إبراز المعاني
من
حرز الأماني
في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم

المعروف بأبي شامة الدمشقي

المتوفى سنة ٦٦٥هـ

تحقيق وتقديم وضبط

إبراهيم عطوه عوض

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

والدراسات العليا وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

دار الكتب العلمية

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ـ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه ، وأفاض لدينا منته . وأنزل إلينا كتابه الذى فصل آياته فأحكمه وأتقنه ، وجعلنا من حملته وخدام شرعه الذى علمنا فروضه وسننه . وخصنا بإرسال أكرم الخلق عليه الذى طهر قلبه وأظهر لُسُنَّتَهُ . وجعل خير الناس أمته ، وخير القرون قرنه الذى به قرنه ، أبى القاسم ، « محمد بن عبد الله » خاتم أنبيائه ، وسيد أصفيائه ، وعلم أوليائه ، الذى زان عصره وشرف زمنه ، صلوات الله وسلامه عليه ، ماقصد شام شامه ، وبلغ يمان يمنه . وعلى آله الأبرار الممتثلين أمره والمقتفين سننه ، وعلى أصحابه الكرام الذين منهم من آواه ونصره ، ومنهم من هجر لأجله أهله وماله ووطنه ، وعلى كل من تبعهم بإحسان ، فى جميع الأزمان ، ممن اتخذ طاعة ربه سكنه ، ووافق فى الصلاح سره علنه ، وجعلنا ممن أصغى للمواعظ فى الدنيا أذنه ، وأذهب عنه فى الآخرة حزنه ، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

[أما بعد] فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمره ، وعلق به خاطره ، وأعمل فيه فكره ، تحصيل العلوم النافعة الشرعية ، واستعمالها فى الأعمال المرضية . وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى ، الذى تولى سبحانه حفظه بفضله ، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله ، وجعل ذلك برهانا لتصديق رسالة من أنزل عليه ، وأخبر أن الباطل لايأتيه لامن خلفه ولامن بين يديه . ثم العلوم المتعلقة به كثيرة ، وفوائد كل علم منها غزيرة ، لكن الأهم أولا إتقان حفظه ، وتقويم لفظه ، ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صح من قراءاته ؛ وثبت من رواياته ، ليعلم بأى لفظ يقرأ ، وعلى أى وجه يروى . والقرآن كلام الله منقول نقل التواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى أنزل إليه ، لم يزل فى كل حين وجيل ينقله خلق لايحصى ، ويبحث فى ألفاظه ومعانيه ويستقصى ، وإنما يعدّ أهل العلم منهم من كثرت عنايته به ، واشتهر عند الناس بسببه :

وذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى فى أول كتابه فى القراءات تسمية من نقل عنهم شىء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من كبار أئمة المسلمين . فذكر الخلفاء الأربعة ، وطلحة وسعدا ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالما مولى أبى حذيفة ، وأباهريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن

العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب وعائشة ، وحفصة وأم سلمة ،وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضى الله عنهم أجمعين .

وذكر من الأنصار : أبىّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبا زيد ، ومجمّع ابن حارثة ، وأنس بن مالك .

ومن التابعين بالمدينة : ابن المسيب ، وعروة ، وسالما ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان،وعطاء ابني يسار ، ومعاذ بن الحارث الذى يعرف بمعاذ القارئ ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وابن شهاب، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم :

وبمكة عبيد بن عميرة ، وعطاء ، وطاوسا ، ومجاهدا وعكرمة [1] ، وابن أبى مليكة

وبالكوفة علقمة ، والأسود ، ومسروقا ، وعبيدة ، وعمرو بن شرحبيل ، والحارث بن قيس ، والربيع ابن خيثم ، وعمرو بن ميمون، وأبا عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش ، وعبيد بن نضلة ، وأبا زرعة بن عمرو ابن جرير ، وسعيد بن جبير ، والنخعى والشعبى .

وبالبصرة : عامر بن عبد بن قيس ، وأبا العالية ، وأبا رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وجابر بن زيد ، والحسن ، وابن سيرين، وقتادة .

وبالشام : المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان بن عفان رضى الله عنه فى القراءة .

قال : ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم ، وكثر لها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها ، وهم خمسة عشر رجلا من هذه الأمصار الخمسة فى كل مصر ثلاثة رجال . فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ثم شيبة بن نصاح ، ثم نافع بن أبى نعيم ،وإليه صارت قراءة أهل المدينة .

وكان بمكة : عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن ،وأقدمهم ابن كثير ، وإليه صارت قراءة أهل مكة .

وكان بالكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن بهدلة ، وسليمان الأعمش ثم تلاهم حمزة رابعا ، ثم الكسائى .

وكان بالبصرة : عبد الله بن أبى إسحاق، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، وإليه صار أهل البصرة فى القراءة واتخذوه إماما . وكان لهم رابع وهو عاصم الجحدرى .

وكان بالشام : عبد الله بن عامر ، ويحيى بن الحارث الذمارى ، وثالث نسيت اسمه .

قلت : قيل هو خليد بن سعد صاحب أبى الدرداء . وعندى أنه عطية بن قيس الكلابى أو إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر .

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا فى البلاد وانتشروا : وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم . فمنهم المحكم للتلاوة المعروف بالرواية والدراية . ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بسبب ذلك الاختلاف ، وقلّ الضبط واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق ، فميزجهابذة العلماء ذلك بتصانيفهم ، وحرروه وضبطوه فى تآليفهم : وقد أتقن تقسيم ذلك الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس

---

(١) هو أبو عبد الله بن عبيد الله التميمى ، توفى سنة ١١٨ .

ابن مجاهد رحمه الله تعالى فى أوّل كتاب السبعة له ، ثم قال . والقراءة التى عليها الناس : بالمدينة . ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، والشام هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقيا ؛ وقام بها فى كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين ، اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته ، وسلكوا فيها طريقه . وتمسكوا بمذاهبه على ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وزيد بن ثابت . ثم عن محمد بن المنكدر ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر الشعبى رضى الله عنهم ، يعنى أنهم قالوا : إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأوّل ، فاقرءوا كما علّمتموه .

قال زيد بن ثابت : القراءة سنة : قال إسماعيل القاضى رحمه الله : أحسبه ، يعنى هذه القراءة التى جمعت فى المصحف الكريم .

وذكر عن محمد بن سيرين قال : أنبئتُ أن القرآن كان يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم كل عام مرة فى شهر رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين . قال ابن سيرين : فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة .

وعنه عن عبيدة السلمانى قال : القراءة التى عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه هى التى يقرؤها الناس اليوم .

قلت : وهذه السُّنة التى أشاروا إليها هى ماثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا ، أنه قرأه أو أذن فيه على ما صح عنه أن القرآن أنزل على سبعة أحرف . فلأجل ذلك كثر الاختلاف فى القراءة فى زمانه وبعده إلى أن كتبت المصاحف باتفاق من الصحابة رضى الله عنهم بالمدينة . ونفذت إلى الأمصار . وأمروا باتباعها وترك ماعداها ، فأخذ الناس بها وتركوا من تلك القراءات كل ماخالفها وبقوا مايوافقها نصا أو احتمالا ، وذلك لأن المصاحف كتبت على اللفظ الذى أنزل ، وهو الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرضها هو على جبريل عليهما الصلاة والسلام . وكل ذلك ثابت فى الأحاديث الصحيحة مفرقا فى أبوابه . قد وقف على ذلك من له بها عناية .

فمن ذلك مافى الصحيحين من رواية عائشة عن فاطمة عن أبيها صلى الله عليه وسلم « أنه أسرّ إليها فى مرض موته أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُنِى بِالْقُرْآنِ فِى كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِى بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ » .

وفى صحيح البخارى من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال : « كان يَعْرِضُ عَلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآنَ كُلَّ عامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِى العامِ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ » .

وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطا حسنا فى تمييز مايعتمد عليه من القراءات ومايطرح ، فقالوا : كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهى قراءة صحيحة معتبرة ، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة . أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين ، ونص عليه أبو محمد مكى رحمه الله تعالى فى تصنيف له مرارا ، وهو الحق الذى لا محيد عنه على تفصيل فيه ، قد ذكرناه فى موضع غير هذا .

وقد كثرت تصانيف الأئمة فى القراءات المعتبرة والشاذة ، ووقع اختيار أكثرهم على الاقتصار على ذكر قراء

سبعة من أئمة الأمصار ؛ وهم الذين أجمع عليهم وإن كان الاختلاف أيضا واقعا فيما نسب إليهم : وأوّل من فعل ذلك الإمام أبو بكر بن مجاهد قبيل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها ، وتابعه بعد ذلك من أتى بعده إلى الآن ، وكان من كبار أئمة هذا الشان . وبعضهم صنف فى قراءة أكثر من هذا العدد ، وبعضهم فى أنقص منه .

واختار ابن مجاهد فمن بعده هذا العدد موافقة لقوله عليه الصلاة والسلام :

« إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »

فإن كان المراد بها غير ذلك على ماذكرناه فى كتاب مفرد لذلك ، وتأسيا لمصحف الأئمة التى نفذها الصحابة إلى الأمصار ، فإنها كانت سبعة على ما نطقت به الأخبار ، ووقع اختيارهم لمن أئمة القراءة على كل مختار .

وتولى شرح كتاب ابن مجاهد فى السبعة ،أبوعلى الفارسى النحوى فى كتاب كبير يسمى [الحجة] وقد أوضح فيه الحجة . وكان قد شرع فيه قبله شيخه أبو بكر بن السراج ، فسلك أبو على بعده ذلك المنهاج وهما من كبار أئمة النحويين المحققين المتقنين . ثم شرح كتاب ابن مجاهد فى القراءات الشواذّ أبو الفتح بن جنى صاحب الشيخ أبى على فى كتاب سماه بـ[المحتسب] وأتى فيه بكل عجب .

[فصل]

فى ذكر القراء السبعة الذين اختار ابن مجاهد قراءتهم ،واشتهر ذكرهم فى الآفاق

ومعظم المصنفين فى القراءات يذكرونهم فى أوائل كتبهم ، مع طرف من أخبارهم ، مختلفين فى ترتيبهم .

ونحن نذكرهم بطريق الاختصار على الترتيب الذى ألفناه بهذه الديار :

الأوّل الإمام أبو عبد الرحمن نافع بن أبى نعيم المدنى رحمه الله ، وبه بدأ ابن مجاهد ؛ قرأ على سبعين من التابعين . وقال فيه مالك بن أنس الإمام ، وصاحبه عبد الله بن وهب : قراءة نافع سنة . وقال الليث بن سعد إمام أهل مصر : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، وإمام الناس فى القراءة يومئذ نافع بن أبى نعيم . وقال : أدركت أهل المدينة وهم يقولون : قراءة نافع سنة . وقال ابن أبى أويس : قال لى مالك : قرأت على نافع .

الثانى : أبو معبد عبد الله بن كثير المكى رحمه الله : قرأ على مجاهد وغيره من التابعين ، وقيل إنه قرأ على عبد الله بن السائب المخزومى ، وله صحبة .وقرأ عليه جماعة من أئمة أهل البصرة مع جلالتهم : كأبى عمرو بن العلاء ؛ وعيسى بن عمر ، والخليل بن أحمد ، وحماد بن أبى سلمة ، وابن زيد ، وحديثه مخرّج فى الصحيحين . ونقل الإمام أبو عبد الله الشافعى قراءته ، وأثنى عليها ، .وقرأ على صاحبه إسماعيل بن قسطنطين قارئ أهل مكة ، وقال قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير ، وعليها وجدت أهل مكة ، من أراد التمام فليقرأ لابن كثير .

الثالث : أبو عمرو بن العلاء البصرى ، رحمه الله تعالى . أغزرهم علما وأثقبهم فهما . قرأ على جماعة جلة من التابعين ، من أهل الحجاز والعراق ، كمجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، وأبى العالية . واشتهرت قراءته فى البلاد ، وأخبر مثل سفيان بن عيينة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يارسول الله قد اختلفت علىّ القراءات ، فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ؟ قال اقرأ بقراءة أبي عمرو

ابن العلاء . وقال أحمد بن حنبل فى إحدى الروايات عنه : قراءة أبى عمرو أحب القراءات إلىّ ، هى قراءة قريش، وقراءة الفصحاء .

الرابع : أبو عمران : عبد الله بن عامر الدمشقى رحمه الله تعالى ، هو أسنّ القراء السبعة وأعلاهم إسنادا . قرأ على جماعة من الصحابة : حتى قيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وأنه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم . وممن قرأ هو عليه من الصحابة ، معاوية ، وفضالة بن عبيد ، وواثلة بن الأسقع ، وأبو الدرداء رضى الله عنهم . فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر وقام مقامه ، واتخذه أهل الشام إماما ، وحديثه مخرّج فى صحيح مسلم . ومن رواته الآخذين عن أصحاب أصحابه : هشام بن عمار أحد شيوخ أبى عبد الله البخارى رحمهم الله .

الخامس : أبوبكر عاصم بن أبى النجود الكوفى رحمه الله . قرأ على أبى عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش ، وكانا من أصحاب عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبىّ بن كعب ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم على تفصيل فى ذلك .

وجلس عاصم للإقراء بعد وفاة أبى عبد الرحمن . وروى عنه الحديث والقرآن قبل سنة مائة . وكانت قراءته عندهم جليلة خطيرة مختارة . وقال صالح بن أحمد بن حنبل : سألت أبى أىّ القراءات أحب إليك ؟ قال : قراءة نافع . قلت : فإن لم توجد . قال : قراءة عاصم . وفى رواية أخرى : قال أهل الكوفة يختارون قراءته وأنا أختارها .

السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله ، من رجال صحيح مسلم ، وهو إمام أهل الكوفة بعد عاصم . قرأ عليه جماعة من أئمة أهل الكوفة وأثنوا عليه فى زهده وورعه ، منهم سفيان الثورى ، وشريك ابن عبدالله ، وشعيب بن حرب ، وعلى بن صالح ، وجرير بن عبد الحميد ، ووكيع وغيرهم . ولم يوصف أحد من السبعة القراء بما وصف به حمزة من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر على القرآن ، حتى إن جرير ابن عبدالحميد قال : مربى حمزة الزيات فى يوم شديد الحر ، فعرضت عليه الماء ليشرب فأبى لأنى كنت أقرأ عليه القرآن .

السابع : أبو الحسن علىّ بن حمزة الكسائى إمام نحاة الكوفة عنه أخذ القراء وغيرهم ، وانتهت إليه الرياسة فى القراءة بعد حمزة ، وبلغ عند هارون الرشيد منزلة عظيمة : وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم . وينقطون مصاحفهم بقراءته . وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : من أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى . وقال إسماعيل بن جعفر المدنى ، وهو من كبار أصحاب نافع : ما رأيت أقرأ لكتاب الله من الكسائى . ورؤى رحمه الله فى المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ، قال غفر لى ، وفى رواية : رحمنى ربى بالقرآن ، وفى رواية إلى ماذا صرت؟ قال : إلى الجنة ، قيل له ما فعل حمزة الزيات ، وسفيان الثورى؟ قال : فوقنا ، ما نراهم إلا كالكوكب الدرى . وفى أخرى قال : غفر لى وأكرمنى ، وجمع بينى وبين النبى محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ألست علىّ ابن حمزة الكسائى ؟ فقلت نعم[1] ، فقال : اقرأ فقرأت :

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) حتى بلغت (شِهَابٌ ثَاقِبٌ[2]) .

فقال لى : لأباهين بك الأمم يوم القيامة ، فهؤلاء هم السبعة القراء الذين أطبق عليهم أهل الأداء .

---

(١) فقلت نعم : الصواب أن يقال بلى . (٢) سورة الصافات ، آية : ١ ، آية : ١٠ الصافات أيضا .

وقد كثرت التصانيف بعد ابن مجاهد فى ذكر قراءاتهم ، وهى من بين مصنّف وجيز ، وكتاب مطول ، يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم ، وآل الأمر إلى أن صنف كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى رحمه الله فاعتمد عليه ، وصرفت العناية إليه ، لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار .

ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبى رحمه الله من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأمانى ، التى نبغت فى آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر ، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات ، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات ، مع صغر الحجم وكثرة العلم ، وإنما شهرها بين الناس وشرحها ؛ وبين معانيها وأوضحها ، ونبه على قدر ناظمها ، وعرّف بحال عالمها ، شيخنا الإمام العلامة علم الدين ، بقية مشايخ المسلمين ، أبو الحسن على بن محمد هذا الذى ختم به الله العلم مع علوّ المنزلة فى الثقة والفهم ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء ، وجمع بيننا وبينه فى دار النعيم والبقاء ، فلما تبين أمرها وظهر سرها تعاطى جماعة شرحها ، ولم ينصفوا من أباحهم سرحها ، ورقاهم صرحها ، وهى أول مصنف وجيز حفظته بعد الكتاب العزيز ، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم ، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالبا إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعانى ، وإبراز ما أودع فى ذلك الحرز من الأمانى ، وكل حين ينفتح لى من فوائدها باب ، ومن معانيها مالم يكن فى حساب . وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن على بن محمد المذكور ، يحكى عن ناظمها شيخه الشاطبى رحمهما الله مرارا أنه قال كلاما ما معناه : لو كان فى أصحابى خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معانى لم تخطر لى .

ثم إنى رأيت الشيخ الشاطبى رحمه الله فى المنام وقلت له : ياسيدى حكى لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوى أنك قلت كيت وكيت ، فقال صدق . وحكى لنا بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبى يقول : لته فى نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها فقال لى : ياسيدى هذه يقيض الله لها فتى يبينها أو كما قال : قال فلما رأيت السخاوى قد شرحها علمت أنه ذلك الفتى الذى أشار إليه .

قلت : ثم إن الله تعالى فتح على من مراجعته وبركات محاضرته معانى لم يودعها كتابه ولم يعرفها أصحابه ، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح للأبيات معنى ولفظا ، وذكر مايتعلق بها مما رأيت لها منه قسما وحظا ، فابتدأت ذلك فى كتاب كبير بلغت فيه [باب الهمزتين من كلمة] فى نحو مجلدة بخطى محكمة ، ثم إنى فكرت فى قصور الهمم وتغيير الشيم ، وطولبت بتتميمه فاستقصرت العمر عن تلك الهمة مع .ما أنا بصدده من تصانيف مهمة ، فشرعت فى اختصار ذلك الطويل واقتصرت مما فيه على القليل ، فلا تهملوا أمره لكونه صغير آحجما ، فإنه كما قيل : كُنَيِّفٌ ملئ علما ، وسميته :

[إبراز المعانى من حرز الأمانى]

وقد أخبرنى بهذه القصيدة عن ناظمها جماعة من أصحابه ، وقرأتها على شيخنا أبى الحسن المذكور مرارا ، وأخبرنى أنه قرأها على ناظمها غير مرة ، ومات رحمه الله سنة تسعين وخمسمائة فى جمادى الآخرة ، ومولده فى آخر سنة ان وثلاثين وخمسمائة فيكون عمره أقل من اثنتين وخمسين سنة .

قال تغمدة الله برحمته وجمع بيننا وبينه فى جنته :

١ — [بَدَأْتُ بِبِسْمِ ٱللهُ فِى ٱلنَّظْمِ أَوَّلاً تبارَكَ رَحْمَانًا رَحِيماً وَمَوْئِلاً]

أى قدمت لفظ «بسم الله الرحمن الرحيم» فى أوّل نظمى هذا ، يقال : بدأت بكذا إذا قدمته فالباء الأولى لتعدية الفعل ، والثانية هى التى فى أول البسملة : أى بدأت بهذا اللفظ . والنظم : الجمع ، ثم غلب على جمع الكلمات التى انتظمت شعرا ، فهو بمعنى منظوم ، أو مصدر بحاله ؛ واللام فى النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة ، وهى قائمة مقام الإضافة كقوله تعالى :

(فى أَدْنَى الأَرْضِ)(١) .

أى أدنى أرض العرب أى فى نظمى ، نزله منزلة المعروف المشهور تفاؤلا له بذلك ، أو أراد فى هذا النظم ، نزله منزلة الموجود الحاضر فأشار إليه كقوله تعالى :

(هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ)(٢) .

أو يكون المصدر فى موضع الحال أى منظوما وأوّلا نعت مصدر محذوف : أى فى أن نظمت نظما أوّل أى أنه مبتكر لم يسبق إليه وهو نظم قصيدة على روى واحد فى مذاهب القراء السبعة موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز ، وقد تشبه به قوم فى زماننا . فمنهم من سلك مسلكه مختصرا لها ، ومنهم من غير الرموز بغيرها ، ومنهم من نظم فى مذاهب القراء العشرة . زاد رواية أبى جعفر المدنى ، ويعقوب الحضرمى وخلف البزار فيما اختار : والفضل للمتقدم الذى هو أتى وأعلم ، فالألف فى قوله أوّلا على هذا الوجه للإطلاق لأنه غير منصرف . ويجوز أن تكون الألف بدلا من التنوين على أن يكون أوّلا ظرف زمان عامله بدأت أو النظم أى بدأت فى أوّل نظمى «بسم الله» أو بدأت «بسم الله» فى نظمى الواقع أوّلا ، فهو كقول الشاعر :

* فَسَاغَ لِىَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً *(٣)

والبركة كثرة الخير وزيادته واتساعه ، وشىء مبارك : أى زائد نام ، وما لا يتحقق فيه ذلك يقدر فى لازمه وما يتعلق به كقوله تعالى :

« وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ »(٤) ، « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ »(٥) .

أى كثير خير ذلك وما يتعلق به من الأجر ، وتبارك تفاعل منه كتعاظم من العظمة ، وتعالى من العلو . وقيل إنه فعل لم يتصرف أصلا ، لا يقال يتبارك وغيره . ثم كمل لفظ البسملة بقوله « رحمانا رحيما » وزاد قوله «وموئلا» وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسنا ، والموئل . المرجع والملجأ ، وهو وإن لم يكن لفظه ثابت الإطلاق على الله تعالى من حيث النقل فمعناه ثابت نحو :

(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ(٦)) ، (وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ(٧)) .

---

(١) سورة الروم ، آية : ٣ (٢) سورة القصص ، آية : ١٥ (٣) البيت ليزيد بن الصعق لا كما نسب إلى عبد الله بن يعرب وأتى الشارح بصدره مستشهدا به وتمامه أكاد أغص بالماء الفرات ، والصواب الحميم .

(٤) الأنبياء ، آية ٥٠ (٥) سورة الدخان آية : ٣ (٦) سورة يونس ، آية : ٤

(٧) سورة فاطر ، آية : ١٨ .

وانتصاب الثلاثة على التميز أو الحال : أى تبارك من رحمن رحيم ، أو فى حال كونه كذلك ، أو يكن منصوبات على المدح وتم الكلام على تبارك ؛ وهذا نحو قولهم : الحمد لله الحميد ، ويتعلق بهذا البيت أبحاث كثيرة ذكرناها فى الكبير ، واستوفينا مايتعلق بشرح البسملة فى كتاب مفرد وغيره ، والله أعلم :

٢ ـــ [وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّى عَلَى الرِّضَا   مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ]

أى ثنيت بصلى الله : أى بهذا اللفظ كما قال بدأت ببسم الله ، أو على إضمار القول ، أى بقولى « صلى الله » أو ثنيت بالصلاة فقلت صلى الله ، فوضع صلى الله نصب على إسقاط الخافض فى الوجه الأول ، وعلى أنه مفعول مطلق أو مفعول به إن قلنا إنه على إضمار القول ، وصلى الله لفظه خبر معناه دعاء « والرضى » بمعنى ذى الرضى أى الراضى من قوله تعالى :

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(١) .

أو المرضى : أى الذى ارتضاه الله تعالى ؛ أو الذى يرضيه يوم القيامة : أى يعطيه مايرضيه من الشفاعة وغيرها فيرضى . وقرئ قوله تعالى فى آخر طه :

(لَعَلَّكَ تَرْضَى(٢)) .

بفتح التاء وضمها جمعا بين المعنيين ، وقوله « محمد » بدل أو عطف بيان ، والمهدى ، اسم مفعول ، من أهديت الشيء فهو مهدى ، لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه تحفة لهم فأنقذ به من أسعده من النار ، وأدخله الجنة مع الأبرار . وعن الأعمش عن أبى صالح قال : « كان النبى رسول الله صلى الله عليه يناديهم :

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ » .

أخرجه أبو محمد الدارمى فى مسنده هكذا منقطعا ، وروى موصولا بذكر أبى هريرة فيه ، وفى معناه قوله تعالى :

(وما أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(٣) .

ومرسلا حال من الضمير فى المهدى : ويجوز أن يكون تمييزا كما سبق فى تبارك رحمانا : أى المهدى إرساله والله أعلم :

٣ ـــ [وَعِتْرَتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ   تَلاَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وُبَّلاَ]

سئل مالك بن أنس رحمه الله عن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هم أهله الأدنون وعشيرته الأقربون . وقال الجوهرى : عترة الإنسان نسله ورهطه الأدنون .

قلت : وهو معنى قول الليث عترة الرجل أولياؤه ، يعنى الذين ينصرونه ويهتمون لأمره ويعنون بشأنه ،

---

(١) سورة الضحى ، آية : ٤ .   (٢) سورة طه ، آية : ١٣٠

(٣) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧

وليس مراد الناظم بالعترة جمع من يقع عليه هذا الاسم من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما مراده المؤمنون منهم ؛ وهم الذين جاء فيهم الحديث :

«وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقْلَيْنِ : كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِى» وفى رواية «موضع عترتى « وَأَهْلُ بَيْتِى » .

وكأن ذلك تفسير للعترة ، وأهل بيته : هم آله من أزواجه وأقاربه . وقد صح :

« أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » وفى رواية «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ » .

فكأنه فسر الآل بما فى الحديث الآخر ، فلهذا لما صلى على النبى صلى على عترته ثم على الصحابة وإن كان بعضهم داخلا فى العترة ليعم الجميع ، ثم على التابعين لهم بإحسان . ومعنى «تلاهم» تبعهم ، وقوله «على الإحسان» أى على طلب الإحسان ، أو على طريقة الإحسان ، أو على مافيهم من الإحسان ، أو يكون على بمعنى الباء كما يأتى فى قوله « وليس على قرآنه متأكلا »وفى تلا ضمير مفرد مرفوع مستتر عائد على لفظ من ، ووبلا جمع وابل : وهو المطر الغزير وأصله الصفة ولذلك جمع على فعل كشاهد وشهد . وهو منصوب على الحال من أحد الضميرين فى تلاهم : إما المرفوع العائد على التابعين ، وإما المنصوب العائد على الصحابة أى مشبهين الوبل فى كثرة خيرهم ، أو يكون حالا منهما معا كقولك لقيته راكبين ، فإن كان حالا من المرفوع المفرد فوجه جمعه حمله على معنى من وبالخير متعلق بوبلا من حيث معناه أى جائدين بالخير . ويجوز أن يتعلق بتلا أى تبعوهم بالخير على مافيهم من الإحسان ، وإن جعلنا على بمعنى الباء كان قوله بالخير على هذا التقدير كالتأكيد له والتفسير ، والله أعلم :

٤ — [وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ دَائِمًا وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا]

وثلثت مثل ثنيت فى أنه فعل يتعدّى بحرف الجر فيجوز فى أن بعدها الفتح والكسر ، فالفتح على تقدير بأن الحمد ، والكسر على معنى فقلت إن الحمد لله « ودائما » بمعنى ثابتا وهو حال من الحمد ، أو من اسم الله ، أو نعت مصدر محذوف أى حمدا مستمرا وما مبتدأ وهى موصولة ، وليس مبدوءا به صلتها واسم ليس ضمير مستتر يعود على ما ، ومبدوءاً خبرها ، والهاء فى به عائدة على الحمد أو على اسم الله تعالى على تقدير بذكره أو باسمه وبه منصوب المحل بمبدوء أو مرفوع بمبدوء ضمير عائد على ما : أى وكل كلام ليس ذلك الكلام مبدوءا بالحمد «أجذم العلا » أى مقطوع الأعلى أى ناقص الفضل ، فأجذم خبر المبتدإ الذى هو ما ، والجذم أصله القطع والعلاء بفتح العين يلزمه المدّ وهو الرفعة والشرف ، وأتى به فى قافية البيت على لفظ المقصور ، وليس هو من باب قصر الممدود الذى لايجوز إلا فى ضرورة الشعر ، بل يمكن حمله على وجه آخر سائغ فى كل كلام نثرا كان أو نظما ، وذلك أنه لما وقف أسكن الهمزة ثم إنه قلبها ألفا ، فاجتمع ألفان فحذف أحدهما ، كما يأتى فى باب وقف حمزة وهشام على نحو السماء والدعاء ، وهكذا نقول فى كل ماورد فى هذه القصيدة من هذا الباب فى قوافيها كقوله « فتى العلا ، أحاط به الولا ، فتنجو من البلا » وإن افتحوا الجلا بعد على الولا عن جلا أماما يأتى فى حشو الأبيات كقوله « وحق لوى باعد ومالى سما لوى وياخمس أجرى » فلا وجه لذلك إلا أنه من باب قصر الممدود ثم يجوز فى موضع العلا أن يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا لأن أجذم العلا من باب حسن الوجه فهو كما فى بيت النابغة :

* أَجَبُّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ * (١)

يروى الظهر بالحركات الثلاث ، وأشار بما فى عجز هذا البيت إلى حديث خرّجه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة قال قال : رسول اللهصلى الله عليهوسلم :

« كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ » .

قال الخطابى : معناه المنقطع الأبتر الذى لا نظام له . قات : وروى هذا الحديث مرسلا ، وروى « أقطع » موضع أجذم وروى :

(لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِذِكْرِ اللَّهِ) .

فتكون البسملة على هذا إذا اقتصر عليها مخرجة من عهدة العمل بهذا الحديث ، ولو أن الناظم رحمه الله قال وثنيت أن الحمد ، وثلثت صلى الله لـكان أولى تقديما لذكر الله تعالى على ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم . ووجه ما ذكر أنه أراد أن يختم خطبته بالحمدلة ، فإن ذكر الله تعالى قد سبق بالبسملة فهو كقولهسبحانهفى آخر سورة والصافات :

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)) والله أعلم .

٥ — [وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللَّهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا]

أى وبعد هذه الخطبة أذكر بعض ماجاء فى فضائل القرآن العزيز وفضل قرّائه «وحبل اللهمبتدأ ، وفينا»متعلق بهمن حيث المعنى على مانفسر به الحبل ، أويكون صلة لموصول محذوف أى الذى فينا ، وكتابه خبر فحبل. ويجوز أن يكون فينا هو الخبر وكتابه خبر مبتدإ محذوف أى هو كتابه ؛ والفاء فى : فحبل رابطة للكلام بماقبله ومانعة من توهم إضافة بعد إلى حبل ، والعرب تستعير لفظ الحبل فى العهد والوصلة والمودّة وانقطاعه فى نقيض ذلك فلذلكاستعير للقرآن العزيز ، لأنه وصلة بين الله تعالى وبين خلقه ، من تمسك به وصل إلى دار كرامته . وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه وغيره فى تفسير قوله عز وجل :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا)(٣) .

أنه القرآن . وفى كتاب الترمذى من حديث الحارث الأعور عن على رضى الله عنه فى حديث طويل فى وصف القرآن قال :

« هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ » .

وفى كتاب أبى بكر بن أبى شيبة فى ثواب القرآن عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » .

---

(١) وقبله قوله : * ونمسك بعده بذناب عيس *

(٢) سورة الصافات ، آخر آية (٣) سورة آل عمران آية : ١٠٣

وفيه عن ابن شريح الخزاعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُه بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ » .

وقوله « فجاهد به » أى بالقرآن العزيز كما قال تعالى :

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا[1]) .

أى بحججه وأدلته وبراهينه والحبل بكسر الحاء الداهية و « متحبلا » حال من فاعل فجاهد ، يقال : تحبل الصيد : إذا أخذه بالحبالة ، وهى الشبكة واستعمل التجانس فى هذا البيت والذى بعده وهو مما يعدّ من الفصاحة فى الشعر وغيره :

٦ — [وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيدًا مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاَ]

أخلق به تعجب أى ما أخلقه بالمجاهدة به : أى ما أحقه بذلك ، يقال هو خليق بكذا أى حقيق به ، وإذ هنا تعليل مثلها فى قوله تعالى :

(وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ)[2] .

ويقال : أخلق الثوب خلق إذا بلى وجدّة تمييز ، وهى ضدّ البلى ، يستعار ذلك للقرآن العزيز ، لما جاء فى الحديث عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا :

« إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ »

أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب المدخل أى لا يحدث له البلى ناشئا عن كثرة ترداده وتكراره ومرور الزمان عليه « وجديدا » فعيل من الجدّ بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف ، وانتصابه على الحال من ضمير يخلق العائد على القرآن العزيز ، أو على المدح « ومواليه » بمعنى مصافيه وملازمه العامل بما فيه وهو مبتدأ و « على الجد » خبره فهى جملة مستأنفة : أى حصل على الجد واستقر عليه ، والجد بكسر الجيم ضد الهزل « ومقبلا » حال من الضمير المقدّر فى الخبر الراجع على مواليه : أى استقر على الجدّ فى حال إقباله عليه واحتفاله به عملا وعلما ، يشير إلى ما كان الأوّلون عليه من الاهتمام به . ويجوز أن يكون مواليه فاعل جديدا فيكون بمعنى جديدا له ، وإن كان حالا من القرآن العزيز لفظا ، نحو رأيت زيدا كريما غلامه ، وعلى هذا يكون فى على الجد ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون حالا ومقبلا حال بعد حال :

والثانى : أن يكون معمول مقبلا قدم عليه :

والثالث : أن يكون معمول مواليه أى للذى والاه على الجد حصل له العز والشرف ، وعند هذا يجوز أن يكون الجد هاهنا من الجد فى الأمر وهو الاجتهاد فيه وهو يئول إلى ضد الهزل ، والله أعلم :

٧ — [وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَالْأُتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكَلاَ]

نظم فى هذا البيت ما ثبت فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الفرقان : آية ٥٢ (٢) سورة الزخرف ، آية : ٣٩

«مَثلُ المُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ القُرآنَ مَثلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُها طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ» الحديث .

فقوله « وقارئه » مبتدأ والمرضى صفته ، وأراد به تفسير المؤمن المذكور فى هذا الحديث ، لأنه ليس المراد به أصل الإيمان بل أصله ووصفه . وفى كتاب الترمذى من حديث صهيب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

«مَا آمَنَ بِالقُرآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ» .

والجملة من قوله « قر مثاله » هى خبر المبتدإ ، وقر بمعنى استقر : أى استقر مثاله مشابها للأترج، ويجوز أن يكون المرضى خبر المبتدإ أى لا يعدّ قارئا للقرآن إلا من كان مرضى الطريقة ، ثم استأنف جملة فعلية فقال : قر مثاله كالأترج ، ويجوز أن يكون قر وحده هو خبر المبتدإ ، وفيه ضمير عائد على القارئ : أى قرت عينه ، أو استقر أمره بنيل درجات الأبرار ، ثم استأنف جملة إسمية بقوله مثاله كالأترج فقوله كالأترج خبر مثاله ، وعلى هذا يجوز أن يكون قر دعاء ، كما تقول زيد العاقل أقر الله عينه . والأترج بتشديد الجيم والأترنج بالنون لغتان وكلاهما مستقيم فى وزن البيت ، وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث ، وحاليه بدل اشتمال من الأترج ، ومريحا وموكلا حالان من الأترج ، يقال أراح الطيب : إذا أعطى الرائحة ، وآكل الزرع وغيره : إذا أطعم ، والله أعلم .

٨ — [هُوَ المُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلَا]

فسر هذا البيت ما عناه بقوله المرضى فقوله «هو» ضمير القارئ المرضى ، أو ضمير القارئ مع الإعراض عن وصفه بالمرضى، لأنه أغنى عنه قوله المرتضى أما إلى آخر البيت . ويجوز أن يكون هو المرتضى خبر قوله وقارئه المرضى ، ومابينهما من قوله قر مثاله آخر البيت اعتراض، وإما تمييز ، ومعناه القصد : أى هو المرتضى قصده تيمنا به وانتفاعا بعلمه وكان بمعنى صار ، ويقال للرجل الجامع للخير أمة ، كأنه قام مقام جماعات ؛ لأنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من المصالح ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)(١) .

وقوله ويممه أى قصده ، والرزانة الوقار ، وقد رزن الرجل بالضم فهو رزين : أى وقور ثابت ، واستعار للرزانة ظلا إشارة إلى شمول الوقار له ، واستراحته فى ظله ، وأمنه من تخليط الناقص من عقله ، وجعل الرزانة هى التى تقصده ، كأنها تفتخر به وتتزين ، بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه ، مبالغة فى مدحه ، وفى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ جَمَعَ القُرآنَ مَتَّعَهُ اللهُ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمُوتَ » .

وعن عبد الملك بن عمير قال : كان يقال : إن أبقى الناس عقولا قراء القرآن ، وقنقلا حال من ظل الرزانة : أى مشبها قنقلا ، وكذا يقدر فى ماجاء مثله مما هو منصوب على الحال وليس بمشتق ، كقوله : وانقاد ، معناه يعملا ، والقنقل : المكيال الضخم ، وكان لكسرى تاج يسمى القنقل ، والقنقل أيضا : الكثيب من الرمل،

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٠

يشير إلى عظم الرزانة وتوفرها إن قصد الكثيب أو المكيال ، وإن قصد التاج قدرت الحال بمتوجا ، ومن كلامهم جلس فلان وعليه السكينة والوقار ، فإن قلت علام : عطف قوله « ويممه » قلت : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون عطفا على معنى المرتضى : أى هو الذى ارتضى أمة ويممه الوقار ، فهو من باب قوله تعالى :

(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا) .(١)

أى إن الذين تصدقوا وأقرضوا ، ويكون مضمون البيت ثناء عليه بأنه مرتضى كامل العقل . والوجه الثانى : أن يكون معطوفا على « كان أمة » أى إذا اتصف بهاتين الصفتين : أى أن قارئ القرآن إنما يرتضى للاقتداء به ويقصد للانتفاع به بشرطين وهما أن يكون جامعا للخير ، وافر العقل ، والله أعلم .

٩ - [هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِىّ حَوَارِيًا لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلاَ]

هو ضمير القارئ المرتضى قصده : الذى هو أمة وافر العقل . أو يكون ضمير القارئ مع الإعراض عن تلك الأوصاف ، لأنه يغنى عنها اشتراطها بقوله : إن كان الحرىّ أى إن كان الحرى بها ، ولهذا قال بعضهم : إنّ إنْ بمعنى إذ ، ولو أراد الناظم ذلك لقال إذ وكان تعليلا ، والوزن موافق له ، فلا حاجة إلى ارتكاب مالم يثبت لغة ، وإن ثبت فهو لغة بعيدة ضعيفة . فإن قلنا : هو ضمير القارئ بصفاته فكل بيت كأنه تأكيد لما قبله ، وإن قلنا هو ضمير القارئ مطلقا كان كل بيت مستقلا بالغرض من وصفه بما يستحق به الإمامة والحرية . على أنى أقول قوله ، بتحريه صلة الحرى ، وليس المراد الحرى بها بل الحرى بالتحرى ، وقوله « حواريا له » معترض بينهما والحر : الخالص من الرق : أى لم تسترقه دنياه ولم يستعبده هواه لأنه لما تحقق بتدبر القرآن ، وفهم معانيه صغرت فى عينه الدنيا وأهلها كقوله تعالى :

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ) ، (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ(٢)) . (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ(٣)) ، (وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَامَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)(٤) .

إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى ، وما أحسن ماقاله الشاطبى رحمه الله من قصيدة له :

لِمَنْ يَتْرُكُ الْقُرَّاء وِرْدٌ فُرَاتِهِ وُرُودًا مِنَ الدُّنْيَا أُجَاجُ الْمَشَارِبِ
وَلَوْ سَمِعَ الْقُرَّاء حِينَ اقْتِرَائِهِمْ لَفِى آلِ عِمْرَانَ كُنُوزُ الْمَطَالِبِ
بِهَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ احْتِقَارِهَا فَفِيهِ الْمَعَانِى غَيْرُ دَانِى الذَّوَائِبِ

يعنى قوله تعالى :

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) إلى قوله (ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ(٥))

---

(١) سورة الحديد ، آية : ١٨ (٢) سورة الحديد ، آية : ٢٠ (٣) سورة العنكبوت ، آية : ٦٤
(٤) سورة طه ، آية : ٣١ (٥) سورة آل عمران ، آية : ١٤

وما أحلى قوله « فقيه المعانى » : يعنى من أعطاه الله فهما وفقها فى معانى القرآن العزيز فهذا هو الذى يحتقر الدنيا عند تلاوته لهذه الآية ونظائرها ، لا الفقيه الذى هو أسير الذوائب المتقيد بلباسه وخدمة أهل الدنيا ؛ ففقيه المعانى محرر عن رق الأشياء . ويحتمل قوله هو الحر معانى أخر ذكرناها فى الكبير والحرىّ بمعنى الحقيق . والحوارى الناصر الخالص فى ولائه والياء مشدّدة خففها ضرورة ، والتحرى القصد مع فكر وتدبر واجتهاد : أى يطالب ـ هو الأحرى ، والهاء فى « له » للقرآن العزيز ، وفى تحريه للقارئ أو للقرآن وحواريا خبر لكان بعد خبر أو حال من ضمير الحرى العائد على القارئ . ويجوز أن يكون بتحريه متعلقا بحواريا : أى ناصرا له بالتحرى ، أو تكون الباء للمصاحبة : أى مصاحبا للتحرى فيه ، هذا كله على أن يكون التقدير : إن كان الحرىّ بالأوصاف السابقة ، والأولى ألا يتعلق قوله « بتحريه » بالحرى كما سبق ، وقوله إلى أن تنبلا ـ متعلق بالتحرى أو بحواريا ؛ ومعنى تنبل مات ، أو أخذ الأنبل فالأنبل أى انتقى ذلك من المعانى التى تحتملها ألفاظ القرآن .

١٠ — [وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَىٰ غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلَا]

هذا حث على التمسك بالقرآن العزيز وتحريه ، والعمل بما فيه ، ليكون القرآن العزيز شافعا له ، كافيه كل مايحذر ، واهبا له ، متفضلا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به . وفى الصحيح عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا) .

وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّ سُورَةً فِى الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ)

قال : هذا حديث حسن ، وأوثق من قولهم شئ وثيق : أى محكم متين : وقد وثق بالضم وثاقة ، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته مانعة له من وقوعه فى العذاب ، وشفاعة غيره مخرجة له منه : بعد وقوعه فيه والغناء بالفتح والمد الكفاية وفعله أفعل كقوله تعالى :

(مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ)(١) .

فقوله « وأغنى غنا » أى وأكفى كفاية : أى كفاية القرآن العزيز أتم من كفاية غيره ، فأغنى فى هذا البيت ليس فعلا ماضيا ولكنه أفعل التفضيل ، وبناؤه من غير الثلاثى المجرد شاذ ، والقياس أن يقال : أشد غناء ، أو أتم غناء ، أو نحو ذلك . ويجوز أن يقال : هو من غنى . إذا استغنى ، أو من غنى بالمكان : إذا أقام به ، فمعناه على الأوّل أنه غنى من كفاية مايحذر حامله ملئ بها واسع جوده . وعلى الثانى أنه دائم الكفاية مقيم عليها ، لايسأم منها ولا يمل ، ولابد من تقدير مضاف محذوف قبل غناء على الوجهين أى وأغنى ذى غناء ، لأن المراد أن القرآن أثرى ذوى الكفايات وأدومهم عليها . ولك أن تقدر مثل ذلك فى الوجه الذى بدأنا به : أى والقرآن أكفى ذوى الكفايات ؛

---

(١) سورة الحاقة آية : ٢٨

وتلخيص اللفظ على الأوجه الثلاثة أن نقول : التقدير وأغنى مغن ، والمغنى الكافى ولا يتغير معناه عن ذلك فى الوجوه كلها ؛ وإنما المعانى الثلاثة فى لفظ أغنى ، ولولا تقدير المضاف المحذوف للزم نصب غناء لأن أفعل لايضاف إلا إلى ماأفعل بعضه ، والقرآن ليس بعض الكفاية فيجب النصب كقولك : هو أفره عبدا بالنصب إذا كانت الفراهية فى العبد وهو ليس بعبد « وواهبا ومتفضلا » حالان من الضمير فى أغنى العائد على كتاب الله تعالى . وقيل النصب على التميز كقولك : هو أغناهم أبا ، وقيل إن قلنا إن أغنى بمعنى أثرى فالنصب على التمييز وإن قلنا بالوجهين الآخرين فالنصب على الحال ، وقد بينا فساد هذين القولين[1] فى الكتاب الكبير ، والله أعلم .

١١ — [وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ   وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلَا]

« وخير » مثل قوله : وأغنى كلاهما معطوف على أوثق ؛ ولا يمل حديثه صفة خير أو جليس ؛ أو هو خبر بعد خبر ، لأن كل قول مكرر مملول ، إلا القرآن العزيز فإنه كلما كرر حلا واقتبس من فوائده مالا يدخل تحت الحصر ، وأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، فهو خير جليس ، وكيف يمل حديثه وهو أحسن الحديث ؟ كما قال سبحانه :

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ[2]) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم .

« مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ مَثَلُ جِرَابٍ مَلُوءٍ مِسْكاً يَفُوحُ بِهِ كُلُّ مَكَانٍ » .

فأى جليس أفضل منه ؟ والترداد : بفتح التاء مصدر ردده ترديدا وتردادا ، والهاء المتصلة به تعود على القارئ أو على القرآن العزيز ، لأن المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل وإلى المفعول ، فهو كما سبق فى قوله بتحريه والضمير المستكن فى يزداد يحتمل الأمرين ، والهاء فى فيه عائدة على الترداد ، وفيه : بمعنى به : أى يزداد القرآن بالترداد تجملا لما يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته ، أو يزداد القارئ بالترداد تجملا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه . ويجوز أن يكون الضمير فى يزداد للترداد وفى فيه للقارئ ، وتكون فيه على ظاهرها لابمعنى به ، وتجمل الترداد يئول إلى جمال حاصل فى القارئ وزينة له ، والله أعلم .

١٢ — [وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِى ظُلُمَاتِهِ   مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلَا]

كنى عن القارئ بالفتى وصفا له بالفتوة ، وهى خلق جميل يجمع أنواعا من مكارم الأخلاق ، ويرتاع : أى يفزع ؛ والهاء فى ظلماته للفتى : أى فى ظلماته الناشئة من القبر ووحشته ، وإنما أضافها إليه لملابستها له ،

(١) لايظهر وجه فساد القولين ، غير أن يقال : إذا جعل واهبا ومتفضلا تمييزان ، يصير معناه أغنى ذوى غناء هبة وتفضلا فيكون نسبة أغنى فى الحقيقة إلى الهبة والتفضل ، وهذا ليس بلائق الوجه إلا على طريقة المجاز ، هذا غاية مايمكن فى توجيه الفساد ، وفيه مافيه .

(٢) سورة الحاقة ، آية : ٢٨   (٣) سورة الزمر ، آية : ٢٣ .

وكونه فيها . فقوله من القبر على هـذا فى موضع الحال من الظلمات : أى صادرة من القبر : ويجوز أن يكون كنى بالظلمات عن أعماله السيئة ؛ فيكون من القبر على هذا متصلا بيلقاه : أى يلقاه القرآن من القبر : أى يأتيه من تلك الجهة . ويجوز أن يكون التقدير يرتاع من القبر كائنا فى ظلماته : ويجوز أن يكون قوله : فى ظلماته من القبر واردا على طريقة القلب لأمن الإلباس : أى يرتاع فى القبر من ظلماته ، والهاء فى يلقاه للفتى أو للقرآن العزيز لأن كل واحد منهما يلقى الآخر : والسنا بالقصر : الضوء . والسناء بالمد : الرفعة ، والمتهلل : الباش المسرور وكلاهما حال من القرآن : أى يلقى القرآن الفتى فى حال إضاءته وبشاشته : أى ذا سنا : أى مستنيرا . ويجوز أن يكون متهللا صفة لسنا . وفى جامع الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ . فَإِذَا هُوَ قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَها فَأَتَى النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ فَأَعْلَمَهُ فَقَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ هِىَ الْمَانِعَةُ هِىَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » .

وفى كتاب ابن أبى شيبة وأول كتاب الوقف والابتدا لابن الأنبارى آثار فى فضل قارئ القرآن العامل به ذكرنا بعضها فى الكتاب الكبير ، والله أعلم :

١٣ — [هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً   وَمِنْ أَجْلِهِ فِى ذِرْوَةِ الْعِزِّ يَجْتَلِى]

هنالك من تتمة قوله : يلقاه أى يلقاه فى ذلك المكان ، ثم استأنف قوله يهنيه أو يكون يهنيه حالا . ويجوز أن يكون هنالك ظرفا ليهنيه ، وهنالك يستعمل ظرف زمان وظرف مكان وكلاهما محتمل هنا ، والظرف هو هنا والكاف خطاب واللام زائدة للدلالة على البعد ، والعرب تنزل الميت أبعد منزلة وذلك لبعد الملتقى كقول الشاعر :

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فى التُّرَابِ وَبَيْنَهُ   شِبْرَانِ فَهْوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ

والهاء فى يهنيه للقارئ ، وضمير الفاعل مستتر عائد على القرآن أو على القبر ، فإن عاد على القرآن كان مقيلا مفعولا ثانيا ليهنيه من قولهم : هنأت الرجل أهنؤه وأهنئه : إذا أعطيته ثم ترك الهمز ضرورة على لغة كسر النون ، ولو استعمل لغة الفتح لقال يهناه ؛ وإن عاد الضمير على القبر كان مقيلا تمييزا من قولهم : هنألى الطعام : أى لذلى طعمه وطاب ، وروضة عطف على مقيلا بالاعتبارين . والمقيل : موضع القائلة ، وهى الاستراحة فى وسط النهار ، ولا يشترط فيها نوم : أى يصير له القبر كالمقيل ، وكالروضة بثواب قراءة القرآن والعمل به عبر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ ، وفى الحديث :

« الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » .

والهاء فى «ومن أجله» للقرآن ، ومرفوع يجتلى للقارئ ويتعلق بيجتلى ماقبله من المجرورات ، وذروة كل شىء : أعلاه تضم ذاله وتكسر ، ويجتلى : معناه ينظر إليه بارزا من قولهم اجتليت العروس ، وعبر بذلك عن عظم أمره فهو سالم من كل آفة ، والله أعلم .

١٤ — [يُنَاشِدُه فى إرضَائِه لِحَبِيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إليْهِ مُوَصِّلاَ]

« يناشد » أى يسأل ربه ، وقيل معناه يكثر المسألة ملجأ فيها وعدى بفى لأن فى المناشدة معنى الرغبة ، وفاعل يناشد ضمير عائد على القرآن العزيز ، وهو جملة واقعة خبرا لقوله : وإن كتاب الله أوثق شافع بعدأخبار سلفت : أى هو أوثق شافع وخير جليس ، ويلقى قارئه حيث يرتاع ويناشد فى إرضائه ، والهاء فى لحبيبه تعود على القرآن العزيز ، وحبيبه قارئه العامل بما فيه ، والهاء فى إرضائه يعود إلى الله تعالى ، وقد تقدم ذكره فى قوله : وإن كتاب الله كقولك : غلام زيد يطلب منه كذا : أى من زيد أى يناشد الله تعالى فى أن يرضى حبيبه : أى يعطيه من الأجر والثواب ماتقر به عينه ، فالإرضاء مضاف إلى الفاعل ، وعدى الإرضاء بلام الجر لأنه مصدر نحو : عجبت من ضرب لزيد : ويجوز أن يكون التقدير يناشد لحبيبه فى إرضائه : أى يسأل الله تعالى فى أن يرضى حبيبه ، ففى الكلام تقديم وتأخير فتكون الهاء فى إرضائه للحبيب ، والإرضاء حينئذ مضاف للمفعول ، وقيل الهاء فى إرضائه للقرآن العزيز : أى يسأل ربه أن يعطى القارىء مايرضى به القرآن وتكون اللام فى لحبيبه بمعنى لأجل حبيبه .

وفى كتاب الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« يَجِىءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، فيَقُولُ يَارَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تاجَ الْكَرامَةِ ، فيَقُولُ يَارَبِّ زِدْهُ حُلَّةَ الْكَرامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَاربِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ : اقْرَأْ وَارْقَ وَيَزْدادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً » .

قال هذا حديث حسن . وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه غير مرفوع . وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة ذكرناها فى الشرح الكبير : وقوله وأجدر به تعجب كأخلق به : أى ماأجدره بذلك وأحقه به ، والسؤل المسئول وهو المطلوب ونصبه على التمييز وموصلا نعته وإليه متعلق بموصلا والهاء عائدة على القرآن العزيز أو على القارىء ، والضمير فى له للإرضاء : أى ماأحق سؤله أن يوصل إليه ، وقيل يجوز أن يكون الهاء فى إليه للرضى الدال عليه الإرضاء أو للإلحاح الدال عليه يناشد ، وموصلا حال من القرآن العزيز ، وقيل غير ذلك على مابينا وجه فساده فى الشرح الكبير ، والله أعلم .

١٥ — [فَيَا أَيُّهَا الْقَارِى بِهِ مُتَمَسِّكاً مُجِلاًّ لَهُ فِى كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا]

نادى قارىء القرآن المتصف بالصفات المذكورة فى هذا البيت وبشره بما ذكره فى البيت الآتى وبعده(١) والقارىء مهموز ، وإنما أبدل الهمزة ياء ضرورة ، والهاء فى به للقرآن وهو متعلق بمتمسكا مقدم عليه : أى متمسكا به ، يعنى عاملا بما فيه ملتجئا إليه فى نوازله كما قال تعالى :

(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ)(٢) .

---

(١) أى الآتى بعده وبعده فحذف الأول للقرينة اه من هامش الأصل .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٧٠ .

وفى الحديث الصحيح « كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهِ وَخُذُوا بِهِ » وفى رواية « مَنِ اسْتَمْسَكَ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ » .

وفى به وجوه أخر بعيدة ذكرناها فى الكبير ، وإجلال القرآن العزيز : تعظيمه ، وتبجيله : توقيره وهما متقاربان فى المعنى ، ونصب متمسكا وما بعده على الحال من ضمير القارئ ، لأن المعنى : ياأيها الذى قرأ القرآن ومن إجلال القرآن حسن الاستماع له والإنصات لتلاوته ، وتوقير حملته وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه ، جعلنا الله كذلك والله أعلم :

١٦ — [هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَا]

الهنيء : الذى لا آفة فيه ، الطيب المستلذ ، الخالى من المنغصات ، الحاصل من غير تعب . والمريء : المأمون الغائلة ، المحمود العاقبة ، المستساغ فى الحلق ، وهما من أوصاف الطعام والشراب فى الأصل . ثم تجوّز بهما فى التهنئة بكل أمر سارّ ، وهما هنا منصوبان على الحال : أى ثبت لك ثواب تمسكك بالقرآن العزيز وإجلالك له هنيئا مريئا . ويجوز أن ينصبا بفعل مضمر : أى صادفت أمرا هنيئا مريئا وأن يكونا نعتى مصدر محذوف : أى عش عيشا هنيئا مريئا ، ثم ابتدأ قوله والداك عليهما البيت ، وملابس جمع ملبس بفتح الميم والباء وهو مصدر كاللبس ، وجمعه لاختلاف الملبوس ، أو تكون جمع ملبس بكسر الميم وفتح الباء : وهو الشيء الذى يلبس ، ويسمى أيضا لباسا ، ومثله ميزر وإزار وملحف ولحاف ، وملابس فاعل عليهما ، وعليهما خبر والداك ، أو يكون ملابس مبتدأ ثانيا خبره عليهما المقدّم عليه والجملة خبر والداك ، وأنوار جمع نور والنور : الضياء ، وأضاف الملابس إلى الأنوار لملابستها إياها ، والتاج : الإكليل ، والحلّى جمع حلية : وهى الهيئة من التحلى الذى هو لبس الحلى . ويجوز أن تكون الحلى جمع حلة ، وأراد الحلل لكنه أبدل من ثانى حرفى التضعيف حرف علة نحو أمليت ، وهذا وإن لم يكن مسموعا فهو جائز فى الضرورة ، نص عليه الرمانى فى آخر شرح الأصول والمنظوم فى هذا البيت حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِى بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِى عَمِلَ بِهَذَا »

فقوله : « من قرأ القرآن وعمل بما فيه » نظمه فى البيت السابق ، وقوله « فما ظنكم بالذى عمل بهذا » منظوم فى البيت الآتى ، والباقى منظوم فى هذا البيت . وفى مسند بقىّ بن مخلد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« يُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

ففى هذا ذكر الحلة ، وفى الذى قبله ذكر التاج ، فصح تفسيرنا لقوله : الحلى بالحلل ويكون نظم ماتفرق فى الحديثين ، وقوله فى الحديث « تاجا وحلة » أى كل واحد منها ، والله أعلم .

١٧ — [فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلاَ]

هذا استفهام تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه كقوله تعالى :

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ[1])

وقوله «فما ظنكم» مبتدأ وخبر وفيه معنى الأمر : أى ظنوا ماشئتم من الجزاء لهذا الولد الذى يكرم والداه من أجله والخطاب للسامعين مطلقا ، فيكون التفاتا من خطاب القارئ إليهم . ويجوز أن يكون خطابا إليهم مع القراء لأن قوله « فيأيها القارىء » للجنس : أى فما ظنكم بأنفسكم « والنجل » النسل كالولد يقع على المفرد والجمع ، فحمل على اللفظ قوله عند جزائه ، ثم حمل على المعنى قوله : أولئك ومفعولا الظن محذوفان : أى ماتظنونه واقعا بالنجل ، وقوله « عند جزائه » ظرف للمحذوف ، ولا يجوز أن يكون ظرفا للظن ، وقوله : أولئك أهل الله» إشارة إلى حديث آخر أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ، قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » .

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته ، والأهل : اسم جمع كالرهط والركب ، وقد جمع فى الحديث جمع السلامة ، ومثله فى القرآن العزيز .

(شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا — إلى — أَهْلِيهِمْ أَبَدًا[2]) .

فيجوز أن يكون فى بيت الشاطبى رحمه الله تعالى أيضا مجموعا ، وسقطت النون للإضافة ، والواو لالتقاء الساكنين ، واللفظ بالمفرد والجمع فى مثل هذا واحد ، وإنما يفترقان فى الخط . فتزاد واو فى الجمع ، والمصنف لم يكتب مانظمه لأنه كان ضريرا وإنما أملاه ، ولا يظهر فى اللفظ جمع فكتبه السامع مفردا ، ويطرد ذلك فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى آخرها هذا الحديث « أهل الله وخاصته » يجوز أن يكون جمعا وهو الأظهر اعتبارا بما فى أول الحديث . ويجوز أن يكون استعمله جمعا ومفردا فى حديث واحد كما قال سبحانه :

(أَهْلَ الْبَيْتِ[3]) (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا[4]) (إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ[5]) .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر :

« هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِى » .

والصفوة : الخالص من كل شىء بكسر الصاد وفتحها وروى ضمها . وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة فى الحديث . وأدخل واو العطف فى قوله : « والصفوة » ليأتى على صورة لفظ الحديث فى قوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الصافات ، آية : ٨٧ . (٢) سورة الفتح ، آية ١١ و ١٢ . (٣) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣

(٤) سورة الفتح ، آية : ٢٦ (٥) سورة المطففين ، آية : ٣١ .

« أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » .

والملأ : الأشراف والرؤساء ، وهو موافق لما روى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ » وفى رواية : « قُرَّاء الْقُرْآنِ ، وَقُوَّامُ اللَّيْلِ » .

ومن حديث على بن أبى طالب وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم رفعوه :

« حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرَفَاء أَهْلِ الْجَنَّةِ »

أخرجهما الحافظ أبو العلا الهمذانى والملأ مهموز أبدل من همزه ألفا للوقف ، والله أعلم .

١٨ — [أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ۝ حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا]

« أولو » مثل ذوو : بمعنى أصحاب ، وهو خبر بعد أخبارلقوله «أولئك» : أى هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر وما بعده ، وحلاهم مبتدأ ومعناه : صفاتهم جمع حلية وهى الصفة وخبره الجملة التى بعده وبها متعلق بجاء . ويجوز أن تكون حلاهم صفة البر والإحسان والصبر والتقى ، فيكون مجرور المحل : ويجوز أن يكون خبر مبتدإ محذوف : أى هذه حلاهم ، ثم قال « بها جاء القرآن » والقران بلا همز وبالهمز لغتان ، وهما للقراء قراءتان ، ومفصلا حال من القرآن ، ومعناه : مبينا ، ومنه قوله تعالى :

(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ[١]) .

ويجوز أن يكون مفصلا من باب تفصيل القلائد بالفرائد كقول امرئ القيس[٢] :

* فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ *

وقوله : * تَعَرُّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ *[٣]

وقيل هذا المعنى أيضا فى تفسير قوله تعالى :

(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ[٤]) .

أى فصلت بدلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص ؛ فكذا أراد الناظم أن القرآن مشتمل على ذكر الأبرار وأخبار الكفار ، فصفات الأبرار فيه كالفرائد التى تفصل بها العقود ، وهى الجواهر التى تزينها وتعظم وقعها ، وهذا بالنسبة إلى المذكور ، وأما النسبة إلى الذاكر فكلتاهما سواء ، لأن كلا كلام الله عز وجل ، والله أعلم .

١٩ — [عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا ۝ وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا]

« عليك بها » إغراء وحث : أى الزم هذه الصفات ، والصق بها وبادر إليها مدة حياتك منافسا فيها غيرك

---

(١) سورة فصلت آية : ٣ (٢) آخره * بجيد معم فى العشيرة مخول *

(٣) أوله: *إذا ما الثريا فى السماء تعرضت* اه (٤) سورة هود، آية : ١

والمنافسة : المزاحمة فى الشيء رغبة فيه ، ومنافسا حال من الضمير فى الإغراء ، وقيل من التاء فى « عشت » وهو وهم ، ولك أن تجعل فيها من صلة عشت ، والضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكر ، لأن لفظ عشت يدل عليها والدنيا التى وصف بها النفس تأنيث الأدنى الذى هو الحقير الخسيس ، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأ ومآلا ، كما قال :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرَ أَهْلِ التُّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ

والأنفاس جمع نفس بفتح الفاء : أى بأرواح طيبها التى هى علا فى المبدإ والمآل ؛ والهاء فى بأنفاسها تعود إلى حلاهم :

« والعلا » بضم العين والقصر له معنيان : أحدهما أن يكون جمع عليا تأنيث أعلى فيطابق موصوفه لفظا ومعنى. والثانى أن يكون مفردا بمعنى العلاء بالفتح والمدّ ، فيكون وصف الأنفاس بالعلاء على هذا من باب رجل عدل ، والتقدير ذوات العلا ، فالوجه الأوّل أولى ، وهذا البيت بديع اللفظ جليل المعنى ، يشم من رائحته أن ناظمه كان من أولياء الله رحمه الله تعالى ؛ ثم أثنى على علماء القراءة فقال :

٢٠ — [جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلَا]

هذا دعاء بلفظ الخبر كما تقدم فى : صلى الله. وجزى : بمعنى قضى ، ويتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى :

(وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا[١]) .

وأدخل الشاطبى رحمه الله تعالى على المفعول الثانى وهو قوله « بالخيرات » باء الجر زيادة . والمعنى جزى الله أئمة القراءة خيرا ، والخيرات : جمع خيرة ؛ وهى الفاضلة من كل شيء قال الله تعالى :

(وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ[٢]) .

« ولنا » يجوز أن يكون صفة لأئمة ويجوز أن يكون معمول نقلوا ، ونقلوا صفة الأئمة على الوجهين ، وعذبا نعت مصدر محذوف : أى نقلا « عذبا » لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه ولا حرفوا ولا بدلوا . ويجوز أن يكون حالا : أى نقلوه ، وهو كذلك على هذه الحال لم يتغير عنها ، ويجوز أن يريد بالقرآن القراءة لأنه مصدر مثلها من قوله تعالى :

(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ[٣]) .

وعذوبتها أنهم نقلوها غير مختلطة بشيء من الرأى ، بل مستندهم فيها النقل الصحيح مع موافقته خط المصحف الكريم واتضاح ذلك على الوجه الفصيح ، فى لغة العرب ، وسلسلا عطف على عذبا ، والعذب : الماء الطيب والسلسل : السهل الدخول فى الحلق ، والله أعلم .

٢١ — [فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلَا]

أى فمن تلك الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المرضى سبعة من صفتهم كيت وكيت ، جعلهم كالبدور فى علوّ

---

(١) سورة الدهر ، آية : ١٣ . (٢) سورة التوبة ، آية : ٨٨ . (٣) سورة القيامة ، آية : ١٨ .

منزلتهم عند الناس ، واتساع علمهم ، وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم . وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة فى خطبة هذا الكتاب ، وستأتى أبيات فى نظم البدور السبعة وأصحابهم وفى السبعة ، يقول أبو مزاحم الخاقانى :

وَإِنَّ لَنَا أَخْذَ الْقِرَاءَةِ سُنَّةً عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقْرِئِينَ ذَوِى السِّتْرِ

فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى لِإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوِتْرِ

فَبِالْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ لِلْعَلَاءِ أَبُو عَمْرِو

وَبِالشَّامِ عَبْدُ اللهِ وَهْوَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ الْكُوفِىُّ وَهْوَ أَبُو بَكْرِ

وَحَمْزَةُ أَيْضًا وَالْكِسَائِىُّ بَعْدَهُ أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ

« والعلا » بمعنى العلاء : الممدود ، وهو الرفعة والشرف ، أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أى سماء المناقب العلا ، استعار للعلى والعدل سماء ، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء فى حال كونها زاهرة : أى مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة فى وصفهم ، لان القمر إذا توسط السماء فى حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به ، فهم أتم نورا وأعم ضوءا وزهرا جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل ، يقال : زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة . ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا ، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت ، وكملا . عطف وهو جمع كامل .

فإن قلت : لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال . قلت : أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه ، وقال فيهم أبو عمرو الداني :

فَهَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ الْأَئِمَّهْ هُمُ الَّذِينَ نَصَحُوا لِلْأُمَّهْ

وَنَقَلُوا إِلَيْهِمُ الْحُرُوفَا وَدَوَّنُوا الصَّحِيحَ وَالْمَعْرُوفَا

وَمَيَّزُوا الْخَطَأَ وَالتَّصْحِيفَا وَاطَّرَحُوا الْوَاهِىَ وَالضَّعِيفَا

وَنَبَذُوا الْقِيَاسَ وَالْآرَاءَ وَسَلَكُوا الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ

بِالِاقْتِدَاءِ بِالسَّادَةِ الْأَخْيَارِ (١) وَالْبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ لِلْآثَارِ اﻫ ، والله أعلم

٢٢ — [لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَا]

كنى الشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ، ولما كانوا دونهم فى العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ، ويقال نار واستنار : إذا أضاء ، وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بعن . والدجى : الظلم جمع دجية . وهى هنا كناية عن الجهل . وانجلا : أى انكشف . والشهب جمع شهاب .

---

(١) نسخة : بالنقل والإسناد والأخبار .

والشهاب فى أصل اللغة : اسم للشعلة الساطعة من النار ، ثم سمى به الكوكب المضىء المرصد لرجم من استرق السمع من الجن ، ويتعلق به كلام طويل ، ومعان حسنة ذكرتها فى شرح قصيدة الشقراطسى رحمه الله ، والله أعلم .

٢٣ — [وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا]

أى ترى البدور المذكورين فى هذه القصيدة على هذه الصفة : أى مرتبين واحدا بعد واحد فنصب واحدا على الحال وبعد واحد صفته ، وهو كقولهم : بينت حسابه بابا بابا وبابا بعد باب ، هذا إن كان تراهم من رؤية البصر فكأنه نزل ظهورهم فى النظم سماعا أو كتابة منزلة المتشخص من الأجسام ، وإن كان تراهم من رؤية القلب فواحدا مفعول ثان : أى تعلمهم كذلك . ويجوز أن يكون واحدا بعد واحد بدلا من هم فى تراهم ، ومتمثلا صفة لواحدا بعد صفة ، ومع اثنين متعلق بمتمثلا : أى متمثلا مع اثنين من أصحابه ، يقال مثل قائما أى انتصب وتمثل قائما . والمعنى متمثلا فى النظم أى متشخصا فيه . ويجوز أن يكون مع اثنين خبر مبتدإ محذوف : أى كل مع اثنين ، أو يكون التقدير : كلا مع اثنين بالنصب على البدل من واحدا بعد واحد : أى ترى كل واحد منهم مع اثنين من أصحابه . ويجوز أن يكون التقدير واحدا مع اثنين من أصحابه بعد واحد مع اثنين من أصحابه ثم حذف الأول لدلالة الثانى عليه ، ولو قال : وسوف تراهم هاهنا كل واحد مع اثنين من أصحابه لكان أسهل معنى وأحسن لفظا : وأصحاب الإنسان : أتباعه ومن أخذ بقوله كقولك : أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة فقوله من أصحابه : أى من الناقلين عنه . ثم إن الذين ذكرهم على ثلاثة أقسام : منهم من أخذ عن البدر نفسه وهم ثلاثة . أصحاب نافع ، وعاصم ، والكسائى . ومنهم من بينه وبين البدر واحد ، وهم أصحاب أبى عمرو وحمزة . ومنهم من بينه وبين البدر أكثر من واحد ، وهم أصحاب ابن كثير وابن عامر على ماسيأتى بيان ذلك . وبين المتوسط بين أبى عمرو وصاحبيه وهو اليزيدى ، وبين المتوسط بين حمزة وصاحبيه وهو سليم لتيسر ذلك عليه فى النظم وترك بيان المتوسط بين ابن كثير وصاحبيه وبين ابن عامر وصاحبيه لتعذر ذلك وتعسره نظما ، والله أعلم .

٢٤ — [تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلَا]

تخير : بمعنى اختار ، والنقاد جمع ناقد ، والبارع : الذى فاق أضرابه فى صفات الخير ، والضمير فى تخيرهم ونقادهم للبدور السبعة أو للشهب أولهما ، وكل بارع بالنصب بدل من مفعول تخيرهم ، أو هو نصب على المدح أثنى عليهم بالبراعة فى العلم ، ثم أثنى عليهم بالتواضع فيه والزهد بقوله : وليس على قرآنه متأكلا ، فهو صفة بعد صفة : أى كل بارع غير متأكل بقرآنه ، وإنما دخلت الواو فى ليس على تقدير كل من برع ، وليس على قرآنه أى بقرآنه متأكلا ، أى لم يجعله سببا للأكل . وقد تورع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز مع جوازه لهم : وكان حمزة رحمه الله تعالى من أشدهم فى ذلك ، وقيل هو من قولهم تأكل البرق والسيف : إذا هاج لمعانه أى لم ينتصب ظاهر الشعاع لأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعله وصلة إلى دنياهم ، ويقال : تأكلت النار : إذا هاجت : أى لم يكثر الحرص على الدنيا فتكون على بمعنى مع كقوله تعالى :

{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ[1] } أى مع حبه { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ[2] } { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ[3] } { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ[4] } .

(١) سورة الدهر ، آية ٨ (٢) سورة البقرة ، آية ١٧٧
(٣) سورة الرعد ، آية ٦ . (٤) سورة إبراهيم ، آية ٣٩

وفيه وجوه أخر ذكرناها فى الشرح الكبير ، والله أعلم .

٢٥ — [فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرُّ فِى الطِّيبِ نَافِعٌ   فَذَاكَ الَّذِى اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا]

شرع فى ذكر البدور السبعة واحدا بعد واحد ، وجرت عادة المصنفين فى القراءات بذكرهم فى أول مصنفاتهم وذكر طرف من أخبارهم والتعريف بهم ، فمنهم من اختصر ، ومنهم من أكثر ؛ وقد استقصينا ذلك فى الشرح الكبير ؛ وتقدم فى خطبة هذا الكتاب مايجزئ من ذلك ، سوى ذكره وفياتهم فنأتى بها وبشرح مانظمه الشاطبى من أحوالهم . وقد نظم لنافع فى هذا البيت سرا كريما وهو ماذكره[1] أبو عمرو الدانى رحمه الله فى كتاب الإيجاز ، وذكره أيضا شيخه أبو الحسن بن غلبون وأبو معشر الطبرى وغيرهم .

قالوا : كان نافع رحمه الله إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقيل له : ياأبا عبد الرحمن أو ياأبا رويم أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ فقال : ماأمس طيبا ولا أقرب طيبا ، ولكنى رأيت فيما يرى النائم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ فى فىّ ، فمن ذلك الوقت يشم من فىّ هذه الرائحة فهذا هو السر الكريم لنافع فى الطيب . والمراد بالكرم هنا : الشرف والنباهة والجلالة ؛ ومنه قوله تعالى :

(وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[2]) .

والكريم فى نظم الشاطبى مبتدأ والسر مضاف إليه ، ويجوز رفعه ونصبه لأنه من باب : الحسن الوجه كما سبق ذكره فى «أجذم العلا » وفى الطيب متعلق بالسر أو بالكريم ، ونافع بدل من الكريم أو عطف بيان ، والفاء فى فذاك جواب «أما» لما فى أما من معنى الشرط وما بعد الفاء جملة اسمية هى خبر المبتدإ . أثنى عليه فى ضمن التعريف به بأنه اختار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم منزلا له أقام بها فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات بها فى سنة تسع وستين ومائة ، وقيل غير ذلك ، ومنزلا تمييز أو مفعول ثان على تضمين اختار معنى اتخذ ، أو على حذف حرف الجر من الأول من باب قوله تعالى :

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ[3]) .

وقيل غير ذلك والله أعلم .

٢٦ — [وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ   بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا]

ذكر اثنين من أصحابه وفاء بوعده وكلاهما أدركه :

أحدهما : أبو موسى عيسى بن ميناء المدنى ويلقب بقالون ، وهى كلمة رومية ، يقولون للجيد من الأشياء هو قالون ، قيل لقبه نافع بذلك لجودة قراءته ، وقيل لقبه بذلك مالك بن أنس ، ومات سنة خمس ومائتين بالمدينة ، وقيل غير ذلك .

والثانى عثمان بن سعيد المصرى الملقب بورش[4] لقبه بذلك نافع أيضا لبياضه ؛ وقيل فيه وجوه كثيرة ذكرناها فى الشرح الكبير ، ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، وقالون فى البيت مبتدأ ولم يصرفه ، وإن كان قبل

---

(١) هو صاحب التيسير . ودانية : بلدة بالمغرب .   (٢) سورة النور ، آية : ٢٦

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٢٥ .   (٤) والورش : ضرب من الجبن اه

اللقب اسم جنس وعلى رأى الكوفيين ، وإما أن يكون قد سمى به فى الأعجمية كما فى العربية التسمية بحسن وسهل ؛ ولا بعد فى ذلك لأنه على وزان قارون وهارون ، وعيسى بدل من قالون ولا يقال عطف بيان ، فإن اللقب هنا أشهر من الاسم ، ولهذا أيضا لم يقل إنه مضاف إلى عيسى ، لأن المعروف إضافة الاسم إلى اللقب لاعكس ذلك . ويجوز أن يكون امتناع صرفه لما يأتى ذكره فى اسم غلبون فى باب المد والقصر ؛ وعثمان عطف على قالون، وورشهم عطف بيان، والضمير للقراء، وكذا قوله فيما يأتى وصالحهم وأبو عمرهم وكوفيهم وحرميهم لابن كثيرهم ، والهاء فى بصحبته لنافع ، والمجد مفعول تأثلا ضمير تثنية يعود إلى قالون وورش وهو خبر المبتدإ . ومعنى تأثلا جمعا : أى سادا بصحبة نافع والقراءة عليه ، والله أعلم :

٢٧ — [وَمَـكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ ‏ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلاَ]

وهذا البدر الثانى عبد الله بن كثير المكى ، وصفه الشاطبى بأنه كاثر القوم معتلا : أى اعتلاء ، وكاثر اسم فاعل من كثر بفتح الثاء وهو بناء الغلبة ، يقال كاثرنى فكثرته : أى غلبته بالكثرة ، وكذلك فاخرنى ففخرته وخاصمنى فخصمته ، وعنى بالقوم : القراء السبعة ، ومعتلا تمييز : أى هو أكثر اعتلاء ، ووجهه لزومه مكة وهى أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وقراءته على صحابى ، وهو عبد الله بن السائب المخزومى ، وهو الذى بعث عثمان رضى الله عنه معه بمصحف إلى أهل مكة لما كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار ، وأمره أن يقرىء الناس بمصحفه فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ماحكاه غير واحد من المصنفين :

فإن قلت : ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة ، ونافع لزم المدينة وهى أفضل البقاع عند مالك وغيره ، وهو مذهب ناظم القصيدة :

قلت : كذلك الذى نقول ، إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير ، ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور فى تفضيل مكة ، وهو الأصح . وقوله «ومكة» مبتدأ وعبد الله مبتدأ ثان ومقامه مبتدأ ثالث ، وفيها خبر الثالث مقدم عليه ، والثالث وخبره خبر الثانى ، والجملة التى هى خبره خبر الأول . ويجوز أن يكون مقامه فاعل : والمقام : بضم الميم الإقامة ، وموضعها : أى فيها إقامته أو موضع إقامته : أى اختارها مقاما كما اختار نافع المدينة منزلا ، ومات بمكة سنة عشرين ومائة ، ثم ذكر اثنين من أصحابه وبينهما وبينه أكثر من واحد فقال :

٢٨ — [رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّى لَهُ وَمُحَمَّدٌ ‏ عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلاَ]

له : بمعنى عنه كقوله تعالى :

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ(١)) .

أى عنهم ، وقوله على سند : أى بسند : أى ملتبسين بسند ، أو يكون التقدير : معتمدين على سند فى نقل القراءة عنه لأنهما لم يرياه :

أحدهما : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ابن أبى بزة ، مولى لبنى مخزوم ؛ موذن

(١) سورة الأحقاف ، آية : ١١

المسجد الحرام أربعين سنة ، وإنما قيل له البزى لأنه منسوب إلى جدّه أبى بزة ، وخفف الشاطبى ياء النسب ضرورة وهو جائز ، ومثله يأتى فى البصرى والمكى والدورى وغيرها .

قرأ البزى على جماعة منهم عكرمة بن سليمان . وقرأ عكرمة على شبل والقسط . وقرأ على ابن كثير ، ومات البزى سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقيل غير ذلك .

والثانى : أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن خالد بن سعيد بن جرجة ، ويلقب بقنبل : يقال رجل قنبل وقنابل : أى غليظ شديد ، ذكره صاحب المحكم وغيره ، وقيل فى سبب تلقيبه بقنبل غير ذلك ، ذكرناه فى الشرح الكبير . وقرأ قنبل على أبى الحسن القواس وابن فليح ، وقرأ على أصحاب القسط ، وقرأ على ابن كثير .

وروى أن قنبلا قرأ أيضا على البزى ، وهو فى طبقة شيخيه المذكورين ، ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين .

٢٩ — [وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِىُّ صَرِيحُهُمْ   أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِى فَوَالِدُهُ الْعَلَا]

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلا البصرى المازنى من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر : والصريح : هو الخالص النسب ، وليس فى السبعة من أجمع على صراحة نسبه غيره إلا ما لايعرّج عليه فلهذا قال صريحهم ، وسيأتى الكلام فى ابن عامر .

ودخل الفرزدق الشاعر على أبى عمرو وهو مختف بالبصرة يعوده فقال فيه :

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأُغْلِقُهَا   حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بْنِ عَمَّارِ
حَتَّى أَتَيْتُ امْرَأً مَحْضاً ضَرَائِبُهُ
ويروى : ضَخْماً وَسِيمَتُهُ   مُرَّ الْمَرِيرَةِ حُرًّا وَابْنُ أَحْرَارِ
يَنْمِيهِ مِنْ مَازِنٍ فِى فَرْعِ نَبْعَتِهَا   أَصْلٌ كَرِيمٌ وَفَرْعٌ غَيْرُ خَوَّارِ

ويروى ناقص ويروى :

* جَدٌّ كَرِيمٌ وَعُودٌ غَيْرُ خَوَّارِ *

نسبه إلى جدّه فى قوله أبا عمرو بن عمار ، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ، لأن عمارا كان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان لوالده العلا قدر وشرف ، وكان على طراز الحجاج بن يوسف ، فاشتهر بسبب الولاية وتقدم أبيه ، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلا ، فهذا معنى قول الشاطبى : فوالده العلا : أى الرجل المشهور المتقدم فى زمانه ، مات أبو عمرو رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة ؛ وقيل سنة أربع أو خمس أو سبع وخمسين ومائة ، ونقل قراءته خلق كثير ، أضبطهم لها اليزيدى الذى يذكره الآن :

٣٠ — [أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِىِّ سَيْبَهُ   فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا]

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوى التميمى ، وعرف باليزيدى ، لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور

خال المهدى يؤدب ولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون فى حجره يؤدبه ، ومات فى أيامه سنة اثنتين ومائتين .

ومعنى أفاض : أفرغ ، والسيب : العطاء ، والعذب الماء الطيب ، والفرات : هو العذب ، ووجه الجمع بينهما التأكيد ، أراد به صدق العذوبة وكمالها. وقيل الفرات : الصادق العذوبة ، وسمى الشرب الأول النهل وما بعده العلل : الذى سقى مرة بعد مرة ، وهو أبلغ فى الرى .

ومعنى البيت : أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدى ، وكنى بالسيب عن العلم الذى علمه إياه فأصبح اليزيدى ريان من العلم الحسن النافع ، والله أعلم .

٣١ — [أَبُو عُمَرَ الدُّورِى وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِىُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا]

ذكر اثنين ممن قرأ على اليزيدى :

أحدهما : أبو عمر حفص بن عمر الأزدى الدورى الضرير ، نسبة إلى الدور : موضع ببغداد بالجانب الشرقى مات سنة ست وأربعين ومائتين .

والثانى : أبو شعيب صالح بن زياد السوسى ، نسب إلى السوس : موضع بالأهواز ، ومات بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين فى المحرم . وصالحهم مثل ورشهم : أى هو الذى من بينهم اسمه صالح ، فلم يرد وصفه بالصلاح دونهم ، والهاء فى عنه لليزيدى : أى تقبلا عنه القراءة التى أفاضها أبو عمرو ، وعليه يقال : تقبلت الشىء وقبلته قبولا : أى رضيته ، وضمن تقبلا معنى أخذا فلذلك عداه بعن ، والله أعلم .

٣٢ [وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا]

وهذا البدر الرابع : عبد الله بن عامر الدمشقى أحد الأئمة من التابعين . وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللا : أى طاب الحلول فيها من أجله : أى قصدها طلاب العلم للرواية عنه ، والقراءة عليه ، وإضافة دمشق إلى الشام كإضافة ورش إلى القراء فى قوله ورشهم وما أشبهه. وفى ذلك أيضا تبيين لمحلها وتنويه بذكرها لاسيما لمن بعدت بلاده من أهل المشرق والمغرب ، ألا يرى أن أهل الشام وما يدانيه يسمعون بالمدن الكبار شرقا وغربا . ويتوهمون قرب مدينة منها من أخرى ولعل بينهما مسافة أشهر ، وإذا كان عبد المحسن الصورى . وهو شاعر فصيح من أهل الشام قد أضاف دمشق إلى الشام فى نظمه فكيف لايفعل ذلك ناظم أندلسى من أقصى المغرب قال عبد المحسن :

كَانَ ذَمُّ الشَّآمِ مُذْ كُنْتُ شَانِى فَهَتْنِى عَنْهُ دِمَشْقُ الشَّآمِ

ودار ابن عامر بدل من دمشق أو صفة وأوقع الظاهر موقع المضمر فى قوله : فتلك بعبد الله . بيانا لاسمه وبعبد الله متعلق بطابت ومحللا تمييز يقال مكان محلل : إذا أكثر الناس به الحلول. ومات ابن عامر رحمه الله بدمشق فى سنة ثمانية عشر ومائة .

٣٣ — [هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا]

هذان راويان أخذت عنهما قراءة ابن عامر اشتهر بذلك ، وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر اثنان ،

فهـذا معنى قوله : بالإسناد عنه تنقلا : أى نقـلا القراءة عنه بالإسناد شيئا بعـد شىء ، فتنقل من باب تفهم وتبصر :

أما هشام، فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمى خطيب دمشق ،أحد المكثرين الثقات . مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين. قرأ على أيوب بن تميم التميمى وعراك بن خالد المرى . وقرأ على يحيى بن الحارث الذمارى : وقرأ يحيى على بن عامر .

وأما ابن ذكوان ، فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشى الفهرى . قرأ على أيوب بن تميم أيضا وكان يصلى إماما بجامع دمشق سوى الجمعة ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين : أى هشام وعبد الله تنقلا عن ابن عامر القراءة بالإسناد . وقوله«وهو انتسابه لذكوان»جملة معترضة ، يعنى لاتظن أن ذكوان والد عبد الله، وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا ، والله أعلم .

٣٤ — [وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَرَنْفُلَا]

الغراء : يعنى المشهورة البيضاء المنيرة: بـكثرة العلماء بها . منهم : يعنى من السبعة ثلاثة : هم عاصم وحمزة والكسائى ، أذاعوا، أى أفشوا العلم بها وشهروه ونشروه، والضمير فى ضاعت للكوفة أو للقراءة: أى فاحت رائحة العلم بها، والشذا:كسر العود ، والقرنفل: معروف، وهما منصوبان على حذف مضاف هو مفعول مطلق: أى ضوع شذا وقرنفل ، أو هما نصب على التمييز : أى ضاع شذاها وقرنفلها ؛ أو لأن ضاع يستعمل فى الرائحة الكريهة أيضا فميزه بما نفى ذلك ، والله أعلم :

٣٥ — [فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَـلَا]

وهذا هو البدر الخامس : أبو بكر عاصم بن أبى النجود ، أحد السادة من أئمة القراءة والحديث : مات سنة عشرين ، أو سبع : أو ثمان ، أو تسع وعشرين، أو سنة ثلاثين ومائة بالسماوة : وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق من ناحية الفرات، وقيل مات بالكوفة ، أثنى الشيخ الشاطبى على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة الذى برز فى الفضل،وهو باب من أبواب المدح معروف،فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرف أصله ، فقوله فشعبة مبتدأ وراويه خـبره ، والمبرز صفة راويه أو نعت شعبة : أو يكون راويه نعت شعبة والمبرز خبره ، وأفضلا نصب على الحال : بمعنى فاضلا ، وفيه زيادة مبالغة : ويقال برز الرجـل : أى فاق أضرابه ، ويجوز أن يكون تمييزا من باب قولهم : لله دره فارسا ، لأن الإسناد فى المعنى إلى مصدر هذا الاسم أى المبرز فضله : أى فاق فضله فضل أقرانه :

ولما كان شعبة اسما مشتركا والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصرى ميز الذى عناه بما يعرف به فقال :

٣٦ — [وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا]

ذاك إشارة إلى شعبة ، لأنه مشهور بكنيته واسم أبيه ، ومختلف فى اسمـه على ثلاثة عشر قولا ذكرناها فى الكبير . والرضا صفة له : أى المرضى ذكره محمد بن سعيد : فى الطبقة السابعة من أهل الكوفة : قال :

وكان من العباد . وتوفى بالكوفة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة فى الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد بطوس .

والراوى الثانى لعاصم : هو حفص بن سليم البزاز بزايين . مات سنة ثمانين ومائة . قال أبو بكر الخطيب : كان المتقدمون يعدونه فى الحفظ فوق أبى بكر بن عياش ، ويصفونه بضبط الحرف الذى قرأ به على عاصم . وقال يحيى بن معين بن عمرو بن أيوب : زعم أيوب بن المتوكل قال أبو عمر : حفص البزاز أصح قراءة من أبى بكر ابن عياش ، وأبو بكر أوثق من أبى عمر فهذا معنى قول الشاطبى : وبالإتقان كان مفضلا ، يعنى بإتقان حرف عاصم ، لافى رواية الحديث ، والله أعلم .

٣٧ — [وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرانِ مُرَتِّلَا]

وهذا البدر السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات ، شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم ، فقوله : وحمزة مبتدأ وخبره مابعده من الجملة التعجبية كقوله : زيد ما أكرمه . ومن متورع فى موضع نصب على التمييز كقولك : ما أكرمه رجلا وما أكرمه من رجل . وكذلك المنصوبات بعده : أى ماأزكى ورعه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن . ويجوز نصب إماما وما بعده على المدح : أى اذكر إماما صبورا ، ويجوز نصبهن على الحال ، ويجوز أن يكون ماأزكاه إلى آخر البيت كلاما معترضا لمجرد الثناء ، وخبر المبتدإ أول البيت الآتى . وهو روى خلف عنه . وأزكاه : من زكا إذا طهر ونما صلاحه : أى ماأجمعه لخصال الخير . ومات رحمه الله سنة ست وخمسين ، وقيل سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائة . والله أعلم .

٣٨ — [رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلَّادٌ الَّذِى رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقِنًا وَمُحَصَّلَا]

اعتمد فى هذا الإطلاق على معرفة ذلك واشتهاره بين أهله ، وهو أن سليما قرأ على حمزة ، وأن خلفا وخلادا أخذا قراءة حمزة عن سليم عنه ، وظاهر نظمه لايفهم منه هذا ، فإنه لايلزم من كونهما رويا الذى رواه سليم أن يكون أخذها عن سليم لاحتمال أن يكون سليم رفيقا لهما ، ومتقنا ومحصلا حالان من الهاء فى رواه أو من الذى وكلاهما واحد .

وسليم هذا : هو سليم بن عيسى مولى بنى حنيفة . مات سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائة ، وقيل سنة مائتين .

وأما خلف : فهو صاحب الاختيار ، وهو أبو محمد خلف بن هشام البزار آخره راء . مات ببغداد سنة إحدى أو ثمان أو تسع وعشرين ومائتين .

وأما خلاد : فهو أبو عيسى ، ويقال أبو عبد الله خلاد بن خالد الأحول الصيرفى الكوفى ؛ ويقال خلاد ابن خليد ، ويقال ابن عيسى . توفى سنة عشرين أو ثلاثين ومائتين .

٣٩ — [وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِى الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلَا]

وهذا البدر السابع : أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بميم ونون آخره ، النحوى المعروف بالكسائى . مات سنة تسع وثمانين ومائة . وقيل قبل ذلك .

ذكر الشاطبى فى هذا البيت سبب كونه نعت بالكسائى وهو أحد الأقوال فى ذلك ، ولم يذكر صاحب

التيسير غيره ، وقيل له الكسائى : من أجل أنه أحرم فى كساء والنعت الصفة ، والسربال : القميص ، وقيل كل مايلبس كالدرع وغيره ، يقال سربلته فتسربل : أى ألبسته السربال فلبسه ، ولما تنزل الكساء من الكسائى منزلة القميص أطلق عليه لفظ تسربل ، واللام فى لما للتعليل ، وما مصدرية : أى لكونه تسربل الكساء فى وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة وقوله بيه ، يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون متعلقا بالإحرام : أى لكونه أحرم فيه والضمير للكساء الذى دل عليه لفظ الكسائى ومفعول تسربل محذوف : أى تسربل الكساء .

الوجه الثانى أن يكون فيه مفعول تسربل : أى لكونه فى وقت الإحرام تسربل فيه ، فتكون « فى » زائدة أو عداه بفى لكونه ضمنه معنى حل ، أو تكون فى بمعنى الباء : أى به تسربل ، وقيل سمى الكسائى لأنه كان فى حداثته يبيع الأكسية ، وقيل لكونه كان من قرية من قرى السواد يقال لها باكسايا ، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس مجلس حمزة ، فكان حمزة يقول : اعرضوا على صاحب الكساء . قال الأهوازى : وهذا القول أشبه بالصواب عندى .

٤٠ — [رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِى الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ]

ليثهم مثل ورشهم : هو أبو الحارث الليث بن خالد . مات سنة أربعين ومائتين . والرضى : أى المرضى ، أو على تقدير ذى الرضى ؛ وحفص : هو الدورى الراوى عن اليزيدى ، ولهذا قال : فى الذكر قد خلا : أى سبق ذكره فيما ذكرناه من النظم .

٤١ — [أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلاَ]

أضاف أبا عمرو إلى ضمير القراء كما سبق فى ورشهم وليثهم وصالحهم ، وأبو عمرو وإن كان لفظه مركبا فدلوله مفرد ، فلوحظ المدلول فأضيف على حد قولهم : حب رمانى فى إضافة مايسمى فى العرف حب رمان واليحصبى : منسوب إلى يحصب : حى من اليمن ، وفى الصاد الحركات الثلاث قبل النسب وبعده ، وابن عامر عطف بيان لليحصبى ، وصريح خبر المبتدإ وما عطف عليه ، ولم يقل صريحان لأن الصريح كالصديق والرفيق يقع على الواحد والمتعدد أو يكون صريح خبر الأول أو الثانى ، وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه ، وقد تقدم أن معنى الصريح الخالص النسب .

فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب ، وهذا على قول الأكثر . ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك . ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من العرب أيضا ، ولم يختلف فى نافع وعاصم والكسائى أنهم ليسوا من العرب :

وغلب على ذرية العجم لفظ الموالى ، يقال فلان من العرب وفلان من الموالى ، فهذا الذى ينبغى أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله : أحاط به الولا ، يعنى ولادة العجم ، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة ، فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم ولا فى أصول جميعهم ، ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف ، فإن العربية لاتنافى ذلك ، وقد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم . وقد قيل فى نسب أبى عمرو : إنه كان حليفا فى بنى حنيفة ، وقيل كان ولاؤه

للعنبر ، وقد بينا جميع ذلك وحققناه فى الشرح الكبير ، والهاء فى به عائدة على باقيهم ؛ فهو لفظ مفرد وإن كان مدلوله هنا جماعة ، وأحاط : أى أحدق وشمل ، والله أعلم .

٤٢ — [لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ   وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلَا]

أى لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم يهدى بها : أى يهتدى بنفسه ، أو يرشد المستهدين بتلك الطرق كل طارق : أى كل من يقصدها ويسلك سبيلها .

جعل تلك الطرق كالنجوم التى يهتدى بها كأنه قال : كل سالك ومارّ فى هذا العلم فإنه يهتدى بهذه الطرق ويهدى بها . وقيل المراد بكل طارق : أى كل نجم ، وكنى بالنجم عن العالم لاشتراكهما فى الاهتداء بهما ، ثم قال : ولا طارق يخشى بها : أى ولا مدلس ، من قولهم طرق يطرق طروقا : إذا جاء بليل ، والليل محل الآفات .

والمعنى أن تلك الطرق قد اتضحت واستنارت فلا يخشى عليها مضلل ولا مدلس ، و« لا » بمعنى ليس وطارق اسمها ويخشى خبرها أو صفة لطارق وبها الخبر . ويجوز أن يكون بها متعلقا بمتمحلا ، ومتمحلا خبر لا أو حال من الضمير فى يخشى العائد على طارق ، يقال تمحل إذا احتال ومكر فهو متمحل .

٤٣ — [وَهُنَّ اللَّوَاتِى لِلْمُوَاتِى نَصَبْتُهَا   مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِى نِصَابِكَ مُفْضِلَا]

وهنّ ضمير الطرق ، واللواتى من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتى جمع التى ، والمواتى : الموافق ، وأصله الهمز ، ونصبتها : أى رفعتها وأبرزتها وأصلتها ، مناصب : أى أصولا جمع منصب وهو الأصل وكذلك النصاب : أى وتلك الطرق والمذاهب هى التى نظمت فى هذه القصيدة لمن وافقنى على ما اصطلحت فيها ونصبتها أصولا لمن يقرؤها : أو أعلاما لعز من علمها وشرفه ، ومناصب مفعول ثان لنصبت على تضمين نصبت معنى جعلت ، وقيل هو حال ، وقيل تمييز ثم قال فانصب : أى اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها ، ونصاب الشىء أصله : أى اتعب فى تحصيل بضاعة العلم الذى يصير أصلا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم ، وقيل المراد به النية : أى اتعب فى تخليص نيتك مما يفسدها فى قراءة هذا العلم ومفضلا حال من الضمير فى انصب ، يقال أفضل الرجل : إذا أتى بفاضل الأعمال ، كأحسن وأجمل : إذا أتى بحسنها وجميلها : أى مفضلا بإخلاص النية ، والله أعلم .

٤٤ — [وَهَا أَنَا(١) ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ   يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِى مُسَهِّلَا]

ها حرف تنبيه وأنا ضمير المتكلم وذا اسم إشارة ، ونظير هذه العبارة قوله تعالى :

(هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ(٢)) .

فإعرابه كإعرابه ، وأسعى : بمعنى أحرص وأجتهد : أى إنى مجتهد فى نظم تلك الطرق راجيا حصول ذلك وتسهيله ، والضمير فى حروفهم للقراء ، والمراد بالحروف قراءاتهم المختلفة . وقال صاحب العين : كل كلمة

(١) أنا مبتدأ ثان وأسعى خبره ؛ أو تقول أنا مبتدأ وذا بدل منه ، وأسعى خبره . أو ذا خبر أنا .
(٢) سورة آل عمران ، آية ١١٩ .

تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا . ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم ، ويدل عليه قوله بعد ذلك : جعلت أبا جاد ، كأن قائلا قال له وما تلك الحروف التى ترجو طوع القوافى بها ، فقال ذلك ، ويطوع بمعنى ينقاد ، فكأنه ضمنه معنى يسمح فعداه بالباء ، والقوافى جمع قافية ، وهى كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف فى علمها ، وقد نظمت فيها الأرجوزة الوافية بعلمى العروض والقافية، ومسهلا حال من النظم ، ثم قال :

٤٥ — [جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا]

أى صيرت حروف أبى جاد فحذف المضاف للعلم به : أى جعلتها دليلا على كل قارئ ذكرته فى هذا النظم ، فقوله : على المنظوم بدل من قوله : على كل قارئ بإعادة العامل ، أو يكون معمول عامل مقدر : أى مرتبا على مانظمته ، وتقدير أوّل : أوّلا أوّلا فأوّلا ، أو أوّلا لأوّل ثم حذف الحرف وركبت الكلمتان معا وبنيتا على الفتح : أى الأوّل من حروف أبى جاد للأوّل من القراء والثانى للثانى ، وهكذا إلى أن ينتهى عدد القراء السبعة والرواة الأربعة عشر ، وحروف أبى جاد : هى حروف المعجم المعروفة ، جمعت فى كلمات أوّلها أبجد وكان أصله أبو جاد فحذفت منه الواو والألف لئلا تتكرر الصور ، لأن أوّل أبجد ألف ، وفى هوز واو ، وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى الشرح الكبير ، وصفا لنا من الحروف سبع كلمات كل كلمة لواحد من السبعة وراوييه على ترتيب نظمه ، الأوّل للشيخ ، والثانى لأوّل الراويين ، والثالث لثانيهما ، ولا يعدّ فى القراء اليزيدى ولا سليم ، لأنه إنما ذكرهما لبيان السند لمن قرأ عليهما لالتنسب القراءة إليهما ، والكلمات هى : أبج دهز حطى كلم نصع فضق رست ، وهى تجىء نصف بيت بتسكين الحرف الوسط من دهز كلم نصع وتحريكه من البواقى ، وتمام البيت دليل على المنظوم أوّل أولا ، فالألف لنافع ، والباء لقالون ، والجيم لورش ، والدال لابن كثير ، وهكذا إلى آخرهم ، فتكون الراء للكسائى ، والسين لأبى الحارث ، والتاء للدورى عنه[1] وله عن أبى عمرو الطاء من حطى ، هذا عقد هذا الاصطلاح.

وننبه بعد ذلك على فوائد تتعلق باستعماله لهذه الحروف لم يتعرض لها ، وإنما فهمتها من تصرفه فى نظمه : منها : أن هذه الحروف لايأتى بها مفردة ، بل فى أوائل كلمات قد ضمن تلك الكلمات معانى صحيحة مفيدة فيما هو بصدده ، من ثناء على قراءة ، أو على قارئ ، أو تعليل ، أو نحو ذلك ، على ماسيأتى بيانه ، كقوله : وبسمل بين السورتين بسنة البيت ، ومالك يوم الدين راويه ناصر ، سلاسل نون إذرو واصرفه لنا ، وقد يأتى بها بعد الواو الفاصلة كقوله : ألا وعلا الحرمى إن لنا هنا ، وكم صحبة ياكاف ، ودون عنادعم ، وحكم صحاب قصر همزة جاءنا ، فالحاء من حكم رمز لأبى عمرو ، فكأنه قال : وأبو عمرو وفلان وفلان يقرءون كذا ، وكذلك الدال من ودون لابن كثير ، والكاف من وكم لابن عامر ، والعين من وعلى لحفص ، ولا يأتى ذلك إلا حيث يكون الواو زائدة على الكلمة ، فالعين من قوله : وعى نفر ليست برمز ، وكذا قوله فى سورة النحل : معا يتوفاهم لحمزة وصلا سما كاملا يهدى ، الواو فى وصلا نصل وهى أصلية ، فالصاد ليست برمز داخل مع سما كاملا ،

---

(١) أى إذا كان راويا عن الكسائى ؛ وللدورى أيضا إذا كان راويا عن أبى عمرو البصرى الطائى .

وكذا لايفعل ذلك إلا فى ابتداء المسألة لافى أثناء الرمز : فقوله حق وذوجلا ، حق وذو ملا ليس الذال برمز ، وكذا ماأشبه ذلك ، ولو كان تجنب الرمز فى الحشو مطلقا لكان أولى .

ومنها أن رمز نافع أوّل حروف أبجد ، لأن نافعا أوّل القراء فى نظمه ، وأوّل حروف أبجد همزة لفظا وألف خطا ، فاستعمل المجموع فى رمز نافع ، فالهمزة يستعملها كثيرا نحو : ورابرق افتح آمنا ، وقد يستعمل ألف الوصل نحو معى نفر العلا . له الرحب ، له الحلا ، وإن افتحوا الجلا ، كما انجلا ، وهو كثير ، ولو تجنبه لكان أحسن ، فإن ألف الوصل ساقطة لفظا منه : فكلما كان الرمز بلفظ بين كان أولى منه بلفظ خفى ، ولزم منه إلباس فى قوله : سورة الكهف : واقبلا على حق السدين أن يكون الألف من واقبلا رمز نافع ، فيكون مع على حق فى فتح السدين ، كما فعل ذلك فى وعلا وكم ودون وحكم على ماتقدم .

ومنها أنه مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما فى غالب الأمر لأنه الأخص ، إذ لايحتاج إلا إلى كلمة واحدة . وقد جاء فى بعض المواضع الرمز لهما بكلمتين لاحتياجه إلى ذلك فى إقامة الوزن ، وتتمة البيت كقوله : ضوء سنا تلا : وفى الفرقان زاكيه هللا ، وفى الوصل لكنا فمد له ملا :

ومنها أنه إذا اتصل شىء من هـذه الحروف بضمير قراء تقدّم ذكرهم لم يكن ذلك رمزا وكان الضمير كالمصرح به من أسمائهم . ومن حكمه أن المصرح به لارمز معه ، وذلك نحو قوله : وصية ارفع صفو حرميه رضى ، ثم قال : ويبصط عنهم : أى أن من تقدم ذكرهم يقرءون يبصط بالصاد ، ولا نقول إن العين فى عنهم رمز حفص ، ومثله وضم الراء حق ولا غية لهم أى ضم نافع وابن كثير وأبوعمرو الياء من : لاتَسْمَعُ فِيهَا[1] ورفع : لاغية لهم أيضا ، ولا نقول إن اللام فى لهم رمز هشام ، وهـذا بخلاف ما إذا كان الضمير غير راجع إلى أحد من القراء الذين سبق ذكرهم ، فإن الحرف حينئذ يكون رمزا مثل له الرحب ، له الحلا :

ومنها أنه قد جاء فى مواضع ألفاظ تصلح أن تكون رمزا وليست برمز فى مراده ، وذلك كما سنبينه فى باب : المد ، والإمالة ، والزوائد ، وفرش الحروف . وهو مشكل ، وفى باب البسملة موضع ذكر أنه رمز ، وعندى أنه ليس برمز كما سنذكره :

ومنها أنه إذا اجتمعت قراءتان لقارئ واحد ، فتارة يسمى لكل قراءة منهما كقوله : وفيه لم ينون لحفص كيد بالخفض عولا ، وتارة يسمى بعد الثانية فتكون التسمية لهما كقوله : وأنث أن تكون مع الأسرى الأسارى حُلاحلا ، وفى قوله : سنكتب ياء ، ضم البيت رمز بعد ثلاث قراءات لحمزة بقوله : فيكملا ، وتارة يسمى مع الأولى ويعطف الثانية عليها كقوله : ويغشى سما خفا البيت ، فقوله والنعاس ارفعوا ، يعنى لحق المقدم ذكره ، لأنه قد أتى بالواو الفاصلة فى قوله : ولا ، فلو كان رفع النعاس لغير من تقدم ذكره لسماه قبل الواو فيعلم بمجىء الواو أن لارمز لها سوى ماتقدم ، والله أعلم .

٤٦ — [وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ أُسْمِى رِجَالَهُ   مَتَىٰ تَنْقَضِى آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا]

الحرف مفعول ذكرى المضاف إلى ياء المتكلم ، والمراد بالحرف ماوقع الاختلاف فيه بين القراء من الكلمات وأسمى وأسمى لغتان بمعنى واحد ، ويتعديان إلى مفعول واحد لأنه واحد لأنه بمعنى ذكرى الاسم . والهاء فى رجاله تعود إلى الحرف ، والمراد برجاله قراؤه : أى أذكرهم برموزهم التى أشرت إليها لابصريح أسمائهم فإن ذلك يتقدم على الحرف ويتأخر كما سيأتى .

---

(١) سورة الغاشية ، آية ١١

بين بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد ، فذكر أنه يذكر حرف القراءة[1] أولا ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر ، فالكلمة نحو : وتقبل الأولى أنثوا دون حاجز ، والكلمتان نحو وكسر بيوت والبيوت يضم عن حماجلة ، والثلاث نحو : وقيل وغيض ،ثم جيء يشمها البيت ، والأربع نحو : وسكن يؤده مع نوله ، ونصله ، ونؤته منها البيت ، وقد تكون قاعدة كلية يدخل تحتها كلم متعددة نحو : وضمك أولى الساكنين البيت ، والأغلب أن الرمز المذكور لايأتى إلا بعد كمال تقييد القراءة إن احتاجت إلى تقييد كالأمثلة التى ذكرناها ، وقد وقع قليلا رمز قبل تمام التقييد كقوله : والعين فى الكل ثقلا كما دار واقصر مع مضعفة ، فقوله كما دار رمز متوسط بين كلمتى التقييد وهما ثقلا واقصر ، ومثله ومع مد كائن كسر همزته دلا ولا ياء مكسورا ، وأما قوله فى سورة غافر : أو أن زد الهمز ثملا وسكن لهم ، فإن قوله لهم قام مقام تكرار الرمز ، وقد يرمز قبل جملة التقييد كقوله : وإثم كبير شاع بالثا مثلثا ، ومثله مع تسمية القارئ قوله : وفى فأزل اللام خفف لحمزة وزد ألفا من قبله فتكملا ، والضمير فى تنقضى للرجال . ويجوز أن يعود على المسألة برمتها من ذكر الحرف وقرائه ، لدلالة سياق الكلام على ذلك .

يريد أنه إذا انقضى ذكر الحرف ورمز من قرأه أتى بكلمة أولها واو تؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى ، لأن الواو لم يجعلها رمز القارئ بخلاف سائر الحروف ، ولو لم يفعل ذلك لاختلطت المسائل وظن ماليس برمز رمزا لاسيما إذا أتى بكلام بين المسألتين للحاجة إليه فى تتميم وزن البيت كقوله : وجها على الأصل أقبلا ، وجها ليس إلا مبجلا ؛ حق وذوجلا ، فإن مابعد الواو ليس رمزا فى كل ذلك ، وقد يأتى بكلمة أولها واو فى أثناء تقييد المسألة لضرورة القافية ، فلا تكون الواو فيها فصلا كقوله : من رجز أليم معا ، ولا على رفع خفض الميم دل عليمه ، وكقوله : والياسين بالكسر وصلا مع القصر مع إسكان كسر دنا غنى ، فالواو فى ولا ووصلا فى هذين الموضعين ليسا بفصل ، كما أن ألفاظ التقييد لاتكون أوائلها إلا رمزا ، وإنما الرمز مايأتى بعد كمال التقييد غالبا ، كذلك الواو الفاصلة هى مايأتى بعد كمال المسألة من التقييد والرمز ، والله أعلم .

وإثبات الياء فى تنقضى ، وآتيك ، وهما فعلا شرط وجزاء على لغة من قال :

* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي *

وحقها حذف الياء منها للجزم ، ولم يستقم له حذف الياء من تنقضى ، أما من آتيك فكان حذفها جائزا له على ارتكاب زحاف جائز ، والناظم لم يفعله لنفور الطبع السليم منه ، وفيصلا حال وهو من الصفات التى جاءت على وزن فيعل كضيغم وبيئس وفيه معنى المبالغة ، والله أعلم :

٤٧ — [سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا]

نبه بهذا البيت على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس من اختلاط الحروف ، وإنما خص الواو بالفصل ، لتأتيها له فى النظم ، وتيسرها عليه من حيث هى فى الأغلب عاطفة ، والقراءات تراجم ومسائل يعطف بعضها على بعض ، وربما فصل بغير العاطفة كقوله : دار وجها ، شاع وصاله فى عمد وعوا ، وهو قليل ، وليس كل كلمة أولها واو يكون الواو فيها فصلا ، فإن ذلك قد يقع فى كلمات القرآن وفى ألفاظ التقييد ،

(١) أى ماوقع الاختلاف فيه بين القراء .

كقوله : ورِاؤه بكسر بعد قوله : وصحبة يصرف فتح ضم ، ومنه قوله : وبالضم واقصروا كسر التاء قاتلوا ، وقد تقدم أنها تقع فى أثناء كلمات التقييد وإن لم تكن تلك الكلمة تقييدا بل احتيج إليها لتتميم القافية ، كقوله : وفك ارفعن ولا ، فإن قوله ولا وقع حشوا لأجل القافية ، وقوله بعد ذلك : وبعد اخفضن واكسر ومدّ الواو فى الكلمات الثلاث داخلة على ماهو تقييد لافصل فى واحدة منها ، إلى قوله : ومؤصدة ، فإنما الواو الفاصلة هى الآتية بعد كمال الرمز . ثم إن الكلمة التى أوّلها واو للفصل تارة ليس المراد منها إلا ذلك نحو : وضم حليهم بكسر شفا واف ، فكلمة واف لم يأت بها إلا للفصل وإن تضمنت معنى صحيحا فيما يرجع إلى الثناء على القراءة وتارة تأتى الكلمة ويكون مابعد الواو مقصودا لغير الفصل ، إما هو من الحروف المختلف فيها نحو : وموصدة فاهمز وحمالة المرفوع ، وإما اسم لقارىء نحو : وحمزة أسرى ، وورش لئلا ، وبصر وأتبعنا أو تقييد للحرف المختلف فيه نحو : وخاطب حرفا تحسبن ، وبالضم صر أشاع ، وميم ابن أم اكسر ، وذكر لم يكن شاع ، وقد يكون مابعد الواو رمزا وهو قليل ، وقد تقدم الكلام فيه نحو وعلى الحرمى، ثم ذكر فى هذا البيت أنه قد لايأتى بالواو الفاصلة ، وذلك فى أحرف من القراءات إذا اتصلت لم يلبس أمرها ولا يرتاب الناظر فيها لأنها من كلم القرآن ، وذلك كقوله : وينبت نون صح يدعون عاصم ، ويدعون خاطب إذ لوى ، ورابرق افتح آمنا البيتين ، فى كل بيت منهما ثلاثة أحرف ولا واو بينها ، وقد يقع الاتصال من تقييد قراءة ورمز أخرى كقوله : يظلمون غيب شهددنا ، ثم قال : إدغام بيت فى حلا ، وقوله ، واكسر الضم اثقلا نعم عم فى الشورى :

فالحاصل أنه يلتزم الواو فى مواضع الريبة ، وفيما عداها قد يأتى بالواو طردا للباب ، وقد لايأتى بها للاستغناء عنها ، وأكثر المواضع التى أتى فيها بالواو لالبس فيها كقوله ، وعند سراط والسراط ، ورضوان اضمم زكا ، وقواريرا ، وقد ترك الواو سهوا فى موضع واحد ملبس فى سورة القصص ، وقل قال موسى واحذف الواو دخللا نما نفر بالضم ، ثم ذكر حكما آخر فيما يتعلق بتقييد الحرف المختلف فيه فقال : وباللفظ استغنى عن القيد ولم يكن هنا موضع ذكره ، ولو أخره إلى مابعد انقضاء الرموز لكان أولى ، وذلك عند قوله : وما كان ذا ضد إلى قوله : وفى الرفع والتذكير والغيب ، فهاتيك الأبيات كلها فيما يتعلق بتقييد القراءات ، وهذه الأبيات من قوله : جعلت أبا جاد إلى قوله : وماكان ذاضد كلها فى الرمز وما يتعلق به ويتفرع عنه ، فاعترض بهذا الحكم فى أثناء ذلك ، فذكر أنه قد لايحتاج إلى تقييد الحرف بهيئة قراءته إذا كان التلفظ به كاشفا عن ذلك القيد ، ولهذا قال : إن جلا أى إن كشف اللفظ عن المقصود وبينه ، يقال جلوت الأمر : إذا كشفته ، وهذا قد أتى فى القصيدة على ثلاثة أقسام : إما أن يلفظ بالقراءتين معا كقوله : وحمزة أسرى فى أسارى ، وفى طائر طيرا ، سكارى معا سكرى ، وعالم قل علام . وإما أن يلفظ بإحداها ويقيد الأخرى كقوله : وبالتاء آتينا . والثالث أن يلفظ بإحداها ولا يقيد الأخرى كقوله :

وَ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ[1]) .

كأنه قال بالمدّ ، ففهم من ذلك القراءة الأخرى من جهة الضد . وقد يلفظ بالقراءتين معا ويذكر بعد بعض

---

(١) سورة الفاتحة ، آية : ٤ .

قيود إحداها كقوله: تمارونه تمرونه وافتحوا شذا، وطأ وطاءفا كسروه وكل موضع لفظ بحرف مختلف فيه ولم يستغن باللفظ به عن القيد، ثم قيده بما فهم منه الخلاف باعتبار الأضداد على ماسيأتى ذكرها، فإن لم يمكن أن يلفظ بذلك اللفظ إلا على إحدى القراءتين تعين. وهو فى القصيدة على نوعين:

أحدها أن يكون القيد لما لفظ به كقوله: وما يخدعون الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا، وخفف كوف يكذبون: وعدنا جميعا دون ماألف، وكفلها الكوفى ثقيلا البيت، وحامية بالمدّ صحبته كلا وفى حاذرون المدّ.

والثانى أن يكون القيد لما لم يلفظ به، وهذا أحسن لأخذ كل من القراءتين حظا إما لفظا وإما تقييدا، كقوله: وفى تكملوا قل شعبة الميم ثقلا، وقصر قياما عم، مع القصر شدّد ياء قاسية شفا، ووحد للمكى آيات الولا، فإن أمكن أن يلفظ بذلك اللفظ على كل واحدة من القراءتين فالأولى أن يلفظ بما لم يقيده كقوله: عليهم إليهم حمزة بكسر الهاء وصحبة يصرف بضم الياء وذكر لم تكن بالتاء الدالة على التأنيث، وقد جاء فى سورة (طه) موضع استغنى فيه باللفظ عن القيد، ولم يحصل الاستغناء به لأنه لم يجل القراءة الأخرى ولم يكشفها وهو قوله: وأنجيتكم، واعدتكم، مارزقتكم، شفا، وسيأتى ما يمكن الاعتذار به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

٤٨ — [وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا ۝ لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلَا]

الحرف مفعول كرر وفاعله ضمير راجع إلى مكان على طريقة المجاز، جعل المكان مكررا لما كان التكرار واقعا فيه كقولهم: ليل نائم، أو يرجع إلى الناظم على طريقة الالتفات من استغنى إلى كرر كقوله تعالى.

(لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ[(١)]).

أى كرر فيه الناظم الحرف قبلها: أى قبل الواو الفاصلة، ومراده بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارئ لا الكلمة المختلف فيها المعبر عنها بقوله: ومن بعد ذكرى الحرف، ولو قال: ورب مكان كرر الرمز لكان أظهر لغرضه وأبين، ورب حرف تقليل وعامله محذوف مقدّر بعده: أى وجد أو عثر عليه، أشار إلى أن ذلك يوجد قليلا وهو تكرار الرمز تأكيدا وزيادة بيان. وهو فى ذلك على نوعين:

أحدها أن يكون الرمز لمفرد فيكرره بعينه كقوله اعتادا فضلا. وحلا حلاء. وعلا علا.

والثانى أن يكون الرمز لجماعة لم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله: سما العلا: ذا أسوة تلا.

وقد يتقدم المفرد كقوله: إذ سما كيف عولا. وقوله: قبلها، يعنى قبل الواو الفاصلة المنطوق بها، أو قبل موضعها وإن لم توجد، فإن حلا حلا وعلا علا ليس بعدهما واو فاصلة: وقوله لما عارض تعليل للتكرير وما نكرة موصوفة: أى لأمر عارض، أو زائدة كزيادتها فى قوله تعالى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ[(٢)]).

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١ (٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩

أى لأجل عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تتميم قافية ، ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهوّنه بقوله والأمر ليس مهوّلا : أى ليس مفزعا : أى لايجر لبسا ولا يؤدى إلى إشكال .

واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض فقد تكرر الواو الفاصلة أيضا لذلك ، كقوله : قاصد ولا ومع جزمه . ولم يخشوا هناك مضللا ، وأن يقبلا التذكير . ولم ينبه على ذلك ، وهو واضح ؛ والله أعلم .

٤٩ — [وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلاَ]

الضمير فى منهنّ للحروف للعلم بها ، ووصف الثاء بأنه مثلث بالنقط لبميزه من الباء والتاء ، وكذلك قوله : فى الخاء ليس بأغفلا : أى أنه منقوط لبميزه من الحاء .

لما اصطلح الناظم رحمه الله على رموز للقراء منفردين اصطلح أيضا على رموز لهم مجتمعين إلا أنه ليس لكل اجتماع ، بل لما يكثر دوره ووقوعه .

واعلم أن لكل واحد من القراء شيئا ينفرد به ، وقد جمعت ذلك فى مصنف بترتيب حسن ، ولكل واحد منهم اجتماع مع كل واحد منهم هذا مطرد ، ويتفق اجتماع ثلاثة على قراءة ولا يطرد فى الجميع ، وكذا يتفق اجتماع أربعة وخمسة وستة ، وكان قد بقى ستة أحرف فجعل كل حرف منها رمزا لما يذكره ، فذكر فى هذا البيت حرفين الثاء والخاء ، فالثاء رمز للقراء الكوفيين وهم ثلاثة كما سبق ، وقوله للكوفى : أى للقارئ الكوفى من السبعة : أى لهذا الجنس منهم ، والحروف كلها تذكر وتؤنث ، واختار التذكير فى وصف هذه الحروف هنا لما كانت عبارة عن ذكور فقال : مثلث وليس بأغفلا ، وكذا الأربعة البواقى على مايأتى ، فالضمير فى وستتهم للقراء : أى يعبر عنهم بالخاء ، ثم بين الستة منهم فقال :

٥٠ — [عَنَيْتُ الْأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلاَ]

الألى بمعنى الذين : أى عنيت بالستة الذين ذكرتهم بعد ذكر نافع وهم باقى السبعة . وعبر عن الكوفيين وابن عامر وهو الشامى بالذال ، وقال ليس مغفلا لبميزه عن الدال ، ووجه قوله : وكوف وشام ، وكذا مايأتى بعده مثل وبصر ومك أنه حذف إحدى ياءى النسب تخفيفا كما يخفف المشدّد لضرورة الشعر ، وكأن المحذوف المتحركة فبقيت الساكنة مع التنوين فحذفت لالتقاء الساكنين فصار كقاض ، والألف واللام مقدّرة ، أو الإضافة ولهذا صح الابتداء به : أى والكوفى والشامى ، أو وكوفيهم وشاميهم ذالهم التى هى عبارة عنهم منقوطة ، ثم قال :

٥١ — [وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَماً وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ]

المعجم من الحروف مانقط ، من قولهم : أعجمت الكتاب : أى أزلت عجمته ، والمهمل مالم ينقط ، ولسنا بخائضين فى بيان مناسبة كل حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف وصفاتها ، فإنه لو عكس ماذكره لأمكن توجيهه أيضا ، والله أعلم .

٥٢ — [وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِى وَحَمْزَةٍ وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَـــةٌ تَلاَ]

شين بدل من وذو النقط وتمت حروف أبجد ، واحتاج إلى الاصطلاح فى التعبير عن جماعات يكثر اتفاقهم

على القراءة فوضع ثمانى كلمات لمن يأتى ذكرهم ، وهى : صحبة صحاب عم سما حق نفر حرمى حصن ، منها ماهو دال على اثنين وهو عم حق حرمى ، والبواقى مدلولها جماعة ، فجعل لحمزة والكسائى إذا اتفق معهما أبو بكر عن عاصم لفظ صحبة ، كقوله : رمى صحبة ، وصحبة يصرف . وتارة رمز لهم بالحروف كقوله : وموص ثقله صح شلشلا ، وتلا : بمعنى تبع : أى تبع ماقبله فى أنه رمز وليس بصفة لصحبة وإلا تقيدت وأشعر اللفظ بأن المجموع هو الرمز ، وكذا مايأتى فى قوله : نفر حلا .

٥٣ — [صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِى نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا]

هما : يعنى حمزة والكسائى مع حفص عن عاصم يعبر عنهم بصحاب ، ولفظ عم دليل نافع وشام وسما مستقر فى التعبير به عن نافع . وفتى العلا : وهو أبو عمرو بن العلا ، وفى ابن كثير وهو المراد بقوله ومك فى البيت الآتى :

٥٤ — [وَمَكٍّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلَاءِ قُلْ ... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصُبِى نَفَرٌ حَلَا]

فيه : أى فى المكى وهو ابن كثير : أى استقر لفظ حق فيه وفى ابن العلاء فحذف حرف الجر من المعطوف على الضمير المجرور ، وهو جائز فى الشعر مختلف فيه فى غيره ، ولفظ نفر قل فيهما : أى فى ابن كثير وأبى عمرو وفى اليحصبى وهو ابن عامر فحذف حرف الجر أيضا .

٥٥ — [وَحِرْمِىٌّ الْمَكِّىُّ فِيهِ وَنَافِعٍ ... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِى وَنَافِعِهِمْ عَلَا]

أى ولفظ حرمى اشترك فيه ابن كثير ونافع ، وهو نسبة إلى الحرم ، والحرم والحرم واحد .

فإن قلت : هذه نسبة صحيحة فتكون كالعبارة الصريحة ، فقوله حرمى كقوله : مكى وبصرى وشامى وكوفى ، لأن كل واحد من ابن كثير ونافع منسوب إلى الحرم ، هذا من حرم مكة ، وذا من حرم المدينة .

قلت : موضع الرمز كون اللفظ مفردا أراد به مثنى ، ولم يستعمل المفرد لإلباسه ، إذ لايعلم أى الحرمين أراد ، والتصريح بنسبتهما أن يقول الحرميان كما يقوله صاحب العنوان وغيره ، ولكونه جعل هذا اللفظ رمزا لم يتصرف فيه بحذف ياء النسبة ولا تخفيفها ، بخلاف قوله : ومن تحتها المكى سوى الشام ضموا ، إشعارا بأنه رمز لانسبة . ثم قال : وحصن جعلته عبارة عن الكوفيين ونافع ، وقوله : علا أى الحصن أو المذكور أى ظهر المراد وانكشف ، وهذه الألفاظ الثمانية ، تارة يأتى بها بصورتها ، وتارة يضيف بعضها إلى ضمير القراء كقوله : ونذر أصحابهم حموه ، كما قال وكوفيهم تساءلون ، شاميهم تلا ، وتارة يضيفه إلى الهاء والكاف نحو : وحامية بالمد صحبته كلا ، وقل مرفقا فتح مع الكسر عمه ، حقه بتابت ، وحقك يوم لا : ثم قال :

٥٦ — [وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِى وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا]

أى هذه الكلمات الثمانى التى وضعتها رمزا تارة أستعملها مجردة عن الرمز الحرفى الذى تقدم ذكره ، وتارة يجتمعان . فإذا اجتمعا لم ألتزم ترتيبا بينهما ، فتارة يتقدم الحرف على الكلمة ، وتارة تتقدم الكلمة على الحرف كقوله : وعم فتى ، نعم عم ، صحبة كهف ، كفء صحبة ، وتارة تتوسط الكلمة بين حرفين كقوله : صفو

حرميه رضى ، يبشركم سما نعم . ومدلول كل واحد من الحرف والكلمة بحاله لايتغير بالاجتماع ، فهذا معنى قوله: فكن عند شرطى : أى على ماشرطته واصطلحت عليه من موضوع كل واحد منهما : أى أنه باق بحاله ، واقض بالواو فيصلا عند انتهاء كل مسألة ، سواء كان رمزها بالحرف أو بالكلمات أو بهما إلا حيث لاريبة فى الاتصال كقوله : وخفف حق سجرت البيت .

فالمعنى مهما أتت من قبل الرمز الحرفى أو من بعده كلمة من هذه الكلمات الثمانى أومهما أتت من قبل هذه الكلمات الثمانى أو بعدها كلمة من الكلمات التى تدخل حروف أوائلها على القارئ ، سواء كان مفردا كالألف والدال أو مجتمعا كالشين والذال . وفى مهما بحوث حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير .

وحاصله أنها فى استعمال الناظم هنا وفى قوله : ومهما تصلها أو بدأت براءة بمعنى شىء ما ، ووجه صحة هذا الاستعمال أن مهما مركبة من ماالتى للشرط ومن ماالمزيدة للتأكيد ثم أبدلت ألف ما الجزائية هاء فصار مهما . وقد استقر أن ماالجزائية تتضمن معنى الزمان ، ولهذا يقال لها الظرفية كقوله تعالى :

(فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ(١)) .

فتى أبدلت ألف الظرفية هاء لدخول المزيدة عليها صار مهما متى ماو متى كانت المبدلة غير ظرفية لم تكن بهذا المعنى ، والله أعلم .

٥٧ — [وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّى بِضِدِّهِ غَنِىٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا]

أى وما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغنى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر ، فيكون من سمى يقرأ بما ذكر ، ومن لم يسم يقرأ بضد ما ذكر كقوله . وخف لووا إلفا ، فيعلم أن غير نافع يشدده ، وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءة الأخرى المعلومة من الضد كقوله : ولكن خفيف والشياطين رفعه البيت ، وإن لم تكن القراءة الأخرى تعلم بالضد ذكرها نحو : أوصى بوصى كما اعتلا ، أنجيت للكوفى أنجا تحولا .

ومتى لفظ بالقراءتين فلا حاجة إلى تقييد واحدة منهما ، فإن قيده كان زيادة بيان كما فعل فى - وما يخدعون - وإنما قال بضده ولم يقل به ، ولا بذكره ، لأنه قصد المعنى المذكور فى قوله تعالى :

(أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى(٢)) .

ولم يقل فتذكرها : أى أيتهما ضلت ذكرتها الأخرى ، فهذا اللفظ أوغل فى الإبهام من ذكر الضمير ، وكذا قوله بضده : أى استغنى بأحد الضدين عن الآخر .

واعلم أنه لم يبن كلامه فى الأضداد هنا على مايعلم بالعقل أنه ضده ، بل بعضه كذلك وبعضه اصطلح هو عليه ، وبيان ذلك فيما ذكر من الأمثلة كما سيأتى ، وقد لف بعضها ببعض - والذكى يميز ذلك ، ولهذا قال : فزاحم بالذكاء لتفضلا .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

٥٨ — [كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ ... وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلَاسٍ تَحَصَّلَا]

شرع يمثل الألفاظ التى يستغنى بها عن أضدادها أو بأضدادها عنها : أى هى كمد وما بعده . وقوله ومدغم اسم مفعول ، ويجوز أن يكون مصدرا وهو أولى ، ليناسب ماقبله وما بعده من الكلمات المذكورات . وهى منقسمة إلى ماله ضد معين وإلى ماليس كذلك ، فالأول يفهم بالعقل ، والثانى بالاصطلاح ، وإنما أشرح ماذكره واحدا واحدا ، وأبين مافيه وأزيد على ماذكره أمثلة أخر .

أما المد فضده القصر وهو متعين ، وكلاهما مستعمل مستغنى به عن الآخر فى هذه القصيدة كقوله : وفى حاذرون المد ، وفى لابثين القصر ، ومد وخفف ياء زاكية ، وآتاكم فاقصر .

وأما الإثبات فضده الحذف ، وكلاهما مستعمل وما فى معناهما كقوله : وتثبت فى الحالين ، واحذف الواو ودخلا والواو زد بعد مفسدين ، وما الواو دع كفى ، وزد ألفا من قبله فتكملا ، وعدنا جميعا دون ما ألف حلا وقبل يقول الواو غصن ، وأسقط الأولى فى اتفاقهما معا .

وأما الفتح فلم يكن له حاجة إلى ذكره ، لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخا بين الفتح والكسر فصارا ضدين بالاصطلاح ، وإن كان أراد به أنه ضد للإمالة كما ذكره الشيخ فى شرحه فهو قليل الفائدة لم يستعمله إلا فى قوله فى سورة يوسف والفتح عنه تفضلا ، وفى باب الإمالة ، ولكن رءوس الآى قد قل فتحها ، وإنما الذى يستعمله كثيرا الإمالة وضدها ترك الإمالة ، ويعبر عنه بعض القراء بالفتح كما يعبر بعض النحويين عن الإمالة بالكسر ، ويعبر الناظم عنها أيضا بالإضجاع نحو : وإضجاعك التوراة مارد حسنه .

وأما المدغم فضده المظهر ، وكلاهما مستعمل نحو وأدغم باقيهم تمدوننى الإدغام ، وأظهر لدى واع ، ومن حيى اكسر مظهرا .

وأما الهمز فضده ترك الهمز وكلاهما مستعمل ، وترك الهمز قد يكون بحذفه وهو حيث لاصورة له فى الرسم كقوله : وفى الصابئين الهمز والصابئون خذ ، وننسها مثله من غير همز ، وقد يكون بإبداله بالحرف الذى صور به الهمز كقوله : وحيث ضياء وافق الهمز قنبلا ، وبادىء بعد الدال بالهمز حللا ، ويأجوج مأجوج اهمز الكل ناصرا ، ويهمز ضيزى ، وفى ضد ذلك وورش لئلا والنسىء بيائه ، ويجوز أن يقال الهمز وتركه من باب الإثبات والحذف فكان مغنيا عنه .

وأما النقل ، فعبارة عن تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة فضد ذلك إبقاء الهمز على حاله والساكن على حاله ، ولم يقع التقييد فى القصيدة إلا بالعقل لابضده نحو ، ونقل ردا عن نافع ، ونقل قران والقران ، وفى معنى النقل لفظا التسهيل والإبدال كقوله : لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا ، وسهل أخا حمدوكم مبدل جلا ، وتسهيل أخرى همزتين ، وحمزة عند الوقف سهل همزه ، وضد ذلك كله تحقيق الهمز ، وقد استعمله فى قوله : وحققها فى فصلت صحبة أآلهة كوف يحقق ثانيا .

وأما الاختلاس فضده إكمال الحركة ، لأن معناه خطف الحركة والإسراع بها ، وضده ترك ذلك ، وهو التؤدة فى النطق بها تامة كاملة ، والاختلاس كالنقل فى أنه لم يقع التقييد إلا به دون ضده مع أن استعماله قليل كقوله : وكم جليل عن الدورى مختلسا جلا ، وقد عبر عنه بالإخفاء كثيرا كقوله : وإخفاء كسر العين

وأخفى العين قالون ، وأخفى بنوحمد ، وأخف حلوبر ، وقوله : تحصلا : أى تحصل فى الرواية وثبت ، والله أعلم .

٥٩ — [وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّةٍ وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكٍ اعْمِلَا]

ضد الجزم عنده الرفع ، ولا ينعكس الأمر ، فهذا مما اصطلح عليه ؛ فإذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع ، فإن ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقا بلا قيد ، فتكون القراءة الأخرى بالرفع لأنه ضده عنده كقوله : وحرفا يرث بالجزم ، وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك لأن ضد الرفع النصب على مايأتى من اصطلاحه ، بل يقيد ذلك كقوله : وتلقف ارفع الجزم ، يضاعف ويخلد رفع جزم ، يصدقنى ارفع جزمه ؛ فكان الواجب أن يذكر الجزم مع الرفع والضم فى قوله : وحيث أقول الضم والرفع ، لأن كل واحد منهما لاينعكس ضده به .

وأما التذكير فضده التأنيث ؛ وكلاهما مستعمل كقوله : وذكر تسقى عاصم ، وأنث يكن عن دارم ، وليس بلازم أن يكونا عبارتين عن الياء والتاء فى أفعال المضارعة ، فقد يأتى غير ذلك كقوله : وذكر فناداه ، وذكر مضجعا توفاه .

وأما الغيبة فضدها الخطاب عنده ، وكلاهما مستعمل كقوله ، ولا يعبدون الغيب ، وبالغيب عما يعملون ، وخاطب تروا شرعا ، وفى أم تقولون الخطاب وللتحقيق أن ضد الغيبة الحضور . والحضور ينقسم إلى خطاب وتكلم ، وتردد القراءة بين الغيبة والخطاب كثير فجعلهما ضدين ، والتردد بين الغيب والتكلم قليل كقوله تعالى فى الأعراف :

(وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ[1]) .

يقرؤه ابن عامر على الغيبة : وإذ أنجاكم فعبر الناظم عن هذا بالحذف والإثبات فقال : وانجا بحذف الياء والنون كفلا .

والخفة ضدها الثقل ، وكلاهما قد جاء كقوله : وخف قدرنا دار ، وثقل غساقا معا ، ومثله وشدد حفص منزل .

والجمع ضده التوحيد ومثله الإفراد ، والكل مستعمل كقوله وجمع رسالاتى ، رسالات فرد ، ووحد حق مسجد الله ، خطيئته التوحيد ، لكنه إذا ذكر لفظ الجمع كان ضده معلوما وهو الإفراد والتوحيد ، وإذا ذكر التوحيد فضده الجمع ، إلا أن الجمع على قسمين : جمع سلامة ، وجمع تكسير ، فإن لفظ به اتضح كقوله : رسالات فرد[2] وإن لفظ بالإفراد فتارة يكون ضده جمع السلامة كقوله : خطيئته التوحيد ، وتارة جمع التكسير كقوله : ووحد حق مسجد الله ، وهنا يمكن التلفظ بالجمع فيقرأ البيت خطيآته التوحيد ، ولكل واحد من الجمع

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٤١

(٢) إذا لفظ بالإفراد فالحق أن يحمل ضده الذى هو الجمع على جمع السلامة لأنه الأصل فى الجمع ؛ لأن الأصل عدم تغيير المفرد وأما قوله : ووحد حق مسجد الله فضده المكسر ، وهو معلوم من المجمع عليه من لفظ المساجد اهـ .

والإفراد ضد آخر وهو التثنية ، ولـكن لم يجىء إلا ضميرها ، ولقلته أدرجه فى باب الحذف والإثبات : تارة كقوله ودع ميم خيرا منهما ، وتارة أدرجه فى باب المد والقصر كقوله : وحكم صحاب قصر همزة جاءنا ، والتنوين ضده ترك التنوين : إما لعدم الصرف ، وإما للإضافة ، وكلاهما قد استعمله بهذا اللفظ ، وبما يؤدى معناه كقوله : ونونوا عزيز رضا نص ، ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينوّن وقلب نونوا من حميد خالصة أضف ، أكل أضف حلا .

وقد يعبر عن التنوين بالنون نفيا وإثباتا كقوله : شهاب بنون ثق ، معا سبأ افتح دون نون ، وفى درجات النون ، ولا نون شركا ، ولو تجنب ذلك لكان أحسن لأنه قد آخى بين النون والياء كما يأتى فيتحد اللفظ ، والضد يختلف فيقول تارة نغفر بنونه فيكون ضده الياء ، وضابطه أن يكون الحرف المختلف فيه فعلا مضارعا . وحيث يكون الحرف المختلف فيه اسما تـكون النون فيه عبارة عن التنوين .

وأما التحريك فضده الإسكان ، سواء كان التحريك مقيدا أو مطلقا ؛ وكلاهما مستعمل كقوله : معا قدر حرك ، وحرك عين الرعب ضما ، وسكن معا شنآن ، وأرنا وأرنى ساكنا الكسر ، وقوله اعملا : أى اجعل عاملا فى الحرف مايتصف به الحرف من ارتفاع وانفتاح وانخفاض ، فمتى ذكر التحريك فضده السكون ؛ ومتى ذكر اسم الحركة دونها فالضد له ، مثاله إذا قال ارفع فضده انصب ، وإذا قال انصب فضده اخفض ، وإذا قال اخفض فضده انصب ، ولا مدخل للسكون فى القراءة المسكوت عنها . وإن ذكر التحريك مع واحد من هذه الثلاثة فالضد له وهو السكون ، ولا التفات إلى كونه قد قيد التحريك بضم أو فتح أو كسر ، مثاله قوله : وتسأل ضموا التاء واللام حركوا برفع فلأجل قوله حركوا أخذنا السكون للقراءة الأخرى ولم نأخذ ضد الرفع ، ولو قال موضع حركوا برفع رفعوا لأخذنا ضد الرفع وهو النصب : وكذا قوله : وحمزة وليحكم بكسر ونصبه يحركه ، لولا قوله يحركه لكانت قراءة الباقين بفتح اللام وخفض الميم ، فاما قال يحركه سكن الحرفان ، فاعرف ذلك فإنه قل من أتقنه ، فهذا شرح ماذكر من أمثلة الأضداد فى هذين البيتين ، وقد استعمل ألفاظا أخر كثيرة لم يذكرها هنا : منها التقديم والتأخير كقوله : هنا قاتلوا أخر ، وختامه بفتح وقدم مده ، ومنها القطع والوصل كقوله : وشام قطع اشدد ، وشدد وصل وامدد .

ويجىء صل بمعنى آخر ، وهو وصل ميم الجمع وهاء الـكناية بواو أو ياء ، وضده ترك ذلك :

ومنها الإهمال الدال على النقط فى القراءة الأخرى كقوله : فى سورة الأنعام فى يقض الحق شدد وأهملا . ومنها الاستفهام والخبر كقوله : واستفهام إنا صفا ولا ، وأخبروا بخلف إذا مامت ، وغير ذلك مما يأتى فى مكانه إن شاء الله تعالى .

٦٠ — [وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ ... هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلاَ]

يعنى إذا أطلق التحريك فمراده به الفتح دون الضم والكسر ، مثاله : معا قدر حرك من صحاب : أى افتح الدال وقال فى الضم والكسر ، وحرك عين الرعب ضما ، وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا بكسر ، فقيدهما ولم يطلق لفظ التحريك .

وقوله : والإسكان آخاه فيه وجهان : أحدهما أن السكون آخا التحريك غير المقيد فى أنه متى ذكر غير

مقيد فضده التحريك المطلق وهو الفتح : أى كأنه قال سكن حركة الفتح كقوله : ويطهرون فى الطاء السكون فضد السكون هنا الفتح :

أما إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها كقوله : وأرنا وأرنى ساكنا الكسر ، وفى سبلنا فى الضم الإسكان .

وقد استعمل الأمرين معا فى نصف بيت فى حرف ذار ست حق فى سورة الأنعام فقال وحرك وسكن كافيا ، فأطلق التحريك والإسكان ، فكان المراد بما نطق به من الحركة وبضد السكون الفتح ، فابن عامر افتح السين وسكن التاء ، والباقون سكنوا السين وفتحوا التاء .

الوجه الثانى : أن تكون الهاء فى آخاه عائدة على التحريك كله المطلق والمقيد ، والمراد بالإخوة الضدية كما قال فى البيت بعده : وآخيت بين النون والياء ، ويفهم من الإسكان المطلق أن ضده الفتح ، لأن ضده الحركة المطلقة . وقد قال : وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح ، يعنى سواء جرى ذكره نصا صريحا أو أخذ ضدا لما نص على إسكانه مطلقا ، ولهذا قلت أنا بدل هذا البيت ما أظنه وفيا إن شاء الله تعالى بالمقصود :

وإن أطلق التحريك نصا ولازما   من الضد فهو الفتح حيث تنزلا

ولم يخرج عن الأصل الذى ذكره إلا قوله ، وفى الصعقة اقصر مسكن العين ، وكان حقه أن يقول مسكن الكسر ، وأما قوله : وإسكان بارئكم فيأتى الكلام عليه فى موضعه ، ومنزلا تمييز وهو مصدر : أى آخاه نزولا أو اسم مكان : أى آخا منزل كل واحد منهما الآخر ، وقيل : هو ظرف ، والله تعالى أعلم :

٦١ — [وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ   وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلاَ]

أى وبين فتحهم وكسر فحذف بين لدلالة ماقبله وبعده عليه ، والمعنى بالمؤاخاة أنه جعل كل اثنين مقترنين من هذه الستة يغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله : ويدخله نون مع طلاق ، ويؤتيه باليا فى حماه ، أن الدين بالفتح رفلا ، إن الله يكسر فى كلا ، وانصب بينكم عم ، وقوم بخفض الميم ، وأراد بالفتح والكسر حركتى البناء ، وبالنصب والخفض حركتى الإعراب ، وفائدة محافظته على ذلك الاختصار ، فإن الكلمة تشتمل على حركات البناء والإعراب ، فإذا اتفق الخلاف فى كلمة فيها حركتا إعراب وبناء من جنس واحد كضمة ورفع وفتحة ونصب وكسرة وجر أولا من جنس واحد ، فإذا كان الخلاف فى حركة البناء قال اكسر ، وإذا كان فى حركة الإعراب قال اخفض أو جر ، ولو لم يكن ملتزما لهذه التفرقة لما علم عند إطلاقه أنه قصد الحرف الذى فيه حركة البناء أو حرف الإعراب ، مثاله قوله : والوتر بالكسر شائع ، فلفظ الوتر مشتمل على الكسر والفتح فى الواو والجر فى الراء ، فتعلم من قوله : بالكسر أنه أراد كسر الواو ، وقوله : وفك ارفعن تعلم أنه أراد حركة الكاف لاالفاء ، ثم قال : وبعد اخفضن يعنى آخر رقبة ، واكسر : يعنى همزة إطعام مع الرفع يعنى فى ميم إطعام ، وقد اختل عليه هذا الالتزام فى موضع واحد سهوا وهو قوله : فى الزخرف : وفى قيله اكسر واكسر الضم ، وصوابه اخفض فى الأول لأنه للام وهو حرف إعراب ، وأما قوله : فى تضارر وضم الراء حق وهى حركة إعراب فلأجل القراءة الأخرى بالفتح ، لأنها حركة بناء فلم يكن له بد من الإخلال بأحدهما

وأما قوله فى الأنعام رسالات فرد وافتحوا ، وإنما هو نصب ، وكذا قوله فى الأعراف : ويقصر ذريات مع فتح تائه فسيأتى عذر حسن عنهما فى موضعهما إن شاء تعالى ، ومنزلا حال من التاء فى وآخيت .

٦٢ — [وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتاً فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلاَ]

فى حيث معنى الشرط فلهذا دخلت الفاء فى الجواب فى قوله فغيرهم كقوله تعالى :

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ[1])

وسقطت فى البيت المتقدم ، وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح ، أى فهو الفتح ، وقوله الضم مبتدأ محكى والرفع عطف عليه والخبر محذوف : أى الضم لفلان والرفع لفلان ، وأقبل خبر فغيرهم لأنه مفرد لفظا وإن أضيف إلى جماعة من القراء والضم حركة بناء والرفع حركة إعراب ، وقوله ساكتا : أى مقتصرا على ذلك غير منبه على قراءة الباقين : أى أقول هذا ساكتا عن غيره مثال ذلك ، وفى إذ يرون الياء بالضم كملا ، وحتى يقول الرفع فى اللام أولا ، فقراءة الباقين بالفتح فى ياء يرون وبالنصب فى لام يقول ، فإذا كانت قراءة الباقين ليست بفتح ولا نصب فإنه لايسكت حينئذ ، بل يبين ذلك بالتقييد كقوله : وجزء أو جزؤ ضم الإسكان صف ، ورضوان اضمم كسره ، يضاعف ، ويخلد رفع جزم ، وخضر برفع الخفض ، ويرفع بعد الجر :

واعلم أنه لم يواخ بين ماذكر فى هذا البيت ، بخلاف مافى البيت المتقدم ، فإن الفتح ليس ضده الضم وإنما ضده الكسر ، وكذلك النصب ضده الخفض لاالرفع ، وقد سبق أنه كان ينبغى له أن يذكر الجزم هنا ، لأنه إذا ذكر الجزم فالقراءة الأخرى بالرفع ، وإذا ذكر الرفع فالأخرى بالنصب ، وإذا ذكر النصب ، فالأخرى بالخفض ، ولا ينعكس إلا هذا الأخير لأنه آخا بين النصب والخفض فجعلهما ضدين باصطلاحه ، ثم سواء فى ذلك المثبت والمنفى من هذه التقييدات كلها ، فالأضداد لاتختلف بذلك ، فقوله : فى البقرة نغفر بنونه ولا ضم معناه افتح .

واعلم أنه كما يطلق حركات البناء والإعراب فقد يقيدهما بذكر الحرف الذى هما فيه كقوله : وبا عبد اضمم ، وفتحك سين السلم ، يضركم بكسر الضاد ، الرفع فى اللام أولا ، وباربنا بالنصب ، وقوم بخفض الميم ، ومن المواضع المطلقة فى حركة البناء مايلبس نحو وضمهم فى يزلقونك خالد ، وكان يمكنه أن يقول وضمهم يايزلقونك والله أعلم .

٦٣ — [وَفى الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ]

جملة مبتدأ خبره ماقبله ومابعد جملة صفة لها ومن موصولة أو موصوفة : أى وفى هذه الثلاثة جملة مواضع فى هذه القصيدة ، أطلقت : أى أرسلت على لفظها من غير تقييد ، من قيد العلا : أى حصله وحازه أو حصلها أو حازها ، لأن العلا يحتمل الإفراد والجمع ، أو يكون التقدير من حاز الرتب العلا فى الفهم والذكاء لأنه لايكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان كذلك .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٥ .

ومعنى البيت : أن هـذه الثلاثة وهى الرفع والتذكير والغيب يذكر الكلمات التى هى فيها مطلقة ، فيعلم من إطلاقه أنها هى المرادة أضدادها ، مثاله وأربع أولا صحاب ، ويجبى خليط ، وبل يؤثرون حز .

فيعلم من هذا الإطلاق أن مقصوده الرفع فى أربع والياء فى يجبى وهى الدالة على التذكير والياء فى يؤثرون وهى الدالة على الغيب . وكل قراءة دائرة بين الياء والتاء فهى إما تذكير أو تأنيث أو غيب أو خطاب ، فلا يقيدها إذا أراد تقييدها إلا بهذه العبارة نحو : وذكر يكن شاف ، ولايعبدون الغيب ، وأنث تكن عن دارم ، وخاطب تروا شرعا ، وإنما يقيد بالياء ماكان ضده النون كما سبق ؛ فقوله فى سورة الأحزاب ويعمل يؤت بالياء ، قوله بالياء تقييد ليؤت ليكون قراءة الباقين بالنون ولا يكون تقييدا ليعمل لأن القراءة الأخرى بالتاء للتأنيث ، فقوله ويعمل لفظ مطلق تعلم من إطلاقه أنه أراد به التذكير ، ثم هذا الإطلاق فى هذه الثلاثة ليس بلازم ، بل أخبر أنه وقع منها مواضع مطلقة ووقعت أيضا مواضع مقيدة كما سبق تمثيله فى الغيب والخطاب والتذكير والتأنيث ، ومثله فى الرفع ، وقل مثل مابالرفع ، وقد اجتمع إطلاق الثلاثة فى بيت واحد فى سورة الأعراف وخالصة أصل البيت . ويجوز أن يكون وخالصة مقيدا بما قبله من قوله : ولباس الرفع ، كما استغنى بذكر الخفة فى الأول عن الخفة فى الثانى نحو : ورب خفيف إذ نما سكرت دنا ، ماتزل الخفيف إذ عز والصادان والله أعلم .

٦٤ — [وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِى بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِى الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ]

أراد وقبل الحرف وبعده ، والمراد بالحرف كلمة القراءة ، والرمز فى اللغة الإشارة والإيماء .

ولما كانت هذه الكلمات والحروف التى جعلها دلالة على القراء كالإشارة إليهم سماها رمزا ، وأراد بما رمز به فى الجمع الكلمات الثمانى ، فإنها هى التى لايشكل أمرها فى أنها رمز ، سواء تقدمت على الحرف أو تأخرت ، أما الحروف الدالة على الجمع كالثاء والخاء وما بعدها فلها حكم الحروف الدالة على القراء منفردين ، وقد التزم ذكرها بعد الحرف بقوله : ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله لينحصر موضعها فلايتعدد المحال على الناظر المفكر فيها ؛ نعم إذا اجتمعت الحروف المرموزة للإفراد وللاجتماع مع شىء من كلمات الرمز تبعت الحروف الكلمات تتقدم معها وتتأخر ، إذ لفظ الكلمات دل على محل الرمز كقوله : وحق نصير كسر واو مسومين ؛ على حق السدين ، ثقل نشرت شريعة حق ؛ ومنزلها التخفيف حق شفاؤه ، وقد نبه على ذلك قوله : ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة كما سبق .

ويحتمل أن يكون هذا المعنى مستفادا من هذا البيت وأراد بكل مارمزت به الحروف كلها ، وقوله فى الجمع : أى آتى بها مع كلمات رمز الجمع ، فهو من باب قوله تعالى :

(فَادْخُلِى فِى عِبَادِى[1]) .

ويقوى هذا المعنى أنه لو أراد المعنى الأول لقال للجمع باللام ، فلما عدل إلى لفظ «فى» من غير ضرورة دلنا على أنه لمح هـذا المعنى ، فإذا ثبت جواز هـذا قلنا يحتمل أيضا أن يكون معنى قوله : ومهما أتت

(١) سورة الفجر ، آية : ٢٩

من قبل أو بعد كلمة هو المعنى الذى جعلناه أولا لهذا البيت : أى من قبل الحرف المختلف فيه أو من بعده كلمة أى الكلمات الثمانى لاالتزام لها قبلية ولا بعدية ، بل آتى بها كذا وكذا ، والله أعلم .

فهذه ثلاثة أبيات فرقها وكان الأولى اتصالها وجميع كلمات الرمز اتفق له تقديمها وتأخيرها على حرف القراءة وفاء بعموم قوله بـ ل مارمزت به كقوله : رمى صحبة ، وصحبة يصرف ، من يرتدد عم ، وعم بلا واو الذين ، فتذكر حقا ، وحقا بضم الحاء فلا يحسبنهم ، وما موصولة أو موصوفة وإذ تعليل واسم ليس ضمير الأبيات الدال عليه آتى .

٦٥ — [وَسَوْفَ أُسَمِّى حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخْوَلاَ]

أى أذكر اسم القارىء صريحا حيث يسهل على نظمه قبل الحرف وبعده ، يقال سمح به : أى جاد به ، فالهاء فى نظـه وبه عائدة على الاسم الدال عليه أسمى . ويجوز أن تـكون فى نظمه عائدة على الشعر للعلم به من سياق الكلام . .

وقد استقريت المواضع التى سمى فيها فوجدته قد استوعب جميع السبعة ورواتها الأربعة عشر .

ومن عادته أن لايأتى فى ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح استمر له هذا ولم ينبه عليه ، وإنما علم بالاستقراء ، ولولا ذلك للزم الإشكال فى نحو قوله فى سورة النساء : يصلون ضم كم صفا نافع بالرفع واحدة جلا ، فلم يأت بواو فاصلة بين حرف يصلون وواحدة ، فكان ذكره لنافع محتملا أن يكون من جملة رجال ضم يصلون ويكون جلا رمز قراءة واحدة بالرفع ، ولكن لما كان محافظا على تلك القاعدة بان أن قوله نافع ابتداء مسألة وجلا ليس برمز ، وليس لك أن تقول هومثل قوله شاع تنزلا : أى أنه رمز مكرر لما تقدم من أنه لايرمز مع مصرح به ، كما أنه لايصرح مع مرموز به ، وهذا كله مخصوص بالقراءة الواحدة ، وإلا فيجوز له فى الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمى للقراءة الأخرى فى ذلك الحرف كما قال وقالون ذو خلف بعد قوله له دار جهلا ، وقوله سوى أو وقل لابن العلا وبكسره لتنوينه . قال ابن ذكوان بعد قوله كسره فى ندخلا ، وقوله ووجهان فيه لابن ذكوان بعد قوله لاح وجملا ، وكذا يصرح إذا استثنى من رمز كقوله — وأن لعنة — التخفيف والرفع نصه سما ماخلا البزى ، وإضجاع راكل الفواتح ذكره حمى غير حفص ، ليقضوا سوى بزيهم نفرجلا ، غلبوا سوى شعبة .

ثم التصريح يكون باسم القارىء أو كنيته أو نسبته أو ضميره كقوله : ونقل ردا عن نافع ، وقطبه أبو عمرو ، وكوفيهم تساءلون ، وما قبله التسكين لابن كثيرهم ، يمد هشام واقفا معهم ولا ، يبصروهم أدرى .

وأما حرمى فإنه وإن كان نسبة إلا أنه جعله رمزا فيجىء الرمز معه كقوله وإستبرق حرمى نصر . ثم تمم الناظم رحمه الله هذا البيت بألفاظ يصعب على الطالب المبتدى فهمها مع أنه مستغن عنها ، والبيت مفتقر إلى أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارىء لايأتى معه برمز ، فلو أنه بين ذلك فى موضع تلك الألفاظ لكان أولى نحو ، أن يقول :

وسوف أسمى حيث يسمح نظمه به خاليا من كل رمز ليقبلا

وموضحا حال من فاعل أسمى ، وقيل لفظ به الذى قبله يتعلق به . والجيد : العنق . والمعم والمخول : الكريم الأعمام والأخوال ؛ لأن كلا من الفريقين يزين ذلك الجيد .

فمعناه أوضح شيئا يشبه جيدا هذه صفته أو أوضحه إيضاح جيد بهذه الصفة . وقال امرؤ القيس :

* بِجِيدٍ مُعِمٍّ فى الْعَشِيرَةِ مُخْوِلِ *

فأضاف الجيد إلى الموصوف بذلك ، وكذا وجدته فى استعمالهم ، يصفون به الجملة لايخصون به الجيد كقوله :

* مُعِمٌّ لَعَمْرِى فِى الْجِيَادِ وَمُخْوِلِ *

وقال يحيى بن عروة بن الزبير :

أَنَا وَاللهِ الْمُعِمُّ الْمُخْـــوِلُ   تَفَرَّقَتِ الْعُرْبُ عَنْ عَمِّى وَخَالِى

يريد عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم .

٦٦ — [وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ   فَلَا بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَا]

أى ومن كان من القراء منفردا بمذهب مطرد قد بوّب له باب فى الأصول فلابد من أن يسمى ذلك الباب كقوله « باب الإدغام الكبير » « باب هاء الكناية » ونحو ذلك . أو يكون المعنى : فإنى ألتزم التصريح باسمه ولا أرمزه زيادة فى البيان كقوله : وحمزة عند الوقف ورقق ورش ، فإن وافقه غيره فى شىء منه أو عرض له فيه مذهب يناسبه فربما سمى ذلك الغير وربما ذكره رمزا كما فى باب هاء الكناية ونقل الحركة والإمالة ، وقولهم لابد من كذا : أى لافرار منه ، والتقدير : من أن يسمى ، وهذا آخر ماأعلمنا به مما يستعمله فى نظمه رمزا وتقييدا ، وقد نبهت على فوائد فاتته فيها من قوله : جعلت أبا جاد إلى هنا فى الترتيب والنظم والاصطلاح ؛ وكنت أودبه ذكر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضا ثم ذكر كيفية استعمالها ثم اصطلاحه فى الأضداد والتقييد .

وقد نظمت عشرة أبيات فى موضع ثلاثة عشر بيتا ؛ وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدم شرحه ؛ فلو أنه قال :

حروف أبى جاد جعلت دلالة   على القارىء المنظوم أوّل أوّلا

ثم قال : ومنهن للكوفى ثاء مثلث إلى آخر الرمز فى قوله : ونافعهم عــلا ، ثم بين كيفية استعماله للرموز فقال :

ومن بعد ذكرى الحرف رمز رجاله   بأحرفهم والواو من بعد فيصلا

هذه العبارة أظهر من قوله أسمى رجاله « وفيصلا » حال .

سوى أحرف لاريب فى وصلها وقد   تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا

أى حرف الرمز وحرف الفصل وهو الواو :

وقبل وبعد الحرف ألفاظ رمزهم   وإن صحبت حرفا من الرمز أولا

هذا بيت يتضمن بيتين ومعناهما فيه أظهر منه فيهما .

وطورا أسميهم فلا رمز معهم ... وباللفظ أستغنى عن القيد إن جلا
وما كآن ذا ضد غنيت بضده ... كصل زدودع حرك وسهل وأبدلا
ومد وتنوين وحذف ومدغم ... وهمز ونقل واختلاس وميلا
وجمع وتذكير واغيب وخفة ... ورقق وغلظ أخر اقطع وأهملا
وإن أطلق التحريك نصا ولازما ... من الضد فهو الفتح حيث تنزلا
وحيث أقول الضم والجزم ساكتا ... فغيرهم بالفتح والرفع أقبلا
وفى الرفع والتذكير والغيب لفظها ... وبالفتح واليا الكسر والنون قوبلا

أى لفظها مغن عن تقييدها ، وقوبل الكسر بالفتح ، وقوبل النون بالياء ، ولم أعدد ألقاب الحركات باعتبار البناء والإعراب ، إذ ألقاب كل نوع تطلق على الآخر وهو مجرد اصطلاح .

والمعنى : الذى ذكرناه فى فائدة ذكره للمغايرة بينهما قد أعرض عنه حيث يبين حرف الإعراب والبناء كما سبق . وقد يطلق حيث لايتعين ذلك الحرف كما فى « يزلقونك » فهو قليل الجدوى ، فالإعراض عنه أولى تخفيفا عن خاطر الطالب .

ثم شرع يثنى على قصيدته ويصفها بالجزالة وصحة المعانى ، ويذكر مااشتملت عليه من العلم فقال :

٦٧ — [أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِى لُبَابُهَـــا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ]

أى لكثرة ماأودعت من جيد المعانى كأنها كانت صرخت بها . أى نادتها فأجابتها بالتلبية ، ولبابها بدل من المعانى بدل البعض من الكل ، وقيل بدل اشتمال وهو وهم : أى لم يلبها إلا خيار المعانى وشرافها ، وصغت من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشىء وإحكامه ، ماساغ : أى الذى ساغ استعماله من الكلمات ، يقال : ساغ الشراب : أى سهل مدخله فى الحلق ، وتسلسل الماء : جرى فى حدور ، وعذبا مسلسلا حالان من فاعل ساغ العائد على ماأو يكون مسلسلا صفة عذبا أى مشبها ذلك ، أو يكون عذبا نعت مصدر محذوف : أى صوغا عذبا يستلذه السمع ويقبله الطبع .

٦٨ — [وَفِى يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّـــلاَ]

أى وفيما يسره الله سبحانه منها جميع مسائل كتاب التيسير فى القراءات السبع من الطرق التى تقدم ذكرها ، فالتيسير مبتدأ وما قبله خبره ، وقيل فى يسرها من صلة رمت أو اختصاره ، وجاز تقديمه على المصدر لأنه ظرف ، ورمت الشىء : طلبت حصوله ، فأجنت : أى كثر جناها منه : أى من التيسير أو من الله تعالى ، ومؤملا حال من الهاء على التقديرين ، وقيل إن عادت على التيسير فهو تمييز . ويجوز أن تكون الهاء فى منه للاختصار ومؤملا حال منه . ويجوز أن تكون من أجنيته الثمرة فيكون مؤملا مفعولا به ثانيا : أى فأجنتنى مؤملى ، ومنه على هذا يجوز تعلقه بأجنت وبمؤملا ، ولو قال : على هذا المعنى المؤملا بالألف واللام لظهر المعنى وكان أحسن .

ومصنف التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، وأصله من قرطبة مقرئ محدث . مات بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

٦٩ — [وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ]

الألفاف : الأشجار الملتف بعضها ببعض ، وفى الكتاب العزيز :

(وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا(١))

أى ذوات ألفاف ، وحسن استعارة الألفاف هنا بعد قوله فأجنت لالتفاف المعانى فيها والأبيات ، كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه ، فتلك الألفاف نشرت فوائد زيادة على مافى كتاب التيسير من زيادة وجوه أو إشارة إلى تعليل وزيادة أحكام وغير ذلك مما يذكره فى مواضعه ومن جملة ذلك جميع باب مخارج الحروف ، ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير والمتأخر من المتقدم وإن كان الصغير فائقا والمتأخر زائدا . والذى لفت به وجهها : أى سترته هو الرمز ، لأنها به كأنها فى ستر ، وحياء مفعول له أو مصدر مؤكد مبين لمعنى لفت ، لأن لف الوجه يشعر بالحياء ، وأن تفضلا معمول حياء على حذف من : أى من أن تفضلا أو هو معمول لفت على تقدير خشية أن تفضل .

٧٠ — [وَسَمَّيْتُهَا « حِرْزَ الْأَمَانِي » تَيَمُّنًا وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلاَ]

الحرز : مايعتمد عليه فى حفظ مايجعل فيه . والأمانى جمع أمنية . والتهانى جمع تهنئة وخفف ياء الأمانى وأبدل همز التهانى ياء ساكنة ، لأنه لما استعملهما سجعتين سكنتا فخفف هذه وأبدل هذه لتتفقا .

ومعنى هذه التسمية أنه أودع فى هذه القصيدة أمانى طالبى هذا العلم ، وأنها تقابلهم بوجه مهنئ بمقصودهم وهو من قولهم : فلان وجه القوم ، أى شريفهم ؟ ومعنى تيمنا : تبركا وهو مفعول من أجله . يريد أن هذه التسمية سبقت النظم ليكون كذلك ، وقوله فاهنه : أى تهنأ بهذا الوجه أو بهذا الحرز ، من قولهم : هنأت الرجل بفتح النون أهنئه بكسرها : إذا أعطيته حكاه الجوهرى : أى أعطه القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه ، وكن له هنيئا ، كما تقول : هنأنى الطعام . والمعنى ترفق به لتنال الغرض بسهولة ولا تنفر من الشىء قبل وقوفك على حقيقته ، وأصله فأهنئه بالهمز ثم أبدله لسكونه ياء ثم حذفها للأمر فصار اهنه كارمه ، وفى جواز مثل هذا نظر من حيث النقل والقياس ، وقد بسطنا القول فيه فى الشرح الكبير ومثله قول زهير(٢) .

* وَإِنْ لاَ يُبْدِ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ *

وحكى ابن مجاهد فى القراءات الشواذ .

(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهِمْ(٣)) .

مثل أعطهم ، ومتقبلا حال : أى فى حال تقبلك إياه ، ولشيخنا أبى الحسن على بن محمد رحمه الله من جملة أبيات :

هذى القصيدة بالمراد وفية من أجل ذلك لقبت حرز المنى

---

(١) سورة النبا ، آية ١٦ .
(٢) أوله * جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه سريعا .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٣٣

٧١ — [وَنَادَيْتُ اَللَّهُمَّ يَاخَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمِفْعَلاَ]

معنى اللهم يا ألله الميم عوض عن حذف حرف النداء وقطع همزته ضرورة ، ثم كرر النداء بقوله : ياخير سامع أعذنى : أى اعصمنى . والتسميع مصدر سمع بعمله : إذا عمله يريد به السمعة فى الناس والشهرة ، ومثله راءى بعمله : إذا عمله ليراه الناس فيثنوا عليه ، يقال : فعل ذلك رئاء وسمعة وكلاهما خلق مذموم محبط للعمل ، كأن الناظم رحمه الله لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون فى ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه ، وقولا ومفعلا مصدران فى موضع الحال من الياء فى أعذنى : أى قائلا وفاعلا ، أو منصوبان على إسقاط الخافض : أى فيهما وبهما ، ويكون العامل فيهما التسميع على هذا التقدير ، أو هما بدلان من ياء أعذنى بدل اشتمال : أى أعذ قولى وفعلى من التسميع ، وقيل هما تمييزان .

٧٢ — [إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ]

يدى مفعول فعل مضمر : أى إليك مددت يدى سائلا الإعاذة من التسميع والإجارة من الجور ، ثم قال الأيادى منك تمدها : أى هى الحاملة لى على مدها والمسهلة لذلك : أى هى التى أطمعتنى فى ذلك وجرأتنى عليه ، وإلا فمن حقى أن لا أمدها حياء من تقصيرى فى القيام بما يجب من طاعتك . والأيادى : النعم جمع أيد وأيد جمع يد . واليد : النعمة ، ويجوز أن تكون يدى مبتدأ والأيادى مبتدأ ثان : أى يدى الأيادى منك تمدها إليك ، والفاء فى فلا أجرى جواب الأمر ، وفى فأخطلا جواب النفى وهى ناصبة بإضمار أن فى الموضعين ، وإنما سكن أجرى ضرورة ، أو على تقدير فأنا لا أجرى . ومعنى فلا أجرى بجور ، أى فلا أفعله ، والجور . الميل : أى يميل عن طريق الاستقامة . والخطل : المنطق الفاسد ، وقد خطل بالكسر خطلا .

٧٣ — [أَمِينَ وَأَمْناً لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الْأَمُونُ تَحَمُّلاَ]

أمين : صوت ، أو اسم فعل بنى آخره على الفتح ، ومعناه اللهم استجب ، وأمنا مفعول فعل مضمر معطوف على معنى أمين ، كأنه قال : اللهم استجب ، وهب أمنا للأمين بسرها : أى بخالصها وما فيها من الفوائد ، وهى لباب المعانى الذى تقدم ذكره . وسر النسب : محضه وأفضله . وسر الوادى : أفضل موضع فيه ، والباء فى بسرها : بمعنى على ، يقال : هو أمين بكذا وعلى كذا والأمين الموثوق به ، دعاء له بالأمن : وهو ضد الخوف ، ومن أمانته اعترافه بما فيها من الصواب ، وإذاعته وتعليمه . والعثرة . الزلة وأضافها إلى القصيدة مجازا أو إنما يريد عثرة ناظمها فيها . والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى أمن ضعفها .

كأنه أمن منها العثور لقوتها ، أى إن كان فيها اختلال فاحتمله كما تتحمل هذه الناقة الأعباء الثقيلة وتصبر عليها : أى يكون بمنزلة هذه الناقة فى تحمل مايراه من زلل أو خطأ فلا يوجد عنده قلق ولا نفرة ، بل يقيم المعاذير بجهده ويعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال فى أمر ما .

ومن زل فى موضع وأصاب فى مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة فى حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته ، وقوله : تحملا تمييز ، وهو من باب قولهم : هو حاتم جوادا ، وزهير شعرا . وقيل هو مفعول من أجله ، وهو وهم .

٧٤ — [أَقُولُ لِحُرٍّ وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ]

شرع فى ذكر وصايا وآداب ومواعظ ، والحر أراد به من تقدم شرحه فى قوله « هو الحر » والمقول يأتى فى البيت الثانى .

واعترض بباقى البيت بين القول والمقول إرادة أن ينبه على سبب النصيحة ، فنظم ماجاء فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ » .

أخرجه أبو داود .

أى أنه له بمنزلة المرآة تريه عيوبه فيصلحها . والمروءة : كمال الرجولية ، وهى مشتقة من لفظ المرء كالإنسانية من لفظ الإنسان ، والمرء والإنسان مترادفان ، فهى عبارة عن صفات الإنسان الشريفة التى يتميز بها عن غيره من الحيوانات . وقوله ، والمروءة مبتدأ أول ، ومرؤها مبتدأ ثان . ومعناه رجلها الذى قامت به المروءة والمرآة خبر مرؤها والجملة خبر المروءة ولإخوته متعلق بمضاف محذوف ، تقديره : نفع مرئها لإخوته كنفع المرآة لهم وذوالنور صفة مرؤها أوخبر بعد خبر أو صفة للمرآة على تقدير التذكير فيها ، كما قالوا . ليلة غم ، لأن معناها الشىء المنور ومكحلا تمييز ، كما تقول زيد ذو الحسن وجهاً : أى مكحله ذو نور : أى هو منوّر يشفى الداء بنوره ، كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها ، وهو الميل المعروف . وقيل مكحلا حال من مرؤها أو من المرآة على حذف المضاف فيهما كما ذكرناه وهو العامل ، وقيل حال من ذو النور لأن معناه صاحب النور نحو زيد ذو مال مقيما .

٧٥ — [أَخِى أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِى بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمِلاَ]

هذا هو المقول للحر نادى أخاه فى الإسلام والدين الذى جاز هذا النظم ببابه : أى مربه ، كنى بذلك عن السماع به ، أو الوقوف عليه إنشادا ، أو فى كتاب ، وكساد السلعة ضد نفاقها : أى إذا رأيت هذا النظم غير ملتفت إليه فأجمل أنت : أى ائت بالقول الجميل فيه ، والألف فى آخر أجملا بدل من نون التأكيد الخفيفة ، أراد أجملن مثل :

(لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ[1]) .

وقد استعمل ذلك كثيرا نحو : فاعلمه واعملا ومسئولا اسئلا ، واثنان فاعقلا ، وبباو واقبلا ، ونظمى فاعل المجتاز ؛ وكاسد السوق حال من هاء عليه ، وعليه مفعول ينادى القائم مقام الفاعل .

رقق الشاطبى رحمه الله خطابه بقوله : أخى أجمل وتواضع بجعله نظمه كاسد السوق ، ولم يكسد سوقه — والحمد لله — بل نفقت قصيدته نفاقا ؛ واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن .

وكان شيخنا أبو الحسن رحمه الله قد أخبرنا عنه أنه قال : لايقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله بها لأنى نظمتها لله سبحانه .

٧٦ — [وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ بِالاِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلاَ]

النسيج المنسوج ، واستعاره فى بيوت الشعر تشبيها ببيوت الشعر والإغضاء : التغافل عن الشىء ، والحسنى

---

(١) سورة العلق ، آية : ١٥

تأنيث الأحسن : أى وبالطريقة الحسنى ، أو بالكلمة الحسنى ، والهلهل : السخيف النسج .

لما عبر عن النظم بالنسيج عبر عن عيبه بما يعد عيبا فى النسيج من الثياب ، وهو كونه سخيفا أى أحسن القول فيه وتجاوز عنه .

٧٧ — [وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةً   وَالاُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلاَ]

أى وسلم لإحدى الحسنيين اللتين لاينفك عن إحداها : أى عبر عنه بأنه متصف بإدراك إحدى الحسنيين ، فهذا من جملة الطريقة الحسنى التى يسامح بها نسيجه ، أو سلمه من الطعن والاعتراض لأجل أنه لاينفك من إحداها أو لحصول إحدى الحسنيين له ، ثم بينهما يقول إصابة واجتهاد ممحل ، وفى رام ضمير عائد على الاجتهاد ، جعله طالبا للصواب كما جعله ؛ وإنما المتصف بذلك حقيقة من قام به الاجتهاد ، وكنى بالصوب : وهو نزول المطر عن الإصابة ، وبالمحل عن الخطأ ؛ يقال : أمحل الرجل : صادف محلا ، والمحل : انقطاع المطر ويبس الأرض ، فللناظم على تقدير الإصابة أجران ، وله على التقدير الآخر أجر واحد ، وذلك مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلاَنِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ » .

أخرجه الدارمى فى مسنده من حديث واثلة بن الأسقع ، وفى الصحيحين فى اجتهاد الحاكم نحو ذلك .

وفى إصابة وجهان : الجر على البدل من إحدى ، والرفع على معنى هى إصابة ، ثم استأنف بيان الحسنى الأخرى فقال : والأخرى اجتهاد ، وكأن هذا كله اعتذار عن الرموز التى اصطلح عليها وعن هذه الطريقة الغريبة التى سلكها رحمه الله سبحانه .

٧٨ — [وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ   مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ]

كان هنا تامة : أى وإن وجد خرق فى نسيجه ؛ وحسن ذكر الخرق هنا ماتقدم من لفظ النسيج ، وكنى بالخرق عن الخطإ ، وقوله فأدركه : أى فتداركه : أى تلافه ملتبسا بفضلة من الرفق والأناة ، وليصلح الخرق من جاد مقوله وهو لسانه ، ونصب مقولا على التميز . وجودة اللسان كناية عن جودة القول به .

وقد امتثل شيخنا أبو الحسن رحمه الله أدبه فى ذلك ، فنبه على مواضع سنذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى ، وحذوت حذوه فى ذلك فى مواضع ستراها ، وذلك مساعدة له فيما فعله لله ، وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس ، ولله الحمد .

٧٩ — [وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ   لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِى الْخُلْفِ وَالْقِلاَ]

صادقا حال ، أو أراد قولا صادقا ، نظم فى هذا البيت مثلا مشهورا وهو : لولا الوئام لهلك الأنام : أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة . وزاد الشاطبى قوله وروحه : أى روح الوئام تنبيها على مافى الوئام من مصلحة الدين والدنيا .

وفى الحديث الصحيح : « لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » .

وروح الوئام حياته ، أراد الحياة التى تحصل بسببه لأنه سبب لبقاء الناس وتوادهم ، والروح يعبر به عما تحصل به الحياة ؛ ومنه قوله تعالى :

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ[1]) .

أى بالوحى ، سماه روحا لحصول حياة القلوب به ، فكأنه قال : لولا الوئام وثمرته ، ولكنه جاء بالمثل على طريقة قولهم يعجبنى زيد وحسنه ، المقصود الحسن ، لكن جيء به معطوفا على من اتصف به مبالغة ، وطاح : بمعنى هلك والأنام الإنس ، وقيل الإنس ، والجن ، وقيل كل ذى روح ، والقلا ، البغض : أى لهلك الناس فى الاختلاف والتباغض ، جعلهما ظرفين مجاز ، أو يكون « فى » بمعنى الباء : أى لهلكوا بهما ، كأنه وقع فى نفسه أن من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ويعيبه ، وربما اغتيب لأجله فحذر من ذلك كله ، والله أعلم .

٨٠ — [وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ]

سالما حال وصدرا تمييز : أى سالما صدرك من كل خلق ردىء. والغيبة : ذكر الإنسان فى غيبته بما يكره سماعه لالمصلحة دينية ، وقوله فغب ، أى لاتحضر مع المغتابين ولا توافقهم ولا تصغ إليهم ، فتكون فى حكمهم ، فإن لم يستطع أن يغيب بجسمه فليغب بقلبه وسمعه ولسانه ، فيكون حاضرا صورة غائبا معنى .

وإنما اعتنى بذكر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم ، ومنه قيل : الغيبة فاكهة القراء . وقال بشر بن الحارث : هلك القراء فى هاتين الخصلتين . الغيبة والعجب ، وقوله تحضر من الحضور الذى هو ضد الغيبة ، وحظار القدس مفعول ثان لتحضر ، أو على حذف حرف الجر : أى فى حظار القدس ، والحظار الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح . وحظيرة القدس : الجنة ، وأنقى مغسلا حالان : أى نقيا من الذنوب مغسلا منها . والقدس : الطهارة ، وقيل هو موطن فى السماء فيه أرواح المؤمنين ، والله أعلم

٨١ — وَهٰذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِى كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلاَ

يريد أن الناس قد تغيروا وفسدوا ، وساءت مقاصدهم ، وكثر نفاقهم ، فقل من يوثق به منهم أو يسلم من أذاهم .

وقد أدركنا الزمان الذى أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ثعلبة الخشنى عنه قال :

« ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعاً ، وَهَوًى مُتَّبَعاً ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ » .

أخرجهما الترمذى وقال حديث حسن غريب .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٢

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ مِنْ بَعْدِى أَيَّامَ الصَّبْرِ الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ عَامِلا » .

وقوله « من لك بكذا » جملة استفهامية تستعمل فيما يستبعد وقوعه ، وتقديره من يسمح لك به .

فمعنى البيت : من يسمح لك بحصول الحالة التى هى كقبض على جمر ، وحصولها هو القيام فيها بحقوق الله تعالى .

وقد ذكر الشيخ الشاطبي رحمه الله زمان الصبر فى قصيدة أخرى له فقال :

إِلَى اللهِ أَشْكُو وَحْدَتِى فِى مَصَائِبِى وَهٰذَا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْتَ حَازِمًا

عَلَيْكَ بِالاسْتِرْجَاعِ إِنَّكَ فَاقِدٌ حَيَاةَ الْعُلَى وَابْغِ السُّلُوَّ مُنَادِمًا

أى عليك بقولك .

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(١)) .

على فقدك الحياة العلى ؛ ونادم السلو عنها . فقد أيست منها .

٨٢ — [وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيمًا وَهُطَّلا]

أى ولو ساعدت عين صاحبها لكثر بكاؤها دائما على التقصير فى الطاعة وقلة البضاعة . ومعنى توكفت : قطرت وتصببت وسالت . قال الأزهرى : وكف البيت وتوكف : أى هطل ، وقوله سحائبها أى مدامعها على وجه الاستعارة والديم جمع ديمة كجيز ولين فى جمع جيزة ولينة : وهما الناحية والنخلة . والأكثر فى جمع ديمة ديم بفتح الياء . والديمة : المطر الدائم ليس بشديد الوقع ، وهطلا جمع هاطلة ؛ والهطل : تتابع المطر والدمع وسيلانه ، وديما وهطلا حالان من السحائب المتوكفة : أى دائمة هاطلة فهى حقيقة بذلك ؛ ومن فسر توكفت هنا بمعنى توقعت فقد جهل معنى البيت وأخطأ اللغة ؛ وقد بينا ذلك فى الشرح الكبير ، والله أعلم .

٨٣ [وَلٰكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِى سَبَهْلَلَا]

الهاء فى لكنها للعين ، أو هو ضمير القصة ؛ والهاء فى قحطها للعين ، والقحط : الجدب ، أى لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن القلب قاس ، وذلك من علامات الشقاء .

ففى جامع الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى »

هذا حديث حسن صحيح .

وفى مسند البزار عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ ، وَقَسَاءُ الْقَلْبِ ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا » .

وضيعة الأعمار مفعول فعل مضمر والمنادى محذوف : أى ياقوم احذروا ضيعة الأعمار ، أو يكون ناداها على معنى التلهف والتأسف ، نحو :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٥٦

(يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا(١)) .

وقوله تمشى حال من الأعمار أو جملة مستأنفة مفسرة مؤكدة لقوله: ياضيعة الأعمار أى تمر وتذهب باطلة ضائعة ، يقال لكل فارغ سبهلل ، وجاء فلان سبهلل أى غير محمود المجىء أى جاء وذهب فى غير شىء ، والله أعلم .

٨٤ — [بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ]

أى أفدى بنفسى ، ومن موصولة أو موصوفة . ومعنى استهدى طلب الهداية . أى سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى ، والهاء فى وحده لله عز وجل ، أو تعود على المستهدى .

فمعناه على الأول أنه مخلص لله فى استهدائه لايريد إلا الله . وعن الثانى هو منفرد فى ذلك ، لأنه فى زمان خمول الحق وعلو الباطل ، والشِّرب : النصيب .

أى إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن العزيز حظه : فيكون القرآن العزيز له شربا يتروى به ، ومغسلا يتطهر به من الذنوب ، بدوام تلاوته ، والعمل بما فيه ، والتلذذ بمناجاة منزله به فى ظلام الليل ، فمغسلا اسم مكان على التجوز ، أو مصدر على معنى ذا غسل .

٨٥ — [وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلاَ]

طابت معطوف على استهدى ، والهاء فى عليه وأرضه للمستهدى؛ وقيل هى فى أرضه لله ، والمراد بالأرض المعروفة ؛ وعليه : بمعنى له ، أى طابت له الأرض التى تحمله ، لما عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى ، وكنى بقوله : فتفتقت بكل عبير عن ثناء أهلها عليه واغتباطهم به . والعبير : الزعفران ، وقيل أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . ومعنى تفتقت : تشققت ، أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدى ، لقيامه بالحق ؛ وعمله بطاعة الله ؛ من قولك : طابت نفسى على كذا أى وافقتها ، وطابت الأرض : إذا أخصبت ، وقيل الهاء فى أرضه للقرآن العزيز ، استعار للقرآن العزيز أرضا ، كأن القارئ له حالة تفكره فيه وتدبره لمعانيه كالسالك فى أرض تفتقت بكل عبير . يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علما وعملا . ومعنى مخضلا : أى مبتلا ، كنى بذلك عما أفاض الله تعالى عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده .

٨٦ — [فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ]

طوبى له خبر أو دعاء ؛ والواو فى « والشوق » للحال : أى العيش الطيب له فى هذه الحالة : أى ماأطيب عيشه حين يبعث الشوق همه ، والهم هنا الإرادة : أى الشوق إلى ثواب الله العظيم ، والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ، ويوقظها؛ ويحركها مهما آنس منها فتورا أو غفلة . ويجوز أن يكون طوبى له دعاء معترضا والشوق وما بعده معطوف على ماتقدم من الجمل ، أى بنفسى من استهدى وطابت عليه أرضه ، ومن الشوق يبعث همه ، والأسى : الحزن ، والزند : الذى يقدح به النار استعارة له ؛ ويهتاج : أى يثور وينبعث ، ومشعلا حال من فاعل يهتاج : أى موقدا . وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ماضاع من العمر والخوف من التغير . وفى طوبى بحوث أخر حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير .

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٣١

٨٧ — [هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ   قَرِيباً غَرِيبـــاً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ]

المجتبى : المختار ، وفى يغدو وجهان : أحدهما أنها جملة مستأنفة . والثانى أنها حال من ضمير المجتبى .

وفى معناها أيضا وجهان : أحدهما أنها من غدا يغدو إذا مر : أى أنه يمر بالناس متصفا بهذه الصفات الجليلة المذكورة وهو باين منهم : أى يمر بهم مرورا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاثر لهم .

والثانى أنه من غدا بمعنى صار التى من أخوات كان وعلى الناس خبرها : أى رفع الله تعالى منزلته على الناس ؛ وقريبا وما بعده أخبار لها أيضا أو أحوال ؛ والمراد بقربه تواضعه ، أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة ، وهو غريب فى طريقته ومذهبه ، لقلة أشكاله فى التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر ، مستمالا أى يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه ، ويؤمل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته : أى من جملة صفاته أن يكون مطلوبا للناس لاطالبا لهم بل ينفر منهم بجهده :

٨٨ — [يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلًى لِأَنَّهُمْ   عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعَلاَ]

يعد هنا : بمعنى يعتقد ويحسب ، فلهذا عداها إلى مفعولين ، وأفرد مولى لأن « جميع » لفظ مفرد كقوله :

(نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (١)) .

وفى معناه وجهان .

أحدهما أنه أراد يعد كل واحد منهم عند الله تعالى مأمورا مقهورا لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا ؛ فلا يرجوهم ولا يخافهم ، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه ، أو لايرى لهم نفعا ولا ضرا لأن أفعالهم تجرى على سابق القضاء والقدر .

والثانى أنه أراد سيدا ، فلا يحتقر أحدا منهم بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم ، لجواز أن يكون خيرا منه ، فإن النظر إلى الخاتمة .

فعلى الأول وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق . وعلى الثانى وصفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعجب ونحوهما .

ثم علل ذلك بقوله : لأنهم على ماقضاه الله : أى تجرى أفعالهم على ماسبق به القضاء من السعادة والشقاء وأفعلا تمييز . ووجه جمعه اختلاف أنواع أفعال الخلق فهو كقوله تعالى :

(بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (٢)) والله أعلم .

٨٩ — [يَرَى نَفْسَـــهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا   عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلاَ]

أى لايشغل نفسه بعيب الناس وذمهم ويرى ذمه لنفسه أولى ، لأنه يعلم منها مالا يعلمه من غيرها ، أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك ، وقوله : على المجد : أى على تحصيل الشرف

---

(١) سورة القمر ، آية : ٤٤   (٢) سورة الكهف ، آية : ١٠٣

يصفها بالتقصير عن مجاهدات الصديقين ، وعبر عن تحمله فى ذلك المكاره والمشاق بتناوله ماهو مر المذاق . والصبر بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء ، وبفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات كما فى كبد وكتف، ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشى على قصيدته . ومنهم من أنكر فتح الصاد مع سكون الباء : وهو الشىء المر الذى يضرب بمرارته المثل ، والألا بالمد . شجر حسن المنظر مر الطعم ، وقيل إنه الدفلى ، وقيل إنه يؤكل مادام رطبا فإذا يبس لسع ودبغ به واحده ألاة .

قال الشيخ فى شرحه . ولو قال لم تصبر على الصبر والألا لكان أحسن ، لأن الألا لايلعق : وهو نبت يشبه الشيح رائحة وطعما ، ولا يستعظم لعقه وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم ، وقوله . من الصبر : أى من مثل الصبر .

قلت : هو من باب قولهم :

* مُتَقَلِّدًا سَيْفاً وَرُمْحاً * وَ *عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً *

أى لم تلعق من الصبر ولم تأكل من الألا : أى لم يتناول الأشياء المرة لعقا مما يلعق وأكلا مما يؤكل ، ولو قال : لم تطعم لجمع الأمرين ، والله أعلم .

٩٠ — [وَقَدْ قِيلَ: كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاَ]

أى لايحملك ماترى من تقصير الناس فى حقك على ترك نصحهم ، أولا يحملك الفقر والبؤس على ترك طاعة الرب سبحانه وتعالى، وحث المخاطبين بالصفة المحمودة فى أخس الحيوانات وأنجسها من المحافظة على خدمة أهله وإن قصروا فى حقه :

وقد صنف أبو بكر محمد بن خلف المرزبان جزءا ذكر فيه أشياء مما وصفت الكلاب ومدحت به ، سماه [تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب] ونظم الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى هذا البيت من ذلك أثرا :

روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال : أوصى راهب رجلا فقال : انصح لله حتى تكون كنصح الكلب لأهله ، فإنهم يجيعونه ويضربونه ، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا . ويقصيه : أى يبعده ويأتلى ، أى يقصر وهو يفتعل من الائتلاء ، وقوله تعالى :

(وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ (١)) .

هو أيضا يفتعل ولكن من الألية : وهى الحلف ، ومتبذلا حال من فاعل يأتلى أو خبركن : أى كن مبتذلا كالكلب ، والتبذل فى الأمر : الاسترسال فيه ، لايرفع نفسه عن القيام بشىء من جليله وحقيره .

٩١ — [لَعَلَّ إِلٰهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَّلاَ]

أى لعل الله تعالى يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع مكاره الدنيا والآخرة، وهوّلا حال من المكاره وهو جمع هائل ، يقال هالنى الأمر يهولنى هولا ، أى أفزعنى فهو هائل : أى مفزع .

(١) سورة النور، آية : ٢٢ .

٩٢ — [وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلاَ]

يجعلنا معطوف على يقى ، ومن موصولة أو موصوفة ، وإذ ظرف شفيعا كقوله تعالى :

(وَلَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ[١]) .

فقيل هى تعليل فى الموضعين كما فى قوله تعالى :

(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا[٢]) .

قلت : التقدير وإذ اعتزلتموهم أفاحتم وخاصتم ، فأووا الآن إلى الكهف . وأما « إذ ظلمتم » فنزل المسبب عن الشيء كأنه وقع زمن سببه ، فكأنه انتفى نفع الاشتراك فى العذاب زمن ظلمهم . وفى بيت الشاطبي رضى الله عنه ، كأن الشفاعة حصلت زمن عدم النسيان لما كانت مسببة عنه :

وقال أبو على : الدنيا والآخرة متصلتان ، وهما سواء فى حكم الله وعلمه ، حتى كأنها واقعة ، وكأن اليوم ماض ، وقيل التقدير بعد إذ ظلمتم ، فهكذا يقدّر بعد إذ مانسوه ، وقيل العامل فى إذ ويجعلنا ، ولا خفاء بفساد هذا . ويقال : محل به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلغ أفعاله القبيحة مثل : وشى به ومكر به ، وانتصاب فيمحلا على جواب النفى بالفاء . قال أبو عبيد فى كتاب [فضائل القرآن] . ثنا حجاج عن ابن جريج قال : حدّثت عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَّهُ اللهُ فى النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ » .

وفى كتاب الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عُرِضَتْ عَلَىَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ أَوْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا » .

وروى فى ذم نسيان القرآن آثار كثيرة ، والمراد بها ترك العمل به ، فإن النسيان الترك ، ومنه قوله تعالى :

(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ[٣]) .

وقد فسر ذلك قول ابن مسعود رضى الله عنه .

« الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ » .

أخرجه مع غيره أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب ثواب القرآن .

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٣١ . (٢) سورة الكهف ، آية : ١٦ .

(٣) سورة طه ، آية : ١١٥

فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين :

إحداهما: الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به :

والثانية: الشكاية لمن نسيه : أى تركه متهاونا به ولم يعمل بما فيه :

ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك ، والله أعلم :

قال الشيخ : وفى الدعاء : ولا تجعل القرآن بنا ماحلا : أى ذاكرا لما أسلفناه من المساوى فى صحبته :

٩٣ — [وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ]

حولى : أى تحوّلى من أمر إلى أمر ، والاعتصام : الامتناع من كل مايشين : أى ذلك كله بيد الله لايحصل إلا بمعونته ومشيئته :

وفى الحديث الصحيح :

« لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » .

قال ابن مسعود فى تفسيرها: لاحول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوّة على طاعة الله إلا بعون الله :

قال الخطابى : هذا أحسن ماجاء فيه ، ومتجملا حال من الياء فى لى : أى ومالى ماأعتمد عليه إلا ماقد جللنى به من ستره فى الدنيا، فأنا أرجو مثل ذلك فى الآخرة، أى ومالى إلا ستره فى حال كونى متجللا به : أى متغطيا به، وقيل هو حال من الستر ؛ وفيه نظر .

٩٤ — [فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ]

حسبى : أى كافى ؛ والعدة : مايعد لدفع الحوادث ، والضارع : الذليل، والمتوكل : المظهر للعجز معتمدا على من يتوكل عليه ، وهما حالان من الياء فى اعتمادى ، وهذا آخر شرح الخطبة .

باب الاستعاذة

كل مايأتى فى كتب العلماء من قولهم باب أو فرع أو نحو ذلك فهو خبر مبتدإ محذوف . وبعضهم يظهره : أى هذا باب نذكر فيه مذاهب القراء فى الاستعاذة قبل القراءة ، وهى طلب الإعاذة من الله تعالى، وهى عصمته كالاستجارة والاستعانة والاستغاثة، يقال : عذت بفلان واستعذت به : أى لجأت إليه ، ولفظ الاستعاذة على اختلافه كما سيأتى ذكره كلفظ الخبر ، ومعناه الدعاء : أى اللهم أعذنى :

٩٥ — [إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ]

الدهر منصوب على الظرف ، وجهارا مصدر فى موضع الحال : أى مجاهرا أو جاهرا ، أو يكون نعت مصدر محذوف : أى تعوّذا جهارا : أى ذا جهار . وهذا فى استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته ، أما من قرأ خاليا أو فى الصلاة فالإخفاء له أولى، ومسجلا: بمعنى مطلقا لجميع القراء فى جميع القرآن ، لايختص ذلك بقارئ دون غيره ، ولا بسورة ، ولا بحزب ، ولا بآية دون باقى السور والأحزاب والآيات ، وهذا بخلاف البسملة على ماسيأتى . ووقت الاستعاذة ابتداء القراءة على ذلك العمل فى نقل الخلف عن السلف

إلا ماشذ عن بعضهم أن موضعها بعد الفراغ من القراءة ، وقوله تعالى :

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ[1]) .

معناه إذا أردت القراءة كقوله :

(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا[2]) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْثِرْ ، وَمَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » .

كل ذلك على حذف الإرادة للعلم بها ، وأظهر الشاطبي رحمه الله فى نظمه ذلك المقدر المحتاج إليه فى الآية ، وهو الإرادة ، فقال إذا ماأردت الدهر تقرأ ، ولم يقل إذا ماقرأت الدهر للكل فاستعذ ، إشارة إلى تفسير الآية ، وشرحها ، وهو كقولك : إذا أكلت فسم الله إذا أردت الأكل ، استغنى بالفعل عن ذكر الإرادة لشدّة اتصاله بها ، ولكونه موجودا فيها .

٩٦ — [عَلَى مَا أَتَى فى النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلَا]

أى استعذ معتمدا على ماأتى فى سورة النحل دليلا ولفظا ، وهو قوله سبحانه وتعالى :

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) .

فهذا اللفظ هو أدنى الكمال فى الخروج عن عهدة الأمر بذلك ، ولو نقص منه بأن قال : أعوذ بالله من الشيطان ولم يقل الرجيم كان مستعيذا ولم يكن آتيا باللفظ الكامل فى ذلك ، ويسرا مصدر فى موضع الحال من فاعل أتى : أى أتى : ذا يسر . أى سهلا ميسرا ، وتيسره : قلة كلماته ، فهو أيسر لفظا من غيره على ماسنذكره ، وزاد يتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى :

(وَزِدْنَاهُمْ هُدًى[3]) .

والمفعول الأوّل هنا محذوف : أى وإن تزد لفظ الاستعاذة تنزيها : أى لفظ تنزيه ، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تثنى عليه بها سواء كانت صفة ساب أو ثبوت ، نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، إن الله هو السميع العليم ، أو أعوذ بالله السميع العليم ، فكل صفة أثبتها له فقد نزهته عن الاتصاف بضدها ، وقوله : لربك متعلق بتنزيها ، ولا يمتنع ذلك من جهة كونه مصدرا فلا يتقدم معموله عليه ، فإن هذه القاعدة مخالفة فى الظروف لاتساع العرب فيها وتجويزهامن الأحكام فيها مالم تجوّزه فى غيرها . وقد ذكرت ذلك فى نظم المفصل ، وقررناه فى الشرح الكبير . ومن منع هذا قدر لأجل تعظيم ربك ، وقيل لربك هو المفعول الأوّل دخلت اللام زائدة : أى وإن تزد ربك تنزيها ؛ وقوله فلست مجهلا : أى منسوبا إلى الجهل ، لأن ذلك كله صواب مروى ، وليس فى الكتاب ولا فى السنة الثابتة مايردّ ذلك .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٩٨ . (٢) سورة المائدة ، آية : ٦ (٣) سورة الكهف ، آية : ١٣

٩٧ - [وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هٰذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلا]

أى وقد ذكر جماعة من المصنفين فى علم القراءات أخبارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره لم يزد لفظها على ما أتى فى النحل .

مِنْهَا « أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فَقَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

وعن جبير بن مطعم قال :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

وكلا الحديثين ضعيف ، والأوّل لا أصل له فى كتب أهل الحديث .

والثانى أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة وهو :

« أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ » .

ثم يعارض كل واحد منهما بما هو أصح منهما ، أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى قال :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ » .

قال الترمذى : هو أشهر حديث فى هذا الباب . وفى صحيح أبى بكر محمد بن إسحق بن خزيمة عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَنَفْخِهِ وَهَمْزِهِ وَنَفْثِهِ » .

وأشار بقوله : ولو صح هذا النقل إلى عدم صحته كما ذكرناه ، وقوله لم يبق مجملا : أى إجمالا فى الآية ، وذلك أن آية النحل لاتقتضى إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم ، فبأى لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود كقوله تعالى :

(وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ[1]) .

ولا يتعين للسؤال هذا اللفظ فبأى لفظ سأل كان ممتثلا . ففى الآية إطلاق عبر عنه بالإجمال ، وكلاهما قريب وإن كان بينهما فرق فى علم أصول الفقه .

وأما زوال إجمال الآية لصحة مارواه من الحديث ، فوجهه أنه كان يتعين حتما أو أولوية ، وأياما كان فهو معنى غير المفهوم من الإطلاق والإجمال ، إذ الألفاظ كلها فى الاستعاذة بالنسبة إلى الأمر المطلق سواء يتخير فيها المكلف ، وإذا ثبتت الأولوية لأحدها أو تعين فقد زال التخيير ، والله أعلم .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣٢

٩٨ — [وَفِيهِ مَقَالٌ فِى الْأُصُولِ فُرُوعُهُ فَلَا تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلَا]

أى فى التعوذ قول كثير وكلام طويل تظهر لك فروعه فى الكتب التى هى أصول وأمهات :

يشير إلى الكتب المطولة فى هذا العلم ، كالإيضاح لأبى على الأهوازى ، والكامل لأبى القاسم الهذلى وغيرهما ففيها يبسط الكلام فى ذلك ونحوه ، فطالعها ، وانظر فيها ، ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البين المتضح الحجج ، وأشار إلى ذلك بقوله . باسقا أى عاليا والمظلل : ماله ظل لكثرة فروعه وورقه : أى قولا باسقا ، وقيل مراده بالأصول علم أصول الفقه لأجل الكلام المتعلق بالنصوص ؛ فالهاء فى فيه تعود إلى لفظ الرسول ، أو إلى النقل ، أو إلى المذكور بجملته . وقد أوضحنا ذلك كله فى الشرح الكبير ، وبالله التوفيق .

٩٩ — [وَإِخْفَاؤُهُ (فَ) صْلٌ (أَ) بَاهُ وُعَاتُنَا وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِى فِيهِ أَعْمَلَا]

أى روى إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع ، لأن الفاء رمز حمزة ، والألف رمز نافع ، وهذا أول رمز وقع فى نظمه ، والواو فى وعاتنا للفصل وتكررت بقوله وكم ، هذا هو المقصود بهذا النظم فى الباطن .

وأما ظاهره فقوله « فصل » يحتمل وجهين :

أحدهما أنه فصل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا : أى ردوه ولم يأخذوا به ، والوعاة جمع واع كقاض وقضاة ، يقال : وعاه أى حفظه :

والثانى أن يكون أشار بقوله فصل إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ ، وهو الفصل بين ماهو من القرآن وغيره ، فقوله : وإخفاؤه فصل ، جملة ابتدائية و« أباه وعاتنا » جملة فعلية هى صفة لفصل على الوجه الأول مستأنفة على الوجه الثانى ، لأن الوعاة ما أبوا كونه فاصلا بين القرآن وغيره ، وإنما أبا الإخفاء الوعاة ، لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد .

ومن فوائده أن السامع له ينصت للقراءة من أولها لايفوته منها شىء : وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته من المقروء شىء ، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفى الصلاة ، فإن المختار فى الصلاة الإخفاء ، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة ، ثم أشار بقوله « وكم من فتى » إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء فى هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وذكر منهم المهدوى ، وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر ، مؤلف الكتب المشهورة : التفصيل والتحصيل والهداية وشرحها ، منسوب إلى المهدية من بلاد أفريقية بأوائل المغرب ، والهاء فى فيه للإخفاء « وأعملا » فعل ماض خبر « وكم من فتى » أى أعمل فكره فى تصحيحه وتقريره ، وفيه وجوه أخر ذكرناها فى الشرح الكبير ، والله أعلم .

باب البسملة

البسملة ، مصدر بسمل : إذا قال « بسم الله » وهى لغة مولدة ، ومثلها هلل : إذا قال . « لا إله إلا الله » وحمدل : إذا قال « الحمد لله » ، وحسبل إذا قال « حسبى الله » ، وحوقل وحولق إذا قال « لا حول ولا قوة إلا بالله » وحيعل إذا قال « حى على الصلاة » أريد الاختصار ، فعبر بكلمة واحدة عن كلمتين أو أكثر ، سبك لفظ تلك الكلمة منها ، ومنه مافعلوا فى النسب من عبقسى وعبشمى وعبدرى وحضرمى :

ثم البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهى من القرآن العظيم من قصة سليمان عليه السلام فى سورة النمل .

وأما فى أوائل السور ، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديما وحديثا فى كل موضع رسمت فيه من المصحف . والمختار أنها فى تلك المواضع كلها من القرآن ، فيلزم من ذلك قراءتها فى مواضعها ، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار فى الصلاة وغيرها .

وقد أفردت لتقرير ذلك كتابا مبسوطا مستقلا بنفسه ، ثم اختصرته فى جزء لطيف بعون الله تعالى وحده .

١٠٠ — [وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ (بِـ) سُـنَّةٍ (رِ) جَالٌ (نَـ) مَوْهَا (دِ) رْيَةً وَتَحَمُّلاَ]

البسملة تقع فى قراءة القراء فى ثلاثة مواضع . إذا ابتدءوا سورة أو جزءا، وسيأتى الكلام فيهما ، والثالث بين كل سورتين ، فابتدأ ببيانه لأن الاختلاف فيه أكثر ، والحاجة إلى معرفته أمس ، وفاعل بسمل قوله « رجال » وبسنة ، حال مقدمة : أى آخذين أو متمسكين بسنة ، وهى كتابة الصحابة رضى الله عنهم لها فى المصحف وما روى من الآثار فى ذلك ، أو تكون نعت مصدر محذوف : أى بسملة ملتبسة بسنة منقولة ، ونموها : أى نقلوها ورفعوها وأسندوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، والضمير للبسملة أو للسنة ، والجملة صفة لرجال أو للسنة ، « ودرية » وتحملا مصدران فى موضع الحال من فاعل نموها أى ذوى درية ، وتحمل : أى دارين متحملين لها : أى جامعين بين الدراية والرواية ، والمبسملون من القراء هم الذين رمز لهم فى هذا البيت من قوله « بسنة رجال نموها درية » وعلم من ذلك أن الباقين لايبسملون ، لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف .

قال أبو طاهر بن أبى هاشم صاحب ابن مجاهد : أولى القولين بالصواب عندى الفصل بين السورتين بالبسملة لاتباع المصحف وللحديث الذى يروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : اقرءوا مافى المصحف ، ثم ذكر قول ابن عمر فلم كتبت فى المصحف إن لم تقرأ ؟ قال أبو طاهر : ألا ترى أن ترك قراءتها كان عند ابن عمر كترك قراءة غيرها مما هو مرسوم فى المصحف من سائر آى القرآن ، إذ كان رسمها فى الخط كرسم مابعدها لافرق بينهما . قال : وقد أجمع مع ذلك من أئمة القراءة بالأمصار على الجهر بها بين السورتين أهل الحرمين وعاصم والكسائى وأهل الشام .

١٠١ — [وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ (فَـ) صَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتَنْ (كُـ) لٌّ (جَـ) لاَيَاهُ (حَـ) صَّلاَ]

بين فى صدر هذا البيت قراءة حمزة رضى الله عنه ورمز له بقوله « فصاحة » وبين فى عجز البيت قراءة ابن عامر وورش وأبى عمرو ورمز لهم بقوله « كل جلاياه حصلا » وبين السورتين ظرف للوصل أو مفعول به ، وفصاحة خبره ، وإنما كان فصاحة لأنه يستلزم بيان إعراب أواخر السور ومعرفة أحكام مايكسر منها وما يحذف لالتقاء الساكنين كآخر المائدة والنجم ، وبيين همزة القطع والوصل ، كأول القارعة .

و (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[1]) .

---

(١) سورة التكاثر ، آية : ١

وما يسكت عليه فى مذهب خلف كآخر والضحى ، فكل ذلك لايحكمه ويتقنه إلا من عرف كيف يصله ، وسكوت خلف لايخرجه عن كونه وصلا ، فإنه لايفعل ذلك إلا فى الوصل كما سيأتى شرحه فى قوله : روى خلف فى الوصل :

وقد نقل أبو على الأهوازى عن حمزة أنه قال . إنما فعلت ذلك ليعرف القارئ كيف إعراب أواخر السور أى ووصلك بين السورتين بعد إسقاط البسملة يستلزم فصاحة ، ثم بين قراءة غير حمزة ممن لم يبسمل فقال : وصل واسكتن » وهـذا على التخيير ، وإلا فالجمع بينهما محال إلا فى حالتين : أى صل إن شئت كما سبق لحمزة ، واسكت ، على آخر السورة إن شئت ، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير ، وإلا فالواو ليست بموضوعة له ، وقد قيل إنها قد تأتى للتخيير مجازا ، والنون فى واسكتن للتوكيد ، ولعله قصد بذلك أن السكوت لهم أرجح من الوصل . وقال صاحب التيسير على اختيار ذلك لهم ، وقال الشيخ رحمة الله عليه أكثر أهل الأداء ، لما فيه من الفصل ، وقد روى السكت أيضا عن حمزة « وجلاياه » جمع جلية وهو مفعول حصل ، والهاء فى جلاياه تعود على التخيير : أى كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صوابا ، أو تعود على كل : أى كل من القراء حصل جلايا ماذهب إليه وصوبه ، والله أعلم .

١٠٢ — [وَلاَ نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وَجْهٍ ذَكَرْتُهُ وَفِيهَا خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ]

أى لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصل ولا سكوت ، وإنما التخيير بينهما لهم اختيار من المشايخ واستحباب منهم ، وهذا معنى قوله « حب وجه ذكرته » وكلا حرف ردع وزجر ، كأنه منع من اعتقاد النصوصية عن أحد منهم على ذلك ، ثم قال « وفيها » أى فى البسملة خلاف عنهم ، جيد ذلك الخلاف واضح الطلا : أى أنه مشهور معروف عند العلماء ؛ والجيد : العنق ، والطلا جمع طلاة أو طلية ؛ والطلية : صفحة العنق ؛ وله طليتان ، فجاء بالجمع فى موضع التثنية لعدم الإلباس كقولهم : عريض الحواجب ، وطويل الشوارب ، وقيل الطلا الأعناق أنفسها فكأنه قال : عنق هـذا الخلاف واضح الأعناق : أى هو الواضح من بينها ، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة ، وارتفاع الأعناق والرءوس يكنى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة ، ومنه الحديث الصحيح .

« الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

فحاصل مافى هذا البيت أن الخلاف فى البسملة مروى عن ابن عامر وورش وأبى عمرو ، بل أكثر المصنفين لم يذكروا عن ابن عامر إلا البسملة ، وقد ذكرنا عبارة المصنفين عنهم فى ذلك فى الشرح الكبير ، فإذا قلنا لايبسملون فهل يصلون كحمزة أو يسكتون ؟ لم يأت عنهم فى ذلك نص ، وذكر الشيوخ الوجهين لهم استحبابا ، وقد بسطنا الكلام فى ذلك بسطا شافيا ، ولم نجعل فى هذا البيت رمزا لأحد كما ذكر غيرنا ، فإنا إذا قلنا إن كلا حب رمز ابن عامر وأبى عمرو لزم من مفهوم ذلك أن يكون ورش عنه نص فى التخيير وليس كذلك ، بل لم يرد عنه نص فى ذلك . وإن قلنا إن جيده ، رمز ورش لزم أن يكون ابن عامر وأبو عمرو لم يرد عنهما خلاف فى البسملة وهو خلاف المنقول ، فلهذا قلنا لارمز فى البيت أصلا ، والله أعلم :

١٠٣ — [وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ وَبَعْضُهُمُ فِى الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ]

السكت والسكوت واحد كلاهما مصدر سكت ، والضمير فى سكتهم يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل

والسكت: أى السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون دون تنفس، فالمختار على هذا يكون مبتدأ ثانيا، ويجوز أن يكون صفة السكت ويجوز أن يكون خبره، كأنه لما خير أولا بين الوصل والسكت أردفه بأن السكت هو المختار على ما أشرنا إليه فى قوله «واسكتن» وقوله بعد ذلك دون تنفس خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف أو حال من ضمير المختار والإشارة بقولهم «دون تنفس» إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة، وإلا فلأواخر السور حكم الوقف على أواخر الآيات، وفى أثنائها من الوقوف التامة والكافية، فما ساغ ثم من السكوت فهو سائغ هنا وأكثر والله أعلم.

ثم قال: وبعضهم، أى وبعض المشايخ من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكوت، واختاروا فى السكوت أن يكون دون تنفس، اختاروا أيضا البسملة لهؤلاء الثلاثة فى أوائل أربع سور، هى: القيامة، والمطففين، والبلد، والهمزة دون سائر السور، قالوا لأنهم استقبحوا وصلها بآخر السور قبلها من غير تسمية، وقوله «الزهر» جمع زهراء تأنيث أزهر: أى المضيئة المنيرة، كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها.

١٠٤ — [لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ]

لهم أى لابن عامر وورش وأبى عمرو «دون نص» أى من غير نص، وقد استعمل رحمه الله لفظ دون بمعنى غير كثيرا كقوله: ومن دون وصل ضمها، (وسلطانيه) من دون هاء، ولفظ غير مؤات له فى المواضع كلها. قال صاحب التيسير، وليس فى ذلك أثر عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ، ثم قال «وهو فيهن» أى وذلك البعض يسكت فى هذه المواضع الأربعة لحمزة، لأن حمزة مذهبه الوصل فاكتنى له هنا بالسكت، ثم قال «فافهمه» أى افهم هذا المذهب المذكور وليس مخذلا، يقال: خذله إذا ترك عونه ونصرته خذلانا وخذل عنه أصحابه تخذيلا: أى حملهم على خذلانه، فالتقدير وليس مخذلا عنه أصحابه، ويجوز أن يكون اسم ليس عائدا على البعض فى قوله «وبعضهم» كأن التقدير: وليس ذلك القائل مخذلا عن نصرة هذا المذهب، بل قد انتصب له من ساعده ونصره وأعانه. وإنى أقول، لا حاجة إلى تكلف التسمية لأجل المعنى المذكور، بل السكوت كاف للجميع، كما يكتفى به لحمزة، وكما يكتفى به بين الآيات الموهم اتصالها أكثر مما فى هذه الأربعة أو مثلها مثل:

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ[1]) بعد قوله: (إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ[2]) وقوله: (لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ[3]) بعد قوله: (وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً[4]).

ويمكن حمل قول الشاطبى رحمه الله «وليس مخذلا» على السكوت المفهوم من قوله «وهو فيهن ساكت» أى ليس هذا السكوت مخذلا، بل هو مختار لحمزة وغيره، ولقد أعجبنى قول أبى الحسن الحصرى:

وَلَمْ أَقْرَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ مُبَسْمِلاً ... لِوَرْشٍ سِوَى مَا جَاءَ فى الأَرْبَعِ الْغُرِّ

وَحُجَّتُهُمْ فِيهِنَّ عِنْدِى ضَعِيفَةٌ ... وَلٰكِنْ يَقْرُونَ الرِّوَايَةَ بِالنَّصْرِ

---

(١) سورة غافر، آية ٧
(٢) سورة غافر أيضا، آية: ٦
(٣) سورة النساء، آية: ١١٤
(٤) النساء أيضا آية، ١١٣

قال من شرح هـذا لو قال يقرون المقالة موضع قوله الرواية لـكان أجود إذ لا رواية عنهم بذلك ، وقد أشبعت الكلام فى هذا فى الشرح الكبير .

١٠٥ — [وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً   لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ]

قد سبق الكلام فى مهما وأن فيها معنى الشرط ، فتدخل الفاء فى جوابها كقوله فيما مضى : فكن عند شرطى ، وفيما يأتى « فلا تقفن الدهر » وهى محذوفة فى هـذا البيت لضرورة الشعر . والتقدير : فلست مبسلا ، وقيل إنما تدخل الفاء لأنه خبر بمعنى النهى وهو فاسد ، فإن الفاء لازمة فى النهى ، فكيف الخبر الذى بمعناه ، وقوله « تصلها » الضمير فيه لبراءة أضمر قبل الذكر على شريطة التفسير وبراءة مفعول بدأت ، والقاعدة تقتضى حذف المفعول من الأول ، فلا حاجة إلى إضماره كقوله تعالى :

(آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[1]) .

وقيل براءة بدل من الضمير فى تصلها ، بمعنى أن سورة براءة لابسملة فى أولها سواء ابتدأ بها القارئ أو وصلها بالأنفال ؛ لأن البسملة لم ترسم فى أولها ، بخلاف غيرها من السور .

ثم بين الحكمة التى لأجلها لم تشرع فى أولها البسملة فقال « لتنزيلها بالسيف » أى ملتبسة بالسيف ، كنى بذلك عما اشتملت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد ، وفيها الآية التى يسميها المفسرون آية السيف ؛ وهذا التعليل يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن غيره . قال القاضى أبو بكر ابن الباقلانى ، وعليه الجمهور من أهل العلم . وقد زدت فى الشرح الكبير هـذا المعنى بسطا وتقريرا وذكرت وجوها أخر فى التعليل ، ونقل الأهوازى أن بعضهم بسمل فى أول براءة .

١٠٦ — [وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فى ٱبْتِدَائِكَ سُورَةً   سِوَاهَا وَفى الْأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلاَ]

الضمير فى منها للبسملة ؛ وفى سواها لبراءة وسورة منصوب على إسقاط الخافض : أى بسورة وكذا قوله « أو بدأت براءة » أى براءة ، يقال بدأت بالشىء : أى ابتدأت به ، وأما بدأت الشىء من غير باء فمعناه فعلته ابتداء ، ومنه .

« بَدَأَ اللهُ الْخَلْقَ[2] » .

وسورة نكرة فى كلام موجب فلا عموم لها إلا من جهة المعنى ، فكأنه قال : مهما ابتدأت سورة سوى براءة فبسمل ، ولو قال : ولابد منها فى ابتدا كل سورة سواها لزال هذا الإشكال .

ومعنى البيت : أن القراء كلهم اتفقوا فى إبتداء السور على البسملة ، سواء فى ذلك من بسمل منهم بين السورتين ومن لم يبسمل . ووجهه أنهم حملوا كتابة ما فى المصحف على ذلك كما تكتب همزات الوصل وهى ساقطة فى الدرج .

قال بعض العلماء : ولا خلاف بين القراء فى البسملة أول فاتحة الكتاب ، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها أو ابتدأ بها ، ولم يذكر ذلك فى القصيدة اعتمادا على أن الفاتحة فى غالب الأحوال لايكون القارئ لها إلا

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٩٦   (٢) سورة العنكبوت ، آية : ٢٠ ، والتلاوة (بدأ الخلق) .

مبتدئا ، ثم قال وفى « الأجزاء » أى وفى ابتداء الأجزاء والأحزاب والأعشار وغير ذلك ، ويجمع ذلك أن تقول كل آية يبتدأ بها غير أوائل السور خير المشايخ فيه فسوغوا البسملة فيه لأنه موضع ابتداء فى الجملة ، كما يسمى فى ابتداء الوضوء والأكل والشرب « ومن تلا » فاعل خير وتلا : بمعنى قرأ ، كنى بذلك عن أهل الأداء ولو كان خير بضم الخاء وكسر الياء لكان حسنا : أى خيز التالى وهو القارىء فى ذلك ، والله أعلم .

١٠٧ — [وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلَا]

الضمير فى تصلها وفيها للبسملة ، وأواخر جمع فى موضع مفرد: أى بآخر سورة : أى بالكلمات الأواخر أو نقول : سورة لفظ مفرد فى موضع جمع ، لأنه ليس المراد سورة واحدة ، بل جميع السور ، فكأنه قال : مع أواخر السور ، « والدهر » نصب على الظرفية « وفيها » بمعنى عليها كما قيل ذلك فى قوله تعالى :

(فِى جُذُوعِ النَّخْلِ[١]) .

أى عليها « ولا تقفن » نهى نصب فى جوابه « فتثقلا » بإضمار أن بعد الفاء . ومعنى فتثقل أى يستثقل ويتبرم بك ، لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها ، فإن ابتليت بوصلها بالآخر فتمم الوصل بأول السورة الأخرى فتتصل بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها . ولك أن تقطعها من الآخر والأوّل وتلفظ بها وحدها ، والأولى قطعها من الآخر ووصلها بالأوّل ، فهذه أربعة أوجه : الأوّل مكروه والآخر مستحب ، وما بينهما وجهان متوسطان : وهما وصل البسملة بهما ، وقطعها عنهما ، ويتعلق بالوصل والقطع أحكام ذكرناها فى الكبير ، قال صاحب التيسير والقطع عليها إذا وصلت بأواخر السور غير جائز ، والله أعلم .

سورة أم القرآن

هى الفاتحة ، سميت بذلك ، لأنها أوّل القرآن ، وأم الشىء : أصله وأوّله ، ومن ذلك تسمية مكة بأم القرى ، ومنه :

(وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ[٢]) .

أى أصله ، وهو اللوح المحفوظ ، لأن كل كائن مكتوب فيه ، وقوله فى الآيات المحكمات :

(هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ[٣]) .

أى أصل الكتاب ، لأنه تحمل المتشابهات عليها وترد إليها . وقيل سميت أم القرآن ، لأن سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمه ، وهى الراية . وقيل فيه وجوه أخر ، وتسمى بأسماء أخر ، أشهرها سورة الحمد ، وفاتحة الكتاب ؟ لأن الكتاب العزيز بها يفتتح كتابة وتلاوة ، وهى مكية : وقيل نزلت بالمدينة أيضا ، وليس بعد بيان الاستعاذة والبسملة إلا ذكر ما اختلف فيه من الحروف فى سورة الحمد . وكان الترتيب يقتضى أن يبدأ بأوّل موضع وقع فيه الخلاف منها ، وهو إدغام الميم من قوله تعالى :

« الرَّحِيمِ . مَلِكِ[٤] » .

---

(١) سورة طه ، آية : ٧١ (٢) سورة الرعد ، آية : ٣٩ (٣) سورة آل عمران آية : ٧

(٤) سورة الفاتحة ، آية : ٣ ، ٤ .

وإظهاره إلا أنه نظر فى مواضع الخلاف فى الفاتحة، فبدأ منها بما لايتكرر فى غيرها وهو الخلاف فى «ملك ومالك» ثم أردفه بالخلاف فيما وقع فيها وفى غيرها فذكر الصراط وميم الجمع والهاء قبلها، ثم ذكر باب الإدغام الكبير، أفرده لطوله وكثرة تشعبه بباب يجمع مسائله وأطرافه . ولأجل « الرحيم مالك » فعله ، والله أعلم .

١٠٨ - [وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (رَ) اوِيهِ (نَ) اصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلاَ]

هذا من جملة المواضع التى استغنى فيها باللفظ عن القيد ، فلم يحتج إلى أن يقول « ومالك » بالمد أو مد أو نحو ذلك ، لأن الشعر لايتزن على القراءة الأخرى ، فصار اللفظ كأنه مقيد، فكأنه قال بالمد كما قال فى موضع آخر « وفى حاذرون » المد: أى قرأ «مالك» بالمد الكسائى وعاصم ، وقراءة الباقين بالقصر لأنه ضد المد، والمد هنا هو إثبات الألف، والقصر حذفها . وكان التقييد ممكنا له لو قال « ومالك » ممدودا نصير رواته والقراءتان صحيحتان ثابتتان ، وكلا اللفظين من مالك وملك صفة لله تعالى :

وقد أكثر المصنفون فى القراءات والتفاسير من الكلام فى الترجيح بين هاتين القراءتين ، حتى إن بعضهم يبالغ فى ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما ، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط ، ولا ينبغى أن يتجاوز ذلك .

وممن اختار قراءة مالك بالألف عيسى بن عمر وأبو حاتم وأبو بكر بن مجاهد وصاحبه أبو طاهر بن أبى هاشم، وهى قراءة قتادة والأعمش وأبى المنذر وخلف ويعقوب، ورويت عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وأبى هريرة ومعاوية ، ثم عن الحسن وابن سيرين وعلقمة والأسود وسعيد بن جبير وأبى رجاء والنخعى وأبى عبد الرحمن السلمى ويحيى بن يعمر وغيرهم .

واختلف فيه عن على وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين :

وأما قراءة « ملك » بغير ألف فرويت أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، منهم أبو الدرداء وابن عمر وابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحيى بن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والجحدرى وابن جندب وابن محيصن ؛ وخمسة من الأئمة السبعة ، وهى اختيار أبى عبيد وأبى بكر بن السراج النحوى ومكى المقرى، وقد بينت كلامهم فى ذلك فى الشرح الكبير ؛ وأنا أستحب القراءة بهما ، هذه تارة وهذه تارة ، حتى إنى فى الصلاة أقرأ بهذه فى ركعة وهذه فى ركعة ، ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به . ثم قال « وعند سراط والسراط » أى مجردا عن لام التعريف ومتصلا بها . ثم المجرد عن اللام قد يكون نكرة نحو :

(إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[1]) (هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ[2]) (أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا[3]) .

وقد تكون معرفة بالإضافة نحو :

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٥٢
(٢) سورة يس ، آية : ٦١
(٣) سورة مريم ، آية : ٤٣ .

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ(١)) (صِرَاطِ اللهِ الَّذِى(٢)) (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ(٣)) (صِرَاطِى مُسْتَقِيماً(٤)) .

فلهذا لم أقل إرادة المنكر والمعرف ومثله « وكسر بيوت والبيوت » ونقل قران والقران ، بخلاف قوله « فى لؤلؤ فى العرف والنكر شعبة » فإنه لم يأت مجردا عن اللام إلا وهو نكرة ، ولو اقتصر على لفظ النكرة فى الكل لحصل الغرض ، فإن لام التعريف زائدة على الكلمة كما قال « ووالاه فى بئر وفى بئس ورشهم » والحكم عام فى كل مافى القرآن من لفظ بئس مجردا من الراء والفاء واللام ، وفى وبئس بالواو وفى فبئس بالفاء ، وفى لبئس باللام ، وإنما نبه على مافيه لام التعريف دون المضاف لاتحاد لفظ اللام وتعدد المضاف إليه ، ولو أنه قال : سراط بسين قنهل كيف أقبلا ، وبالصاد باقيهم وزايا أشمها البيت لتم له المقصود ، والله أعلم .

ثم هذا أيضا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد ، فكأنه قال بالسين واعتمد على صورة الكتابة ، فلم يخف التباسا إذ يقرأ بالصاد « وقنبلا » منصوب لأنه مفعول به لقوله « ل » وهذه اللام المنفردة هى فعل أمر من قوله « ولى هذا » هذا يليه إذا جاء بعده : أى اتبع قنبلا عند هاتين اللفظتين ، فاقرأ قراءته فيهما بالسين فى جميع القرآن ، وقد بين ذلك بقوله رحمه الله :

١٠٩ — [بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادُ زَاياً أَشِمَّهَا لَدَى خَلَفٍ وَاَشْمِمْ لِخَلَّادِ الاَوَّلاَ]

أى بحيث أتى المذكور ، وهذا لفظ يفيد العموم كقوله تعالى :

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)(٥) .

والباء فى « بحيث » زائدة ، ولو لم يقل بحيث أتى ، لاقتصر الحكم على مافى الفاتحة ، وهكذا كل موضع يطلق فيه اللفظ يكون مخصوصا بتلك السورة كقوله . وخفف كوف يكذبون سبيل برفع خذ ، وفى « شركاى الخلف » فإن كان الخلاف مطردا فى موضعين قال معا ، وإن كان فى أكثر قال جميعا أو كلا أو حيث جاء ونحو ذلك ، ولم يخرج عن هذا إلا حروف يسيرة : كالتوراة وكأين فى آل عمران ، وقراءة الباقين بالصاد ، وهى أقوى القراءات لاتفاق الرسم عليها ، وأفصحها لغة ، وعلم أن قراءة الباقين بالصاد من قوله « والصاد زايا أشمها » كأنه قال : والباقون بالصاد وأشمها زايا خلف . ويجوز فى قوله الصاد النصب والرفع ؛ والنصب هو المختار لأجل الأمر ، وغلط من قال هنا الرفع أجود ، وأصل كلمة السراط السين والصاد بدل منها لأجل قوة الطاء ، ومن أشمها زايا بالغ فى المناسبة بينهما وبين الطاء . وروى عن بعضهم إبدالها زايا خالصة ، والمعنى بهذا الإشمام خلط صوت الصاد بصوت الزاى فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاى .

والإشمام فى عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة : أحدها خلط حرف بحرف كما فى الصراط وما يأتى فى أصدق ومصيطر . والثانى خلط حركة بأخرى كما يأتى فى قيل ، وغيض ، وأشباههما . والثالث إخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحريك كما يأتى فى :

---

(١) سورة الفاتحة ، آية : ٧ (٢) سورة الشورى ، آية ٥٣ . (٣) سورة الأعراف ، آية ١٦
(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣ (٥) سورة البقرة ، آية : ١٩١

(تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ(١)) .

على ظاهر عبارة صاحب التيسير . والرابع ضم الشفتين بعد سكون الحرف . وهو الذى يأتى فى باب الوقف وفى باب وقف حمزة وهشام ، وآخر باب الإدغام على ماسنبين ذلك ، ونوضح مافيه من الإشكالات إن شاءالله وقوله لدى خلف : أى عنده ، ومعنى عنده : أى فى مذهبه وقراءته ، ووصل همزة القطع من قوله وأشمم لخلاد ضرورة كما صرف براءة فيما تقدم ، وأصله من قولهم أشممته الطيب : أى أوصلت إليه شيئا يسيرا مما يتعلق به وهو الرائحة ، والأولا مفعول واشمم ونقل الحركة من همزة أوّل إلى لام التعريف فتحركت ، فإن لم يعتد بالحركة كان حذف التنوين من قوله لخلاد لالتقاء الساكنين تقديرا ، وإن اعتد بها فحذف التنوين ضرورة ، وسيأتى تحقيق هذين الوجهين فى مسألة « عادا الأولى » والمراد بالأوّل .

(آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٢)) .

أى أشمه وحده خلاد دون مابقى فىالفاتحة وفى جميع القرآن ؛ وهذه إحدى الروايات عنه . وقلّ من ذكرها .

وروى أنه يوافق خلفا فى حرفى الفاتحة معا دون سائر القرآن .

وروى أنه يشم ماكان بالألف واللام فقط فى الفاتحة وغيرها . والرواية الرابعة أنه يقرأ بالصاد خالصة كسائر القراء فى الفاتحة وغيرها .

قال أبو الطيب بن غلبون : المشهور عن خلاد بالصاد فى جميع القرآن : قال : وهذه الرواية هى المعوّل عليها وبها آخذ فى فاتحة الكتاب وغيرها .

وفى الشرح الكبير تعليل هذه الروايات وبسط القول فى ذلك ؛ والله أعلم .

١١٠ — [عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفًا وَمَوْصِلاَ]

أى قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بضم الهاء وحذف واو العطف من إليهم ضرورة ، وسيأتى له نظائر ، فموضع عليهم وإليهم ولديهم نصب على المفعولية ؛ ويجوز الرفع على الابتداء وخبره حمزة أى يقرؤهن بالضم أو قراءة حمزة ، والأولى أن يلفظ بالثلاثة فى البيت مكسورات الهاء ليتبين قراءة الباقين ؛ لأن الكسر ليس ضدا للضم فلا تتبين قراءتهم من قوله بضم الهاء ، ولو قال بضم الكسر لبان ذلك ، ولعله أراده وسبق لسانه حالة الإملاء إلى قوله بضم الهاء ، وسيأتى فى قوله : كسر الهاء بالضم شمللا ، وقف للكل بالكسر مكملا ، مايوضح أن الخلاف فى هذا الباب دائر بين كسر الهاء وضمها ، ومن عادته المحافظة على قيوده وإن كان موضع الخلاف مشهورا أولا يحتمل غيره كقوله : وهاهو وهاهى أسكن ، ثم قال : والضم غيرهم وكسر مع كونه صرح بلفظى هو وهى ، وهذه الكلمات الثلاث ليس منها فى الفاتحة إلا عليهم وأدرج معها إليهم ولديهم لاشتراكهن فى الحكم ، وهذا يفعله كثيرا حيث يسمح النظم به كقوله « وقيل ، وغيض ، وجىء ، وحيل ، وسيق ، وسىء ، وسيت » ويتركه حيث يتعذر عليه ، فيذكر كل واحد فى سورته كقوله : فى الأحزاب بما يعملون اثنان عن

---

(١) سورة يوسف ، آية : ١١ (٢) سورة الفاتحة ، آية ٦ .

ولد العلا . ثم قال : فى سورة الفتح : بما يعملون حج ، وقال فى البقرة : وفتحك سين السلم ، ثم ذكر فى الأنفال الذى فى سورة القتال ، فكل واحد من الجمع والتفريق يقع مع اتحاد القارئ واختلافه ، وقوله جميعا : أى حيث وقعت هذه الثلاث فى جميع القرآن ، ووقفا وموصلا حالان من حمزة : أى ذا وقف ووصل : أى فى حالتى وقفه ووصله ، فالموصل والوصل مثل المرجع والرجع .

واعلم أن الضم فى الهاء هو الأصل مطلقا للمفرد والمثنى والمجموع ، نحو : « منه ، وعنه ، ومنهما ، وعنهما ، ومنهم ، وعنهم ، ومنهن ، وعنهن » : وفتحت : فى « منها ، وعنها » لأجل الألف ، وكسرت إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة نحو « بهم ، وفيهم » فمن قرأ بالضم فهو الأصل . وإن كان الكسر أحسن فى اللغة كما قلنا فى الصراط ، وإنما اختص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم ، لأن الياء فيها بدل عن الألف ، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم فى الهاء فلحظ الأصل فى ذلك ، وإنما اختص جمع المذكر دون المؤنث والمفرد والمثنى ، فلم يضم عليهن ، ولا عليه ، ولا عليهما ، لأن الميم فى عليهم يضم عند ساكن فى قراءته ، ومطلقا فى قراءة من يصلها بواو ، فكان الضم فى الهاء إتباعا وتقديرا ، وليس فى عليه وعليهما وعليهن ذلك ، ولم يلحظ يعقوب الحضرمى هذا الفرق فضم هاء التثنية وجمع المؤنث ، ونحو : فيهم ، وسيؤتيهم ، وقد ضم حمزة فيما يأتى :

(لِأَهْلِهِ امْكُثُوا[1]) .

وضم حفص « عليهُ اللهَ[2] » فى الفتح :

(وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ[3]) .

والضم الأصل فى الكل ، والله أعلم .

١١١ — [وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ (دِ)رَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ]

نبه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة ، والمراد بوصل ضمها إشباعه فيتولد منه واو ، وذلك كقولهم : فى أنتم ، ومنهم أنتمو ، ومنهمو ، فيكون زيادة الجمع على حد زيادة التثنية هذه بواو وهذه بألف « فأنتمو ، وأنتما » كالزيدون والزيدان وقاما وقاموا وكلاهما لغة فصيحة ، وقد كثر مجيئها فى الشعر وغيره . قال لبيد :

* وَهُمُو فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا *

فجمع بين اللغتين ، وكذا فعل الكميت فى قوله :

* هَزَزْتُكُمُو لَوْ أَنَّ فِيكُمْ مَهَزَّةً *

وقال الفرزدق :

* مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُو * كُفْرٌ ....

وقوله : قبل محرك احتراز مما بعده ساكن وسيأتى حكمه ، لأن الزيادة قبل الساكن مفضية إلى حذفها لالتقاء الساكنين . وبقى عليه شرط آخر وهو أن لا يتصل بميم الجمع ضمير ، فإنه إن اتصل بها ضمير وصلت لجميع القراء وهى اللغة الفصيحة حينئذ ، وعليها جاء الرسم نحو :

(١) سورة طه ، آية : ١٠ (٢) آية : ١٠ (٣) سورة الكهف ، آية : ٦٣ .

(فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ ، فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا - فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ - أَنُلْزِمُكُمُوهَا - حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ - وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) .

وقوله دراكا : أى متابعة ، وهو مصدر فى موضع الحال : أى صلة تابعا لما نقل ، يقال دارك الرجل صوبه : أى تابعه ، والدال رمز ابن كثير ، وصرف اسم قالون هنا وترك صرفه فيما تقدم ، فيكون صرفه أو ترك صرفه للضرورة ؛ وجلا : أى كشف ، وذلك لأنه نبه بتخييره بين مثل قراءة ابن كثير وقراءة الجماعة على صحة القراءتين وثبوتهما : أى يروى عن قالون الوجهان الوصل وتركه ، وهـذا التخيير منقول أيضا عن نافع نفسه ، ويروى عن قالون مثل ورش : وعن ابن كثير مثل الجماعة :

١١٢ — [وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا]

كان يلزمه أن يذكر مع ورش ابن كثير وقالون ، لئلا يظن أن هذا الموضع مختص بورش كما قال فى باب الإمالة : رمى صحبة ، ولو قال ومن قبل همز القطع وافق[1] ورشهم لحصل الغرض .

ومعنى البيت أن ورشا يقرأ مثل قراءة ابن كثير إذا كان بعد الميم همزة قطع ، وهى التى تثبت فى الوصل نحو :

(عَلَيْهِمْ - أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ - وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ - إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا) .

لكن ورشا يكون أطول مدا من ابن كثير على أصله ، وإنما خص ورش الصلة بما كان قبل همزة لحبه المد وإيثاره له ، ولهذا مد مابعد الهمزة فى وجه كما سيأتى وأراد أيضا الجمع بين اللغتين كما قال امرؤ القيس :

أَمَرَخٌ خِيَامُهُمُو أَمْ عُشَرْ أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

وخص ذلك ليستعين بالمد على النطق بالهمز . قال أبو على : كأنه أحب الأخذ باللغتين وكان المدّ قبل الهمزة مستحبا . واعتل له المهدوى وغيره بما يلزمه من نقل الحركة على أصله ، ولو نقل إليها لتحركت بالضم والفتح والكسر ، فآثر أن يحركها بحركتها الأصلية ولا تعتورها الحركات العارضة ، والهاء فى صلها وأسكنها تعود على ميم الجمع ، وإنما بين قراءة الباقين أنها بالإسكان لئلا يظن أنها بترك الصلة ، ولا يلزم من ترك الصلة الإسكان إذ ربما تبقى الميم مضمومة من غير صلة كما يفعل فى هاء الكناية وهو المعبر عنه ثم بالقصر وسيأتى ، ولم يقرأ بذلك فى الميم لقوتها واستغنائها عن الحركة ، ولما كانت الهاء خفية ضعيفة قويت بالحركة تارة وبها وبالصلة أخرى ، وقوله بعد متعلق بالباقون : أى الذين بقوا فى ذكرى بعد ذكر من وصل ، ولا يجوز تعلقه بأسكنها ، لأن من المسكنين من سبق الواصلين فى الزمان كابن عامر إلا على تأويل ترتيب الذكر فيرجع إلى المعنى الأول . ويجوز أن يتعلق بمحذوف ، ولتكملا أيضا متعلق به : أى أعلمتك بقراءة الباقين بعد ماذكرت قراءة الواصلين لتكمل وجوه القراءة فى ميم الجمع ، وإن علقنا بعد بالباقون كان لتكملا متعلقا بأسكنها واللام للعاقبة ، لأنهم لم يسكنوها لهذه العلة ، وإنما كانت العاقبة ذلك . ويجوز على هذا أن يتعلق اللام بصلها والواو فى وأسكنها للحال : أى صلها لورش فى الحال التى أسكنها فيها الباقون لتكمل وجوهها ، وإسكان ميم الجمع هو اللغة الفصيحة الفاشية : وقد وافق من وصلها على ترك الصلة فى الوقف ، وكذا فى هاء الكناية ، ولم ينبه الناظم على ذلك فى البابين ، والله أعلم .

(١) فيه نظر ، إذ لم يعلم منه أوافق الأقرب على التخيير أم الأبعد على الصلة اهـ ضباع .

١١٣ — [وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضُمَّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ   لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلاَ]

ذكر فى هذا البيت حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن ، ولا يقع ذلك الساكن فى القرآن إلا بعد همزة الوصل فقال : ضمها من غير صلة لكل القراء ، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين ، واختير ذلك لأنه حركتها الأصلية فهى أولى من حركة عارضة ، ولم تمكن الصلة لأن إثباتها يؤدى إلى حذفها لأجل مابعدها من الساكن ، وضمها فعل أمر . وفى نسخة ضمها على أنه مبتدأ خبره ماقبله أو مابعده ومثله :

« مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ(١) ـ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ(٢) » .

وكان يمكن إثبات الصلة فى :

« وَمِنْهُمُ الَّذِينَ(٣) » .

لأن الساكن بعدها مدغم ، فيبقى من باب إدغام أبى عمرو :

« قَالَ رَبِّ(٤) » .

وقد فعل ذلك البزى فى « عنهو تّلهى ، فظلتمو تّفكهون » إلا أن الفرق أن إدغام أبى عمرو والبزى طارئ على حرف المد فلم يحذف له وكذا إدغام « دابة ، والصاخة ، وخاصة » فلم يحذف حرف المد خوفا من الإجحاف باجتماع إدغام طارئ وحذف . وأما إدغام اللام فى الذين ، ونحوه فلأصل لازم وليس بطارئ على حرف المد ؛ فإنه كذلك أبدا كان قبله حرف مد أو لم يكن ، فحذف حرف المد للساكنين طردا للقاعدة ، فلم يقرأ منهمو الذين كما لم يثبت حرف المد فى مثل :

(قَالُوا اطَّيَّرْنَا(٥) ـ وَادْخُلاَ النَّارَ(٦) ـ وَفِى النَّارِ(٧)) .

ثم قال : وبعد الهاء كسر فتى العلا : أى إن وقع قبل الميم التى قبل الساكن هاء كسر أبو عمرو الميم إتباعا للهاء لأن الهاء مكسورة ، وبقى الباقون على ضم الميم ، ثم ذكر شرط كسر الهاء فقال :

١١٤ — [مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِناً   وَفِى الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ (شَـ)ـمْلَلاَ]

أى إذا كان قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة وقصر لفظ الهاء ضرورة ، وساكنا حال من الياء والياء كغيرها من الحروف يجوز تأنيثها وتذكيرها . ومعنى شملل : أسرع وفاعله ضمير عائد على كسر الهاء : أى أتى بالضم فى عجل جعل الكسر آتيا بالضم تجوزا واتساعا وإن كانا لايجتمعان . ووجهه توافق معنى القراءتين وصحتهما وحلول كل واحد منهما فى محل الآخر ، والشين رمز حمزة والكسائى قرءا بضم الهاء والميم على الأصل فى الميم والإتباع فى الهاء وأبو عمرو كسر الهاء لما قبلها والميم للإتباع ، والباقون ضموا الميم على الأصل لما احتاجوا إلى تحريكها لأجل الساكن بعدها ، وكسروا الهاء لمجاورة ماأوجب ذلك من الكسر أو الياء الساكنة ، كما أجمعوا على « بهم ، وفيهم »

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٠
(٢) سورة آل عمران أيضا ، آية : ١٣٩
(٣) سورة التوبة ، آية : ٦١
(٤) سورة مريم ، آية : ٣
(٥) سورة النمل ، آية : ٤٧
(٦) سورة التحريم آية : ١٠
(٧) سورة غافر ، آية : ٤٩

إذا لم يكن بعدها ساكن : ولم يبالوا بالخروج من كسر إلى ضم ، لأن الكسر عارض ، قاله أبو على : وقوله : فى الوصل لم يكن إليه حاجة فإن الكلام فيه ، فكان ينبغى أن ينبه على أنه شرط فى ضم الميم ، كما أنه شرط فى ضم الهاء وإلا فإتيانه به هاهنا يوهم أنه شرط فى ضم الهاء فقط وليس كذلك ، وكان يغنى عنه أيضا قوله بعد ذلك : وقف للكل بالكسر ، ثم مثل ماذكره فقال :

١١٥ — [كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْ   قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا]

«ما» فى كما زائدة مثل ماقبل الهاء فيه كسر بقوله تعالى :

(وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ[١]) ومثله فى (قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ[٢] – مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ[٣]) .

ومثل ماقبله ياء ساكنة بقوله سبحانه :

(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ[٤]) ومثله (يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ[٥] – إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ[٦]) .

ثم قال وقف للكل بالكسر يعنى فى الهاء ، لأن ضمها فى قراءة حمزة والكسائى كان إتباعا لضم الميم لا لمجرد كون الضم هو الأصل ، فإنهما لم يضما الهاء فى نحو :

(فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ[٧]) ولا ضم الكسائى نحو (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[٨]) .

وإذا كان ضم الهاء إتباعا للميم ففى الوقف سكنت الميم فلم يبق إتباع فعاودا كسر الهاء ، ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المقدم ذكرها ، وهى «عليهم ، وإليهم ، ولديهم» فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفا ووصلا ، فلا يؤثر الوقف فى مذهبه شيئا فى نحو :

(عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ[٩]) .

إلا سكون الميم فقط وكان ينبغى[١] للناظم أنه ينبه على سكون الميم وقفا كما نبه على كسر الهاء ، ولكنه أهمله لوضوحه ، ومكملا حال : أى قف مكملا وجوه القراءة فى ميم الجمع ، والله أعلم :

باب الإدغام الكبير

الإدغام إدخال الشىء فى الشىء ، ومنه : أدغمت اللجام فى فم الفرس : إذا أدخلته فيه ، وأدغمت رأس الفرس فى اللجام كذلك ، قال الشاعر :

بِمُقْرِبَاتٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعِنَّتُهَا   خُصٌّ إِذَا أُفْزِعُوا أُدْغِمْنَ فِى اللُّجُمِ

(١) سورة البقرة ، آية ١٦٦ — (٢) سورة البقرة أيضا ، آية : ٩٣

(٣) سورة القصص ، آية ٢٣ . — (٤) سورة النساء ، آية ٧٧

(٥) سورة البقرة ، آية : ١٧٧ — (٦) سورة يس ، آية : ١٤

(٧) سورة البقرة ، آية : ١٠ . — (٨) سورة الفاتحة ، آية : ٧

(٩) سورة النساء ، آية : ١٧٧

(١٠) (قوله وكان ينبغى الخ) لاحاجة إليه لأن الناظم لم يهمل ذلك بل بينه فى قوله وأسكنها الباقون لأنه دل على أن أصله السكون وصلا ووقفا ، وإنما عرض له التغيير من الصلة والكسر والضم وصلا اه ضباع .

ولما أدخل أحد الحرفين فى الآخر على سبيل التقريب ونبا اللسان عنهما نبوة واحدة سمى إدغاما . وقيل أصل الكلمة من الخفاء ، ومنه الأدغم من الخيل : وهو الذى خفى سواده ، فالحرف المدغم يخفى ولا يتبين ، يقال : أدغم وادّغم بوزن أفعل وافتعل ، وإنما فعلت العرب ذلك طلبا للخفة لما ثقل التقاء الحرفين المتجانسين والمتقاربين على ألسنتهم ، ويكون فى بعض المواضع واجبا ، وفى بعضها جائزا ، وفى بعضها ممتنعا على تفصيل معروف عند علماء العربية .

وأما الإدغام فى مذاهب القراء فينقسم إلى صغير وكبير : فالصغير مااختلفت فى إدغامه من الحروف السواكن ، ولا يكون إلا فى المتقاربين ، وهو الذى يأتى ذكره بعد وقف حمزة وهشام على الهمز إلى أوّل باب الإمالة ، وهو فى تسعة أحرف يجمعها قولك : ذل ثُرب دفنت ، وكل المصنفين فى علم القراءات يذكرونه ؛

وأما الإدغام الكبير فحذفه جماعة من المصنفين كصاحب العنوان ومكى والمهدوى ، ومنهم من فرشه على ترتيب السور ، وهو يكون فى المثلين والمتقاربين من الحروف المتحركة ، وسمى بالكبير لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه ، ولشموله نوعى المثلين والمتقاربين . ومن شواهد الإدغام الكبير فى شعر العرب قول عدى بن زيد :

وَتَذَكَّرْ رَبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ فَكَّرْ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ

فقوله تذكر فعل ماض ورب فاعله : وقال آخر :

عَشِيَّةَ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ الْمُحَرَّمُ

١١٦ — [وَدُونَكَ الِادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِىُّ فِيهِ تَحَفَّلَا]

دونك هنا من ألفاظ الإغراء ، يقال دونك كذا : أى خذه ، والإدغام مفعول به ، وقطب كل شىء : ملاكه ، وهو مايقوم به ، وقطب القوم : سيدهم الذى يدور عليه أمرهم ، والواو فى وقطبه للحال أو للاستئناف ، وقطبه مبتدأ وأبو عمرو خبره ، ثم استأنف جملة أخرى فقال فيه تحفلا : أى فى أبى عمرو اجتمع الإدغام ، يقال تحفل المجلس ، وتحفل اللبن فى الضرع ، وتحفل الوادى : إذا امتلأ بالماء : ويجوز أن يكون أبو عمرو عطف بيان والخبر فيه تحفلا ، على أن تكون الهاء فى فيه للإدغام ، وفاعل تحفل ضمير عائد على أبى عمرو : أى تحفل أبو عمرو فى أمر الإدغام من جميع حروفه ونقله والاحتجاج له والقراءة به ، يقال : احتفلت لكذا أو بكذا أو فى كذا ، وتحفل بمعناه مثل اكتسب وتكسب ، أراد بذلك أن مدار الإدغام على أبى عمرو ، فمنه أخذ وإليه أسند وعنه اشتهر من بين القراء السبعة ، والإظهار والإدغام كلاهما مروى عن اليزيدى عن أبى عمرو من طريق الدورى والسوسى وغيرهما ، ولم أر بعد فى كتاب تخصيص رواية السوسى بذلك عن الدورى[1] وقد كان الشيخ الشاطبى رحمه الله يقرئ به من طريق السوسى ، ولم يوافق أبا عمرو فى المشهور على شىء من الإدغام الكبير سوى حمزة فى إدغام (بَيَّتَ طَائِفَةٌ) :

---

(١) وعلى ذلك عمل أهل الأداء الآن اه ضباع .

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا[١]) .

وما ذكر معها فى سورتها . واختار أبو طاهر بن أبى هاشم الإظهار كما هو مذهب سائر القراء ، قال : لأن فيه إيتاء كل حرف حقه من إعرابه أو حركة بنيته التى استحقها ، والإدغام يلبس على كثير من الناس وجه الإعراب : ويوهم غير المقصود من المعنى ، نحو قوله تعالى :

(وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ[٢] ـ وَالْمُصَوِّرُ لَهُ[٣]) .

ولم يذكر أبو عبيد الإدغام فى كتابه ، وقال فى :

(بَيَّتَ طَائِفَةٌ[٤]) .

القراءة عندنا هى الأولى ، يعنى الإظهار لكراهتنا الإدغام إذا كان تركه ممكنا :

١١٧ — [فَفِى كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِى الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلَا]

الأولى أن يقرأ مناسككم فى هذا البيت من غير إدغام ، لأنه إن قرئ مدغما لزم ضم الميم وصلتها بواو ، وليست قراءة أبى عمرو ولا غيره هكذا ؛ نعم يجوز من حيث اللغة ، فلهذا نقول : إن اضطررنا إليه جاز ارتكابه كقوله فيما بعد :

(وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ[٥]) .

لأن البيت لايتزن إلا بالصلة ، وأما سلككم فلا يستقيم التلفظ به فى البيت إلا مدغما ساكن الميم ، وأراد قوله :

(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ[٦] فى البقرة (وَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ[٧]) .

فى سورة المدثر : أى لم يأت الإدغام من أبى عمرو فى حرفين فى كلمة واحدة إلا فى هذين الموضعين : ويرد عليه نحو :

(يَرْزُقُكُمْ[٨]) .

كما سيأتى فى أول الباب الآتى ، فإنه أدغم ذلك وشبهه ، وجميعه من باب الإدغام الكبير فى كلمة واحدة وإنما خصص هذين من باب التقاء المثلين فى كلمة واحدة وما أوردناه هو من باب المتقاربين ، وإنما ورد عليه من جهة أنه لم يقيد بالمثلين ، بل قال : ففى كلمة عنه ، ولم يتقدم قبل هذا البيت سوى أنه حضنا على الإدغام الكبير ، ولم يعرفنا ماهو ، ووقع لى أنه لو قال عوض البيت السابق :

أبو عمرو البصرى يدغم أن تحر ركا والتقى المثلان فى الثانى الأولا

---

(١) سورة الصافات ، آية : ١ .
(٢) سورة النمل ، آية : ٤٠
(٣) سورة الحشر ، آية : ٢٤
(٤) سورة النساء ، آية : ٨١
(٥) سورة التوبة ، آية : ٨٧
(٦) سورة البقرة آية ٢٠٠
(٧) آية : ٤٢ .
(٨) سورة سبأ ، آية : ٢٤

لكان شرحا للإدغام الكبير الواقع فى المثلين ، ويأتى قوله : فنى كلمة عنه بعد تمهيد قاعدته ، وقولنا تحركا والتقى من باب قاما وقعد الزيدان ، وهو الوجه المختار للبصريين فى باب توجه الفعلين إلى فاعل واحد ، فاعلم أن الإدغام الكبير ضربان : أحدهما إدغام حرف فى مثله ، وهو الذى ذكره فى جميع هذا الباب . والآخر إدغام حرف فى مقاربه ، وسيأتى فى الباب الآخر ، وشرطهما معا أن يكونا متحركين ، فإن سكن أوّل المثلين وجب إدغامه للكل بشرط أن لايكون حرف مدّ ولين ، ثم الحرف الذى يدغم فى مثله لايخلو هو والذى يدغم فيه : إما أن يلتقيا فى كلمة أو فى كلمتين ، فإن التقيا فى كلمة لم يدغم إلا فى هاتين الكلمتين المذكورتين فى هذا البيت ، ثم قال : وباقى الباب ليس معوّلا ، أى على إدغامه ، أو لامعوّل عليه بإدغام ، أو التقدير : وإدغام باقى الباب ليس معوّلا عليه فحذف المضاف ، كما أن التقدير : فنى كلمة عنه إدغام مناسككم ، وباقى الباب مثل قوله تعالى « بأعيننا وأتعداننى ، وجباههم ، ووجوههم ، وبشرككم » وقد روى إدغام ذلك وهو فى بأعيننا أقوى لتحرك ماقبل المثلين ، وفى بشرككم ضعيف لسكونه وهوحرف صحيح . وقد أدغم أبوعمرو وغيره مواضع تأتى فى سورها مثل « مامكننى ، وتأمرونى أعبد ، وأتحاجونى فى الله » وروى إدغام :

(إِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ[1]) .

فى آخر الأعراف ، وهو ضعيف لأن الحرف المدغم مشدّد ، وسيأتى أنه لايدغم مثل ذلك نحو :

(مَسَّ سَقَرَ[2]) والله أعلم . .

١١٨ — [وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فى كِلْمَتَيْهِمَا ۝ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلاَ]

أى وما وجد من هذا القبيل وهو التقاء مثلين فى كلمتين ، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة والآخر أوّل كلمة بعدها ، فلابد من إدغام الأوّل فى الثانى إلا مايأتى استثناؤه مما أجمع عليه أو اختلف فيه ، وشرطهما أن يتحركا ، فإن سكن الأوّل أدغم للجميع ، وإن سكن الثانى فلا إدغام للجميع . مثال الأوّل :

(إِذْ ذَهَبَ[3] - وَقَدْ دَخَلُوا[4]) ومثال الثانى (إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا[5] - كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ[6]) .

ثم هذا الإدغام فى المثلين من كلمتين يأتى فى القرآن فى سبعة عشر حرفا ، لأن عشرة من باقى الحروف لم يلتق منها مثلان متحركان فى القرآن ، وهى : الجيم والخاء المعجمة ، والدال والذال والزاى والشين المعجمة ، والصاد والضاد والطاء والظاء . وأما الألف فلا يتأتى إدغامها لأنها لاتزال ساكنة . وأما الهمزتان إذا التقتا ، فأبو عمرو يسقط الأولى إن اتفقتا ويسهل الثانية إن اختلفتا على ماسيأتى بيانه فلا إدغام فيها .

وأما الحروف التى تدغم فى مقاربها فستة عشر حرفا ستأتى فى الباب الآتى ، وأما نحو قوله :

(أَنَا نَذِيرٌ[7]) .

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٩٦
(٢) سورة القمر ، آية ٤٨
(٣) سورة الأنبياء ، آيه : ٨٧
(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٧
(٥) سورة المائدة ، آية : ٥٨
(٦) سورة العنكبوت ، آية : ٤١
(٧) سورة الملك ، آية : ٢٦

فإن المثلين التقيا لفظا ولا إدغام محافظة على حركة النون ، ولهذا تعمد بألف فى الوقف ، ومما يدغم آخر سورة الرعد وإبراهيم إذا وصلا بالنسبة عند من يرى ذلك لأبى عمرو ، وقد ذكر فيه خلاف ، والله أعلم .

١١٩ — [كَيَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِـعْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَثَّلَا]

مثل التقاء المثلين فى كلمتين . وقد تقدم أن ذلك واقع فى سبعة عشر حرفا ، وهى الباء والتاء والثاء والحاء المهملة والراء والسين المهملة والعين ؛ وعشرة الأحرف بعدها ، مثال ذلك :

(لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ[١] - الشَّوْكَةِ تَكُونُ[٢] - ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ[٣] - لَا أَبْرَحُ حَتَّى[٤] - فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ[٥] - وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى[٦] - وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ[٧] - وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ[٨]) .

وليس فى القرآن للغين غيره :

(تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ[٩] - الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ[١٠] - إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا[١١] - جَعَلَ لَكُمْ[١٢] - تَعْلَمُ مَا[١٣] - أَحْسَنُ نَدِيًّا[١٤] - إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ[١٥] - إِنَّهُ هُوَ[١٦]) ولا تمنع صلة الهاء .

(نُودِيَ يَا مُوسَى[١٧]) .

وقوله تمثلا : أى تمثل المذكور ، وهو إدغام أوّل المثلين إذا التقيا فى كلمتين . ومعنى تمثلا : أى تشخص وتشكل وتصوّر وتبين ، وقد تضمن مامثل به فى هذا البيت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب . وذلك أن الحرف المدغم إما أن يكون قبله متحرك أولا ، فإن كان فمثاله :

(يَعْلَمُ مَا[١٨] - وَطُبِعَ عَلَى[١٩]) .

وإن لم يكن متحركا ، فإما أن يكون حرف مد أولا ، فإن كان فمثاله :

(فِيهِ هُدًى[٢٠]) .

وإن لم يكن حرف مد فهو حرف صحيح ، ومثاله :

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ[٢١]) .

---

(١) سورة البقرة، آية : ٢٠ (٢) سورة الأنفال ، آية : ٧ (٣) سورة المائدة ، آية ٧٣
(٤) سورة الكهف، آية : ٦٠ (٥) سورة ص ، آية : ٢٤ (٦) سورة الحج ، آية : ٢
(٧) سورة التوبة ، آية : ٨٧ (٨) سورة آل عمران، آية: ٨٥ (٩) سورة المطففين ، آية : ٢٤
(١٠) سورة يونس ، آية : ٩٠ (١١) سورة طه ، آية : ٣٥ (١٢) سورة النحل ، آية : ٨٩
(١٣) سورة المائدة ، آية : ١١٦ (١٤) سورة مريم ، آية : ٧٣ (١٥) سورة آل عمران، آية : ١٨
(١٦) سورة الإسراء ، آية : ١ (١٧) سورة طه ، آية : ١١ (١٨) سورة النحل، آية : ١٩
(١٩) سورة التوبة ، آية :٨٧ (٢٠) سورة البقرة ، آية : ٢ (٢١) سورة الأعراف ، آية : ١٩٩

وهذا القسم إطلاق الإدغام عليه فيه مسامحة ، بخلاف النوعين المتقدمين ، وسيأتى تحقيق ذلك فى آخر باب إدغام المتقاربين . ثم ذكر ما استثنى إدغامه من المثلين فقال :

١٢٠ — [إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أَوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلَا]

الضمير فى يكن عائد إلى قوله ما كان أولا : أى إذا لم يكن ذلك الأول من المثلين تاء مخبر : أى ضميرا هو تاء دالة على المتكلم ، أو يكن تاء مخاطب ، أو يكن الذى اكتسى تنوينه : أى منونا : وأشار بذلك إلى أن نون التنوين كالحلية والزينة ، فلا ينبغى أن يعدم ، وقصر لفظ تا وأسكن ياء المكتسى ضرورة ، وهما منصوبان خبرين لقوله يكن ، ولهذا نصب أو مثقلا ، وعلة استثناء المنون والمثقل ظاهرة . أما المنون فلأن التنوين حاجز بين المثلين ، وهو حرف صحيح معتد به فى زنة الشعر ، وتنقل إليه حركة الهمزة ويكسر لالتقاء الساكنين . وأما المثقل فيستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد ، وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد ، وحكى بعضهم إدغام :

(مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا[١]) .

. ولم يعتد بالتنوين لذهابه فى الوقف ، وحكى بعضهم إدغام :

(لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ[٢]) .

وفيه المانعان الخطاب والتشديد ، والعلة فى استثناء تاء المخبر والمخاطب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه ، والإدغام تقريب من الحذف ، والفاعل لا يحذف نحو :

(كُنْتُ تُرَابًا[٣] ـ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو[٤])

وألحق بذلك التاء من أنت[٥] تكره وشبهه ليكون الباب واحدا ، وذكر لذلك علل أخر هى فى الشرح الكبير .

١٢١ — [كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرِهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّلَا]

هذه أمثلة ما تقدم استثناؤه فى البيت السابق على ترتيبه ؛ وقوله : وأيضا أى أمثل النوع الرابع ولا أقتصر على تمثيل الأنواع الثلاثة ، وهو مصدر آض : إذا رجع ، والضمير فى مثلا عائد على المذكورات : أى مثل جميع المستثنى ، أو يكون عائدا على لفظ :

(تَمَّ مِيقَاتُ[٦]) .

أى وأيضا تم ميقات ، مثل به كما مثل بالثلاثة الأول ، ومثله :

(مَسَّ سَقَرَ[٧] ـ وَخَرَّ رَاكِعًا[٨] ـ وَأُحِلَّ لَكُمْ[٩]) .

---

(١) سورة آل عمران ؛ آية : ١٩٢ ، ١٩٣ (٢) سورة الإسراء ، آية ٧٤ .
(٣) سورة النبأ ، آية : ٤٠ (٤) سورة العنكبوت ، آية : ٤٨ .
(٥) (قوله رحمه الله وألحق بذلك التاء من أنت) فيه إشارة إلى أن التاء من أنت ليست بضمير بالإجماع، وإنما الضمير أن اهـ.
(٦) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ (٧) سورة القمر ، آية : ٤٨ .
(٨) سورة ص ، آية : ٢٤ (٩) سورة النساء ، آية : ٢٤

وقد أورد على استثناء المنون الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو :

(سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ[١] - مِنْ فَضْلِهِ[٢] - هُوَ خَيْرًا لَهُمْ[٣]) .

وقيل يلزم استثناؤه أيضا ، فإن الواو والياء حرف حاجز بين المثلين : زعم أبو حاتم وغيره أن الإدغام فيها غير جائز :

والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل مقصود فى نفسه دال على تمكن الاسم وصرفه ، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء ، فلم يكن لها استقلال ولهذا تحذف للساكن والتنوين يحرك . وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حذف حرف العلة وبقى التنوين نحو : قاض وغاز ، فهو أولى بالاعتداد فضلا عن الصلة ، والله أعلم :

١٢٢ — [وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلاَ]

أراد قوله تعالى فى سورة لقمان :

(وَمَنْ كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ[٤]) .

استثناه بعضهم للعلة التى ذكرها[٥] وبعضهم أدغمه جريا على الأصل ، والضمير فى أظهروا يعود إلى بعض المصنفين والرواة وأهل الاختيار لا إلى جميعهم ، لأنهم مختلفون فى ذلك على مانقلناه فى الشرح الكبير ، وهذه العلة ذكرها أبو طاهر بن أبى هاشم وغيره ، وهى أن الإخفاء تقريب من الإدغام والنون تخفى قبل الكاف على ماسيأتى تقريره فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين ، وإذا كان الإخفاء كالإدغام فكأن الكاف . الأولى مدغم فيها فتكون كالحرف المشدد فى « مس سقر » ونحوه ، وذلك ممتنع الإدغام فكذا هذا ، وهذه العلة تقوى استثناء تاء المخبر والمخاطب فى نحو : كنت وأنت ، لأن النون أيضا مخفاة قبل التاء ، فكأن الناظم أراد بهذه العبارة الاستدلال على صحة استثناء تاء المخبر والمخاطب ، فقال إنهم أظهروا الكاف من « يحزنك » لهذه العلة ، وهى موجودة فى تاءى المخبر والمخاطب ، وإذ ظرف فيه معنى التعليل ، وقوله لتجملا تعليل لإخفاء النون أو للإظهار والضمير فيه للكلمة : أى لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها ، والله أعلم :

١٢٣ — [وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِى كُلِّ مَوْضِعٍ تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاَ]

أى وعند المصنفين من المشايخ الوجهان من الإظهار والإدغام فى كل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع فى آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك ، وقد يكون المحذوف حرفا أو حرفين . فمن نظر إلى أصل الكلمة فيظهر إذ لم يلتق فى الأصل مثلان ، ومن نظر إلى الحالة الموجودة فيدغم : وقوله تسمى فعل ماض وقع صفة لموضع ، وأضاف التسمية إليه تجوزا لأجل أنه وجد فيه مااقتضى تلقينه بذلك ، ولو قال يسمى بضم الياء المثناة من تحت لكان حسنا وهو حقيقة الكلام ، ومعللا مفعول به على الوجهين ، وكل كلمة فيها حرف العلة ، وهى :

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٤ . (٢) سورة النساء ، آية : ٣٢ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٨٠ . (٤) سورة لقمان ، آية : ٢٣ .

(٥) لاداعى إلى هذا التفصيل ، إذ لايستفاد الخلاف من لفظ الناظم مع أن الإجماع عن أبى عمرو من طريق السوسى على الإظهار . قال السخاوى . روى إدغامه من طريق الدورى عن أبى عمرو، وروى غيره الإظهار ، وبه أخذ أبو عمرو الحافظ ، وعليه عول ناظم القصيدة اه ضباع .

الألف والياء والواو موضع أحد حروفها الأصول تسمى معلة ، فإن طرأ عليها مايغير حرف العلة فيها من حذف أو قلب يقال هذه كلمة معتلة وقد أعلت ، كأنه حصل بها إعلال ومرض ؛ فقوله معللا لايجىء من أعله إنما هو اسم مفعول من علله ولا يبعد استعماله بمعناه ، مثل : نزل وأنزل ، ثم مثل ذلك فقال :

١٢٤ — [كَيَبْتَغِ مَجْزُوماً وَإِنْ يَكُ كَاذِباً وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا]

أراد : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً[(١)]) .

كان الأصل يبتغى بالياء فحذف للجزم ، وقوله مجزوما حال نبه بها على أن هذا اللفظ فرع عن غيره ، وإن يك أصله يكون فسكنت النون للجزم فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون تخفيفا ، فهذه الكلمة حذف منها حرفان .

(يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ[(٢)]) .

أصله يخلو بالواو ، وإنما حذفت جوابا للأمر ، وقوله عن عالم متعلق بقوله فى البيت السابق : وعندهم الوجهان : أى عند أهل الأداء الوجهان مرويان عن عالم طيب الخلا ، وأراد به أبا عمرو بن العلاء نفسه لأنه قطب ذلك كما سبق ، أو أراد به أبا محمد اليزيدى لأنه هو الذى شهر ذلك عنه . والخلا بالقصر : الرطب من الحشيش وكنى به عن العلم لأن الناس يقتبسونه كما يختلون الخلا ، ويقال : هو طيب الخلا : أى حسن الحديث . وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله : أراد بالعالم الطيب نفسه ، أو صاحب التيسير : أى خذه أو أخذته أنا عنه ، والله أعلم .

١٢٥ — [وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلَا خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَاشَكَّ أُرْسِلَا]

أراد : (يَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ[(٣)] ـ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ[(٤)]) .

أرسلا أطلقا على الإدغام بلا خلاف لاشك فى ذلك ؛ إذ ليس فيهما مايمنع الإدغام ، وإن توهم متوهم أنه من باب المعتل ، لأن أصله ياقومى بالياء ثم حذفت رد عليه وهمه ، فإن اللغة الفصيحة ياقوم بحذف الياء وصاحبها لايثبت الياء بحال ، فصارت الياء كالعدم من حيث التزم حذفها ، ولأن الياء المحذوفة من ياقوم ليست من أصل الكلمة بل هى ضمير المضاف إليه ، بخلاف المحذوف من يبتغ ونحوه ، وكأن الناظم أورد هذا البيت فى صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام فى المعتل فقال : قد أجمعوا على إدغام هذا فكذا ماسبق ، ونص صاحب التيسير على أنه من المعتل مع الإجماع على الإدغام .

١٢٦ — [وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَبَّلَا]

عنى بالقوم أبا بكر بن مجاهد وغيره من البغداديين ، منعوا إدغام « آلَ لُوط[(٥)] » حيث وقع لقلة حروفه ، وهو فى الحجر والنمل والقمر ، ولا أعلم مامعنى قولهم إنه قليل الحروف ، فإنهم إن عنوا به أنه فى الخط حرفان

(١) سورة آل عمران ، آية : ٨٥ . (٢) سورة يوسف ، آية : ٩

(٣) سورة غافر ، آية : ٤١ (٤) سورة هود ، آية : ٣٠ (٥) سورة القمر وغيرها من السور ، آية : ٣٤

فلا اعتبار بالخط ، وإنما الاعتبار باللفظ ، وهو فى اللفظ ثلاثة أحرف ، فهو مثل : قال لهم ، فكما يدغم قال يدغم آل لأنه مثله ، وعلى وزنه فيمنع هذا التعليل من أصله ويردّ على قائله ، فقوله وإظهار توم مبتدأ خبره قوله رده من تنبلا ، يعنى به صاحب التيسير وغيره : أى من صار نبيلا فى العلم : أى من رسخت فيه قدمه ، أو من مات من المشايخ ، يعنى أن هذا ردّ قديم .

ثم بين الذى رده به فقال :

١٢٧ — [بِإِدْغَامِ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاُعْتَلَا]

قال صاحب التيسير رحمه الله : قد أجمعوا على إدغام « لك كيدا » فى يوسف وهو أقل حروفا من آل لأنه على حرفين ، وقيل لايستقيم هذا الرد ؛ لأن لك كلمتان اللام حرف والكاف مجرورة المحل بها ؛ فهى قائمة مقام اسم مظهر وهو يوسف ، فكما يدغم : « لِيُوسُفَ فِى الأَرْضِ (١) » فكذا الكاف التى هى كناية عنه. ثم قال : ولو حج مظهر ، أى ولو احتج من اختار الإظهار استعمل حج بمعنى احتج مثل قرأ واقترأ وكسب واكتسب ، والمعروف أن حج : بمعنى غلب فى الحجة كقوله عليه الصلاة والسلام :

« فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » .

وإن حمل مافى البيت على هذا المعنى لم يبق لقوله لاعتلا فائدة ، فإن من غلب فى حجته معتل : أى مرتفع ، وأراد أن يذكر حجة سائغة غير منقوضة عليه لمن اختار الإظهار فى آل لوط ، وهى حجة قد سبق بها جماعة من المتقدمين ، مثل ابن أبى هاشم وابن مهران وصاحب التيسير ، وهى أن ثانى حروف آل قد تغير مرة بعد مرة والإدغام تغيير آخر ، فعدل عنه خوفا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف فى نظرهم تغييرات كثيرة ، فيصير مثل :

(وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا(٢)) .

وقوله : إذا صح بعد قوله بإعلال ثانيه من محاسن الكلام حيث قابل الإعلال بالصحة ، يعنى إذا صح له الإظهار من جهة النقل ، فإن أبا عمرو الدانى قال فى غير التيسير : لاأعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدى. ثم بين إعلال ثانيه فقال :

١٢٨ — [فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٌ أَصْلُهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ أُبْدِلَا]

أى إبدال ثانى حروف آل ، وهو الألف من همزة أصل تلك الهمزة هاء ، يعنى هذا القائل أن أصل الكلمة أهل فأبدلت الهاء همزة ، كما قيل أرقت فى هرقت ، فاجتمعت همزة ساكنة بعد همزة مفتوحة فوجب قلبها ألفا على القياس المطرد المعروف الذى بينه فى آخر باب الهمز المفرد ، وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى وحكمة لغة العرب تأبى ذلك ، إذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل ، وهو الهمزة التى من عادتهم الفرار منها حذفا وإبدالا وتسهيلا على ماعرف فى بابه ، مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة فى هذا المكان فهى فى موضع لايمكن إثباتها ، بل يجب قلبها ألفا ، فأى حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلادليل ،

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٢١ (٢) سورة غافر ، آية : ٢٨

وفى لفظ ماء قام دليل إبدالها همزة لتقوى على الإعراب ، وأما أرقت فالهاء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة بدلا من الهاء ، كذا يقول أهل النحو ، وهو الموافق للقياس .

ثم قال وقد قال بعض الناس يعنى أبا الحسن بن شنبوذ وغيره : إن ثانى آ ل أبدل من واو ، وهذا هو الصحيح الجارى على القياس . وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأعزية لايفسرون هذه الكلمة إلا فى فصل الواو بعد الهمزة فيكون أصل الكلمة أول ، كما أن أصل قال قول ، فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فى اللفظين على قياس معروف فى علم التصريف ، فهو مشتق من آ ل يئول إذا رجع : أى أن آ ل الرجل إليه يرجعون فى النسب أو الدين والمذهب . وإذا كان من باب قال فله حكم قال فيدغم :

ولم يذكر الشاطبى رحمه الله هذا القول الثانى حجة للإظهار ، فإنه غير مناسب له ، وإنما بين أن العلماء مختلفون فى أصل الكلمة ، فيعطى كل أصل حكمه .

١٢٩ — [وَوَاوَ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً كَهُوَ وَمَنْ فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا]

المضموم بالخفض صفة لهو وهاء منصوب على التميز : أى الذى ضمت هاؤه نحو :

(هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ(١)) .

احترز بذلك عما سكنت هاؤه فى قراءة أبى عمرو ، وهو ثلاثة مواضع .

(فَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا(٢) — وَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ(٣) — وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ(٤))

والجمهور على(٥) منع الإدغام فى هذه المواضع الثلاثة .

وبعضهم قال هى مظهرة بلا خلاف ، ووجهه أن الكلمة قد خففت بسكون هائها فلم تحتج إلى تخفيف الإدغام .

وقال صاحب التيسير : لاخلاف فى الإدغام . قلت : يريد فى طرقه التى قرأ بها ، وإلا فقد ذكر الخلاف فيها أبو على الأهوازى والحافظ أبو العلا وغيرهما قدس سرهم .

وأما المواضع المضمومة الهاء ، وهى ثلاثة عشر موضعا فإدغامها ظاهر ، ولهذا جزم بقوله فأدغم ، ومنهم

---

(١) سورة النحل ، آية : ٧٦ (٢) سورة الأنعام ، آية : ٢٧ .

(٣) سورة النحل أيضا ، آية : ٦٣ (٤) سورة الشورى ، آية ٢٢ .

(٥) حاصل كلامه أن الجمهور من رواة أبى عمرو على عدم إدغام المواضع الثلاثة ، لأن الهاء خففت بالسكون فلا تحتاج إلى تخفيف الإدغام ، إلا أن صاحب التيسير على أنه لاخلاف فى الإدغام ، وهذا التقدير يعطى جواز الوجهين فى الثلاثة من طريق النظم وجرى على ذلك أيضا شعلة فى شرحه ، وهو خلاف المفهوم من كلام الناظم ، إذ المفهوم منه والذى جرى عليه جمهور الشراح عدم الخلاف فيهن ، وذلك أنه لما قيد محل الخلاف بالمضموم الهاء بقى ساكنها على الأصل فى اجتماع المثلين من متفق الإدغام ، كما أنه لما قيد بواو هو بقى غير واو هو مدغما على الأصل فيه نحو (خذ العفو وأمر) . وأيضا تعليل المظهر بالمد يفهم أنه حيث لايوجد المد لايظهر . ويؤيد ماقلناه قول الحافظ الدانى فى جامعه فى إدغام « هو ومن » بالوجهين قرأت ذلك ، واختار الإدغام لاطراده وجريه على قياس نظائره . ثم قال : فإن سكن ماقبل الواو سواء كان هاء أو غيرها فلا خلاف فى إدغام الواو فى مثلها وذلك نحو « وهو وليهم » و « خذ العفو وأمر » اهـ ضباع .

من أظهرها ، لأن الواو زيدت تقوية لهاء الضمير ، ففى إدغامها كالإخلال بما زيدت لأجله ، ولأن الواو تشدد فى لغة قوم من العرب ، والتخفيف هو اللغة الفصيحة التى نزل بها القرآن ، ففى إدغامها مايؤدى إلى أن الواو تشتبه بتلك اللغة . وقيل أيضا إن تشديد الواو هو الأصل ثم خففت فاستغنى بذلك التخفيف عن تخفيف الإدغام ، وكل هذه علل حسنة للإظهار لابأس بها ، وقول الشاطبى : ومن يظهر فبالمد عللا ؛ يوهم أنه لم يعلله بغير ذلك ؛ ثم تقديره أن يقال : إذاكان قبل الواو ضمة وقصد إلى إدغامها وجب إسكانها للإدغام فتصير حرف مد ولين ، وحروف المد واللين لاتدغم لأداء الإدغام إلى ذهاب المد مثل « قالوا وأقبلوا » وهذا خطأ من المعلل ، فإن هذا مد تقديرى لاثبوت له ، فلا يلزم من منع الإدغام حيث كان المد محققا أن يمتنع أيضا إذا كان المد مقدرا .

١٣٠ — [وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُــــوهُ وَنَحْوَهُ وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلاَ]

نقض على من علل بالمد فى إظهار الواو ، بأنه يلزمه مثل ذلك فى الياء فى « يأتى يوم ، ونودى ياموسى » وهذا مدغم عند من يرى الإظهار فى : هو ومن ، ونحوه ، ولا فرق بينهما فيما يرجع إلى المد ، فإن ماقرره فى الواو موجود مثله فى الياء ، فهذا معنى قوله : ولا فرق ينجى من على المد عوّلا .

وأما قوله :

(فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ[1]) .

فينبغى أن يكون حكمه حكم قوله تعالى « وهو واقع بهم » فإن الكلمة خففت بإسكان الهاء فيهما ، والضمير فى أدغموه عائد على معنى من فى قوله ومن يظهر فبالمد عللا .

١٣١ — [وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ فى الَّلاءِ عَارِضٌ سُكُونًا أَوَ اَصْلاً فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ]

أى فأبو عمرو يظهره راكبا للطريق الأسهل ، يقال : أسهل : إذا ركب السهل ، يعنى أنه أظهر الياء من قوله تعالى :

(وَالَّلائِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ[2]) .

بلا خلاف ، وعلل ذلك بأن الياء عارض سكونها أو أصلها ، فقوله سكونا أو أصلا منصوبان على التمييز ، ونقل حركة همزة أصلا إلى واو أو فكأنه أراد تعليلين ، ولو أراد أن يجعل المجموع علة واحدة لقال سكونا وأصلا : أى سكونها عارض وأصلها عارض ، وكلا التعليلين غير مستقيم . أما السكون العارض فغير صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنع فى نحو :

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ[3] — وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ[4]) .

وأما إن كانت فى نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغى أن يجرى فيها الوجهان المتقدمان فى يبتغ ونحوه نظرا إلى الأصل وإلى ماعليه اللفظ الآن ، وفى قوله عارض أصلا نظر ، فإن الأصل هو الهمز وليس بعارض ، ولو قال لفظا موضع أصلا لكان أبين .

---

(١) سورة الحاقة ، آية : ١٦
(٢) سورة الطلاق ، آية : ٤
(٣) سورة ق ، آية : ٤٨
(٤) سورة الحجرات ، آية : ١١

وشيخنا أبو الحسن زاد فى شرحه بآخره أن أصلا منصوب على المصدر كقولك: مافعلته أصلا . قال : وأو بمعنى بل ، أو بمعنى الواو فكأنه جعل المجموع علة واحدة ، والظاهر خلافه .

ثم الصواب أن يقال لامدخل لهذه الكلمة فى هذا الباب بنفى ولا إثبات ، فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة ، وباب الإدغام الكبير مختص بإدغام المتحرك ، وإنما موضع ذكر هذه قوله : وماأول المثلين فيه مسكن فلابد من إدغامه ، وعند ذلك يجب إدغامه لسكون الأول وقبله حرف مد ، فالتقاء الساكنين فيه على حدهما .

على أنى أقول[١] سبب الإظهار عدم التقاء المثلين بسبب أن أبا عمرو رحمه الله كان يقرأ هذه الكلمة بتليين الهمزة بين بين ، وعبروا عنه بياء مختلسة الكسرة والهمزة المسهلة كالمحققة . قال أبو بكر بن مهران : ولا تدغم « واللائى يئسن » لأنها ليست بياء خالصة فيدغمها فى مثلها ، إنما هى همزة ملينة ، ولو كانت ياء خالصة لأدغم .

قلت : ومن عبر من الرواة عن قراءة أبى عمرو بإسكان الياء خفى عنه أمر التسهيل فلم يضبطه ، والله أعلم. وقد نظمت هذا التعليل الصحيح فقلت :

وقبل يئسن الياء فى اللاء همزة ملينة حقا فأظهر مسهلا

باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وفى كلمتين

هذا أيضا من جملة الإدغام الكبير ، فإنه على ضربين : إدغام المثلين وإدغام المتقاربين كل واحد منهما فى كلمة وفى كلمتين ، فإدغام المثلين مضى فى الباب السابق فلا يحتاج فيه إلى أكثر من أن تسكن الحرف وتدغمه فى مثله ، وهذا الباب مقصور على إدغام حرف فى حرف يقاربه فى المخرج ، ويحتاج فيه مع تسكينه إلى قلبه إلى لفظ الحرف المدغم فيه ، فترفع لسانك بلفظ الثانى منهما مشددا ولا تبقى للأول أثرا ، إلا أن يكون حرف إطباق أوذا غنة فتبقى أثر الإطباق والغنة على تفصيل فى ذلك معروف والتقاربان كالمثلين تقريبا فساغ الإدغام فيهما ؛ وليس ذلك فى كل متقاربين ، فقد تعرض موانع من الإدغام ومقتضيات الإدغام أبعد منهما ، فاعتمد على مايذكره .

١٣٢ — [وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِى الْكَافِ مُجْتَلَا]

كلمة فاعل فعل مضمر : أى وإن وجدت كلمة وكان ينبغى أن يكون بعدها مايفسر هذا المضمر كقوله تعالى :

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ[٢]) .

فالوجه أن يقول : وإن كلمة وجد فيها حرفان تقاربا ، فيكون حرفان فاعل فعل مضمر. أو نقول: حرفان مبتدأ وتقاربا خبره ، ولك أن تجعل حرفان بدلا من كلمة ، بدل بعض من كل فيكون تقاربا نعت حرفان ، وهو تفسير للمضمر المقدر : أى وإن تقارب حرفان فى كلمة ، والهاء فى فإدغامه تعود على أبى عمرو وهو مبتدأ

(١) فيه نظر ، لأن كلام الناظم مفرع على وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة ليدخل فى المثلين لاعلى وجه تسهيلها بين بين . وحينئذ فلا حاجة إلى تغيير البيت بما قاله اهـ ضباع .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٦

ومجتلى خبره : أى إدغام أبى عمرو للقاف فى الكاف مكشوف منظور إليه : أى أنه مشهور ظاهر ، ويجوز أن يكون الخبر قوله: للقاف فى الكاف ، كما تقول : إكرامى لزيد : أى أخصه بذلك دون غيره فكذا هاهنا : أى إدغام أبى عمرو فى الحرفين المتقاربين فى كلمة كائن للقاف فى الكاف لاغير ، ومجتلى على هذا فى موضع نصب على الحال .

ومعنى البيت أنه لم يدغم من كل حرفين متقاربين التقيا فى كلمة واحدة سوى القاف فى الكاف بشرطين يأتى ذكرهما فى البيت الآتى ، فنحو : متجاورات ، ويتدبرون ، والمتطهرين ، ويتذكرون ، والمتصدقين لايدغمه وإن كانت التاء تدغم فى الجيم والدال والطاء والذال والصاد على ماسيأتى فى هذا الباب وغيره . ثم ذكر الشرطين فقال :

١٣٣ — [وَهٰذَا إِذَا مَا قَبْـلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِينٌ وَبَعْدَ الْـكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا]

ما زائدة مثلها فى قوله تعالى :

(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ[1]) .

أى وهذا الإدغام كائن إذا استقر قبل القاف حرف متحرك ووقع بعد الكاف ميم ، وإنما اشترطا ليكونا على منهاج ماأدغم من المثلين فى كلمة وهو (مناسككم ـ وـما سلككم) وقوله (مبين) أى بين ، ولم يحترز به من شىء وإنما هو صفة مؤكدة . ومعنى تخلل ؛ من قولهم : تخلل المطر إذا خص ولم يكن عاما : أى تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك ولم يعم جميع ماالتقت فيه القاف بالكاف . وقيل الضمير فى تخلل للميم ، من تخللت القوم : إذا دخلت بين خللهم وخلالهم: أى تخلل الميم الحروف التى قبله وبعده ، والله أعلم .

١٣٤ — [كَيَرْزُقْـكُمُ وَاثَقَـكُمُو وَخَلَقَـكُّمُو وَمِيثَاقَـكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ انْجَلَا]

مثل فى النصف الأول من البيت ماوجد فيه الشرطان من التحريك والميم فأتى بثلاثة أمثلة ، فالكلمة الأولى يمكن أن تقرأ فى البيت مدغمة وغير مدغمة : وما بعدها لايتزن الشعر إلا بقراءتهما مدغمتين ، ويلزم الإدغام فى الثلاثة صلة الميم بواو ، ثم قال : وميثاقكم أظهر لأجل فقد أحد الشرطين : وهو تحريك ماقبل القاف ، ونرزقك أيضا أظهره لفقد الشرط الثانى ، وهو عدم وجود الميم فى آخره ، ومعنى انجلى : انكشف ، أى ظهر الأمر بتمثيل المدغم وغير المدغم ، وميثاقكم فى البيت بفتح القاف لأنه مفعول أظهر ، وقد جاء فى القرآن منصوبا فى البقرة ، ومرفوعا فى الحديد على قراءة أبى عمرو ، فلم يمكن أن تجعله حكاية إذ يعم المحكى فى الموضعين ، وقد روى إدغام ماقبله ساكن ، وروى ترك الإدغام فى المتحرك أيضا ؛ وأما قوله فى سورة المرسلات (ألم نخلقكم) فجمع على إدغامه .

١٣٥ — [وَإِدْغَامُ ذِى التَّحْرِيمِ طَلَّقَـكُنَّ قُلْ أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْـعِ أُثْقِلَا]

أى وقل إدغام طلقكن أحق مما تقدم ذكره من برزقكم ونحوه : أى أولى بالإدغام منه لأن الإدغام أريد به التخفيف ، وكلما كانت الكلمة أثقل كان أشد مناسبة للإدغام مما هو دونها فى الثقل ، وقد وجد فيه أحد الشرطين

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢٢

وهو تحريك ماقبل القاف وفقد الشرط الثانى وهو الميم ، ولكن قام مقامها ماهو أثقل منها وهو النون ، لأنها متحركة ومشددة ودالة على التأنيث والميم ساكنة خفيفة دالة على التذكير ، فهذا وجه الأحقية بذلك ، والناظم جعله قد ثقل بالتأنيث والجمع . أما التأنيث فهو ماأشرنا إليه وهو أحد أسباب الترجيح الثلاثة ، وأما الجمع فمشترك فإن الميم أيضا دالة على الجمع ؛ فإن أردت نظم المرجحات الثلاثة فقل .

وطلقكن ادغم أحق فنونه محركة جمع المؤنث ثقلا

أى هو أحق : يعنى الإدغام ، ومحركة وما بعدها أخبار لقوله فنونه ، والنون تؤنث وتذكر فلهذا أنث محركة وذكر ثقلا . وكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يظهرونه لما يلزم فى الإدغام من توالى ثلاثة أحرف مشددة اللام والكاف والنون .

واختلف الرواة عن أبى عمرو فى إدغامه . واختلف المشايخ فى الاختيار من ذلك ، فمنهم من أظهره للاستثقال المذكور ، ومنهم من أدغمه وقال هو أحق لما تقدم ذكره ، وقول الناظم ذى التحريم : أى صاحب التحريم : أى الحرف الذى فى سورة التحريم ، وقوله (طلقكن) بيان له .

١٣٦ — [وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْوِلاَ]

أى ومهما يكن المتقاربان ذوى كلمتين : أى إذا التقيا فى كلمتين على حد التقاء المثلين فيما تقدم ، فأبو عمرو مدغم من ذلك الحروف التى هى أوائل كلم البيت الآتى عقيب هذا البيت ، فهذا معنى قوله : بعد على الولا أى بعد هذا البيت وهو الذى يليه ، والولاء : المتابعة وهو ممدود وقف عليه وأبدل همزه فانقصر ، وأراد خذ كلم هذا البيت الآتى على الولاء : أى استوعبها يتلو بعضها بعضا ، والكلم جمع كلمة كلاهما بفتح الكاف فكسر اللام ؛ ويجوز فيهما إسكان اللام ونقل حركتها إلى الكاف فتكسر ، فعلى هذا استعملهما فى هذا البيت وغيره ، والكلمة فى عرف القراء الحروف المتصلة مالم يحسن قطع شىء منها مما قبلها ؛ فنحو (خلقكم ، وطلقكن) كلمة ، وهى كلمات عند أهل النحو ، وبما ومنه كل واحدة عندهم كلمتان ، وهى فى العرف كلمة .

والغرض من هذا أن تعلم أن كلمات البيت الآتى التى تأخذ حروفها الأوائل ست عشرة كلمة ، فخذ منها ستة عشر حرفا ، ثم ذكرها فقال :

١٣٧ — [(شِ) فَا (لَ) مْ (تُ) ضِقْ (نَ) فْسًا (بِ) هَا (رُ) مْ (دَ) وَا (ضَ) نٍ
(ثَ) وَى (كَـ) انَ (ذَ) ا (حُ) سْنٍ (سَ) أَى (مِ) نْهُ (قَـ) دْ (جَ) لاَ]

اعلم[1] أنه أتى فى مثل هذا البيت الذى يذكر فيه كلما لأجل حروف أوائلها تضمنها معانى قصدها من غزل ومواعظ لئلا يبقى كلاما منتظما صورة لامعنى تحته ؛ وقد ضمن هذا البيت التغزل بامرأة من نساء الآخرة وسماها شفا ، وقد سمت العرب بذلك النساء وكثر فى أمهات القرشيين ، وهو ممدود وقصره ضرورة ، ولم ينونه لأنه جعله علما على مؤنث ، وقوله « لم تضق نفسا » أى أنها حسنة الخلق ، ونصب نفسا على التمييز ، ورم : أى اطلب بها : أى بوصلها وقربها دواء ضن ، وقصر دواء ضرورة : أى دواء رجل ضن على أنه اسم منقوص ؛ ولو قال

---

(١) (قوله اعلم الخ) كذا بالنسخ التى بأيدينا ، ولعل الصواب أن مثل هذا البيت يذكر فيه الخ فيكون يذكر خبر أن اه مصححه .

ضنا بالفتح على أنه مقصور لكان معناه أيضا حسنا ، والضنا بالقصر : المرض ، يقال منه ضنى بالكسر ضنا شديدا فهو رجل ضنا وضن مثل حرا وحر قاله الجوهرى ، ومعنى ثوى أقام ؛ وسأى على وزن رأى مقلوب ساء على وزن جاء وهو بمعناه ، ومثله نأى وناء : أى ساءت حاله من أجل الضنا ، أو كانت مساءته ناشئة من الضنا ، وقوله قد جلا : أى كشف الضنا أمره ، فالضمير فى ثوى ومنه وجلا للضنا الدال عليه لفظ ضن ، وفى كان وسآى لضن ، وهذه جمل أتى بها من غير حرف عطف استئنافا لا أخبارا بعد أخبار كقوله تعالى :

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ[1] ـ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ[2]) .

وقيل المعنى سأى من يرى ذلك منه أو ساءه الضنا على أن من زائدة ، وسيذكر كل حرف من هذه الستة عشر فيما ذا يدغم ، ولكن لم يلتزم ترتيب ما فى هذا البيت بل أتى به على ترتيب صاحب التيسير ، ولم يمكنه جمع الحروف على ذلك الترتيب فى بيت له معنى مستقيم ، فخالف الترتيب فى جميع حروفها ثم شرط فى إدغام هذه الحروف الستة عشر أن تكون سالمة من أربعة أوصاف فقال :

١٣٨ — [إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ وَمَا لَيْسَ مَجْزُوماً وَلاَ مُتَثَقِّلاَ]

أى إذا لم يكن الحرف المدغم موصوفا بإحدى هذه الصفات الأربع فالمنوّن وتاء المخاطب والمثقل مضى الكلام عليها فى باب المثلين ، وإذا امتنع إدغام ذلك هناك فهنا أولى . فمثال المنوّن .

(فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ[3] ـ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ[4] ـ رَجُلٌ رَشِيدٌ[5] ـ نَذِيرٌ لَكُمْ[6]) ومثال الخطاب : (كُنْتَ ثَاوِيًا[7] ـ فَلَبِثْتَ سِنِينَ[8] ـ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ[9] ـ خَلَقْتَ طِينًا[10]) ومثال المثقل (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا[11] ـ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ[12] ـ لَا يَضِلُّ رَبِّي[13] ـ أَنُؤْمِنَنَّ لَكَ[14]) .

ولم يقع فى القرآن تاء متكلم عند مقارب لها ، فلهذا لم يذكرها فى المستثنى .

وأما المجزوم فنحو : (لَمْ يُؤْتَ سَعَةً[15]) .

لم يدغم بلا خلاف وإن كان المجزوم فى باب المثلين فيه وجهان ؛ لأن اجتماع المثلين أثقل من اجتماع المتقاربين ، وسيأتى خلاف فى قوله تعالى :

(وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ[16] ـ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ[17]) .

لأن الطاء والدال أقرب إلى التاء من السين ، ويأتى خلاف فى :

---

(١) سورة الرعد، آية : ٢ .
(٢) آية : ١ ـ ٤
(٣) سورة الزمر ، آية : ٦
(٤) سورة الحشر ، آية : ١٤
(٥) سورة هود، آية : ٧٨
(٦) سورة سبأ ، آية : ٤٦
(٧) سورة القصص، آية : ٤٥
(٨) سورة طه، آية : ٤٠
(٩) سورة الكهف، آية : ٣٩
(١٠) سورة الإسراء ، آية : ٦٣
(١١) سورة البقرة، آية : ٢٠٠
(١٢) سورة المؤمنون ، آية : ٧٠
(١٣) سورة طه ، آية : ٥٢
(١٤) سورة الأعراف ، آية : ١٣٤ .
(١٥) سورة البقرة، آية : ٢٤٧
(١٦) سورة النساء ، آية : ١٠٢
(١٧) سورة الإسراء ، آية : ٢٦

(جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا[١]) .

ولم يذكر الناظم تمثيلا لما استثنى من المتقاربين كما ذكر فى المثلين ،وكان ذكر المتقاربين أولى لعسر أمثلته؛ وقد نظمت فيه بيتا فقلت :

نذير لكم مثل به كنت ثاويا ولم[٢] يؤت قبل السين هم بها انجلا

أراد يؤت سعة من المال ولم يمكن نظمه لكثرة حركاته فقال قبل السين :

١٣٩ — [فَزُحْزِحَ عَنِ النَّارِ الَّذِى حَاهُ مُدْغَمٌ وَفِى الْكَافِ قَافٌ وَهُوَ فِى الْقَافِ أُدْخِلاَ]

شرع من هنا يبين المواضع التى أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر فبدأ بالحاء : أى أدغمت فى العين فى قوله تعالى :

(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ[٣]) .

فقط لطول الكلمة وتكرر الحاء فيها ، وهذا هو المشهور ورواية الجمهور ، وروى ترك إدغامه ، وروى إدغامها فى العين حيث التقيا مطلقا نحو :

(ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ[٤] - وَالْمَسِيحُ عِيسَى[٥] - فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا[٦]) .

وقوله : فزحزح عن النار بالفاء،أراد فمنها: أى من الكلمات المدغمات زحزح : الذى أدغم حاؤه وقصر الحاء ضرورة ، ثم ذكر أن القاف والكاف يدغم كل واحد منهما فى الآخر بشرط أن يتحرك ماقبل كل واحد منهما : وقد بين ذلك فى البيت الآتى ، ولم يذكر فى الكلمة الواحدة إلا إدغام القاف فى الكاف فقط لأن عكسه لم يوجد فى القرآن ، ثم مثل ذلك فقال :

١٤٠ — [خَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ لَكَ قُصُوراً وَأَظْهِرَا إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِى قَبْلُ أُقْبِلاَ]

نطق بالحرفين مدغمين فى هذين المثالين ، ثم قال وأظهرا ، يعنى القاف والكاف إذا سكن الحرف الذى قبلهما نحو :

(وَفَوْقَ كُلِّ[٧] - وَتَرَكُوكَ قَائِماً[٨]) .

ويقال أقبلته الشىء : إذا جعلته يلى قبالته ؛ يقال : أقبلنا الرماح نحو القوم ، وأقبلنا الإبل أفواه الوادى فهذه ثلاثة أحرف من الستة عشر ، الحاء والقاف والكاف ، ثم ذكر الجيم فقال :

١٤١ — [وَفِى ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قَدْ تَثَقَّلاَ]

أى أدغم حرف الجيم فى حرفين : التاء فى :

---

(١) سورة مريم ، آية : ٢٧

(٢) لو قال . وقبل سعة لم يؤت هم بها انجلا ، لكان أوضح اه من هامش الأصل.

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ (٤) سورة المائدة ، آية : ٣ (٥) سورة النساء ، آية : ١٧١

(٦) سورة البقرة ، آية : ٢٢٩ (٧) سورة يوسف ، آية : ٧٦ (٨) سورة الجمعة ، آية : ١١

(ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ(١)) والشين فى (أَخْرَجَ شَطْأَهُ(٢)) .

وهو قبل ذى المعارج فى تأليف القرآن وليس لهما نظير ، وحكى الإظهار فيهما ، وقوله قد تثقلا : أى أدغم ثم ذكر الشين والضاد فقال :

١٤٢ — [وَعِنْدَ سَبِيلاً شِينُ ذِى الْعَرْشِ مُدْغَمٌ وَضَادُ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَماً تَلاَ]

أراد قوله تعالى فى سبحان :

(إِلَى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلاً(٣)) .

ولا يجوز عند النحويين إدغام الشين والضاد إلا فى مثلهما ولم يلتق منهما مثلان فى القرآن ، ويجوز فى قوله وضاد الرفع على الابتداء وتلا خبره : أى تبع ماقبله فى حال كونه مدغما ، ويجوز نصبه على أنه مفعول تلا ، وفاعله ضمير يعود على أبى عمرو : أى تلاه أبو عمرو : أى قرأه مدغما .

١٤٣ — [وَفِى زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ لَهُ الرَّأْسُ شَيْباً بِاخْتِلاَفٍ تَوَصَّلاَ]

أى وأدغمت سين النفوس فى زاى زوّجت من قوله تعالى :

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ(٤)) وموضع قوله (الرَّأْسُ شَيْباً(٥)) .

رفع بالابتداء ، وقوله ومدغم له خبر مقدم عليه والضمير فى له لأبى عمرو ، ويقال توصل إليه : أى تلطف فى الوصول إليه : أى وصل الخلاف إلى هذا الحرف ، ففى هــذا البيت إدغام السين فى حرفين ، ثم قال :

١٤٤ — [وَلِلدَّالِ كَلْمٌ (تُ)رْبُ (سَ)هْلٍ (ذَ) كَا (شَ)ذاً
(ضَ)فَا (ثُ)مَّ (زُ)هْدٌ (صِ)دْقُهُ (ظَ)اهِرٌ (جَ)لاَ]

أى وللدال كلم تدغم عندها وهى ماوافق أوائلها أوائل هذه الكلمات العشر فى هذا البيت من قوله : ترب سهل إلى قوله جلا .

وضمن فى هذا البيت الثناء على أبى محمد سهل بن عبدالله التسترى أحد أولياء الله المشهورين . قال القشيرى فى رسالته : هو أحد أئمة القوم ، ولم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات . لقى ذا النون المصرى بمكة سنة حج ، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين ، والترب : التراب وذكا من قولهم ذكت النار تذكو ذكا مقصور : أى اشتعلت : والشذا : حدة الرائحة : أى فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الثناء عليه وما ظهر من كرامته وأعماله الصالحة ، وشذا منصوب على التمييز : أى ذكا شذاه ، وصفا : طال يشير إلى كثرة ذلك ، وثم بفتح الثاء بمعنى هناك : أى دفن فى ذلك التراب زهد ظاهر الصدق ثم

(١) سورة المعارج ، آية : ٣
(٢) سورة الفتح ، آية : ٢٩
(٣) سورة الإسراء آية : ٤٢
(٤) سورة ، التكوير ، آية : ٧ .
(٥) سورة مريم ، آية : ٤ .

يكن عن رياء ولا تصنع ، وجلا : بمعنى كشف ، اى أوضح الزهد أمر سهل رحمة الله عليه وأبان أنه من خيار عباد :له .

وقال الشيخ : أراد جلاء بالمد، وهو منصوب على التميز : أى صدق ذلك الزهد ظاهر : أى بين مكشوف جلاء مثال إدغام الدال فى الحروف العشرة .

(فى الْمَسَاجِدِ تِلْكَ[١] ـ عَدَدَ سِنِينَ[٢] ـ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ[٣] ـ وَشَهِدَ شَاهِدٌ[٤] ـ مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ[٥] ـ يُرِيدُ ثَوَابَ[٦] ـ تُرِيدُ زِينَةَ[٧] نَفْقِدُ صُوَاعَ[٨] ـ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ[٩] ـ دَاوُدُ جَالُوتَ[١٠]) وفى : (دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً[١١]) خلاف[١٢] .

ثم ذكر حكم الدال بعد الساكن فقال .

١٤٥ — [وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلَا]

تدغم وتدغم لغتان بفتح الدال المشدّدة وإسكانها : أى إذا انفتحت الدال وقبلها ساكن لم تدغم فى غير التاء، فالباء فى بحرف وفى بغير التاء بمعنى «فى» وبغير التاء بدل من قوله بحرف على إعادة العامل والألف فى واعملا بدل من نون التأكيد . فمثال الدال المفتوحة مع غير التاء:

(لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ[١٣] ـ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ[١٤] ـ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا[١٥] ـ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا[١٦] ـ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ[١٧] ـ بَعْدَ ظُلْمِهِ[١٨] ـ بَعْدَ ثُبُوتِهَا[١٩]) .

فهذا كله لايدغم . ومثالها مع التاء :

(كَادَ تَزِيغُ[٢٠] ـ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا[٢١])

ولا ثالث لهما ، فهذان يدغمان ، لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان ، فإن كسرت الدال أو ضمت بعد ساكن أدغمت نحو :

(مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ[٢٢] ـ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ[٢٣]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٧ (٢) سورة المؤمنون ، آية : ١١٢ (٣) سورة المائدة ، آية : ٢
(٤) سورة الأحقاف ، آية : ١٠ (٥) سورة فصلت ، آية : ٥٠ (٦) سورة النساء ، آية : ١٣٤
(٧) سورة الكهف ، آية : ٢٨ (٨) سورة يوسف ، آية : ٧٢ (٩) سورة المائدة ، آية ٢٩ .
(١٠) سورة البقرة ، آية : ٢٥١ (١١) سورة فصلت ، آية : ٢٨
(١٢) والصحيح أن هذا الخلاف دائر بين الإدغام المحض الذى هو مذهب المتقدمين والإخفاء الذى ذهب إليه أكثر المتأخرين اهـ ضباع .
(١٣) سورة ص ، آية : ٣٠
(١٤) سورة القلم ، آية : ١١ (١٥) سورة سبأ ، آية : ١٢ (١٦) سورة النساء ، آية : ١٦٣
(١٧) سورة هود ، آية : ١٠ (١٨) سورة الشورى ، آية : ٤١ (١٩) سورة النحل ، آية : ٩٤
(٢٠) سورة التوبة ، آية : ١١٧ (٢١) سورة النحل ، آية : ٩٤ (٢٢) سورة التوبة ، آية : ١٢٧
(٢٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥١

١٤٦ — [وَفِى عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا وَفِى أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا]

أى والتاء تدغم فى حروف الدال العشرة وفى الطاء ، إلا أن من جملة حروف الدال العشرة التاء فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلين ، وإنما لم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار من غير إلباس ، فإذا أسقطت التاء من العدد عددت الطاء عوضها فيكمل للتاء أيضا عشرة أحرف ، ولم يلق الدال طاء فى القرآن ، فلهذا لم يذكر الطاء فى حروفها ، وكذا لم يلق التاء دالا فى القرآن إلا والتاء ساكنة نحو :

(أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا[1])

وذلك واجب الإدغام كما سيأتى ، فلهذا أيضا لم يذكر الدال فى حروف التاء ، والهاء فى عشرها للدال ، وفى تائها يجوز أن يكون للدال ، ويجوز أن يكون للعشر ، وأن يكون للحروف السابقة الستة عشر .

وفى شرح الشيخ : لك أن تعيد الضمير فى عشرها على الأحرف السابقة التى للدال وهو مشكل فإنه من إضافة الشىء إلى نفسه وذلك غير جائز ، فمثال إدغام التاء فى الطاء :

(الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ[2]) ومع السين (بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا[3]) ومع الذال (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا[4]) ومع الشين (بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ[5]) ومع الضاد (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا[6]) ولا ثانى له ، ومع الثاء (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ[7]) ومع الزاى (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا[8]) ومع الصاد (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا[9]) ومع الظاء (وَالْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى[10]) .

فى النساء والنحل ليس غيره ، ومع الجيم :

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ[11]) .

ولم يذكر فى التاء ما ذكره للدال من كونها لم تدغم مفتوحة بعد ساكن ، لأن التاء لم تقع كذلك إلا وهى حرف خطاب ، وهو قد علم استثناؤه نحو :

(دَخَلْتَ جَنَّتَكَ[12] ـ وَأُوتِيتَ سُؤْلَكَ[13]) .

إلا فى مواضع وقعت فيها مفتوحة بعد ألف ، فهى على قسمين : منها ما نقل فيها الخلاف ، وهى الأربعة المذكورة فى البيت الآتى ، وهى المشار إليها بقوله : وفى أحرف وجهان عنه تهللا ، والألف فى « تهللا » ضمير الوجهين : أى استنارا وظهرا ونقلا عن أبى عمرو ، ومنها موضع واحد لاخلاف فى إدغامه ، وهو قوله :

---

(١) سورة يونس ، آية : ٨٩ — (٢) سورة النحل ، آية : ٣٢ — (٣) سورة الفرقان، آية: ١١
(٤) سورة الذاريات ، آية ١ — (٥) سورة النور ، آية : ٤ — (٦) سورة العاديات، آية: ١
(٧) سورة آل عمران ، آية: ٧٩ — (٨) سورة الزمر ، آية : ٧٣ — (٩) سورة النبأ ، آية : ٣٨
(١٠) سورة النساء ، آية: ٩٧ — (١١) سورة الملك ، آية : ٩٣ — (١٢) سورة الكهف ، آية : ٣٩
(١٣) سورة طه ، آية : ٣٦

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[1]) .

لأن الطاء من مخرج التاء ، فهو كاستثناء التاء مع الدال لأن الثلاثة من مخرج واحد ، ولو اتفق أن وقعت الطاء بعد الدال المفتوحة بعد ساكن لكان هذا حكمها . وأما :

(بَيَّتَ طَائِفَةٌ[2]) .

فأكثر المصنفين فى الإدغام لايذكرونه فى الإدغام الكبير بل يذكرونه فى سورته . وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير ، وهو معنى قولهم إنه كان يدغمه فى الأحوال كلها : وبعضهم يقول فى الحالين : أى سواء قرأ بالإدغام أو بالإظهار ، فهذا الموضع لابد من إدغامه عنده .

ثم اختلفوا هل هو من قبيل الإدغام الكبير أو الصغير، وهو مبنى على أن التاء فى قراءته مفتوحة أو ساكنة والظاهر أنها مفتوحة كقراءة الجماعة ، فيكون من باب الإدغام الكبير ، وقد بينا وجه الخلاف فى ذلك فى الشرح الكبير :

١٤٧ — [فَمَعَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ وَقُلْ آتِ ذَا الْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلَا]

أى قل هى الزكاة مع حملوا التوراة ؛ ولو قال الزكاة ثم قل آت لكان أولى لأنه أبين لموضع الإدغام وتخلص من تكرار قل ، أراد قوله تعالى فى البقرة :

(وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ[3]) .

وفى سورة الجمعة :

(حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا[4]) .

وأراد بقوله آت ذل قوله تعالى :

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى[5]) .

فى سورة سبحان ، وفى سورة الروم :

(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى[6]) .

وبين الذال ولام التعريف من القربى ألفان : أحدهما ألف ذا والأخرى همزة الوصل فى القربى ، وهى تسقط فى الدرج ، وسقطت ألف ذا لأجل لام التعريف بعدها لكونها ساكنة فلهذا كتبتها أناذل بإسقاط الألفين على صورة اللفظ ، ويقع فى النسخ بالألفين على الأصل ، وقطع لام التعريف مما دخلت عليه جائز فى الشعر كقوله : دع ذا وقدم ذا وألحقنا بذل ، وقصد الناظم بذلك زيادة البيان وإلا فكان يمكنه أن يقول وقل آت ذا والهمزة فى (ولتأت طائفة) تبدل ألفا فى قراءة المدغم ، فجاءت التاء فى هذه المواضع الأربعة بعد ألف ؛ فوجه الخلاف فى التوراة والزكاة كونها مفتوحة بعد ساكن فخفت فلم تدغم ، ووجه الخلاف فى آت ولتأت ماتقدم فى :

---

(١) سورة هود ، آية : ١١٤ (٢) سورة النساء ، آية : ٨١ (٣) سورة البقرة ، آية : ٨٣
(٤) سورة الجمعة ، آية : ٥ (٥) سورة الإسراء ، آية : ٣٨ (٦) سورة الروم ، آية : ٧٥

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ[١]) .

لأنها كلها من المجزوم ، ولا خلاف فى إظهار :

(وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً[٢]) .

وهو مثلهما ، وليس قوله « علا رمزا » لأن الباب كله لأبى عمرو ؛ وقد تقدم قوله وفى أحرف وجهان عنه :

١٤٨ — [وَفِى جِئْتِ شَيْئاً أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْادْغَامَ سَهَّلاَ]

يريد قوله فى سورة مريم عليها السلام .

(لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً[٣]) .

بكسر التاء ؛ فهذا الذى اختلف فيه ، فأما مفتوح التاء فلا خلاف فى إظهاره ، وهو موضعان فى الكهف :

(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً[٤] ـ فَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً[٥]) .

لأن تاء الخطاب لم تدغم فى المثلين ، ففى المتقاربين أولى أن لاتدغم ، فعلل وجه الإظهار بالخطاب ، يعنى بالخطاب الموجود فيه تاء الخطاب ، وأما مجرد الخطاب فغيرمانع من الإدغام ، بدليل إدغام :

(لَكَ كَيْداً[٦] ـ وَ ـ إِنَّكَ كُنْتِ[٧]) .

ونحوه ، وعلل أيضا بالنقصان وهو حذف عين الفعل لسكون ماقبل تاء الخطاب ، وهذا مطرد فى كل فعل معتل الوسط نحو : قمت ، وبعت ؛ وسرت ؛ ووجه الإدغام ثقل الكسرة فى التاء وهى ضمير تأنيث ، فهو الذى سهل الإدغام ، بخلاف مافى الكهف وبخلاف ثقل الضم فى :

(كُنْتُ تُرَاباً[٨]) :

١٤٩ — [وَفِى خَمْسَةٍ وَهْىَ الْأَوَائِلُ ثَاؤُهاَ وَفِى الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلاَ]

الهاء فى ثاؤها كما تقدم فى تاؤها تعود على الحروف السابقة ، أو على الدال ، أو على عشرها : أى أدغمت الثاء المثلثة فى خمسة أحرف ، وهى الخمسة الأوائل من حروف الدال ، يريد أوائل كلمات « ترب سهل ذكا شذا ضفا » مثال ذلك .

(حَيْثُ تُؤْمَرُونَ[٩] ـ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ[١٠] ـ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ[١١] ـ و ـ حَيْثُ شِئْتُمْ[١٢] ـ وَحَدِيثُ ضَيْفِ[١٣]) وليس غيره .

---

(١) سورة آل عمران ، آية ٨٥ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ (٣) آية : ٢٧ .
(٤) آية : ٧١ (٥) آية : ٧٤ (٦) سورة يوسف ، آية : ٥ .
(٧) سورة يوسف ، آية : ٢٩ (٨) سورة النبأ آية : ٤٠ (٩) سورة الحجر ، آية : ٦٥
(١٠) سورة النمل ، آية : ١٦ (١١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ (١٢) سورة البقرة ، آية : ٥٨
(١٣) سورة الذاريات ، آية : ٢٤ .

ثم ذكر أن الذال المعجمة أدغمت فى السين والصاد المهملتين ، وذلك فى :

(فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ[١]) .

فى الكهف فى موضعين ، وفى الجن موضع :

(مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا[٢]) .

والتدخل بمعنى الدخول ، يقال : تدخل الشىء ، إذا دخل قليلا قليلا ، ومثله : تحصل من حصل ، وتعلم من علم .

١٥٠ — [وَفِى اللاَّمِ رَاءٍ وَهْىَ فِى الرَّا وَأُظْهِرَا إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسَكَّنِ مُنْزَلاَ]

أى إذا أدغمت اللام فى الراء والراء فى اللام ونحو :

(كَمَثَلِ رِيحٍ[٣] ـ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ[٤]) .

وفى إدغام الراء ضعف عند نحاة البصرة ، وإذا انفتحا بعد مسكن أظهرا نحو :

(فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ[٥] ـ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى[٦]) .

ومنزلا حال من ضمير المسكن المقدر فيه ، وأنث ضمير اللام فى قوله وهى . ثم ذكر ضمير اللام والراء معا فى قوله : وأظهرا إذا انفتحا جمعا بين اللغتين وقصر الراء ضرورة :

١٥١ — [سِوَى قَالَ ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلاَ]

يعنى سوى كلمة قال فإنها أدغمت فى كل راء بعدها وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو الألف نحو :

(قَالَ رَبِّ[٧] ـ قَالَ رَجُلاَنِ[٨] ـ وَقَالَ رَبُّكُمْ[٩]) .

لأن ذلك كثير الدور فى القرآن فخفف بالإدغام ، بخلاف :

(فَيَقُولَ رَبِّ[١٠] ـ رَسُولَ رَبِّهِمْ[١١]) ونحوه .

ثم ذكر أن النون تدغم فيهما ؛ أى فى الراء واللام بشرط أن يتحرك ماقبلهما ، وهو معنى قوله « على إثر تحريك » أى تسكون النون بعد محرك مثل :

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٦١
(٢) سورة الجن ، آية : ٣
(٣) سورة آل عمران ، آية : ١١٧
(٤) سورة هود ، آية : ٧٨
(٥) سورة الحاقة ، آية : ١٠
(٦) سورة المطففين ، آية : ١٨
(٧) سورة الشعراء ، آيه ٨ ١٨
(٨) سورة المائدة ، آية : ٢٣
(٩) سورة غافر ، آية : ٦٠
(١٠) سورة المنافقون ، آية : ١٠
(١١) سورة الحاقة ، آية : ١٠

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ[١] ـ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى[٢] ـ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ[٣] ـ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ[٤]) ؛

فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم مطلقا ، سواء كان ذلك الساكن ألفا أو غيرها ، وسواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو :

(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ[٥] ـ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ[٦] ـ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ[٧]) .

ولهذا قال « مسجلا » أى يشترط التحريك قبلها مطلقا فى جميع أحوال النون ، وليس الأمر فيها كما سبق فى اللام والراء من أنه لم يستثن من ذلك إلا المفتوح بعد ساكن .

ثم قال الشيخ الشاطبى رحمه الله « سوى نحن » أى استثنى مما قبل النون فيه ساكن كلمة نحن ، فأدغمت فى اللام بعدها حيث أتت نحو :

(وَنَحْنُ لَهُ[٨] ـ وَمَا نَحْنُ لَكَ[٩]) .

وهو عشرة مواضع « ومسجلا » حال من فاعل تدغم العائد على النون ، أو هو نعت مصدر محذوف : أى إدغاما مطلقا ، ويجوز أن يكون حالا من نحن : أى فى جميع القرآن . والأول أولى ؛ والله أعلم .

١٥٢ — [وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلَا]

عنه : يعنى عن أبى عمرو ، والهاء فى بائها تعود على الحروف السابقة أو على الميم ؛ وتخفى عطف على تسكن غير أن تاء تخفى مفتوحة وتاء تسكن مضمومة وتنزلا تمييز ، وقوله « على إثر تحريك » أى تكون الميم بعد محرك نحو :

(آدَمَ بِالْحَقِّ[١٠] ـ أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ[١١] ـ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ[١٢] ـ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ[١٣]) .

والمصنفون فى التعبير عن هذا مختلفون ، فمنهم من يعبر عنه بالإدغام كما يطلق على مايفعل بالنون الساكنة والتنوين عند الواو والياء أنه إدغام وإن بقى لكل واحد منهما غنة ، كما يبقى الإطباق فى الحرف المطبق إذا أدغم ومنهم من يعبر عنه بالإخفاء لوجود الغنة وهى صفة لازمة للميم الساكنة ، فلم يكن إدغاما محضا ، فإن سكن ماقبل الميم أظهرت نحو :

(إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ[١٤] ـ الْيَوْمَ بِجَالُوتَ[١٥] ـ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ[١٦]) وقيل فى ذلك خلاف .

١٥٣ — [وَفِى مَنْ يَشَاءُ بَا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُلَا]

أى وإدغام الباء من كلمة :

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٦٧
(٢) سورة الاسراء آية ، ١٠٠
(٣) سورة الإسراء أيضا ، آيه : ٩٠
(٤) سورة التوبة ، آية : ١١٣
(٥) سورة النحل ، آية : ٥٠
(٦) سورة إبراهيم ، آية : ١
(٧) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧
(٨) سورة البقرة ، آية : ١٣٨
(٩) سورة الأعراف ، آية : ١٣٢
(١٠) سورة المائدة، آية : ٢٧
(١١) سورة الأنعام ، آية . ٥٣
(١٢) سورة العلق ، آية : ٤
(١٣) سورة غافر ، آية : ٤٨
(١٤) سورة البقرة ، آية : ١٣٢
(١٥) سورة البقرة أيضا ، آية ٢٤٩
(١٦) سورة التوبة ، آية : ٧٥ .

(يُعَذِّبُ(١)) فى (مَنْ يَشَاءُ(٢)) حيث أتى فى القرآن (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ(٣)) .

بضم الباء ، وهو خمسة مواضع ، سوى الذى فى البقرة فإنه ساكن الباء فى قراءة أبى عمرو ، فهو واجب الإدغام عنده من جهة الإدغام الصغير لاالإدغام الكبير ، ولهذا وافقه عليه جماعة على ماسنذكره ، فقوله «باء» مبتدأ وقصره ضرورة ومدغم خبره ، وما عدا كلمة يعذب لايدغم باؤها فى الميم نحو (ضُرِبَ مَثَلٌ) :

(سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا(٤)) .

لأنه اقترن بكلمة يعذب مايجب إدغامه فى أصله وهو (يرْحَمُ مَنْ) :

(وَيَغْفِرُ لِمَنْ(٥)) .

إما قبلها أو بعدها فطرد الإدغام فيه موافقة لما جاورها ؛ فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر ، ولهذا ختم ذلك بقوله « فادر الأصول » أى قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصلا : أى لتشرف ، يقال رجل أصيل الرأى : أى محكم الرأى وقد أصل أصالة .

ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة فى باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثليا كان أو متقاربيا كل قاعدة فى بيت ، فقال فى القاعدة الأولى :

١٥٤ — [وَلاَ يَمْنَعُ الإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةَ كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أُثْقِلاَ]

أثقلا : أى ثقيلا وهو حال من الإدغام ، يريد بالثقل التشديد الحاصل بالإدغام ، ولم يرد أنه أثقل لفظا من الإظهار ، لأنه ماأدغم إلا طلبا للخفة وإذ هو عارض ، ظرف خرج مخرج التعليل . وقد سبق تحقيق القول فيه فى شرح قوله « إذ مانسوه فيمحلا » وإمالة مفعول يمنع ، وسقط التنوين منه لإضافته إلى كالأبرار ، وهو مشكل فإنه ليس فى القرآن كالأبرار بالكاف ، فالوجه أن يقال : هو مضاف إلى الكاف وحدها ، وهى هنا اسم بمعنى مثل كقول الراجز :

* يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِ *

أى إمالة مثل الأبرار ، ويجوز أن تكون الكاف ضمير المخاطب ، والأبرار مفعول إمالة : أى إمالتك الأبرار ، فهو مثل قوله « وإضجاعك التوراة » والناظم رحمه الله كان ضريرا فأملى هذا اللفظ فسبق إلى ذهن الكاتب السامع منه أنها كاف التشبيه فكتبها متصلة بالأبرار ، والله أعلم : أى لايمنع الإدغام فى حال ثقله إمالة الألف فى نحو :

(وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا(٦) — إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ(٧)) .

لزوال الكسر الموجب للإمالة بالإدغام ، وعلة ذلك أن الإدغام عارض فكأن الكسرة موجودة ، وهو كالوقف الذى تحذف الحركة فيه أيضا ، فهى وإن حذفت مرادة منوية وهذه مسألة من مسائل الإمالة فبابها أليق

(١و٢و٣) سورة المائدة ، آية: ٤٠ (٤) سورة آل عمران ، آية : ١٨١ . (٥) سورة آل عمران ، آية : ١٨١

(٦) سورة آل عمران ، آية : ١٩٣ (٧) سورة المطففين ، آية : ١٨

من باب الإدغام . وقد ذكر فى باب الإمالة أن عروض الوقف لايمنع الإمالة فالإدغام معه كذلك ، وكان يغنيه عن البيتين هنا وثم أن يقول :

ولا يمنع الإدغام والوقف ساكنا   إمالة ماللكسر فى الوصل ميلا

فيستغنى عن بيتين مفرقين فى بابين بهذا البيت الواحد فى باب الإمالة :

ثم ذكر القاعدة الثانية فقال :

١٥٥ — [وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا   مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلَا]

يعنى بالإشمام والروم مايأتى تحقيقه فى باب الوقف على أواخر الكلم : أى لك أن تشم وتروم فى جميع الحروف المدغمة فى المثلين والمتقاربين سوى أربع صور :

وهى أن يلتقى الباء مع مثلها نحو :

(نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا[1]) أو مع الميم نحو : (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[2]) .

أو يلتقى الميم مع مثلها نحو :

(يَعْلَمُ مَا[3]) أو مع الباء نحو : (أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا[4]) .

فهذا معنى قوله « مع الباء أو ميم » أى كل واحد من الباء والميم مع الباء أو ميم ، والهاء فى ميمها تعود إلى الباء لأنها مصاحبتها ومن مخرجها ، أو تعود على الحروف السابقة .

والإشمام يقع فى الحروف المضمومة ؛ والروم يدخل فى المضمومة والمكسورة ؛ ولا يقعان فى المفتوحة .

ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام ، فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة ، فيكون مذهبا آخر غير الإدغام وغير الإظهار . وهذان المذهبان المحكيان عن أبى عمرو من الإشمام والروم فى الحروف المدغمة سيأتيان لجميع القراء فى مسألة :

(لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ[5]) .

ووجه دخولهما فى الحروف المدغمة وهما من أحكام الوقف أن الحرف المدغم يسكن للإدغام ، فشابه إسكانه إسكانه للوقف ، فجرت أحكام الوقف فيه . واستثناء هذه الصور الأربع . إنما يتجه بعض الاتجاه على مذهب الإشمام للعلة التى ذكرها صاحب التيسير ؛ وهو قوله لأن الإشارة تتعذر فى ذلك من أجل انطباق الشفتين : أى تتعسر ، لأن الإشارة بالشفة ، والباء والميم من حروف الشفة ، والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلهما معا فى الإدغام لأنه وصل ، ولا يتعذران فى الوقف لأن الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معا . ومنهم من استثنى الفاء أيضا ومنهم من لم يستثن شيئا من ذلك . أما الروم فلا يتعذر لأنه نطق ببعض حركة الحرف فهى تابعة لمخرجه ، فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتهما كذلك ينطق بهما ببعض حركتهما . وأظن الناظم رحمه الله أشار إلى هذه الأشياء ونحوها بقوله « وكن متأملا » أى تأمل ماقد أطلقه المصنفون فى التعبير عن ذلك بفهمك

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٤٠ ١   (٢) سورة العنكبوت ، آية : ٢١   (٣) سورة الأنعام ، آية : ٦٠

(٤) سورة المائدة ، آية : ٦١   (٥) سورة يوسف ، آية : ١١

وتدبره بعقلك وعلمك، ونزل كل شيء فى منزلته ، ولا تزله عن مرتبته . وقد نقلت فى الشرح الكبير . من كلام المصنفين فى ذلك عبارات كثيرة مختلفة ، ولله الحمد .

ثم ذكر القاعدة الثالثة فقال :

١٥٦ — [وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلاَ]

أى إدغام الحرف الذى قبله حرف صحيح ساكن عسير :أى يعسر النطق به ؛ وتعسر الدلالة على صحته لأنه يؤدى إلى الجمع بين الساكنين ، لأن الحرف المدغم لابد من تسكينه ؛ وقوله عسير خبر المبتدإ الذى هو إدغام حرف ، وقوله قبله : صح ساكن جملة فى موضع الصفة لحرف .

واحترز بقوله صح ساكن عما قبله ساكن ليس بحرف صحيح بل هو حرف مد فإن الإدغام يصح معه نحو :

(فِيهِ هُدًى[1] ـ وَقَالَ لَهُمْ[2]) .

ويقول ربنا ، وكذا إذا انفتح ماقبل الواو والياء نحو :

(قَوْمُ مُوسَى[3]) .

كيف فعل ؛ فإن فى ذلك من المد مايفصل بين الساكنين . وأما ماقبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ماقبله وإن خفيت الحركة ، فإن لم يحرك انحذف الحرف الذى تسكنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم ، ودليل ذلك أن العرب إذا أدغمت نحو ذلك فى الكلمة الواحدة حركت الساكن نحو، استعد واستعف ، ولذلك لما أجمع على إدغام الميم فى مثلها فى .

(فَنِعِمَّا هِيَ[4]) .

كسرت العين وهى ساكنة فى غير هذا الموضع نحو :

(نِعْمَ الْعَبْدُ[5]) .

فإذا ثبت أن ذلك ممتنع الإدغام لم يبق فيه إلا الإظهار أو الروم السابق ذكره ، وهو النطق ببعض الحركة ، ويعبر عنه بالاختلاس وبالإخفاء ، فهذه العبارات كلها صحيحة ؛ والتعبير عنه بالإدغام تجوز . قال الجوهرى فى :

(شَهْرُ رَمَضَانَ[6]) :

إنما هو بحركة مختلسة ، ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكنة فيؤدى إلى الجمع بين الساكنين فى الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين ، وهذا غير موجود فى شيء من لغات العرب وكذا :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ[7] ـ وَـ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّى[8] وَـ يَخِصِّمُونَ[9]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢

(٢) سورة البقرة أيضا ، آية : ٢٤٨

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٤٨

(٤) سورة البقرة، آية : ٢٧١

(٥) سورة ص ، آية : ٣٠

(٦) سورة البقرة ، آية : ١٨٥

(٧) سورة الحجر ، آية : ٩

(٨) سورة يونس ، آية : ٣٥

(٩) سورة يس ، آية ٤٩

وأشباه ذلك قال : ولا معتبر بقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لايحصلون هذا الباب ، والضمير فى طبق للقارىء : أى إذا أخفاه القارىء أصاب ، وإن رام إدغامه امتنع عليه . ويجوز أن يكون الضمير للتعبير وإن لم يجر له ذكر ، لأنه مفهوم من سياق الكلام : أى العبارة عنه بالإخفاء هى العبارة الصحيحة أو طبق من عبر عنه بالإخفاء مفصلا . وقيل الضمير فى طبق للحرف وليس بشىء . ومعنى مفصلا : أصاب ، وهو من قولهم : طبق السيف إذا أصاب المفصل ، وكذا طبق الجزار المفصل ،ويقال للرجل إذا أصاب الحجة أنه يطبق المفصل ، ثم مثل ماقبله ساكن فقال :

١٥٧ – [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَفِى الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلاَ]

ذكر أمثلة من المثلين والمتقاربين ، فذكر من المثلين :

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ[١] – مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ[٢]) وَمن المتقاربين : (مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ[٣] – وَ – فى الْمَهْدِ صَبِيًّا[٤] – وَدَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً[٥]) .

وقوله فاشملا أراد فاشملن ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفا ، يقال شملهم الأمر : إذا عمهم بكسر الميم فى الماضى وفتحها فى المضارع . وفيه لغة أخرى،وهى فتحها فى الماضى وضمها فى المضارع :أى فاشمل الجميع من البابين بالحفظ والفهم : أى اجمعه ، فالأمر من ذلك بفتح الميم على اللغة الفصيحة وبضمها على اللغة الأخرى. وقال ابن دريد : شمل الرجل وانشمل : أسرع أى أسرع فى حفظ ذلك وفهمه وتعليمه ولا تتبطأ فى ذلك ولا تتخلف عنه ، والله أعلم .

باب هاء الكناية

هذا الباب غير متعلق بسورة الفاتحة ، بل هو وما بعده من الأبواب إلى آخر الأصول مما يتعلق بسورة البقرة فما بعدها ، وقد تقدمت ترجمة سورة الفاتحة وذكر مافيها من الحروف فرشا وأصولا ، فكان القياس بعد الفراغ من الإدغام أن يقول سورة البقرة ، ثم يبوب لما فيها من الأصول ، ثم يذكر الفرش وكذا فعل صاحب التيسير .

فإن قلت : لم قدم حروف الفرش فى الفاتحة على الأصول وعكس ذلك فى البقرة ؟

قلت : لتقدم حروف الفرش فى نظم آياتها ، وهو (مالك ، والصراط ،ثم عليهم) وقد سبق الاعتذار عن تأخر باب الإدغام عن ذلك .

وأما فى البقرة فأول ماتجد فيها من الحروف قوله تعالى :

(فِيهِ هُدًى[٦]) .

ويتعلق به أمران : أحدهما الإدغام وقد سبق . والثانى صلة هاء الكناية، فيتعين الابتداء ببابها ، وبعده باب المد والقصر لأجل قوله تعالى :

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٩٩ (٢) سورة الرعد ، آية : ٣٧ (٣) سورة الشورى ، آية : ٤١
(٤) سورة مريم ، آية : ٢٩ (٥) سورة فصلت ، آية : ٢٨ (٦) سورة البقرة ، آية : ٢

(بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ(١)) .

وأبواب الهمزة لأجل قوله تعالى :

(يُؤْمِنُونَ - وَءَأَنذَرْتَهُمْ) .

وباب نقل الحركة وترقيق الراء لقوله تعالى :

(وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٢)) .

وباب الإظهار والإدغام الصغير لقوله :

(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ - غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ(٣)) .

ولو كان وصل ذلك بباب الإدغام الكبير لكان حسنا . وقد فعل ذلك جماعة من المصنفين ، وباب الإمالة لقوله :

(هُدًى - وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) وباب اللامات لقوله : (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) .

وأما باب الوقف على أواخر الكلم فظاهر ، وكان حقه أن يتقدم على هذه الأبواب ، لأنه محتاج إليه فى كلمات الفاتحة وغيرها ، وأتبع ذلك بالوقف على مرسوم الخط إتباعا للوقف بالوقف . فقد اتضح أن المقتضى لذكر هذه الأبواب مقدم على كلمة :

(وَمَا يَخْدَعُونَ(٤)) .

وتلك أول كلمات الفرش ، فلزم من ذلك ذكر تلك الأبواب قبلها ، وألحق بها ياءات الإضافة والزوائد لأنها أيضا موجودة فى سورة البقرة وإن تقدم عليها بعض كلمات الفرش إلحاقا لأبواب الأصول بعضها ببعض .

ثم اعلم أن ما أضيف من هذه الأبواب إلى المصادر التى هى أفعال القراء فهو الجارى على حقيقة الكلام ، نحو : باب الاستعاذة والبسملة والإدغام والمد والقصر ، ونقل الحركة والوقف والإمالة ، وما أضيف إلى محل هذه الأفعال فهو على حذف مضاف ، نحو : باب هاء الكناية وباب الهمزتين والهمز المفرد : أى باب أحكام ذلك كما صرح بذلك فى أول باب أحكام النون الساكنة والتنوين ، أو يقدر المحذوف فى كل باب بما يناسبه : أى باب صلة الهاء وباب تسهيل الهمز ونحو ذلك . وهاء الكناية فى عرف القراء عبارة عن هاء الضمير التى يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب وحقها الضم ، إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة فحينئذ تكسر ، ويجوز الضم كما قرئ به فى :

(لِأَهْلِهِ امْكُثُوا(٥) - وَمَا أَنْسَانِيهُ(٦) - وَعَلَيْهُ اللَّهَ(٧)) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٤ (٢) نفس السورة ، آية : ٤ (٣) نفس السورة ، آية : ٧

(٤) نفس السورة ، آية : ٩ (٥) سورة طه ، آية : ١٠ (٦) سورة الكهف ، آية : ٦٣

(٧) سورة الفتح ، آية : ١٠

فى سورة الفتح : والخلاف بين القراء فى هاء الكناية فى صلتها بواو إن كانت مضمومة وبياء إن كانت مكسورة ، وفى تحريكها بذلك من غير صلة ويسمى قصرا ، وفى إسكانها فى مواضع مخصوصة ، وسيأتى جميع ذلك إن شاء الله تعالى :

١٥٨ — [وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلَا]

قصر لفظ ها ضرورة : أى هاء الضمير إذا لقيها ساكن لم توصل لجميع القراء، لأن الصلة تؤدى إلى الجمع بين ساكنين بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة ، ومثاله :

(لَعَلِمَهُ الَّذِينَ[(١)] ـ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى[(٢)]) .

وكذا إذا كانت الصلة ألفا وذلك فى ضمير المؤنث المجمع على صلته بها مطلقا ، فإن صلتها تحذف للساكن بعدها نحو :

(مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ[(٣)] ـ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ[(٤)]) .

فقوله ولم يصلوا ها مضمر عام يشمل ضمير المذكر والمؤنث وإن كان خلاف القراء واقعا فى المذكر فحسب ، فأمكن حمل اللفظ فيه على عمومه .

ولا يرد على هذا الإطلاق إلا موضع واحد فى قراءة البزى فإنه يقرأ فى سورة عبس عنهو تلهى بالصلة وتشديد التاء بعدها ، فقد وصل قبل ساكن فى قراءته ، وأما قنبل فوصل قبل متحرك ، وهذا كما أنه يصل ميم الجميع فى قوله تعالى :

(وَلَقَدْ كُنْتُمُو تَّمَنَّوْنَ[(٥)] فَظَلْتُمُو تَّفَكَّهُونَ[(٦)]) .

على رواية تشديد التاء بعدها .

ووجهه أن الجمع بين الساكنين فى مثل هذا جائز فصيح من حيث اللغة ، لأن الأول حرف مدّ والثانى مدغم ، فهو من باب (دابة ، والضالين) .

فإن قلت : فلم لا يوصل نحو :

(لَعَلِمَهُ الَّذِينَ[(٧)]) فهو كذلك .

قلت : لأن الإدغام فى الذين متأصل لازم بخلاف تلك المواضع ، وقد سبق هذا الفرق فى ترك صلة ميم الجمع قبل الساكن .

ثم قال : وما قبله التحريك : أى والذى تحرك ماقبله من هاءات المضمر المذكر التى ليس بعدها ساكن ، فكل القراء يصلها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، والضمير فى وصل يرجع إلى ما لأنها بمعنى الذى ، وشدد وصل للتكثير لكثرة المواضع نحو كسر وقطع ، ومثال ذلك :

---

(١) سورة النساء ، آية : ٨٣ (٢) سورة الليل ، آية : ٢١ (٣) سورة البينة ، آية : ٨
(٤) سورة مريم ، آية : ٢٣ . (٥) سورة آل عمران ، آية: ١٤٣ (٦) سورة الواقعة ، آية : ٦٥
(٧) سورة النساء ، آية : ٨٣

(مَا أَيهُ فَأَقْبَرَهُ (١) ـ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ (٢)) .

ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفى فقوى بالصلة بحرف من جنس حركته ، إلا أن هذه الصلة تفعل فى الهاء التى تكون من نفس الكلمة نحو :

(مَا نَفْقَهُ كَثِيراً (٣) ـ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ (٤) وَلَمَّا أَنْ تَوَجَّهَ)

لأن صلة مثل ذلك قد توهم تثنية وجمعا بخلاف هاء الضمير ، ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن تقوى ، وما أجروه مجرى هاء الضمير الهاء فى اسم الإشارة إلى المؤنث نحو :

(هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ (٥))

فهى موصولة للكل لتحرك ماقبلها ، وتحذف عند الساكن نحو

(هَٰذِهِ النَّارُ (٦)) .

ثم إن الصلة تسقط فى الوقف كما ذكرنا فى صلة ميم الجمع إلا الألف فى ضمير المؤنث . وذلك لأن الصلة زيادة فى الآخر لتتميم وتكميل فشابهت التنوين ، فحذفت كما تحذف مع الضم والكسر ، وتثبت مع الفتح كما تبدل من التنوين ألفا فى الوصل .

١٥٩ — [وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ وَفِيهِ مُهَاناً مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلاَ]

أى وصل ماقبله ساكن لابن كثيرهم وحده نحو : (فيه ، وعليه ، وإليه ، ومنه ، واجتباه ، وعقلوه) فإن لقى الهاء ساكنا لم يصل على ماسبق تقريره ، نحو :

(إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٧) ـ فَأَرَاهُ الْآيَةَ (٨) ـ يَعْلَمْهُ اللَّهُ (٩)) .

وقراءة الباقين بترك الصلة فى كل ماقبله ساكن ، وعلم ذلك من الضد ، لأن ضد الصلة تركها .

ووافق ابن كثير هشام على صلة (أرجئه) بواو على ماسنذكره ، ووافقه حفص على صلة :

(فِيهِ مُهَاناً (١٠)) .

فى سورة الفرقان بياء ، فهذا معنى قوله : وفيه مهانا معه حفص : أى مع ابن كثير ، والولاء بكسر الواو والمد : بمعنى المتابعة مصدر والاه ولاء مثل راماه رماء ، وهذه اللفظة قد كثر ورودها فى قافية هذه القصيدة ، وهذا معناها حيث جاءت ، ولوقوفه عليها سقط همزها ومدها على ماسبق تقريره فى : أجذم العلا ، فقوله : وفيه مهانا مبتدأ وما بعده الخبر ، والعائد إلى المبتدإ محذوف للعلم به : أى وهذه الكلمة حفص أخو متابعة لابن كثير فيها ، فقوله حفص مبتدأ ثان وخبره أخو ولا : أى ذو متابعة لابن كثير فى مذهبه ، لأن الموافقة كالمتابعة ،

---

(١) سورة عبس ، آية : ٢١ — (٢) سورة الجاثية ، آية : ٢٣ — (٣) سورة هود ، آية : ٩١
(٤) سورة المؤمنون ، آية : ١٢ — (٥) سورة هود ، آية : ٦٤ — (٦) سورة الطور ، آية : ١٩
(٧) سورة غافر ، آية : ٣ — (٨) سورة النازعات ، آية : ٢٠ — (٩) سورة البقرة ، آية : ٩٧
(١٠) سورة الفرقان ، آية : ٦٩

أو هو صاحب متابعة السنة فى قراءته ، وكل من أكثر من شىء ولازمه جاز أن يدعى أخاه كقوله :

* قُلْ لِابْنِ قَيْسٍ أخى الرُّقَيَّاتِ[١] *

فإن قلت : هل يجوز أن تعود الهاء فى معه إلى لفظ (فيه مهانا) كما يقال زيد معه المال .

قلت : هو جائز من حيث اللفظ ، ولكنه ممتنع من جهة أنه يوهم أن حفصا وحده يصله دون ابن كثير ، وإن رجع الضمير فى معه إلى ابن كثير زال هذا الوهم . فمن قرأ بالصلة فعلى الأصل ، والأكثر على ترك الصلة تخفيفا ، وهشام وحفص جمعا بين اللغتين ، وقيل قصدا بالصلة تطويل اللفظ تشنيعا على (ملإ فرعون ـ ماأمروا به) وإسماعا للخلق ماأوعد به العاصى .

١٦٠ — [وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهْ وَنُؤْتِهِ مِنْهَا (فَ) اعْتَبِرْ (صَ) افِيًا (حَ) لاَ]

شرع يذكر ماوقع فيه الخلاف بين القراء فى إسكان هاء الكناية منه ، وهو عشرة ألفاظ جاءت فى خمسة عشر موضعا ، وهى : (نوله ، ونصله ، ويأته ، ويرضه ، وألقه ، ويتقه) بهذه ستة لم يكرر شىء منها (ويؤده ، وأرجه ، ويره) كل واحد جاء مرتين ، فهى ستة أيضا ، (ونؤته) فى ثلاثة مواضع ، وعدها أبو بكر بن مجاهد ستة عشر موضعا ، فزاد :

(لَمْ يَرَهُ[٢]) .

فى سورة البلد ، وكلها هاءات كناية اتصلن بأفعال حذفت أواخرها للجزم بالشرط أو جوابه أو للأمر ، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا مفرقة فى أماكنها فى القرآن ؛ وكلها غير أرجئه كان واجب الصلة للكل لتحرك ماقبل الهاء ، ولكن عرض فيه أمر آخر اقتضى جواز الإسكان فيه وجواز القصر على ماسيأتى ، فصار فيها ثلاثة أوجه ، وقد لفظ الناظم رحمه الله بالكلمات المذكورة فى هذا البيت على الوجوه الثلاثة ، فسكن يؤده ، ونوله ؛ ووصل نصله ، وقصر :

(نُؤْتِهِ مِنْهَا[٣]) .

وهذا من عجيب ماانفق : أى أن حمزة وأبا بكر عن عاصم وأبا عمرو سكنوا هاء الكناية فى هذه الكلمات الأربع من بين العشر المذكورة ، وهى فى سبعة مواضع :

(يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ[٤]) موضعان فى آل عمران (نُوَلِّهْ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ[٥]) فى سورة النساء (نُؤْتِهِ مِنْهَا) موضع فى (حمٓ عٓسٓقٓ[٦]) وموضعان فى آل عمران .

فإن قلت : من أين يعلم أنه أراد تكرير يؤده ونؤته وعادته فى مثل ذلك أن يقول معا أو جميعا أو حيث أتى أو نحو ذلك :

---

(١) تمامه : ماأحسن العرف فى المصيبات . والعرف : بكسر العين الصبر اهـ من هامش الأصل .

(٢) سورة البلد ، آية : ٧

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٤٥

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٧٥

(٥) سورة النساء ، آية : ١١٥

(٦) سورة الشورى ، آية : ١

قلت : إطلاقه وعدم تقييده دل على ذلك ، لأنه ليس بعضه أولى به من بعض ، فإن مايذكره فى أبواب الأصول لنسبته إلى المواضع كلها سواء، ولهذا قال (أرجئه) ولم يبين أنه فى سورتين ، وإنما يحتاج إلى قوله معا وجميعا فى فرش الحروف ، لئلا يظن أن ذلك مختص بما فى تلك السورة دون غيرها، هذا هو الغالب من أمره . وقد جاء فى بعض المواضع مقيدا فى الأصول كقوله (تسؤ ، ونشأ) ست وعشر (يشأ،ونبى) بأربع (وأرجى) معا (وأقرأ) ثلاثا، ولم يستوعب التقييد فى هذه المواضع المستثناة فقال بعد ذلك (ومؤصدة) ولم يقل معا فأطلق على الأصل ؛ وجاء الإطلاق فى الفرش فى مواضع مع عموم الحكم كالتوراة وكائن : على مايأتى : وإسكان هاء الكناية لغة محكية سواء اتصلت بمجزوم أو غيره كقوله : وأنشده ابن مجاهد :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِى نَحْوَهُ عَطَشٌ   إِلاَّ لِأَنَّ عُيُونَهْ سِيلَ وَادِيهَا

ولم يسكنها القراء إلا فى المجزوم كالكلمات المذكورة ووجه الإسكان تشبيه هاء الضمير بألفه وواوه ويائه فأسكنت ، أو استثقلت صلتها فأسكنت كما فعل فى ميم الجميع ، أو وصلت بنية الوقف ، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره .

وفى المجزوم وجهان آخران :

أحدهما أنها سكنت تنبيها على الحرف المحذوف قبلها للجزم .

والثانى أنها سكنت لحلولها محله ، ونبه بقوله : صافيا حلا ، على صحة هذه القراءة، وحسن وجهها فى العربية وإن كانت قد جاءت على خلاف المعهود فى هاءات الكناية من التحريك والصلة، وصافيا نعت المفعول المحذوف : أى لفظا صافيا حلوا ، أو يكون حالا من فاعل فاعتبر : أى اعتبر المذكور فى حال صفاء ذهنك وباطنك من النفرة منه وحلاوة عبارتك فى ذكر دليله ، أو يكون حالا من مفعول فاعتبر المحذوف إن قدرته معرفة : أى فاعتبر المذكور فى حال صفائه وحلاوته ، فيعود المعنى إلى ماذكرناه فى الوجه الأول ، أو أراد فاعتبر نظما صافيا حلوا .

ووجهه ماذكرناه من أنه لفظ فى هذا البيت بوجوه الاختلاف الثلاثة فى هذه الكلمات ونحوه ، والله أعلم وأحكم .

١٦١ - [وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِهْ   (حَ)مَى (صَ)فْوَهُ (قَ)وْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلاَ]

أى وعن من تقدم ذكرهم وعن حفص إسكان قوله تعالى :

(فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ[1]) .

فى سورة النمل . والتقدير : وسكن فألقه عنهم وعن حفص ، فيكون عطفا على قوله : وسكن يؤده، وقد تقدم فى شرح الخطبة ، أن ضمير من تقدم رمزه نازل منزلة المسمى بصريح لفظه لامنزلة الرمز ، فلهذا جمع بين الضمير فى وعنهم وبين قوله وعن حفص فصار على إسكان فألقه عاصم بكماله وأبو عمرو وحمزة ، وقوله ويتقه مبتدأ وليس عطفا على فألقه ، والواو من نفس التلاوة ، أراد قوله تعالى فى سورة النور :

---

(١) سورة النمل، آية : ٢٨

(وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ(١)) .

وخبر المبتدإ حمى صفوه إلى آخر البيت : وتقدير الكلام فيه : وإسكان ويتقه على حذف مضاف : أى أسكن هاءه أبو بكر وأبو عمرو وخلاد عن حمزة بخلاف عنه ؛ فنقص من الرمز المذكور فى البيت السابق راو ، وهو خلف وزاد فى فألقه راو وهو حفص :

ومعنى حمى صفوه : أى صفو إسكانه قوم بخلف : أى حماه جماعة بحجج مختلفة وهى خمسة أوجه سبق ذكرها ومعنى أنهل سقاه النهل وهو الشرب الأول ؛ وحسن استعارة النهل بعد ذكر الصفو ، أشار بذلك إلى أنهم قاموا فى نصرة الإسكان بما انشرحت له الصدور ، فهذا معنى ظاهر هذا الكلام ، والمراد بباطنه رمز القراء ، وقوله بخلف ليس رمزا ، وكذلك كل ماجاء منه نحو بخلفه بخلفهما بخلفهم ، لأن المراد منه أن القارىء المذكور قبلها اختلفت الرواية عنه ، فكأنه من تتمة ذكره ، وأفرد الضمير فى أنهل ردا على لفظ قوم : ويجوز أن يكون الضمير فيه ليتقه : أى روى هذا الحرف القوم الذين حموه لما استنبطوا من المعانى والفوائد ، أو يعود على الصفو وهو أليق : أى حموه مما يكدره حفظا له بحاجتهم إليه فأنهلهم ورواهم ، ثم بين قراءة حفص لهذه الكلمة فقال :

١٦٢ — [وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ   وَيَأْتِهْ لَدَى طٰهٰ بِالْإِسْكَانِ (يُ)جْتَلَا]

أى قراءة حفصهم فحذف المضاف ، يعنى أن حفصا يسكن القاف ويحرك الهاء بالكسر من غير صلة ، وهذا معنى القصر ، وهو ترك الصلة لأنها مد ، وأسكن القاف لأنها صارت آخر الفعل بعد حذف الياء لجزم : وقيل أجرى يتقه مجرى كتف فأسكن الوسط تخفيفا وأنشد :

* فَبَاتَ مُنْتَصِباً وَمَا تَكَرْدَسَا *

فلما سكنت القاف ذهبت صلة الهاء ، لأن أصل حفص أن لايصل الهاء التى قبلها ساكن إلا فى قوله تعالى ـ فيه مهانا ـ وبقيت كسرة الهاء أمارة على عروض الإسكان فى القاف والأصل كسرها ، ولولا هذا المعنى لوجب ضم الهاء لأن الساكن قبلها غير ياء ، فهو مثل منه وعنه . وقيل كانت الهاء ساكنة فى قراءة حفص كما أسكنها فى فألقه ، فلما أسكن القاف كسر الهاء لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف ، إذ لامقتضى لإسكان القاف على تقدير سكون الهاء ، ولأن كسر القاف وسكون الهاء أخف من العكس فلا معنى للعدول عنه :

وأما قوله : (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً(٣)) .

فى سورة طه فلم يذكر الإسكان فيه إلا عن السوسى تبعا لصاحب التيسير ، وذكره الأهوازى عن ابن عامر وعاصم وأبى عمرو وحمزة رحمهم الله تعالى . ومعنى يجتلا : ينظر إليه بارزا غير مستتر ، من قولهم : اجتليت العروس ، يشير إلى أن الإسكان محكى مسطور فى الكتب فلا ينفى لعدم ذكر بعض المصنفين له كابن الفحام فى تجريده وغيره . وقوله لدى طه : أى عندها وفى أثناء آياتها ، وسمى سورة هذا الحرف زيادة فى البيان لاللتمييز إذ ليس غيره .

---

(١) سورة النور ، آية ٥٢   (٢) سورة طه ، آية : ٧٥
(٣) سورة طه ، آية : ٧٥

١٦٣ — [وَفِى الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ ( ) ان (ل)ـانَهُ   بِخُلْفٍ وَفِى طٰهٰ بِوَجْهَيْنِ (بُ)جِّلاَ]

يعنى بالكل جميع الألفاظ المجزومة من قوله : وسكن يؤده إلى يتقه ، وقصر الهاء عبارة عن ترك الصلة ، ويسمى أيضا الاختلاس . وقوله : بان لسـ نه رمز لقالون وهشام، ومعناه فى الظاهر اتضحت لغته وظهر نقله ، لأن قصر الهاء لغة فصيحة سواء اتصلت بمجزوم أو غيره ، أنشد الدانى للأعشى جمعا بين اللغتين القصر والصلة قوله :

وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيـــدٍ وَمَا لَهُ   مِنَ الرِّيحِ حَظٌّ لاَ الْجَنُوبُ وَلاَ الصَّبَا

ووجه لغة القصر فى المجزوم النظر إلى الحرف المحذوف قبل الهاء للجزم لأن حذفه عارض، ولو كان موجودا لم توصل الهاء لوجود الساكن قبلها على ماتقرر ، فهذا توجيه حسن لما جاءت القراءة به من القصر فى المجزوم ، ولم تأت فى غيره لفقد هذه العلة فيه ، وقوله بخلف : يعنى عن هشام لأنه الذى يليه، ولو كان الخلاف عنه وعن قالون لقال بخلفهما ، ولو كان عن ثلاثة لقال بخلفهم ، وكل هذا قد استعمله فى نظمه كما سيأتى .

والخلف الذى عن هشام وجهان :

أحدهما القصر وقد ذكره :

والثانى الصلة كسائر القراء ، ولا يجوز أن يكون الإسكان ، لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرءوا به ولم يذكر هشاما معهم .

وأما حرف طه فوصله هشام كسائر القراء غير السوسى .

ولقالون وجهان : القصر والصلة ، ولا يكون الإسكان لما ذكرنا . ووجه الصلة تحرك الحرف الذى قبل الهاء ، ولا نظر إلى الحرف المحذوف . وقوله : بوجهين متعلق بمحذوف : أى يقرأ حرفه بوجهين بجلا : أى وقرا كلاهما يشير إلى أن القصر أفشا من الإسكان فى لغة العرب كما تقدم بيانه ، ولأنه ضمير على حرف واحد صحيح : فكان محركا كالتاء والكاف . ووجه إسكانها تشبيهها بالألف والواو .

وفى ياء الإضافة وجهان : الفتح والإسكان وسيأتيان . ويجوز أن يكون التقدير : والحرف الذى فى طه بجل بوجهين .

١٦٤ — [وَإِسْكَانُ يَرْضَهْ (يُ)مْنُهُ (ا)بْسُ (طَ)يِّبٍ
بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ (فَ)اذْكُرْهُ (نَ)وْفَلاَ]

أراد قوله تعالى فى سورة الزمر :

(وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ[1]) .

أسكنه السوسى بلا خلاف وهشام والدورى عن أبى عمرو بخلفهما ، وأخبر بظاهر لفظه عن الإسكان بأن يمنه لبس طيب ، تقريرا له وإزالة للنفرة عنه . ويجوز فى قوله والقصر وجهان : الرفع على الابتداء وخبره مابعده أو محذوف : أى والقصر كذلك يمنه لبس طيب . أو والقصر مقروء به ؛ فهو قريب من قوله تعالى :

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٧

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا(١) ـ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا(٢)) .

والنصب بفعل مضمر فسره مابعده والفاء فى فاذكره زائدة كقوله :

* وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِى(٣) *

والخلاف الذى للدورى هو الإسكان والصلة ، والذى لهشام الإسكان والقصر ، وعلم ذلك من جهة أنه ذكر هشاما مع أصحاب القصر فى أول البيت الآتى ولم يذكر الدورى معهم ، فكان مع المسكوت عنهم وهم أصحاب الصلة ، ونوفلا حال » والنوفلى : الكثير العطاء .

١٦٥ — [(لَ) هُ (ا) لرُّحبُ وَ لزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا
وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ (لِ) يَسْهُلاَ]

الرحب : السعة أشار إلى شهرته وصحته : أى يجد المتصدى لنصرة القصر رحبا وسعة ومجالا من نقل ذلك لغة وقوة تعليلية ، فالذين قصروا يرضه حمزة وعاصم وهشام : بخلاف عنه، ونافع . ثم قال : والزلزال أى وسورة الزلزال يعنى :

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا(٤)) .

وهو مبتدأ وسكن خبره ، والعائد إلى المبتدإ الضمير فى بها ، وأنثه لأنه ضمير السورة :

(خَيْرًا يَرَهُ(٥)) و (شَرًّا يَرَهُ(٦))

مفعول سكن ، وحرفيه صفة لهما يفيد التأكيد :

وإنما أكثر من هذا البيان ولم يكتف بقوله يره كما نص على ألقه ويتقه ويؤده وغير ذلك حذرا من التى فى سورة البلد قوله :

(لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ(٧))

فتلك لم يذكر فى التيسير فيها خلافا وذكره فى غيره ، والهاء فى حرفيه تعود على لفظ الزلزال ، ويجوز أن يكون بدلا من خيرا يره وشرا يره بدل البعض من الكل ، ويعنى بحرفيه هاءى الكناية فى هذا اللفظ ، وكأن الوجه على هذا أن يقول حرفيهما . وإنما وحد ردا على يره لأنه لفظ واحد تكرر ، والألف فى ليسهلا للتثنية أى ليسهل الحرفان بالإسكان ، ويجوز أن يكون خبر الزلزال قوله خيرا يره بها وشرا يره . ثم قال : سكن حرفى هذا اللفظ كما تقول الدار بها زيد وعمرو أكرمهما . وقيل أشار بقوله ليسهلا إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو فيلتقى واوان فى قوله، يردو ، ومن يعمل يردو ،والعاديات ، لأن هذه الصلة إنما اعتبارها

---

(١) سورة النور ، آية :٨ (٢) سورة المائدة ، آية ٣٨
(٣) أوله لاتجزعى إن منفسا أهلكته اه .
(٤) سورة الزلزلة، آية ١ (٥و٦) سورة الزلزال ، آية ٧و٨
(٧) سورة البلد، آية : ٧

فى الوصل : وأما الوقف فبالإسكان لاصلة فيه لجميع القراء فى جميع الهاءات ، وقد تقدم ذكره .

فإن قلت : هذه المواضع التى نص لبعض القراء على إسكانها من أين تعلم قراءة الباقين .

قلت : قد سبق الإعلام بها فى قوله : وماقبله التحريك للكل وصلا ، وهذه المواضع المسكنة كلها قبل هاآتها متحركات ، فكأنه قال : القراء كلهم على صلة الهاء إذا تحرك ماقبلها واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها ، والله أعلم :

١٦٦ — [وَعَى (نَفَرٌ) أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِناً وَفِى الْهَاءِ ضَمٌّ (ا) فَـ (د) عْوَاهُ (حَـ) رْمَلاَ]

أرجئه موضعان فى الأعراف والشعراء ، ومعنى وعى حفظ : أى حفظ مدلول نفر ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة ، وحفظ الباقون بلا همز ؛ وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما قوله تعالى :

(وَآخَرُونَ مُرْجَئُونَ[(١)] ـ وَتُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ[(٢)]) .

ونفر همزوا الجميع ، يقال أرجأت الأمر : إذا أخرته ، وبعض العرب يقول أرجيت كما يقول أخطيت وتوضيت فلا يهمز حكاه الجوهرى . وقوله بالهمز ، يؤخذ منه أن قراءة الباقين بلا همز ، ولم تكن له حاجة إلى قوله ساكنا فإنه قد لفظ به كذلك .

فإن قلت : فيه زيادة بيان .

قلت : صدقت ولكنه يلبس الضد ، إذ يلزم من ذلك أن يكون الضد فتح الهمز كقوله (ويطهرن) فى الطاء السكون (والأيكة) اللام ساكن (منسأته) سكون همزته ماض ؛ فإن ضد السكون فيها فتح الطاء واللام والهمزة . وعذره فى ذلك أن الهمز هو صاحب الضد فضده لاهمز كما ذكر ذلك فى (الصابئين) و (الأيكة) ولم يقدح فى ذلك وصفه الهمز بالسكون ، وهذا كما أن الحركة ضدها السكون ، ولا يقدح فى ذلك ذكره الكسر والضم والفتح معها على مامهدناه فى شرح الخطبة ، وساكنا حال من الهمز . ولو قال مكانه فيهما لكان جيدا وارتفع الإيهام المذكور أى فى الموضعين :

ثم ذكر أن جميع من همز أرجئه ضم الهاء إلا ابن ذكوان فإنه كسرها . واستبعدت قراءته وتكلم فيها من جهة أن الهاء إنما تكسر بعد كسر أو ياء ساكنة وحقها الضم فى غير ذلك ، فأرجئه مثل منه وزنه وأهبه . وقد اعتذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزا لقبوله الإبدال ، فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة ، أو كأنها بعد ياء ساكنة فى التقدير لو أبدلت الهمزة ياء . ويضعف هذا الاعتذار وجوه .

الأوّل أن الهمز معتدّ به حاجزا بإجماع فى (أنبئهم ونبئهم) والحكم واحد فى ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم .

الثانى أنه كان يلزمه صلة الهاء إذ هى فى حكمه كأنها قد وليت الجيم .

الثالث أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة فما الظن بمن يكسر الهاء مع صريح الهمزة ، وسيأتى تحقيق ذلك فى باب وقف حمزة ؛ فضم الهاء مع الهمز هو الوجه

---

(١) سورة التوبة ، : ١٠٦ (٢) سورة الأحزاب ، آية : ٥١

فلهذا قال فيه : لف دعواه حرملا ؛ والهاء فى دعواه للضم . والحرمل : نبت معروف له فى الأدوية مدخل ، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز : أى فى طى الدعوى به مابين حسنه وجودة القراءة به . وذكر ابن جنى فى كتابه المحتسب قال : وروى عن ابن عامر (أنبئهم) بهمزة وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لايجوز . قال ابن جنى : طريقه أن هذه الهمزة ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم ، فكأن لاهمز هناك أصلا . ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم ، والله أعلم قال :

١٦٧ — [وَأَسْكِنْ (نَ)صِيرًا (فَ)ازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ

وَصِلْهَا (جَ)وَادًا (دُ)ونَ (رَ)يْبٍ (لِ)تُوصَلاَ]

نصيرا حال من فاعل أسكن : أى ناصرا فائزا بظهور الحجة ، وقد تقدم وجه الإسكان ، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز فى قراءتهما ؛ فصار أرجه كألقه وهما يسكنانهما ، وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان فى أرجه لأنه يهمز ؛ فى الإسكان جمع بين ساكنين ، ثم قال : واكسر لغيرهم أى لغير الذين ضموا والذين سكنوا وهم نافع والكسائى وابن ذكوان . وقد مضى الكلام فى قراءة ابن ذكوان ، ونافع والكسائى كسرا الهاء لكسرة الجيم قبلها إذ ليسا من أصحاب الهمز .

ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة : اثنان من أصحاب الضم والهمز ، وهما ابن كثير وهشام ، واثنان من أصحاب الكسر بلا همز وهما الكسائى وورش وصلاها بياء على أصلهما فى صلة ماقبله متحرك ؛ وابن كثير وصلها بواو على أصله فى صلة ماقبله ساكن . وهشام وافقه وخالف أصله فى ترك صلة ماقبله ساكن ، فقد وافق ابن كثير على مذهبه فى الصلة راويان كل واحد منهما فى حرف واحد : أحدهما فى صلة الضم بواو وهو هشام فى هذا الحرف . والآخر فى صلة الكسر بياء وهو حفص فى :

(فِيهِ مُهَانًا[1]) .

وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله ، وقالون قصر الهاء فكسرها من غير صلة على أصله فى المواضع المجزومة كلها .

فالحاصل أن فى كلمة أرجه ست قراءات : ثلاث لأصحاب الهمز ، لابن كثير وهشام وجه ، ولأبى عمرو وجه ، ولابن ذكوان وجه . وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه . وللكسائى وورش وجه ، ولقالون وجه ، وقد جمعت هذه القراءات الست فى بيت واحد فى النصف الأول قراءات الهمز الثلاث ، وفى النصف الآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت :

وأرجئه مل والضم خر صله دع لنا ... وأرجه ف نل صل جى رضى قصره بلا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها ، إذ لايمكن فى موضعها من جهة الوزن شىء من القراءات الست إلا قراءة أبى عمرو وهى مبينة بعدها ، وقراءة قالون على زحاف فى البيت ، وقراءة قالون سنبين فى آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة ، فتعين ماابتدأ به لابن ذكوان ، والله أعلم .

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٦٩

وجميع الكلمات المجزومة الخمسة عشر توصل بالياء إلا كلمتين يرضه ويره فإنهما يوصلان بالواو . وفى أرجئه الوجهان ، من وصل هامزا فبالواو ، وغير الهامز يصل بالياء : وقوله جوادا حال من فاعل صلها . والريب : الشك ، وقوله لتوصل من محاسن الكلام .

باب المد والقصر

المد فى هذا الباب : عبارة عن زيادة المد فى حروف المد لأجل همزة أو ساكن . والقصر : ترك الزيادة من المد ، وقد يستعمل المد فى إثبات حرف المد والقصر فى حذفه ، وذلك يأتى فى فرش الحروف نحو : ومد أنا فى الوصل ، وفى (حاذرون) المد ، وقصر :

(أَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا[1]) .

وآتاكم فاقصر حفيظا ، ومعنى القصر : المنع ؛ من قولهم قصرت فلانا عن حاجته : أى منعته منها ؛ ومنه

(حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ[2]) .

فلهذا سمى منع المد قصرا ، والله أعلم .

١٦٨ - [إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلاَ]

ألف فاعل فعل مضمر فسره قوله لقى الهمز : أى إذا لقيت الألف الهمز ، والهاء فى ياؤها تعود على الألف لأنها أختها فى المد ، أو تعود على حروف الهجاء للعلم بها ، وقوله : عن ضم أى بعد ضم لأن عن للمجاوزة ، وأسكن الياء فى لقى ضرورة ، والضمير فى طول الحرف المد مطلقا : أى الذى لقى الهمز ، ومعنى طول مد ، لأن حرف المد كلما طوّل ازداد مدا ؛ وقد تقدم أن حروف الهجاء يجوز تأنيثها وتذكيرها ، فلهذا أنث فى قوله ياؤها ؛ وذكر فى قوله لقى الهمز طول ، وذكر فى هذا البيت حروف المد الثلاثة ، وهن ، الألف والياء والواو ، ولم يقيد الألف لأنها لاتقع إلا بعد فتحة ، وقيد الياء بكسرة قبلها والواو بضمة قبلها ، لأن كل واحدة منهما يجوز أن يقع قبلها فتحة (كهيئة ، وسوأة) ولذلك حكم سيأتى ، وشرط الياء والواو أيضا أن يكونا ساكنين ، وأما الألف فلا تكون إلا ساكنة ، فالألف لايزال حرف مدّ .

وأما أختاها فبشرطين :

أحدهما السكون .

والثانى أن يكون حركة ماقبلهما من جنسهما قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة ، فحينئذ يكونان حرفى مد نحو قال وقيل ويقول . ينطق فى هذه الثلاثة بعد القاف بمدة ثم لام .

فإذا اتفق وجود همز بعد أحد هذه الحروف طول ذلك المد ، استعانة على النطق بالهمز محققا ، وبيانا لحرف المد خوفا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده ، وهذا عام لجميع القراء إذا كان ذلك فى كلمة واحدة ، نص على ذلك جماعة من العلماء المصنفين فى علم القراءات من المغاربة والمشارقة .

---

(١) سورة الروم ، آية ٣٩ (٢) سورة الرحمن ، آية : ٧٢

ومنهم من أجرى فيه الخلاف المذكور فى كلمتين على ماسيأتى . وبعضهم اختار تفضيل الألف على أختيها فى المد ، وتفضيل الياء على الواو ، والله أعلم وأحكم .

١٦٩ — [فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرُ (بَ)ادِرْهُ (طَ)الِبًا بِخُلْفِهِمَا (يُ)رْوِيكَ (دَ)رًّا وَمُخْضَلَا]

أى فإن ينفصل المذكور بعضه من بعض، والمذكور هو أن يأتى حرف المد همزا . وهو فى اصطلاح القراء على ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل : أن يلتقيا فى كلمة واحدة ، وقد سبق ذكره . والمنفصل : أن يلتقيا وحروف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى ، ويسمى مد حرف لحرف ، وهذا هو المذكور فى هذا البيت . فالقراء فيه على قسمين : منهم من جرى على المد كما فى المتصل . ومنهم من لم يطول المد ، بل اقتصر على مافى حرف المد من المد الذى فيه إذا لم يصادف همزة ، فهذا هو الذى عبر عنه بالقصر ، وسواء فى ذلك حرف المد المرسوم فى المصحف والذى لم يرسم له صورة نحو (هاأنتم ، ويا آدم) لم يرسم فى كل كلمة غير ألف واحدة هو صورة الهمزة وألف ها ويا محذوفة ، ونحو صلة هاء الكناية وميم الجمع نحو :

(بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ[1] — وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ[2]) .

يجرى الأمر فيه كغيره من المد والقصر على ماتقتضيه مذاهب القراء فالذين قصروا هم ابن كثير والسوسى ، وكذا قالون والدورى عن أبى عمرو بخلاف عنهما . والباقون على المد[3] ولم يذكر صاحب التيسير القصر عن الدورى ، فهو من زيادات القصيدة ، وقد ذكره غيره على مانقلناه فى الشرح الكبير .

ومنهم من نقل الخلاف عن أبى عمرو نفسه . ووجه القصر الانفصال ، لأن لكل كلمة حكم الاستقلال ، فلم يقو الإلتقاء قوته إذا كان فى كلمة واحدة . ومنهم[4] من حكى عن ابن كثير المد فى كلمة الشهادة .

وقد ذكر جماعة من المصنفين تفصيلا بين أصحاب المد فجعل بعضهم أطول مداً من بعض ، ولم يتعرض الشيخ الشاطبى رحمه الله فى نظمه لذلك .

وحكى عنه الشيخ أبو الحسن رحمه الله فى شرحه أنه كان يرى فى المنفصل مدتين : طولى لورش وحمزة ؛ ووسطى لمن بقى .

ويجوز فى قوله فالقصر الرفع والنصب أجود ، ويرويك جملة مستأنفة أو حال من الهاء فى بادره : أى بادره طالبا مرويا ، فيكون طالبا حالا من الفاعل ومرويا حالا من المفعول ، نحو : لقيته مصعدا منحدرا .

ويجوز أن يكون يرويك جوابا للأمر فى بادره ولم يجزمه ضرورة ، ودرا مصدر فى موضع الحال : أى دارًّا ومخضلا عطف عليه ، وهما حالان من فاعل يرويك العائد على القصر ، يقال درت الناقة ودر الضرع باللبن يدر ويدر درورا ودرا . والدر : اللبن نفسه أيضا ، ودرت السماء : كثر مطرها . وأخضلت الشىء فهو مخضل : إذا بللته ، وشىء خضل أى رطب . والخضل : النبات الناعم ، وكل هذا ثناء على القصر : أى بادره يثلج له

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٧ (٢) سورة البقرة أيضا ، آية : ٨٧ .

(٣) وفى الشرح الكبير هذا اختيار صاحب القصيدة والذى أخذناه عن شيخنا أبى الحسن فى المتصل وجهان . مد طويل لورش وحمزة . ومد متوسط للباقين وفى المنفصل كذلك اهـ .

(٤) كالحافظ أبى العلا الهمدانى والهذلى والطبرى وليس من طريق الناظم اهـ ضباع .

صدرك بما يدر من فوائده وينسكب من معانى استحسانه وهو اختيار المبرد ، ثم مثل القسمين فقال :

١٧٠ — [كَجِيءٍ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتِّصَالُهُ وَمَفْصُولُهُ فِى أُمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى]

أى اتصال الهمز بحرف المد فى كلمة واحدة مثل جىء فى قوله :

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ(١)) .

فهذا مثال الياء ومثله سىء بهم والواو كقوله :

(أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ(٢)) .

وثلاثة قروء الألف فى نحو شاء وجاء ثم مثل المفصول وهو الالتقاء فى كلمتين بقوله سبحانه :

(فِى أُمِّهَا رَسُولاً(٣)) .

فهذا مثال الياء ومثله :

(أُولِى أَجْنِحَةٍ(٤) - يَا بَنِى آدَمَ(٥)) والواو نحو : (قُوا أَنفُسَكُمْ(٦) - قَالُوا آمَنَّا(٧)) .

ومثل الشاطبى رحمه الله بقوله : أمره إلى، إعلاما بأن واو الصلة التى لارسم لها فى المصحف كغيرها . ومثله على قراءة ورش وغيره إنهمو أناس - عليهمو آياتنا - ومثال الألف :

(لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ(٨) - إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ(٩) - لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(١٠)) .

وضاق على الناظم تمثيل الألف من القرآن فى هذا البيت وإن كان حاصلا من جمعه بين المثالين فى قوله أمها أمره . لأن الغرض تصوير المثال ، كما أنه فى بيت آخر سيأتى مثل بأوهلا فى آخر باب الهمز المفرد فقال : كآدم أوهلا وليس أوهل فى القرآن ، والهاء فى اتصاله ومفصوله لحرف المد . ومفصوله مبتدأ وما بعده الخبر على حذف مضاف : أى مثل هذا اللفظ وغلط من قال الخبر فى الجار والمجرور : أى مستقر فى المذكور ، لأن فى أمها لم يقصد به فى البيت إلا حكاية ما فى القرآن . وفى نحو قوله تعالى - هؤلاء - مدان مد ألف ها من المنفصل ومد الألف الأخيرة من المتصل ، فاعلم ذلك والله أعلم .

١٧١ — [وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلَا]

أى والذى وقع من حروف المد بعد همز سواء كان ذلك الهمز ثابتا أو مغيرا ، ويعنى بالثابت الباقى على لفظه وصورته ، وبالمغير مالحقه نقل أو تسهيل أو إبدال على مانبينه . وتقدير الكلام : فإن انعكس ماذكرناه فوقع حرف المد بعد الهمز ، وهذا لايكون إلا فى المتصل لأن حرف المد لايقع أول كلمة لاستحالة ذلك من أجل سكونه . فقوله : وما مبتدأ وخبره قوله فقصر : أى فهو ذو قصر أو فحكمه قصر ، ودخلت الفاء لما

---

(١) سورة الفجر ، آية : ٢٣ — (٢) سورة النساء ، آية : ١٤٩ — (٣) سورة القصص ، آية : ٥٩

(٤) سورة فاطر ، آية : ١ — (٥) سورة الأعراف ، آية : ٢٦ — (٦) سورة التحريم ، آية : ٦

(٧) سورة البقرة ، آية : ١٤ — (٨) سورة القتال ، آية : ١٩ — (٩) سورة الأنعام ، آية : ١٠٩

(١٠) سورة الكافرون ، آية : ٢ .

فى المبتدإ من معنى الشرط ، وهذا القصر لجميع القراء ورش وغيره ، ولم يذكر ابن مجاهد عن أحد خلاف ذلك ولا عامة كتب العراقيين ، ثم قال أوقد يروى ذلك لورش مطوّلا : أى ممدودا مدا طويلا ، قياسا على ماإذا تقدم حرف المد على الهمز : ونص على المذكور ابن شريح وابن الفحام وصاحب العنوان ومكى والمهدوى وغيرهم من المغاربة والمصريين فى مصنفاتهم ، ووجه القصر عدم المعنى الذى لأجله مد حرف المد إذا تقدم على الهمز ، والله أعلم .

١٧٢ — [وَوَسَّطَهُ قَوْمٌ كَآمَنَ هٰؤُلاَ ءِ آلِهَةً آتَى لِلإِيمَانِ مُثِّلاَ]

أراد وسط المد لورش فى ذلك جماعة ليكون المد فى هذا النوع أقل منه فيما إذا تقدم حرف المد على الهمز لظهور الفارق بينهما ، ولم يذكر صاحب التيسير غيره ، وذكره أيضا أبو على الأهوازى وغيره ، ولا مانع من أن يكون لفظ قوم فى بيت الشاطبى رحمه الله رمزا لخلاد على اصطلاحه كما قال فيما مضى : حمى صفوه قوم ، فكان ينبغى له أن يأتى بلفظ يزيل هذا الاحتمال ، نحو أن يقول وبالمدة الوسطى ، أو يقول ووسطه أيضا كآمن فقد صار لورش ثلاثة أوجه فى هذا النوع : القصر كسائر القراء ، والمد المتوسط ، والمد الطويل : ثم مثل مافيه هذه الأوجه بأربعة أمثلة : اثنان فيهما الهمز ثابت وهما آمن وآتى وبعد الهمز ألف ، ومثال مابعده واو أوحى وأوتى ، ومثال مابعده ياء :

(إِيلاَفِهِمْ[1] - وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى[2]) .

وإن كان الهمز فى بعض ذلك يجوز أن تلقى حركته على الساكن قبله فيصير من باب الهمز المغير ، نحو :

(قُلْ أُوحِىَ[3] - مَنْ آمَنَ[4]) .

واثنان من أمثلة الناظم فيهما الهمز مغير أحدهما :

(لَوْ كَانَ هٰؤُلاَءِ آلِهَةً[5]) .

فقراءة ورش بإبدال همزة آلهة ياء فى الوصل بعدها ألف فهى حرف مد بعد همز مغير ، والثانى للإيمان بنقل حركة همزة إيمان إلى اللام ، ونحو :

(جَاءَ آلَ لُوطٍ[6]) .

يسهل ورش همزة آل بين بين ، فالياء من إيمان والألف من آل بعد همز مغير وبعض[7] من يرى المد لم يذكره بعد الهمز المغير ، ووجهه عدم الهمز ، ووجه المد ترك الاعتداد بالعارض ، فالوجهان جائزان فى قصر حرف المد قبل الهمز المغير على مايأتى فى باب الهمزتين من كلمتين ، فقصر حرف المد بعد الهمز المغير أولى :

ثم إن بعض القائلين بالمد فى هذا النوع قد استثنوا له مواضع فلم يمدوها ، وقد ذكرها الناظم فقال :

---

(١) سورة قريش ، آية : ٢ (٢) سورة النحل ، آية : ٩٠ (٣) سورة الجن ، آية : ١
(٤) سورة سبأ ، آية : ٣٧ (٥) سورة الأنبياء ، آية : ٩٩ (٦) سورة الحجر ، آية : ٦١
(٧) (قوله وبعض الخ) ولكن العمل الآن من طريق النظم على تسوية المغير بالمحقق فليعلم اهـ ضباع .

١٧٣ — [سِوَى يَاءِ إِسْرَاءِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولاً اسْأَلاَ]

فى كلمة إسرائيل حرفا مد، الألف قبل الهمزة والياء بعدها ، فمد الألف من باب المتصل ومد الياء من هذا النوع المختص لورش، وأكثر ماتجىء كلمة إسرائيل بعد كلمة بنى ، فيجتمع ثلاث مدات: مد يابنى من المنفصل، وفى إسرائيل مدتان مع طول الكلمة وكثرة دورها ، فاستثنى مد الياء تخفيفا فترك .

فإن قلت :

(فَجَاءُوا أَبَاهُمْ[1])

فيه أيضا ثلاث مدات ، فمد الألف قبل الهمزة من المتصل ، ومد الواو لهمزة أباهم من المنفصل ، ومدها للهمزة قبلها من النوع المختص لورش .

قلت : مدها لما بعدها وما قبلها متحد فتدخلا ، فلم يبق إلا مدتان ، وأو فى قوله : أو بعد ساكن بمعنى الواو ، كما قال بعد ذلك : وما بعد همز الوصل ، أراد وما بعد ساكن ثم حذف الموصول اكتفاء بصلته ، يعنى واستثنوا من ذلك ماوقع من الهمز الذى بعده حرف مد بعد ساكن صحيح : أى ليس بحرف علة ، مثل جاءوا والموءودة وسوآت والنبيئين ، فإن المد فى كل هـذا منصوص عليه ، والذى قبله ساكن صحيح ، نحو : قرآن وظمئان ومسئولا ، وعللوه بأن الهمزة معرضة للنقل إلى الساكن قبلها ، وهذه علة فاسدة من وجوه :

الأول : أنه ليس من مذهب ورش النقل فى كلمة واحدة .

الثانى : أنه فيما تحقق فيه النقل يمد نحو للايمان ، فما الظن بما يتوهم جواز نقله لغة .

الثالث : أنه منقوض بالموءودة ؛ فإن النقل فيها سائغ كقرآن ، وقد نص مكى والدانى فى كتاب الإيجاز على مدها فعندى أن علة استثنائه مشكلة ، وأن الناظم نبه على ذلك فى قوله اسألا ، وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا فى الوقف كنظائر له سلفت : أى اسألن عن علته وابحث عنها واكشفها ثم ذكر باقى المستثنى فقال :

١٧٤ — [وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلاْنَ مُسْتَفْهِماً تَلاَ]

ما بمعنى الذى مجرورة المحل عطفا على إسرائيل ، وقوله إيت مثل :

(آيْتِ بِقُرْآنٍ[2] ـ ايتُوا صَفّاً[3] ـ إِيذَنْ لِي[4] ـ أُوتُمِنَ[5]) .

إذا ابتدأت بهذه الكلمات ونحوها وقع حرف المد بعد همز الوصل وحرف المد فى الجميع بدل من الهمزة التى هى فاء الكلمة من آتى وآذن وآمن ، ولهذا : إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهبت همزة الوصل ونطقت بفاء الكلمة همزة فى موضع حرف العلة ، فوجه ترك المد ظاهر ، وهو أن أصل أحرف المد همزة ، ولأن همزة الوصل قبله عارضة .

وذكر بعض المصنفين فى مده وجهين ، وعلة المد النظر إلى صورة الكلمة الآن والإعراض عن الأصل .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ١٦ (٢) سورة يونس ، آية : ١٥ (٣) سورة طه ، آية : ٦٤
(٤) سورة التوبة ، آية ٤٩ (٥) سورة البقرة ، آية : ٢٨٣

واتفقوا على منع المد فى الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة نحو خطأ وملجأ وماء وغثاء ؛ وأما نحو :
(رَأَى الْقَمَرَ(١) ـ وَتَرَاءَ الْجَمْعَانِ(٢) ـ وَتَبَوَّؤُا الدَّارَ(٣)) .

مما حذف منه حرف العلة لساكن بعده فى الوصل ، فإذا وقفت عليه وقفت على حرف العلة ومددته لأجل الهمزة قبله ، فهذا آخر مااستثنى بعد همز ثابت ، وهذا آخر باب المد والقصر فى كتاب التيسير . وزاد صاحب القصيدة عليه فى هذا الباب من قوله : وبعضهم يواخذكم إلى آخر قوله وفى واو.سوآت البيت ، إلا أن الدانى ذكر مد نحو شىء وسوء فى أول البقرة .

ثم ذكر الناظم مااستثنى من هذا النوع بعد همز مغير فلم يمد لورش فقال : وبعضهم أى وبعض أهل الأداء استثنى لورش مواضع أخر ليست فى كتاب التيسير كالمهدوى ومكى والحصرى فى قصيدته ومحمد بن شريح فى كتاب التذكير قال : ولم يمد يواخذكم :
(وَعَادًا الْأُولَى(٤) ـ وَآلانَ(٥)) .

فى الموضعين فى يونس ، أعنى الألف التى بعد اللام وقال أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز : أجمع أهل الأداء على ترك زيادة تمكين فى قوله :
(يُوَاخِذُكُمْ(٦) ـ ولاَ تُوَاخِذْنَا(٧) ـ وَلاَ يُوَاخِذُكُمُ اللهُ(٨)) .
حيث وقع ، وكأن ذلك عندهم من واخذت غير مهموز .
قلت : فقد نص الدانى على أن استثناء يواخذكم مجمع عليه ، فكان يلزمه ذكره فى كتاب التيسير ؛ ثم قال : وزاد بعضهم ثلاثة أحرف فى آلان فى الموضعين فى يونس : وعادا الأولى فى النجم ، قلت : فهذه الثلاثة هى التى جعلها الدانى من استثناء بعضهم ، فأدخل الشاطبى فيها يؤاخذكم لما رأى بعض المصنفين قد قرنها بهن ، ولم يذكر استثناء ماتصرف منها ، وكان يلزمه ذكره لئلا يتوهم تخصيصها بذلك ، ثم قال آلان مستفهما : أى هو من جملة ما استثنى بعضهم ، وتلا خبر وبعضهم ، ومستفهما حال من فاعل تلا : أى وبعضهم تلا يؤاخذكم كيف ماوقع وآلان فى حال استفهامه به وعادا الأولى بغير مد ، ودل على هذا التقدير كونه يعدّ فى تعداد مااستثنى من الممدود ، ويجوز أن يكون مستفهما حالا من الآن لما كان الاستفهام فيه ، ويجوز على هذا أن تكون الهاء مفتوحة أى مستفهما به .

وفيه مدتان لم يبين المستثنى منهما : إحداهما بعد همزة الاستفهام . والثانية بعد اللام وهى المستثناة ، بين ذلك المهدوى وابن شريح كما نقلناه من كلامه . ووجه استثنائه استثقال الجمع بين مدتين من هذا النوع المختص بورش فى كلمة واحدة ، ولا نظير لذلك ، فمد بعد الهمزة الأولى الثابتة وترك المد بعد الثانية المغيرة بالنقل وأما :

(آلآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ(٩)) .

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٧٧ — (٢) سورة الشعراء ، آية : ٦١ — (٣) سورة الحشر ، آية : ٩
(٤) سورة النجم ، آية : ٥٠ — (٥) سورة الأنفال ، آية : ٦٦ — (٦) سورة البقرة ، آية : ٢٢٥
(٧) سورة البقرة أيضا ، آية : ٢٨٦ — (٨) سورة المائدة ، آية : ٨٩ — (٩) سورة الأنفال ، آية : ٦٦

فليس فيه إلا مدة واحدة ، واحترز بقوله مستفهما عن هـذا ونحوه لأن مالفظ به فى البيت يمكن قراءته باستفهام قبضا لحبن مفاعيلن ، ونظمت أنا بيتا نطقت فيه بما لايحتمل غير الاستفهام ، وأدرجت يؤاخذ مع المجمع عليه فى الاستثناء على ماذكره الدانى ، ولم أقيده بالضمير ليشمل المواضع كلها ، وأوضحت مابعد همز الوصل بأن ذلك فى حـل الابتداء ، وصرحت بالتمثيل بإيت فقلت :

وما بعد همز الوصل بدءا كايت مع   يؤاخذ زاد البعض آلان قصر لا

أى موضع الاستثناء فى آلان قصر لفظها لامها وهو ترك المد بعد الهمزة الثانية المنقول حركتها إلى اللام . فنى البيت الذى نظمته خمسة أشياء فاتت بيت الشاطبى رحمه الله ، وهى تصريح التمثيل بايت ، وذكر البدء ، وإدراج يؤاخذ مع المستثنى المتفق عليه ، وتعريته من الضمير ليعم ، وبيان موضع المستثنى من الآن ، ثم تمم المستثنى فقال :

١٧٥ — [وَعَادَ ٱلْأُولىٰ وَٱبْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ   بِقَصْرِ جَمِيعِ ٱلْبَابِ قَالَ وَقَوَّلاَ]

لم يسمح له النظم أن يلفظ بعادا الأولى على قراءة ورش فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها فى بعض الوجه . وأما قراءة ورش فبادغام التنوين فى اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها فلم يمد واو لولى هنا وإن كان يمدها فى :

(سِيرَتَهَا الأولى[1]) .

لأن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل التنوين فيها ، فكأن لاهمز فى الكلمة لاظاهرا ولا مقدرا ، فإن وقفت لورش على عادا فلك فى إبتداء لولى مذهبان : المد إن لم تعتد بالعارض ، وتركه إن اعتددت بها ذكرهما المهدوى ، وقوله : وابن غلبون مبتدأ ، وطاهر عطف بيان ميزه بذلك من أبيه : كل واحد منهما يقال له ابن غلبون ؛ وكلاهما من علماء القراءات المصنفين فيها ؛ فالأب مصنف كتاب (الإرشاد) وشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب ، وهو أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبى نزيل مصر ، وابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم ، وهو مصنف كتاب [التذكرة] وشيخ صاحب التيسير ، وقوله بقصر جميع الباب متعلق بقال ، وقال هو خبر المبتدإ أى بذلك وأخذ به وعنى بجميع الباب كل ماكان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير ، وقولا عطف على قال : أى وقوّل ورشا بذلك : أى جعله هو المذهب له ، وما سواه غلطا ووهما قد قرر ذلك فى كتاب التذكرة فأحسن ، وما قال به ابن غلبون هو الحق ، وهو اختيار ناظم القصيدة فى ماأخبرنى الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى . وغلبون اسم مشتق من الغلبة ، وهو فى الزنة كحمدون من الحمد وسعدون من السعد ، واستعمله الناظم هنا غير منصرف ، وفى باب الهمز المفرد منصرفا ، والنظم يحتمل الأمرين . وقد نقل ابن برهان فى شرح (اللمع) عن أبى على أن حمدون يمتنع صرفه ، ووقع فى نظم المتنبى حمدون مصروفا وغير مصروف فى بيت واحد ، فقال ابن جنى فى شرحه : ترك صرف حمدون ضرورة وقد أجازه الكوفيون ، فدل هذا الكلام على أن رأى ابن جنى فيه الصرف فتحصلنا على وجهين فى حمدون وغلبون مثله ، فالصرف رأى أبى الفتح ، وتركه رأى شيخه أبى على رحمه الله ، والله أعلم .

---

(١) سورة طه ، آية : ٢١

١٧٦ — [وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا]

أى وما وقع من حروف المد قبل ساكن فحكمه المد عن كل القراء ، فهذه الجملة معطوفة على قوله : وما بعد همز ثابت أو مغير ، فقوله ماقبل ساكن ، مافيه بمعنى الذى ، وهى مبتدأ خبره أحد الجارين قبله مع مجروره وبالمد وعن كلهم ، فأيهما قدرته خبرا عاقت الآخر به ، فإن جعلت الخبر بالمد كان التقدير : والذى قبل ساكن مقروء بالمد عن كلهم ، وإن قلت الخبر عن كلهم قدرت مروىٌّ عن كلهم بالمد ؛ ولولا الباء فى بالمد لكان ماقبل ساكن مفعولا به .

واعلم أن الساكن الواقع بعد حرف المد ، تارة يكون مدغما ، وتارة غير مدغم . والمدغم على ضربين : واجب الإدغام لغة وجائزه . فالواجب نحو :

(دَابَّةٌ[١] - وَالصَّاخَّةُ[٢] - والطَّامَّةُ[٣] - وَالضَّالِّينَ[٤] - وَأَتُحَاجُّونِّى[٥] - وَآلذَّكَرَيْنِ[٦] - و (آللهُ خَيْرٌ[٧]) والجائز نحو (الْكِتَابَ[٨] - الْأَبْرَارَ لَفِى[٩] - نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا[١٠]) على قراءة أبى عمرو (وَلَاتَّعَاوَنُوا[١١]) .

على قراءة البزى ، والساكن غير المدغم نحو مايأتى فى فواتح السور :

(وَآلْآنَ[١٢]) فى موضعى يونس ، وكذا (وَاللَّائِى[١٣] - وَمَحْيَايْ[١٤])

فى قراءة من أسكن ، وكذا مايأتى فى قراءة ورش من الإبدال فى نحو :

(ءَأَنْذَرْتَهُمْ[١٥] - وَشَاءَ أَنْشَرَهُ[١٦])

وشرط الإدغام المذكور : أن يكون فى كلمة ، أو واقعا بعد التقاء الكلمتين كما مثلنا من قراءتى أبى عمرو والبزى ، فإن كان الإدغام فى الكلمة الثانية سابقا لإلتقائهما مستهرة حاله على ذلك ، فإن حروف المد تحذف حينئذ ، ولا يقنع بالمد فيها نحو :

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[١٧] - وَقَالُوا اتَّخَذَ[١٨] - وَالْمُقِيمِى الصَّلَاةَ[١٩]) .

وكذا الساكن غير المدغم نحو :

(وَإِذَا الْجِبَالُ[٢٠] - وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ[٢١] - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ[٢٢])

---

(١) سورة هود ، آية : ٥٦ (٢) سورة عبس ، آية : ٣٣ (٣) سورة النازعات ، آية : ٣٤
(٤) سورة الفاتحة ، آية : ٧ (٥) سورة الأنعام ، آية : ٨٠ (٦) سورة الأنعام أيضاً ، آية ١٤٣
(٧) سورة النمل ، آية : ٥٩ (٨) سورة فاطر ، آية : ٣٢ (٩) سورة الأنفال ، آية : ١٣
(١٠) سورة يوسف ، آية : ٥٦ (١١) سورة المائدة ، آية : ٢ (١٢) سورة يونس ، آية : ٩١
(١٣) سورة الطلاق ، آية : ٥ (١٤) سورة الأنعام ، آية : ١٦٢ (١٥) سورة البقرة ، آية : ٦
(١٦) سورة عبس ، آية : ٢٢ (١٧) سورة التكوير ، آية : ١ (١٨) سورة يونس ، آية : ٦٨
(١٩) سورة الحج ، آية : ٦٥ (٢٠) سورة التكوير ، آية : ٣ (٢١) سورة فاطر ، آية : ٣٤
(٢٢) سورة العنكبوت ، آية : ٤٠

فقوله ماقبل ساكن ليس على إطلاقه ، بل يختص بما كان من ذلك فى كل مايعد كلمة واحدة : قوله : وعند سكون الوقف :

يعنى إذا كان الساكن بعد حرف المد إنما سكنه الوقف ، وقد كان محركا فسكونه عارض ، فهل يمد لأجله لأنه سكون فى الجملة ؛ أو لايمد نظرا إلى عروض السكون ويكتفى بما فى حرف المد من المد فيه وجهان : وذلك نحو :

(الْمَصِيرُ[(١)] - وَيُؤْمِنُونَ[(٢)] - وَالْأَلْبَابُ[(٣)]) .

وذلك أيضا عام لجميع القراء ؛ وإنما قال : سكون الوقف ولم يقل وعند الوقف ، احترازا من الروم ؛ فلا مد مع للروم ، ويمد مع الإشمام ، لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف .

ثم إذا قيل بالمد فهل هو مد متوسط أو مشبع ؟ فيه وجهان . وذكر الشيخ وغيره أن الناظم أشار إلى هذين الوجهين بقوله وجهان أصلا : أى جعلا أصلا يعتمد عليه ، وأشار بقوله أصلا إلى وجه ثالث ، وهو الاختصار على مافى حرف المد من المد ، ولا يظهر لى أنه أراد بالوجهين إلا القصر والمد ، لأنه ذكر المد لما قبل ساكن ، ولم يبين طوله ولا توسطه ، وقال بعد ذلك وعند سكون الوقف وجهان أصلا : فعلم أنه المد وضده وهو القصر ، ولو كان أشار إلى الطول والتوسط لكان ممدودا بلا خلاف ، وإنما الخلاف فى المقدار ، والمد لايفهم من عبارته فى نظمه ، فالظاهر ماذكرته ، لكن ماذكره الشيخ يقويه مايأتى فى شرح البيت الآتى ، وقوله أصلا تنبيه على الوجوه الثلاثة ، كأنه قال : اختلف فى مده وقصره بالنظر إلى أصل الكلام فى ذلك . ثم إذا قيل بالمد فهل هو مشبع أو متوسط ، فيه وجهان ولا يمتنع أن يكون أصلا رمزا لنافع ، فهو لفظ موهم كما ذكرناه فى : ووسطه قوم ، وقوله قبل ذلك : وعن كلهم ، لايدفع هذا الإبهام ، لاحتمال أن يقال الذى هو عن كلهم هو غير سكون الوقف . ثم لافرق فى حرف المد بين أن يكون مرسوما نحو :

(قَالَ[(٤)]) أو غير مرسوم نحو (الرَّحْمَٰنُ[(٥)]) .

أو كان بدلا من همزة نحو :

(الذِّئْبُ[(٦)] - وَيُؤْتِ[(٧)]) والرأس .

واختار أبو الحسن الحصرى وجه القصر فى سكون الوقف ، لأنه كسائر مايوقف عليه مما قبله ساكن صحيح نحو :

(وَالْعَصْرِ[(٨)] - وَ - خُسْرٍ[(٩)] - وَ - الصَّبْرِ[(١٠)]) .

فما الظن بما قبله حرف مد ؟ فقال فى قصيدته التى نظمها فى قراءة نافع :

---

(١) سورة الحج ، آية : ٤٨ (٢) سورة البقرة ، آية : ٣ (٣) سورة آل عمران ، آية : ٧
(٤) سورة البقرة ، آية : ٣٣ (٥) سورة الرحمن ، آية : ١ (٦) سورة يوسف ، آية : ١٣
(٧) سورة النساء ، آية : ٤٠ (٨ و ٩ و ١٠) الآيات : ١ و ٢ و ٣ من سورة العصر .

وإن يتطرف عند وقفك ساكن ... فقف دون مد ذاك رأيي بلا فخر
فجمعك بين الساكنين يجوز إن ... وقفت وهذا من كلامهم الحر

١٧٧ — [وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً ... وَفي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلاَ]

له : أى للساكن ، لأن كلامه فى البيت السابق فيما يمد قبل الساكن ، فكأنه قال : ويمد لأجل الساكن أيضا فى موضع آخر وهو فواتح السور ، ومشبعا حال من فاعل مد ، ويجوز بفتح الباء على معنى مدا مشبعا ، فيكون نعت مصدر محذوف ، ويجوز فى دال مد الحركات الثلاث . والفواتح : جمع فاتحة ؛ وهى الأوائل ، ومنه سميت فاتحة الكتاب ، وعنى بها أسماء حروف التهجى التى تبتدأ بها السور نحو : كاف قاف نون لام ميم سين ، إذ لامد فى فاتحة سورة لأجل ساكن إلا فيها ، وفى :

(وَالصَّافَّاتِ(١) ـ وَالْحَاقَّةُ(٢)) .

وذلك قد علم مما قبل . وقوله : عند الفواتح ، أى فيها وبحضرتها ، كما قال فى الباب السابق : ويأته لدى طه ، ولا بعد فى أن يتجوز بحضرة الشىء عن الشىء ، وهذا المد أيضا لجميع القراء ، ولأن السكون لازم قال مشبعا كمدا دابة : بخلاف المد لسكون الوقف . ومنهم من اختار تفضيل مد المدغم على غيره ، ففضل مد لام ، من ألف لام على مد ميم . ومنهم من سوى ، فإن تحرك الساكن نحو ميم أول آل عمران لجميع القراء وأول العنكبوت على قراءة ورش ، ففى المد وجهان ظاهران . والأقيس عندهم المد وترك الاعتداد بالعارض . ثم قال : وفى عين الوجهان ، يعنى فى لفظ عين من حروف الفواتح ، وذلك فى .

(كٓهيٓعٓصٓ(٣) ، وعٓسٓقٓ(٤)) .

وإنما أعرب آخرها وكسر ونوّن ، وكان الوجه أن ينطق بها على لفظها ساكنة من أجل أن الشعر لايجمع فيه بين ساكنين .

ولما انتفى هذا المانع فى ألف طه نطق بهن على لفظهن فى البيت الذى يأتى . ولو قال فى عينها الوجهان لكان أيضا جيدا : أى فى عين الفواتح .

وظاهر كلامه أن الخلاف فى مدعين لجميع القراء ، لأن السابق كذلك ، وهو اختيار مكى . ونص المهدوى وابن شريح أن ذلك مختص بورش .

ووجه الخلاف انفتاح ماقبل الياء ، فلم يقو المد فيها قوته فى الياء لينكسر ماقبلها . وقوله : الوجهان ، الألف واللام فيه للعهد : أى الوجهان المذكوران فى المد لسكون الوقف فى البيت قبله هما فى عين مطلقا وصلا ووقفاً . ثم قال : والطول فضلا ، يعنى المد فى عين لأنه لاجتماع الساكنين مع أن الثانى ليس بعارض ، بخلاف سكون الوقف . ويحتمل أنه عنى أن الطول فضل فى عين وفى المد لسكون الوقف لشبه الجميع بباب دابة ، ولا نظر إلى عروض السكون فى الوقف .

والأولى أن يكون قوله الوجهان إشارة إلى إشباع المد ، وهو المراد بالطول ، وإلى عدم إشباع المد مع أنه لابد من المد ، فلهذا قال : والطول فضلا ، يعنى الإشباع ، ولم يقل والمد فضلا لأن المد فى الوجهين .

---

(١) سورة الصافات ، آية : ١ — (٢) سورة الحاقة ، آية : ١
(٣) سورة مريم ، آية : ١ — (٤) سورة الشورى ، آية : ٢

١٧٨ — [وَفِى نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِى أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلاَ]

أى إذ ليس فيه ساكن فيمد حرف المد لأجله ، فوجب القصر فى كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين ، وذلك خمسة أحرف : حا . را . طا . يا . ها . وأما ألف فآخره ساكن ، ولكن ليس فيه حرف مد ، وقوله فيمطلا : أى فيمد ، وكل ممدود ممطول ، يقال ، مطلت الحديدة أمطلها مطلا ، إذا ضربتها بعد ما حميت فى النار ومددتها لتطول ، ومنه اشتقاق المطل بالدين ، لأنه مد فى المدة ، ونصب فيمطلا فى جواب النفى بالفاء .

فقد تحرر من هذين البيتين أن حروف الفواتح على أربعة أقسام ، الأول ما هو على ثلاثة أحرف والتى فيه حرف المد والساكن ، وقبل حرف المد حركته المجانسة له فهو ممدود بلا خلاف ، وذلك فى سبعة أحرف ، للألف أربعة : صاد قاف كاف لام ، وللياء اثنان : سين ميم ، وللواو واحد نون . القسم الثانى مثل ذلك إلا أنه عدم مجانسة الحركة للحرف ، ففى مده خلاف وهو حرف واحد وهو عين ، والثالث والرابع المذكوران فى هذا البيت لا مد فيهما لفقد الساكن فى حا وأخواتها ، ولفقد حرف المد فى ألف ، والله أعلم .

١٧٩ — [وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلِمَةٍ أَوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلاَ]

يعنى إذا كان قبل الياء والواو فتح وبعدهما همزة فى كلمة واحدة نحو : (كهيئة ـ وسوأة) فلورش فى مد ذلك وجهان جميلان ، وهذا هو مد المتصل بعينه الذى تقدم فى أول الباب ، لم يعدم من شرطه إلا كون حرف المد ليس حركة ما قبله من جنسه ، فصار هذا من الممدود لأجل الهمز بمنزلة :

(عِينٌ[1] ، وَجَرَيْنَ[2]) .

فى الممدود لأجل الساكن ، والمتصل بمنزلة لام ميم . وكان الأولى وصل الكلام فى هذا الفصل بالكلام فى المتصل والمنفصل ، لأنه كله من باب واحد وهو مد حرف المد لهمز بعده ، ثم يذكر مده لهمز قبله ، ثم يذكر مده للساكن بعده ، ويقسمه إلى مدغم وغير مدغم مبينا ما يحذف حرف المد لأجله مما يمد على ما سبق تفصيله ، إلى فواتح وغير فواتح ، وإلى ما يمد وصلا ووقفا ، وإلى ما يمد وقفا لا غير ، ولكن لما لم يكن ذلك فى التيسير فى هذا الباب أخره إلى الفراغ من نظم ما فى التيسير والجيم من قوله : جملا يجوز أن تكون رمزا لورش ، ولا يضر ذلك تسميته فى البيت الآتى ، فهو كما يتكرر الرمز ، فهذا أولى . ويجوز أن يكون أتى به لمجرد الوصف ، واستغنى بالتسمية عن الرمز ، والتقدير : ففيه وجهان ، فحذف خبر المبتدأ للعلم به ، ثم بين الوجهين فقال :

١٨٠ — [بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلاَ]

وصل ورش ووقفه مبتدأ ، وخبره بطول وقصر : أى الوجهان له فى الوصل والوقف ، لأنه لما مدّ ذلك وصلا كان ذلك من باب مدّ المتصل ، وكل من مدّ المتصل وصلا مدّه وقفا لوجود الهمز الموجب لذلك ، والمراد بالوجهين المدّ المشبع والمتوسط ، نص على ذلك المهدوى وغيره ، ونبه على ذلك بقوله بطول ، أى بتطويل المدّ والقصر عدم تطويل المدّ مع بقاء أصل المدّ ، ولولا إرادته لهذا المعنى لقال بمد وقصر ، فوجه الإشباع جعله كالمتصل ، ووجه التوسط حطه عن تلك الرتبة قليلا لضعفه عن ذلك بانفتاح ما قبله ، وقد بين ذلك الحصرى فى قصيدته فقال :

---

(١) سورة الواقعة ، آية : ٢٢ (٢) سورة يونس ، آية : ٢٢

وفى مدّ عين ثم شيء وسوءة ... خلاف جرى بين الأئمــة فى مصر
فقــال أناس مــدّه متوســط ... وقال أناس مفرط وبه أقرى

فإن قلت : كيف عبر الناظم رحمه الله عن المـدّ المتوسط بلفظ القصر : وهلا كان المفهوم منه عدم المـدّ مطلقا ، كما استعمله بهذا المعنى فى قوله فيما تقدم ، فإن ينفصل فالقصر ، وقوله ، وفى نحو طه القصر :
قلت : كأنه قال بمد طويل ومد قصير .

ووجه التعبير عنه بالتوسط أنه مذهب بين مذهبين الإفراط فى المد وعدمه الذى هو لسائر القراء ، لأن الياء والواو متى ماانفتح ماقبلهما لم يكن فيهما مد وإن كانا قابلين له لو فعل فيهما لأجل همز أو ساكن كما سيأتى .
والدليل على أنهما لامد فيهما له إجراؤهما مجرى الحروف الصحيحة فى إدغامهما فى مثلهما نحو :
(عَصَوْا وَكَانُوا[1] ـ وَآوَوْا وَنَصَرُوا[2]) .
واخشى ياهند .

وإذا كانت حركة ماقبلهما من جنسهما فلا إدغام لما فيهما من المدّ ، فجاز أن يعبر عن ذلك المدّ بالقصر : أى لايزاد عليه : وهنا لما لم يكن فيهما مد كان القصر عبارة عن مد يسير يصيران به على لفظهما إذا كانت حركة ماقبلهما من جنسهما :

ووجه قراءة ورش أن العرب أعطتهما وإن انفتح ماقبلهما حكم مالم ينفتح فى إدغام ماهما قبله ، نحو : ثوب بكر ، ودويبة ؛ وفى اجتماع النوعين ردفا فى الشعر ، ولا يدغمان فى مقاربهما ، ولا ينقل إليهما حركة الحرف الموقوف عليه فى نحو زيد وعون من لغته النقل فى بكر ونصر ، وذلك للمد المقدر فيهما فينزل منزلة الحركة : ثم قال : وعند سكون الوقف ، أراد أن يبين حكم الياء والواو المفتوح ماقبلهما عند لقائهما الساكن بعد أن بين حكمهما عند الهمز ، وهـذا كما ذكر حكم حروف المد واللين عند الهمز ، ثم ذكر حكمهما عند الساكن ، وقد تقدم .

يعنى إذا وقعت الياء والواو المفتوح ماقبلهما قبل حرف سكن للوقف همزة كان أو غيره ، فالوجهان المذكوران وهما المد المشبع والمتوسط أعملا لجميع القراء ، نحو : شىء ، وسوء ، وميت ، وخوف . وأعملا بمعنى استعملا كقول نابغة بنى شيبان :

أَمْدَحُ الْكَاسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا ... وَأَهْجُ قَوْمًا قَتَلُونَا بِالْعَطَشْ

١٨١ — [وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِى حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا]

ذكر وجها ثالثا عن القراء ، وهو عدم المد فى حرف اللين قبل الساكن للوقف ، فصار لهم فيه ثلاثة أوجه ، ووافقهم ورش عليها فى الوقف على كل مالا همز فيه ، نحو :
(رَأْيَ الْعَيْنِ[3] ـ وَإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ[4] ـ وَ ـ فَلَا فَوْتَ[5] ـ وَ ـ الْمَوْتِ[6]) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٢ (٢) سورة الأنفال ، آية : ٧٢ (٣) سورة آل عمران ، آية : ١٣
(٤) سورة التوبة ، آية : ٥٢ (٥) سورة سبأ ، آية : ٥١ (٦) سورة المائدة ، آية : ١٠٦

فيكون له أيضا ثلاثة أوجه .

وأما ما كان ساكنه همزة نحو : شيء ، وسوء ، فله فيه الوجهان المقدمان وقفا ووصلا ، لأن مد ورش هو لأجل الهمز لا لأجل سكون الوقف ، وهذه الأوجه الثلاثة فى الوقف هنا هى الأوجه التى سبقت فى حروف المد واللين عند سكون الوقف ، ولم ينص ثم على وجه سقوط المد . وفى نصه عليه هنا تنبيه على ذلك . واحترز أيضا بقوله : هنا وعند سكون الوقف عن الوقف بالروم ، فلا مد فيه كما سبق فى حروف المد واللين ، إلا فى روم الهمزة فالمد باق لورش وحده لأجل الهمز ، فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ماقبلهما لامد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك ، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده ، فمن مد : عليهم ، وإليهم ، ولديهم ، ونحو ذلك وقفا أو وصلا أو مد نحو :

(الصَّيْفِ(١) ، ـ وَـ الْبَيْتِ(٢) ، ـ وَـ الْمَوْتُ ، ـ وَـ الْخَوْفُ(٣)) .

فى الوصل فهو مخطىء . وقوله مدخلا نعت لما قبله ، والألف فيه للإطلاق إن قدرناه مبنيا على الفتح كموصوفه ، وهى بدل من التنوين إن قدرناه منصوبا منوّنا ، وكلاهما جائز فى صفة اللفظ المفرد المبنى بعد لا ، وخبر لا محذوف تقديره لاهمز فيه : أى يوافقهم فى مكان عدم الهمز ، والله أعلم .

١٨٢ — [وَفِى وَاوِ سَوْآتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلَا]

هذا الخلاف هو سقوط المد والمد .

فإن قلنا بالمد كان على الوجهين فى طوله وتوسطه ، فوجه المد ظاهر . ووجه تركه النظر إلى أصل ماتستحقه هذه الواو وهو الفتح ، لأن ماوزنه فعلة بسكون العين جمعه فعلات بفتحها كتمرات وجفنات ، وأسكن حرف العلة تخفيفا :

ويقال ترك مدها لئلا يجمع بين مدتين فى كلمة واحدة مقتضيهما ضعيف ، لأن مد ماقبله فتح ضعيف ، ومد مابعد الهمز ضعيف كما سبق ، ولهذا جاء فى الكل ، بخلاف اجتماع المدتين فى نحو :

(جَاءُوا(٤) ـ وَالنَّبِيِّينَ(٥)) .

فإن المد قبل الهمز مجمع عليه ، فلم يكن فى الكلمة مد مقتضيه ضعيف غير واحد ، وهو مابعد الهمز :

فإن قلت : كيف يمد مابعد الهمزة فى سوآت ، وقبل الهمز ساكن ، وليس من أصل ورش مد ذلك كما تقدم .

قلت : لأن الواو حرف علة والمانع هو الساكن الصحيح ، على أن الواو وإن كانت ساكنة لفظا فهى متحركة تقديرا على مابيناه ، فلوحظ الأصل فى ترك مدها فى نفسها وفى مد مابعد الهمزة ، فالعلة واحدة والحكم

(١ و٢) سورة قريش ، آية : ٢ ، ٣ — (٣) سورة الأحزاب ، آية : ١٩

(٤) سورة الفرقان ، آية : ٤ — (٥) سورة آل عمران ، آية : ٨١

مختلف فيهما ، ولهذا ألغز الحصرى هذه الكلمة فى أبيات له قد ذكرناها[١] والجواب عنها من نظم جماعة من المشايخ فى الشرح الكبير ، وأطلق لفظ سوءات ليتناول ماأضيف إلى ضمير التثنية ، وإلى ضمير الجمع نحو : (بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا[٢] - يُوَارِى سَوْآتِكُمْ[٣]) وأما (الْمَوْءُودَةُ[٤]) .

فأجمعوا على ترك المدة فى واوها الأولى ، لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة ، فلم يجمع بين مدتين والتزم ذلك فيها خلاف (سوآت) لثقل مد الواو والهمزة المضمومة ، بخلاف الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها ، وأما موئلافترك مده مشاكلة لرءوس الآى ، لأن بعده موعدا .

وقد ذكر فيه فى (الموءودة) علل أخر ضعيفة تركت ذكرها هنا اختصارا ، وهى مذكورة فى الشرح الكبير ، والله سبحانه أعلم ، وهو على كل شىء قدير .

باب الهمزتين من كلمة

أى باب حكم الهمزتين المعدودتين من كلمة ، وكذا معنى باب الهمزتين من كلمتين ، وبعض المصنفين يجعل موضع من فى ، وهى ظاهرة المعنى ، والهمز أول حروف المعجم ، والهمز جمع همزة كتمرة وتمر ومصدر همز همزاً ، والهمز فى أصل اللغة مثل الغمز والضغط ، وسمى الحرف همزة لأن الصوت بها يغمز ويدفع ، لأن فى النطق بها كلفة ، ولذلك تجرأ على إبدالها وتسهيلها بجميع أنواع التسهيل على ماسيأتى فى أبوابه .

والكلام فى الهمز على طريقة مذاهب القراء يأتى فى خمسة أبواب سوى ماتأخر ذكره فى فرش الحروف كالمذكور فى سورة الرعد من لفظ الاستفهامين ، وفى الزخرف :

---

(١) لغز الحصرى هو قوله :

سألتكم يامقرئى الغرب كله ... وما من سؤال الحبر عن علمه بد
بحرفين مد وإذا وما المد أصله ... وذا لم يعدوه ومن أصله المد
وقد جمعا فى كلمة مستبينة ... على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو ... اه

وأجابه الإمام الشاطبى بقوله :

عجبت لأهل القيراون وماجدوا ... لدى قصرى سوآت وفى همزها مدوا
لورش ومد اللين للهمز أصله ... سوى مشرع الثنيا إذا عذب الورد
وما بعد همز حرف مد يمده ... سوى ماسكون قبله ماله مد
وفى همز سوآت يمد وقبله ... سكون بلا مد فمن أين ذا المد ؟
يقولون عين الجمع فرع سكونها ... فذو القصر بالتحريك الأصلى يعتد
ويوجب مد الهمز هذا بعينه ... لأن الذى بعد المحرك ممتد
ولولا لزوم الواو قلبا لحركت ... بجمع بفعلات فى الأسماله عقد
وتحريكها الويا هزيل وإن فشا ... فليس له فيما روى قارئ عقد
وللحصرى نظم السؤال بها وكم ... عليه اعتراض حين زايله الجد
ومن يعن وجه الله بالعلم فليعن ... عليه وإن عنى به خانه الجد ... اه

وقوله سوى مشرع الثنيا : أى موضع الاستثناء من الموءودة وموئلا اه .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٢٢ (٣) سورة الأعراف أيضا ، آية : ٢٦

(٤) سورة التكوير ، آية ٨ .

(أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ(١) _ أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ(٢)) .

والهمز إما أن يأتى منفردا أو منضما إلى مثله ، فالمفرد ذكره فى ثلاثة أبواب متوالية ستأتى والمنضم إلى همز آخر ينقسم إلى قسمين : إلى ماهو فى كلمة ، وإلى ماهو فى كلمتين ، فرسم لكل قسم منهما بابا .

واعلم أن جميع ماذكر أنه من كلمة فالهمزة الأولى منهما همزة استفهام منفصلة تقديرا من الكلمة إلا حرفا واحدا وهو :

(أَئِمَّةً(٣)) .

وأخر عن هذا الباب ماكان ينبغى أن يذكر فيه ، وهو إذا اجتمعت همزتان الثانية ساكنة ، فتلك كانت أولى بهذا الباب ، لأن الكلمة مبنية على تلك الزنة بالهمزتين معا ، فذكر ذلك فى آخر باب الهمز المفرد ، وكان ينبغى أن يذكر هنا عند ذكر أئمة ، فكلا اللفظين فيه همزتان الثانية أصلها السكون كما سيأتى بيانه ، وباقى المذكور فى هذا الباب الأولى منهما مفتوحة أبدا لايتعلق بها حكم إلا فى كلمة :

(أَآمَنْتُمْ(٤)) .

ومعظم الخلاف إنما هو فى الثانية ، وهى مفتوحة ومكسورة ومضمومة . قال رحمه الله تعالى :

١٨٣ — [وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ (سَمَا) وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ (لِ)تَجْمُلَا]

لما كانت الهمزة حرفا جلدا على اللسان فى النطق بها كلفة بعيد المخرج يشبه بالسعلة لكونه نبرة من الصدور توصل إلى تخفيفه فسهل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها . فلهذا سمى تخفيفها تسهيلا، ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع : الإبدال والنقل ، وجعلها بين بين ، وتجتمع الأنواع الثلاثة فى باب وقف حمزة وهشام ، وللنقل باب مختص به والإبدال له باب الهمز المفرد ، وهو يقع فى المتحركة والساكنة . وأما النقل وبين بين فلا يكونان إلا فى المتحركة وهذا الباب وما بعده مختصان بما يسهل بين بين ، ويقع فيهما ذكر الإبدال قليلا ، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى ، إلا أنه قد صار فى اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردّده فى كلامهم كالمختص ببين بين : أى تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها ، وقد بين ذلك فى آخر الباب الذى بعد هذا .

ثم الهمزة الأولى فى هذا الباب لاتكون إلا مفتوحة محققة إلا أن يأتى قبلها ساكن فتنقل حركتها إليه فى مذهب من يرى ذلك بشرطه نحو :

(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ(٥) _ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ(٦) _ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ(٧)) .

وهذا سيأتى ذكره فى بابه إن شاء الله تعالى . وأخرى : بمعنى أخيرة ، أى الهمزة الأخيرة من همزتين واقعتين بكلمة وهى الثانية ، والأصل : الأخرى تأنيث آخر بفتح الخاء كقوله تعالى :

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٢٢ (٢) سورة الزخرف ، آية : ٥٨ (٣) سورة السجدة ، آية : ٢٤
(٤) سورة طه ، آية : ٢٢ (٥) سورة آل عمران ، آية : ١٥ (٦) سورة البقرة ، آية : ١٤٠
(٧) سورة فصلت ، آية : ٩ .

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى[١]) .

ثم استعملت أخرى بمعنى أخيرة كقوله تعالى :

(وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى[٢]) .

وقال تعالى فى موضع آخر :

(ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ[٣]) .

فقابل بهما سبحانه لفظ الأولى فى قوله تعالى :

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى[٤]) .

وقال تعالى أيضا :

(قَالَتْ أُخْرَاهُمْ - وَ - قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ[٥]) .

أى الفرقة المتقدمة للفرقة المتأخرة ، ومنه قوله : جاء بى فى أخريات الناس : أى أواخرهم ، ولا أفعله أخرى الليالى : أى أبدا .

فالهمزة الأخيرة من همزتين وهى الثانية ، تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة ، وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة ، والذين فعلوا هذا التسهيل مدلول قوله سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وسما خبر قوله : وتسهيل أخرى همزتين ؛ وإنما صح الابتداء بلفظ تسهيل ، وهو نكرة لتخصيصه بإضافته إلى مضاف إلى موصوف إن جعلنا بكلمة صفة لهمزتين : أى كائنتين بكلمة كقولك : بيت رجل ذى علم مقصود ، ويجوز أن تجعل بكلمة صفة تسهيل : أى وتسهيل واقع بكلمة فى همزة ثانية سما : أى ارتفع شأنه وظهر وجهه ، وعليه أكثر العرب ، واختارته الأئمة من أهل العربية ، لأنهم إذا كانوا يستثقلون الهمزة المفردة فيخففونها بجميع أنواع تخفيفها فما الظن بما إذا اجتمعت مع همزة أخرى وقراءة باقى القراء بتحقيق الهمزة الثانية كالأولى ؟ فضد التسهيل تركه ، وهو إبقاء الهمز على حاله ، وهذا الخلاف مختص بالهمزة المتحركة لأنها هى التى يمكن جعلها بين بين :

أما إذا كانت ساكنة فإبدالها واجب على ما يأتى فى موضعه .

قوله : وبذات الفتح : أى وبالهمزة الأخيرة ذات الفتح على حذف الموصوف : أى وبالهمزة المفتوحة خلف لهشام فى التسهيل والتحقيق ، واللام فى لتجملا رمز لهشام ، والضمير فيها يرجع إلى الهمز أو إلى الكلمة ، وهو متعلق بالتسهيل لأنه مصدر : أى وسهلت الهمزة الأخيرة لتجمل ، لأن تسهيلها يخفف النطق بها فهو جمال لها ، ولا يتعلق بالاستقرار المتعلق به وبذات الفتح ، لأنه ليس فى الخلف جمال لها ، والجمال : الحسن ، وقد جمل الشىء بالضم فهو جميل ، وسيأتى لهشام تسهيل موضع من المكسورة وموضعين من المضمومة بخلاف عنه فيهما ؟ كما أن الخلاف عنه فى المفتوحة ، لكنه استوعبها بالتسهيل لثقل اجتماع المثلين ، وليس فى كتاب التيسير

---

(١) سورة طه ، آية : ٣٨ (٢) سورة النجم ، آية : ٤٧ (٣) سورة العنكبوت ، آية : ٢٠
(٤) سورة الواقعة ، آية : ٦٢ (٥) سورة الأعراف ، آية : ٣٨ ، ٣٩

والعنوان والمستنير غيره ، وكذا ذكر إبنا غلبون ومكي والمهدى وابن شريح ، وذكر له التحقيق ابن مجاهد والنقاش ، وصاحب الروضة . وممن لم يذكر له إلا التحقيق أبو معشر وابن مريم والشيخ أبو محمد البغدادى ، وهو رواية إبراهيم بن عباد عن هشام . وذكر الوجهين أبو على الأهوازى وابن رضوان وابن الفحام والحافظ أبو العلا الهمدانى ، والله أعلم :

١٨٤ — [وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِوَرْشٍ وَفى بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ]

ألفا مفعول تبدلت : أى تبدلت الهمزة الثانية المفتوحة ألفا لورش ، قل ذلك عن أهل مصر : أى انقله عنهم وانسبه إليهم ، والضمير فى يروى عائد على المذكور وهى الهمزة بالصفة المتقدمة : أى يروى ذلك مسهلا أى بين بين كما سبق ، وهى رواية العراقيين وغيرهم ، وإنما ذكر يروى بعد تأنيث تبدلت ، والضمير فيهما للهمزة لأجل قوله مسهلا ، ثم رجع إلى التأنيث فى البيت الآتى فقال : وحققها فى فصلت ، فالتأنيث الأصل ، والتذكير على تأوّل يروى ذلك كما تقدم ، أو يروى الهمز والتسهيل هو الوجه المختار الجارى على القياس .

وأما البدل فى مثل هذا فلا يكون إلا سماعا ، لأنه على خلاف قياس تخفيف الهمز على ماسيأتى بيانه فى باب وقف حمزة .

وقد قيل : إنه لغة لبعض العرب فعلى هذا إن كان بعد الهمز الثانية المبدلة ساكن طوّل المد لأجله نحو : (ءَأَنذَرْتَهُمْ[(١)]) .

أخذا من قوله : وعن كلهم بالمد ماقبل ساكن . وعلى رواية التسهيل لامد ، لأن المسهلة بزنة المحققة .

وقيل يمد لأن المسهلة قريبة من الساكنة ولهذا لاتبتدأ بها ، وليس فى القرآن متحرك بعد الهمزتين فى كلمة سوى موضعين الذى فى هود ، وهو قوله تعالى :

(ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ[(٢)] ـ وَءَأَمِنتُم[(٣)]) فى تبارك .

فهذه أصول مطردة لمن حقق أو سهل أو أبدل تأتى فى جميع المواضع .

ثم ذكر التى خرج فيها بعضهم عن أصله وكان الخلاف فيها غير الخلاف المقدم ذكره ، وهى تسعة مواضع فى طريقته ، وبعضهم زاد عليها ، وإنما ذكرها صاحب التيسير فى سورها فقال :

١٨٥ — [وَحَقَّقَهَا فِى فُصِّلَتْ (صُحْبَةٌ) ءَأَعْـ جَمِىٌّ وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ (لِـ) تُسْهِلاَ]

أى وحقق الهمزة الثانية التى هى ذات الفتح فى حرف فصلت صحبة فقرءوا :

(ءَأَعْجَمِىٌّ[(٤)]) .

وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلاها كما يقرؤها ابن كثير ، وأسقط هشام الأولى فقرأ على لفظ الخبر : أى هو أعجمى وعربى ؛ أو والرسول عربى ، أو يكون معنى الاستفهام باقيا ، وإن سقطت همزته للعلم بها من قرينة الحال كنظائر له فيتفق حينئذ معنى القراءتين ، والاستفهام هنا للإنكار .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٦ — (٢) آية : ٧٢
(٣) آية : ١٦ — (٤) سورة فصلت ، آية : ٤٤

ويجوز أن يكون قوله - أعجمى - بدلا من حرف فصلت، أو عطف بيان له ، وفصل بينهما بفاعل حققها وهو صحبة ضرورة ، ولك أن تجعله خبر مبتدإ محذوف : أى هو ءأعجمى ، وقوله لتسهلا : أى لتركب الطريق السهل أو لتسهل اللفظ بإسقاطها ، ثم إن الناظم رحمه الله بعد ذكره لحرف فصلت أتبعه ماوقع فيه الخلاف بعده فلهذا ذكر مافى الأحقاف ونون ، ثم ذكر ماقبل فصلت على الترتيب فقال :

١٨٦ - [وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِى الْأَحْقَــافِ شُفِّعَتْ بِأُخْرَى (كَـ) ـمَا (دَ) امَتْ وِصَالاً مُوَصَّلاَ]

شفعت : أى جعلت شفعا بزيادة همزة التوبيخ عليها ، ابن كثير وابن عامر يقرآنها بهمزتين وكل واحد منهما على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بينهما على مايأتى ، فالتحقيق لابن ذكوان : ولهشام التسهيل وإدخال الألف ، ولابن كثير التسهيل من غير ألف ، ولم أر فى تصانيف من تقدم الناظم من ذكر لهشام التحقيق هنا ، فإن كان فالمد معه ، ولكن ليس هذا مما يؤخذ قياسا ، ألا ترى أن ابن عامر بكماله شفع فى نون مع التسهيل كما يأتى .

وظاهر نظم الشاطبى أن وجه التحقيق لهشام يجرى هنا لإطلاقه القول فى ذلك وإجماله له مع أنه بين الذى فى سورة نٓ ، وللحافظ أبى عمرو الدانى رحمه الله كتاب مستقل فى إيضاح مذاهب القراء فى الهمزتين الملتقيتين فى كلمة أو كلمتين متفقتين أو مختلفتين ، فحكى فيه عن ابن ذكوان فى :

(ءَأَذْهَبْتُمْ[(١)]) .

وجهين : أحدهما تحقيق الهمزتين ، والثانى بهمزة ومدة .

قال : واختلف أصحاب هشام عنه ، فروى الحلوانى عنه بهمزة مطولة قال : يعنى أنه حقق همزة الاستفهام وسهل همزة القطع بعدها فجعلها بين بين، وأدخل ألفا فاصلة بينهما طردا لمذهبه فى سائر الاستفهام . وقال أحمد ابن يونس : حدثنا هشام عن أصحابه عن ابن عامر - أأذهبتم بهمزتين ولم يذكر فصلا بينهما :

قلت : ولم يذكر تحقيقا ولا تسهيلا ، والظاهر التسهيل توفيقا بين الروايتين ؛ ويصدق على ذلك إطلاق عبارة الهمزتين . قال الدانى : وقياس رواية إبراهيم بن عباد عن هشام أن يحققها ويفصل بألف بينهما ، وقوله كما دامت نعت لمصدر محذوف : أى شفعت تشفيعا دائما دواما كدوام همزة - أذهبتم - فى نفسها : أى ثابتا ثباتا كثباتها :

والمعنى أن ثبات التشفيع فى قراءة ابن عامر وابن كثير كثبات همزة أذهبتم لاتبرح ولا تذهب ، أو شفعت بأخرى دائمة كدوامها فتواصلا وصالا موصلا ينقله بعض القراء إلى بعض . وقيل كما دامت كذلك مشفعة بهمزة التوبيخ مواصلة لها فى مواضع كثيرة نحو :

ءَأَشْفَقْتُمْ ([(٢)]) .

ويؤيده قوله فى آخر السورة :

(أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ[(٣)]) .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ٢٠ (٢) سورة المجادلة ، آية : ١٣ (٣) سورة الأحقاف ، آية : ٣٤

ولا يمتنع الاستفهام بطريق التوبيخ عما وجد وكان كقوله تعالى :

(أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ(١) - أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي(٢)) .

ووجه القراءة على الخبر ظاهر والله أعلم .

١٨٧ — [وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَعَ حَمْزَةٌ   وَشُعْبَةُ أَيْضًا وَالدِّمَشْقِي مُسَهِّلاَ]

أى وفى حرف نون ، ثم أبدل منه قوله فى أن كان بإعادة حرف الجر ، يريد قوله تعالى :

(أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ(٣)) .

أى لاتطعه لأن كان ذا مال ؛ ومن زاد همزة الإنكار فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ؟ فحمزة وأبو بكر وهو شعبة عن عاصم زادا همزة وحققاها على أصلهما ، والدمشقى وهو ابن عامر زاد همزة وسهل الثانية : أى وشفع الدمشقى فى حال تسهيله . خالف أصله ، فسهل هذا الموضع بلا خلاف ، وهشام يدخل ألفا بين الهمزتين على أصله كما يأتى وابن ذكوان يقرأ هنا كابن كثير فى غير هذا الموضع .

وذكر صاحب التيسير فى سورة فصلت قال : على أن بعض أهل الأداء من أصحابنا يأخذ لابن ذكوان بإشباع المد هنا ، يعنى فى - ءأعجمى - وفى ءأن كان ذا مال قياسيا على مذهب هشام ، قال : وليس ذلك بمستقيم من طريق النظر ، ولا صحيح من جهة القياس ، وذلك أن ابن ذكوان لما لم يفصل بهذه الألف بين الهمزتين فى حال تحقيقهما مع ثقل اجتماعهما علم أن فصله بها بينهما فى حال تسهيله إحداهما مع خفة ذلك غير صحيح فى مذهبه .

١٨٨ — [وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ   يُشَفِّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلاَ]

أى مضافا إلى ماتسهلا فى مذهبه : أى أنه وإن شفع :

(أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ(٤)) .

فهو يسهل الثانية على أصله ، وقراءة الباقين فى هذه المواضع الثلاثة أذهبتم وأن كان وأن يؤتى بعدم التشفيع وهو الإتيان بهمزة واحدة ، وصاحب التيسير يعبر عن مذهب من سهل فى هذه المواضع بهمزة ومدة ، ومراده بين بين ، والله أعلم .

١٨٩ — [وَطٰهٰ وِفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا   ءَآمَنْتُمُ لِلْكُلِّ ثَالِثًا أَبْدِلاَ]

أى وطه بها وفى الأعراف والشعراء لفظ آمنتم ، وقيل بها : أى بهذه السور الثلاث على زيادة فى من قوله وفى الأعراف ، ووجه الكلام : وطه والأعراف والشعراء بها ءآمنتم ، ولو قال مع الأعراف لما احتاج إلى هذا التكلف ، وثالثا نصب على التميز ، وقد تقدم على عامله ، وفى جواز مثل ذلك خلاف النحويين ، ولو قال ثالثه أبدلا لخلص من ذلك وظهر المراد ، ولكن فيه وصل همزة القطع ، ومثل ذلك فى التميز قولك زيد ضربته ظهراً لأن الظهر بعضه ، وكذا ثالث حروف - أآمنتم - بعضها ، وقيل هو نصب على الحال : أى أبدل

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٦   (٢) سورة النمل ، آية : ٨٤

(٣) سورة القلم ، آية : ١٤   (٤) سورة آل عمران ، آية : ٧٣

همزه فى حال كونه ثالثا ، ولا دليل على هـذا ، بل الضمير فى أبدل يعود إلى المذكور وهو ـ أآمنتم ـ وأصل آمن أأمن بهمزة ثانيا ساكنة ثم دخلت همزة الترفيع فاجتمعت ثلاث همزات فأبدلت الثالثة ألفا بلا خلاف لسكونها وانفتاح ماقبلها ، والثانية مختلف فى تسهيلها على ماسنذكر ، فعلى قراءة من سهلها يكون قد اجتمع همزتان مخففتان ليس بينهما حاجز ، وقد جرى بمجلس أبى محمد مكى ذكر اجتماع همزتين مخففتين فى القرآن ليس بينهما حاجز فى قراءة ورش ، فأجاب بأربعة أوجه : اثنان منها نقلت حركة الأولى إلى ساكن قبلها ، والثانية مسهلة بين بين ، أو مبدلة نحو :

(قُلْ أَأَنتُمْ(١) ـ مَنْ آمَنَ(٢)) .

والثالث منها : الأولى بين بين ، والثانية مبدلة وهى :

(أَآمَنتُمْ(٣) ـ آلِهَتُنَا خَيْرٌ(٤)) والرابع نحو : (مِنَ السَّمَاءِ آيَةً(٥) ـ وَهَٰؤُلَاءِ آلِهَةً(٦)) .

الأولى من آية وآلهة مبدلة ياء وبعدها ألف منقلبة من همزة ، والله أعلم .

١٩٠ — [وَحَقَّقَ ثَانٍ (صُحْبَةٌ) وَلِقُنْبُلٍ بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطٰهٰ تُقُبِّلَا]

أى وحقق الهمزة الثانية من : أآمنتم صحبة على أصولهم ، وسهلها الباقون بين بين ، ومن أبدل لورش الثانية فى نحو : ءأنذرتهم ألفا أبدلها أيضا ألفا ثم حذفها هنا لأجل الألف التى بعدها نص عليه أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز ، فتبقى قراءة ورش على هذا على وزن قراءة حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتى ، فلفظهما متحد ، و أخذهما مختلف .

واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضا ، وهو حفص فى المواضع الثلاثة ، وقنبل فى طه كما يأتى ، فليس تحقيق الثانية من خصائص صحبة إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى ، فإذا سقطت الأولى فالثانية فى قراءة صحبة صارت أولى لمن أسقط الأولى ، ومدلول صحبة هم حمزة والكسائى وأبو بكر ، وقال ثان لأنه أراد الحرف ولم ينصبه ضرورة كما قال الآخر : لعلى أرى باق على الحدثان ، وقنبل أسقط الأولى فى طه وحقق الثانية فقرأ على لفظ الخبر .

وفيه أيضا معنى التقريع والتوبيخ وإن انحذفت همزته ، كما يبقى معنى الاستفهام بعد حذف همزته ، لأن قرينة الحال دالة عليها ، والضمير فى تقبلا للفظ أآمنتم : أى تقبل هذا الحرف لقنبل بسبب إسقاطه الأولى منه بسورة طه ، وقيل الضمير فى تقبل يعود إلى الإسقاط وليس بشىء .

١٩١ — [وَفِى كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ فِى الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا]

أى وفى المواضع الثلاثة أسقط حفص الهمزة الأولى كما فعل قنبل فى طه ، وأبدل قنبل فى سورة الأعراف منها : أى من الأولى واوا ، لأن ماقبلها ضمة فى :

(قَالَ فِرْعَوْنُ(٧)) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٤٠ (٢) سورة البقرة ، آية : ٦٢ (٣) سورة الأعراف ، آية : ١٣٢
(٤) سورة الزخرف ، آية : ٥٨ (٥) سورة الشعراء ، آية : ٤٠ (٦) سورة الأنبياء ، آية : ١٩٩
(٧) سورة الأعراف ، آية : ١٣٢ .

والهمزة المفتوحة بعد الضمة إذا أريد تسهيلها قلبت واو ، وفى سورة الملك :

(ءأَمِنتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ[1]) .

أبدل أيضا قنبل من همزتها الأولى واوا كذلك ، لأن قبلها :

(وَإِلَيْهِ النُّشُورُ[2]) .

والهمزة الثانية فى الموضعين يسهلها بين بين على أصله ، وهو فى التى فى الشعراء يقرأ كما يقرأ من يحقق الثانية ، فقد غاير فى قراءته بين المواضع الثلاثة فى الهمزة الأولى ، فأسقطها فى طه ، وأبدلها فى الأعراف ، وأثبتها فى الشعراء ، وحكم ما فى الملك حكم ءأنذرتهم وشبهه ، لأن ليس فيها إلا همزتان ، ولم يكن له حاجة بذكر التى فى الملك هنا ، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة ، ولأنه قد أفرد لها بيتا فى سورتها ، فلو قال هنا فى الأعراف منها الواو فى الوصل موصلا بفتح الصاد من موصلا لكان أولى وأبين ، وقوله موصلا بكسر الصاد حال من قنبل : أى أبدل الأولى موصلا لها إلى ماقبلها ، احترز بذلك من الوقف على فرعون أو النشور ، فإنه لو ابتدأ بما بعدها لم يكن إبدال لانفصال الضمة من الهمزة ، والناظم رحمه الله يستعمل كثيرا فى هذه القصيدة موصلا بمعنى واصلا كما يأتى فى البقرة والنمل . وفيه نظر ، فإن موصلا اسم فاعل من أوصله : إذا بلغه ، ويقال وصله به ، ومنه الواصلة للشعر ، ويقرن لفظ الوصل بالإيصال .

ووجه الاعتذار له أنهما يتلاقيان فى المعنى ، لأن الشىء إذا أوصلته إلى الشىء فقد وصلته به . وكان يمكنه من جهة وزن الشعر أن يقول واصلا ، ولكنه عدل عنه تجنبا للسناد الذى هو عيب من عيوب القوافى وهو تأسيس بعضها دون بعض .

١٩٢ — [وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ]

هذه مسألة ليست فى كتاب التيسير فى هذا الباب ، وإنما ذكرها فى سورة يونس تبعا لذكر نقل الحركة لنافع فى :

(آلْآنَ[3]) .

ولم يجعل هذه المسألة أصلا ، فلم يذكرها هنا ولا فى سورة الأنعام لأنها مما أجمع القراء عليه ، ولم توضع كتب القراءات إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها ، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا فى بعض المواضع من المتفق عليه مايشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التميز بينهما ، وهذا الموضع من ذلك القبيل ، ومنه ماذكر فى آخر باب الهمز المفرد والإدغام الصغير ، ومسألة :

(لاَ تَأْمَنَّا[4]) .

فى يوسف وغير ذلك . قوله : وإن همز وصل يعنى وإن وقع همز وصل ، فحذف الفعل ولم يذكر له مفسرا ظاهرا ، وكذا فى قوله فى الباب الذى بعد هذا : وإن حرف مد قبل همز مغير ، ولابد بعد إن الشرطية من وقوع صريح أو مقدر بمفسر ظاهر نحو :

---

(١) آية : ١٦ ، ١٧ — (٢) الآية : ١٥

(٣) سورة يونس ، آية : ٩١ — (٤) آية : ١١

(وإنْ أحدٌ مِنَ المُشرِكِينَ استَجَارَكَ[١]) .

ومن العجز من شعر الحماسة[٢] :

* إنْ ذُو لُوثَةٍ لانا *

ووجه ماذكره أن الظرف فى البيتين دال على المفسر ، وهو مايتعلق الظرف به فالتقدير : وإن همز وصل وقع بعد لام إلى آخره ، وإن حرف مد وقع قبل همز مغير ، وأراد أن همزة الوصل التى دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همزة الاستفهام أبدلت ألفاومدت لأجل سكون اللام بعدها ؛ وكان القياس أن تحذف همزة الوصل ، لأنه استغنى عنها بدخول همزة الاستفهام عليها ، كما فى قوله :

(أفترَى عَلَى اللهِ كَذِباً[٣]) فى سورة سبأ (أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ[٤])

ولكن فى لغة العرب الفرق بينهما ، لأنها لو حذفت مع لام التعريف لاقتبس الاستفهام بالخبر ؛ لأن همزة الوصل فيه مفتوحة كهمزة الاستفهام ، وهى فى (أفترى ، وأصطفى) مكسورة ، ففتح همزتها دليل على أنها للاستفهام لاللخبر ، فأعرضت العرب عن حذف همزة الوصل مع لام التعريف إذا دخل الاستفهام عليها وأبدلتها ألفا ، والهاء فى قوله : فامدده لهمز الوصل ، وكذا فى قوله ويقصره فى البيت الآتى ، وهو مجاز ، فإن الهمزة لاتقبل المد ولا القصر كسائر الحروف غير حروف العلة الثلاثة ، ولكن أطلق عليه صفة مايبدل منه وهو الألف ، ومبدلا حال ؟ ولو كان بفتح الدال لقوى هذا المعنى . ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس ، كأنه أراد : فأبدله مادا أى حرف مد ، وهذا هو حقيقة المعنى المراد ، وجملة ماوقع فى القرآن من ذلك ستة مواضع متفق عليها ، وهى :

(آلذَّكَرَيْنِ[٥]) .

موضعان فى الأنعام :

(آلآنَ[٦])

موضعان فى يونس ، وفيها :

(آللهُ أَذِنَ لَكُمْ[٧]) وفى النمل (آللهُ خَيْرٌ[٨]) .

وفى يونس موضع سابع مختلف فيه وهو :

(آلسِّحْرُ إنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ[٩]) .

فهو فى قراءة أبى عمرو من هذا الباب ، وهو فى قراءة الباقين خبر ، والله أعلم :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٦ — (٢) أوله (إذاً لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ...)

(٣) آية : ٨ — (٤) سورة الصافات، آية: ١٥٣ — (٥) آية : ١٤٣

(٦) آية : ٥١ و ٩١ — (٧) سورة يونس ، آية : ٩ — (٨) سورة النمل ، آية : ٥٩

(٩) سورة يونس ، آية ٨١

١٩٣ — [فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِى يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلْآنَ مُثِّلَا]

أى فهذا الوجه أولى لكل القراء: أى إبدال همزة الوصل هنا ألفاً أولى من تسهيلها بين بين كما ذكر بعضهم عن كل القراء أيضا، لأن همزة الوصل لاقدم لها فى الثبوت فتسهل، والقائل بالتسهيل لايمد، لأن المسهلة بزنة المحققة، فلم يجتمع ساكنان بدليل اتزان الشعر فى نحو قوله :

* أأنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ (١) *

سواء أنشدت الثانية محققة أو مسهلة بين بين مع أن بعدها نونا ساكنة . ويحتمل أن يقال بالمد على مذهب التسهيل تخريجا من الوجه المحكى فى أول الباب على قراءة ورش، وهذا فى مد يكون فاصلا بين المسهلة والساكن بعدها، أما المد الذى يفصل بين المحققة والمسهلة لثقل اجتماعهما على ماسيأتى فلا جريان له هنا على مذهب التسهيل، وقد بينه فى البيت الآتى ، وقوله : عن كل يتعلق بيسهل أو بيقصر ، وقوله كالآن خبر مبتدإ محذوف : أى وذلك كالآن ، ثم استأنف جملة خبرية بقوله مثلا. أى حصل تمثيل ذلك بما ذكرناه قال بآلان مثلا لكان المعنى ظاهرا ولم يحتج إلى هذه التقديرات ، والله أعلم .

١٩٤ — [وَلاَ مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلاَ بِحَيْثُ ثَلاَثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلاَ]

هنا ، يعنى فى هذا الذى سهلت فيه همزة الوصل : أى من مذهبه المد بين الهمزتين على ماسيأتى لايفعل ذلك هنا ، لأن همزة الوصل لاقدم لها فى الثقل ، لأن ثبوتها عارض وحقها الحذف فى الوصل ؛ وكذلك لامد بين الهمزتين فى كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات ، وذلك لفظان :

(أَآمَنْتُمْ) .

فى الأعراف وطه والشعراء :

(أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ (٢)) .

فى الزخرف ، فالهمزة الثالثة مبدلة ألفا بإجماع على ماتقدم بيانه ، وسيأتى أيضا فى سورة الزخرف ، والثانية مختلف فى تحقيقها وتسهيلها ، ولم يمد أحد بينهما وبين الأولى خوفا من ثقل الكلمة باجتماع همزتين بينهما همزة، وقيل لئلا يجمعوا بين أربع ألفات وليس فى ذلك اللفظ أربع ألفات ، وإنما فيه همزتان وألفان ، نعم فى الخط ألفان هما صورة الهمزتين ، وقوله: بحيث ثلاث ، ثلاث مرفوع بالابتداء ، ولا يجوز جرها بإضافة حيث إليها، لأن حيث إنما تضاف إلى الجمل لا إلى المفردات، وقد شذ مالا قياس عليه، ويتفقن صفة ثلاث، والخبر محذوف : أى مجتمعة، وقد كثر حذف الخبر بعد حيث لدلالة الكلام عليه، ولا يكون يتفقن خبراً لئلا يبقى الابتداء بنكرة من غير وجود شرطها ، وإدخال الباء على حيث كإدخال من عليها فى نحو :

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ (٣)) .

ونصب تنزلا على التمييز : أى اتفق نزولهن، والله أعلم .

---

(١) بيت شعر الأعشى ميمون ، وآخره : * ريب المنون ودهر مفند خبل *

(٢) الآية : ٥٨ (٣) سورة البقرة ، آية : ١٤٩ .

١٩٥ — [وَأَضْرُبُ جَمْعِ الهَمْزَتَيْنِ ثَلاَثَةٌ ءأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَئِنَّا أَؤُنْزِلاَ]

أى أن اجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة يأتى فى القرآن على ثلاثة أضرب ، ثم بينها بالأمثلة ، والهمزة الأولى مفتوحة فى الأضرب الثلاثة ، والثانية إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، وكان الأولى تقديم هذا البيت فى أول الباب ، وإنما احتاج إلى ذكر هذا التقسم ليبنى عليه الخلاف فى المد بين الهمزتين كما سيأتى ، وموضع قوله :

(أَءنْذَرْتَهُمْ) .

وما بعده رفع على أنه خبر مبتدإ محذوف ، تقديره : أمثلتها كذا وكذا على حذف حرف العطف ، وأم لم تتمة لقوله أأنذرتهم احتاج إليها الوزن الشعر ، ولامدخل لها فى الأضرب الثلاثة ، فقوله ـ أأنذرتهم ـ فى سورة البقرة ويس مثال المفتوحتين :

(أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنا[١]) .

ونحوه مثال ما الثانية فيه مكسورة والأولى مفتوحة ، وقوله أءنزل عليه الذكر مثال ماالثانية فيه مضمومة والأولى مفتوحة فى الجميع ولا تكون إلا همزة الاستفهام والله أعلم :

١٩٦ — [وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ (حُ) جَّةٌ بِهَا (لُ) ذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلاَ]

أى قبل ذات الفتح وذات الكسر ، يعنى أن أبا عمرو وقالون وهشاما مدوا قبل الهمزة الثانية المفتوحة وقبل المكسورة ، وحجة خبر قوله ومدك على تقدير حذف مضاف : أى ذو حجة ، وهى إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما ، ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة ، ففصل بينهما ءايذانا بذلك ؛ ولهذا ضعف المد فى كلمة أئمة ، لأن الأولى من بنية الكلمة وهى لغة فاشية ، قال ذو الرمة :

* [٢] آأَنْتَ أَمْ أُمُّ سَالِمِ *

« بهالذ » أى الجأ إليها وتمسك بها ، ثم قال . وقبل ذات الكسر خلف لهشام إلا فيما يأتى ذكره ، والهاء فى له يعود على الخلف ، والولا : النصر : أى لكل وجه دليل ينصره ، والله أعلم .

١٩٧ — [وَفِى سَبْعَةٍ لاَ خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ وَفِى حَرْفَىِ الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلاَ]

لاخلف لهشام فى مد هذه السبعة ، أو يكون التقدير : وفى مد سبعة لاخلف عنه ، ثم بينها بما بعدها : أى هى بمريم ، أو يكون قوله بمريم بدلا من قوله وفى سبعة ، لأن معنى مريم أى بمريم لاخلف عنه فى المد ، وكذا فى حرفى الأعراف وما بعد ذلك ، والذى فى مريم قوله تعالى :

(أَئِذَا مَامِتُّ[٣]) .

وفى الأعراف موضعان :

---

(١) سورة الصافات ، آية : ٣٦ .

(٢) أوله : أيا ظبية الوعساء بين جلاجل . وبين النقا ...   (٣) آية : ٦٦

(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ[١] ـ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً[٢]) وفى الشعراء (أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً[٣]) .

والعلا نعت السور الثلاث ، فهذه أربعة مواضع من السبعة ، ثم قال :

١٩٨ — [أَئِنَّكَ آئِفْكاً مَعاً فَوْقَ صَادِهَا وَفِى فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلاَ]

يريد قوله تعالى فى والصافات :

(أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ[٤] ـ أَئِفْكاً آلِهَةً[٥]) .

أى وفى أءنك أئفكا ، وقوله معا حال منهما ، كما تقول جاء زيد وعمرو معا : أى مصطحبين : أى إنهما فى سورة واحدة فوق صادها وهى سورة الصافات ، وفى قوله معا يوهم أن أئفكا موضعان كقوله :

(نعمّا) .

معا فلو قال موضعها هما فوق صادها لزال الإيهام ، والضمير فى صادها لسور القرآن ، وفوق ظرف للاصطحاب الذى دل عليه معا . أى اصطحبا فوق صادها أو ظرف الاستقرار : أى ولا خلف فى مدأئنك أئفكا اللذين فوق صادها ، وفى فصلت خرف وهو :

(أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ[٦]) .

وبالخلف سهلا : أى روى عن هشام تسهيله ولم يسهل من المكسور وغيره ، وفى جميع المفتوح خلف مقدم سوى حرف نون والأحقاف وأأعجمى وأأمنتم ، ولم يذكر صاحب التيسير فى حرف فصلت لهشام غير التسهيل ، ولم يذكر صاحب الروضة فيه لابن عامر بكماله غير التحقيق .

فإن قلت : من أين يعلم أن لهشام المد فى هذه المواضع السبعة بلا خلاف وكل واحد من الأمرين محتمل لأنه ذكر الخلاف له فى المد قبل المكسور واستثنى هذه المواضع ؛ فمن أين تعلم المدّ دون القصر .

قلت : هذا سؤال جيد . وجوابه أنه قد قدم أنه يمد قبل الفتح والكسر ، ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا فى سبعة ، فلو لم يذكر الخلف فى المكسورة لأخذنا له المد فى الجمع عملا بما ذكر أولا ، فغايته أنه عين ماعدا السبعة للخلاف ؛ فنزل هذا منزلة استثناء من استثناء ، فكأنه قال يمد مطلقا إلا قبل الكسر فإنه لايمد إلا فى سبعة مواضع ؛ فمعناه أنه يمد فيها لأن الاستثناء من النفى إثبات ؛ على أنه لو قال سوى سبعة فالمد حتم بمريم لزال هذا الإشكال ؛ والله أعلم .

١٩٩ — [وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْـدَهُ وَسَهِّلْ (سَمَا) وَصْفاً وَفِى النَّحْوِ أُبْدِلاَ]

لم يمد هنا بين الهمزتين غير هشام بخلاف عنه ، لأن الأولى من بنية الكلمة كما سبق ذكره ، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة فلم يتحكم ثقلها إذا أصلها السكون ، وذلك أن أئمة جمع إمام وأصله أأممة على وزن مثال

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٨١ (٢) سورة الأعراف ، آية : ١١٣ . (٣) الآية : ٤١
(٤ و ٥) الآية : ٥٢ و ٨٦ (٦) الآية : ٩ .

وأمثلة ، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت وأدغم الميم فى الميم ، فمن حقق فعلى هذا وهم الكوفيون وابن عامر على أصولهم ، ومن سهل أيضا فهو على أصله وهم مدلول سما إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن ، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة ، فإن ذلك الأصل مرفوض . وقوله : أئمة مفعول مقدم بالخلف : أى مدها مدا ملتبسا بالخلف ، ووصفا تمييز : أى سما وصف التسهيل . ثم قال : وفى النحو أبدلا : أى رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء فى أئمة ، نص على ذلك أبو على فى الحجة والزمخشرى فى مفصله « ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو السكون ، وذلك يقتضى الإبدال مطلقا ، وتعينت الياء هنا لانكسارها الآن فأبدلت ياء مكسورة ، ثم لم يوافق أبو القاسم الزمخشرى أهل النحو فى ذلك واختار مذهب القراء ، فقال فى تفسيره فى سورة براءة فى قوله تعالى :

(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ[1]) .

فإن قلت : كيف لفظ أئمة :

قلت : همزة بعدها همزة بين بين : أى بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين :

قال وأما التصريح بالياء فليس بقراءة . ولا يجوز أن تكون ، ومن صرح بها فهو لاحن محرف .

قلت : ولم يذكر صاحب التيسير إبدالها ياء ولا ذكر مسألة أئمة فى هذا الباب ، وإنما ذكرها فى سورة براءة ، ولفظ الناظم بأئمة على قراءة هشام بالمد ، والضمير فى قوله : أبدلا للمسهل المفهوم من قوله وسهل وهو الهمز المكسور .

وقال ابن جنى فى باب شواذ الهمز من كتاب الخصائص : ومن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائى أئمة بالتحقيق فيهما ، فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو : سأال وسأار وجأار . وأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا ، وذلك نحو ، قرأ أبوك و :

(السُّفَهَاءُ أَلَا[2] ـ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ[3] ـ وَأَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ[4]) .

فهذا كله جائز عندنا على ضعف ، لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة غير عينين لحن إلا ماشذ مما حكيناه فى خطاء وبابه .

٢٠٠ — [وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ (لَ) بَّى (حَ) بِيبُهُ ‌ ‌ بِخُلْفِهِمَا (بَ) رًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا]

مضى الكلام فى المد قبل الفتح والكسر ، ثم ذكر المد قبل الضم ، فنص على أن لهشام وأبى عمرو خلافا فى ذلك ، ولم يذكر عن قالون خلافا فى المد ، وقد ذكره ابن الفحام فى تجريده : وأما أبو عمرو فالمشهور عنه

---

(١) الآية : ١٢ ‌ ‌ (٢) سورة البقرة ، آية : ١٣

(٣) سورة الحج ، آية : ٦٥ ‌ ‌ (٤) سورة البقرة ، آية : ٢٧

ترك المد ؛ ولم يذكر له صاحب التيسير غيره ، وذكره غيره : وأما هشام فله ثلاثة أوجه : اثنان كالوجهين عن أبي عمرو ، والثالث فصله فى البيت الآتى ، والهاء فى حبيبه تعود إلى المد : أى لباه حبيبه ، ويكون الحبيب كناية عن القارىء كأن المد ناداه ليجعله فى قراءته فأجابه بالتلبية والقبول له ، وبرا حال من حبيبه : أى لباه فى حال بره وشفقته عليه ، أو يكون برا مفعول لبى حبيبه قارئا بارا بالمد مختارا له : والبر والبار . بمعنى واحد ، وهو ضد العاق المخالف ، والضمير فى جاء للمد : أى جاء المد للفصل بين الهمزتين .

٢٠١ — [وَفى آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفى الْبَاقِى كَقَالُونَ وَاعْتَلَا]

فصل فى هذا البيت الوجه الثالث الذى لهشام . وشرحه أن يقال : إن هـذه الهمزة المضمومة بعد المفتوحة جاءت فى القرآن فى ثلاثة مواضع ، وجاءت لبعضهم فى موضع رابع . أما الثلاثة ففى آل عمران :

(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ(١)) وفى ص (أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ(٢)) وفى القمر (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ(٣)) والرابع فى الزخرف (أَءُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ(٤)) .

على قراءة نافع وحده وسيأتى فى سورته ، والباقون بهمزة واحدة ، فلا مد فيه لغير نافع .

ومذهب هشام فى الثلاثة على مافى التيسير أنه فى آل عمران بلا خلاف ، فإنه قال : وهشام من قراءتى على أبى الحسن بتحقيق الهمزتين من غير ألف بينهما فى آل عمران ، ويسهل الثانية ويدخل قبلها ألفا فى الباقيتين كقالون ، والباقون يحققون الهمزتين فى ذلك ، وهشام من قراءتى على أبى الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفا .

فقد اتفق الشيخان أبو الحسن وأبو الفتح على التحقيق فى آل عمران ، وعلى المد فى صٓ والقمر ؛ واختلفا فى المد فى آل عمران والتسهيل فى صٓ والقمر ، فتكون قراءة هشام فى صٓ والقمر كقراءته (أئنكم) فى فصلت : مد بلا خلاف ؛ وتسهيل بخلاف ، فيكون قد فعل فى المكسورة فى بعض مواضعها ، وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على مافى التيسير . وصوابه أن يقال : لهشام فى هذه الثلاثة ثلاثة أوجه .

القصر والتحقيق فى الجميع ، وهـذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره ، وهو من زيادات هذه القصيدة .

والوجه الثانى المد فى الجميع مع التحقيق ، وهذا الذى قرأه صاحب التيسير على أبى الفتح فارس بن أحمد ، وهو شيخه الذى ذكره فى آخر باب التكبير .

والوجه الثالث التفصيل ، القصر والتحقيق فى آل عمران ، والمد والتسهيل فى الباقيين ، وهـذا الذى قرأه صاحب التيسير على أبى الحسن طاهر بن غلبون الذى سبق ذكره فى باب المد والقصر ، فالوجهان الأولان لهشام يماثل فيهما أبا عمرو فى أنه يمد فى الجميع ولا يمد ، فلهذا أدرجه الناظم معه ؛ فقال فى البيت الأول : بخلفهما ، ثم ذكر لهشام الوجه الثالث فى البيت الثانى ، ولو أنه نظم مقتصرا على مافى التيسير لقال ، ماكنت قد نظمته قديما تسهيلا على الطلبة :

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٥
(٢) الآية : ٨
(٣) الآية : ٢٥
(٤) الآية : ١٩

ومدك قبل الضم بر حبيبه بخلف هشام فى الثلاثة أصلا
فنى آل عمران يمد بخلفه وفى غيرها حتما وبالخلف سهلا

أى مدّ حتما بلا خلاف ، والله أعلم .

باب الهمزتين من كلمتين

يعنى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين ، وذلك أن تكون أولاهما آخر كلمة والثانية أول كلمة أخرى؛ وذلك يأتى على ضربين .

أحدهما أن يتفقا فى الفتح أو الكسر أو الضم . والآخر أن لايتفقا فى شىء من ذلك بل يختلفا فيه ، ولكل واحد من الضربين حكم يخصه ، وقد بين كلا منهما وبدأ بقسم الاتفاق فقال :

٢٠٢ — [وَأَسْقَطَ الْأُولَىٰ فِى اتِّفَاقِهِمَا مَعاً إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلاَ]

فتى العلا فاعل أسقط : يعنى ولد العلا وهو أبو عمرو بن العلاء ، أسقط الهمزة الأولى من المتفقتين بالفتح والكسر والضم ، وهذا نقل علماء القراءات عن قراءة أبى عمرو بإسقاط الهمزة .

ثم منهم من يرى أن الساقطة هى الأولى ؛ لأن أواخر الكلم محل التغيير غالبا ، ومنهم من يجعل الساقطة هى الثانية ، لأن الثقل بها حصل .

والذى نقله النحاة عن أبى عمرو أنه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا .

قال أبو على فى التكملة : أهل التحقيق يحققون إحداهما ، فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية ، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية ؛ وهو الذى يختاره الخليل ، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا فى كلمة واحدة نحو آدم وآخر ، فكذلك إذا كانتا من كلمتين .

قال الخليل : رأيت أبا عمرو قد أخذ بهذا القول فى قوله :

(يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ[1]) .

قال العبدى فى شرحه : مذهب أبى عمرو تخفيف الأولى . ومذهب الخليل تخفيف الثانية، والقراء على خلاف ماحكاه النحويون عنه ، وذلك أنهم يقولون الهمزتان إذا التقيا بحركة واحدة حذفت إحداهما حذفا من غير أن تجعلها بين بين ، وإذا اختلفت الحركة عادوا إلى ماقلناه . قال : وقياس قول أبى عمرو المحذوفة هى الأولى، لأنه حكى مذهبه أن تكون الأولى بين بين .

قلت : ومن فوائد هذا الاختلاف مايظهر فى نحو :

(جَاءَ أَمْرُنَا[2]) .

من حكم المد فيه .

---

(١) سورة هود ، آية : ٧٢

(٢) سورة هود ، آية : ٨

فإن قيل الساقطة هى الأولى كان المد فيه من قبيل المنفصل : وإن قيل هى الثانية كان المد من قبيل المتصل : وقد نص مكى فى كتاب التبصرة على قول أن الساقطة هى الأولى.

ثم إن القارىء لأبى عمرو إذا وقف على جاء فإنه يمد ويهمز ، فإن الحذف إنما يكون فى الوصل لأن الاجتماع إنما يحصل فيه .

ولم أر أن النحويين ذكروا لغة الإسقاط . ووجهها على مانقله القراء أن من مذهب أبى عمرو الإدغام فى المثلين ، ولم يمكن هنا لثقل الهمز غير مدغم فكيف به مشددا مدغما ، فعدل الإسقاط واكتفى به . وقوله وقوله معا حال من ضمير التثنية الذى أضيف إليه الاتفاق لأنه بمنزلة قولك اتفقا معا ، ولا فائدة لقوله معا فى هذا الموضع إلا مجرد التوكيد ، كما لو قال كليهما ، وفى غير هذا الموضع معا يذكر لفائدة سننبه عليها فى الباب الآتى ، والهاء فى اتفاقهما عائدة[1] على الهمزتين فى قوله فى أول الباب السابق : وتسهيل أخرى همزتين ، ثم مثل صورة الاتفاق فقال :

٢٠٣ — [كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَا إِنَّ أَوْلِيَا   أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ]

فمثل المفتوحتين بقوله تعالى جاء أمرنا والمكسورتين بقوله فى سبأ :

(مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ[2]) .

والمضمومتين بقوله فى الأحقاف :

(أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ[3]) .

وليس فى القرآن العزيز غيره ، ولفظ بالأمثلة الثلاثة على لفظ قراءة أبى عمرو ؛ فالهمزة المسموعة فى جاء أمرنا هى أول أمرنا ، ومثله :

(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ[4]) .

الهمزة أول أنشره لأنها همزة قطع ، فإن اتفق بعد ما آخره همزة : همزة وصل حذفت فتبقى الهمزة المسموعة هى آخر الكلمة الأولى لجميع القراء:

(فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ[5] — فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ[6])

الهمزة آخر شاء وآخر الماء .

وقوله أنواع خبر مبتدإ محذوف : أى هى أنواع اتفاق تجمل : أى تزين .

ثم بين مذهب قالون والبزى فقال :

٢٠٤ — [وَقَالُونُ وَالْبَزِّىُّ فِى الْفَتْحِ وَافَقَا   وَفِى غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ]

أى وافقا أبا عمرو فى ذواتى الفتح فأسقطا الأولى منهما ، وفى غير الفتح جعلا المكسورة كالياء والمضمومة كالواو : أى سهلا كل واحدة منهما بين بين فجمعا بين اللغتين .

---

(١) بعيد والأولى عودها على الهمزتين فى هذا الباب ومثلها الألف فى كانتا اهـ ضباع .

(٢) سورة هود ، آية : ٤٠   (٣) الآية : ٣٢   (٤) سورة عبس ، آية : ٢٢

(٥) سورة المزمل ، آية : ١٩   (٦) سورة الحج ، آية : ٥

٢٠٥ — [وَبِالسُّوءِ إِلاَّ أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ]

يعنى قوله تعالى فى سورة يوسف :

(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ(١)) .

خالفا فيها أصلهما فعدلا عن تسهيل همزة السوء بين بين ، لأن لغة العرب فى تخفيف همزة مثل ذلك على وجهين سيأتى ذكرها فى باب وقف حمزة وهشام .

أحدهما أن تلقى حركة الهمزة على الواو وبحذف الهمز ، وهذا لم يقرأ به لهما ، وهو الوجه المختار فى تخفيف همز ذلك ، وقد نبه عليه مكى رحمه الله فى التبصرة .

والثانى أن تبدل الهمزة واوا وتدغم الواو التى قبل الهمزة فيها . وهذا الوجه هو المذكور لهما فى هذا البيت : أى أبدلا الهمزة واوا ثم أدغما فيها الواو التى قبلها ، وإنما اختارا هذا على وجه نقل الحركة ، لأن النقل يؤدى هنا إلى أن تنكسر الواو بعد ضمة فتصير مثل قول وهو مرفوض فى اللغة ، وقول بالتشديد مستعمل وهو أخف من قول ، ولعل سببه حجز الساكن بين الضمة والكسرة . وقد فعل قالون نحو ذلك فى لفظ النبى فى موضعين فى سورة الأحزاب لأنه يهمز لفظ النبى وقبل الهمز ياء فأبدل الهمزة ياء وأدغم فيها الياء التى قبلها ، وذلك متعين ، ثم لا يجوز فيه نقل حركة الهمزة إلى الياء ، لأنها زائدة ، بخلاف الواو هنا ، وهذا سيأتى ذكره فى سورة البقرة إن شاء الله تعالى ، ثم قال وفيه : أى وفى تخفيف بالسوء خلاف عن قالون والبزى ، ليس مقفلا ، أى ليس مغلقا أو ليس مقفلا عليه ، أى ممنوعا لا يوصل إليه ، بل هو مشهور معروف فى كتب مصنفة ، منها التبصرة لمكى ، وإن كان صاحب التيسير ما ذكره ولم يذكر هذه المسألة إلا فى سورتها ، والخلاف المشار إليه أنهما قرآها بين بين على أصلهما ، ولا يمنع من ذلك كون الواو ساكنة قبلها ، فإنها لو كانت ألفا لما امتنع جعلها بين بين بعدها لغة . على ما يأتى ، فالواو قريبة منها ، والله أعلم .

قال مكى : ذكر عن قالون فيها أنه يجعل الأولى كالياء الساكنة ، قال : والأحسن الجارى على الأصول إلقاء الحركة ، ولم يرو عنه ، ويليه فى الجواز الإبدال والإدغام ، وهو الأشهر عن قالون ، وهو الاختيار لأجل جوازه ، والرواية ، قال فأما البزى فقد روى عنه الوجهان أيضا ، والاختيار الإبدال والإدغام لجريه على الأصول .

قلت : فهذا آخر الكلام فى مذهب من يخفف الهمزة الأولى ، إما بإسقاط وإما بتسهيل . وذلك فى الوصل ، فلو وقف عليها لحققت الهمزة ، وسنذكر ذلك أيضا فى سورة البقرة بتوفيق الله تعالى .

٢٠٦ — [وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ]

مذهب أبى عمرو وقالون والبزى كان متعلقا بالهمزة الأولى ، ومذهب ورش وقنبل يتعلق بالثانية ، لأن الثقل عندها حصل ، وهى المرادة بقوله « والأخرى » وروى عنهما فى تسهيلها وجهان : أحدهما جعلها بين بين ، لأنها همزة متحركة ما قبلها ، كذلك قياس تسهيلها ، وهو المراد بقوله « كمد » ، والوجه الثانى لم يذكر فى التيسير ، وهو أن تبدل حرفا ساكنا من جنس حركتها ، وهو مذهب عامة المصريين كما فعلوا ذلك فى المفتوحتين فى كلمة

---

(١) الآية : ٥٣

واحدة، إلا أن البدل هنا عام فى المفتوحة والمكسورة والمضمومة لأنه أمكن إبدال المكسورة ياءاً ساكنة والمضمومة واوا ساكنة، لأن حركة ماقبلهما من جنسهما، ولم يمكن ذلك فى كلمة واحدة، لأن قبلهما فتحا وبعدهما ساكنا، والهمز المتحرك : المتحرك ماقبله لايبدل إلا سماعا، وهذا المراد بقوله « محض المدّ » قالوا :

وأما (جَا آل[1]) .

فالبدل فيه ممتنع، والتسهيل متعين خوفا من اجتماع ألفين :

قلت : وأى مانع فى ذلك إذا اجتمع ألفان زيد فى المدّ لهما لو حذف إحداهما، كما ذكر هذان الوجهان لحمزة فى وقفه على مثل: يشاء - ومن السماء - وهو قوله فيما يأتى ويقصر أو يمضى على المد أطولا، إلا أنه اغتفر ذلك فى وقف حمزة لتعينه، وأما « جاء آل » فلنا عنه مندوحة إلى جعل الهمزة بين بين ؛ فصير إليه .

وقوله : محضُ المد مبتدأ وخبره قوله عنها تبدلا ، أى تبدل المدّ المحض عن الهمزة .

وقال بعض الشارحين محضَ المدّ منصوب بقوله تبدل .

قلت : فالمعنى حينئذ تبدل الهمز محض المد، فيبقى قوله عنها لامعنى له فنصب محض المد فاسد، والله أعلم .

٢٠٧ — [وَفى هٰؤُلاَ إنْ وَالْبِغَا إنْ لِوَرْشِهِمْ بِيَاء خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلاَ]

قال صاحب التيسير[2] وأخذ على ابن خاقان لورش بجعل الثانية ياء مكسورة فى البقرة فى قوله :

(هٰؤُلاَءِ إنْ كُنْتُمْ[3]) وفى النور (عَلَى الْبِغَاءِ إنْ أَرَدْنَ[4])

فقط، قال : وذلك مشهور عن ورش فى الأداء دون النص .

قلت : وهذا الوجه مختص بورش فى هذين الموضعين، وفيهما له ولقنبل الوجهان السابقان :

٢٠٨ — [وَإنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ]

هذا الخلاف يجيء على مذهب أبى عمرو، وقالون، والبزى، لأنهم يغيرون الأولى إسقاطا أو تسهيلا فوجه القصر زوال الهمز أو تغيره عن لفظه المستثقل، والمد إنما كان لأجله، ووجه المد النظر إلى الأصل وهو الهمز وترك الاعتداد بما عرض من زواله، ونبه على ترجيح وجه المدّ بقوله : « والمدّ مازال أعدلا » لقول صاحب التيسير : إنه أوجه، فإنه قال : ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفقتين أو أسقطت فالألف التى قبلها ممكنة على حالها مع تخفيفها، اعتدادا بها، ويجوز أن يقصر الألف لعدم الهمزة لفظا، والأوّل أوجه .

ثم اعلم أن هذين الوجهين على قراءة الإسقاط، إنما هما فى مذهب من يقصر فى المنفصل كالبزى والسوسى وقالون والدورى فى أحد الروايتين عنهما، فإنهم يمدون المتصل نحو :

(جاءَ - و - السَّمَاءَ - و - أَوْلِيَاءَ) .

---

(١) سورة الحجر، آية : ٦١

(٢) هذه عبارة اصطلاحية فيقال أخذ على القراءة بمعنى قرأت عليه اه ضباع .

(٣) الآية : ٣١ (٤) الآية : ٣٣

فلما تغيرت الهمزة فى قراءتهم اتجه الخلاف المذكور : إما فى قراءة من يمد المتصل والمنفصل جميعا فكل ذلك ممدود له بلا خلاف كالرواية الأخرى عن قالون والدورى ، لأنه كيف مافرض الأمر، فهو إما متصل أو منفصل ، فليس لهم إلا المدّ ، وكذا على قول من زعم أن الهمزة الساقطة هى الثانية ليس إلا المدّ فى قراءته، لأن الكلمة التى فيها المدّ المتصل بحالها ، ويجرى الوجهان لحمزة فى وقفه على نحو :

(الْمَلَائِكَةَ - و - إِسْرَائِيل) .

وكل هذه تنبيهات حسنة والله أعلم .

ومضى وجه قوله «وإن حرف مد بغير فعل» مفسر فى شرح قوله «وإن همز وصل» فى الباب السابق .

٢٠٩ - [وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِى اخْتِلَافِهِمَا (سَمَا) تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً أَنْزِلَا]

فرغ الكلام فى أحكام المتفقتين ، ثم شرع فى بيان حكم المختلفتين إذا التقتا فى كلمتين ، فالأولى محققة بلا خلاف عند القراء ، وإن كان يجوز تسهيلها عند النحاة على ماسبق ذكره .

ووجه مااختاره القراء أن حركة الثانية مخالفة للأولى ، فلم يصح أن تكون خلفا منها ، ودالة عليها بخلاف المتفقتين، ثم إن الذين سهلوا فى المتفقتين على اختلاف أنواع تسهيلهم ، وهم مدلول سما هم أيضا الذين سهلوا الثانية من المختلفتين متفقين على لفظ تسهيلها ، على مايأتى بيانه .

ثم شرع يعدد أنواع اختلافها ، وهى خمسة أنواع ، والسمة العقلية تقتضى ستة ، إلا أن النوع السادس لايوجد فى القرآن ، فلهذا لم يذكر :

أما الخمسة الموجودة فى القرآن فهى أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة ، وأن تكون الثانية مفتوحة والأولى مضمومة أو مكسورة ، فهذه أربعة أنواع ، والخامس أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، والنوع السادس الساقط أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة ، نحو فى الماء أمم ، فذكر فى هذين البيتين النوعين الأولين من الخمسة المكسورة بعد المفتوحة ، بقوله :

(تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ(١)) .

والمضمومة بعد المفتوحة بقوله :

(جَاءَ أُمَّةً(٢)) .

فى سورة قد أفلح ، وليس فى القرآن من هذا الضرب غيره ، وأما - تفيء إلى - فمثله كثير نحو :

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ(٣)) .

و وضع قوله تفيء إلى رفع ، لأنه خبر مبتدإ محذوف أى هى نحو :

(تَفِيءَ إِلَى) .

وكذا وكذا ، وقوله أنزلا جملة معترضة :

---

(١) سورة الحجرات ، آية ٩ (٢) الآية : ٤٤ (٣) سورة البقرة ، آية : ١٣٣

٢١٠ - [نَشَاءُ أَصَبْنَا والسَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَــا فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلاَ]

وهذان نوعان على العكس مما تقدم ، وهما مفتوحة بعد مضمومة ، كقوله تعالى فى سورة الأعراف :

(أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ[(١)]) ومثله (النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ[(٢)]) .

فى قراءة نافع ومفتوحة بعد مكسورة كقوله فى الأنفال :

(مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا[(٣)] بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

فأما النوعان الأولان فى البيت السابق فالثانية فيهما مسهلة بين بين ، وهو المراد بقوله كاليا وكالواو ، لأنها همزة متحركة بعد متحرك ، وأما النوعان اللذان فى هذا البيت فأبدلت فيهما ياءً وواوا ، كما قال :

٢١١ — [وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلاَ]

منها أى من الأنواع المتقدمة ، والضمير فى أبدلا عائد إلى الياء والواو فى قوله كاليا وكالواو ، وفى منهما للهمزتين ، أى أبدل الياء والواو من همزها ، وهذا قياس تخفيف الهمزة المفتوحة بعد الضم ، أن تبدل واوا، وبعد الكسرة أن تبدل ياء ، وهذا مما استثنى من تسهيل الهمز المتحرك بعد حرف متحرك بين بين، لمعنى اقتضى ذلك على مانبين فى باب وقف حمزة إن شاء الله تعالى ، فأبدلت فى :

(نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ - واوا ، وفى - السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا) ياء .

ولا يضر كونه فى البيت السابق قدم ذكر الياء على الواو فى قوله كاليا وكالواو سهلا .

ثم قال : ونوعان منهما أبدلا ، فعاد الضمير إليهما ، والواو فى هذا البيت متقدمة على الياء من لفظ مامثل به من الآيتين ، فإنا نرد كل شىء إلى مايليق به وله نظائر ، فقوله : ونوعان مبتدأ ، ومنها صفته وأبدلا خبره ونوعان فى البيت السابق أيضا مبتدأ ، ومهلا صفته ، وخبره محذوف قبله ، أى فمنها نوعان سهلا ، كالياء وكالواو ، ومنها نوعان أبدلا منهما ، فلما ذكر منهما بعد نوعان صارت صفة له ، ثم ذكر النوع الخامس ، وهو مكسورة بعد مضمومة نحو :

(وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[(٤)]) .

فقياسها أن تجعل بين الهمزة والياء ، لأنها مكسورة بعد متحرك ، أى جعلها كالياء أقيس من غيره لغة ، ومعدلا ، تمييز ، أى أقيس عدول عن هذه الهمزة هذا العدول ، ثم ذكر مذهب القراء فيها فقال :

٢١٢ — [وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوُهَا وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصَّلاَ]

واوها ثانى مفعولى تبدل ، فلهذا نصبه والهاء عائدة على الهمزة ، لأنها تبدل منها فى مواضع ، أو على الحروف للعلم بها أى تبدل الهمزة واواً مكسورة .

وقال صاحب التيسير : المكسورة المضموم ماقبلها تسهل على وجهين : تبدل واواً مكسورة على حركة

---

(١) الآية : ١٠٠ (٢) سورة الأحزاب ، آية : ٦

(٣) الآية : ٣٢ (٤) سورة البقرة ، آية : ٢١٣

ماقبلها ، وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها، والأول :مذهب القراء؛وهو آثر والثانى : مذهب النحويين ؛ وهو أقيس :

قلت : ولم يذكر مكى فى التبصرة، ولا ابن الفحام فى التجريد، ولا صاحب الروضة غير الوجه الأقيس ، وذكر ابن شريح ثلاثة أوجه ، فذكر الوجه الأقيس :

ثم قال : وبعضهم يجعلها بين الهمزة والواو ، ومنهم من يجعلها واوا ، والأول أحسن .

قلت: فلهذا قال الشاطبى :« عن أكثر القراء تبدل واوها ، لأن منهم من سهلها باعتبار حركة ماقبلها لأنها أثقل من حركتها ، وهذا الوجه أقرب من وجه الإبدال الذى عليه الأكثر ، وهذان الوجهان سيأتيان فى باب وقف حمزة منسوبا ، الإبدال إلى الأخفش ، ووجه التسهيل موصوف ثم بالإعضال ، وسيأتى الكلام على ذلك .

وقوله: وكل بهمز الكل يبدأ، أى وكل من سهل الثانية من المتفقتين والمختلفتين، وإنما ذلك فى حال وصلها بالكلمة قبلها ،لأن الهمزتين حينئذ متصلان،وتلتقيان،فأما إذا وقف على الكلمة الأولى فقد انفصلت الهمزتان، فإذا ابتدأ بالكلمة الثانية حقق همزتها،ولو أراد القارىء تسهيلها لما أمكنه لقرب المسهلة من الساكن ، والساكن لايمكن الابتداء به :

وقوله : يبدأ ؛ أبدل فيه الهمزة ألفا ضرورة أو يقدر أنه وقف عليه فسكنت الهمزة ، فجاز قلبها حينئذ ألفا ؛ ومفصلا أى مبينا لفظ الهمزة محققا له .

فإن قلت: كما بين الإبتداء للكل ، كان ينبغى أن يبين الوقف على الأولى للكل ، لأن التسهيل قد وقع فى الأولى وفى الثانية فى حال الاتصال ، فبقى بيان حالهما فى الانفصال ، فلم تعرض لبيان حال الثانية دون الأولى ؟

قلت : من حقق الهمزة الأولى وقف عليها ساكنة ، إلا من عرف من مذهبه أنه يبدلها ، كما يأتى فى باب وقف حمزة وهشام،ومن سهلها وقف أيضا بسكونها إذ لاتسهيل مع السكون،وللكل أن يقفوا بالروم والإشمام بشرطهما ، على ماسيأتى فى بابه ، فلما كان للوقف باب يتبين فيه هذا وغيره ، أعرض عنه ، وأما الابتداء فلا باب له ، فبين هنا مادعت الحاجة إلى بيانه ، والله أعلم وأحكم :

٢١٣ — وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا   هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِى مِنْهُ أُشْكِلَا]

لما كان يستعمل كثيرا لفظى الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما فى اصطلاح القراء فقال : «الإبدال محض» أى ذو حرف محض،أى يبدل الهمز حرف مد محضا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز ،بخلاف التسهيل، فإنه عبارة عن جعل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمزة ، فمن أبدل فى موضع التسهيل، أو سهل فى موضع الإبدال فهو غالط ، فما فى قوله : « بين ما» بمعنى الذى ، أى بين الذى ، هو الهمز ، وبين الحرف الذى منه ، أى من جنس لفظه أشكل الهمز ، أى ضبط بما يدل على حركته .

قال الجوهرى : يقال شكلت الكتاب : قيدته بالإعراب ، قال : ويقال أشكلت الكتاب بالألف ، كأنك أزلت عنه الإشكال والالتباس ، ويقع فى كثير من عبارات المصنفين غير ذلك فيرى بعضهم يقول :

قرأ ورش وابن كثير بهمزة وبعدها مدة فى تقدير ألف ، وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بهمزة وبعدها مدة مطولة فى تقدير ألفين ، فكملت هذه العبارة كثيرا من الناس على أن مدوا بعد الهمزة ؛ وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء :

وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك ، وليس بشىء ، والله أعلم .

باب الهمز المفرد

يعنى بالمفرد الذى لم يجتمع مع همز آخر ، وما مضى فى البابين السابقين ، فهو حكم الهمز المجتمع مع همز آخر فى كلمة وكلمتين ، ثم شرع فى بيان الهمز المفرد فذكر حكمه فى ثلاثة أبواب متوالية ، هذا أولها .

وتخفيف الهمز يقع على ثلاثة أضرب نقل ، وإبدال ، وبين بين :

فالذى مضى فى البابين تخفيفه فى عموم الأحوال بين بين ، وجاء منه شىء قليل بالإبدال والإسقاط .

والذى فى هذا الباب كله إبدال .

والذى فى الباب بعده كله نقل :

وباب وقف حمزة فيه جميع الأنواع ، وإنما قدم الأبواب التى كثر مسهلوها وأخر ماينفرد به واحد أو اثنان : والله المستعان :

٢١٤ — [إِذَا سَكَنَتْ فَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلاَ]

أى إذا سكنت همزة فى حال كونها فاء من الفعل ، لأنه حال بمعنى متقدمة ، ويجوز أن يكون ظرفا ، لأنه بمعنى أولا ، ومعنى كونها فاء للفعل أن الكلمة التى تكون فيها همزة لو قدرتها فعلا لوقعت الهمزة موضع فائه ، أى أول حروفه الأصول ، وذلك نحو :

(مَأْتِيًّا[1]) .

لأنك لو قدرت هذا فعلا لكان أتى ، ووزن أتى فعل ، فالهمزة موضع الفاء ، وتقريبه أن يقال : هى كل همزة ساكنة بعد - همزة وصل ، أو تاء ، أو فاء ، أو ميم ، أو نون ، أو واو ، أو ياء ، يجمعها قولك : « فيتمنو »

وهمزة الوصل نحو قوله :

(ائْتِ بِقُرْآنٍ[2] - ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا[3] - الَّذِى اؤْتُمِنَ[4]) .

لأن وزنها أفعل :

وافتعل : يؤمنون - فأتوا - فائيا - :

(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ[5] - وَأْمُرْ أَهْلَكَ[6] - وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ[7]) .

لأن وزنهما أفعل وافتعلوا - :

---

(١) سورة مريم ، آية : ٦١
(٢) سورة يونس ، آية : ١٥
(٣) سورة طه ، آية : ٦٤
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٨٣
(٥) سورة البقرة ، آية : ٥٥
(٦) سورة طه ، آية : ١٢٢ .
(٧) سورة الطلاق ، آية : ٦

(يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[١]) .

ولا فرق بين أن تكون هذه الحروف أو الكلمة أول فى وسطها ، نحو :

(أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ[٢] ـ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ[٣] ـ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ[٤]) .

فإذا علمت همزة فاء الفعل بالحد والعلامة ، فإذا وقعت ساكنة أبدلها ورش حرف مد من جنس حركة ماقبلها ، ففى يأتين إبدالها ألفا ؛ وفى الذى أوتمن ياء ؛ وفى نؤمن لك واوا ، وقوله يريها أى يريك إياها ، وحرف مد مفعول ثالث إن كان يرى بمعنى يعلم ، أى ورش ومن يقوم مقامه من المعلمين قراءته يعلمونك أيها الطالب بأنها فى قراءته حرف مد، ويجوز أن يكون يرى من رؤية البصر ، فيكون حرف مد حالا ، أى يبصرك إياها على هذه الصفة ، كقولك أرأيت زيداً فقيرا ، وأرأيته إياه غنيا ، أى بصرته به فأبصره فى هاتين الحالتين وإنما خص ورش همزة فاء الفعل بالإبدال دون همزة عينه ولامه ، وهى الواقعة فى الوزن فى موضع العين أو اللام ، لأن همزة فاء الفعل ، كأنها مبتدأة ، وورش من أصله نقل حركة الهمزة المبتدأة ، كما يأتى فأجرى هذه مجرى تيك فى التعبير ، أو لأنه لما وجب إبدالها فى نحو :

(آمَنَ[٥] ـ وَآتَى الْمَالَ[٦]) .

مما وقعت فيه بعد همزة طرد الباب ، فأبدلها مطلقا ، كما فعلت العرب فى مضارع أفعل ، حذفوا الهمزة لأجل حذفها مع همزة المتكلم مع سائر حروف المضارعة ، وأبدل ورش ثلاثة مواضع من همزات عين الفعل وهى ـ بئر ـ و ـ بئس ـ والذئب ـ وسيأتى :

ومبدلا حال من ضمير ورش ، وهو فاعل يريها ؛ وبدل وأبدل لغتان ، قرىء بهما فى مواضع ، وهما كنزل وأنزل ، وفى التشديد معنى التكثير ، ثم ذكر مااستثناه ورش من همز فاء الفعل ، فلم يبدله ، فقال :

٢١٥ — [سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلَا]

أى سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء ، نحو ـ تؤوى ـ وتؤويه ـ ومأواهم ـ ومأواكم ـ والمأوى ـ و ـ فأووا إلى ـ وعلته أن الهمز فى تؤوى أخف من إبداله ، فطرد جميع الباب لأجله ، وجمع بين اللغتين ، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله والواو عنه ، أى مبدلة نائبة عن همز فاء الفعل إن تفتح الهمز بعد ضم ، وذلك قياس تخفيف كل همز مفتوح بعد ضم أن يبدل واواً ، ولم يخفف غير هذا من همز فاء الفعل ، نحو :

(يَتَأَخَّرْ ـ وَمَآرِبُ ـ وَتَؤُزُّهُمْ) .

لأنه كان يلزمه فيه التسهيل ، وإنما مذهبه الإبدال فى همز فاء الفعل فلم يخرج عنه ، وقيل الهاء فى عنه تعود على ورش ، والواو مروية عن ورش إن يفتح الهمز . والأول أولى لأن فيه عود الضمير فى عنه ، وتفتح إلى شىء واحد ، وقد روى عن ورش تسهيل باقى الباب فى فاء الفعل ، على مايقتضيه القياس ، والمشهور الأول .

وإثر ظرف ، يقال : إثر ، وأثر ومؤجلا فى موضع جر ، وإنما نصبه حكاية للفظه فى القرآن العزيز ، وهو قوله تعالى :

---

(١) سورة الحج ، آية : ٣٧ (٢) سورة النمل ، آية : ٥٤ (٣) سورة الأحزاب ، آية : ١٣

(٤) سورة النمل ، آية : ٣٧ (٥ و ٦) سورة البقرة ، آية : ١٧٧

(كِتَاباً مُؤَجَّلاً(١) - ومثله - يُؤَاخِذُكُمُ(٢) - يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ(٣) - لاَ تُؤَاخِذْنَا(٤) - وَالمُؤَلَّفَةِ(٥) وبؤيد - وغير ذلك .

وأما نحو (يُؤَادَكَ - وَسُؤَال) .

فالهمزة فيه عين الفعل ، فلا يبدلها ، والله أعلم :

٢١٦ - [وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُ اهْمِلاَ]

وهذا الإبدال منسوب فى كتاب التيسير وغيره إلى أبى عمرو نفسه . لم يختص السوسى بذلك ، وذكره فى باب مستقل غير الباب الذى بين فيه مذهب ورش .

وقال الشيى فى شرحه ، أما قوله ويبدل للسوسى ، فلأن القراءة به وقعت من طريقه لامن طريق الدورى ، وعن السوسى اشتهر ذلك اشتهارا عظيما دون غيره .

قلت : وممن نسبه إلى السوسى من المصنفين : ابن شريح ، وابن الفحام ، وغيرهما .

قوله « كل مسكن » أى كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أوعينا أولا ، مايبدلها حرف مد من جنس حركة ماقبلها ، ففاء الفعل مضى تمثيله فى مذهب ورش وعين الفعل مثل : رأس ، وبأس ، وبئر ، وبئس ، ولام الفعل نحو :

(فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا(٦) - وجئت - وشئت) .

فإن قلت : لم أبدلت الساكنة ولم تبدل المتحركة .

قلت : لأن الساكنة أثقل لاحتباس النفس معها . والإجماع على إبدالها إذا اجتمعت مع المتحركة فى كلمة وهذا مدرك بالحس ، وهو من خصائص الهمز ، وسائر الحروف ساكنها أخف من متحركها ، هذا قول جماعة ويرد عليه إسكان أبى عمرو - بارئكم - طلبا للتخفيف ، وقول النحويين : إن سكون الوسط يقاوم أحد سببى منع الصرف ، ولم يفرقوا بين حروف وحرف . وقيل إنما خص الساكنة بالتخفيف لأن تسهيلها يجرى مجرى واحداً ، وهو البدل ، والمتحركة تخفيفها أنواع فآثر أن يجرى اللسان على طريقة واحدة ، ومدا ثانى مفعول يبدل ، أى حرف مد وغير مجزوم استثناء من كل مسكن ، أى أهمل فلم يبدل .

ثم ذكر المجزوم فقال :

٢١٧ - [تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ]

أى : والمجزوم المهمل هو كذا وكذا ، وقوله « ست » صفة « تسؤ ونشأ » أو خبر مبتدأ محذوف ، أى كلتاهما ست كلمات أى كل لفظة منهما فى ثلاثة مواضع - نسؤ - فى آل عمران . وفى المائدة ، وفى التوبة - ونشأ - بالنون فى الشعراء ، وسبأ - ويس - ويشأ - بالياء عشر كلمات فى النساء ، وإبراهيم ، وفاطر ، وفى الأنعام ، ثلاث وفى سبحان ثنتان ، وفى الشورى ثنتان ، وعشر فى النظم مضاف إلى يشأ : أى وعشر هذا اللفظ واو نون لاستقام النظم ، ولكن كان يوهم عوده إلى ماقبله فيكون - تسؤ وبشأ - بالنون ست عشر أى - وتسؤ - ستاو - ويشأ - - عشر - فلهذا الخوف من الإيهام عدل إلى الإضافة ، - ويهيء لكم - فى الكهف - وننسأها - فى البقرة - وأم

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤٥ (٢) سورة البقرة آية : ٢٢٥ . (٣) سورة النور ، آية : ٤٢
(٤) آخر سورة البقرة ، آية : ٢٨٦ (٥) سورة التوبة ، آية : ٦٠ . (٦) سورة البقرة ، آية : ٧٢

لم ينبأ - فى النجم تسع عشرة كلمة ، ولم يستوعب صاحب التيسير ذكر مواضعها كما حصرها الناظم رحمه الله ، فالهمزة فى جميع ذلك ساكنة للجزم ، ولهذا قال : تكملا » أى تكمل المجزوم ، وإستثناه لعروض السكون ، والأ لى الحركة ، ولئلا يجمع على الهمز أمرين : إسكانا ، ثم إبدالا ، ويرد على هاتين العلتين نحو :

جئتم - وشئتم - والأولى أن يقال : حافظ على الهمز كراهة لصورة ثبوت حرف المد فى موضع الجزم أو الوقف ، أو يقال حافظ على ماسكونه علامة الإعراب ، فلم يغيره ويرد عليه ماروى من إسكانه علامتى الإعراب فى الرفع والجر ، من نحو :

. يأمركم - وبارئكم - على مايأتى .

ولكن الأصح عنه أنه كان[1] يختلس الحركة فى ذلك ، فتوهم بعض الرواة أنها سكون .

وقوله تعالى - وإن اسأتم فلها - يبدل همزه ، وليس من المستثنى ، لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم .

٢١٨ - [وَهَيِّئْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِئْ مَعاً وَاقْرَأْ ثَلاَثاً فَحَصِّلاَ]

وجميع مافى هذا البيت سكونه علامة للبناء ، فحافظ عليه . فقوله : وهيئ عطف على مجزوم فى قوله غير مجزوم أهملا . أى وغير هيىء وما بعده ووقع تسؤ ونشأ بيانا للمجزوم ؛ ويجوز أن يكون وهيىء مبتدأ ، وما بعده من البيتين عطف عليه ، والخبر قوله : كله تخيره إلى آخر البيت ، وأراد :

(وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا[2] - أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ[3]) .

نبىء - بأربع أى بأربع كلمات :

(نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ[4] - نَبِّئْ عِبَادِى[5] - وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ[6] - وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ[7]) .

وأرجئه - فى الأعراف والشعراء ، ولذلك قال : معا أى فى موضعين ، وحقيقة الكلام فى السورتين معا ، وكذا معنى هذا اللفظ ، وفائدته حيث جاء خصصه الناظم بذلك . وهو فى اللغة يستعمل للاثنين فما فوقها ، وقد استشهدت على ذلك بأبيات العرب فى موضعين من شرح « الشقراطسية ، ووقع فى قصيدة متمم ابن نويرة الأمران فقال :

* إذا جنب الأولى شجعن لها معا *

فهى هنا حال من جماعة ، وقال فى الإثنين :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّى وَمَالِكاً لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعاً

وكذا تستعمل العرب جميعا ، قال مطيع بن إياس :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيَدَىْ وَاحِدٍ نَرْمِى جَمِيعاً وَنُرَامِى مَعَـا

---

(١) قوله والأصح عنه أنه كان يختلس : غريب ، ووجه غرابته أنه لايتصور مثله فى الرواية المتواترة اه .

(٢) سورة الكهف ، آية : ١٠ (٣) سورة البقرة ، آية : ٣٣ (٤) سورة يوسف ، آية : ٣٦

(٥) سورة الحجر ، آية : ٤٩ (٦و٧) سورة الحجر ، آية : ١٥ وسورة القمر ، آية : ٢٨

فجميعا هنا حال من اثنين ، واصطلاح الناظم على أن معا للاثنين ، وجميعا لما فوقها .

وقوله : واقرأ ثلاثا ، أراد اقرأ كتابك - اقرأ باسم ربك الذى - اقرأ وربك الأكرم :

وقوله : (إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ(١))

مبدل فجملة المبنى المستثنى إحدى عشرة كلمة وقوله فحصلا الألف فيه بدل من نون التأكيدأراد فحصلن وقد سبق له نظائر ثم ذكر مواضع أخر مستثناة وعللها فقال :

٢١٩ — [وَتُؤْوِى، وَتُؤْوِيهِ ، أَخَفُّ بِهَمْزِهِ وَرِئْياً بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الاَمْتِلاَ]

يعنى أنه استثنى أيضا :

(وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ(٢) - وَفَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ(٣)) .

فهمزها لثقل الإبدال فيهما ولم يطرد ذلك فى جملة ماهو مشتق من لفظ الإيواء كما فعل ورش ازوال هذه العلة ، واستثنى أيضا :

(هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا(٤) وَرِئْيًا) .

لأنه لو أبدل الهمزة ياء لوجب إدغامها فى الياء التى بعدها ، كما قرأ قالون وابن ذكوان فكان يشبه لفظ الرى ، وهو الامتلاء بالماء ،ويقال أيضا رويت ألوانهم وجاودهم ريا ، أى امتلأت وحسنت،ورءيا بالهمز من الرواء ، وهو مارأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ، وبترك الهمز يحتمل المعنيين ، فترك أبو عمرو الإبدال لذلك :

وقول الناظم : وتؤوى ، وتؤويه ، معطوفان على ماتقدم باعتبار الوجهين المذكورين فى هيىء ، وقوله : أخف خبر مبتدأ محذوف ، أى ذلك بهمزة أخف منه بلا همز ؛ وكذا قوله ورءيا عطف على ماتقدم أيضا ، وما بعده جملة مستأنفة ، أى يشبه بترك الهمز الامتلاء، وكذا قوله فى البيت الآتى :وهو مؤصدة،أو صدت، يشبه ويجوز أن يكون تؤوى ورءيا ومؤصدة - مبتدآت ، وما بعدكل واحد خبره والله أعلم :

٢٢٠ — [وَمُؤْصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ كُلُّهُ تَخَيُّرَهُ أَهْــلُ الأَدَاءِ مُعَلَّلاَ]

أى واستثنى أيضا مؤصدة فهمزها لأنها عنده من آصدت أى أطبقت ، فلو أبدل همزها لظن أنها من لغة أو صدت كما يقرأ غيره ، فلهذا قال أوصدت يشبه فأوصدت مفعول يشبه ، أى مؤصدة بترك الهمز يشبه لغة أوصدت ، ثم قال : كله ، أى كل هذا المستثنى تخيره المشايخ ، وأهل أداء القراء معللا بهذه العلل المذكورة، قيل: إن ابن مجاهد اختار ذلك وروى عن أبى عمرو بعضه، وقاس الباقى عليه وقيل الجميع مروى عن أبى عمرو ، ومؤصدة موضعان : فى آخر سورة البلد والهمزة ، فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبى عمرو ، وإن كان حمزة فى الوقف يبدل الجميع على أصله كما يأتى : ولا ينظر إلى هذه العلل ، وهى على خمسة أقسام كما

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٣٧ (٢) سورة الأحزاب ، آية : ٥١ (٣) سورة المعارج آية : ١٣

(٤) سورة مريم ، آية : ٧٤ .

تقدم : ماسكونه علامة للجزم ، وما سكونه علامة للبناء فى مثال الأمر ، وما همزه أخف من إبداله ، وما ترك همزه يلبسه بغيره ؛ وما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى ، وقد اتضح ذلك ولله الحمد .

وحكى ابن الفحام فى التجريد أن منهم من زاد على هذا المستثنى ، ومنهم من نقص ، ومنهم من لم يستثن شيئا :

٢٢١ — [وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنَ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلاَ]

وبارئكم عطف على المستثنى أى وغير بارئكم المقروء للسوسى بهمزة ساكنة ، على مايأتى فى سورة البقرة أى المقروء بالهمز فى حال سكونه ، فنصب حال سكونه على الحال ، وإن قدرنا وهيء ومابعده مبتدآت كان قوله وبارئكم على تقدير وبارئكم كذلك ، ويجوز قراءة وبارئكم فى البيت بكسر الهمزة وإسكان الميم ، وبسكون الهمزة وصلة الميم ، ولكل وجه .

ولم يذكر صاحب التيسير بارئكم فى المستثنى ولا نبه عليها فى سورتها أنها تبدل ، وذكر فيها مكى الوجهين : الهمزة والإبدال ، واختار ترك الإبدال ، ووجهه أن سكونها عارض للتخفيف ، فكأنها محركة فاستثناؤه أولى من المجزوم الذى سكونه لازم لأمر موجب له :

قال مكى فى كتاب التبصرة : اختلف المعقبون فيما أسكنه أبو عمرو استخفافا نحو بارئكم فى رواية الرقيين عنه ، فمن القراء من يبدل منها ياء ويجريها مجرى ماسكونه لازم ، ومنهم من يحققها لأن سكونها عارض ، ولأنها قد تغيرت فلا نغيرها مرة أخرى ، قياسا على ماسكونه علم للجزم ، وهو أحسن وأقيس ، لأن سكونها ليس بلازم :

وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون فى كتاب التذكرة : وكذا أيضا هو يعنى السوسى يترك الهمزة من قوله تعالى ـ بارئكم ـ فى الموضعين فى البقرة فيبدلها ياء ساكنة ، لأنه يسكنها فى هذه الرواية تخفيفا من أجل توالى الحركات ، فلذلك تركها كما يترك همزة ـ وإن أسأتم ـ ويبدلها ياء ساكنة ، كما يبدل همز الذئب وما أشبهه :

قلت : والإبدال عندى أوجه من القراءة بهمزة ساكنة ، وإليه مال محمد بن شريح فى كتاب التذكير ، والضمير فى قوله « تبدلا » للهمز ؛ ومما يقوى وجه البدل التزام أكثر القراء والعرب إبدال همزة البرية ، فأجرى ماهو مشتق من ذلك مجراه ، والله أعلم :

٢٢٢ — [وَوالاَهُ فى بِئْرٍ وَفى بِئْسَ وَرْشُهُمْ وَفى الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِى فَأَبْدَلاَ]

أى وتابع ورش السوسى فى إبدال همزة ـ بئر ـ و ـ بئس ـ ياء وهو عين الفعل ، وتابعه فى ـ الذئب ـ ورش الكسائى معا ؛ فأبدلا همزه أيضا ياء ، وكل ذلك لغة فالذئب موضعان فى يوسف ، وبئر فى سورة الحج ، وبئس فى مواضع ، وسواء اتصلت به فى آخره ماأوفى أوله واو ، أو فاء ، أو لام ، أو تجرد عنها :

فأما الذى فى الأعراف :

(بِعَذَابٍ بَئِيسٍ[1]) .

فنافع بكماله يقرؤه كذلك بالياء من غير همز ، وهو غير هذا .

---

(١) آية : ١٦٥

٢٢٣ — [وَفِى لُؤْلُؤٍ فِى العُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِى وَالِابْدَالُ (يُـ) جْتَلَا]

أى وتابعه شعبة عن عاصم فى إبدال همزة لؤلؤ الأولى واواً سواء كانت الكلمة معرفة باللام ، نحو :

(يَخْرُجُ مِنْهُمَا[1] اللُّؤْلُؤُ) .

أو منكرة نحو :

(مِنْ ذَهَبٍ[2] وَلُؤْلُؤًا) .

وذكر صاحب التيسير هذا الحكم فى سورة الحج ، ووجه اختيار شعبة تخفيف لؤلؤ دون غيره : استثقال اجتماع الهمزتين فيه ، والساكنة أثقل فأبدلها :

قوله ويألتكم الدورى : أى قراءة الدورى بهمزة ساكنة ، وأبدلها السوسى على أصله ، فالياء من يجتلا رمزه ، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد ، فكأنه قال : بالهمز وقراءة الباقين بضد ذلك ، وهو ترك الهمز فإذا ترك صار : يلتكم ، وكذلك قرءوا ، وإنما تعين أن لفظ يألتكم بالهمز للدورى ، والوزن مستقيم بالهمز وبالألف ، لأنه قال بعده : والإبدال يجتلا ، فتعين أن قراءة الدورى بالهمز ، وهو من : ألت يألت ، وقراءة الباقين من لات يليت ، وهما لغتان بمعنى نقص ، وإنما كان موضع ذكر هذا الحرف سورته ، وهناك ذكره صاحب التيسير : قال : قرأ أبو عمرو : ولا يألتكم بهمزة ساكنة بعد الياء ، وإذا خفف أبدلها ألفا ، والباقون بغير همز ولا ألف :

٢٢٤ — [وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَالنَّسِىءُ بِيَائِهِ وَأَدْغَمَ فِى يَاءِ النَّسِىءِ فَثَقَّلَا]

أى قرأ ـ لئلا ـ حيث وقع بياء ، لأن الهمزة مفتوحة بعد كسر ، فهو قياس تخفيفها ، وأبدل أيضا من همزة النسىء فى سورة التوبة ياء ، وأدغم الياء التى قبلها فيها ، وهذا أيضا قياس تخفيفها ؛ لأن قبلها ياء ساكنة زائدة ، وهكذا يفعل حمزة فيهما إذا وقف عليهما ، ورسما فى المصحف بالياء ؛ فالهاء فى بيائه للهمز الموجود فى لئلا والنسىء ، أى بيائه التى رسم بها أو بياء هذا اللفظ التى رسم بها ، أو أراد بياء الهمز المبدل ، لأنه قد : علم وألف .

أن الهمزة تبدل تارة ألفا ، وتارة واوا ، ياء ، باعتبار حركة ماقبلها ، على الأوضاع المعروفة فى ذلك ، فقال : ورش يقرأ لئلا ـ والنسىء ـ بياء الهمزة المعروف إبدالها منه :

وقوله وأدغم فى ياء ـ النسىء ـ أى أدغم فى هذه الياء المبدلة من الهمزة ، ولم يذكر المدغم لضيق النظم عنه ، واكتفى بما يدل عليه ، لأن المبدلة من الهمزة إذا كانت مدغما فيها علم أن المدغم ماكان قبلها ، وهو الياء التى بعد السين ، وقوله « فثقلا » أى فشدد ، لأن الإدغام يحصل ذلك ، وقيل الهاء فى بيائه لورش ، أضافها إليه لأنه يبدلها من الهمزة .

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٢ (٢) سورة الحج ، آية : ٢٣ وسورة فاطر ، آية : ٣٣

وذكر صاحب التيسير ـ النسىء ـ فى سورتها ـ ولئلا ـ فى هذا الباب ، وأصلها لأن لا فأدغم .

٢٢٥ — [وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلاَ]

هذه المسألة موضعها « باب الهمزتين من كلمة ، لاهذا الباب ، فإنه للهمز المفرد .

وأخرى بمعنى آخرة ، أى إذا اجتمع همزتان فى كلمة ، والثانية ساكنة ، فإبدالها عزم ، أى واجب لابد منه ، وفى الحديث « فكانت عزمة » والأصل : ذو عزم ، أى إبدالها أمر معزوم عليه ، وهو أن تبدل حرف مد، من جنس حركة ماقبلها ، لثقل الهمزة الساكنة ، ولا حركة لها فتسهل بين بين ، فتعين البدل ولا يكون ذلك إلا فى كلمة واحدة ، وقال أبو بكر الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء : وقد أجاز الكسائى أن يثبت الهمزتين فى الابتداء ، فأجاز للمبتدىء أن يقول ـ إئت بقرآن ـ بهمزتين . قال : وهذا قبيح ، لأن العرب لاتجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة .

ثم قال : وأجاز الكسائى أن تبتدىء ـ أؤتمن ـ بهمزتين :

قلت : ثم مثل الناظم بمثالين فيهما نظر ، أحدهما ـ آدم ـ وأصله على هذا الرأى أأدم ، كأنه مشتق من أديم الأرض ، أو من الأدمة ، فوزنه أفعل ، وقيل إنما وزنه فاعل ، لأن التسمية بهذا الوزن غالبة فى الأسماء القديمة التى هى عمود النسب بين إبراهيم ونوح صلوات الله عليهما ، وذكره الزمخشرى فى باب تخفيف الهمز من مفصله ، وقال فى تفسيره : أقرب أمره أن يكون على فاعل كعازر ، وعابر ، وشالح ، وفالغ .

قلت : والوجهان محتملان أيضا فى آزر ، وإنما تعين مثالا لذلك : آخر ، وآمن ، وآتى ، ونحوه .

المثال الثانى قوله : أوهلا ، لفظ ليس فى القرآن ، وهو من قولهم « أوهل فلان ، لكذا ، أى جعل له أهلا ، هكذا فى شرح الشيخ ، ويشهد له قول صاحب المحكم : آهله لذلك الأمر ، وءأهله ، ويجوز أن يكون من قولهم آهلك الله فى الجنة إيهالا ، أى أدخلكها وزوجك فيها ، حكاه الجوهرى عن أبى زيد ، وقد استعمل الناظم اسم المفعول من هذا فى باب ياآت الإضافة فى قوله : « وافق موهلا « واستعمل اسم الفاعل من ثلاثى هذا لازما فى قوله : « فاهمز آهلا متأهلا » على ماسيأتى شرحه فى موضعه إن شاء الله تعالى :

فقوله : أوهل ، مثاله فى القرآن :

(أُوتِيَ مُوسَى (١) ـ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ (٢) ـ أُوتُمِنَ أَمَانَتَهُ (٣)) .

إذا ابتدأت ، فهذه أمثلة قلبها ألفا وواواً ؛ ومثال قلبها ياء :

(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيلَافِهِمْ (٤) ـ إِيتِ بِقُرْآنٍ (٥)) .

إذا ابتدأت به ، وهذا أمر مجمع عليه لغة ، ولا يختص بقراءة القرآن ، ولهذا صح تمثيله بأوهل وهو بدل لازم لايرتد تصغيرا ولا تكسيرا ، كأواخر ، وأويخر ، بخلاف قولهم ميقات ومواقيت ، وموسر ومياسير ، ومويقت ومويسر ، فرد الجمع والتصغير ياء ميقات إلى أصلها ، وهو الواو ، لأنه من الوقت وردا واو موسر

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٣٦ (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٢٩ (٣) سورة البقرة ،آية : ٢٨٣

(٤) سورة قريش ، آية : ١و ٢ (٥) سورة يونس ، آية : ١٥

إلى أصلها وهو الياء ، لأنه من اليسار وأما ما لا أصل له فى الهمز ، ويشبه فى اللفظ ماهو مهموز ، فيخفى على من لاخبرة له ، فتعرض لبيانه بعض المتقدمين فقال : لايجوز همز ـ يوقنون ـ و ـ الموقنين ـ ويوفون ـ والموفون ـ و ـ تورون ـ ولا همز ـ يولى ـ و ـ يوق ـ و ـ موهن ـ مما لاأصل له فى الهمز ، قال الحصرى :

وَلاَ تَهْمِزَنْ ما كانَتِ الْوَاوُ أَصْلَهُ   كَقَوْلِكَ فى الإِنْسَانِ يُوفُونَ بالنَّذْرِ

والله أعلم .

باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

هذا نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد ، وأدرج معه فى الباب مذهب حمزة فى السكت ، وهو مذكور فى كتاب التيسير بعد باب الوقف على مرسوم الخط فى باب يخصه ، وذكر فى الباب أيضا مسألة آلان ـ وعاداً لولى ـ وهما فى التيسير فى سورتى يونس والنجم ، وهكذا ـ ردءا ـ ذكرها الدانى فى سورة القصص .

وبالله التوفيق :

٢٢٦ — [وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ   صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلاَ]

وصف الساكن بوصفين : أحدهما أن يكون آخر الكلمة ، والهمز أول الكلمة التى بعدها ؛ لأن الأطراف أنسب للتغيير من غيرها ، والثانى أن يكون الساكن الآخر صحيحا أى ليس بحرف مد ولين نحو :

(فِى أَنْفُسِهِمْ[١] ـ و ـ قَالُوا آمَنَّا[٢]) .

لأن حرف المد لما فيه من المد بمنزلة المتحرك، فلم ينقل إليه كما لم ينقل إلى المتحرك ويدخل فى هذا ميم الجمع قبل الهمز ، لأن ورشا يصلها بواو ، فلا ينقل حركة ذلك الهمز فى نحو .

(ومنهمو أميون) :

لأن قبله حرف مد ولين ؛ وهو الواو التى هى صلة الميم ، فإن كان قبل الهمزة ياء أو واو ليسا بحرفى مد ولين ، وذلك بأن ينفتح ماقبلهما ، فإنه ينقل حركة الهمزة إليهما نحو :

(ابنِى آدَمَ[٣] ـ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ[٤] ـ خَلَوْا إِلَى[٥] ـ تَعَالَوْا[٦] أَتْلُ ـ وَلَوْ أَنَّهُمْ[٧]) .

ودخل فى الضابط أنه ينقل حركة الهمزة فى ـ أحسب الناس ـ إلى الميم من ألف لام ميم ، فى أول العنكبوت وينقل إلى تاء التأنيث ، نحو :

(قَالَتْ أُولاَهُمْ[٨]) .

وإلى التنوين نحو :

(كُفُوًا أَحَدٌ[٩]) .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٦٥   (٢) سورة البقرة ، الآيتان : ١٤و١٦   (٣) سورة المائدة ، آية : ٣٧
(٤) سورة سبأ ، آية : ١٦   (٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤   (٦) سورة الأنعام، آية : ١٥١
(٧) سورة النساء ، آية : ٦٤   (٨) سورة الأعراف ، آية : ٣٩   (٩) سورة الإخلاص، آية: ٤

وإلى لام التعريف نحو : ـ الارض والآخرة ـ لأنها منفصلة مما بعدها ، فهى وهمزتها كلمة مستقلة ، نحو : قد ؛ وهل : حرف دخل لمعنى ، فكانت لذلك آخر كلمة ، وإن اتصلت خطا ، والتنوين معدود حرفا ، لأنه نون لفظا ، وإن لم تثبت له صورة فى الخط ، وقد نص فى التيسير على النقل إلى جميع ماذكرناه من الأمثلة ، وليس هذان الشرطان بلازمين فى اللغة ، فالنقل جائز فى وسط الكلمة كما يجوز فى آخرها ، وهذا سيأتى فى مذهب حمزة فى الوقف ، ويجوز النقل إلى حرف المد غير الألف ؛ مثل : قاضو أبيك ، وابتغى أمره ، نص الزمخشرى عليهما فى المفصل ، وفى كتاب سيبويه من ذلك أمثلة كثيرة ، ولو كانت الألف تقبل الحركة لجاز النقل إليها ، وقيل لاتنقل إلى الواو والياء حركة همزة مضمومة ولا مكسورة لثقل ذلك ؛ والغرض من النقل تخفيف اللفظ بتسهيل الهمز والنقل فى ذلك أثقل من عدم النقل ، فترك الهمز بحاله ، وقد استعمل الناظم هنا قوله ؛ ساكن صحيح باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين ، ولم يرد أنه ليس بحرف علة ، بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين فى نحو : ابنى آدم ـ وخلوا إلى ـ كما تقدم ، وهذا بخلاف استعماله فى باب المد والقصر حيث قال : أو بعد ساكن صحيح ، فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقا ، بدليل أنه لايمد واو ـ الموؤودة ـ بعد الهمزة ، وقد تقدم بيان ذلك .

وقوله بشكل الهمز أى حرك ذلك الساكن الآخر بحركة الهمز الذى بعده ، أى حركة كانت .

قوله واحذفه : يعنى الهمز بعد نقل حركته ، لأن بقاءه ساكنا أثقل منه متحركا ، وربما يكون بعده ساكن ، فى مثل ـ قد افلح ـ فيؤدى إلى الجمع بين الساكنين ، ومسهلا حال ، أى راكبا للطريق الأسهل .

٢٢٧ — [وَعَنْ حَمْزَةَ فى الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ   رَوَى خَلَفٌ فى الْوَقْفِ سَكْتاً مُقَلَّلاَ]

يعنى حكى عن حمزة فى الوقف على الكلمة التى نقل همزها لورش ، مثل قراءة ورش ؛ ومثل قراءة الجماعة ، وهذا مطرد فيما نقل إليه ورش وفيما لم ينقل إليه ، ولكنه داخل فى الضابط المذكور فى البيت الأول نحو :

(يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ[(١)]) .

فإن ورشا وصل الهاء بياء ، وفى ميم الجمع وجوه ستأتى ، ولم يذكر صاحب التيسير النقل لحمزة فى هذا كله ، وذكره جماعة غيره ، وسيأتى له فى بابه أنه يخففه الهمز إذا كان وسطا أو آخراً ، وهذا الباب الهمز أولا ، وسيأتى له فى بابه خلاف فى الهمز المتوسط بسبب دخول حرو زوائد عليه ، هل يخفيه أولا ثم ذكر صاحب التيسير من هذا نحو ـ الأرض ـ والآخرة ـ دون ـ قد أفلح ـ وشبهه .

فإن قلنا : لايخفف ذلك : فهذا أولى ، لأن هذا مبتدأ حقيقة وذاك مبتدأ تقديرا .

وإن قلنا يخفف ذلك فى هذا وجهان :

ثم لاينبغى أن يختص الخلاف بالهمزة المنقولة إلى الساكن قبلها ، بل يعطى لجميع الهمزات المبتدآت حكم المتوسط فيما يستحقه من وجوه التخفيف ، فإن كانت المبتدأة ساكنة وذلك لايتصور إلا فيما دخل عليها همزة وصل وحذفت لاتصال الكلمة التى قبلها بها نحو :

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧٥

(يَا صَالِحُ ائْتِنَا[١]) .

فإذا وقف عليها أبدلها واوا ، وفى ـ لقاءنا ائت ـ يبدلها ألفا ، وفى ـ :

(الَّذِى اؤْتُمِنَ) .

يبدلها ياء ، وصاحب التيسير ذكر ما كان من هذا القبيل فى الهمز المتوسط فقال : تفرد حمزة بتسهيل الهمزة المتوسطة نحو :

(الْمُؤْمِنُونَ ـ و ـ يَأْكُلُونَ ـ والذِّئْب) .

قال : وكذلك :

(الَّذِى[٢] اؤْتُمِنَ ـ و ـ لِقَاءَنَا ائْتِ[٣] ـ و ـ فِرْعَوْنُ ائْتُونِى[٤]) وشبهه .

قلت : ووجهه أن دخول همزة الوصل قبلها فى الإبتداء صيرها متوسطة . فإذا أبدل هذا الهمز حرف مدّ ، وكان قبله من جنسه ، وكان يحذف لأجل سكون الهمزة اتجه وجهان : أحدهما : عود الحرف المحذوف لزوال ما اقتضى حذفه ، وهو الهمزة الساكنة . فإن الجمع بين حرفى مدّ من جنس واحد ممكن بتطويل المدّ . والوجه الثانى : حذفه لوجود الساكن ، وهذان الوجهان هما المذكوران فى باب وقف حمزة وهشام على الهمز فى قوله : ويبدله مهما تطرف مثله ويقصر أو يمضى على المد أطولا

وينبنى على الوجهين جواز الإمالة فى قوله تعالى :

(الْهُدَى[٥] ائْتِنَا) .

لحمزة ولورش أيضا ، فإن أثبتنا الألف الأصلية أملنا ، وإن حذفناها فلا ؛ ويلزم من الإمالة إمالة الألف المبدلة ، فالاختيار المنع ، والله أعلم .

وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين مطلقا ، نحو :

(قَالَ إِبْرَاهِيمُ[٦] ـ إِنَّ أَبَانَا[٧] ـ وَجَدَ عَلَيْهِ[٨] أُمَّةً)

إلا أن تقع مفتوحة بعد كسر أو ضم فتبدل ياء أو واوا نحو :

(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ[٩] ـ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ[١٠]) .

وإن كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح أو حرف لين نقل الحركة إليه على ماتبين فى مذهب ورش ، وإن كان حرف مد ولين امتنع النقل فى الأصل ، فتجعل الهمزة بين بين ، كما يفعل فى المتوسطة ، وعلى قياس مذاهب القراء فى الواو والياء يجوز قلب الهمزة والإدغام ، ويجوز النقل إلى الأصليتين نحو :

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٧٧ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ (٣) سورة يونس ، آية : ١٥
(٤) سورة يونس ، آية : ٧٩ (٥) سورة الأنعام ، آية : ٧١ (٦) سورة البقرة ، آية ٢٥٨
(٧) سورة يوسف ، آية : ٨ . (٨) سورة القصص ، آية : ٢٣ (٩) سورة آل عمران ، آية : ٩٧
(١٠) سورة آل عمران ، آية : ٧ .

يدعو إلى(١) - تزدرى أعينكم - .

والزائدتان هما نحو :

(قَالُوا آمَنَّا(٢) - نَفْسِى إِنَّ(٣) النَّفْسَ) .

ويجوز النقل إليهما لغة ، وأما إذا كان الساكن قبل الهمزة ميم الجمع نحو :

(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ(٤)) .

فقال الشيخ فى شرحه : لاخلاف فى تحقيق مثل هذا فى الوقف عندنا ، قلت : قد ذكر أبو بكر بن مهران فى كتاب له قصره على معرفة مذهب حمزة فى الهمز : فيه مذاهب؛ أحد ا ، وهو الأحسن : نقل حركة الهمزة إليها مطلقا ؛ فتضم تارة وتفتح تارة ، وتكسر تارة ، نحو :

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ(٥) - عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ(٦) - ذَلِكُمْ إِصْرِى(٧)) .

الثانى : تضم مطلقا ؛ وإن كانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة حذرا من تحرك الميم بغير حركتها الأصلية ، الثالث تنقل فى الضم والكسر دون الفتح ، لئلا يشبه لفظ التثنية ، فإن كانت الهمزة قبلها همزة وهما متفقتان أو مختلفتان ، سهل الثانية بما تقتضيه ، لأنها فى الكلمة الموقوف عليها . وفى نحو :

(ءَأَنْذَرْتَهُمْ(٨))

تنقل الأولى وتسهل الثانية ، ويكون تخفيف الثانية مخرجا على الخلاف فيما هو متوسط بزائد دخل عليه ، لأن همزة الاستفهام زائدة على كلمة أنذر ، فإن تحققت هذه القواعد انبنى عليها مسألة حسنة ، وهى قوله تعالى :

(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ(٩)) .

فيها ثلاث همزات ، فنص ابن مهران فيها على ثلاثة أوجه : أحدها أنه يخفف الثلاثة : الأولى تنقل حركتها إلى لام قل ، والثانية والثالثة تجعلان بين الهمزة والواو ، لأنهما مضمومتان بعد متحرك ، أما تسهيل الثالثة فلا خلاف فيه لأنها همزة متوسطة أو متطرفة إن لم يعتد بالضمير ، وفى ذلك بحث سيأتى فى موضعه ، وفى كيفية تخفيفها وجوه ستأتى ؛ وأما الثانية فهى متوسطة بسبب الزائد ، ففى تخفيفها خلاف ، وأما الأولى فمبتدأة ، ففى نقل حركتها الخلاف المذكور فى هذا الباب .

الوجه الثانى : تخفيف الثالثة فقط ، وذلك رأى من لايرى تخفيف المتبدأة ولا يعتد بالزائد :

الوجه الثالث : تخفيف الأخيرتين فقط ، إعتداداً بالزائد وإعراضا عن المبتدأة ، وكان يحتمل وجها رابعا ، وهو : أن يخفف الأولى والأخيرة دون الثانية ، لولا أن من خفف الأولى يلزمه تخفيف الثانية بطريق الأولى ، لأنها متوسطة صورة ، فهى أحرى بذلك من المبتدأة ، فهذا الكلام كله جره قوله « وعن حمزة فى الوقف خلف » فاحتجنا إلى استيعاب الكلام فى وقفه على كل همزة مبتدأة ، وفهمت كل ماذكرته من كلام الأئمة مفرقا فى كتبهم ، حتى قال ابن مهران بتركها ، وإن كانت فى أول الكلمة قال وعلى هذا يدل كلام المتقدمين وبه كان يأخذ أبو بكر

---

(١) سورة يس ، آية ٢٥ (٢) سورة البقرة ، الآيتان ١٤ و ٧٦ (٣) سورة يوسف ، آية : ٥٣
(٤) سورة المائدة ، آية : ١٠٥ (٥) سورة البقرة ، آية : ٧٨ (٦) سورة المنافقين ، آية : ٦
(٧) سورة آل عمران ، آية : ٨١ (٨) سورة البقرة ، آية : ٦ ويس الآية : ١٠ (٩) سورة آل عمران ، آية : ١٥

ابن مقسم ، ويقول بتركها كيف ماوجد السبيل إليها ، إلا إذا ابتدأ بها ، فإنه لابد له منها ، ولا يجد السبيل إلى تركها ، وقال مكى : ذكر ابن مجاهد أنه يسهل لحمزة فى الوقف ما كان من كلمتين نحو :

(يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ[١]) .

قال يلحقها بواو ، ونحو :

(أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ[٢]) .

قال يجعلها بين الهمزة والواو أجرى الباب كله على أصل واحد :

فصل

قوله : وعنده أى وعند الساكن المذكور قبل، وهوكل ساكن آخر صحيح ، روى خلف عن سليم عن حمزة أنه يسكت عليه قبل النطق بالهمز سكتا مقللا ، أى قليلا لطيفا ، وهذا حكم آخر غير نقل الهمزة ، وقع معترضا فى هذا الباب لتعلقه به . وغيره من المصنفين يقرر له بابا ؛ وذكره صاحب التيسير بين مرسوم الخط وياءات الإضافة ، والغرض بهذا السكت الإستعانة على إخراج الهمز وتحقيقه بالاستراحة قبله ؛ ولهذا يسبق لسان كثير من الناس إلى نقل الحركة ، والسكت مطرد لخلف فى كل مانقل فيه ورش الحركة ، حتى فى الميم من قوله تعالى :

(الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ[٣]) .

بقى عليه أن يسكت أيضا على ميم الجمع قبل الهمزة نحو :

(عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ[٤]) .

وورش لاينقل إليه الحركة ، ولكنه ساكن آخر صحيح ، فيدخل فى عموم البيت وإن كان مراده الخصوص فى تبيين مذهب ورش . وإذا كان الساكن قبل الهمزة حرف مد استغنى بمده عن السكت .

وقال أبو القاسم الهذلى : قال سليم فى رواية خلف وغيره . المد يجزىء عن السكت عند الزيات .

وقال فى رواية غيره : الجمع بين المد والسكت أحسن .

والهاء فى قوله « وعنده » تعود على الساكن كما تقدم ، ولا تعود على حمزة لنبوّ اللفظ عن ذلك وركته ، ولأنه يبقى موضع السكت غير مبين ، وإذا عادت الهاء على الساكن الموصوف بان موضع القراءة وخلص من قبح العبارة ، وقوله « فى الوصل » يريد به إذا وصلت الكلمة التى آخرها ذلك الساكن بالكلمة التى أولها همزة لأنك إذا وقفت على كلمة الساكن كنت ساكتا لجميع القراء ، وإنما يظهر سكت خلف فى الوصل ، فنبه على ذلك .

فإن قلت بتقدير أن يقف القارىء على كلمة الهمز يكون الناظم قد استعمل لفظ الوقف حيث استعمل لفظ

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، آية : ٣٠ (٢) سورة ، المطففين آية : ٤

(٣) سورة ، العنكبوت آية: ١ (٤) سورة المائدة، آية : ٢٦

الوصل ، لأنه قد سبق أن المراد من قوله « وعن حمزة فى الوقف خلف » هو وقوفه على كلمة الهمز ، فهو واقف باعتبار نقل الحركة واصل باعتبار السكت ، بيانه أن القارئ إذا قرأ ـ قد أفلح ـ ووقف فهو مأمور بشيئين : أحدهما السكت على الدال لأنه وصلها بهمزة أفلح ، والثانى نقل حركة الهمزة إليها ، لأنه قد وقف فيوصف القارىء أنه واقف واصل والحالة واحدة .

قلت : لابعد فى ذلك لأنهما باعتبارين فموضع الوصل غير موضع الوقف فإن الوقف على آخر الكلمة الثانية ، والوصل وصل آخر الكلمة الأولى بأول الثانية ، ثم يقال : لايلزم من كونه يصل الساكن بالهمز أن يقف على كلمة الهمز فقد يصلها بما بعدها ، وإنما يتوجه الإشكال فى بعض الصور ، وذلك عند الوقف على كلمة الهمز ، وجوابه ماتقدم ، ومثاله : شخص له رحم يصل بعض أقاربه ويقطع بعضهم ، فيصح أن يوصف ذلك الشخص بأنه واصل وأنه قاطع نظراً إلى محل الوصل والقطع ، والله أعلم .

ولا يمكن حمل قوله فى الوصل على وصل كلمة الهمزة بما بعدها كما توهمه بعضهم ، لأن ذلك لم يشترطه أحد فكيف يشترط الناظم مالم يشترط ، وكلام صاحب التيسير دال على ماقاله الناظم رحمه الله ، فإنه قال : كان يسكت سكتة لطيفة من غير قطع بيانا للهمز ، فقوله من غير قطع هو قول الشاطبى فى الوصل ، أى من غير وقف ؛ ثم قال : وقرأ الباقون بوصل الساكن مع الهمزة من غير سكت ، وهذا نص فيما ذكرنا ، والله أعلم .

٢٢٨ — [وَيَسْكُتُ فِى شَىْءٍ وَشَيْئاً وَبَعْضُهُمْ   لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلَا]

أى وسكت خلف أيضا على الساكن قبل الهمزة فى هاتين الكلمتين ، وهو الياء ، وهما كلمة واحدة وإنما غاير بينهما باعتبار لفظ النصب وغيره ، لاختلاف ذلك فى خط المصحف ؛ فالمنصوب بألف دون المرفوع والمجرور ، وهذه عبارة المصنفين من القراء ، فسلك سبيلهم فى ذلك ، وإنما فعلوا ذلك مبالغة فى البيان لئلا يتوهم من الاقتصار على لفظ أحدهما عدم جريان الحكم فى الآخر ، ومثله قوله « وجزأ وجزء ضم الإسكان صف » .

فإن قلت لم لم يفعل ذلك فى ـ صراط ـ وبيوت ـ مع أنهما فى القرآن بلفظ النصب وغيره نحو :

(وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً[1] ـ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا[2])

قلت : كأنه لما ضبط ذلك لخلوه عن لام التعريف استغنى عنه ، وإنما احتاج إلى ذكر شىء وشيئا ، لأنهما لايدخلان فى الضابط السابق لورش ، لأن ورشا لاينقل فيهما الحركة ، لأن ساكنهما ليس بآخر كلمته ، فحاصله أن خلفا يسكت بين الكلمتين ولم يسكت فى كلمة واحدة إلا فى هاتين اللفظتين .

وحكى صاحب التيسير هذا السكت عن حمزة فى الكلمة الواحدة مطلقا ، نحو :

(قُرْآنٍ[3] ـ وَلاَ يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ[4]) .

كما فى شىء ، وهو متجه ، لأن المعنى الذى لأجله فعل السكت موجود فى الجميع ، والذى قرأه الدانى على أبى الفتح لخلف هو ماذكره الناظم ، وكان لايرى لخلاد سكتا فى موضع ما ، وقرأ الدانى على طاهر بن غلبون

---

(١) سورة الفتح، آية: ٢ (٢) سورة النور، آية : ٦١ (٣) سورة يونس، آية: ١٥ (٤) سورة فصلت، آية: ٣٩

بالسكت لخلف وخلاد جميعا على لام التعريف ، وشىء وشيئا فقط ، وهو المراد بقوله « وبعضهم » أى وبعض أهل الأداء تلا بالسكوت لحمزة عند لام التعريف ، كالأرض والآخرة ، وعنه سكوت شىء وشيئا ، وتمم ذلك بقوله :

٢٢٩ — [وَشَىْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ وَلِنَافِعٍ لَدَى يُونُسٍ آلانَ بِالنَّقْلِ نُقِّلَا]

أى لم يزد بعضهم على ذلك شيئا ، بل اقتصر على السكت ، وقال الشيخ ، المراد لم يزد المذكور ، فقد صار لخلف وجهان : أحدهما السكوت عند كل ساكن بالشرط المقدم ، وفى شىء وشيئا ؛ والثانى يختص السكت بلام المعرفة وشىء وشيئا ، فسكوته على لام التعريف وشىء وشيئا بلا خلاف عن خلف ، لأن الطريقتين اجتمعتا عليه ، وفى غير ذلك له خلاف ، وصار لخلاد وجهان ، أحدهما السكوت على لام التعريف وشىء وشيئا فقط ، والوجه الثانى لخلف ؛ والآخر لاسكوت لخلاد فى موضع أصلا ، وهذا الموضع من مشكلات القصيدة فافهمه ، فإن وقفت لحمزة على الكلمة من ذلك ، فإن كانت لفظ شىء وشيئا وقفت بتخفيف الهمزة ، وله وجهان على مايأتى ، وإن كانت غيره نحو ـ قد أفلح ـ والأرض فإن قلنا : إن حمزة ينقل الحركة فى الوقف نقلت لأن تخفيف الهمزة فى الوقف هو مذهبه ، فيقدم على غيره ، كما قلنا فى وقفه على شىء وشيئا ، وإن قلنا : لاينقل وقفت لخلف بالسكت فى ـ الأرض ـ وبالسكت وعدمه فى ـ قد أفلح ـ ووقفت لخلاد بعدم السكت فى ـ قد أفلح ـ وبالسكت وعدمه فى ـ الأرض ـ فلهما ثلاثة أوجه لخلف ، ولخلاد وجهان . النقل وعدمه ، وفى نحو ـ الأرض ـ بالعكس لخلاد ثلاثة أوجه ، ولخلف وجهان : النقل والسكوت ، وهذا من عجيب ما اتفق ، وأما ميم الجمع فإن قلنا يجوز النقل إليها فهى مثل ـ قد أفلح ـ وإلا ففيها لخلف وجهان : السكوت وعدمه وصلا ووقفا ، وخلاد كغيره وصلا ووقفا ه

فصل

لما فرغ الناظم من بيان مذهب السكت الذى وقع معترضا به فى هذا الباب ، رجع إلى تتمة باب نقل الحركة ، فذكر مسألة الآن ـ فى يونس ـ فى موضعين :

(آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ[1] ـ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ[2]) .

وافق قالون ورشا فى نقل الحركة إلى اللام لثقل هذه الكلمة بهمزتين ، وكون اللام قبلها ساكن ، فقوله آلان مبتدأ وخبره نقلا ، أى الآن الذى فى يونس نقل لنافع بالنقل ، أى نقل عنه على هذه الصفة ، وشدد نقلا مبالغة وتكثيرا لنقله ، لأنه نقله قوم بعد قوم حتى وصل إلينا :

٢٣٠ — [وَقُلْ عَادًا ٱلْأُولَى بِإِسْكَانِ لَامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ (كَـ) اسِيهِ (ظَـ) لَّلَا]

يعنى إسكان لام التعريف وكسر التنوين الذى فى عاداً لالتقاء الساكنين ، هو واللام ، وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول رأيت زيدا الطويل ؛ فلهذا أثنى عليها بقوله كاسيه ظللا ، أى حجتها قوية بخلاف قراءة

(١) سورة يونس ، آية : ٥١ (٢) سورة يونس ، آية : ٩١

الباقين ففيها كلام ، وكنى بكاسيه ، عن قارئه لأنه كساه تنوينا فظلله بذلك ، أى ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى ، وإن كان لايؤثر اعتراضه ، والحمد لله .

وهذا الحرف فى سورة النجم وأنه أهلك عاداً الأولى[1] :

٢٣١ — [وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ وَبَدْؤُهُمْ وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلاَ]

يعنى بالباقى نافعا وأبا عمرو لأن القراءة الأولى عليها الكوفيون وابن كثير وابن عامر ، ويعنى بالإدغام إدغام تنوين عاداً فى لام التعريف من الأولى ، بعد مانقل إلى اللام حركة الهمزة تخفيفا واعتداداً بالحركة ، وإن كانت عارضة لأنهما لما نقلا والتنوين ساكن أدغماه فى اللام المتحركة بناء على قاعدة إدغام التنوين فى اللام ، على ماسيأتى فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين .

وحكى أبو عمرو بن العلا إدغام مثل ذلك فى قولهم : رأيت زياداً لعجم ، فى زياداً الأعجم ، ووجه الاعتراض على هذه القراءة أن تحريك اللام عارض ، فكأنها تعد ساكنة ، ولا يصح فى الساكن إدغام ، وجواب هذا أن الممتنع هو مايدغم فى ساكن حقيقى ، أما ماهو ساكن تقديراً فلا ، وليس كل عارض لايعتد به ، ولا ذلك بمجمع عليه ؛ وقد تقدم له نظائر ، فمن أدغم كان معتدا بالحركة كما يعتد بها من لغته لحمر ، إذا ابتدأ بكلمة الأحمر بعد نقل الحركة على ماسيأتى ، والهاء فى وصلهم وبدؤهم تعود على مدلول باقيهم وجمع الضمير ، والباقى اثنان : إما على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان ، وإما باعتبار رواتهما ، أى أن النقل إلى اللام ثابت وصلا وبدأ ، ويعنى بالوصل وصل الأولى بعاداً ، فالنقل لهما فيه لازم لأجل أنهما أدغما التنوين فيها ، فإن وقفا على عاداً ابتدأ الأولى بالنقل أيضا ليبقى اللفظ حاكيا بحالة الوصل ، وفى كيفيته وجهان يأتيان ، فأما ورش فيتعين النقل له على أصله فى النقل إلى لام التعريف ، وأما قالون وأبو عمرو فالأولى لهما أن يبتدئا بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر ، لأنهما ليس من أصلهما النقل ، وما نقلا هنا إلا لأجل الإدغام لتخفيف الكلمة ، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل ، وهو لأبى عمرو أولى منه لقالون ، لأن قالون فى الجملة قد نقل الحركة فى آلآن فى موضعى يونس ، ونقل أيضا فى ردءا كما سيأتى .

ثم ذكر من فضل له البدء بالأصل . والبدء مصدر بدأ . فقال :

٢٣٢ — [لِقَالُونَ وَالْبَصْرِى وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلاَ]

أى أن قالون يهمز واو لولى إذا بدأ بالنقل ، وفى الوصل مطلقا ، أى حيث قلنا لقالون بالنقل ، سواء ابتدأ الأولى أو وصلها بعاداً ، فواو لولى مهموز بهمزة ساكنة ؛ وإن قلنا يبتدىء بالأصل فلا همز ، لئلا يجتمع همزتان ، فهذا معنى قوله « حال النقل » ووجه الهمز ضمة اللام قبلها ، فهمزت لمجاورة الضم كما همزت إذا كانت مضمومة فى أجوه وأدور ، وهى لغة لبعض العرب كقوله : أحب المؤقدين إلى موسى ، وهذا توجيه أبى على فى الحجة وقيل الأصل فى الواو الهمز ، وأبدل لسكونه بعد همز مضموم واوا كأولى ، فلما حذفت الهمزة الأولى بعد نقل حركتها إلى لام الأولى زال اجتماع الهمزتين ، فرجعت تلك الهمزة ، ذكر ذلك مكى وغيره . والله أعلم .

---

(١) الآية : ٥٠

ومادة هذه الكلمة مختلف فيها ، وهى من المشكلات ، وسنتكلم عليها فى شرح النظم إن شاء الله تعالى كلاما شافيا ، وبالله التوفيق .

وقوله « بدءا وموصلا » مصدران فى موضع الحال ، أى بادئا وواصلا .

ثم ذكر كيفية البدء فى حال النقل فقال :

٢٣٣ — [وَتَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِى النَّقْلِ كُلِّهِ ۞ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلاَ]

أبد من همز وتبدأ ألفا بعد إسكانها ضرورة .

وقوله « بهمز الوصل » يعنى همزة الوصل التى تصحب لام التعريف تقول إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ماأوله همزة قطع نحو ـ الأرض ـ و ـ الآخرة ـ والإنسان ـ و ـ الإحسان ـ فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ، ثم أردت الابتداء بتلك الكلمة بدأت بهمزة الوصل كما تبتدىء بها فى صورة عدم النقل لأجل سكون اللام ، فاللام بعد النقل إليها كأنها بعد ساكنة ، لأن حركة النقل عارضة فتبقى همزة الوصل على حالها لاتسقط إلا فى الدرج . وهذا هو الوجه المختار لغة وقراءة ، على ماسيأتى تقريره ، ثم ذكر وجها آخر ، وهو : أن لايحتاج إلى همزة الوصل ، لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام ، وقد زال سكونها بحركة النقل العارضة ، فاستغنى عنها فهذا معنى قوله : « وإن كنت معتدا بعارضه » أى منزلا لحركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا تبدأ بهمز الوصل إذ لاحاجة إليه ، فتقول على الوجه الأول ـ ألرض ـ ألنسان ـ وعلى الثانى ـ لرض ـ لنسان ـ وعادة أهل النحو يمثلون فى هذه المسألة بالاحمر ، نتقول على الوجه الأول : الحمر ، وعلى الثانى : لحمر .

وقوله « فى النقل كله » ليشمل جميع ماينقل إليه ورش من لام المعرفة ، ويدخل فى ذلك الأولى من ـ عاداً لولى ـ فيكون الوجهان لورش فى جميع القرآن ، ويكونان لأبى عمرو وقالون فى هذا الموضع إن قلنا إنهما يبدآن بالنقل كما فى الوصل ، وإن قلنا يبدآن بالأصل من غير نقل فلابد من همزة الوصل ، فقد صار لكل واحد منهما ثلاثة أوجه فى صوره الإبتدا بقوله تعالى ـ الاولى ـ من عاداً لولى ـ ولورش وجها . كما له فى سائر القرآن على ماذكرنا ؛ هكذا ذكر صاحب التيسير وغيره من المصنفين فى القراءات ؛ وتبعهم الشيخ الشاطبى رحمه الله فى نظمه هذا ، وفيه إشكال ، وهو : أن النحاة ذكروا وجهين فى أن حركة النقل يعتد بها أولا ، وأجروا على كل وجه مايقتضى من الأحكام ، لم يخصوا بذلك دخول همزة الوصل وعدم دخولها ، بل قالوا : إن اعتددنا بالعارض فلا حاجة إلى تحريك النون فى « من » لأن « بل » تبقى على سكونها إذ لم يلتق ساكنان ، وإن لم نعتد بالعارض أبقينا فتحة النون على حالها قبل النقل ، فإذا اتضح ذلك وجب النظر فى مواضع النقل فى القرآن ، فما رأينا فيه أمارة الاعتداد بالعارض حذفنا همزة الوصل فى الابتداء به ؛ وما رأينا فيه أمارة عدم الاعتداد بالعارض أبقينا همزة الوصل فيه ، وإلا أمارة فيه على واحد منهما ففيه الوجهان ؛ وهذا تحقيق البحث فى ذلك إن شاء الله تعالى ، فنقول :

فى مسألة ـ عاداً لولى ـ ظهرت أمارة الاعتداد بالعارض فى قراءة أبى عمرو ونافع معا ، وذلك أنهما أدغما فى الوصل التنوين فى اللام ، فهذه أمارة الاعتداد بحركة اللام . فإذا ابتدأ القارىء لهما بالنقل لم يحتج إلى همزة الوصل لأنا قد علمنا أن الحركة معتد بها عندهما وصلا . فابتنى الابتداء عليه ، وقد نص أبو محمد مكى فى كتاب الكشف على أن ورشا لايمد ـ الاولى ـ وإن كان من مذهبه مد حرف المد بعد الهمز المغير ، لأن هذا وإن كان همزاً مغيراً إلا أنه قد اعتد بحركة اللام ، فكان لاهمز فى الكلمة فلا مد .

قلت : هكذا ينبغى فى القياس أن لاتعود همزة الوصل فى الابتداء . والله أعلم .

ونقول فى جميع مانقل فيه ورش الحركة إلى لام المعرفة فى جميع القرآن غير ـ عاداً لولى ـ هو على قسمين :

أحدها : ماظهرت فيه أمارة عدم الاعتداد بالعارض كقوله تعالى :

(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ[1] ـ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا[2] فِى الآخِرَةِ ـ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ[3] ـ قَالُوا الآنَ[4] ـ أَزِفَتِ الآزِفَةُ[5]) .

ونحوذلك ألا ترى أنه بعد نقل الحركة فى هذه المواضع لم تردّ حروف المدّ التى حذفت لأجل سكون اللام، ولم تسكن تاء التأنيث التى كسرت لسكون ـ الآزفة ـ فعلمنا أنه ماعتد بالحركة فى مثل هذه المواضع ، فينبغى إذا ابتدأ القارىء له فيها أن يأتى بهمزة الوصل ، لأن اللام وإن تحركت فكأنها بعد ساكنة .

القسم الثانى : مالم تظهر فيه أمارة نحو :

(وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا[6]) .

فإذا ابتدأ القارىء لورش هنا اتجه الوجهان المذكوران ؛ والله أعلم :

فصل

هذا الذى فعله نافع وأبو عمرو فى عاداً لولى من النقل والإدغام ، ومثله جاء فى قراءة شاذة فى قوله تعالى فى سورة المائدة :

(إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ[7]) .

لما نقل الحركة واعتدّ بها سكنت نون «من» فوجب الإدغام ،وكان يمكن فى ـ عاداً لولى ـ ثلاث قراءات صحيحات الوجوه غير ماتقدم ، وهى : حذف التنوين من ـ عاداً ـ سواء نقل الحركة فى ـ الأولى ـ أو لم ينقل ، ووجه حذفه التقاء الساكنين على لغة من قال : ولا ذاكر إلا قليلا ، ويكون حذفه مع النقل على لغة من لم يعتد بالعارض من نقل الحركة ، والقراءة الثالثة على مذهب من نقل الحركة أن يكسر التنوين ولا يدغمه ، لأن إدغام المتحرك ليس بواجب ، ولا يمكن القراءة بسكون التنوين مع الاعتداد بالحركة إلا بالإدغام ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو ، وقد سهل الله سبحانه فى هذا الباب مباحث حسنة ، ولله الحمد :

٢٣٤ — [وَنقْلُ رِدًّا عَنْ نَافِـعٍ وَكِتَابِيَهْ ... بِالْإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلَا]

لو أتى بهذا البيت قبل مسألة ـ عاداً لولى ـ لكان أحسن ، ليتصل مذهب نافع بكماله : يتلو بعضه بعضا ، وليفرغ مما روى عن ورش الانفراد بنقله ، ثم يذكر من وافقه فى شىء من مواضع النقل ، كما هى عادته غالبا فى باقى الأبواب ، وإنما أخر هذا البيت لأن النقل فى كتابيه ضعيف ، والنقل فى رداً على خلاف أصل ورش ،

(١) سورة الكهف ، آية : ٧ — (٢) سورة الرعد ، آية : ٢٦ — (٣) سورة الإسراء ، آية : ١١
(٤) سورة البقرة ، آية : ٧١ — (٥) سورة النجم ، آية : ٥٧ — (٦) سورة الزلزلة ، آية : ٣
(٧) آية : ١٠٦

لأنه لاينقل فى كلمة وأراد قوله تعالى :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا[١]) .

أى معينا قراءة نافع بغير همز كما يقف عليه حمزة بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة ، وقيل هو من أردى على كذا أى زاد ، فلا همز فيه أى أرسله معى زيادة ، وأما قوله تعالى فى الحاقة :

(كِتَابِيَهْ . إِنِّى ظَنَنْتُ[٢]) .

فروى عن ورش نقل حركة همزة « إنى » إلى هاء « كتابيه » لأنه ساكن آخر صحيح ، فدخل فى الضابط المذكور أول الباب ، وروى ترك النقل ، وهو الصحيح فى العربية ، لأن هذه الهاء هاء سكت ، وحكمها السكون لاتحرك إلا فى ضرورة الشعر على قبح ، وأيضا فإنها لاتثبت إلا فى الوقف ، فإذا خولف الأصل فأثبتت فى الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها فى خط المصحف ؛ فلا ينبغى أن يخالف الأصل من وجه آخر ، وهو تحريكها ، فتجتمع فى حرف واحد مخالفتان ، وهذه المسألة من الزيادات ، لم يذكرها الدانى رحمه الله فى التيسير ، وذكرها فى غيره .

قال مكى : أخذ قوم بنقل الحركة فى هذا وتركه أحسن وأقوى .

قلت : فلهذا قال الناظم « أصح تقبلا » ـ أى وكتابيه ـ بالإسكان أصح تقبلا منه بالتحريك ؛ وذلك أن التحريك تقبله قوم وتقبل الإسكان قوم ، فالإسكان أصح تقبلا من حيث الدليل على ماسبق ، ونصبه على التميز ، وبالإسكان حال أى وكتابيه ساكنا أصح تقبلا منه متحركا ، فهو مثل قولهم هـذا بسرا أطيب منه رطبا والله أعلم .

باب وقف حمزة وهشام على الهمز

هذا الباب من أصعب الأبواب نظما ونثرا فى تمهيد قواعده وفهم مقاصده ، وقد أتقنه الناظم رحمه الله ، ولـكثرة تشعبه أفرد له أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ رحمه الله تصنيفا حسنا جامعا ، وذكر أنه قرأ على غير واحد من الأئمة فوجد أكثرهم لايقومون به حسب الواجب فيه ، إلا فى الحرف بعد الحرف :

٢٣٥ — [وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ ‏ إِذَا كَانَ وَسْطاً أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلاَ]

سبق الـكلام فى مذهبه فى الهمزة المبتدأة فى شرح قوله فى الباب السابق « وعن حمزة فى الوقف خلف » والكلام فى هـذا الباب فى الهمزة المتوسطة والمتطرفة التى فى آخر الـكلمة ، ويأتى فيهما إن شاء الله تعالى جميع أنواع تخفيف الهمز ، وهى : إبداله وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله ، وجعله بين بين .

ولفظ التسهيل يشمل الجميع ، وقد يخص القراء لفظ التسهيل بين بين كما سبق ، وهذه الأنواع هى التى نقلها أهل العربية فى ذلك ، وعند القراء نوع آخر ، وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف ، وسيأتى الكلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ماتقتضيه أصول العربية والقراءات .

---

(١) سورة القصص آية : ٣٤ (٢) الآية : ١٩ و ٢٠

والهاء فى همزه تعود إلى حمزة أو إلى الوقف ، لملابسة كل واحد منهما هذا بفعله فيه ، وهذا بأنه محل الفعل والشىء يضاف إلى الشىء بأدنى ملابسة بينهما ، ووسطا ظرف ، وكان تامة ، أى إذا وقع فى وسط الكلمة أى بين حروفها ، كما تقول جلست وسط القوم ، ويجوز أن يكون خبر كان الناقصة لأن وسطا مصدر ، من قولهم وسطت القوم أوسطهم وسطا وسطة أى توسطتهم . ذكره الجوهرى ، فالمعنى ذا وسط أى إذا كان متوسطا أو تطرف آخرها ، ومنزلا تميز ، أى تطرف منزله ، أى موضعه وإنما اختص تسهيل حمزة للهمزة بالوقف ، لأنه محل استراحة القارىء والمتكلم مطلقا ، ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين ، وأبدل فيه تنوين المنصوب ألفا ، قال ابن مهران : وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معروفة : يحذف الهمز فى السكت كما يحذف الإعراب فرقا بين الوصل والوقف ، وهو مذهب حسن .

قال : وقال بعضهم لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة فى الدرج والمتحركة عند السكت .

قلت : وفيه أيضا تآخى رءوس الآى فى مثل :

(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ[1])

ـ والخاطئة ـ فى الحاقة ـ وخاطئة ـ فى سورة إقرأ ، وأنا أستحب ترك الهمز فى هـذه المواضع فى الوقف لذلك .

وأما الحديث الذى رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال : ماهمز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء ، وإنما الهمز بدعة ابتدعها من بعدهم ، فهو حديث لايحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هو الزبدى ، وهو عند أئمة الحديث ضعيف .

ثم شرع الناظم فى بيان مايفعل حمزة بالهمز المتوسط والمتطرف فقال :

٢٣٦ — [فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ‌‌ ‌ وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا]

أى فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد من جنس حركة ماقبله بشرطين : أحدهما أن يكون الهمز ساكنا ، والثانى أن يتحرك ماقبله ، سواء توسط أو تطرف نحو ـ يؤمنون ـ وإن يشأ ـ وقال الملأ والهمزة فى الملأ متحركة ، ولكن لما وقف عليها سكنت ، وهذا قياس تخفيف الهمزات السواكن إذ لاحركة لها ، فتجعل بين بين ، أو تنقل .

وقال مسكنا بالكسر ، وهو حال من الضمير المرفوع فى فأبدله ، ولم يقل مسكنا بالفتح ، ولو قاله لكان حالا من الهاء فى فأبدله ، وهى عائدة على الهمز ، لئلا يوهم أنه نعت لقوله حرف مد ، فعدل إلى مالا إيهام فيه وحصل به تقييد الهمز بالسكون ، ولأنه أفاد أن القارىء وإن سكن الهمز المتحرك فى الوقف فحكمه هكذا ؛ أى أبدل الهمز فى حال كونك مسكنا له ، سواء كان ساكنا قبل نطقك به أو سكنته أنت للوقف .

والواو فى قوله ومن قبله تحريكه للحال ، والجملة حال من الهمز ، أى فأبدله مسكنا محركا ماقبله ، فتكون

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٩

الحال الأولى من الفاعل ، والثانية من المفعول ، نحو لقيته مصعدا ومنحدرا ، واشتراط تحرك ماقبل الهمز إنما يحتاج إليه فى المتحرك الذى سكنه القارىء فى الوقف ، نحو :

(قَالَ ٱلْمَلَأُ) .

ليحترز به من نحو :

(يَشَآء ـ وَ ـ قُرُوء ـ وَ ـ هَنِيئًا ـ و ـ شَىْء ـ وَ ـ سُوء) .

وسيأتى أحكام ذلك كله .

وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ماقبلها إلا متحركا ، وفى هذا القسم الذى تسكنه للوقف وتبدله حرف مدّ من جنس حركة ماقبله وجهان آخران سنذكرهما :

أحدهما : تسهيله على اعتبار مرسوم الخط ، والآخر تسهيله بالروم .

فإن قلت : لم كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ماقبلها ، ولم تكن من جنس حركة ما بعدها ؟

قلت لأن ماقبلها حركة بناء لازمة ، وما بعدها يجوز أن تكون حركة إعراب ، وحركة الإعراب تنتقل وتتغير من ضم إلى فتح إلى كسر ، فأى حركة منها تعتبر ، ولا ترجيح لإحداهن على الأخريين ، فينظر إلى ما لا يتغير ، وهو حركة ماقبلها .

فإن قلت : كان من الممكن أن تعتبر كل حركة فى موضعها .

قلت : يلزم من ذلك أن ينقلب الهمز مع الضم واوا ، ومع الفتح ألفا ، ومع الكسر ياء ؛ فتختل بنية الكلمة نحو ـ رأس ـ يصير عين الكلمة فى الرفع واواً ، وفى النصب ألفاً وفى الجر ياء ، وفى ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية : وأيضا فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده ، ألا تراهم التزموا فتح ماقبل الألف دون مابعدها نحو ـ قالوا ـ وقائل ـ ولأن اعتبار الأوّل أخف ، ومما ينبه عليه فى هذا الموضع أن كل همزة ساكنة : للجزم أو للوقف ، إذا أبدلت حرف مدّ بقى ذلك الحرف بحاله لايؤثر فيه الجازم ، نحو :

(وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا[1] ـ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ[2]) .

ونقل صاحب الروضة شيئا غريبا فقال : ونقف على :

(نَبِّئْ عِبَادِى[3])

بغير همز ؛ فإن طرحت الهمزة وأثرها . قلت نبا ، وإن طرحتها وأبقيت أثرها قلت نبى ، والله أعلم .

٢٣٧ — [وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مُتَسَكِّنًا ‏ ‏ وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلَا]

به أى بالهمز : يعنى بحركته على حذف مضاف ، يعنى إذا كان متحركا وقبله ساكن ، فألق حركته على

---

(١) سورة الكهف ، آية : ١٦ ‏ ‏ (٢و٣) سورة الحجر ، آية : ٤٩ و ٥١

الذى استقر قبله متسكنا، وأسقط الهمز كما تقدم فى باب نقل الحركة حتى يرجع اللفظ أسهل مما كان ، أو سهلا وذلك نحو - موئلا - ودفء - تلقى الحركة إلى الواو والفاء ، ويسقط الهمز ، ثم تسكن الفاء من دفء للوقف ، ولك فيها الروم والإشمام كما يأتى .

فإن قلت : لم كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ولم ينقل إلى الساكن بعدها ؛ فى نحو :

(قَدْ أَفْلَحَ(١)) .

قلت : لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية ؛ فإنه كان يقال قد فلح فيظن أنه فعل ثلاثى ، وإذا نقل إلى الساكن قبله بقى فى اللفظ مايدل على بناء أصل الكلمة ، وهو السكون بعد الهمزة ، وكذا فى أشياء ، وأزواج ونحوهما ، ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفا فقال :

٢٣٨ — [سِوَىٰ أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ أَلِفٍ جَرَىٰ يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلاَ]

أى سوى أن حمزة يسهل الهمز المتحرك الجارى من بعد ألف مهما توسط ، وما زائدة ، ومدخلا تمييز ، ومن بعد متلعق بيسهله ، أو بتوسط ؛ أى يسهله من بعد ألف أو مهما توسط ، من بعد ألف وقوله جرى ، حشو لافائدة فيها على هذا التقدير ؛ فإنه لو حذف لم يختل المعنى المقصود ، وحيث قد أتى به ، فأقرب ماتقدره به أن يكون حالا ، ويتعلق به من بعد ما ألف ، وقد مقدرة قبله ، كما قيل ذلك فى قوله تعالى :

(أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ(٢)) .

والتقدير يسهله جاريا من بعد ألف أى فى هـذه الحالة ؛ أو مهما توسط جاريا من بعد ألف ؛ ومراده بالتسهيل هنا بين بين ، وذلك لأن نقل الحركة إلى الألف متعذر ، لأنها لاتتحرك ، لأنها بما فيها من المد كأنها حرف متحرك فيسهل الهمز بعدها بين بين ، كما سنذكره فى الهمز المتحرك بعد متحرك ، فإذا سهله بعد الألف ، هل يمكن مد الألف الذى كان لأجل الهمز أو يقصر ، فيه تردد سبق ، لأنها حرف مد قبل همز مغير وذلك نحو :

(دُعَاؤُكُمْ(٣) - وَنِدَاءً(٤)) .

لأن بعد الهمزة فى نداء ألف التنوين ، وهى لازمة ، فصارت الهمزة متوسطة .

قال صاحب التيسير فى هذا النوع : إن شئت مكنت الألف قبلها وإن شئت قصرتها ، والتمكين أقيس(٥) ثم ذكر حكم المتطرفة بعد ألف . فقال :

٢٣٩ — [وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْـــلَهُ وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِى عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلاَ]

مثله أى حرفا مثله ، يريد مثل ماقبله ، يعنى ألفا ، وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف ، وقبلها ألف ،

---

(١) سورة المؤمنون، آيه : ١ (٢) سورة النساء ، آية : ٩٠ (٣) سورة الفرقان ، آية : ٧٧

(٤) سورة البقرة ، آية : ١٧١ .

(٥) وإنما كان التمكين أقيس ، لأن الألف يستحق المد المشبع مع بقاء تحقيق الهمز ، فلما سهلت بين بين ، حصلت بها الخفة وهى فى زنة المحققة ، ومن قال بالقصر قال : كان لقوة الهمزة ؛ وقد ضعفت بالتسهيل -

وقبل الألف فتحة ، فلم تعد الألف حاجزا ، فقلبت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها ، فاجتمع ألفان ، فإما أن يحذف إحداهما فيقصر ولا يمد ، أو يبقيهما ، لأن الوقف يحتمل اجتماع ساكنين ، فيمد مدّا طويلا ، ويجوز أن يكون متوسطا ، لقوله فى باب المد والقصر : « وعند سكون الوقف وجهان أصلا » وهذا من ذلك، ويجوز أن يمد على تقدير حذف الثانية ،لأن حرف المد موجود ، والهمزة منوية ، فهو حرف مد قبل همز مغير وإن قدر حذف الألف الأولى فلا مد ، وذلك نحو :

(صَفْرَاء[1] ـ وَالسَّماء) .

والمد هو الأوجه ، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره ، وهذا مبنى على الوقف بالسكون ، فإن وقف بالروم ـ كما سيأتى فى آخر الباب ـ فله حكم آخر ، وإن وقف على اتباع الرسم أسقط الهمزة ،فيقف على الألف التى قبلها فلا مد أصلا ، والله أعلم وأطول حال من المد ، على معنى زائداً طوله ، فهذه فائدة مجيئه على وزن أفعل ، والله أعلم .

٢٤٠ — [وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبْدِلاً إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّلاَ]

فيه أى فى الهمز بعد إبداله ، يعنى إذا وقع قبله واو أو ياء زائدتان فأبدله حرفا مثله، ثم أدغم ذلك الحرف فيه ، كما تقدم لورش فى :

(النَّسِيء) وذلك نحو (خَطِيئَة ـ و ـ قُرُوء) .

وقوله : حتى يفصلا ، أى حتى يفصل بين الزائد والأصل؛ فإن الواو والياء الأصليتين ينقل إليهما الحركة لأن لهما أصلا فى التحريك بخلاف الزائدة ، والزائد ماليس بقاء الكلمة ولا عينها ولا لامها، بل يقع ذلك ؛ وفى هذه الكلمات وقع بين العين واللام ، لأن النسيء فعيل ، والخطيئة فعيلة ، وقروء فعول ، والأصلى بخلافه ، نحو ـ هيئة ، وشيء لأن وزنهما فعلة وفعل ، فهذا النوع تنقل إليه الحركة كما فعل فى :

(مَوْئِلاً ـ و ـ دِفْءٌ) .

وبعضهم روى إجراء الأصلى مجرى الزائد فى الإبدال والإدغام ، وسيأتى ذلك فى قوله : وما واو أصلى تسكن قبله ، أو الياء ، وهذا كان موضعه ، وإنما أخره لمعنى سنذكره ، ولو قال بعد هذا البيت :

وَإِنْ كَانَتَا أَصْلَيْنِ أَدْغِمَ بَعْضُهُمْ كَشَيْءٍ وَسُوءٍ وَهُوَ بِالنَّقْلِ فُضِّلاَ

لكان أظهر وأولى ، والله أعلم . وفرغ الكلام فى الهمزة المتحركة الساكن ماقبلها ، ثم شرع فى ذكر المتحركة المتحرك ماقبلها فقال :

٢٤١ — [وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَوَّلاَ]

أى ويسمع حمزة همزه المفتوح بعد كسر ياء وبعد ضم واوا ، مبدلا من الهمزة، فقوله: محولا : نعت للواو ، وحذف نعت ياء لدلالة الثانى عليه ، وأراد ياء محولا ، وواوا محولا ، ولو كسر الواو من محولا لكان جائزا ، ويكون حالا من حمزة ، أى محولا للهمزة ياء وواوا .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٦٩

وقوله : همزة ثانى مفعولى يسمع ، والأوّل محذوف ؛ أى يسمع الناس همزه الموصوف إذا قرأه ياء وواوا أى يسمعهم إياه على هذه الصفة ، وبعضهم جعل يسمع متعديا إلى ثلاثة ، مفعوله الثالث قوله : محولا ياء وواوا .

وهذا البيت فصيح النظم ، حيث لف الكلام فجمع بين الكسر والضم ، ثم ردّ إليهما قوله ياء وواوا فردت الفطنة الياء إلى الكسر ، والواو إلى الضم ، فهو من باب قوله تعالى :

(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ[1]) .

وقول امرىء القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً … لَدَى وُكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

واعلم أن قياس العربية فى كل همزة متحركة متحرك ماقبلها إذا خففت أن تجعل بين بين ، إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم ، فإنها تقلب ياء وواوا ، قالوا : لأنها لو جعلت بين بين لقربت من ألف ، والألف لايكون قبلها إلا فتح ، ومثال ذلك ـ فئة ـ ولئلا ومؤجلا ـ ويؤده ـ ونحو ذلك :

٢٤٢ — [وَفِى غَيْرِ هٰذَا بَيْنَ بَيْنَ وَمِثْلُهُ … يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَرَّفَ مُسْهِلاَ]

أى ويسمع همزه فى غير ماتقدم ذكره ، بلفظ بين بين ، وهذا الغير الذى أشار إليه هو مابقى من أقسام الهمز المتحرك بعد متحرك ، ومجموعهما تسعة ، لأن الحركات ثلاث كل واحدة قبلها ثلاث حركات ، فثلاثة فى ثلاثة تسعة .

ذكر فى البيت السابق منها قسمين : مفتوحة بعد كسر ، مفتوحة بعد ضم ، وحكمهما الإبدال كما سبق ، فبقى لبين بين سبعة أقسام :

مفتوحة بعد مفتوح ، نحو ـ سأل ـ مآرب ـ .

مكسورة بعد فتح وكسر وضم ، نحو ـ بئس ـ وخاسئين وسئلوا .

مضمومة بعد فتح وكسر وضم نحو :

(رَءُوفٌ ـ فَمَالِئُونَ ـ بِرُءُوسِكُمْ) .

وقد عرفت أن معنى قولهم بين بين ، أن تجعل الهمزة بين لفظها وبين لفظ الحرف الذى منه حركتها أى بين هذا ، وبين هذا ، ثم حذفت الواو والمضاف إليه منهما ، وبنيت الكلمتان على الفتح ، فهذه أصول مذهب حمزة فى تخفيف الهمز على مااقتضته لغة العرب .

ثم يذكر بعد ذلك فروعا على ماتقدم وقع فيها اختلاف ووجوها أخر من التخفيف غير ماسبق ذكره .

ثم قال : ومثله أى : ومثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرف من الهمز ، أى كل ماذكرناه لحمزة فى المتطرفة فمثله لهشام ، ولم يوافقه فى المتوسطة ، لأن المتطرفة أحرى بالتخفيف ، لأنها آخر لفظ القارىء ، وموضع

---

(١) سورة القصص ، آية : ٧٣

استراحته وانقطاع نفسه ، ويقع فى النسخ ، ومثله بضم اللام ونصبها أجود ، لأنه نعت مصدر محذوف ، أى : ويقول هشام فى تسهيل ماتطرف من الهمز قولا مثل قول حمزة و « ما » فى قوله ماتطرف ظرفية ، كقوله :

(فَمَا ٱسْتَقَامُوا لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ(١)) .

أى مهما تطرف الهمز فهشام موافق لحمزة فى تخفيفه ، أو تسكون «ما» مفعول يقول ، لأن يقول هنا بمعنى يقرأ ، أى يقرأ ماتطرف كقراءة حمزة له ؛ ومسهلا حال من هشام ، أى راكبا للسهل : وأجاز الشيخ أن يكون حالا من الهاء فى مثله ، العائدة على حمزة ثم ذكر الناظم فروعا للقواعد المتقدمة ، فقال :

٢٤٣ — [وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَإِدْغَامِهِ وَبَعْضٌ بِكَسْرِ الْهَا لِيَاءٍ تَحَوَّلَا]

أى - ورءيا - مقروء أو مروى أو مستقر على إظهاره وإدغامه - أو - ورءيا - على إظهاره وإدغامه جماعة ، أى اختار قوم الإظهار وآخرون الإدغام ؛ يريد قوله تعالى فى مريم :

(هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا(٢)) .

وقد روى عن حمزة أنه استثناها فهمزها ، كما استثناها أبو عمرو فيما تقدم ذكره ، ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء ، لأنه ساكن بعد كسر ، فإذا فعل ذلك اجتمع ياءان ، فروى الإدغام لاجتماع ياءين ، وروى الإظهار نظراً إلى أصل الياء المدغمة ، وهو الهمز ، وكذلك الخلاف فى - تؤوى - وتؤويه - لاجتماع واوين ، فكأن الناظم أراد « ورءياً » وماكان فى معناه ؛ وكان يمكنه أن يقول « ورءيا وتؤوى » أظهرن أدغمن معا .

قال صاحب التيسير : اختلف أصحابنا فى إدغام الحرف المبدل من الهمز وفى إظهاره فى قوله : و « رئيا وتؤوى وتؤويه » فمنهم من يدغم إتباعا للخط ، ومنهم من يظهر لكون البدل عارضا ، والوجهان جائزان ، ثم ذكر أن بعضهم يكسر هاء الضمير المضمومة لأجل ياء قبلها ، تحولت تلك الياء عن همزة ، ويكون الضمير فى تحولا للياء ، وذكر ضميره لأن حروف الهجاء كما ذكرنا فيها وجهان : التذكير ، والتأنيث ، ويجوز أن يكون فاعل تحولا ضمير الهمز ، أى تحول الهمز إلى تلك الياء ، ثم مثل ذلك فقال :

٢٤٤ — [كَقَوْلِكَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا]

يعنى (أَنْبِئْهُمْ(٣) - فى البقرة - وَنَبِّئْهُمْ(٤)) فى الحجر والقمر .

قال صاحب التيسير : اختلف أهل الأداء فى تغيير حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها فى قوله : «أنبئهم ونبئهم» فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء ، وكان آخرون يبقونها على ضمتها ، لأن الياء عارضة ، قال : وهما صحيحان ، يعنى الوجهين ، ووجه قلب الهمزة فى هاتين الكلمتين ياء أنها ساكنة بعد كسر ، فهو قياس تخفيفها ، فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها ، فصار نحو « فيهم ويهديهم » وهو اختيار ابن مجاهد ، وأبى الطيب بن غلبون وقال ابنه أبو الحسن : كلا الوجهين حسن ، قال ابن مهران سمعت أبا بكر بن مقسم يقول : ذهب ابن مجاهد إلى أبى أيوب الضبى ، فقال له : كيف يقف حمزة على قوله تعالى :

(يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ) .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧ (٢) الآية : ٧٤ (٣) : ٣٣ (٤) سورة الحجر ، آية : ٥١ والقمر آية : ٢٨

فقال : أنبيهم خفف الهمزة وضم الهاء ، فقال له ابن مجاهد : أخطأت ، وذكر تمام الحكاية .

ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة ، لأن الهمزة لم تترك أصلا ، وإنما خففت ، وهى مرادة ، وهو اختيار مكى وابن مهران ، وهو الأشبه بمذهب حمزة ، ألا تراه ضم هاء ـ عليهم ـ وإليهم ـ ولديهم ـ لأن الياء قبلها مبدلة من ألف ، وهاتان المسألتان :

(رِءيًا ـ وَأَنْبِئْهُمْ) .

فرعان لقوله فأبدله عنه حرف مد مسكنا ، ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة ، فقال : وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا ، أى أن حمزة كان يعتبر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم ، على ما كتب فى زمن الصحابة رضى الله عنهم ، وذلك يعرف من مصنفات موضوعة له .

روى سليم عن حمزة أنه كان يتبع فى الوقف على الهمز خط المصحف الكريم :

قال صاحب التيسير : واعلم أن جميع مايسهله حمزة ، فإنما يراعى فيه خط المصحف الكريم دون القياس .

قلت : وضابط ذلك أن ينظر فى القواعد المتقدم ذكرها ، فكل موضع أمكن إجراؤها فيه من غير مخالفة للرسم ، لم يتعد إلى غيره نحو جعل :

(بَارِئِكُمْ(١)) .

بين الهمزة والياء ، وإبدال همز ـ أبرىء ياء وهمز ـ ملجأ ـ ألفا ، وإن لزم فيها مخالفة الرسم فسهل على موافقة الرسم فاجعل :

(تَفْتَؤُا(٢)) .

بين الهمزة والواو :

(مِنْ نَبَإِ(٣)) .

بين الهمزة والياء ، ولا تبدلهما ألفا ، وكان القياس على مامضى ، ذلك لأنهما يسكنان للوقف وقبلهما فتح ، فيبدلان ألفا وهذا الوجه يأتى تحقيقه فى قوله « فالبعض بالروم سهلا » ومثله فى المتوسطة :

(أَنَبِّئُكُمْ(٤)) .

تجعل من بين الهمزة والياء أو تبدل ياء ، على خلاف يأتى ، وحكى ابن مهران خلافا فى نحو :

(تَائِبَاتٍ ـ سَائِحَاتٍ) .

بين بين ، وإبدال الياء المحضة ، وكذا فى نحو :

(رَؤُوف ـ تَؤُزُّهُمْ) .

بين بين ، وإبدال الواو المحضة اتباعا للرسم :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٥٤ (٢) سورة يوسف ، آية : ٨٥
(٣) سورة الأنعام ، آية : ٣٤ . (٤) سورة آل عمران ، آية : ٨١

قال غيره : وقد تأتى مواضع يتعذر فيها اتباع الرسم ، فيرجع فيها إلى الأصول المتقدمة ، وما روى عن حمزة رحمه الله تعالى يحمل على مايسوغ فيه ذلك ، والله أعلم :

٢٤٥ — [فَفِى اليَا يَلِى والوَاوِ وَالحَذْفِ رَسْمَهُ وَالأَخْفَشُ بَعْدَ الكَسْرِ والضَّمِّ أَبْدَلاَ]

بين بهذا مذهبه فى اتباع الخط عند التسهيل ، ومعنى « يلى » يتبع ، ورسمه مفعول به ، أى يتبع رسم الخط فى الياء والواو والحذف ، أى أن الهمز تارة تكتب صورته ياء ، وتارة واوا ، وتارة يحذف ، أى لاتكتب له صورة ؛

وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة ، ولم يذكر الألف ، وإن كانت الهمزة تصور بها كثيرا ، لأن تخفيف كل همزة صورت ألفا على القواعد المتقدمة لايلزم منه مخالفة الرسم ، لأنها إما أن تجعل بين بين ، نحو :

(سَأَلَ) .

أى بين الهمزة والألف ، أو تبدل ألفا فى نحو :

(مَلْجَأً) .

فهو موافق للرسم وإنما تجىء المخالفة فى رسمها بالياء والواو ، وفى عدم رسمها ، وقد بينا المخالفة فى الياء والواو فى كلمتى :

(تَفْتَؤُا - وَمِنْ نَبَأْ) .

وقد رسم الهمز فى كلمة واحدة رسمين ، مرة ألفا ؛ ومرة واوا نحو :

(الْمَلَأُ) .

رسم بالألف إلا فى أربعة مواضع : ثلاثة فى النمل ، وواحد فى أول المؤمنون ؛ فسهل فى كل موضع باعتبار رسمه ؛ وأما الحذف ففى كل همزة بعدها واو جمع ؛ نحو :

(فَمَالِئُونَ - يَطَئُونَ - مُسْتَهْزِءُونَ) .

فكل هذا لو خففت همزه باعتبار ماتقدم من القواعد لجعل الجميع بين بين ؛ باعتبار حركته فى نفسه ؛ فإذا أريد تخفيفه باعتبار خط المصحف حذف الهمز حذفا ؛ حتى أنهم نصوا أنه يقول فى الموءودة المودة ؛ بوزن الموزة ، وفى نحو :

(بُرَءَاؤُا) .

كتبت الأولى بالواو ، والثانية بالألف ، فلزم من اتباع الرسم أن تبدل الأولى واواً مفتوحة إذ لم يمكن تسهيلها بين الهمزة والواو ، لأن الهمزة مفتوحة ؛ وإنما تسهل على قياس ماتقدم بين الهمزة والألف ، والثانية تبدل ألفاً على القاعدتين معاً ، وهما اتباع الرسم والقياس ، لأنها سكنت للوقف وقبلها فتحة فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك ؛ فلا وجه غيره ؛ وعلى اتباع الخط تكون الهمزة فى :

(تَرَاءَى الْجَمْعَانِ[1] - وفى - رَءَا الْقَمَرَ[2]) .

متطرفة فلها حكم المتطرفة ، لأنه لم يرسم بعد الهمز فيهما شيء ، بل كتبا على لفظ الوصل .

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى مذهب الأخفش النحوى، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وهو الذى يأتى ذكره فى سورة الأنعام ، وغير الذى ذكره فى سورة النحل .

ووجه اتصاله بما تقدم من وجهين :

أحدهما أنه ذكره استئناسا لمذهب حمزة فى إبدال الهمزة المتحرك المتحرك ماقبله، حرف مد إتباعا للخط ، حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدم مخالفة الرسم ، فذكر أن من أئمة العربية الأكابر من رأى بعض ذلك فى هذا الموضع بشرطه .

وقد ذكره صاحب التيسير فقال نحو :

(أَنَبِّئُكُمْ[3] - وَسَنُقْرِئُكَ[4]) .

يبدلها ياء مضمومة اتباعا لمذهب حمزة فى اتباع الخط عند الوقف على الهمز ، وهو قول الأخفش - أعنى التسهيل - فى ذلك بالبدل .

الوجه الثانى أن يكون فى المعنى متصلا بقوله ، وفى غير هذا بين بين ، كأنه قال : إلا فى موضعين ، فإن الأخفش أبدل فيهما فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة، هذان نوعان ، ونوعان وافق فيهما سيبويه وهما المذكوران فى قوله ، ويسمع بعد الكسر والضم ، وقوله ذا الضم مفعول أبدلا أى أبدل الهمز المضموم بعد الكسر بياء ، وتمم بيان مذهب الأخفش ، فقال :

٢٤٦ — [بِيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فى عَكْسِهِ وَمَنْ حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا]

أى وعن الأخفش إبدال الواو فى عكس ذلك ، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم ، نحو - سئل - والأول نحو :

(تُنَبِّئُهُمْ بِمَا[5]) .

فأبدل المضمومة ياء والمكسورة واوا ، أبدلهما حرفين من جنس حركة ماقبلها ، فتارة يوافق مذهبه الرسم فى نحو :

(تُنَبِّئُهُمْ) .

ومذهب سيبويه ماتقدم ، وهو جعل كل واحدة منها بين بين ، قال من قرر مذهب الأخفش : لو جعلت هنا بين بين لقربت من الساكن ، فيؤدى إلى واو ساكنة قبلها كسرة ، وياء ساكنة قبلها ضمة، ولا مثل لذلك فى العربية ، كما أن المفتوحة بعد كسر أبدلت ياء ، وبعد ضم واوا كذلك .

---

(١) سورة الشعراء ، آية: ٦١ (٢) سورة الأنعام ، آية : ٧٧ (٣) سورة آل عمران ، آية : ١٤

(٤) سورة الأعلى ، آية : ٦ (٥) سورة التوبة ، آية : ٦٤

وأجيب بأنه يلزمه أيضا فى مذهبه أن تكون ياء مضمومة بعد كسرة، وواو مكسورة بعد ضمة ، وذلك مطرح الإستعمال حقيقة ، وما اختاره سيبويه يشبه ماطرح استعماله ، فما ذكره أفظع : وأما إلزامه المفتوحة ؛ فلأن إبدالها لايؤدى إلى ماطرح استعماله ، بخلاف ماذكره :

ثم قال : ومن حكى فيهما أى فى المضمومة بعد كسر ؛ والمكسورة بعد ضم ، أن تجعل المضمومة كالياء ، والمكسورة كالواو ، أى تسهل كل واحدة منها بينها وبين حرف من جنس حركة ماقبلها لامن جنس حركتها ؛ ليسلم من الاعتراضين الواردين على مذهب سيبويه والأخفش ، فمن حكى ذلك أعضل ، قال الشيخ : أى أتى بعضلة ، وهى الأمر الشاق ؛ لأنه جعل همزة بين بين مخففة بينها وبين الحرف الذى منه حركة ماقبلها :

قلت : وهذا الوجه مذكور فى كتاب [الكشف] لأبى محمد مكى بن أبى طالب وغيره عن الأخفش ، ويقوى فى مواضع توافق خط المصحف الكريم ، كالوقف على :

(لُؤْلُؤٍ) .

المخفوض بروم الحركة ، لأنه يجعلها بين الهمزة والواو ، وذلك موافق للخط ، وعلى رأى سيبويه تصير بين الهمزة والياء ، فتخالف الخط ؛ فيوقفه بلا روم ، ليجد قبلها واوا فيوافق الرسم ، نص عليه مكى ، وقد تقدم مثل هذين الوجهين المحكيين عن الأخفش فى مذهب الفراء فى نحو :

(يَشَاءُ إِلَى[1]) .

أكثرهم أبدل الثانية واوا ، وبعضهم جعلها بين الهمزة المكسورة والواو ، وقد غلط بعض الجهال لسوء فهمه ، فظن أن من سهل الهمزة بينها وبين الحرف الذى من جنس حركة ماقبلها قدّر أن الحركة تكون على الهمزة من جنس حركة الحرف قبلها ، ففى :

(تُنَبِّئُهُم[2] ـ وَيَسْتَهْزِءُونَ) .

تسهل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة ، وفى نحو :

(سُئِلَ ـ و ـ يَشَاءُ إِلَى) .

تسهل بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، وهذا جهل مفرط وغلط بين ، ولولا أنى سمعته من قائله لما صدقت أن أحدا يقوله ، فإن الهمزة محركة ، والحاجة داعية إلى تسهيلها ، وذلك ممكن مع بقائها على حركتها فأى حاجة إلى تغير حركتها وتختل فى وزنها ولفظها ، وإنما لما احتيج إلى الحرف الذى يسهل إليه ، قال أهل المذهب الصحيح : يكون الحرف من جنس حركتها ، فهو أقرب إليها ؛ وقال قوم : يجعل الحرف من جنس حركة ماقبلها ، كما لو كانت الهمزة ساكنة ، والفرق أن الساكنة لما لم تكن لها حركة اضطررنا إلى إبدالها حرفا من جنس حركة ماقبلها ، إذ لم يكن اعتبارها بنفسها وفيما ذكرناه لها حركة ، فاعتبارها بها أولى ، وهذا واضح لمن تأمله ، والله أعلم :

ويقال : قد أعضل الأمر : أى اشتد وغلظ واستغلق ، وأمر معضل : لايهتدى لوجهه ، والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢١٣ (٢) سورة التوبة ، آية : ٦٤

٢٤٧ - [وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلاً]

هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط ، فتحذف الهمزة منه ، لأنها لم تكتب لها فيه صورة ، وكذلك فيما أشبهه مما فيه همزة مضمومة بعد كسر ، وبعدها واو ساكنة نحو :

(فَمَالِئُونَ[1] - لِيُطْفِئُوا[2] - وَيَسْتَنْبِئُونَكَ[3] - وَمُتَّكِئُونَ) .

وهذا قد عرف مما تقدم، وإنما غرضه بهذا البيت بيان الحركة لما قبل الواو بعد حذف الهمز ، وهذه مسألة ليست فى التيسير :

وقال الشيخ فى شرحه : منهم من وقف :

(مُسْتَهْزُونَ - وَمُتَّكُونَ) .

فضم ماقبل الواو ، ومنهم من كسر ماقبلها ولم يمد ثم قال : وأخملا ، يعنى المذهبين المذكورين ، وإنما أخملا لأن حركة الهمزة ألقيت على متحرك :

وفى الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة ، وليس ذلك فى العربية :

قلت : هذا الذى ذكره الشيخ فيه نظر ، وإن كان قد تبعه فيه جميع من رأيت له كلاما على شرح هذا البيت ، سوى الشيخ أبى عمرو رحمهما الله تعالى .

والصواب أن يقال : ضم ماقبل الواو وجه جيد ، وليس نقلا لحركة الهمزة إليه ، وإنما بنى الكلمة على فعلها .

قال الفراء : من العرب من يبدل الهمز - يعنى فى الفعل - فيقول : استهزيت ، مثل استقضيت ، فمن وقفه على :

(مُسْتَهْزُونَ[4]) .

فعلى ذلك مثل مستقضون ، وقد ذكر الشيخ ذلك فى شرحه ، وقال ابن مهران : حكى عن الكسائى أنه قال : من وقف بغير همز ، قال :

(مُسْتَهْزُونَ) .

فرفع الزاى ، ومثله متكون وليطفوا وأشباه ذلك ، قال : وقال الزجاج : أما :

(مُسْتَهْزُونَ) .

فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء فى الأصل ، فيقول فى استهزىء ، استهزيت ، فيجب على استهزيت : يستهزون :

قلت : وقد قرىء :

(لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطُونَ[5]) .

---

(١) سورة الصافات ، آية : ٦٦
(٢) سورة الصف آية : ٨
(٣) سورة يونس ، آية : ٥٣
(٤) سورة البقرة، آية : ١٤
(٥) سورة الحاقة ، آية : ٣٧

بضم الطاء ، وترك الهمز ، رويت عن نافع كما قرأ :

(وَالصَّابُونَ(١)) .

فلا وجه لإخمال هذا الوجه ، أما كسر ماقبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال ، لأنه لايوجد فى العربية نظيره ، وهو الذى أراده الناظم رحمه الله تعالى إن شاء الله .

وتقدير البيت الحذف فيه ، وضم ؟ يعنى فى الحرف الذى قبل الهمز ، لأنه صار قبل الواو الساكنة فضم : كما فى قاضون ونحو ، ثم قال؟ وكسر قبل قيل ، يعنى قبل بالكسر قبل الواو ، وأخمل هذا القول لأنه على خلاف اللغة العربية ، ولو أراد الناظم المعنى الأول لقال قيلا بالألف ، والوزن مؤات له على ذلك ، فلما عدل عنه إلى قيل ، دل على أنه ماأراد إلا وجها واحدا ، فيصرف إلى ماقام الدليل على ضعفه ؛ وهو الكسر ؛ ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه سائغا فى اللغة ، والألف فى أخملا للإطلاق ، لاللتثنية ، والخامل : الساقط الذى لانباهة له ، وقد خمل يخمل خمولا ، وأخملته أنا ، والله أعلم .

٢٤٨ — [وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطاً بِزَوَائِدٍ دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلاَ]

أى واللفظ الذى فيه يوجد الهمز متوسطا بسبب روف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطا أو لفظا ، ولم يأته التوسط من انتظام حروف الكلمة فيه وجهان أعملا ، أى استعملا ، مأخذ الوجهين أنه : هل يعطى ذلك الهمز حكم المتوسط فيسهل تسهيل مثله على ماسبق تفصيله ؛ أو حكم المبتدا فيحقق ، وأصل ذلك الاعتداد بالزائد العارض ، وعدم الإعتداد به .

قال فى التيسير : والمذهبان جيدان ، وبهما ورد نص الرواة :

قلت : ولا ينبغى أن يكون الوجهان إلا تفريعا على قول من لايرى تخفيف الهمز المبتدإ لحمزة فى الوقف خلافه ، أما من يرى ذلك فتسهيله لهذا أولى ، لأنه متوسط صورة ، وقد سبق التنبيه عليه ، وقوله : يلفى ، أى يوجد ؛ ومنه قوله تعالى :

(مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا(٢)) .

أى ماوجدنا ، كما قال تعالى ذلك فى سورة لقمان .

وقوله : واسطا ، هو اسم فاعل من وسطت القوم ، وقد سبق ذكره ، ثم مثل ذلك فقال :

٢٤٩ — [كَمَا هَاوَيَا وَاللاَّمِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ]

ما فى قوله كما زائدة ، أى الزائد مثل لفظ هاويا ، أماها ففى نحو :

(هَأَنتُمْ هَؤُلَاءِ(٣)) .

لأن الكلمة التى للإشارة إلى الجماعة أولاء دخل عليها حرف التنبيه ، وهو هاو يا حرف النداء ، نحو :

(يَاءَيُّهَا — يَاءَدَمُ — يَا ءولِى — يَاءُخْتَ هَارُونَ(٤)) .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٦٩
(٢) سورة البقرة ، آية : ١٧٠
(٣) سورة النساء ، آية : ١٠٩
(٤) سورة مريم ، آية : ٢٨

وإنما عد الهمز فى هذين الموضعين متوسطا، وإن كان الزائد الداخل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة الاتصال خطا ، لأن ألف «ها» و«يا» محذوفة فى رسم المصحف الكريم ، واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما ، والألف المتصلة بالياء فى نحو :

(يَأَيُّهَا) .

هى صورة الهمزة ، وليست ألف يا ، والدليل على ذلك : أنه إذا لم تكن بعد يا همزة لم يكتبوا ألفا أصلا نحو :

(يَقَوْمِ [١] - و يَنُوحُ) واللام نحو : (لَأَنتُمْ أَشَدُّ - وَلِأَبَوَيْهِ) والباء مثل (بِأَنَّهُمْ) .

ونحو هذه الزوائد : (فَأَمِنُوا - وَأْمُرْ - كَأَنَّهُمْ - ءَأَنذَرْتَهُمْ - أَفَأَنتَ - فَبِأَيِّ - لَبِإِمَامٍ - سَأُرِيكُمْ) ونحو ذلك .

ولامات التعريف نحو :

(الآخِرَة - وَالْأَرْض) .

فالهمز فى كل ذلك متوسط باعتبار أن مادخل عليه متصل به خطا أو لفظا ، لايمكن انفصاله منه ، والزائد ماأمكن فصله من الكلمة ، ولا تختل بنيتها ، فحروف المضارعة لاتعطى حكم الزوائد ، والهمز بعدها متوسط بلا خلاف ، نحو :

(يُؤْمِنُ - يَأْكُلُ) وكذا (وَأْمُرْ - فَأْوُوا - والحق به بعضهم - يَاصَالِحُ ائْتِنَا - وَإِلَى الْهُدَى ائْتِنَا [٢])

والاختيار التحقيق لتأتى الوقف على ماقبل الهمزة ، فإن وقف بتخفيف - الهدى ائتنا - لم يمل الألف لأنها بدل الهمزة ، وليست ألف الهدى ، وهو اختيار أبى عمرو الدانى ، وقيل : بل هى ألف الهدى وحذفت المبدلة من الهمزة ، ويحتمل أن ترجع ألف الهدى . ويجمع بين الألفين بزيادة المد . فعلى هذا تسوغ الإمالة فى ألف الهدى : لمن مذهبه الإمالة ، وقد سبق ذكر الوجهين والله أعلم .

وقوله تعالى : (هَاؤُمُ [٣]) .

فى الحاقة ليس لها حكم هأنتم ، لأن همزة هاؤم متوسطة ، لأنها من تتمة كلمة ها ، بمعنى : خذ ، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل ، وهاأنتم ، الهاء فيه للتنبيه ، دخل على أنتم ، وتسهل همزة هاؤم بلا خلاف بين بين ، ويوقف هاؤم ، ومنع مكى من الوقف عليها ظنا منه أن الأصل هاؤموا ، بواو ، وإنما كتبت على لفظ الوصل فحذفت ؛ فقال: لايحسن الوقف عليها ؛ لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط ، وإن وقفت بغير وخالفت الأصل ، وذكر الشيخ معنى ذلك وشرحه ، وهو سهو ، فإن الميم فى هاؤم مثل الميم فى أنتم ، الأصل فيها الصلة بالواو ، على ماسبق فى بيان قراءة ابن كثير ، ورسم المصحف الكريم فى جميع هذا الباب بحذف الواو فيما ليس بعده ساكن ، فما الظن بما بعده ساكن ، فالوقف على الميم لجميع القراء ، وإذا كان ابن كثير الذى

---

(١) سورة غافر آية : ٢٩ (٢) سورة الأعراف آية ٧٧ (٣) سورة الأنعام، آية : ٧١ (٤) الآية : ١٩.

يصل ميم الجمع بواو فى الوصل لايقف بالواو على الأصل ، فما الظن بغيره ، فإن قلت : هلا جرى الوجهان فى نحو :

(دُعَاؤُكُمْ - وَ - هَاؤُمُ) .

لأن الهمز فيها متوسط بزائد دخل عليه بعده ، كما لو كان الزائد قبله ، قلت : لأن الهمز هنا دائر بين أن يكون متوسطا أو متطرفا ، وأياما كان فحمزة يسهله ، بخلاف ماإذا كان الزائد متقدما ؛ فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف كما سبق ، ولم تكن له حاجة إلى ذكر لام التعريف ، لأنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق فى مذهب ورش ، ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع ، والنقل فيه أولى من غيره ، والله أعلم .

٢٥٠ — [وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاً]

هذا عطف على كلام مقدر دل عليه ماتقدم ، أى افعل ماذكرت لك من تخفيف الهمزة ، وأشمم ورم فى مواضع ذلك بشرطه ، أى أن تخفيف الهمز المتطرف ليس بمانع من جريان الروم والإشمام فقطع بهذا الكلام وهم من توهم ذلك ، والروم والإشمام من خصائص الأطراف ، يجريان فى المضموم دون المفتوح عند القراء ؛ ويجرى الروم وحده فى المكسور ، فمعنى البيت : أنهما جائزان فى كل ماتقدم بشروطهما إلا فى موضع يبدل طرفه بالهمزة حرف مد ، أى ألفا ، أو واواً ، أو ياء ؛ سواكن وقبلهن حركات من جنسهن أو ألف ، فلا روم ولا إشمام حينئذ ، لأن هذه حروف سواكن لاأصل لهن هنا فى الحركة ، فصرن مثلهن فى يخشى ، ويدعوا ، ويرمى ، وذلك نحو - الملأ - ولؤلؤ - والبارىء - ويشأ - وضابطه كل همز طرف قبله متحرك أو ألف ، وقد سبق ذكر النوعين فى قوله : فأبدله عنه حرف مد مسكنا ، ويبدله مهما تطرف مثله ، فأما ماقبله ساكن غير الألف فيصح رومه وإشمامه ، وهو نوعان : أحدهما ماألقى فيه حركة الهمز على الساكن ، نحو دفء ، والثانى ماأبدل فيه الهمز حرفا وأدغم فيه ماقبله ، نحو :

(قُرُوءٍ - وشَيْءٍ) .

فكل واحد من هذين النوعين قد أعطى حركة ، فترام تلك الحركة .

أما ماألقى عليه حركة الهمز فظاهر ، وأما نحو - قروء - فقد أدغم فى الحرف المبدل من الهمز ماقبله ، ولا يدغم إلا فى متحرك ، وضابطه : كل همز طرف قبله ساكن غير الألف ، وهذا معنى قول صاحب التيسير : والروم والإشمام جائزان فى الحرف المتحرك بحركة الهمزة ، وفى المبدل منها غير الألف .

ومحفل القوم مجتمعهم : أى هـذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز ، فاعرفه ، ونصبه على الحال :

٢٥١ — [وَمَا وَاوٌ أَصْلِىٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ ... أَوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَامِ حُمِّلاَ]

أى والهمز الذى تسكن قبله واو أصلى ، يعنى إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة ، وهى ساكنة قبل الهمز نحو :

(سُوءٍ - والسُّوأَى أو ياء كذلك نحو - شَيْءٍ - واسْتَيْأَسَ[1]) .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ١١٠

فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة ، وتقدم أنهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلهما وأدغما فيه ، فروى بعضهم عنه إجراء الأصلى مجرى الزائد فى الإبدال والإدغام ، وحكى جواز ذلك عن العرب يونس وسيبويه ، وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله ويدغم فيه الواو والياء مبدلا» إذا زيدتا البيت ، ويقول عقيبه وإن ولو أصلى، بلفظ حرف إن الشرطية ، فهى أحسن هنا من لفظ ما ، وأقوم بالمعنى المراد ، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام فى الإدغام واتصل هنا كلامه فى الروم والإشمام ، فإن هذا البيت الآتى متعلق بقوله وأشمم ورم، على ماسنبينه ، فوقع هذا البيت فاصلا فى غير موضعه من وجهين وبعضهم صوّب مافعله الناظم ، وقال : قصد أولا أن يلخص من أحكام التسهيل حكما واحداً اشتهر ، ثم يذكر بعد ذلك أحكاما أخر ، كما فعل فى :

(مُسْتَهْزِؤنَ[١]) وغيره والله أعلم .

٢٥٢ — [وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرَّكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا]

المذكور فى هـذا البيت هو ماامتنع رومه وإشمامه لأجل البدل ، على ماتقدم بيانه ، حكى فيه وجه آخر ، عن حمزة أنه كان يجعل الهمز فى ذلك بين بين ، كأنه لما كان البدل يفضى إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القراء على ماسيأتى فى بابه ، لم يبدل وخفف الهمز بالتسهيل ، كما لوكان الهمز متوسطا ، إلا أن الوقف لايكون على متحرك ، بل على ساكن أو مروم ؛ فالوقف بالسكون لاتسهيل معه إلا بالبدل والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ بين بين ، فنزل النطق ببعض الحركة ، وهو الروم ، منزلة النطق بجميعها ، وكل ذلك حركة الهمزة فسهلها بين بين ، فهذا معنى قوله : « بالروم سهلا » أى فى حال الروم ، أى وقع التسهيل بحالة الروم :

وخفى هذا المعنى على قوم فقالوا : لامعنى لبين بين إلا روم الحركة فعبر عن الروم بكونه يجعلها بين بين ، وهذا التأويل ليس بشىء ، فإن النطق بالروم غـير النطق بالتسهيل ، برهانه أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف ، فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف ، كما إذا رام الدال من زيد ، والتسهيل بين بين يغير لفظ النطق بالهمزة ، والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ماجعل بدلا عنها ؛ وهو كونها بين بين ، وهذا أوضح ، ولله الحمد .

فحاصل مافى هذا البيت أن مادخل فى الضابط الذى ذكره ، وسنبينه فلحمزة فيه وجهان :

أحدهما : أن يقف بالسكون ، فيلزم إبدال الهمز حرف مد ، فلا روم إذاً ولا إشمام ، كما سبق ذكره ، وهذا الذى تقدم استثناؤه له .

والثانى : أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها بين بين ، ثم إذ قلنا بهذا الوجه فهل يجرى فى المفتوح جريانه فى المضموم والمكسور ، أو لايجرى فيه ، إذ لاروم فيه عند القراء : فيه اختلاف .

وقد ذكر هذا الوجه مكى فى الكشف ، وجعله المختار فيما يؤدى فيه الوقف بالسكون إلى مخالفة الخط نحو :

(تَفْتَؤُا)[٢] .

واختار الوقف بالسكون فيما يوافق الخط نحو :

(يُبْدِىءُ[٣]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٤ (٢) سورة يوسف، آية : ٨٥ (٣) سورة البروج ، آية : ١٣ .

وقوله «محركا طرفا» حالان من الهمز المعبر عنه بما فى قوله : «وما قبله التحريك أو ألف» أى والهمز المحرك الذى هو طرف إذا وقع قبله تحريك نحو :

(قَالَ ٱلْمَلَأُ) أو ألف نحو (يَشَآءُ) .

فالبعض وقف بالروم وسهل ، ويجوز أن يكون طرفا حالا من الضمير المستكن فى محركا ، ويجوز أن يكون محركا حالا من مفعول سهل المحذوف تقديره ، فالبعض بالروم سهلة محركا طرفا . وفيه ضعف لتقدمه على فاء الجزاء ؛ ولا يستقيم أن يكون طرفا تمييزاً ، على معنى محركا طرفه ؛ لأن المراد بالمحرك هو الطرف ، وهو الهمز ولو كان المراد بالمحرك اللفظ لاستقام ذلك ، لكن لايمكن أن يكون المراد به اللفظ ، لقوله « وما قبله التحريك أو ألف » لأن المراد أن الحركة أو الألف قبل الهمزة لاقبل اللفظ ، ولا يكون فى هذا النوع إشمام ، لأن حالة الروم لاحاجة إلى الإشمام ، وأن يبدل الهمز حرف مد . فلا إشمام أيضا ولا روم على ماسبق ، فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله « وأشمم ورم » لكان أوضح للمقصود وأبين ، .

وقلت أنا بيتين قربا معنى بيتيه على ماشرحناها به :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِى كُلِّ مَاقَبْلَ سَاكِنٍ سِوَىٰ أَلِفٍ ، وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدِلاَ

أى فى كل همزة قبلها ساكن غير الألف ، وهما نوعان : النقل ، والإدغام كما سبق ، أو يقول :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ تَحْرِيكَ نَقْلٍ وَمُدْغَمٍ كَشَىْءٍ دِفٍ وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدِلاَ

أى وامنع المد ، أى فى حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشمام .

ثم بين ذلك الذى يمنعه منهما فقال :

وَذَٰلِكَ فِيمَا قَبْلَهُ أَلِفٌ أَوِ الَّذِى حَرَّكُوا وَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلاَ

فانضبط فى هذين البيتين على التفصيل كل مايدخله الروم والإشمام وما يدخلانه والله أعلم .

٢٥٣ — [وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعْتَدَّ مَحْضاً سُكُونَهُ وَأَلْحَقَ مَفْتُوحاً فَقَدْ شَذَّ مُوغِلاَ]

أى ومن الناس من لم يرم لحمزة فى شىء من هذا الباب ، أى ترك الروم فى الموضع الذى ذكرنا أن الروم يدخله ، وهو كل ماقبله ساكن غير الألف ، فنفى الروم فيه ، وألحق المضموم والمكسور بالمفتوح فى أن لاروم فيه ، فلم يرم :

(لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ [1] — كما لم يرم — يُخْرِجُ الْخَبْءَ [2]) .

فقال الناظم : هذا قد شذ مذهبه موغلا فى الشذوذ ، لأنه قد استقر واشتهر أن مذهب حمزة الروم فى الوقف ؛ إلا فيما ثبت استثناؤه ، ويجوز أن يكون هذا القائل بنى مذهبه فى ترك الروم على أن حمزة وقف على الرسم ، فأسقط الهمزة ، إذ لاصورة لها فى نحو :

(سُوءٌ — وشَىْءٌ — وَدِفْءٌ — وَقُرُوءٌ) .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٥ (٢) سورة النمل ، آية : ٢٥

فما قبل الهمز فى ذلك كله حرف ساكن لاحظ له فى الحركة فلا روم ، وهذا مأخذ حسن ولله الحمد .

ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقل والمدغم من جنس الحركة العارضة ، وتلك لايدخلها روم ولا إشمام فقاس هذه عليها .

ويقال فى نظم هذا .

ومن لم يرمه أو يشم وقاسه بعارض شكل كان فى الرأى محملا

ولو أتى بهذا البيت بعد قوله « وأشمم ورم » كان أحسن ، لأنه متعلق به ، وليس هو من توابع قوله : « فالبعض بالروم سهلا » والهاء فى سكونه عائدة على « من » فى قوله « ومن لم يرم » ، أو على الحرف الذى لايرام لأن سياق الكلام دال عليه ، ولا تعود على صاحب القراءة ، لأنهما اثنان : حمزة وهشام ؛ إلا أن يريد حمزة وحده ، أو القارىء من حيث هو قارىء ، ويقطع النظر عن تعدده .

فإن قلت : لم لم تعد على « مافى » قوله « وما قبله التحريك » والتقدير ؛ فالبعض سهله بالروم ، ومن لم يرمه واعتد محضا سكونه فقد شذ ؛ ويكون هذا البيت من تبع البيت الذى قبله ، لامن أتباع قوله « وأشمم ورم » أى ومن لم يرم فى هذا المتحرك الطرف الذى قبله متحرك ، أو ألف ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون فقد شذ ؟

قلت : يمنع من ذلك أنه قد منع الروم والإشمام فى موضع يبدل فيه الهمز حرف مد ، والموضع الذى يبدل فيه الهمز حرف مد هو المحرك الطرف ، الذى قبله محرك أو ألف ، فإذا كان هذا مختارا فيه ترك الروم ، كيف يعود يقول « ومن لم يرم فقد شذ؟ » وإنما أشار بهذا إلى الموضع الذى نص على جواز رومه .

فإن قلت : إن كان هذا هو المراد ، فهل لا قال : ومن لم يرم ولم يشم ، ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام ؟ قلت : يجوز أن يكون هذا الفريق الذى نفى الروم جوّز الإشمام ولم ينفه لأنه إشارة بالعضو لانطق معه ، فهو أخف من الروم ، والباب باب تخفيف ، فناسب ذلك ذلك ، ويجوز أن يكون أيضا نفى الإشمام ، واقتصر الناظم على ذكر الروم اجتزاء به عن الإشمام ، لأن الكلام فيه من القوة والوضوح مايدل على ذلك ، فهو من باب قوله تعالى :

(سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ[1]) .

ولم يقل تعالى : والبرد ، لأنه معلوم ، والله أعلم .

على أن من الناس من جعل هذا البيت متعلقا بما قبله ، وقال : من الناس من أنكر الروم فى هذا النوع ، فتعذر التسهيل ، وأخذ فى ذلك بالبدل لاغير ، فهذا قد أتى بقول شاذ ؛ لكونه أنكر هذا الوجه ؛ وهو مروى عن حمزة ، قال : ومنهم من أجرى التسهيل بالروم بالمفتوح أيضا ، وهذا أتى أيضا بقول شاذ مخالف لما عليه اختيار القراء ، فأشار الناظم فى هذا البيت إلى إبطال هذين القولين : أى ومن لم يأخذ بالتسهيل فى ذلك وأخذ به فى الحركات كلها فقد شذ ، وإنما ينبغى الأخذ به فى المضموم والمكسور ، لأنهما محل الروم عند القراء .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٨١

وقوله محضا : أى ليس فيه للتحريك شائبة ما ، لأن الروم بخلاف ذلك ، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله اعتد ، لأنه بمعنى حسب وظن ، واعتقد ، ونحو ذلك ومفتوحا : ثانى مفعولى الحق ، على حذف حرف الجر ، والمفعول الأول محذوف ، أى ألحق مضموم هذا البيت ومكسوره بالمفتوح الذى أجمعوا على ترك رومه ، والإيغال السير السريع والإمعان فيه :

٢٥٤ — [وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَلاَ]

أى وروى فى تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة ، اشتمل عليها كتب القراآت الكبار ، والأنحاء المقاصد والطرائق ، واحدها نحو ، وهو القصد والطريقة ، وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى من تلك الطرائق أشهرها وأقواها لغة ونقلا ، وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة ، ونبه على كثرة ذلك فى كتب غيره ، والهاء فى نحاته وسناه للهمز ، أى يضىء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه ، كلما أسود عند غيرهم ، لأن الشىء الذى يجهل كالمظلم عند جاهله ، والنحويون هم المتصدون لكشف ماأشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربى :

هذا إن كان كلما مفعولا ليضىء ، وتكون « ما » نكرة موصوفة أى كل شىء أسود ويجوز أن يكون ظرفا لازما ، لأن «ما» يجوز أن تكون ظرفية ، ولفظ « كل » إذا أضيف إلى الظرف صار ظرفا ؛ كقوله تعالى :

(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ[1]) .

فمعناه على هذا كلما أسود الهمز عند غير النحاة أضاء عندهم سناه ، أى كثر ضوؤه ، فيكون يضىء بلا مفعول ، لأن أضاء يستعمل لازما ومتعديا .

قال الله تعالى :

(كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ[2]) .

وقال «فلمَّا أضاءَتْ ماحوْلهُ» فعبر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء به ، وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له «وأليلا» حال أى مشبها ليلا أليل فى شدة سواده ، يقال ليل أليل ولائل ، أى شديد الظلمة كقولهم شعر شاعر للتأكيد والمبالغة ، والله تعالى أعلم .

باب الإظهار والإدغام

هذه عبارة مكى وغيره فى هذا الباب ، وزاد صاحب التيسير للحروف السواكن ، وهذه زيادة حسنة فيها تمييز هذا الباب من الإدغام الكبير ، فإنه إدغام للحروف المتحركة ، ومن المصنفين من يسمى هذا : الإدغام الصغير لذلك ، ولأنه يختص ببعض الحروف ، بخلاف الكبير :

وضابط هذا الباب أنه إدغام حرف ساكن فى مقاربه المتحرك ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام :

الأول : إدغام حرف من كلمة عند حروف متعددة من كلمات ، وذلك حيث وقع ، وهو المذكور فى فصول : إذ ، وقد تاء التأنيث ، وبل ، وهل :

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٩ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٠ .

الثانى : إدغام حرف فى حرف من كلمة أو كلمتين ، أو حيث وقع ، وهو الذى عبر عنه بحروف قربت مخارجها ، ويتعلق به بحث سنذكره فى أول بابه إن شاء الله تعالى .

الثالث : الكلام فى أحكام النون الساكنة والتنوين على الخصوص ، لأنه يتعلق به أحكام أخر غير الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب ، كما سيأتى والله أعلم :

٢٥٥ — [سَأَذْكُرُ أَلْفَاظًا تَلِيهَا حُرُوفُهَا بِالإِظْهَارِ وَالإِدْغَامِ تُرْوَى وَتُجْتَلاَ]

أراد بالألفاظ كلمات تدغم أواخرها السواكن ، وهى لفظ إذ ، وقد، وبل، وهل ، ونفس تاء التأنيث، وقوله تليها حروفها : أى يتبع كل لفظ منها ذكر الحروف التى تدغم أواخر هـذه الألفاظ فيها ، وتظهر على اختلاف القراء فى ذلك،وإنما يذكر تلك الحروف فى أوائل كلمات، على حدّ مامضى فى شفا لم تضق ، وللدال كلم ، ترب ، سهل ، ونحو ذلك ، والله أعلم :

٢٥٦ — [فَدُونَكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفُهَا وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدْهُ مُذَلَّلاَ]

إذ ، منصوب المحل على الإغراء كقوله ودونك الإدغام ، أى خذ من تلك الألفاظ كلمة إذ ، فهى السابقة فى الذكر فى بيتها ، أى تفرد لذكرها بيت مستقل تذكر فيه هى والحروف التى تدغم الذال منها فيها ، فقوله وحروفها بالنصب عطف على إذ، وما بعد معطوف أيضا،أى وخذ ماأذكره بعد ذلك وسنبينه فى البيت الآتى ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره ، أى وما يأتى بعد ذلك قده مذللا ، أى خذه سهلا بسبب التقييد الذى أبينه به ؛ أى لاأدع فيه إلباسا ؛ وهو من قولهم بعير مذلل إذا كان سهل القياد ، وهو الذى خزم أنفه ليطاوع قائده ، ثم بين ذلك فقال .

٢٥٧ — [سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ تَسَمَّى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلاَ]

يعنى أسمى القراء إما بأسمائهم أو بالرمز الدال عليهم ،ثم آتى بواو فاصلة بعد الرمز ، وآتى بعد الواو الفاصلة بحروف من سميت من القراء ، يعنى الذى يظهر ذلك القارىء ذال إذ عندها أو يدغم ، وهـذا فى غير القراء الذين اطرد أصلهم فى إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها ، فإنه يقول فى هـذا أظهرها فلان . وأدغمها فلان ، ثم يذكر من انقسم مذهبه إلى إظهار وإدغام ، فيقول : وأظهر فلان كذا ، وأدغم فلان كذا .

وحكمة الواو الفاصلة أن لاتختلط الحروف الدالة على القراء بالحروف المدغم فيها ، ولهـذا إذا صرح باسم القارىء لايأتى بالواو ،كقوله : وأدغم ورش ضرـ ظمآن، وأدغم ورش ظافرا ، وإن رمز أتى بالواو ، كقوله : وأظهر ـريا ـ قوله : واصف جلا ، فالواو فى واصف فاصلة بين رمز القراء والحرف المدغم فيه ، ولولا الواو لم تعرف كلمة رمز القراء من كلمة رمز الحروف ، ومثله وأدغم مرو واكف ضير ، وأدغم كهف ، وافر سيب ، لولا الواو لـكانت الضاد من ضير ، والسين من سيب ، محتملة أن تـكون رمز القارىء ورمز الحرف المدغم فيه ، وإذا صرح بالإسم لم يكن إلباس، لأنه قد تمهد من معرفة اصطلاحه أنه لايجمع بين رمز ومصرح باسمه ، والسمو الارتفاع والعلو ، كنى به عن ذكر الحروف على وجه ظاهر لاإلباس فيه ، بسبب أنه قد فصل بالواو بينها وبين رمز القارىء ؛

والسيا : العلامة ، وراق الشيء : صفا أى أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة ، والمقبل : التقبيل ، أو نفس الثغر ، وهو منصوب على التمييز ، أو عبر به عن نفس الفم ، لأن الفم منه يخرج الكلام ، فأشار إلى مايحصل بالإثبات من العلم ، كأنها خاطبتك به ، فيحصل منها مايشفيك ، ويروقك : أى يقوم بما تريده منها ، وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ ، نبه بها على حسن ذكره لاختلاف القراء فى هذا الباب ، لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها فى غيره ، ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضا فى غير إذ ، من باقى الألفاظ ، فقال :

٢٥٨ — [وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءِ مُؤَنَّثٍ ‏ ‏ وَفِي هَلْ وَبَلْ فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا]

أى أذكر ذلك أيضا فى باقى الألفاظ :

وقوله احتل من الحوالة أو من الحيلة ، وأحيلا من الحيلة ، يقال : هو أحيل منك ، وأحول منك ، أى أكبر حيلة ، وهو منصوب على الحال ، والذهن : الفطنة والحفظ ، أى احتل بذهنك على ماوعدتك به ، أو احتل فى استخراجه :

وهذه الأبيات الأربعة غير وافية بالتعريف بما صنعه فى هذه الأبواب ، على ماستراه ، وتهيأ لى مكانها أربعة أبيات لعلها تفى بأكثر الغرض ، فقلت : سأذكر ألفاظا أخيراً حروفها البيت ، أى الحرف الأخير من كل لفظ منها هو الذى يروى بالأظهار والإدغام ، فهو أولى من نسبة ذلك إلى اللفظ بكماله ، ثم ذكرت الألفاظ ، فقلت :

فدونك إذ قد بل وهل تا مؤنث ‏ ‏ لدى أحرف من قبل واو تحصلا

أى أذكر كل واحد منها ، وحروفها التى عندها يختلف فى إظهارها وإدغامها ؛ فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أولها واو دليلا على انفصالها :

وقراءها المستوعبين وبعدهم ‏ ‏ أسمى الذى فى أحرف اللفظ فصلا

أى ودونك القراء الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام ، أى أول ماأبدأ أن أقول أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف ، أو أدغم فلان وفلان ، وبعد ذلك أذكر من فصل فأدغم فى بعض وأظهر فى بعض ، فإذا فرغ ذكر من فصل علمت أن باقى القراء استوعبوا الإدغام فى الجميع ، إن كان الأولون أظهروا ، والإظهار إن كان المستوعبون الأولون أدغموا ، ثم ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصل من القراء ، فقلت :

ويرمز مع واو وبعد حروفه ‏ ‏ أوائل كلم بعدها الواو فيصلا

أى بعد الفراغ من الرمز للقراء تأتى الواو الفاصلة ، فهى بعد المستوعبين فاصلة بين المسائل على ماجرت به العادة فى سائر المسائل ، ففصل بها هنا بين المستوعبين والمفصلين ، كقوله فإظهارها أجرى دوام نسيمها وأظهر ، قالوا وفى أظهر مثال ماذكرناه ، والواو الآتية بعد رمز المفصلين فاصلة بين القراء وحروفهم التى أدغموا عندها أو أظهروا ، فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت واو أخرى فاصلة بين المسائل ، وهى التى تجرى فى سائر المواضع :

فحاصل الأمر أنه احتاج فى هذا الباب إذا ذكر القارىء المفصل بالرمز إلى واوين فاصلتين :

الأولى : بين القارىء والحروف ، والثانية بين المسائل : وتأتى أمثلة ذلك فى استعماله ، وقوله أوائل كلم بيان لكيفية ذكر الحروف ، ثم ذكر ذال إذ فقال :

﴿ ذكر ذال إذ ﴾

٢٥٩ — [نعم (إ) ذ (ت) مشت (ز) ينب (ص) ال (د) لها * (س) مِيٌّ (ج) مال واصلا من توصلا]

كأنه قدر أن مستدعيا طلب منه الوفاء بما وعد فى قوله سأذكر ، فقال مجيبا : نعم ، وهو على عادته فى تضمين الكلمات المأخوذ حروف أوائلها ، إما تغزل كما تقدم فى شفا لم تضق ، وإما بثناء على صالح كقوله : ترب سهل ، وحيث تغزل عنى واحدة من نساء أهل الجنة ، على ماهو لائق بحاله رضى الله عنه .

وصال بمعنى استطال ووثب ، والدل الدلال ، وسمى جمال وإصلاحا لأن من الدل ، والسمى الرفيع ، ومعنى واصلا من توصلا أى يصل من توصلا إليه ، أى الحروف التى تدغم فيها ذال إذ هى هذه الستة من التاء إلى الجيم ، وواو واصلا فاصلة وأمثلة ذلك :

(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ[1] - وَإِذْ زَيَّنَ[2] وَإِذْ صَرَفْنَا[3] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ[4] لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ[5] إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ[6]) .

ثم ذكر من أظهرها فى الكل فقال :

٢٦٠ — [فَإِظْهَارُهَا (أ) جْرَى (د) وَامَ (نُ) سَيِمِهَا وَأَظْهَرَ (رُ) يَا (ق) وْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا]

أى أظهر ذال إذ عند جميع حروفها الستة نافع وابن كثير وعاصم ؛ وتابعهم الكسائى وخلاد عند الجيم فقط ، وأدغما عند البواقى ، والإظهار فى جميع هذه الأبواب هو الأصل ، ووجه الإدغام التخفيف لقرب المخارج ، ومن فرق جمع بين اللغتين ، وقيل ليست الجيم كالبواقى فى القرب من الذال والواو فى « وأظهر » وفى « واصف » للفصل .

والنسيم الريح الطيبة ، والريا بالقصر : الرائحة الطيبة ، والهاء فى قوله لواصف وريا ، مفعول أظهر ، أى أظهر واصفها طيب رائحة قوله ، أى لما وصفها واصف ، وجلا وصفها أى كشفه :

أظهر بقوله ذلك ثناء عطرا ، وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام لسيمها ، ثم ذكر باقى المفصلين الذين أدغموا فى بعض وأظهروا فى بعض ، فقال :

٢٦١ — [وَأَدْغَمَ (ضَ) نْكاً وَاصِلٌ تُومَ (دُ) رِّهِ وَأَدْغَمَ (مُ) وْلَى وُجْدُهُ (د) أُمَّ وَلَا]

أى أدغم خلف عند التاء والدال ، وأظهر عند الأربعة الباقية ؛ وأدغم ابن ذكوان عند الدال وحدها ، وأظهر عند الخمسة الباقية ، وباقى القراء ، وهم : أبو عمرو ، وهشام فقط على الإدغام عند الستة ، والواو فى وأدغم فى الموضعين وفى ولا للفصل بين المسائل ، والواو فى واصل وفى وجده للفصل بين الرمز والحرف ،

---

(١) سورة البقرة، آية : ١٦٦ (٢) سورة الأنفال، آية : ٤٨ (٣) سورة الأحقاف، آية : ٢٩ .
(٤) سورة الحجر، آية : ٥٢ (٥) سورة النور، الآية : ١٢ (٦) سورة الأحزاب، آية : ١٠

والضنك : الضيق ، والتوم : جمع تومة ؛ وهى : الحبة تعمل من الفضة كالدر ، أى أدغم الضيق رجل وصل توم دره ، والمولى هنا هو الولى المحب ، والوجد بضم الواو : الغنى ، ومولى فاعل أدغم :

وقوله وجده دائم : جملة إبتدائية فى موضع الصفة لمولى ، أى غناه بها دائم ستر أمره وكتم ضره ، والولا بالكسر : المتابعة ، ويكون صفة لمولى أيضا على تقدير ذو ولا ، أو يكون محله نصبا على التمييز ، أى متابعة دائمة ولو كان ولا بالفتح بمعنى الموالاة لكان حسنا ، وكان مفعول أدغم الثانى أى أدغم المولى ولاه ومحبته ، ويكون موافقا لأدغم الأول ، فإن ضنكا مفعوله ، والله أعلم :

﴿ ذكر دال قد ﴾

٢٦٢ — [وَقَدْ (سَ) حبَتْ (ذ) يْلاً (ضَ) فاَ (ظ) لَّ (زَ) رْنَبٌ * (ج) لَتْهُ (ص) بَاهُ (ش) ائِقاً وَمُعَلِّلاً]

أى والحروف التى تدغم فيها دال قد وتظهر ، فى هذه الثمانية ، من السين إلى الشين أمثلتها :

(قَدْ سَمِعَ اللهُ(١) ـ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا(٢) ـ قَدْ ضَلُّوا(٣) ـ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ(٤) ـ وَلَقَدْ زَيَّنَّا(٥) ـ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ(٦) ـ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا(٧) ـ وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا(٨)) .

والواو فى « ومعللا » فاصلة ، والضمير فى سحبت لزينب المقدم ذكرها ، وضفا : طال ، والزرنب : ضرب من النبات طيب الرائحة ، جلته : صباه أى كشفته ريحه ، وشائقا : خبر ظل ، أى يشوق من وجد ريحه ومعللا عطف عليه ، أى مرويا لظمائه إليه مرة بعد مرة ، أو ملهيا له عن كل شىء يقال علله بالشىء ، أى ألهاه به ، والهاء فى جلته لزرنب ، وفى صباه للذيل : يعنى أن طيب ريح ذيلها كشف عن طيب الزرنب ، وأبان محله ، كأنه إذا شم الزرنب تذكر به ريح ذيلها ، فيظل الزرنب شائقا ومعللا ـ

وللشعراء فى هذا المعنى وما يقاربه نظوم كثيرة ، والله أعلم :

٢٦٣ — [فَاظْهَرَهَا (نَ) جْمٌ (بِ) دَا (دَ) لَّ وَاضِحًا * وَأَدْغَمَ وَرْشٌ (ضَ) رَّ (ظ) مْآنَ وَامْتَلاَ]

أى فأظهر دال « قد » عند جميع حروفها : عاصم . وقالون . وابن كثير ، وأدغمها ورش عند الضاد والظاء فقط ، وأظهرها عند باقى الحروف ، فهو فى هذا الباب والذى بعده مفصل ، وكان من المستوعبين الإظهار فى ذال إذ ، والواو فى واضحا وامتلأ للفصل وقد تكررت فى الموضعين بواو و وأدغم بعدهما :

والنجم يكنى به عن العالم :

٢٦٤ — [وَأَدْغَمَ (مُ) رُوٍ وَاكِفٌ (ضَ) يْرَ (ذ) ابِلٍ * (ز) وَى (ظ) لَّهُ وَغْرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلاَ

أى وفصل ابن ذكوان أيضا فأدغم عند الضاد والذال والزاى والظاء ، وأظهر عند الأربعة الباقية :

والواو فى « واكف » وفى « وغر » فاصلة ، ومرو ، واسم فاعل من أروى يروى ، ويقال : وكف البيت

---

(١) سورة المجادلة ، آية : ١ — (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٧٩ — (٣) سورة الأنعام ، آية : ١٤٠
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٣١ — (٥) سورة الملك ، آية : ٥ — (٦) سورة النحل ، آية : ١١٣
(٧) سورة الكهف ، آية : ٥٤ — (٤) سورة يوسف ، آية : ٣٠

أى قطر ، والضير : الضر ، والذابل : الذاوى ، وزوى من زويت الشيء ، أى جمعته ، ومنه زوى فلان المال عن ورثته ، والوغر : جمع وغرة ، وهى شدة توقد الحر ، وتسداه : أى علاه ، وكلكلا بدل من الهاء فى تسداه [بدل البعض من الكل] على حذف الضمير أى كلكله ، والكلكل الصدر أى لم يبق الوغر له ظلا لنحافته وضره :

٢٦٥ — [وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلاَفٌ وَمُظْهِرٌ هِشَامٌ بِصَ حَرْفَهُ مُتَحَمِّـــلاَ

أى اختلف عن ابن ذكوان فى :

(وَلَقَدْ زَيَّنَّا) .

فروى له فيه الإظهار والإدغام .

قال صاحب التيسير : روى النقاش عن الأخفش الإظهار عند الزاى ، وأظهر هشام :

(لَقَدْ ظَلَمَكَ[1]) .

فى ص فقط ، ولم تجيء دال قد عند الزاى إلا فى :

(وَلَقَدْ زَيَّنَّا[2])

الذى فيه الخلاف لابن ذكوان ، فلهذا لم يضره تخصيص لفظ زينا ، وأما دال قد عند الظاء ، فجأت فى غير حرف ص ، فلهذا قيد بص ، وليس فيها غير هذا الموضع ، فتعين :

فقد صار ابن عامر بكماله مفصلا ، أدغم بعضا وأظهر بعضا ، وورش كذلك ، والباقون وهم : أبو عمرو وحمزة ، والكسائى ، أدغموها فى الجميع ، وهشام مبتدأ ومظهر خبره مقدم عليه ، وحرفه مفعول بالخبر ، ومتحملا حال أى تحمل هشام ذلك ، ونقله ، والهاء فى حرفه تعود على هشام ، لأنه لم يظهر غير هذا الموضع ، فهو حرفه الذى اشتهر بإظهاره ، ولو عاد على ص لقال حرفها ، والله أعلم .

﴿ ذكرت تاء التأنيث ﴾

٢٦٦ — [وَأَبْدَتْ (سَ) نَا (ثَ) غْرٍ (صَ) فَتْ (ز) رْقُ (ظَ) لمِهِ * (جَ) مَعْنَ وُرُوداً بَارِدًا عَطِرَ الطِّلاَ

أى تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالأفعال فى أى كلمة وقعت اختلفوا فى إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة ، من السين إلى الجيم ؛ وتجمع أمثلتها بهذا البيت .

مضت كذبت لهدمت كلما خبت   ومع نضجت كانت لذلك مثلا

أى هذا المذكور مثل ذلك ، وإنما نظمتها لأن أمثلتها تصعب ، لأنها ليست بلفظ واحد ، فيستذكر به مابعده ، بخلاف : إذ ، وقد ؛

وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة فى البيت ، إلا أن الجيم قد تقدمت على الظاء ، وهى :

---

(١) آية : ٢٤ .

(مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ(١) - كَذَّبَتْ ثَمُودُ(٢) - لهُدِّمَتْ صَوَامِعُ(٣) - كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ(٤) - نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ(٥) - كَانَتْ ظَالِمَةً(٦)) .

والواو فى ورودا فاصلة ، ثم تمم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ .

والضمير فى أبدت لزينب ، والسنا : الضوء ، والثغر : ماتقدم من الأسنان ، وزرق : جمع أزرق بوصف الماء لكثرة صفائه بذلك ، ويقولون : نطفة زرقاء ، أى صافية ، وقال زهير :

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِىَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

والظلم : ماء الأسنان ، وبريقها هو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض ، كفرند السيف وقال الشاعر :

إِلَى شَنْبَاءَ مُشْرَبَةِ الثَّنَايَا بِمَاءِ الظَّلْمِ طَيِّبَةِ الرُّضَابِ

الشنباء : ذات الشنب ، وهو حدة فى الأسنان حين تطلع ، يراد حداثتها ، وقيل . هو بردها وعذوبتها . والرضاب : الريق .

وقوله جمعن : يعنى الزرق ، وورودا : أى ذا ورود ، يعنى الريق ، والورود : الحضور ، ثم وصفه بأنه بارد عطر ، والطلاء بالمد : ماطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، ويسمى به الخمر أيضا ، والعطر : الطيب الرائحة ، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالتها عند الجاهلية ، وتبعهم فى ذلك من بعدهم من الشعراء .

قال الشيخ : أو يكون الطلا بمعنى الشفا ، من طلا الإبل ، قلت : وقصره فى الوقف على مامضى فى أجذم العلا ، والله أعلم .

٢٦٧ — [فَإِظْهَارُهَا (د)رٌّ (ن)مَتْهُ (بـ)دُورُهُ * وَأَدْغَمَ وَرْشٌ (ظـ)افِرًا وَمُخَوَّلاَ]

أى أظهرها عند جميع حروفها الستة ابن كثير وعاصم وقالون ، وهم الذين أظهروا دال قد عند حروفها الثمانية وإنما غاير بين ألفاظ الرمز فى الموضعين ، كما غاير فى عبارة الإظهار بين اللفظين ، فقال فى دال قد ، فأظهرها نجم بجملة فعلية ، وقال هنا بجملة إسمية حذرا من تكرار الألفاظ واشتراكها ، ومعنى نمته : رفعته ، وأدغم ورش عند الظاء فقط ، كما فعل فى دال قد ، إلا أنه ليس هنا ضاد معجمة ، وأظهرها عند الباقى ، والمخول : الملك ، وكما اتحد فى البابين أسماء المستوعبين للإظهار اتحد أيضا المستوعبون للإدغام ، فهم : أبو عمرو وحمزة والكسائى ، واتحد أيضا من فصل ، وهو ابن عامر ، وورش ، وقد تم ذلك بقوله :

٢٦٨ — [وَأَظْهَرَ (كـ)هْفٌ وَافِرٌ (سـ)يْبُ (جـ)ودِهِ * (ز)كِىٌّ وَفِىٌّ عُصْرَةً وَمُحَلَّلاَ]

أى وأظهر ابن عامر عند ثلاثة : السين والجيم والزاى والواو فى وافر ، وفى قوله وفى فاصلة ، والعصرة الملجأ ، والمحلل المكان الذى يحل فيه ، وهما حالان من فاعل وأظهر ، أى الذى أظهر كان بهذه الصفات تشد

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٣٨ (٢) سورة الحاقة ، آية : ٤ (٣) سورة الحج ، آية : ٤٠
(٤) سورة الإسراء ، آية : ٩٧ (٥) سورة النساء آية : ٥٦ (٦) سورة الأنبياء ، آية : ١١

إليه الرحال ويقتبس من فوائده، والسيب : العطا وقد تقدم : أى عطاؤه وافر ، وصف الكهف بثلاث صفات : وهى أنه وافر العطا ، وأنه زكىّ ، وفىّ ، ثم نصب عنه حالين لأجل القافية وإلا كانتا صفتين ، والله أعلم :

٢٦٩ - [وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَامٌ لَهُدِّمَتْ وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَا]

أى راوى مدلول كهف أى أظهر هشام راوى ابن عامر :

(لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ[1]).

زيادة على مامضى دون باقى مواضع الصاد نحو :

حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ[2] - وفى - وَجَبَتْ جُنُوبُهَا[3]) .

خلاف لابن ذكوان دون قوله تعالى :

(نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ[4]).

فإنه يظهره على أصله :

وقوله يفتلى أى يتدبر ويبحث عنه ، من فليت الشعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه ، وكذلك فليت شعر الرأس وفليته ، شدد للتكثير ، وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن ابن ذكوان ، وعليه أكثر الأئمة ، ولم يذكر فى التيسير غيره ، وذكر الإدغام فى غير التيسير فى قراءته على فارس ابن أحمد لابن ذكوان وهشام معا ، وذكر أبو الفتح فى كتابه عن هشام الإدغام فيه ، وعن ابن ذكوان الإظهار عند الجيم ، حيث وقع ؛ فقد صار الخلاف فى - وجبت جنوبها - عن ابن عامر بكماله والأولى الإظهار على ما أطلقه فى البيت الأول :

﴿ ذكر لام « هل » و « بل » ﴾

٢٧٠ - [أَلَا بَلْ وَهَلْ (تَـ)رْوِى (ثَـ)نَا (ظَـ)عْنِ (زَ)يْنَبٍ * (سَـ)مِيرَ (نَـ)وَاهَا (طِـ)لْحَ (ضُـ)رٍّ وَمُبْتَلَا]

أى لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية ، من التاء إلى الضاد ، اختلف فى إدغامها وإظهارها عندها وكذا أطلق غيره هذه العبارة ، وهى موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقى مع هذه الثمانية فى القرآن العزيز ، وليس كذلك ؛ وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف ، وتشتركان فى بعض ، فمجموع مالها ثمانية أحرف ، واحد يختص بهل ، وهو الثاء نحو :

- هَلْ ثُوِّبَ -

وخمسة تختص « ببل » وهى السين ، والظاء ، والضاد ، والزاى ، والطاء ، نحو :

- بَلْ سَوَّلَتْ - بَلْ ظَنَنْتُمْ - بَلْ ضَلُّوا - بَلْ زُيِّنَ - بَلْ طَبَعَ اللَّهُ .

---

(١) سورة الحج ، آية ٤٠ (٢) سورة النساء ، آية : ٩٠ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٢٦ (٤) سورة النساء ، آية : ٥٦

واثنان لهما معاً ، وهما التاء والنون نحو ـ هل ترى ـ بل تأتيهم :

(هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بلْ نحنُ) .

فلو أن الناظم قال :

ألا بل وهل ، تروى نوى ، هل ثوى ، وبل سرى ، ظل ضر زائد ، طال وابتلا

لزال ذلك الإبهام ، أى لام هل وبل ، لهما التاء والنون ، ولهل وحدها الثاء ، ولبل الخمسة الباقية ، والأحرف تنبيه يستفتح به الكلام ، ثم قال : بل ، فأضرب عن الأول ، وهو الإخبار ؛ ثم استفهم ، فقال : هل تروى ، أى هل تروى هذا الكلام الذى أقوله ، وهو : ثنا ظعن زينب ، إلى آخره ، كأنه يستدعى منه أن يسمعه ذلك ؛ ومعنى ثنا : كف وصرف ؛ والظعن : السير ، والسمير والمسامر : هو المحدث ليلا ، وأضافه إلى نواها لمخالطته إياه ، كأنه يسامره أى سير زينب صرف محبها عن حاجته ، والطلح بكسر الطاء : النضو ، وأضافه إلى الضر ؛ لأنه منه نشأ ، وهو منصوب على الحال من سمير نواها ، ومبتلا عطف عليه أى صرفه فى هذه الحال ، ويجوز أن يكون ضمن ثنى : معنى صير ، فيكون طلح ضر مفعولا ثانيا ، والله أعلم بالصواب :

٢٧١ — [فَأَدْغَمَهَا (رَ) اوٍ وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ * وَقُورٌ (ثَـ) نَاهُ (سَـ) رَّ (تَـ) يماً وَقَدْ حَلاَ]

أى فأدغم لامهما الكسائى عند جميع الحروف ، والباقون على إظهارها عند الجميع ، إلا حمزة وأبا عمرو وهشاماً ، فإنهم فصلوا فأدغموا فى بعض ، وأظهروا فى بعض .

أما حمزة فأدغم فى ثلاثة أحرف : الثاء ، والسين ، والتاء ، وأظهر عند البواقى ، والواو فى وقور ، وفى وقد حلا ، فاصلة ، والوقور ذو الحلم والرزانة ، وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش ، وينسب حمزة إليها بالولاء أو بالنسب ، فقد وافق التضمين معنى لائقا بالقارىء ، أى ثناؤه سر قومه ومواليه ، والثناء ممدود ، وإنما قصره فى قوله ثناء ، والله أعلم بالصواب :

٢٧٢ — [وَبَلْ فِى النِّسَا خَلاَّدُهُمْ بِخِلاَفِهِ وَفِى هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبٌّ وَحُمِّلاَ]

أى أن خلاداً له خلاف فى قوله تعالى :

(بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا)[١] .

فى سورة النساء وأدغم أبو عمرو ـ هل ترى ـ وهو فى موضعين :

ـ هَلْ تَرَى مِنْ[٢] فُطُور ـ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ[٣] ـ .

وأظهر باقى جميع هذا الباب .

---

(١) الآية : ١٥٥ (٢) سورة الملك ، آية : ٣ .

(٣) سورة الحاقة ، آية : ٨

٢٧٣ — [وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ (نَ) بِيلٍ (ضَ) مَانُهُ * وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفِ لَا زَاجِرًا هَلَا]

أى أظهر هشام عند النون والضاد مطلقا ، وعند التاء فى الرعد ، فى قوله تعالى :

(أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ(١)) .

وأدغم الباقى ، ولم يدغم أحد الذى فى الرعد ، لأن حمزة والكسائى يقرآن :

(يَسْتَوِى) .

بالياء ، وهما أهل الإدغام ، أو هشام استثناه ، لأنه يقرؤه بالتاء ، وباقى القراء أهل الإظهار ، والواو فى واع واستوف فاصلة ، أى واستوف جميع هذا الباب غير زاجر بهلا ؛ وهى كلمة يزجر بها الخيل ، فحذف الخافض ، والتقدير لاقائلا هلا ، لأن الزجر قول ، فعداه تعديته ، والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنى قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده ، والله أعلم .

باب اتفاقهم فى إدغام : إذ، وقد، وتاء التأنيث ،وهل، وبل

هذا الباب ليس فى التيسير ، وهو من عجيب التبويب فى مثل هذا الباب ، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء ، لا لما أجمعوا عليه ، فإن ماأجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه ، فذكر ما أجمعوا عليه يطول ، ولكن قد يعرض فى بعض المواضع مايختلفون فيه وما يجمعون عليه ، والكل من باب واحد ، فينص على المجمع عليه مبالغة فى البيان ، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره فى الأنواع كلها نحو :

ـ إِذْ قَالُوا ـ قَدْ تَرَى ـ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ـ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ـ بَلْ قَالُوا ـ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ـ بَلْ أَدْرَكَهُ ـ .

وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه ، فلما ذكر المختلف فيه بقى المجمع عليه ، وهو منقسم إلى مدغم ومظهر ، فنظم المدغم لقلته ، فبقى ماعداه مظهرا :

٢٧٤ — [وَلَا خُلْفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ (ذَ) لَّ (ظَ) الِمٌ * وَقَدْ (تَ) يَّمَتْ (دَ) عْدٌ وَسِيمًا تَبَتَّلَا

أى أدغموا ذال إذ فى مثلها نحو :

(إِذْ ذَهَبَ) .

وفى الظاء ، لأنها من مخرجها نحو :

(إِذْ ظَلَمْتُمْ) .

وأدغموا دال قد فى مثلها نحو :

(وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٦

وفى التاء لأنها من مخرجها نحو :

(وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّى) .

ولم يقع فى القرآن إذ عند الثاء المثلثة ، ولا عند الطاء المهملة ؛ وإلا لوجب الإدغام للموافقة فى المخرج ، والوسيم : الحسن الوجه ، وتبتل : أى انقطع ، وكذلك لاخلاف فى إظهار ذال إذ ، ودال قد ، عند خمسة أحرف يجمعها . بل نفر :

٢٧٥ – [وَقَامَتْ (تُ)رِيهِ (دُ)مْيَةٌ (طَ)يبَ وَصْفِهَا » وَقُلْ بَلْ وَهَلْ (رَ)اهَا (لَ)بِيبٌ وَيَعْقِلَا

أى ولا خلاف فى إدغام تاء التأنيث فى مثلها ، وفى الحرفين اللذين من مخرج التاء ، وهما الدال والطاء المهملتان نحو :

(رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ[(١)] وإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ[(٢)] فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ[(٣)] أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا[(٤)] فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ[(٥)] إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ[(٦)]) .

والواو فى وصفها فاصلة ، وقد تكررت ، والدمية الصورة من العاج ونحوه ، وتشبه بها المرأة ، وجمعها دمى ، ثم ذكر أن اللام من هل وبل ، واجبة الإدغام فى مثلها نحو :

(بَلْ لَا تُكْرِمُونَ – فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ) .

وفى الراء لقربها منها ؛ نحو :

(بَلْ رَانَ – هَلْ رَأَيْتُمْ) .

واللام من – قل – مثلهما فى ذلك نحو :

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ – قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ) .

فيجوز أن يكون قصد ذلك فى قوله –وقل –بل –وهل– أى لام هذه الكلمات الثلاث ، تدغم فى مثلها ، وفى الراء ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك ، وإنما وقع منه كلمة –وقل– تتميما للنظم ، كما وقع مثل ذلك فى كلم عديدة من هذه القصيدة ، وهذا الوجه هو الظاهر ، لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ماسبق الخلاف فيه ، والذى سبق ذكره من اللامات المختلف فيها هو : لام بل ، وهل ، ولم يجمع هذا الباب ذكر جميع ما اتفق عليه ، ولهذا لم يذكر – قل – فى ترجمة الباب ؛

فإن قلت لم أدغم – هل ترى – بل تأتيهم ولم يدغم – قل تعالوا – قلت : لأن قل فعل قد أعل بحذف عينه ، فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام من غير ضرورة ، وبل وهل كلمتان لم يحذف منهما شىء فأدغم لامهما .

فإن قلت : فقد أجمعوا على إدغام – قل ربى – قلت لشدة القرب بين اللام والراء ، وبعد اللام من التاء ، والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٦ (٢) سورة الكهف ، آية : ١٧ (٣) سورة الأعراف ، آية : ١٨٩

(٤) سورة يونس ، آية : ٨٩ (٥) سورة الصف ، آية : ١٤ (٦) سورة آل عمران ، آية : ١٢٢

وقوله راها بألف بعد الراء ، أراد راءها بهمزة بعد الألف ؛ مقلوب رآها بألف بعد الهمزة ، وكلاهما لغة كقوله ويلمه لو راءه مروان ، فقصر الناظم الممدود من هذه اللغة ونصب قوله ويعقلا على جواب الاستفهام بالواو ، والله أعلم .

٢٧٦ — [وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِــــهِ مُتَمَثِّلاَ]

لما ذكر أن الذال من « إذ » والدال من « قد » وتاء التأنيث ، واللام من « بل » « وهل » تدغم كل واحدة فى مثلها ، خاف أن يظن أن ذلك مختص بهذه الكلمات ، فتدارك ذلك بأن عمم الحكم ، وقال : كل مثلين التقيا وأولهما ساكن فواجب إدغامه فى الثانى لغة وقراءة ، وسواء كان ذلك فى كلمة ، نحو - يدرككم الموت - أو فى كلمتين نحو :

- مَا تَقَدَّمَ - .

ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد نحو :

(وَأَقْبَلُوا[1] - فِي يَوْمَيْنِ) .

فإنه يمد عند القراء ، ولا يدغم ، وقرأت فى حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله قوله متمثلا : يريد متشخصا لاهوائيا ، واحترز بهذا عن الياء والواو إذا كانتا حرفى مد .

قلت : وهذا احتراز فيه بعد من جهة أن متمثلا غير مشعر بذلك إذا أطلق ، والله أعلم .

(وفى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ[2]) .

خلاف ، والمختار الوقف على ماليه ، فإن وصل لم يتأت الوصل إلا بالإدغام أو تحريك الساكن ، وقال مكى فى التبصرة : يلزم من ألقى الحركة فى :

(كِتَابِيَهْ إِنِّي - أن يدغم - مَالِيَهْ هَلَكَ) .

لأنه قد أجراها مجرى الأصلى حين ألقى الحركة وقدر ثبوتها فى الوصل .

قال : وبالإظهار قرأت وعليه العمل ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

قلت : يعنى بالإظهار أن يقف على - ماليه - وقفة لطيفة وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارىء واقفا وهو لايدرى بسرعة الوصل ، وإن كان الحرفان فى كلمة واحدة مختلفتين ، إلا أنهما من مخرج واحد ، نحو :

(حَصَدتُّمْ - و - وعَدتُّمْ - وَ - أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ - و - إِنْ طَرَدتُّهُمْ) .

فالإدغام لكونهما من مخرج واحد فى كلمة واحدة ، ذكره الشيخ فى شرحه وهذا مما يدل على أن الساكن من المثلين والمتقاربين أثقل من المتحرك ؛ حيث أجمع على إدغام الساكن واختلف فى إدغام المتحرك ، ونظير هذا ماتقدم من اجتماع الهمزتين والثانية ساكنة ، فإنهم أوجبوا إبدالها ، وإن كانت متحركة جوزوا تسهيلها ولم

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٧١ (٢) سورة المعارج ، آية : ٢٩

يوجبوه ، وما ذكرناه من أن حرف المد لايدغم ، قد ادعى فيه أبو على الأهوازى الإجماع ، فقال فى كتابه الـكبير المسمى بالإيضاح : المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة ، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة ، فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلا ، ويظهران بلا تشديد ولا إفراط فى التليين ، بل بالتجويد والتبيين ، مثل :

(آمَنُوا وَكَانُوا[١] - فى يوسف - فِي يَتَامَى النِّسَاءِ)[٢] .

قال : وعلى هذا وجدت أئمة القراءة فى كل الأمصار ولا يجوز غير ذلك ، فمن خالف هذا فقد غلط فى الرواية وأخطأ فى الدراية .

قال : فأما الواو إذا انفتح ماقبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى ، فإن إدغامها حينئذ إجماع مثل :

(عَفَوْا وَقَالُوا - عَصَوْا وَكَانُوا - آوَوْا وَنَصَرُوا - وَاتَّقَوْا وَآمَنُوا) .

ونحو ذلك ، وذكر أن بعض شيوخه خالف فى هذا ، والله سبحانه أعلم .

باب حروف قربت مخارجها

هذه العبارة من الناظم ، وسبقه إليها غيره ، وإنما ذكر صاحب التيسير مافى هذا الباب فى فصل وكذا الباب الذى بعده فى فصل آخر ، وفى هذه العبارة بحث ، وذلك أن جميع ماسبق هو إدغام حروف قربت مخارجها ، فما وجه اختصاص مافى هذا الباب بهذه العبارة ، ولو كان زادها لفظ « أخر » فقال « باب حروف أخر قربت مخارجها » لـكان حسنا ، ووجه ماذكره أن الذى سبق هو كما نبهنا عليه فى أول الباب : إدغام حرف عند حروف متعددة من كلمات ، والذى فى هذا الباب هو إدغام حرف فى حرف ، كالباء فى الفاء ، وعكسه فى عكسه ، واللام فى الذال ؛ والذال فى التاء ، والراء فى اللام ، والباء فى الميم ، أو فى حرفين كالثاء فى التاء ، والذال نحو :

(أُورِثْتُمُوهَا - لَبِثْتُمْ - يَلْهَثْ ذَلِكَ) .

والدال فى الثاء والذال ، نحو :

(يُرِدْ ثَوَابَ - ص ذِكْرُ) .

والنون فى الواو والميم ، نحو :

(يس وَالْقُرْآنِ - ن وَالْقَلَمِ - طسم) .

فكأنه نزل مافى هذا الباب منزلة فرش الحروف من أبواب الأصول ، لقلة حروفه ودوره ، أى باب حروف منشورة فى مواضع مخصوصة ، والله أعلم .

---

(١) سورة يوسف ، آيه : ٥٧ (٢) سورة النساء ، آية : ١٢٧ .

٢٧٧ - [وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ (قَ) دْ (رَ)سَا (حَـ) مِيدًا وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ (قَ) اَصِدًا وَلاَ]

أضاف الباء إلى الجزم الداخل عليها ، أراد الباء المجزومة ، وهى فى خمسة مواضع ، أما ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحويين :

(أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ[1] وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ[2] وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ[3]) .

والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند الكوفيين دون البصريين ، وهما :

(قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ - اذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ) .

فلأجل الاختصار سمى الكل جزما ، واختار قول الكوفيين . والبصريون يسمون نحو هذا وقفا ، فلو عبر عن الكل بالوقف لكان خطأ ، لأن أحداً لم يقل فى الثلاثة الأول إنها موقوفة ، والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفته ، أى أدغم الباء الموصوفة فى الفاء خلاد والكسائى ، وأبو عمرو ، ولخلاد خلاف فى قوله تعالى فى الحجرات :

(وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ) .

وعبر عن الخلاف بلفظ التخيير ، إذ لامزية لأحد الوجهين على الآخر ، فأنت فيها مخير ، لأن الكل صحيح ومثله ماتقدم فى سوره الفاتحة ، «وقالون بتخييره جلا» وهـذه عبارة صاحب التيسير هنا ، فإنه قال : وخير خلاد فى :

(وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ) .

وأظهر ذلك الباقون ، وأثنى على الإدغام بأنه «قد رسا حميداً» أى ثبت محمودا ، خلافا لمن ضعفه هنا ، وقاصدا حال ، والولاء بالفتح ، النصر ، أى قاصداً بالتخيير نصر الوجهين المخير فيهما .

فإن قلت : لم قال : وإدغام باء الجزم ؟

قلت : لأن الباء غير مجزومة لم تدغم إلا فى رواية شاذة عن أبى عمرو فى الإدغام الكبير ، لأنه إدغام متحرك لاريب فيه :

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا - مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ) .

٢٧٨ - [وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِكَ (سَـ) لَّمُوا وَنَخْسِفْ بِهِمْ (رَ) اعَوْا وَشَذًّا تَثَقَّلاَ]

الهاء فى جزمه ليفعل لأنه مؤخر فى المعنى ، نحو : فى بيته يؤتى الحكم ، أى : وإدغام لفظ يفعل مع جزمه أى حال كونه مجزوما ، وحرف العطف كما يجوز دخوله على الجملة يدخل أيضا على مايتعلق بها نحو قوله تعالى :

(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ[4]) .

أى وترى يوم ، ومعناه أدغم أبو الحارث عن الكسائى اللام المجزومة من يفعل ذال « ذلك » وهو :

---

(١) سورة النساء ، آية : ٧٤
(٢) سورة ، الرعد آية : ٥
(٣) سورة الحجرات ، آية : ١١
(٤) سورة الزمر ، آية : ٦٠

(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) .

فى ستة مواضع فى القرآن فى البقرة ، وآل عمران ، وفى النساء موضعان ، وفى سورة المنافقين ، والفرقان فإن لم يكن يفعل مجزوما لم يدغم نحو :

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ[١]) .

وقوله سلموا أى سلموه من الطعن بما احتجوا له به .

(وَيَخْسِفْ بِهِمُ) .

فى سورة سبأ ، راعوا إدغامه ، أى راقبوه فقرءوا به ، ولم يلتفتوا إلى من رده أى أدغم الفاء المجزومة فى الباء الكسائى وحده ، فإن تحركت لم تدغم ، نحو :

(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ[٢]) .

والألف فى قوله « وشذا » ضمير يفعل ويخسف : أى شذ إدغام هذين الحرفين عند أهل للنحو ، فهم يضعفونه ، وتثقلا : أى إدغاما ، وهو تمييز : أى وشذ إدغامهما أو حال على تقدير ذوى تثقل :

٢٧٩ — [وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا * شَوَاهِدُ (حَ) مَّادٍ وَأُورِثْتُمُوا (حَ) لاَ]

٢٨٠ — [(ا) هُ (شَ) رْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلاَمِهَا * كَوَاصْبِرْ لِحُكْمِ (ط) الَ بِالْخُلْفِ (يَـ) ذْ بُلاَ]

أى أدغم حمزة والكسائى ، وأبو عمرو الذال فى التاء فى كلمتين ، وهما :

(وَإِنِّى عُذْتُ)[٣] .

فى غافر الذنب ، والدخان ، وفى طه :

(فَنَبَذْتُهَا)[٤] .

وأدغم الثاء فى التاء فى :

(أُورِثْتُمُوهَا[٥]) .

فى الأعراف والزخرف هؤلاء مع هشام ونبذتها عطف على الهاء فى إدغامه أى على إدغام عذت وإدغام نبذتها ، شواهد حماد ، أو التقدير ونبذتها كذلك ، والضمير فى له لحماد ، أى شواهد قارىء كثير الحمد ، وشواهد حماد وحلا له شرعه ، كلام حسن ظاهراً وباطنا ، ومعنى شرعه طريقه ، والراء جزما أى مجزومة ، أى ذات جزم ؛ ونصبه على الحال ، أى أدغمت فى حال جزمها بلامها ، أى فى اللام المعهود إدغامها فيها ، كما سبق فى الإدغام الكبير نحو :

(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ[٦] — أَنِ اشْكُرْ لِى[٧] — يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ[٨]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٨٥ — (٢) سورة الأنبياء ، آية : ١٨ — (٣) سورة ، آية : ٢٧ .

(٤) سورة غافر ، آية : ٩٦ — (٥) سورة الأعراف ، آية : ٤٣ — (٦) سورة الطور ، آية : ٤٨

(٧) سورة لقمان ، آية : ١٤ — (٨) سورة نوح ، آية : ٤

أدغمها السوسى لأنه يدغمها متحركة ، فساكنة أولى ، وعن الدورى خلاف ، لأن الساكن يدغم منه مالا يدغم من المحرك ، على ماسبق فى الياء واللام والفاء ، ولم يذكر صاحب التيسير هذا التفصيل ؛ بل ذكر الإدغام عن أبى عمرو نفسه ، وقال بخلاف بين أهل العراق فى ذلك ، ويذبل اسم جبل ، أى طال الإدغام فى شهرته عن أبى عمرو ويذبل ، أى علاء ، خلافا لما قاله النحاة :

وإلى هنا تم كلام الناظم فى الإدغام فيأخذ للباقين الإظهار فى جميع ذلك ، ثم عبر فى المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار ، فيأخذ للمسكوت عنه الإدغام فقال :

٢٨١ — [وَيٰسٓ أَظْهِرْ (ع)نْ (فَ) تى (حَ) قهُ (بَ) دَا * وَنٓ وَفيهِ الخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلاَ

حرك النون من هيجاء ياسين ون بالفتح ؛ وحقها أن ينطق بها ساكنة على الحكاية ، وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر ، إذا الساكنان لايلتقيان فى حشو النظم ؛ وكذا نون من :

(طسٓ) .

كما يأتى ودال صاد مريم ، واختار حركة الفتح على حد قوله فى أول آل عمران :

(ألمٓ اللهُ) .

فإنه لما وجب تحريك الميم للساكن بعدها فتحت ، فكذا فى هذه المواضع ، ولا يجوز أن يكون إعرابها ففتحها ، لأنه مفعول به ، كما تعرّب المبنيات من الحروف عند قصد الألفاظ كما يأتى فى شرح قوله وكم لو وليت لأنه لو قصد ذلك لنون ، إذ لامانع من الصرف على هذا التقدير ، لأنه لم يرد اسم السورة ، وإنما أراد هذا اللفظ والوزن مستقيم له فى ـ يس ـ و ـ ن ـ فيقول : وياسينا أظهر ، بنقل حركة همزة أظهر إلى التنوين ، ثم يقول : ونونا ، ثم هو على حذف مضاف ؛ أى ونون ياسين أظهر ، وكذا نون نون ، ودال صاد ، ونون طس ؛ وكان ينبغى أن يذكر النون من هذه الحروف فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين ، لأنه منه ، وفرع من فروعه ، وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم ؛ لئلا يتفرق عليه ذكر هذه الحروف ، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا فى مواضعها من السور ، أى أظهر النون من :

(يٰسٓ وَ ـ نٓ ـ) .

حفص ، وحمزة ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وقالون ، وأدغم للباقون ، وعن ورش وجهان فى نون :

(نٓ وَالْقَلَمِ) خاصة .

ومعنى خلا : مضى ، أى سبق ذكر المتقدمين له ، ووجه الإدغام فى ذلك ظاهر ، قياسا على كل نون ساكنة قبل واو ، على مايأتى فى الباب الآتى ، ووجه الإظهار : أن حروف الهجاء فى فواتح السور وغيرها حقها أن يوقف عليها مبينا لفظها ، لأنها ألفاظ مقطعة غير منتظمة ، ولا مركبة ، ولذلك بنيت ولم تعرب :

٢٨٢ — [وَ(حِرْمِيٌّ) (نَ)صْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَّلاَ]

أى أظهر نافع وابن كثير وعاصم جميع مافى هذا البيت ، وهو ثلاثة أحرف : الدال من هجاء صاد فى :

(كٓهيعص ذِكْرُ) .

ولا خلاف فى إظهارها من :

(وَالْقُرْآنِ)(١) .

فلهذا ميزها منها بقوله : صاد مريم ، وأظهروا الدال عند الثاء المثلثة من قوله :

(وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ)(٢) .

حيث وقع ، وأظهروا الثاء عند التاء من ـ لبثت ـ كيفما وقع ، فردا وجمعا ، فالفرد ـ لبثت ـ بضم التاء وفتحها نحو :

(قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ)(٣) والجمع نحو قال : (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً(٤)) دون قوله (لَبِثْنَا يَوْماً(٥)) .

فهو وإن كان جمعا إلا أنه ليس فيه تاء ، والمدغم إنما هو الثاء عند التاء ، لأن المثال الذى ذكره كذلك ، وهو لبثت ، ثم قال : الفرد والجمع يعنى من هذا اللفظ دون غيره ، وقوله صاد مريم مفعول وصل فى آخر البيت ، وكذا مابعده ، ولهذا نصب نعت لبثت ، وهو الفرد والجمع ، أى وصل هذا المجموع ، ويجوز أن يكون ذلك مفعول فعل مضمر ، أى أظهر صاد مريم وما بعده ، لأن الكلام فى الإظهار ، ويقع فى بعض النسخ الفرد والجمع بالضم .

قال الشيخ رحمه الله ، هو مثل :

(وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ(٦)) .

فى قراءة ابن عامر ، ولا حاجة إلى العدول عن النصب عطفا على صاد مريم ، لأن حكم الكل واحد ، فلا معنى لقطع بعضه عن بعض ، والله أعلم :

ثم قال : وصل ، أى وصل هذه الجملة إلينا بالإظهار والضمير فى وصل عائد على لفظة « حرمى نصر » ، لأنه مفرد دال على مثنى كما سبق تقريره فى الرموز ؛ فهو كقوله فى موضع آخر : حرميه كلا ؛ ولا تكون الألف فى وصلا ضمير تثنية ، لأن القارىء ثلاثة لا إثنان ، فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق :

٣٨٣ — [وَطٰسٓ عِنْدَ الْمِيمِ (فَـ) ازَا اتَّخَذْتُمْ   أَخَذْتُمْ وَفِى الإِفْرَادِ (عَـ) اشَرَ (دَ) غْفَلاَ]

أى ونو ن ـ طس ـ فاز بالإظهار عند الميم يعنى ـ طسم ـ فى أول الشعرا والقصص ، احترازاً من الذى فى أول النمل ، فإن نونه مظهرة بلا خلاف ، والفاء رمز حمزة ، وأظهر حفص وابن كثير الذال من نحو :

---

(١) سورة ص ، آية : ١   (٢) سورة آل عمران ، آية : ١٤٥   (٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥٩ .
(٤) سورة المؤمنون ، آية : ١١٤   (٥) سورة المؤمنون ، آية : ١١٣
(٦) سورة النساء ، آية : ٩٥ ، وسورة الحديد آية : ١٠

(اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ(١) - وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي(٢)) .

فهذا ضمير الجمع ، ثم قال : وفي الإفراد، يعني نحو :

(فَأَخَذْتُهُمْ فكيف كان عقاب(٣) لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي(٤) - لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(٥) - ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ(٦)) .

وتقدير الكلام إظهار اتخذتم في الجميع ، وفي الإفراد عاشر دغفلا ، ويقال عيش دغفل ، أي واسع وعام دغفل أي مخصب، يشير إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له ولا مانع من توهم أن إظهار اتخذتم وأخذتم لفاز ، ثم قال وفي الإفراد حفص وابن كثير والواو فصل :

٢٨٤ — [وَفِي ارْكَبْ (هُـ)دَى (بَـ)رٍّ (قَـ)رِيبٍ بِخُلْفِهِمْ
(كَـ)مَا (ضَـ)اعَ (جَـ)ا يَلْهَثْ (لَـ)هُ (دَ)ارِ (جُـ)هَّلَا

أي والإظهار في اركب هدى قارىء ذي بر متواضع ، يعني قوله تعالى في سورة هود :

(ارْكَبْ مَعَنَا) .

أظهر الباء البزى وقالون وخلاد بخلف عنهم ، وأظهرها ابن عامر وخلف وورش بلا خلاف ، وأظهر الثاء من :

(يَلْهَثْ ذَٰلِكَ)(٧) .

هشام وابن كثير وورش ، ويلهث موضعان في الأعراف ، الخلاف في الثاني منهما ، والأول لاخلاف في إظهار ثائه ، فكان ينبغي أن يقيده كما قيد صاد مريم :

فإن قلت : الثاء لاتدغم في الهمزة ، فلهذا اغتفر أمرها ، قلت : والدال لاتدغم في الواو ، فهلا اغتفر أمرها ؛ والبر بفتح الباء ذو البر ، وضاع أي انتشر واشتهر ، من ضاع الطيب : إذا فاحت رائحته، ودار فعل أمر من دارى يدارى ، وجهلا جمع جاهل ، وما أطبع اقتران هذه الكلمة في الظاهر ، كما ضاع جايلهث :

٢٨٥ — [وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ يُعَذِّبْ (دَ)نَا بِالْخُلْفِ (جَـ)وْدًا وَمُوبِلَا

قد تقدم في شرح الخطبة : أنه إنما سمى قالون هنا بعد الرمز ؛ لأنه يذكر الخلف له ، كأنه مستأنف مسألة أخرى ، كقوله وبصروهم أدرى، ولهذا قال : ذو خلف بالرفع ، لأنه خبر ، وقالون الذى هو مبتدأ، ولو عطف قالون على ماقبله لقال ذا خلف نصبا على الحال ، يعنى لقالون خلاف في الثاء من يلهث ، وأما :

(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ(٨)) .

في آخر البقرة ؛ فابن عامر وعاصم يضمان الباء كما سيأتي في موضعه ، والباقون من القراء يسكنونها ، ثم

---

(١) سورة الجاثية ، آية : ٣٥ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٨١ (٣) سورة المؤمنون ، آية : ٥
(٤) سورة الشعراء ، آية : ١٨٦ (٥) سورة الكهف ، آية : ٧٧ (٦) سورة الحج ، آية : ١٨
(٧) سورة الأعراف ، آية : ١٧٦ (٨) الآية : ٢٨١

ثم انقسموا ، فنهم من أظهرها ، وهو ورش ، وعن ابن كثير خلاف ، وأدغم الباقون ، وأسكن الناظم الهاء من البقرة ضرورة ، وكذا مايأتى مثله ، وهو جائز للشاعر فى الضرورة ، قال الراجز :

* لَمَّا رأىْ أنْ لاَدَعهْ ولاَ شِبَعْ *

والجود : المطر الغزير ، ونصبه على الحال ، أى ذا جود ، ومو بلا عطف عليه ، وهو اسم فاعل ، من أو بلا وقد استعمل فعله فى سورة الأنعام ، فقال :

(حَمىً صَوْبُهُ بِالْخُلْفِ دُرَّ وَأوْبَلاَ)

والمعروف : وَبَلت السماء فهى وابلة ، والوابل : المطر الغزير ، فيجوز أن يكون أو بلا مثل أغدّوا جرب أى صار ذاوبل ، وقيل الموبل الذى أتى بالوبل ، وهو المطر والله أعلم .

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

التنوين : نون ساكنة أيضا . وإنما جمع بينهما فى الذكر ، لأن التنوين اسم لنون ساكنة مخصوصة ، وهى التى تلحق الكلمة بعد كمال لفظها ، لاللتأكيد ، ولا ثبات لها فى الوقف ، ولا فى الخط .

وأحكامها أربعة ، وهى : الإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء .

ثم الإدغام يكون بغنة فى موضع ؛ وبعدمها فى موضع ، ومختلف فيها فى موضع ، وسيأتى جميع ذلك .

ولأجل هذه الأحكام الزائدة على مامضى أفرد لهما بابا ، والله أعلم :

٢٨٦ - [وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ ادْغَمُوا بِلاَغُنَّةٍ فِى اللاَّمِ وَالرَّا لِيجْمُلاَ

أى كل القراء أدغموهما فى اللام والراء للقلب ، وأسقطوا غنة التنوين والنون منهما . لتنزلهما من اللام والراء منزلة المثل ، لشدة القرب ، والضمير فى ليجملا ، للام والراء ، أو التنوين والنون ، ولم يقيد النون فى نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك فى ترجمة الباب ، ولو قال : وقد أدغموا التنوين والنون ساكنا لحصل التقييد ، ولم يضر إسقاط لفظ كل لأن الضمير فى أدغموا يغنى عنه .

٢٨٧ — [وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ وَفِى الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلاَ]

جرت عادة المصنفين أن يقولوا : النون الساكنة تدغم فى حروف كلمة يرملون ، فلما قدم الناظم فى البيت السابق ذكر اللام والراء ، جمع الباقى من حروف يرملون فى كلمة ينمو : أى كل القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين فى حروف ينمو ، وهى أربعة : الياء ، والنون ، والميم ، والواو ، ولم يذهبوا غنتهما معها ، لأن حروف ينمو ليست فى القرب إليها كقرب اللام والراء .

قال الشيخ رحمه الله : اعلم أن حقيقة ذلك فى الواو والياء إخفاء ، لا إدغام ، وإنما يقولون له إدغام مجازا ، وهو فى الحقيقة إخفاء على مذهب من يبين الغنة ، لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام ، لأنه لابد من تشديد يسير فيهما ، وهو قول الأكابر ، قالوا : الإخفاء مابقيت معه الغنة ، وأما عند النون والميم ، فهو إدغام محض لأن فى كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة ، وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى ، وخلف أدغمهما عند الواو والياء بلاغنة ، كما يفعل عند اللام والراء ، فهو إدغام محض على قراءته ، وقوله دونها أى دون الغنة

وفى اللغة : حذف الغنة وإبقاؤها جائز عند الحروف الستة ، ويستثنى مما نسبه فى هذا البيت إلى الكل ، وإلى خلف ماسبق ذكره من نونى : يس ، ون ، والقلم .

٢٨٨ — [وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلَا]

أى وعند الواو والياء أظهر النون الساكنة إذا جاءت قبلهما فى كلمة واحدة ، نحو : صنوان ، وقنوان ، والدنيا ، وبنيانه ، لأنك لو أدغمت لأشبه ماأصله التضعيف ، وهذا كاستثناء السوسى همزة : (رِءْيًا[1]) .

يبدلها خوفا من أن يشبه لفظه لفظ الرى كما تقدم ، ولم تلتق النون الساكنة فى كلمة بلام ولا راء ولا ميم فى القرآن العزيز ، فلهذا لم يذكر من حروف يرملون غير الواو والياء ، وأما النون إذا لقيها فيجب الإدغام للمثلية ، وأما التنوين فلا مدخل له فى وسط الكلمة ولا فى أولها ، وأثقلا حال من فاعل إشباه ، وهو الذى فيه الكلام ، وإشباه مصدر أشبه كإكرام مصدر أكرم ، وأضيف إلى المفعول ، وهو المضاعف ، أى مخافة إشباه هذا الذى ذكرناه ، وهو صنوان ونحوه فى حال كونه ثقيلا ، أى مدغما المضاعف ، فالمضاعف هو المفعول ، أضيف إليه المصدر نحو عجبت من إكرام زيد ، أى من إكرام عمرو له ، والمضاعف : هو الذى فى جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكررا ، نحو حيان ، وحتان ورمان والله أعلم .

٢٨٩ — [وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا (أ)لاَ (هـ)اجَ (حـ)كْمٌ (عـ)مَّ (خـ)الِيهِ (غـ)فَّلَا

يعنى أظهر التنوين والنون الساكنة لكل القراء إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق لبعدهما منها ، سواء كان ذلك فى كلمة أو كلمتين : ثم بين حروف الحلق بأوائل هذه الكلمات ، من ألا إلى آخر البيت ، وحروف الحلق سبعة ، ذكر منها ستة وبقى واحد ، وهو الألف ، وإنما لم يذكرها لأنها لاتأتى أول كلمة ولا بعد ساكن أصلا ، لأنها لاتكون إلا ساكنة ، فمثالهما عند الهمزة :

(كُلٌّ آمَنَ — وَيَنْأَوْنَ — مَنْ أَسْلَمَ)

ولا توجد نون ساكنة قبل همزة فى القرآن فى كلمة غير ينأون ، ومثالهما عند الهاء :

(جُرُفٍ هَارٍ — مِنْهَا — مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) .

ومثالهما عند الحاء :

(نَارٌ حَامِيَةٌ — وَانْحَرْ — مَنْ حَادَّ اللهَ . وعند العين — حَقِيقٌ عَلَى — أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)[2] ، مَنْ عَمِلَ — وعند الخاء — يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ — وَالْمُنْخَنِقَةُ — وَ — مَنْ خَافَ . وَ — إِنْ خِفْتُمْ — وَ — مِنْ خِزْيِ — وعندالغين — مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ — فَسَيُنْغِضُونَ — مِنْ غِلٍّ) .

وقوله : خاليه ، أى ماضيه ، وغفلا جمع غافل ، وكأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث ، ومجازاة كل بعمله ، فهذا حكم عظيم عم الغافلين عنه ، كقوله :

---

(١) سورة مريم ، آية : ٧٤

(٢) سورة الفاتحة ، آية : ٦

(قُلْ هُوَ نَبَؤٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ[١]) .

وفى مواعظ الحسن البصرى رحمه الله : أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا ، فلم يبق لذى لب فرحا : وما أحسن قول بعضهم :

يَاغَفْلَةً شَامِلَةً لِلْقَوْمِ كَأَنَّمَا يَرَوْنَهَا فِى النَّوْمِ مَيْتُ غَدٍ يَحْمِلُ مَيِّتَ الْيَوْمِ

وقوله : ألا ، استفتاح كلام ، وهاج بمعنى هيج الغافل هذا الحكم ، أى حركه فلم يدع له قرارا ولا هناء بعيش أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة :

٢٩٠ – [وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبَا وَأَخْفِيَا عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِى لِيَكْمُلَا]

أى الموضع الذى تقلبان فيه ميما هو عند الباء ، يعنى إذا التقت النون الساكنة مع الباء فى كلمة نحو :

(أَنْبِئْهُمْ ـ أوفى كلمتين نحو ـ أَنْ بُورِكَ) .

وإذا التقى التنوين مع الباء ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين ، نحو :

(سَمِيعٌ بَصِيرٌ) .

قلبا ميما ليخف النطق بهما ، لأن الميم من مخرج الباء ، وفيها غنة كغنة النون ، فتوسطت بينهما ، ولم يقع فى القرآن ولا فيما دوّن من كلام العرب ميم ساكنة قبل باء فى كلمة واحدة ، فلم يخف إلباس فى مثل : عنبر ؛ ومنبر ، وعند باقى الحروف غير هذه الثلاثة عشر ، وغير الألف أخى التنوين والنون مع بقاء غنتهما ، لأنها لم يستحكم فيها البعد ولا القرب منهما ، فلما توسطت أعطيت حكما وسطا بين الإظهار والإدغام ، وهو الإخفاء ، وسواء فى ذلك ما كان فى كلمة ، وما كان فى كلمتين نحو :

(أَنْتُمْ ـ أَنْذِرِ النَّاسَ ـ أَنْشَأَكُمْ ـ أَنْفُسَكُمْ ـ إِنْ تَتُوبَا ـ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ـ إِنْ كُنْتُمْ ـ أَنْ قَالُوا بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ـ غَفُورٌ شَكُورٌ ـ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ـ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً) .

وقوله ليكملا ، أى ليكملا بوجوههما ، وهى لام العاقبة ، أى لتئول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما ، لأن هذه الوجوه هى التى لهما فى اللغة ، وهى الإدغام فى حروف يرملون الستة ، والإظهار فى حروف الحلق الستة أيضا ، والقلب عند الباء ، والإخفاء فى البواقى ، ثم الإدغام بغنة وبغير غنة ، فكمل ذكرها فى النظم من هذه الوجوه ، والله أعلم .

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

الفتح هنا ضد الإمالة ؛ وهو منقسم إلى فتح شديد ، وفتح متوسط ، فالشديد هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذى بعده ألف ، ويسمى التفخيم ، والقراء يعدلون عنه ، ولا يستعملونه ، وأكثر مايوجد فى ألفاظ أهل خراسان ، ومن قرب منهم ، لأن طباعهم فى العجمة جرت عليه ، فاستعملوه كذلك فى اللغة العربية ؛ وهو

---

(١) سورة ص ، آية ٦٧ و ٦٨ .

فى القراءة مكروه معيب ، هذا قول أبى عمرو الدانى فى كتاب [الموضح] قال : والفتح المتوسط هو مابين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء ، قال : والإمالة أيضا على ضربين : إمالة متوسطة ، وإمالة شديدة ، والقراء يستعملونهما معاً فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة ، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ ، قال : والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد ، من تميم وقيس وأسد قال وعلماؤنا مختلفون فى أى هذه الأوجه الثلاثة أوجه وأولى، وأختار الإمالة الوسطى التى بين بين، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها ، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع ، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء ، ثم أسند حديثا عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .

« اقرءوا القرآن بألحان العرب » وفى رواية « بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين » .

قال فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب وأصواتها ، وهى مذاهبها وطباعها . وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم ، قال : كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء . قال يعنى بالألف والياء التفخم والإمامة .

قلت : وصنف كل واحد من أبى الطيب بن غلبون ، وأبى عمرو الدانى فى هذا الباب مجلدة ، قصراها على حكم الإمالة وما يتعلق بها ، وكتاب الدانى متأخر عن كتاب ابن غلبون ، فلذلك فوائده أكثر ، وذكر الشيخ رحمه الله فى هذا الباب معظم ماتقع فيه الإمالة فى القرآن من أصول مطردة ، وحروف منفردة وأخر من ذلك قليلا فذكره فى مواضعه من السور ، تبعا لصاحب التيسير

ك (التَّوْرَاة ـ وَ ـ نَادَاه ـ فى آل عمران ـ وَ ـ وَفَّاهُ ـ وَ ـ اسْتَهْوَاه) .

ورأى فى الأنعام و ـ را ـ ، و ـطا ـ و ـها ـ ، و ـ يا ـ من فواتح السور ـ وأدرى ـ فى أول سورة يونس :

(وَبُشْرَاىَ)

فى يوسف وغيره ، ذكر ذلك فى الباب أو بعضه ، ويجوز فى قوله وبين اللفظين : فتح النون من بين على الظرفية ، أى والحالة هى بين اللفظين ، أى بين لفظى الفتح والإمالة ، ويجوز كسر النون عطفا على الفتح والإمالة ولفظ بين تارة يجرى بوجوه الإعراب ، كقوله :

(هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ[1]) .

وتارة ينصب على الظرف والإعراب يجرى على ماهى تابعة له ، وقرىء بالوجهين قوله سبحانه :

(لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)[2]

بالرفع والنصب عاما سيأتى تقريره فى موضعه إن شاء الله تعالى والله أعلم :

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٧٧ (٢) سورة الأنعام ، آية : ٩٤ .

٢٩١ — [وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِىُّ بَعْدَهُ أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلاَ]

منهم أى من القراء ، كقولهم أنت منهم الفارس الشجاع ، أى من بينهم ، والكسائى بعده ، لأنه أخذ عنه أما لا ذوات الياء ؛ يعنى الألفات التى انقلبت عن الياء احترازاً عن ذوات الواو ، وهى الألفات التى انقلبت عن الواو ، فاجتزأ بالصفة لشهرتها عن الموصوف ، والإمالة تقع فى الألف والهاء والراء ، وهذا الباب جميعه فى إمالة الألف ، والذى بعده فى إمالة الهاء ؛ والثالث فى إمالة الراء على ماسيأتى بيانه ، ثم الألف تكون أصلية ومنقلبة ، وتارة زائدة ، واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها ، وهى أن تكون عينا أو لاما ، فالعين نحو باع وسار ، لأنهما من البيع والسير ، وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقا ، وقراءة فى بعض المواضع الآتية نحو :

(جَاءَ ـ وَ ـ شَاءَ ـ واللام نحو ـ هَدَى ـ وَ ـ رَمَى[1]) .

فهذا هو الذى يمال مطلقا عند القراء ، لمن مذهبه الإمالة ، وأطلق الناظم ذوات الياء ، وهو لفظ يقع على الضربين ، ومراده : الضرب الثانى ، ولم يبين فى نظمه الحرف الذى تقع فيه الإمالة ، ولو أنه قال :

أمال الكسائى بعد حمزة إن تطر فت ألفات حيث ياء تأصلا

لذكر الحرف الممال وشرطيه ، وهما كونه عن ياء ، وكونه طرفا أى تكون لام الفعل ، وإنما خص القراء الإمالة بذلك ، لأنه طرف ، والأطراف محل التغيير غالبا ، والإمالة تغيير ، فإنها إزالة الألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها ، وأخذ لها هذا الإسم من أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن عن استقامته ؛ أى أما لا ألفات الياء إن تطرفت ، احترازاً من المتوسطة فقوله تعالى :

(وَسَارَ بِأَهْلِهِ[2] يمال ، وكذا ـ فَأَثَابَهُمُ اللهُ[3]) .

لتوسط الألف فيها ، والألف فى أثاب عن واو فى الأصل ، وإنما يجوز إمالتها لغة ، لأن الفعل قد زادت حروفه ، فرجع إلى ذوات الياء على ماسيأتى فى شرح قوله ، وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال ، وقوله حيث تأصلا قال الشيخ : أى حيث كان الياء أصلا ، وهو أحد أسباب الإمالة ، وأكثر أنواعها استعمالا ، وإنما أميلت الألف لتدل على الأصل .

قلت : فكأن قوله حيث تأصلا ، خرج مخرج التعليل ، فإن « حيث » من ظروف المكان ، « وإذ » من ظروف الزمان ، تأتى كل واحدة منهما ، وفيها معنى التعليل ، نحو قولك : حيث جاء زيد فلابد من إكرامه ، وإذ خرج فلابد من التزامه ، أى لأجل أن الياء أصلها أميلت ، ولم يخرج ذلك مخرج الاشتراط ، فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله ذوات الياء كما قال صاحب التيسير : كان حمزة والكسائى يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ، ولم يرد على ذلك ، لكنه ما أراد بذوات الياء إلا كل ألف تنقلب ياء فى تثنية أو جمع أو عند رد الفعل إلى المتكلم أو غيره ، فيدخل فى ذلك ما الياء فيه أصل وما ليست بأصل ولهذا مثل ب :

(مُوسَى ـ وَ ـ عِيسَى ـ وَ ـ إِحْدَىٰ ـ وَ ـ يَتَامَى) .

---

(١) سورة طه ، الأنفال : ١٧ . (٢) القصص آية : ٢٧ . (٣) سورة المائدة ، آية : ٨٥ .

ونحوه مما ألفه للتأنيث ، ثم قال : وكذلك .

(الْهُدَىٰ - وَ - الْعَمَى) .

ونحوه مما الألف فيه منقلبة عن ياء ، فجمع بين النوعين ، فعبر عنهما بذوات الياء ، فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك ، وقسم ذوات الياء إلى ما الألف فيه أصل ، وإلى ما الألف فيه للتأنيث، وسيأتى كل ذلك ؛ ويجوز أن يكون المراد تأكيد ماتقدم أى أن الإمالة لاتقع فى قراءتهما إلا حيث كانت الياء التى انقلبت عنها الألف أصلا ، وهذا وإن كان معلوما من قوله ذوات الياء ، فإن ذلك لايقال إلا لما كانت الياء فيه أصلا ، فإنه غير معلوم من اللفظ ، بل من قاعدة علم التصريف ، فنص عليه لفظا ، وغرضه إعلام أن الإمالة لهما لاتقع فى الألفات الزوائد كألف نائم ، ولاعب ، وإنما تقع فى ألف منقلبة عن ياء هى لام الكلمة ، ويجوز أن يكون المعنى حيث تأصلا الياء، أى تمكنت تمكنا تاما ، بحيث رسمت الكلمة بها لا بالواو ، فأميلت الألف موافقة للرسم ، فهذه ثلاثة أوجه فى معنى هذا الكلام إن كان فاعل تأصلا ضميراً عائداً على الياء ، والألف فيه للاطلاق ، ويجوز أن تكون الألف للتثنية ، وهى ضمير عائد على حمزة والكسائى وله وجهان من المعانى :

أحدهما فى المواضع التى تأصلاها ، أى أنهما أصّلا لها أصلا ، فكل مادخل فى ذلك الأصل والضابط أمالاه ثم بين الأصل والضابط بالبيت الآتى .

والثانى أن المعنى حيث تأصلاهما أى كانا أصلا فى باب الإمالة لاستيعابهما منهما مالم يستوعب غيرهما ، فكل من أمال شيئا فهو تابع لهما أو لأحدهما فى الغالب ، أى فعمما جميع ذوات الياء لأنهما ليس من مذهبهما تخصيص أفراد من الكلم بالإمالة ، بخلاف مافعل غيرهما ، كما ستراه ، ثم لافرق فى إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بين ماهى مرسومة فى المصحف بالياء وما هى مرسومة بالألف فإن من ذوات الياء مارسم فى المصحف بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو :

(طَغَا - وَ - تَوَلَّاهُ - وَ - أَقْصَا الْمَدِينَةِ - وَ - الْأَقْصَا - وَ - الْعُلْيَا - وَ - الدُّنْيَا)

وغير ذلك . وأما الحياة فلم تمل وإن كانت ألفها منقلبة عن ياء عند قوم ، لأن ألفها رسمت واوا فى المصحف ولأن الخلاف قد وقع فى أصل ألفها فوقع الشك فى سبب الإمالة ، فتركت وعدل إلى الفتح ، فإنه الأصل ، وكل ماأميل ففتحه جائز ، وليس كل مافتح إمالته جائزة ، ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال أن ينحى بالحرف الذى قبلها نحو الكسرة ، ثم إن حمزة والكسائى يميلان الألف الموصوفة بالأوصاف المذكورة حيث وجدت ، إلا فى مواضع خالف فيها بعضهم أصله ، وفى مواضع زاد معهم غيرهم ، ثم بين ذات الياء فقال :

٢٩٢ — [وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلَا]

الهاء فى تكشفها لذوات الياء ؛ أو الألف الممالة المفهومة من سياق الكلام ، أى تكشف لك أصلها إن كانت فى اسم تثنية نحو ،

(قَالَ لِفَتَاهُ) .

لأن هذا لو ثنى لانقلبت الألف ياء نحو :

(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ[1] - وكذا - فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى[2]) .

لو ثنيته لقلت : عميان ، وهذا بخلاف :

(الصَّفَا - وَ - شَفَا جُرُفٍ[3] - وَ - سَنَا بَرْقِهِ - وَ - عَصَاهُ - وَ - عَصَايَ - وَ - أَبَا أَحَدٍ) .

فإن الألف فى ذلك كله أصلها الواو ، ويثنى جميع ذلك بها ، وأما الألف فى الأفعال فيكشفها أن تنسب الفعل إلى نفسك وإلى مخاطبك ، فإن انقلبت فيه ياء أملتها نحو :

(رَمَى - وَ - سَعَى) .

لأنك تقول : رميت وسعيت، بخلاف : دعا ، وعفا ، وخلا ، وبدا ، وعلا ، ونجا ، فإنك تقول فيهما دعوت وعفوت ، إلى آخرها ، ويكشفها لك أيضا لفظ المضارع ، نحو : يدعو ويعفو ، ولحوق ضمير التثنية نحو دعوا وعفوا ، والاشتقاق يكشف الأمرين، نحو: الرمى والسعى ، والعفو والعلو، فإن قلت من جملة الأسماء الممالة مالا تظهر التثنية ياءه التى انقلبت الألف عنها، نحو: الحوايا ، جمع حاوية فالألف عن ياء كائنة فى المفرد وفى تثنية المفرد ، ولكن اللفظ الممال فى القرآن لايثنى ، فلم يكشف هذا اللفظ تثنية ، فكيف قال : وتثنية الأسماء تكشفها ؟ قلت : ذكر ذلك كالعلامة، والعلامة قد لا تعم ولكنها تضبط الأكثر ، والحد يشمل الجميع وهو قوله ذوات الياء والألف من آخر الحوايا ، من ذوات الياء ، وأصلها حواوى ، على حد ضوارب ، لأنه جمع حاوية ، وهى: المباعر ، على أنك لو قدرت من هذا فعلا ورددته إلى نفسك ، لظهرت الياء ، نحو حويت وصاحب التيسير ذكر هذا الحرف مع: يتامى وأيامى ، فجعل الجميع فى باب فعالى، الذى يأتى ذكره ؛ وقوله: صادفت منهلا أى موردا للإمالة . وهذه استعارة حسنة ، لأن طالب العلم يوصف بالعطش ، فحسن أن يعبر عن بغيته ومطلوبه بالمورد . كما يعبر عن كثرة تحصيله بالرى، فيقال هو ريان من العلم . ثم مثل ذوات اليا من الأسماء والأفعال فقال :

٢٩٣ - [هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمُ وَفِى أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِى الْكُلِّ مَيَّلاَ]

لأنك تقول : هديت واشتريت ، وهو يان وهديان ، فمثل بفعلين واسمين ثم ذكر أن حمزة والكسائى ميلا أيضا ألف التأنيث فى كل موضع وقعت فيه ؛ فقوله وفى ألف متعلق بميلا ، أى أوقعا الإمالة فيها فهو من باب قول ذى الرمة : يجرح فى عراقيبها نصلى، وقوله: فى الكل بدل من ألف التأنيث، أى وفى كل مافيه ألف التأنيث أوقعا الإمالة وخالف حمزة ، أصله فى الرؤيا على مايأتى ، وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء ، وإلا لاستغنى عنها بما تقدم . وإنما هى مشبهة بالمنقلبة عن الياء لأجل أنها تصير ياء فى التثنية والجمع ، تقول حبليان وحبليات .

فإن قلت : ظهرت فائدة قوله فيما قبل : حيث تأصلا فإن ألف التأنيث ليست أصلا ، فاحترز عنها .

قلت : ولماذا يحترز عنها وهى ممالة لهما ، كما أن الأصلية ممالة لهما ، فلا وجه للاحتراز إن كانت ألف التأنيث داخلة فى مطلق قوله «ذوات الياء» وهو ممنوع ، وإذا لم تكن داخلة فلا احتراز ولم يبق فيه إلا التأكيد أو المعانى التى تقدم ذكرها ، ثم ذكر الأمثلة التى توجد فيها ألف التأنيث المقصورة وهى الممالة فقال :

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٣٦ (٢) سورة فصلت ، آية : ١٧ (٣) سورة التوبة ، آية : ١٠٩

٢٩٤ ـ [وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فُعَالَى فَحَصِّلَا]

أى وجوه ألف التأنيث فى موزون فعلى كيف جرت : بفتح الفاء ، أو بكسرها ، أو بضمها نحو : السلوى والتقوى ، والموتى ، ومرضى ، وإحدى ، وسيما ، وذكرى ، والدنيا ، والقربى ، والأنثى ، وكذلك فى فعالى : بضم الفاء وفتحها نحو : ـكسالى ـ و ـيتامى ـ ، والتحق بهذا الباب : موسى وعيسى ، ويحيى ، وهو مذهب القراء اعتمادا على أنها فعلى فعلى وفعلى ، والفاء فى فحصلا ، ليس برمز لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التأنيث ، ولأنه سيقول بعد هذا « وعسى أيضا أمالا » ، والضمير لحمزة والكسائى ، ولو كان فحصلا رمز اللزوم بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها أو يصرح باسم القارىء ، ولا يأتى بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا على أنه يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص الكسائى بإمالة مواضع ، ثم قال بعدها : وأما ضحاها والضحى ، والربى ، مع : القوى ، فأما لاها ، ويذكر أيضا ماتفرد به حفص عن الكسائى ، ثم قال « ومما أمالاه » وجوابه أنه صرح باسم الكسائى وحفص ، فلا إلباس ، وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لما فيه من الإلباس ، وأراد فحصلا بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا فى الوقف ، ثم ذكر أنهما أمالا أشياء أخر لم تدخل فى الضابط المتقدم من ذوات الياء الأصلية ، ولا فى ضابط ألف التأنيث ، ولكنها من المرسومات بالياء فقال :

٢٩٥ [وَفِى اسْمٍ فِى الِاسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِى مَتَى مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالَا وَقُلْ بَلَى]

أى وأوقع الإمالة فى اسم استعمل فى الاستفهام ، وهو أنى وإن كان قد استعمل غير استفهام ، وهو إذا وقع شرطا ، نحو أنى تقم أقم معك ، إلا أنه فى القرآن للاستفهام . ولهذا قال صاحب التيسير : أمالا أنّى التى بمعنى كيف نحو قوله تعالى :

(أَنَّى شِئْتُمْ[(١)] ـ أَنَّى لَكِ هَٰذَا[(٢)]) .

قلت : وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من أنّا المركبة من أن واسمها نحو :

(أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ)[(٣)]

وهو احتراز بعيد . فإن أحداً لايتوهم الإمالة فى مثل ذلك ، ثم قال وفى متى ، أى وأوقعا الإمالة أيضا فى متى « ومعا » حال من حمزة والكسائى ، أى أوقعا معاً الإمالة فى ذلك ، أو حال من أنى ومتى ، بمعنى أنهما اصطحبا فى الإمالة والاستفهام .

وقال الشيخ : مراده أن ألف التأنيث أيضا فى اسم استعمل فى الاستفهام . وهو أنى ومتى ، فأما أنى فكان ابن مجاهد يختار أن يكون فعلى فقال الدانى وزنها فعلى ، وهو كقولهم : قوم « تلى » أى صرعى ، وليلة « غمّى » إذا كان على السماء غيم ، وألف متى مجهول ، فأشبهت ألف التأنيث فى ذلك ، فأميلت ، ونص النحاة على أنه لو سمى بها وببلى لثنيا بالياء ، وهذا صحيح ، ولكن من أين يلزم إذا كانت ألفها مجهولة أن تكون للتأنيث ، وإنما وزنها فعل والألف لام الكلمة ، على أن الحروف وما تضمن معناها من الأسماء لايتصرف فيها بوزن ، ولا ينظر فى ألفاتها ، فـ« متى » كإلى وبلى فى ذلك .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٣ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٣٧ (٣) سورة النمل ، آية : ٥١

ثم قال : وأمالا عسى وبلى ، أما عسى ففعل ، تقول فيه : عسيت ، فالألف منقلبة عن ياء ، فهو داخل فى ماتقدم، فلم يكن له حاجة إلى إفراده بالذكر ولكنه تبع صاحب التيسير فى ذلك ، فإنه قال بعد أنى : وكذلك ، متى ، وبلى ، وعسى ، حيث وقع ، ولعله إنما أفرده بالذكر لأنه لايتصرف ؛ وقيل : إن بعض النحاة زعم أنها حرف ، كما أطلق الزجاجى على كان وأخواتها أنها حروف ، بمعنى أنها أدوات للمعانى التى اكتسبتها الجمل معها ، ولما كفت بلى فى الجواب ضارعت بذلك الإسم والفعل ، فأميلت ألفها ، وقيل إن ألف بلى أيضا ، بل للتأنيث ، وهو حرف لحقه ألف التأنيث كما لحقت تاء التأنيث : ثم ، ورب ؛ وأصلها بل ، فيجوز على هذا أن يقال : ألف « أنى » كذلك، وأصلها أن ثم خرج هذان الحرفان عن معناهما المعروف بلحوق ألف التأنيث لهما ، إلى معنى آخر ، فصار : أنى على وزن شتى ، ورسمت : أنى ، ومتى ، وبلى ، بالياء ، وكذا : عسى ، وعيسى ، ويحيى ، وموسى ، وإلحاق الألف فى شىء من ذلك بألف التأنيث بعيد ، بل هى قسم برأسها ، فكأنه قال : أمالا ذوات الياء الأصلية وغير الأصلية ، مما رسمت ألفه ياء ، وغير الأصلية على ضربين ، ألف تأنيث ، وملحق بها ، ولو قال عوض هذا البيت :

وموسى عسى عيسى ويحيى وفى متى وأنى للاستفهام تاتى وفى بلا

لكان أحسن وأجمع للغرض ، وتبعناه فى ذكر عسى ، وإن كانت داخلة فى قسم الياء الأصلية ، وخلصنا من جزرفة العبارة ،فى قوله : وفى اسم فى الاستفهام أنى ، والضمير فى تأتى للإمالة ، وما أبعد دعوى أن الألف فى موسى وعيسى ويحيى للتأنيث ، فموسى وعيسى معربان ، ويحيى إن كان عربيا فوزنه يفعل ، والكلام فى النبى المسمى بيحيى صلى الله عليه وسلم ، وأما نحو قوله تعالى :

(لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى(١) - وقوله - وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ(٢))

فوزنه يفعل ، والله أعلم :

٢٩٦ [وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى]

أى وأمالا كل مارسم فى المصحف بالياء من الألفات ، وإن لم تكن الياء أصلية إتباعا للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء فى صورة ، وذلك « ضحى » فى الأعراف وطه :

(وَضُحَاهَا - وَدَحَيهَا) .

فى والنازعات وفى والشمس وضحيها :

(وَتَلَاهَا - وَطَحَاهَا - وَالضُّحَى - وَسَجَى)

فهذا جميع مارسم من ذوات الواو بالياء على ماذكره فى قصيدته الرائية ، لكن :

(تَلَاهَا - وَطَحَاهَا - وَسَجَى) .

لم يملها إلا الكسائى وحده ، كما يأتى وإمالتهما « ضحى » فى الأعراف وطه تبنى على خلاف يأتى فى آخر الباب ، وأما :

---

(١) سورة، طه ، آية : ٧٤ (٢) سورة الأنفال ، آية : ٤٢ .

(وَيْلَتَىٰ ، ـ وَ ـ حَسْرَتَىٰ ، ـ وَ ـ أَسَفَىٰ) .

فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء الإضافة ، فقويت الإمالة فيها ، وهذا البيت لايظهر له فائدة إلا فى هذه الألفاظ الثلاثة ، فإن الياء التى انقلبت عنها الألف ليست بأصل فى الكلمة فلم تدخل فى قوله « حيث تأصلا » ويظهر أيضا فائدته فى إمالة ـ ضحى ـ فى الأعراف على قول من يقول : إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية ، وأما باقى الكلمات التى ذكرت أنها رسمت بالياء وهى من ذوات الواو ، فكانت تعرف من ذكره إمالة رءوس الآى ، وأما نحو :

(أَدْنَىٰ ـ وَ ـ أَزْكَىٰ ـ وَ ـ يُدْعَىٰ ـ وَ ـ تُتْلَىٰ) .

فتعلم إمالته من البيت الآتى ، فإنه من الثلاثى الزائد ، ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء ، وليست الياء ، أصله خمس كلمات : فلم تمل وهى : اسم وفعل ، وثلاثة أحرف ، فالإسم لدى لم يمل ، لأنه رسم بالألف فى يوسف ، وبالياء فى غافر ، وألفه مجهولة ، فلم يمل ليجرى مجرى واحداً والفعل :

(مَازَكَىٰ مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا[1]) .

هو من ذوات الواو : فلم يمل تنبيها على ذلك ، والحروف : إلى ، وحتى ، وعلى ، لم تمل ، لأن الحروف لاحظ لها فى الإمالة بطريق الأصالة إنما هى للأفعال والأسماء ، فلم يؤثر فيها رسمها بالياء وكل ماأميل من الحروف بلى ، ويا فى الندا ، ولا فى أما لا ، لإغنائها عن الجمل فأشبهت الفعل والاسم ، وقول الناظم « من بعد حتى » الدال من بعد : مجرورة ، وبعضهم اختار ضمها ، وقدر حذف واو العطف من قوله حتى ، ومعنى الوجهين ظاهر وإذا كسرنا الدال ، كان التقدير من بعد استثناء حتى ، وكذا معنى قولى أنا فيما تقدم « أمال الكسائى بعد حمزة » أى بعد إماله حمزة :

٢٩٧ — [وَكُلُّ ثُلَاثِىٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ مُمَالٌ كَزَكَّاهَا وَأَنْجَىٰ مَعَ ابْتَلَىٰ]

أى كل لفظ ثلاثى ألفه عن واو ، إذا زيد فى حروفه الأصول حرف فأكثر ، فصار كلمة أخرى أميل ، لأن واوه تصير ياء ، إذا اعتبرتها بالعلامات المقدم ذكرها ، وذلك كالزيادة فى الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها نحو :

(ترضى[2] ـ وتدعى[3] ـ وتتلى[4] ـ ويدعى[5] ـ وتبلى[6] ـ ويزكى[7] ـ وتزكى[8] ـ وزكاها[9] ـ ونَجَّانَا اللهُ مِنْهَا[10] ـ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ[11] ـ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ[12] ـ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ[13]

---

(١) سورة النور ، آية : ٢١ (٢) سورة طه ، آية : ١٣٠ (٣) سورة سبأ ، آية : ٤٣
(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٠١ (٥) سورة الجاثية ، آية : ٢٨ (٦) سورة الطارق ، آية : ٩
(٧) سورة عبس ، آية : ٣ (٨) سورة الأعلى ، آية : ١٤ (٩) سورة الشمس ، آية : ٩
(١٠) سورة الأعراف ، آية : ٨٩ (١١) سورة العنكبوت ، آية : ٢٤ (١٢) سورة البقرة ، آية : ١٢٤
(١٣) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ [١] فتعالى اللهُ [٢] مَنِ اسْتَعْلَىٰ [٣]) .

ومن ذلك أفعل فى الأسماء نحو :

(أَدْنَىٰ - وأَرْبَىٰ - وَأَزْكَىٰ - وَأَعْلَىٰ) .

لأن لفظ الماضى من ذلك كله تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك نحو : زكيت ورضيت ؛ وابتليت وأعليت ، وأما فيما لم يسم فاعله نحو - تدعى - فلظهور الياء فى : دعيت ، ويدعيان فقد بان أن الثلاثى المزيد يكون اسما نحو : أدنى ؛ وفعلا ماضيا : نحو : أنجى ؛ وابتلى ومضارعا مبنيا للفاعل ، نحو : يرضى وللمفعول نحو : يدعى .

ولو قال الناظم رحمه الله تعالى :

وكل ثلاثى مزيد أمله مثل   يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى

لجمع أنواع ذلك ، وقد نص صاحب التيسير وغيره على أن ذلك يمال ، وجعل سببه الزيادة ؛ فقال الإمالة شائعة فى - تدعى -و- تتلى -و-اعتدى -و- استعلى - و-أنجى - و - نجى - وشبهه لانتقاله بالزيادة إلى ذوات الياء .

قلت : الزيادة فى أوله إذا كانت مفتوحة ظهرت الواو ، نحو : يدعو ، ويتلو ، فإذا ضمت قلبت الواو ألفا لانفتاح ماقبلها ، فمن أين تجىء الياء ؟ وأين الزيادة التى اقتضت ذلك ؟ لاجائز أن تكون حرف المضارعة فإنها موجودة فى حالة الضم وجودها فى حالة الفتح والضم ، والفتح حركتان متقابلتان فليس إمالة هذا لأجل الزيادة ، وإنما لأجل أن الياء ظهرت فى الماضى ، فى قولك دعى ، قلبت الواو ياء لإنكسار ماقبلها ؛ والمضارع فرع عن الماضى ، فلهذا اعتقد فى ألف تدعى أنها ياء ؛ وأميلت ، مع أن رسم المصحف الكريم فيها بالياء ؛ وقوله تعالى :

(فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا [٤])

وارد على ماذكره فى هذا البيت ؛ فإنه ثلاثى زاد ، ولا يمال لأن ألفه ليست طرفا ، وهو لم يشترط الطرف فلهذا ورد والله أعلم :

٢٩٨ - [وَلَـٰكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ   وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِى مُيِّلَا]

أى إذا جاء أحيا أو يحيى بعد الواو ، فإنهما أمالاه ؛ قال فى التيسير : واتفقا : يعنى الكسائى مع حمزة ، على الإمالة فى قوله - ويحيى ولا يحيى - .

(وَأَمَاتَ وَأَحْيَا) [٥] .

إذا كان منسوقا بالواو ، وتفرد الكسائى دون حمزة بإمالة أحياكم - و-فأحيا به - و-أحياها - حيث وقع إذا نسق ذلك بالفاء أو لم ينسق لاغير ، وإنما ذكر هذا البيت ليبين ماانفرد به الكسائى ، ولهذا أتى بحرف « لكن »

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٩٤   (٢) سورة المؤمنون ، آية : ١١٦   (٣) سورة طه ، آية : ٦٤
(٤) سورة المائدة ، آية : ٨٥   (٥) سورة النجم ، آية : ٤٤

التى للاستدراك ، وإلا فما اجتمعا عليه من ذلك داخل فى ذوات الياء ، فكأنه قال : أمالا الجميع ، لكن كذا وكذا تفرد به الكسائى ، ثم استوفى جميع ماانفرد به الكسائى من ذلك وغيره فقال :

٢٩٩ — [وَرُءْيَاىَ وَالرُّءْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبِّلاَ]

رؤيا : فعلى مستثناة مما فيه ألف التأنيث ، ومرضاة : مفعلة ، من الرضوان ، ترجع ألفها إلى الياء فى التثنية والجمع ، فهى كمغزى ومدعى ، لأن ألفها ترجع إلى الياء فى الماضى ، نحو رضيت وذكر مكى فى الثلاثى الزائد مرضاة ، وكشكاة لأن ضابطه ما كانت ألف الإمالة فيه رابعة فصاعداً ، فرضاة مستثناة من ذلك لحمزة بخلاف مزجاة ، فإنها ممالة لهما ، وقوله كيف ماأتى يعنى نحو مرضاة الله ، ومرضاتى بخلاف الرؤيا فإنه لم يملها كيف ماأتت ، لأن رؤياك لم يملها إلا الدورى عنه كما يأتى ، فلهذا قال : ورؤياى والرؤيا : أى هاتان اللفظتان مع مابعدهما ممال للكسائى ، وخطايا مثله ، أى مثل مرضاة ، يميلها كيف ماأتت نحو :

(خَطَايَانَا ـ خَطَايَاكُمْ ـ وَخَطَايَاهُمْ) .

والإمالة فى ألفها الأخيرة لأجل الياء قبلها ؛ ولأنها من ياء لأنها جمع خطية بغير همز عند الفراء ، كهدية وهدايا ، وعند غيره أصلها خطايىء بياء بعدها همزة ؛ فمنهم من يقول : همزت الياء كما تهمز فى صحائف ، فاجتمع همزتان فأبدلت الثانية ياء فاجتمع بعد ألف الجمع همزة عارضة فى الجمع ، وياء ، فوجب قلب الهمزة ياء والياء ألفا ، على قياس قولهم : مطايا ، ومنهم من يقول : قدمت الهمزة وأخرت الياء ثم فعل ذلك ـ وأما الحوايا ـ فأمالها حمزة والكسائى وألفها عن ياء ، وهو على وزن خطايا ، « ومتقبلا » حال من خطايا أو من ضمير مرضاة . ويجوز أن يكون تمييزاً ، على أن يكون متقبلا بمعنى قبولا . مثل قولهم على التمرة مثلها زبداً ، ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون متقبلا رمزاً ، وكذا مابعده من قوله : ليس أمرك مشكلا ، « ويجتلا والذى أذنت به » إلى آخره ، ويكون ما فى كل بيت لمن رمز له .

فإن قلت هو فى باب إمالة حمزة والكسائى فجميعه لايخلو عنهما أو عن أحدهما ، ولهذا يذكر ماانفرد به الكسائى ثم يذكر ماانفقا عليه ، فيقول مع ـ القوى ـ فأمالاها ، ولو كان مااعترض به رمزا لما صح له هذا الضمير . إذ تقدم جماعة . فلا يتعين من يعود إليه الضمير ، وكذا يذكر ماتفرد به الدورى ، ثم يقول : ومما أمالاه ، وذلك ممايدل على أن قوله « قد انجلا » ليس برمز .

قلت : كل هذا صحيح ، معلوم أنه ليس برمز فى نفس الأمر ، ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك ، والله أعلم .

٣٠٠ — [وَمَحْيَاهُمُوا أَيْضًا وَحَقَّ تُقَاتِهِ وَفِى قَدْ هَدَانِى لَيْسَ امْرُكَ مُشْكِلاَ]

أراد سَوَاءً مَحْيَاهُمْ[1] فى الجاثية وَحَقَّ تُقَاتِهِ[2] .

فى آل عمران ، ووافق حمزة الكسائى على إمالة الأول فيها . وهو قوله تعالى :

(إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)[3] .

(١) سورة الجاثية ، آية : ٢١ (٢) سورة آل عمران ، آية ١٠٢ (٣) سورة آل عمران ، آية : ٢٨

لأنه رسم بالياء فى الأول ، وفى الثانى بالألف ، فاتبع الرسم فيهما ، وكلاهما من ذوات الياء ، والأصل تقية .

(وَقَدْ هَدَانِ)[1] .

فى أول الأنعام ، وصوابه فى البيت بغير ياء ، لأن قراءة الكسائى كذلك ؛ والبيت متزن بالقبض وقيده بقد احترازاً من الذى فى آخر السورة .

(قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى[2] وفى الزمر - لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِى)[3] .

فإن ذلك ممال لحمزة والكسائى معا ، على أصلهما ، والياء فيهما ثابتة بإجماعهم .

٣٠١ - [وَفِى الْكَهْفِ أَنْسَانِى وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ عَصَانِى وَأَوْصَانِى بِمَرْيَمَ يُجْتَلَا]

أراد (وَمَا أَنْسَانِيهُ) .

ومن قبل الكهف جاء فى إبراهيم :

(وَمَنْ عَصَانِى[4] - وَأَوْصَانِى بِالصَّلَاةِ[5])

فى مريم ويجتلا ليس برمز :

٣٠٢ - [وَفِيهَا وَفِى طس آتَانِىَ الَّذِى أَذَعْتُ بِهِ حَقًّا تَضَوَّعَ مَنْدَلَا]

أى وفى مريم والنمل لفظ :

(آتَانِى - يريد - أَتَانِى الْكِتَابَ[6] - آتَانِىَ اللهُ)[7] .

بخلاف الذى فى هود ، فإنه ممال لهما ، وقوله أذعت به أى أفشيته من قوله تعالى :

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ[8]) .

أى أفشوه ، والمراد أنى جهدت بالنص على إمالته ، ولم أسر ذلك ، ولكن فى اللفظ إشكال ، لأنه إن كان فعل هذا قبل هذا الكلام ، فأين ذكره ، وإن كان مافعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة ، لأن حق مايوصل به الذى يكون معلوما للمخاطب : وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذه العبارة ، فإن جاز ذلك فينبغى أن يجوز أن يقال : جاءنى الذى أكرمته ، ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذا اللفظ ، وهذا لايجوز ، فالوجه فى هذا أن يقال : الذى : مفعول فعل مقدر ، وتضرع : محذوف إحدى تائيه ، وهومضارع لاماض ، وتقدير الكلام خذ هذا الذى أذعت به ، لكى تتضوع أنت ، أى تفوح رائحة عملك مشبها مندلا ، والمندل نوع من الطيب ، وموضع فى بلاد الهند ، ينسب إليه العطر ، وقيل المندل : العود الهندى .

---

(١) آية : ٨٠
(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٦١
(٣) سورة الزمر ، آية : ٥٧
(٤) سورة إبراهيم ، آية : ٣٦
(٥) سورة مريم آية : ٣١
(٦) سورة مريم ، آية : ٣٠
(٧) سورة النمل ، آية : ٣٦
(٨) سورة النساء ، آية : ٨٣

٣٠٣ — [وَحَرْفُ تَلَاهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى   وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا]

(تَلَاهَا - وَطَحَاهَا) .

فى سورة والشمس :

(وَسَجَىٰ - فى و - الضحى - وَ - دَحَاهَا)

فى والنازعات ، وأشار بقوله : وهى بالواو إلى علة استثناء حمزة لها ، وهى كون ألفها عن واو ، وماتقدم كانت ألفه عن ياء ، ومعنى « تبتلا » تختبر ، وإنما حسن إمالتها للكسائى كونها رءوس آى ، فأميلت تبعا لذوات الياء ؛ فهو من باب إمالة لإمالة ، ولأنها رسمت فى المصحف بالياء ، كأخواتها من ذوات الياء ، فلما ألحقت بها كتابة طلباً للمشاكلة ألحقت بها إمالة لذلك ، والله أعلم .

٣٠٤ — [وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرِّبَا مَعَ الْـ   ـقُوَى فَأَمَالَاهَا وَبِالْوَاوِ تَخْتَلَا]

تختلاأى تجتنى وتحصل ، من قولهم اختليت الخلا ، وهو الحشيش إذا جززته وقطعته ، أمال حمزة والكسائى هذه الأربعة ، وإن كانت من ذوات الواو ، لأن أوائلها إما مضموم أو مكسور ، فالكسر فى واحد ، وهو - الربا - والضم فى الثلاثة البواقى ، وهى رءوس آى ، ومن العرب من يثنى ماكان بهذه الصفة بالياء ، وإن كان من ذوات الواو ، فيقول : ربيان ، وضحيان : فرار من الواو إلى الياء ، لأنها أخف حيث ثقلت الحركتان ، بخلاف المفتوح الأول ؛ قال مكى مذهب الكوفين أن يثنوا ماكان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسورة بالياء ، فأمالا على أصل مذهبهما ، لأنهما كوفيان ، ولم يعتبر الأصل ، وإنما أفرده الناظم بالذكر ، وإن كان داخلا تحت قوله : ومما أمالاه أواخر آى مَا كما يأتى ، لأن منه ماليس برأس آية ، وهو « الربا » وليبين أن الجميع من ذوات الواو ، والقوى : جمع قوة ، وهو رأس آية فى والنجم[1] ولم يبق عليه إلا ذكر العلا ، ولكنه لما كان جمع عليا ، وقد قلبت الواو فى عليا ياء ، صار كأنه من ذوات الياء ، والله أعلم .

وأما « الزنا » بالزاى والنون ، فمن ذوات الياء . فلم يحتج إلى ذكره لأنه ممال لهما على أصلهما .

٣٠٥ — [وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ   وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انْجَلَا]

جميع مافى هذا البيت تفرد بإمالته الدورى عن الكسائى ، دون أبى الحارث ، وحفص هو ، اسم أبى عمرو الدورى ، والهاء فى عنه تعود إلى الكسائى ، وأراد : ورؤياك المضاف إلى الكاف ، وهى فى أول يوسف دون المضاف إلى الياء والمعرف باللام . فهما للكسائى بكماله ، كما تقدم ، وذكر مكى وغيره أن أبا الحارث وافق الدورى فى إمالة الرؤيا حيث وقعت ، فلم يستثن المضاف إلى الكاف ، وأما مثواى ففى يوسف :

(إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ[2]) .

فالذى تفرد به الدورى هو المضاف إلى الياء ، دون قوله تعالى :

(أَكْرِمِي مَثْوَاهُ[3] - وَمَثْوَاكُمْ[4] - وَمَثْوَاهُمْ) .

---

(١) الآية : ٥   (٢) الآية : ٢٣   (٣) سورة يوسف ، آية : ٢١

(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٢٨

فأمال الثلاثة حمزة والكسائى على أصلهما فى إمالة ذوات الياء :

(وَمَحْيَايَ) .

المضاف إلى الياء فى آخر الأنعام ، دون :

(وَمَحْيَاهُمْ) .

فذاك للكسائى بكماله كما سبق :

و (مِشْكَاةٍ)

فى النور ، ووجه إمالتها الكسرة بعد الألف ، الميم أيضا كما تميل العرب شملال . وأما ـ هدى ـ فى سورة البقرة وطه . أراد المضاف إلى الياء دون المضاف إلى غيرها نحو :

(فَبِهُدَاهُمْ ـ وَهَدَاهَا ـ والْهُدَى) .

ونحوه ، فذلك ممال لحمزة والكسائى :

٣٠٦ — [وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَّا بطه وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلا]

أى أواخر آى القرآن الذى تراه بسورة طه ، مما أماله حمزة والكسائى على الأصول المتقدمة ، وآى : جمع آية كتمر وتمرة ، وما بمعنى الذى ، وبطه صلتها . كما تقول عرفت مابالدار ، أى الذى فيها أراد الألفات التى هى أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة سواء فيها المنقلب عن الياء والمنقلب عن الواو ، إلا ماسبق استثناؤه ، من أن حمزة لايميله ، فأما الألف المبدلة من التنوين فى الوقف نحو ـ همسا ـ وـضنكا ـ وـنسفا ـ وـعلما ـ وـعزما ـ فلاتمال ، لأنها لاتصير ياء فى موضع ، بخلاف لمنقلبة عن الواو ، فإن الفعل المبنى للمفعول تنقلب فيه ألفات الواو ياء ، فألف التنوين كألف التثنية لاإمالة فيها ، نحو :

(تَخَانَتَاهُمَا ـ إِلاَّ أَنْ يَخَافَا ـ اثْنَتَا عَشْرَةَ) .

وأما المنون من المقصور نحو :

(هُدًى ـ وَسُوًى ـ وَسُدًى) .

فى الألف الموقوف عليها خلاف يأتى ذكره فى آخر الباب ، ثم قال : وآى النجم ، أى أواخر سورة والنجم ثم بين حكمة ذلك فقال : كى تتعدلا ، يعنى رءوس الآى ؛ فتصير على منهاج واحد ، وهذه حكمة ترك الإمالة أنسب لها منها ، لأن الفتح يناسب فى كل المواضع الممالة وغيرها ، فإن فى أواخر الآى من السور المذكورة مالا يمال ، وليس فيها مالا يفتح .

فإن قلت : أراد بالتعديل إلحاق ذوات الواو بذوات الياء فى الإمالة ، لم يتم له هذا ، لأن حمزة استثنى أربعة مواضع من رءوس الآى ؛ فلم يملها ، فلم يكن فى إمالة الباقى تعدل ، ولو لم يمل الجميع حصل التعدل ، على أنى أقول : لم يكن له حاجة إلى ذكر إمالة أواخر الآى ، لأن جميع ذلك قد علم مما تقدم من القواعد من ذوات الياء أصلا ورسما ، وقد نص على ذوات الواو منها ، فلم يبق منها شىء ، ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكر هذه السور ، ولا ذكرها صاحب التيسير .

فإن قلت : فيها نحو :

(وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (١)) فمن أين تعلم إمالته ؟

قلت من قوله وما رسموا بالياء ، وقد نبهنا عليه ، ثم : وكذلك العلى ، ثم ذكر باقى السور ، فقال :

٣٠٧ — [وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى وَفِي اقْرَأْ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمَيَّلَا]

٣٠٨ — [وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ فِي الْـ مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مُنْهِلَا]

الضمير فى « تميلا » للمذكور ، ومراده تميل أواخر أى هذه السور أيضا والضمير فى « ومن تحتها » للنازعات أراد سورة عبس ، والجار والمجرور صفة موصوف محذوف ، كقوله تعالى :

(وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) .

أى وفى سورة من تحت النازعات ، ثم فى القيامة ، ثم فى المعارج ، أى وفى سورة سأل سائل ، ألا ترى كيف ذكر ماقبلها وما بعدها بحرف فى ، فجملة هذه السور إحدى عشر ، منها أربع شملت الإمالة أواخر آياتها كلها لقبولها لذلك ، وهى :

(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى - سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا - وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)

وسبع سور دخلت الإمالة فى بعض آياتها ، وهى التى تقبل الإمالة ، وهى : طه ، والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، والضحى ، واقرأ باسم ربك . ثم الإمالة فى الجميع ليس بعدها ضمير مؤنث إلا فى سورتين : والشمس ، والنازعات ، أما والشمس فاستوعب ضمير المؤنث أواخر آيها ، وأما والنازعات ففيها الأمران مرتين ، ولم يأت آيات فى آخرهن ألف مقصورة نسقا إلا فى هذه السور ، والمنهال الكثير الإنهال ، والإنهال إيراد الإبل المنهل ، ومنهلا أى موردا أو معطيا إذ يقال · أنهلت الرجل إذا أعطيته ، وانتصب على الحال ، فكأنه نادى نفسه أو جميع من يعلم العلم ، وحروف القرآن ورواياته الثابتة من ذلك ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) .

والله أعلم .

٣٠٩ — [رَمَى (صُحْبَةٌ) أَعْمَى فِي الإِسْرَاءِ ثَانِيًا سِوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلَا]

جميع مافى هـذا البيت إمالة صحبة ، وهو من ذوات الياء ، وسدى ، من أسديت الشىء ، إذا أهملته ، ولا يمال .

(سِوًى وَسُدًى)

---

(١) سورة طه ، آية : ٥٩ .

فى الوصل ، لأنهما منوّنان وتبنى إمالتهما فى الوقف ، على خلاف يأتى ، والأرجح الإمالة على ماسنوضحه إن شاء الله تعالى ، وأراد ـ

(وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ[1] ـ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ[2] ـ مَكَانًا سُوًى[3] ـ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى[4]) .

وهذه الأربعة معلوم إمالتها لحمزة والكسائى من القواعد المقدمة ، وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة أبى بكر عن عاصم لهما فيها ، وكان يمكنه أن يقول رمى شعبة ، وإنما عدل عنه خوفا من وهم أن ذلك مختص بشعبة ، وهذه عادته فى مثل ذلك ، على ماسيتضح فيما بعد .

قال الشيخ : « وقوله تسبلا » أى تحبس ، يشير إلى ثبوته .

قلت : أظن معناه أبيحت إمالتـه عنهم ، من سبلت الماء فتسبل ، لأن غيرهم لم يسبل إمالته ، وهو خبر أعمى ، فما بعده أى إضجاع ذلك نقل عنهم ، والإضجاع من أسماء الإمالة ، وإنما قدرت المحذوف بها لتذكير الضمير فيه وفى الإسراء فى موضع الحال ، عاملها المضاف المحذوف ، أى إمالة أعمى فى حال كونه فى الإسراء ثانيا :

(وَسُوًى وَسُدًى) .

عنهم تسبل ورمى صحبة ، أى أماله صحبة ، والله أعلم :

٣٠٩ — وَرَاءٍ تَرَاءَى (فَـ)ـازَ فِي شُعَرَائِهِ ... وَأَعْمَى فِي الإِسْرَا (حُـ)ـكْمُ (صُحْبَةٍ) أَوَّلاَ]

الهاء فى شعرائه تعود على الراء ؛ أو لفظ تراءا ، لأن كل واحد منهما فى السورة المذكورة ، فهو كقولك غلام زيد فى داره ، ولفظ تراءا وزنه تفاعل ، ففيه ألفان بينهما همزة ، الأولى زائدة ، والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء ، فإذا وقف عليها أميلت الثانية لحمزة والكسائى ، على أصلهما فى إمالة ما كان من الألفات من ذوات الياء طرفا ، غير أن حمزة يجعل الهمزة بين بين ، على أصله ، وأضاف إلى ذلك أن إمالة الألف الأولى لمجاورة الثانية ، فهو من باب إمالة الإمالة ، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى :

(فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ)[5] .

لما لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك ، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء ، بل هى زائدة ، لأنها ألف تفاعل ولم يجاورها كسر ، فلا إمالة فيها ، ولا نظر إلى كونها بعد راء ، والعرب تستحسن إمالة الألف قبل الراء وبعدها ، نحو ـ ترى ـ و ـ النار ـ مالا تستحسنه فى غير ذلك ، ولهذا أمالهما أبو عمرو ، لأن الألف فى كل ذلك إما منقلبة عن ياء ، أو هى ألف تأنيث ، أو مجاورة لكسر ـ نحو :

(تَرَى ـ وَبُشْرَى ـ وَأَبْصَارَهُمْ) .

والراء المفتوحة تمنع الإمالة ، إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة ، ثم من ضرورة إمالة الألفين فى تراءا

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة طه ، الآية : ٥٨ .
(٤) سورة القيامة ، الآية : ٣٦ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨ .

إمالة الراء والهمزة قبلها ، فبقيت الهمزة المسهلة بين ألفين ممالتين ، وهى فى نفسها ممالة ، فتجاورت أربعة أحرف ممالة فى الوقف ، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها ، فبطلت الإمالة فى الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى ، والراء قبلها لحمزة وحده ، فعبر الناظم عن ذلك بإمالة الراء ، لأن من ضرورتها إمالة الألف بعدها ، وهى عبارة صاحب التيسير ، ولم يذكر ذلك فى باب الإمالة ، بل فى سورة الشعراء ، فقال حمزة :

(فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ[1]) .

بإمالة فتحة الراء ، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بين بين ، على أصله ، فتصير بين ألفين ممالتين : الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء ، والثانية أميلت لإمالة فتحة الهمزة ، ألا ترى كيف عبر عن إمالة الألفين بإمالة ماقبلهما مجازا ، وجعلهما أصلين فى ذلك ، والحق عكس ذلك ، وهو أن ماقبل الألفين أميلا لإمالة الألفين تبعا لهما ، والتعبير بذلك فى الراء أقرب منه فى الهمزة ، لأن الراء فى الجملة قد أميلت ، حيث لألف مجاورة لها ، كما يأتى فى باب ترقيق الراءات فى

(رَءَا الْقَمَرَ) .

فى الوصل ، وبه قرأ حمزة : أمال الراء والألف بعدها ، وقد تجوّز الناظم أيضا بهذه العبارة فيه هنا عن إمالة الألف الذى بعد الراء بإمالة الراء ، فقال وراء تراءا ، فاز : أى إضجاعها ، أو فاز بالإمالة ، وعبر فى سورة الأنعام فى نحو :

(رَءَا كَوْكَباً ـ ورَأَى الْقَمَرَ) .

عن إمالة الألف بإمالة الهمزة ، فقال : وفى همزه حسن ، وقال : وقل فى الهمز خلف ، مع أن الهمز لو تجرد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبداً ، وإنما أماله من أمال فى الوصل فى :

(رَءَا الْقَمَرَ) .

نظراً إلى الأصل ، ولم يعتد بعارض حذف الألف للساكن ، وسيأتى الكلام فى نحو هذا فى آخر هذا الباب ولما لم يكن هذا المذهب فى قراءة حمزة ، فى :

(رَءَا الْقَمَرَ) .

بل اقتصر على إمالة الراء ، فعل مثل ذلك فى :

(تَرَاءَا الْجَمْعَانِ) .

فى الوصل ، فأمال الراء دون الهمزة وأما :

(أَعْمَىٰ) .

الأول فى سورة الإسراء ، فأماله أبو عمرو موافقا لصحبة وخالفهم فى الثانى ، كما سبق ، إما جمعا بين اللغتين

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٦١ .

وإما لفرق ذكروه ، وهو : أن الثانى عنده أفعل التفضيل ، فكأن ألفه لم يقع طرفا لافتقاره إلى « من » المقدرة ، وساغ ذلك لأنه من العمى المجازى ، وهو عمى القلب ، دون الحقيقى الذى هو عمى العين ، فلهذا بنى أفعل منه أى : من كان جاهلا للحق فى الدنيا فهو فى الآخرة أجهل وأضل ، ومن أمالهما أو فتحهما سوّى بينهما ، وإن اختلفا فى المعنى ، لأن الألف فيهما عن ياء ، ولهم أن يقولوا ليس الثانى أفعل تفضيل ، بل هو اسم فاعل من العمى ، كالأول ، أى من كان أعمى فى الدنيا عن الحق ، فهو أعمى أيضا فى الآخرة ، وعند هذا يجوز أن يكون من العمى المجازى ، كالأول ، ويجوز أن يكون حقيقة ، كما فى قوله تعالى فى طه :

(وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ : قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا[1]) ،

فهذا دليل على أنه عمى العين ، إذ كان بصيراً بها قبل ذلك ، ولم يكن المذكور بصيراً بقلبه ، وقال سبحانه فى آخر سورة الإسراء :

(وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا)[2] .

فقول الناظم أولا ليس برمز وإنما هو بيان لموضع أعمى ، فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه ، وهو حال من أعمى ، أى وإمالة أعمى أولا فى الإسراء حكم صحبة ، فهو من القبيل الذى جاء الرمز فيه متوسطا فى أثناء التقييد ، كما نبهنا عليه فى شرح الخطبة ، مثل قوله : داروا قصر مع مضعفة ، وقد فصل الناظم بمسئلة ـ تراءا ـ بين لفظى أعمى فى الإسراء ، ولو اتصلا لكان أولى ، فيقول :

واعمى فى الاسرا أولا حكم صحبة ⁂ وراء تراءا بالإمالة فصلا

فيجىء الرمز لأعمى بعد كمال قيده بقوله أولا ، ولولا أن همزة تراءا لاتمال إلا فى الوقف ، لقلت وراء تراءا فاز والهمز شمللا ، والله أعلم :

٣١٠ – [وَمَا بَعْدَ رَاءٍ (شَ)اعَ (حُ)كْمًا وَحَفْصُهُمْ
يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِى هُودَ أُنْزِلَا]

حكما تمييز ، أى ماوقع من الألفات بعد راء ، فقل شاع حكمه فى الإمالة ، وذلك لما ذكرته من مجاورتها للراء ، قال الكسائى : للعرب فى كسر الراء رأى ليس لها فى غيره ، وروى عن أبى عمرو أنه قال : أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لايكسرون شيئاً من القرآن إلا نحو :

(وَمَا أَدْرَاكَ ـ وـ أَفْتَرَىٰ ـ وَتَرَى) .

أى أمال ذلك حمزة والكسائى وأبو عمرو ، ومثاله :

(ذِكْرَىٰ ـ وَـ اشْتَرَىٰ ـ وـ النَّصَارَىٰ ـ وـ الْقَمَر) .

وتابعهم حفص فى إمالة :

(مَجْرِيهَا) .

---

(١) سورة طه ، الآيتان : ١٢٤ و ١٢٥ . (٢) الآية : ٩٧ .

فى سورة هود ، ولم يمل غيره ، وهو وحمزة والكسائى يقرءونها بفتح الميم ، كما يأتى فى السورة ، وغيرهم بالضم ، وأما إمالة ألف مرساها فلحمزة والكسائى على أصلهما ، لأنها عن ياء ، ولم تجاور راء ، وقوله : يوالى أى يتابع ، ووجه الكلام : وحفص يواليهم ، فنقل الضمير من يوالى إلى حفص ، فقال وحفصهم يوالى ، والكل صواب ، وجعل فى هذا البيت الإمالة لما بعد الراء ، وهو الألف على ماذكرنا ، أن هذا هو الحق فى التعبير عن ذلك ، وإمالة الراء قبل الألف تبع لها ، وما ذكره فى إمالة :

(تَرَاءا) .

مجاز ، والله أعلم :

٣١١ — [نَأَى (شَـ) ـرْعُ يُـ (مْنٍ بِاخْتِلاَفٍ وَشُعْبَةٌ

فى الإِسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ (ضَـ) ـوْءُ (سَـ) ـناً (تَـ) ـلاَ]

أى إمالة ألف ـ نأى ـ شرع يمن لأنها عن ياء ، والمشهور عن السوسى الفتح ، ووافقهم شعبة على إمالتها فى سورة الإسراء دون فصلت ، فلهذا قال : وهم ، أى وهم وشعبة أمالوا التى فى سبحان ، وإنما احتاج إلى قوله : وهم ، لما ذكرناه فى قوله : رمى صحبة ، ولم يقل شعبة ، ثم قال : والنون ، يعنى إمالة النون من ـ نأى ـ أمالها خلف والكسائى لأجل إمالة مابعدها ، وهو سبب من أسباب الإمالة ، وأسباب الإمالة التى يذكرها أهل العربية هى انقلاب الألف عن الياء ، أو عن كسرة ، أو مجاورتها لواحدة منها ، أو لإمالة ، ولم يأت ذلك للقراء فى غير هذا الحرف ، فلم يقرأ :

(هَدَى ـ ولا ـ رَمَى ـ ولا ـ نَهار) .

ولا نحو ذلك فى هذه الطرق المشهورة ، وقوله ، والنون : مبتدأ ، وضوء سنا خبره ، أى وإمالة النون ضوء أى ذات ضوء ، أى لها وجه ظاهر مضىء ، وأضافه إلى السنا ، ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين ، نحو :

* كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ *

وتلا : خبر بعد خبر ، ومعناه تبع ، أى أميل تبعا لما بعده ، لابطريق الأصالة ، ويجوز نصب ضوء سنا بقوله تلا ، ويكون تلا وحده خبر المبتدأ ، والثناء على هذا لإمالة مابعد النون ، والله أعلم :

٣١٢ — [إِنَاهُ (لَـ) ـهُ (شَـ) ـافٍ وَقُلْ أَوْ كِلاَهُمَا

(شَـ) ـفاً وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلاَ]

أى لإمالته دليل شاف ، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء : من أنى يأنى ، بمعنى آن يئين ، آى حان يحين ، ومنه قول الشاعر فجمع بين اللغتين :

أَلَمَّا يَئِنْ لِى أَنْ تَقَضَّى عِمَايَتِى وَأُعْرِضُ عَنْ لَيْلَى : بَلَى قَدْ أَنَالِيَا

وقال الله تعالى :

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا[١]) .

وأصل أنا أنى تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ، فقال : أنا الطعام يأنى إناء ، إذا بلغ حال النضج ، فمعنى قوله تعالى غير ناظرين إناه ، أى غير متحينين وقت نضجه وإدراكه ، فأمال ألف إناه هشام مع حمزة والكسائى ، وأما كلاهما فى سبحان ، فوجه إمالة ألفه كسرة الكاف إن قلنا : إن الألف منقلبة عن واو ؛ ولا يضرنا حجز اللام بينهما ، كما أمالت العرب عماد ، وإن قلنا ألفه عن ياء فظاهر ، فلهذا قال : ولكسر أولياء تميلا ، وقياس هذا أن تمال كلتا إذا وقف عليها من قوله :

(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ[٢]) .

ولأنها على وزن فعلى عند قوم ، قال الدانى فى كتاب الإمالة : يجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة ، فى مذهب من تقدم ، وعامة القراء وأهل الأداء على القول الأول ، يعنى عدم الإمالة ، والله أعلم .

وذكر مكى أيضا فيها الوجهين ، وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة فى كلمة كلاهما ، خوفا من عدم دخولها فى قاعدة ذوات الياء ، على قولنا إنها من ذوات الواو ، ولم ترسم بالياء ، فنص عليها لذلك ، وإلا فلم يوافق حمزة والكسائى على إمالتها غيرهما ، ولم يذكر من قوله رمى صحبة إلى هاهنا ، إلا المواضع التى وافقهما على الإمالة فيها غيرهما ، مما لو تركه لاندرج فيما سبق ، وأما راء :

(تَرَاءَا) .

فلا اندراج لها فيما تقدم ، فنص عليها لحمزة وحده ، والله أعلم :

٣١٣ - [وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفى أَرَا   كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَالَهُ الْخُلْفُ جُمِّلاَ]

شرع يبين مذهب ورش عن نافع ، وجميع إمالته فى القرآن بين بين ، إلا الهاء من :

(طه) .

فإنها إمالة محضة ، على ماسيأتى فى أول سورة يونس ، وصفة إمالة بين بين : أن يكون بين لفظى الفتح والإمالة المحضة ، كما تقول فى همزة بين بين : إنها بين لفظى الهمز وحرف المد ، فلا هى همزة ولا حرف مد ؛ فكذا هنا ، لاهى فتح ولا إمالة ، وأكثر الناس ممن سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة ، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين : رفع الصوت بالمحضة وخفضه بين بين ، وهذا خطأ ظاهر ، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه فى ذلك مادامت الحقيقة واحدة ، وإنما الغرض : تمييز حقيقة المحضة من حقيقة بين بين ، وهو ماذكرناه ، فلفظ الصوت بين بين يظهر على صورة اللفظ بترقيق الراآت ، وقد أطلق العلماء على ترقيق الراآت لفظ بين بين ، فدل على ماذكرناه ، وإن كان الأمر فى اتضاحه لايحتاج إلى شاهد :

قال صاحب التيسير : اعلم أن ورشا كان يميّل فتحة الراء قليلا بين اللفظين :

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٦ .   (٢) سورة الكهف ، الآية : ٣٣ .

وقال فى باب الإمالة : وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين ، فعبر فى البابين بعبارة واحدة ، فدل على اتحاد الحقيقة فيهما ، وكذا ذكر فى كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله .

ومعنى قوله وذو الراء ورش، أى يقرؤه ورش بين بين :

ومعنى قولهم بين بين ، وبين اللفظين واحد :

واللفظان هما الفتح والإمالة : أى بين هذا وبين هذا ، وهو معنى قول مكى : هو صوت بين صوتين ، وحكى ابن مهران عن خلف ، قال : سمعت الفراء النحوى : « يحيى ابن زياد » يقول : أفرط عاصم فى الفتح ، وأفرط حمزة فى الكسر .

قال : وأحب إلى أن تكون القراءة بين ذلك :

قال : خلف ، فقلت له : ومن يطيق هذا ؟ قال : كذلك ينبغى أن تكون القراءة ، بين الفتح والكسر ، مثل قراءة أبى عمرو رحمه الله ، وإنما يترك ذلك من يتركه لما لايقدر عليه ، لأنه أمر صعب شديد :

قلت : صدق ، ولصعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة ، وفرقوا بينهما برفع الصوت وخفضه ، وهو خطأ ، وأسهل مايظهر فيه إمالة بين بين : الراء ، فهو فى نحو :

(ذِكْرَىٰ) .

أشد بيانا ، فافهم ذلك وابن عليه :

وعنى الناظم بقوله : وذو الراء ؛ ماكانت الألف الممالة المتطرفة فيه بعد الراء ، نحو :

(قَدْ نَرَىٰ - وَ - الْقُرَىٰ) .

وهو الذى وافق أبو عمرو وحمزة والكسائى فى إمالته فى قوله : ومابعد راء شاع حكما ، ولا يدخل فى ذلك مابعد راء :

(تَرَاءَا الْجَمْعَانِ[(١)]) .

فإنها ليست بمتطرفة ، ولكنها واردة على إطلاقه ، فإنه لم يقيدها بالألف المتطرفة ، كما لم يقيد ألفات ذوات الياء فى أول الباب ، وأما قوله تعالى :

(وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا[(٢)]) .

فعن ورش فيه وجهان : الفتح ، وبين بين ، والفتح رواية المصريين ، لبعد الألف عن الطرف ، لكثرة الحروف المتصلة بها بعدها ، والوجهان جاريان له فى ذوات الياء ، والصحيح وجه بين بين ، وعليه الأكثر :

قال فى التيسير : وهو الذى لايوجد نص بخلافه عنه ، وقال فى موضع آخر : وهو الصحيح الذى يؤخذ به رواية وتلاوة :

وليس يريد الناظم بقوله « ذوات للياء » تخصيص الحكم بالألفات المنقلبات عن الياء ، فإن إمالة ورش أعم

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٦١ .   (٢) سورة الأنفال ، الآية : ٤٣ .

من ذلك ، فالأولى حمله على ذلك ، وعلى المرسوم بالياء مطلقا ، مما أماله حمزة والكسائى ، أو تفرد به الكسائى أو الدورى عنه ، أو زاد مع حمزة والكسائى فى إمالته غيرهما ، نحو :

(رَمَىٰ - و - أَعْمَىٰ - و - نَأَىٰ - و - إِنَاهُ) .

ودخل فى ذلك مافيه ألف التأنيث من فعلى وفعالى ، كيف تحركت الفاء ، وكذلك :

(أَنَّى - و - مَتَى - و - عَسَى - و - بَلَىٰ -) .

وكل ثلاثى زائد :

كـ(أَزْكَىٰ - و - تَدَعَّى - وكذا - خَطَايَا - وَمُزْجَاة - وَتُقَاة - وَحَقَّ تُقَاتِه - وَالرُّءْيَا - كيف أتت - و - مَثْوَاىَ - و - مَحْيَاىَ - و - هُدَاىَ) .

وقد نص على ذلك كله أبو عمرو الدانى فى كتاب الإمالة ، مفرقا فى أبوابه ، وكشفت الأبواب التى فيها ذوات الواو مما جازت إمالته لحمزة والكسائى ، أو الكسائى وحده ، فوجدته لم يذكر لورش بين بين ، فى :

(مِشْكَاةٍ - ولا - مَرْضَاةِ - ولا - كِلاَهُمَا - وأما - تَلاَهَا - وَ - دَحَاهَا - و - طَحَاهَا) .

فساقها فى باب فعل المعتل اللام ، نحو :

(أَتَي - و - سَعَى - و - قَضَىٰ - و - سَجَىٰ) .

وقال فى آخره : وقرأ نافع الباب كله على نحو ماتقدم من الاختلاف عنه فى ذوات الياء ، وأقرأنى ابن غلبون لورش بفتح جميع ذلك ، إلا ماوقع منه رأس آية فى سورة ، أواخر آيها على ياء ، وليس بعد الياء كناية مؤنث ، فإنه بين اللفظين :

قلت : فخرج من مذهب ابن غلبون أن ورشا يميل :

(سَجَىٰ) .

فى سورة والضحى ، لأنه رأس آية ، وليس فى آخرها هاء ، ولا يميل :

(دَحَاهَا - وَ - تَلاَهَا - وَ - طَحَاهَا) .

ويميل الجميع على الرواية الأولى وسنوضح ذلك أيضا فى البيت الآتى ، وأما ما كسر أوله أو ضم من ذوات الواو ، وهو الذى اتفق حمزة والكسائى على إمالته ، وهو :

(ضُحَاهَا - وَ - الضُّحَى - وَ - الربا - وَ - الْقُوَى) .

ففيه نظر ، فإن الدانى جمع فى باب واحد من كتاب الإمالة ذكر الأسماء المقصورة فى القرآن ، سواء انفتح أولها ، نحو :

(الْهَوَى - و - فَتَاهَا) .

أو انكسر نحو :

(الرِّبَا ـ والزِّنَا) .

أو انضم نحو :

(الْهُدَىٰ ـ وَالضُّحَىٰ ـ وَالْقُوَى) .

وقال فى آخره : وقرأ نافع جميع ذلك على ماتقدم من الاختلاف عنه فى باب فعل :

واقرأنى ابن غلبون لورش ما كان من ذلك فيه راء أو وقع رأس آية ولم يتصل بها ضمير مؤنث بين اللفظين وما عدا ذلك بإخلاص الفتح .

قلت : فحصل لنا من ظاهر مجموع ذلك أن رءوس الآى مما لاهاء فيه تمال بلا خلاف :

(كالضُّحَى ـ وَ ـ الْقُوَىٰ) .

وما فيه الهاء من رءوس الآى كالذى لاهاء فيه من غير رءوس الآى ففيه الوجهان :

كَ (ضُحَاهَا ـ و ـ تَلاَهَا ـ و جَلاَهَا ـ و ـ بَنَاهَا) .

واستخراج ذلك من كتاب التيسير مشكل ، فإنه ذكر ذوات الياء ، ثم قال : وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين ، إلاّ ماكان من ذلك فى سورة أواخر آيها ، على هاء ، فإنه أخلص الفتح فيه ، على خلاف بين أهل الأداء فى ذلك :

هذا ، مالم يكن فى ذلك راء ، يعنى فإنه يميله بلا خلاف بين بين ، نحو :

(ذِكْرَاهَا ـ كما يميل ـ ذِكْرِى) .

فى غير رءوس الآى ، وهو داخل فى قوله : وذو الراء ورش بين بين ، ثم ذكر صاحب التيسير ماانفرد الكسائى بإمالته ، وفيه أربع كلمات من ذوات الواو :

(سَجَى ـ و ـ دَحَاهَا ـ و ـ تَلاَهَا ـ و ـ طَحَاهَا ـ وفيه ـ مَرْضَاة) .

وذكر فى الفصل بعينه مااتفقا عليه من إمالة :

(الضُّحَى ـ و ـ الرِّبَا ـ و ـ كِلاَهُمَا) .

ثم قال : وقد تقدم مذهب ورش فى ذوات الياء ، وهذه العبارة تحتمل معنيين :

أحدهما أن يريد أنه فعل فى هذا الفصل مافعله فى ذوات الياء ، فيلزمَ من ذلك أنه يميل :

(مَرْضَاة ـ و ـ كِلاَهُمَا ـ ـ كما يميل ـ الرِّبَا ـ و ـ الضُّحَى ـ و ـ سَجَى ـ و ـ دَحَاهَا) .

ولم أره فى كتاب الإمالة ذكر لورش إمالة فيهما :

والثانى أن يريد أنه أمال من هذا الفصل ماكان من ذوات الياء كما تقدم ، فيلزم من ذلك أن لايميل ذوات الواو فى رءوس الآى ، ولا الرِّبا ، وقد ذكرنا عبارته من كتاب الإمالة ، وهى تقتضى إمالة ذلك ، ثم ذكر صاحب التيسير ما انفرد الدورى بإمالته ، ثم قال : وفتح الباقون ذلك كله ، إلا قوله عز وجل :

(رُءياكَ) .

فإن أبا عمرو وورشا يقرآنه بين بين ، على أصلهما ، ولم يستثن :

(مَثْوَاىَ - ولا - مَحْيَاىَ - و - هُدَاىَ) .

وهى ممالة لورش بين بين ، لأنها من ذوات الياء ، فاعمل على ماذكره فى كتاب الإمالة فإنه بين فيه مذهب ورش فى كل فصل وباب وحرف ، وأما :

(الدُّنيا - و - العُلْيا) .

فمالان ، إذ أنهما من باب فعلى ؛ إلا أنهما من ذوات الواو ، ولم يرسما بالياء ، فلا يمكن إدخالهما فى قوله وذوات اليا ، فإنهما ليسا من ذوات الياء أصلا ولا رسما ، وإنما هما منها إلحاقا ، فإن ألفهما ألف تأنيث ترجع ياء فى التثنية والجمع ، والله أعلم .

فهذا البيت والذى بعده من مشكلات هذه القصيدة ، واستخراج مذهب ورش منهما صعب ، لاسيما إذا أريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف ، وقد تحيلنا فى إدخال كثير مما أماله فى قوله ذوات اليا باعتبار الأصل والرسم ، والإلحاق ، وأما كل ماأماله من ذوات الواو فهو رأس آية سيأتى بيانه وشرحه فى البيت الآتى، إلالفظ (الرِّبَا) .

فإنه ليس برأس آية ، وفى إمالته نظر عن ورش ، على مادل عليه كلام الدانى فى كتاب الإمالة ، ولكنه نص فى كتاب إيجاز البيان على أن جميع ماكان من ذوات الواو فى الأسماء والأفعال نحو :

(الصَّفَا - و - الرِّبَا - و - عَصَاىَ - و - سَنَا بَرْقِهِ - و - شَفَا جُرُفٍ - و - مَرْضَاةِ اللهِ - و - خَلاَ و - عَفَا - و - دَعَا - و - بَدَا - و - دَنَا - و - عَلاَ - و - مَا زَكَى) .

فورش يخلص الفتح فى جميعه إلا ماوقع آخر آية ، نحو :

(الضُّحَىٰ - و - سَجَىٰ - وكذا - وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى [١]) .

عند الوقف والله أعلم .

٣١٤ — [وَلَـكِنْ رُءوسُ الآىِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا لَهُ غَيْرَ مَاهَا فِيـهِ فَاحْضُرْ مُـكَمَّلاَ]

يعنى أن رءوس الآى لايجرى فيها الخلاف المذكور ، بل قراءته لها على وجه واحد ، وهو بين اللفظين ، وعبر عن ذلك بقوله : قد قل فتحها ، يعنى أنه قلله بشىء من الإمالة ، وقد عبر عن إمالة بين بين بالتقليل فى مواضع ، كقوله : وورش جميع الباب كان مقللا ، والتقليل جادل فيصلا ، وقلل فى جود ، وعن عثمان فى الكل قللا ، وأراد برءوس الآى : جميع مافى السور المذكورة الإحدى عشرة ، سواء كان من ذوات الواو ، أو من ذوات الياء ، وقد نص الدانى على ذلك فى كتاب : إيجاز البيان ، وإنما لم يجىء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها ، ولا يختلف مايقبل الإمالة منها ، وذلك أن منها مافيه راء ، نحو :

---

(١) سورة طه ، الآية ٥٩ .

(الثَّرَىٰ - و - الْكُبْرَىٰ) .

وذاك ممال لورش بلا خلاف ، فأجرى الباقى مجراه ليأتى الجميع على نمط واحد ، ثم استثنى من ذلك مافيه هاء ، أى غير مافيه لفظ هاء ، نحو :

(ذِكْرَاهَا - و - بَنَاهَا - و - طَحَاهَا) .

وهذا التقدير أولى من أن يقول : تقديره غير ماهاء فيه ، أى مافيه هاء بالمد ، لما يلزم فى ذلك من قصر الممدود والابتداء بالنكرة من غير ضرورة إلى ذلك ، ولأنه يوهم أيضا استثناء مافيه مطلق الهاء ، فيدخل فى ذلك هاء المذكر ، نحو :

(تَقْوَاهُمْ - و - ذِكْرَاهُمْ) .

وإنما المراد هاء ضمير المؤنث :

قال الشيخ : وهو ينقسم على ثلاثة أقسام : مالا خلاف عنه فى إمالته نحو :

(ذِكْرَاهَا) .

وذلك داخل فى قوله : وذو الراء ورش بين بين :

ومالا خلاف عنه فى فتحه ، نحو :

(ضُحَاهَا) .

وشبهه من ذوات الواو :

وما فيه الوجهان ، وهو : ماكان من ذوات الياء :

قلت : وتبع الشيخ غيره فى ذلك ، وعندى أنه سوى بين جميع مافيه الهاء ، سواء كانت ألفه عن ياء أو واو ، فيكون فى الجميع وجهان ، وقد تقدم مادل على ذلك من كلام الدانى فى كتاب الإمالة ، وقال أيضا فى الكتاب المذكور : اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش فى الفواصل إذاكن على كناية المؤنث ، نحو آى :

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) .

وبعض آى :

(وَالنَّازِعَاتِ) .

فأقرأنى ذلك أبو الحسن عن قراءته باخلاص الفتح ، وكذلك رواه عن ورش : أحمدبن صالح ، وأقرأنيه أبو القاسم وأبو الفتح عن قراءتهما بإمالة بين بين ، وذلك قياس رواية أبى الأزهر وأبى يعقوب وداود عن ورش :

قلت : وجه المغايرة بين مافيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآى : أن الألف فى :

(ضُحَاهَا) .

ونحوه ليست طرفا للكلمة يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآى ، بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث ، فلم

تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله ، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية ، فجرى فيها الخلاف ، ومن سوّى فى الإمالة بين :

(ضُحَاهَا - و - الضُّحَى) .

قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث ، فتقع المشاكلة طرفا ووسطا ، وقوله : فاحضر مكملا ، أى لاتغب عنه ، فالمذكور مكمل البيان ، فيكون مكملا مفعولا به ، أى احضر كلاما مكملا ، أو يكون التقدير احضر رجلا مكملا فى هذا العلم يفهمك إياه ، أى لاتقتد ولا تقلد إلا مكمل الأوصاف ، كمالا شرعيا ، معتاداً ، فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل ، ويجوز أن يكون مكملا نعت مصدر محذوف ، أو حالا ، أى احضر حضوراً مكملا ، أى لاتكن حاضراً ببدنك ، غائبا بذهنك وخاطرك ، أو احضر فى حال كونك مكملا ، أى بجملتك من القلب والقالب ، والله أعلم .

وإنما قال ذلك - على أى معنى قصده من هذه المعانى - لصعوبة ضبط مذهب ورش هنا ، فأشار إلى تفهمه والبحث عنه وإلقاء السمع لما يقوله الخبير به ، وقد تخلص من مجموع ماتقدم : أن ورشا يميل بين اللفظين كل ألف بعد راء ، ورءوس الآى غير المؤنثة بلا خلاف ، وفى المؤنثة الخالية من الراء ، وفى كلمة :

(أَرَا كَهُمْ) .

وفى ذوات الياء انقلابا أو رسما أو إلحاقا خلاف ، ولا يميل :

(مَرْضَاة - ولا - كِلاَ - ولا - كَمِشْكَاةٍ - ولا - الرِّبَا) .

من مجموع ماتقدم إمالته ، وباقى ماتقدم لورش على التفصيل المذكور ، ووقع لى فى ضبط ذلك بيتان ، فقلت :

وذو الراء ورش بين بين وفى رءو ... س الآى سوى اللاتى تحصلا
بها وأراكهم وذى اليا خلافهم ... كلا والربا مرضاة مشكاة أهملا

فذكر أولا مايميله بلا خلاف ، ثم مافيه وجهان ، ثم ماامتنعت إمالته ، والله أعلم .

٣١٥ - [وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آىِ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِى سِوَى رَاهُمَا اعْتَلاَ]

أى وأميل لأبى عمرو بين بين : فعلى ، كيف أتت ، بفتح الفاء ، نحو : تقوى - و - شتى - و - يحيى - أو بكسرها ، نحو : إحدى - و - عيسى - أو بضمها نحو : الحسنى - و - موسى - وكذا أواخر الآى من السور المقدم ذكرها ، وعطف ذلك على قراءة ورش ، فعلم أنها بين اللفظين فلا يزال فى ذلك إلى أن يذكر الإمالة لحمزة مثل : ماأنه قال ، وإدغام باء الجزم ، وعطف عليها مسائل أخر ، ولم يذكر الإدغام ، فحملت عليه إلى أن قال : ويس أظهر ، وعطف المسائل إلى آخر الباب ، وحمل الجميع على الإظهار ، وقوله : سوى راهما اعتلا ، أى سوى ماوقع من بابى : فعلى ، ورءوس الآى ، بالراء قبل الألف ، نحو :

(ذِكْرَىٰ ـ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ[1] ـ هُدًى وَبُشْرَىٰ[2] ـ رُسُلَنَا تَتْرَىٰ[3] ـ وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ[4] ـ وَ ـ مَآرِبُ أُخْرَىٰ[5] ـ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ[6]) .

فإنه يميله إمالة محضة على ماتقدم له من ذلك فى قوله وما بعد راء شاع حكما ، فالضمير فى راهما يعود على فعلى ، وعلى آخر آى : ماتقدم ، وقصر لفظ الراء ضرورة ، كما قصر الهاء من قوله ، وذوات الياله الخلف ، وفى جملا ضمير يعود على الخلف ، ويجوز أن تكون الألف فيه للتنبيه ، لأن معنى الخلف وجهان ، فكأنه قال وجهان جملا ، كما قال ذلك فى باب المد والقصر ؛ وقوله اعتلا الضمير فيه عائد على الراء، أى اعتلا فى الإمالة أو يعود على الإضجاع ، أى اعتات الإمالة فيه ، فكانت محضة ، وقد اختلف فى سبعة مواضع من تلك السور أهى رأس آية أم لا ، فيبنى مذهب أبى عمرو وورش على ذلك الأول فى طه :

(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ[7]) .

عدها الشامى وحده ، والثانى فيها أيضا :

(هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ) .

عدها المدنى الأول ، والكوفى والثالث فيها أيضا :

(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى[8]) .

لم يعدها الكوفى ، والرابع فى والنجم :

(فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ[9]) .

عدها الشامى ، والخامس فى والنازعات :

(فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ) .

لم يعدها المدنى والساس فى والليل :

(إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ) .

لم يعدها بعض أهل العدد ، وهو غلط ، والسابع فى اقرأ :

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ) .

تركها الشامى ، وليس قوله :

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢٠٩ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٩٧ .
(٣) سورة المؤمنون ، آية : ٤٤ .
(٤) سورة طه ، آية : ٦ .
(٥) سورة طه ، آية : ١٨ .
(٦) سورة طه ، آية : ٦١ .
(٧) سورة طه ، آية : ٨٨ .
(٨) سورة البقرة ، آية : ٢٨ .
(٩) سورة النجم ، آية : ٢٩٠ .

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ) .

فى سورة والليل برأس آية ، وقوله تعالى :

(فَأَوْلَىٰ لَهُمْ - أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) .

قيل : هو أفعل ، وقيل : هو فعلى ، وقوله تعالى :

(يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى) .

هو مفعل وليس فعلى ، قال مكى :

واختلف عنه فى :

(يَحْيَىٰ) .

فذهب الشيخ أنه بين اللفظين ، وغيره يقول بالفتح ، لأنه يفعل :

قلت : يعنى يحيى اسم النبى عليه الصلاة والسلام ، وأما نحو :

(وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ) .

فهو يفعل بلا خلاف :

(كَيَسْعَىٰ - و - يَخْشَىٰ - و يَصْلَىٰ) فاعلم ذلك .

٣١٦ — [وَ يَا وَيْلَتَىٰ أَنَّىٰ وَيَا حَسْرَتَىٰ (طَ)وَوْا وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَا أَسَـــفَىٰ الْعُلاَ]

يعنى أن الدورى عن أبى عمرو أمال هذه الكلم الأربع بين بين ، وهذا الحكم منقول فى التيسير وغيره عن أبى عمرو البصرى نفسه ، لكنه قال من طريق أهل العراق ، وذلك طريق الدورى ، قال : ومن طريق أهل الرقة بالفتح ، يعنى طريق السوسى ، وروى عنه فتحها ، وروى فتح :

(يَا أَسَفَىٰ) .

وإمالة الثلاثة الباقية ، وهذه طريق أبى الحسن ابن غلبون ووالده أبى الطيب ، فلهذا اختزل الناظم :

(يَاأَسَفَىٰ) :

عن أخواتها ، وألحقها بها ، أرادو ياأسفى كذلك ، وكأنه أشار بقوله طووا إلى ذلك ، أى طووه ولم يظهروه إظهار غيره ، فوقع فيه الاختلاف كثير ، ثم قال : وعن غير الدورى قسها على أصولهم ، فتميل لحمزة والكسائى ، لأن الجميع من ذوات الياء رسما وقد تقدم الكلام فى :

(أَنَّىٰ) .

والألف فى :

(وَيْلَتَىٰ - و - حَسْرَتَىٰ - و - أَسَفَىٰ) .

منقلبة عن ياء ، والأصل إضافة هذه الكلمات إلى ياء المتكلم ، وتميل لورش بين اللفظين على أصله فى ذوات

الياء ، بخلاف عنه ، وافتح للباقين ، وإن كان ظاهر مافى التيسير أن ورشا لايميلها ، لأنه ذكر مذهب أبى عمرو ثم قال : وأمال ذلك حمزة والكسائى على أصلهما ، وقرأه الباقون بإخلاص الفتح فى جميع ماتقدم ، وقوله : « العلا » صفة لهذه الكلمات ، أى هى العلا ، ولو قال ويأأسفى على لكان أحسن ، لأنه لفظ القرآن :

فإن قلت : إنما عدل عنه لئلا يلتبس ، ويوهم أن على من جملة الكلمات الممالة ،وأن التقدير : ويأأسفاوعلى:

قلت : زال هذا الإلباس بنصه فيما سبق على أن على لاتمال : سلمنا الإلباس ، لكنا نقول الإلباس أيضا واقع فى قوله العلا ، فإنه من ألفاظ القرآن أيضا ، فيقال لعله أراد : والعلا ، ولفظ العلا لايختص الدورى بإمالته بين اللفظين ، بل ذلك لأبى عمرو بكماله ولورش ، لأنها رأس آية ، ثم إنه يلتبس أيضا من وجه آخر ، لأنه يوهم أنه رمز لنافع فى ويأأسفى ، وتكون الواو فى يأأسفى للفصل ، والله أعلم :

٣١٧ — [وَكَيْفَ الثُّلَاثِى غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا]

أى وكيف أتى اللفظ الذى على ثلاثة أحرف من هذه الأفعال العشرة التى يأتى ذكرها بشرط أن تكون أفعالا ماضية ، فأملها لحمزة ، وكلها معتلة العين ، والإمالة واقعة فى وسطها بخلاف ماتقدم كله ، فإن الإمالة كانت واقعة فى الطرف ، وكلها من ذوات الياء إلا واحد ، وهو : خاف ،أصله خوف ، فأميل لأجل الكسرة التى كانت فى الواو ، ولأن الخاء قد تنكسر فى نحو : خفت ، إذا رددت للفعل إلى نفسك أو إلى مخاطبك كما تكسر أوائل أخواتها لذلك ، ولأن الألف قد تنقلب ياء إذا بنى الفعل لما لم يتم فاعله ، نحو : خيف زيد : (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) .

وزيد فى المال ، ورين على قلبه ، ذكر فى هذا البيت أربعة من العشرة ، وهى : خاب ، وخاف ، وطاب وضاق ، ومثل بالفعل المجرد فى : خاب ، وطاب ، والمتصل بالضمير فى : خافوا ، وبالملحق به تاء التأنيث فى ضاقت ، واستثنى من هذا لفظا واحداً فى موضعين ، وهو زاغت فى الأحزاب وص ، ومعنى قوله : وكيف الثلاثى ، أى سواء اتصل به ضمير ، أو لحقته تاء تأنيث ، أو تجرد عن ذلك : أى أمله على أى حالة جاء بعد أن يكون ثلاثيا نحو :

(وَخَافَ وَعِيدِ ـ وَ ـ خَافُوا عَلَيْهِمْ ـ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا) .

واحترز بالثلاثى عن الرباعى ، فإنه لايميله ، وهو :

(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ـ أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) لا غير .

والمراد بالثلاثى هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول ، والرباعى مازاد على الثلاثة همزة فى أوله ، دون مازاد فى آخره ضمير أو علامة تأنيث ؛ فلهذا أمال نحو :

(خَافَتْ ـ ولم يمل ـ أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) .

وإن كانت عدة الحروف فى كل كلمة أربعة ، فإن الهمزة مقومة للفظ الفعل ، بخلاف التاء والواو فى :

(خَافَتْ ـ و ـ خَافُوا) .

واحترز بقوله بماضى عن غير الفعل الماضى ، فلا يميل :

(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ - ولا - وَخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ - ولا - تَخَافُ - ولا - مَاتَشَاؤُونَ) .

ونحوه ، ولا يتصور الألف فى مضارع باقى الأفعال العشرة ، بل تنقلب فيها ياء نحو : يخيب ، يطيب ، واستثنى من الماضى أيضا زاغت، كما مضى جمعا بين اللغتين ، إلا أنه فى التيسير قال : زاغ فى النجم[1] . وزاغوا فى الصف[2] لاغير ، وكذا قال مكى، وقال الدانى فى كتاب الإمالة : أما زاغ فجملته ثلاثة مواضع فى الأحزاب :

(وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ) .

وفى النجم والصف ، فأما فى ص :

(أَمْ زَاغَتْ - وفى الصف - أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) .

فلا خلاف فى فتحهما ، واستثنى ابن شريح فى الجميع مااتصل بتاء تأنيث ، ولم يستثن ابن الفحام ذلك ، وطاب فى القرآن موضع واحد :

(مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - وإنما لم يمل - أجاءها) .

وأزاغ تخفيفا ، لأن فى إمالة ذلك ثقلا من جهة انحدار اللفظ بعد همزة ، ثم صعوده إلى مثلها ، وإلى حرف استعلاء ، فهو مشبه بنزول واد والصعود منه ، فاختير اتصال اللفظ على سنن واحد ، كما يختار السنن كذلك، وإنما لم يمل :

(يخَافُ - و - يَشَاء) .

لأن الألف فى المضارع من هذين الفعلين مفتوح الأصل ، إذ التقدير

(يَخْيَفُ وَيَشْيَأُ) .

ولا ينكسر أوله إذا رد الفعل إلى المتكلم والمخاطب ، ولا تنقلب ألفه ياء إذا بنى لما لم يسم فاعله ، بخلاف الماضى فى هذه الوجوه كلها ، فلهذا أمال الماضى دون المضارع :

وقوله بماضى كسر الياء ونونها ، وهذا هو الأصل ، ولكنه متروك، لايأتى إلا فى ضرورة الشعر قال جرير :

* فيوما يجازين الهوى غير ماضى *

ووجه الكلام ماض بحذف الياء وإبقاء التنوين على كسر الضاد فى الرفع والجر :

والفاء فى فتجملا رمز لحمزة ، ونصب الفعل بإضمار أن بعدها فى جواب الأمر فى قوله : أمل ، وهو من أجمل إذا فعل الجميل ثم ذكر باقى الأفعال العشرة فقال :

٣١٨ — [وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَارَ (فُ)زْ وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِى شَاءَ مَيَّلاَ]

فهذه خمسة أفعال ، وتقدم أربعة ، والعاشر يأتى فى البيت الآتى ؛ والفاء فى فز : رمز حمزة أيضا ، ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة فى امالة ألف : جاء ، وشاء ، وزاد على مايأتى فى البيت الآتى ، ووجهه خلو هذه الأفعال الثلاثة من حروف الاستعلاء قبلها وبعدها ، بخلاف الستة الباقية ، فإن ثلاثة منها حرف الاستعلاء فى أوائلها وهى : خاب - خاف - طاب - واثنان حرف الاستعلاء فى آخرهما ، وهما - حاق - و - زاغ - وواحد حرف الاستعلاء فى أوله وآخره ، وهو - ضاق - وحروف الاستعلاء تمنع الإمالة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها فى الأسماء ، فتجنبها ابن ذكوان أيضا فى الأفعال :

---

(١) الآية : ١٧ .

(٢) الآية : ٥ .

وقوله جاء مبتدأ وابن ذكوان خبره ، أى وجاء ممال ابن ذكوان على حذف مضاف وفى شاء ميلا ، أى وأوقع الإمالة فى شاء ، ولو قال : وجاء وفى شاء ابن ذكوان ميلا لكان جاء مفعول ميل ، ومن لايعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب جاء ابن ذكوان فعلا وفاعلا ، ثم ذكر الفعل الثالث الذى أماله فقال :

٣١٩ — [فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ وَقُلْ (صُحْبَةٌ) بَلْ (رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ]

يعنى أول مافى القرآن من كلمة زاد ، وهى قوله تعالى فى أول البقرة :

(فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً) .

هذه يميلها ابن ذكوان بلاخلاف ، وفى غير هـذا الموضع له فى إمالة لفظ زاد كيف أتى خلاف ولا يقع فى القرآن إلا متصلا بالضمير ، إلا أنه على وجوه نحو :

(فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ـ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ـ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) .

وقول الناظم فزادهم إما أن يكون معطوفا على ماقبله وحذف حرف العطف ، فإن حذفه لضرورة الشعر جائز إذا دل عليه دليل ، وإما أنه مبتدأ وخبره محذوف ، أى فزادهم الأولى كذلك ، أى أماله ابن ذكوان ، وأما الفعل العاشر ، فقوله سبحانه :

(بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) .

وافق حمزة الكسائى على إمالته ، وأبو بكر عن عاصم ولم يملها ابن ذكوان ، لأن الراء غير المكسورة إذا وليت الألف كان لها حكم حروف الاستعلاء ، وقوله واصحب معدلا ، مثل قوله فيما سبق : فاحضر مكملا على قولنا : أن المعنى رجلا مكملا ، كأنه لمح من لفظ صحبة مايختار فى نفس الصحبة ، فحث عليه رحمه الله :

٣٢٠ — [وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْــلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ بِكَسْرٍ أَمِلْ (تُ)دْعَى (حَـ)مِيداً وَتُقْبَلاَ]

وهذا نوع آخر من الممالات ، وهى كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة ، تلك الراء طرف الكلمة احترازاً من نحو :

(نَمَارِقُ ـ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) .

لأن الراء فيهما عين الكلمة ، أما فى ـ نمارق ـ فظاهر ، وأما فى ـ فلا تمار ـ فلأن لام الفعل ياء ، وحذفت للجزم واشترط صاحب التيسير ومكى وابن شريح فى الراء أن تكون لام الفعل ، وهو منتقض بالحواريين ، فإن الراء فيهما لام الكلمة ، ولا تمال الألف قبلها ، فإن ياء النسبة حلت محل الطرف ، فأزالت الراء عن الطرف بخلاف الضمائر المتصلة فى نحو أبصارهم ، فإنها منفصلة تقديراً باعتبار مدلولها ، فلم تخرج الراء عن كونها طرف كلمة أيضاً ، وأما الياء فى حوارىّ فأزالت الراء عن الطرف ، ولهذا انتقل الإعراب إلى ياء النسبة ، وحرف الإعراب من كل معرب آخره ، والمسوغ للإمالة فى هذه الألف كسرة الراء بعدها ؟

وقوله وفى ألفات مفعول أمل أى أوقع الإمالة فيها ، وقوله تدعى مجزوم ، تقديراً لأنه جواب الأمر ، وإنما أجراه مجرى الصحيح ، فلم يحذف ألفه ، كما قرئ :

(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ) .

بإثبات الياء كما يأتى ونصب وتقبلا ، لأنه فعل مضارع بعد الواو فى جواب الأمر ، كما تقول زرنى وأكرمك وليس بمعطوف على تدعى ، بل على مصدره وسيأتى نظير هذا فى قوله تعالى :

(وَيَعْلَمَ الَّذِينَ) .

بالنصب فى سورة الشورى ، وقد استعمل الناظم هذه العبارة أيضا فى سورة الرحمن عز وجل ، فقال :

(يَطْمِثْ) .

فى الأولى ضم تهدى وتقبلا ، وقال الشيخ وغيره أراد وتقبلن ، أى ولتقبلن ثم حذف اللام ، وأبدل من النون ألفا :

٣٢١ – [كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ]

مثل هذا النوع بأمثلة متعددة ، خاليا من الضمير ومتصلا به ، غائبا ومخاطبا ، وهو يأتى فى القرآن على عشرة أوزان ، ذكر الناظم منها أربعة أفعال وفعل وفعال وفعال ، وبقى ستة فعال نحو : كفار وسحار ، وفعال ، نحو : نهار ، وبوار ، وفعال ، نحو : دينار ، أصله دنار فأبدلت النون الأولى ياء ، وفعلال ، وهو قنطار ، ومفعال وهو بمقدار ، وإفعال ، وهو إبكار ، واقتس : أى قس على ماذكرته مالم أذكره ، فهو مثل قرأ واقترأ ، وقوله « لتنضلا » أى لتغلب ، يقال : ناضلهم فنضلهم ، إذا رماهم فغلبهم فى الرمى ويلزم أن يكون من هذا الباب :

(مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ[1]) .

وهو الذى انفرد الدورى بإمالته كما يأتى ، فإن الراء طرف والياء ضمير كالضمير فى :

(أَبْصَارِهِمْ ـ و ـ حِمَارِكَ) .

٣٢٢ – [وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ
وَهَارٍ (رَ)وَى (مُ) رْوٍ بِخُلْفٍ (صَ)دٍ (حَ)لاَ]

أى وأمالا الكافرين مع كافرين ، يعنى معرفا ومنكراً ، وبيائه فى موضع الحال ، أى أمالا هذا اللفظ فى هذه الحالة ، وهى كونه بالياء التى هى علامة النصب والجر ، احترز بذلك عن المرفوع نحو : كافرون ، والكافرون فإن ذلك لايمال ، لأن الراء غير مكسورة ، ولا يميلان أيضا ماهو على وزن كافرين بالياء ، نحو ، صابرين ـ وقادرين ـ و ـ بخارجين ـ و ـ الغارمين ، وأما ـ هار ـ من قوله تعالى :

(عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) .

فأصله هاور أو هاير ، من هار يهور ، ويهير ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، وأخرت العين إلى موضع اللام ، وفعل فيه مافعل بقاض ، فالراء على مااستقر عليه الأمر آخراً ليست بطرف ، وبالنظر إلى الأصل هى طرف ، ولكن على هذا التقرير لا تكون الألف تلى الراء التى هى طرف ، بل بينهما حرف مقدر فصار مثل كافرين ، بين الألف والراء حرف محقق ، وقوله مرو ، هو اسم فاعل ، من أروى غيره ، وهو فاعل روى

---

(١) سورة الصف ، آية : ١٤ .

أى نقل رجل عالم معلم ، وصد نعته ومعناه العطشان ، أى هو مرو لغيره بالعلم صد إلى تعلم مالم يعلم كقوله عليه الصلاة والسلام :

« مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ ، وَطَالِبُ دُنْيَا » .

أو يكون صد مفعولا ولم ينصبه ضرورة ، أى أمال هار الكسائى بكماله ، وابن ذكوان ، بخلاف عنه ، وأبو بكر وأبو عمرو ، فإن قلت يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا هار أمالوا كافرين ، لأنه قال : ومع كافرين ، ولا مانع من أن تكون الواو فى ومع فاصلة بعد واو واقتسن ، وإذا كان الأمر كذلك ولم يذكر بعده من أماله فيظهر أن قوله وهار عطف عليه ، والرمز بعده لهما ، فيكون كقوله فى آل عمران :

(سَنَكْتُبُ) .

ياء ضم البيت ذكر فيه ثلاث قراءات فى ثلاث كلمات ، ثم رمز لهن رمزاً واحداً قلت : لامانع من توهم ذلك ، ويقويه أن كافرين وهار كلاهما ليس داخلا فى الضابط المتقدم لأبى عمرو والدورى على ماشرحناه ، فإنه فصل بين الألف والراء الفاء فى كافرين ، وفى هار حرف مقدر ، إما واو ، وإما ياء ، وعلى الوجه الآخر لاتكون الراء طرفا ، وإذا خرجا من ذلك الباب قوى الوهم فى أن من أمال أحدهما أمال الآخر ، ولو كان أسقط الواو من ومع ، وقال مع الكافرين كافرين لزال الوهم ، أى أمالا هذا مع الكافرين ، ولو قال كذا كافرين الكافرين لحصل الغرض ، والله أعلم .

٣٢٣ — [(بِ)دَارِ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ (تَ)مَّمُوا وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَـــابِ كَانَ مُقَلِّلاَ]

بدار رمز قالون ، لأنه من جملة من أمال هار ، ومعناه : بادر مثل قولهم : نزال ، أى : انزل ، أى بادر إلى أخذه ومعرفته ، وأمال الدورى وحده جبارين فى المائدة والشعراء والجار فى موضعين فى النساء والشعراء ، فتمموا الباب بإمالة هذين له ، وورش قلل جميع هذا الباب ، أى أماله بين اللفظين ، من قوله وفى ألفات قبل را طرف إلى هنا ، والله أعلم .

٣٣٤ — [وَهٰذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلاَفٍ وَمَعَهُ فى الْـ بَوَارِ وَفِى الْقَهَّارِ حَمْـــزَةُ قَلَّلاَ]

يعنى جبارين والجار عن ورش خلاف فى تقليلهما ، ووافق حمزة ورشا فى تقليل ـ البوار ـ و ـ القهار ـ فقط ، والله أعلم .

٢٣٥ — [وَإِضْجَاعُ ذِى رَاءَيْنِ (حَ)جَّ (رُ)وَاتُهُ كَالأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ (جَ)ادَلَ (فَ)يْصَلاَ]

الإضجاع الإمالة ، وحج رواته رمز ، ومعناه غلبوا فى الحجة ، أى إضجاع ذى راءين مما ذكرناه ؛ أى تكون الألف قبل راء مكسورة طرف ، ومثاله :

(مِنَ الأَشْرَارِ ـ و ـ دَارَ الْقَرَارِ ـ و ـ كِتَابَ الأَبْرَارِ ـ فقوله ـ إِنَّ الأَبْرَارَ) .

لايمال ، لأن الراء مفتوحة ، كما لايمال ـ خلق الليل والنهار ـ وفيصلا حال من الضمير فى جادل العائد على التقليل ، لأن التقليل متوسط بين الفتح والإمالة ، أى أمال ذلك أبو عمرو والكسائى بكماله وقرأه ورش وحمزة بين اللفظين ، والله أعلم .

٣٢٦ — [وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِى (تَ)مِيمٌ وَسَارِعُوا نُسَارِعُ وَالْبَارِى وَبَارِئِكُمْ (تَ)لاَ]

يريد قوله تعالى :

(مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ) .

فى آل عمران والصف ـ وسارعوا إلى مغفرة ـ نسارع لهم فى الخيرات ـ والبارئ ـ فى الحشر ـ وبارئكم ـ فى موضعين فى البقرة ، انفرد بإمالة مافى هذا البيت والذى بعده الدورى عن الكسائى ، والتاء فى تميم ، وتلا رمز : كل واحد منهما رمز لما سبقه من الألفاظ ، وكذا آخر البيت الآتى ، وأشار بقوله : تميم إلى أن الإمالة هى لغة تميم ، على ماسبق نقله فى أول الباب ، وهو على حذف مضاف : أى الإضجاع لغة تميم ، ولو قال : واضجع :

(أَنْصَارِى) .

تميم ، لكان حسنا ، ولم يحتج إلى حذف مضاف والضمير فى تلا فاعل يعود إلى المقصود بقوله تميم ، وهو القارى ، كما قال فى البيت الآتى عنه ، ويجوز أن يريد تبع هذا المذكور ماقبله فى الإمالة ووجه إمالة الألف فى هذه المواضع مابعدها من الكسر على الراء ، مع أن الراء ظرف فى أنصارى ، ولو لم يذكر هاهنا مع مااختص بالدورى لكانت واجبة الإمالة فى مذهب أبى عمرو أيضا على القاعدة السابقة .

٣٢٧ — [وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُو نَ آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِى (تَ)مَثَّلاَ]

وجميع فى هذا البيت انفرد بإمالته الدورى عن الكسائى ، والضمير فى عنه له ، والتاء فى تمثلا رمزه لأجل لفظ الجوارى ، وقيل : الرمز هو قوله تميم ، وما ذكرناه واضح ، وإنما أميلت هذه الألفاظ الخمسة للكسر المجاور للألف بعدها ، مع كون الكسرة على راء فى ـ يسارعون ـ و ـ الجوار ـ ومع زيادة ـ فى طغيانهم ـ وهى مجاورة الياء للألف من قبلها ـ وآذانهم ـ فى القرآن فى سبعة مواضع فى البقرة والأنعام وسبحان والكهف فى موضعين وفصلت ونوح ـ و ـ طغيانهم ـ فى خمس سور فى البقرة والأنعام والأعراف ويونس والمؤمنون ولا يمال طغيانا كبيرا إلا فى رواية شاذة عن الكسائى ، ويسارعون فى سبعة مواضع : فى آل عمران موضعان ، وفى المائدة ثلاثة ، وفى الأنبياء والمؤمنون ـ و ـ آذاننا ـ فى فصلت فقط ، والجوار فى ثلاث سور فى حم عسق والرحمن ، وكورت ، وصواب قراءته فى النظم بغير ياء ، لأن قراءة من أمالها كذلك فى حم عسق ، وأجمعوا على حذفها فى : الرحمن ، وكورت ، للساكن بعدها ، ثم ذكر مااختلف فيه عن الدورى ، فقال :

٣٢٨ — [يُوَارِى أُوَارِى فى الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ ضِمَافًا وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ (قَ)وَّلاَ]

العقود هى : سورة المائدة ، يريد قوله تعالى :

(كَيْفَ يُوَارِى[1] ـ فَأُوَارِىَ سَوْأَةَ أَخِى[2]) .

ولم يذكر صاحب التيسير فيهما إمالة ، وقال فى كتاب الإمالة : اجتمعت القراءة على إخلاص الفتح فيهما ،

(١ و ٢) آية : ٣١ .

إلا ما حدثنا به عبد العزيز بن جعفر بن محمد [هو ابن أبى غسان الفارسى] قال : حدثنا أبو طاهر بن أبى هاشم : قال : قرأت على أبى عثمان الضرير عن أبى عمرو عن الكسائى :

(يُوَارِى ـ فَأُوَارِىَ) .

بالإمالة ، قال وقرأت على أبى بكر بالفتح ولم ترو الإمالة عن غيره ؟ قال أبو عمرو : وقياس ذلك الموضع الذى فى الأعراف وهو قوله :

(يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ[(١)]) .

ولم يذكره ، ثم ذكر ضعافا من قوله تعالى فى النساء :

(ذُرِّيَّةً ضِعَافاً) .

فوجه إمالة ألفها كسرة الضاد ، ولا اعتبار بالحاجز كما تميل العرب عمادا ، وفى النمل :

(أَنَا آتِيكَ بِهِ) .

فى موضعين أميلت ألف آتيك لكسرة التاء بعدها ، واستضعف إمالتها قوم من جهة أن أصلها همزة ، لأنه مضارع أتى ، ويمكن منع هذا ، ويقال هو اسم الفاعل منه كقوله تعالى :

(وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ) .

أى أنا محضره لك ، فقوله : ضعافا مبتدأ وحرفا النمل عطف عليه ، وآتيك عطف بيان له ، ووجه الكلام أن يقول آتيك آتيك مرتين ، وإنما استغنى بأحدهما عن الآخر ، وقولا خبر المبتدإ ، وما عطف عليه ، ونزل حرفى النمل منزلة حرف واحد ، لأنهما كلمة واحدة تكررت ، وهى آتيك ، وكأنه قال ضعافا وآتيك قولا ، فالألف فى قولا للتثنية ، أى قيلا بالإمالة ، والقاف رمز خلاد ، ثم قال :

٣٢٩ — [بِخُلْفٍ (ضَ)مَمْنَاهُ مَشَارِبُ (لا)مِـعٌ وَآنِيَةٍ فِى هَلْ أَتَاكَ (لِ)أَعْـدِلاَ]

أى الخلف عن خلاد فى إمالتها ، والضاد فى ضممناه رمز خلف ، أمالهما من غير خلاف ، ثم قال مشارب لامع ، وهما مبتدأ وخبر ، أى ظاهر واضح ، كالشىء اللامع ، أراد أن هشاماً أمال :

(مَشَارِبُ) .

فى سورة يس لكسرة الراء بعدها ، وألف :

(آنِيَةٍ) .

فى سورة الغاشية لكسرة النون بعدها ، وللياء التى بعد الكسرة ووزنها فاعلة ، وهى قوله تعالى :

(تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) .

أى حارة وأما :

---

(١) الآية : ٢٦ .

(آنِيَة) .

التي في سورة هل أتى : قوله تعالى :

(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ) .

فوزنها أفعلة ، لأنها جمع إناء ولم يمل ألفها أحد ، ولعل سببه أن ألفها بدل عن همزة ، فنظر إلى الأصل فلم تمل ، فقوله في هل أتيك ، أى في سورة :

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) .

احترازاً من التي في :

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) .

واللام في لأعدلا ، رمز لهشام ، أى لقارىء زائد العدل ، أى أماله من هذه صفته ، والألف للإطلاق ، والله أعلم :

٣٣٠ — [وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ وَخَلْفُهُمْ فى النَّاسِ فى الْجَرِّ (حُ)صِّلاَ]

أى في سورة الكافرون أمال هشام :

(وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ - في موضعين - وَلاَ أَنَا عَابِدٌ) .

لكسرة الباء بعد الألف ، واحترز بذلك من قوله تعالى :

(وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) .

ثم قال : وخلفهم أى خلف الناقلين من أهل الأداء في إمالة لفظ الناس ، إذا كان مجرورا نحو :

(بِجَمِيع) .

الذى في سورة الناس ، فروى عن أبي عمرو الوجهان ، واختار الدانى الإمالة في كتاب الإمالة ، ووجهها كسرة السين بعد الألف ، وقيل إن ذلك لغة أهل الحجاز ، قال الشيخ : وكان شيخنا - يعنى الشاطبي رحمه الله - يقرىء بالإمالة ، يعنى لأبي عمرو من طريق الدورى ، وبالفتح من طريق السوسى ، وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك قلت : وكذلك أقرأنا شيخنا أبوالحسن ، ولم يذكر أبوالحسن ابن غلبون غيره ، ويتجه في هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى في قوله : ومع كافرين : الكافرين بيائه ، من أنه يحتمل أن تكون الواو في قوله وفى الكافرون فاصلة وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا ، فيكون حصلا رمزا لها وللناس ، وتكون الواو في : وخلفهم عاطفة ، ولو قال : وفى الكافرون عابدون وعابد له خلفهم في الناس لخلص من ذلك الإيهام ، ولا يحتاج إلى واو فاصلة في خلفهم ، لأن هذا من باب قوله سوى أحرف لاريبة في اتصالها ، كما قال بعد هذا حمارك والمحراب ، إلى آخره ولم يأت بواو فاصلة ، فإن قلت : فقد سنح إشكال آخر ، وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما في البيت الآتى لأبي عمرو ، إذ لم يأت بواو والباقى من عند الواو ، لابن ذكوان فمن أين يتمحض الجميع لابن ذكوان ؟ قلت : من جهة استفتاحه ذلك بقوله : حمارك ، وهو مما قد علم أن أبا عمرو يميله ، فدل

ذلك على أنه إنما ساقه مع ماعطفت عليه لغير أبي عمرو ، فينتظر من يرمز له ، وليس إلا قوله مثلا ، والله أعلم .

٣٣١ — [حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْـ حِمَارِ وَفِى الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثِّلاَ]

أى أمال ابن ذكوان جميع مافى هذا البيت :

(حمارك — فى البقرة . و — الحمار) .

فى الجمعة : والمحراب : وعمران حيث وقعا ، و — إكراههن — فى النور ، — والإكرام — فى موضعين فى سورة الرحمن عز وجل ، ووجهه كسرة أوائل الجميع ، وما بعد الألف غير عمران ، والمحراب المنصوب ، ووافق فى حمارك والحمار مذهب أبي عمرو والدورى عن الكسائى فى ذلك ؛ فإن قلت : فماله لم يذكرهما معه عند ماذكر حمارك والحمار كما أعاد ذكرحمزة والكسائى مع من وافقهما فى إمالة — رمى — و — نأى — و — إناه ؟ . قلت : لأنه نص على الحمار وحمارك فى إمالة أبي عمرو والدورى فى قوله كأبصارهم ، والدار ثم الحمار مع حمارك ، فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده ، ومثل ذلك قوله فيما مضى : وجاء ابن ذكوان وفى شاء ميلا ، وإن كان حمزة يقرأ كذلك ، لأنه قد تقدم ذكره له معينا بخلاف — رمى — و — نأى — و — إناه — فإنه لم يتقدم النص عليها معينة ، وإنما اندرجت فى قاعدة ذوات الياء ، فلو لم يعد ذكرحمزة والكسائى لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقدم ، كما تفرد الكسائى بإمالة مواضع من ذلك ، والله أعلم .

٣٣٢ — [وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَلاَ]

أى كل هذه الألفاظ الستة فى إمالتها لابن ذكوان خلاف ، إلا المحراب المجرور ، فلم يختلف عنه إمالته ، وهو موضعان فى آل عمران ومريم ، فتفرد ابن ذكوان بإمالة هذه الكلم الأربع — المحراب — و — إكراههن — والإكرام — وعمران ، وباقى القراء على فتحها إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلا عمران ، وهو المعبر عنه بترقيق الراء على مايأتى فى بابه ، ويتضح لك الفرق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة ورش وابن ذكوان فى هذه الكلمات ، وهو عين مانبهنا عليه فى شرح قوله : وذو الراء ورش بين بين ، وأكثر الناس يجهلون ذلك ، والله أعلم .

٣٣٣ — [وَلاَ يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِى الْوَقْفِ عَارِضاً إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِى الْوَصْلِ مُيِّلاَ]

فى الوقف معمول عارضا ، ولو جعلناه معمول الإسكان لقلّت فائدته ، فإن إسكان الوقف لايكون إلا عارضا ، ومعنى البيت : كل ألف أميلت فى الوصل لأجل كسرة بعدها نحو — النار — و — الناس — فتلك الكسرة تزول فى الوقف وتوقف بالسكون ، فهذا السكون فى الوقف لايمنع إمالة الألف ، لأنه عارض ، ولأن الإمالة سبقت الوقف ، ولم يذكر فى التيسير غير هذا الوجه ، وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها ، فإن رمت الحركة فالإمالة لاغير ، والله أعلم .

٣٣٤ — [وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِى أُصُولِهِمْ وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِى الْوَصْلِ (يُـ)ـجْتَلاَ]

أى كل ألف قبل ساكن لو لم يكن بعدها ساكن لجازت إمالتها ، ففى الوصل لايمكن إمالتها لذهابها ، فإن وقفت عليها ، كانت على ماتقرر من أصول القراء : تمال لمن يميل ، وتفتح لمن لم يمل ، وتقرأ بين اللفظين لمن

مذهبه ذلك ، لكن الألف التى قبلها راء اختلف عن السوسى فى إمالتها فى الوصل ، ولا يظهر إلا كسر الراء ، ولم يذكر صاحب التيسير للسوسى إلا الإمالة ، وابن شريح وغيره من المصنفين لم يذكروا وجه الإمالة أصلا ، وشرط مايميله السوسى من هذا الباب : أن لايكون الساكن تنوينا ، فإن كان تنوينا لم يمل بلا خلاف نحو ـ قرى ـ و ـ مفترى ـ ثم مثل النوعين ، وهما : ذو الراء ، وما ليس فيه راء ، والألف طرف الكلمة ، فقال :

٣٣٥ — [كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْقُرَى الْ
لَتِى مَعَ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلاَ]

إذا وقفت على موسى من قوله تعالى :

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى) .

أملت ألف موسى لحمزة والكسائى ؛ وجعلتها بين بين لأبى عمرو وورش ، وفتحت للباقين ، وكذا فى :

(عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) .

فهذا مثال ماليس فيه راء ، ومنه :

(إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ) .

نص مكى وغيره على أن الوقف على طغا بالإمالة لحمزة والكسائى ، ومثال مافيه الراء :

(الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا) .

فى سبأ :

(ذِكْرَى الدَّارِ) .

فى ص ، فإذا وقفت على القرى وذكرى أملت لأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ولورش بين اللفظين ، وههنا أمر لم أر أحداً نبه عليه ، وهو أن :

(ذِكْرَى الدَّارِ) .

وإن امتنعت إمالة ألفها وصلا ، فلا يمتنع ترقيق رائها فى مذهب ورش على أصله ، لوجود مقتضى ذلك ، وهو الكسر قبلها ، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما ، فيتحد لفظ الترقيق وإمالته بين بين فى هذا ، فكأنه أمال الألف وصلا ، وما ذكره الشيخ فى شرح قوله : وحيران بالتفخيم بعض تقبلا ، من قوله الترقيق فى

(ذِكْرَى) .

من أجل الياء ، لامن أجل الكسر ، أراد بالترقيق الإمالة فهو من أسمائها والله أعلم .

والسوسى فى أحد الوجهين يكسر الراء فى الوصل ، ومثله :

(حَتَّى نَرَى اللَّهَ ـ و ـ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ـ بخلاف قوله ـ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

لأن ألف يرى قد ذهبت للجازم ، فإذا وقفت عليها : قلت أو لم ير ، ثم ذكر ماحذفت فيه الألف لأجل التنوين ، لأنه ساكن ، فقال :

٣٣٦ — [وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً وَرَقَّقُوا ۝ وَتَفْخِيمُهُمْ فِى النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ]

هذا فرع من فروع المسئلة المتقدمة داخل تحت قوله : وقبل سكون قف بما فى أصولهم ، وأفردها بالذكر لما فيها من الخلاف ، والأصح والأقوى : أن حكمها حكم ماتقدم ، تمال لمن مذهبه الإمالة ، وهو الذى لم يذكر صاحب التيسير غيره ، وجعل للمنون ولما سبق ذكره حكما واحداً ، فقال كلما امتنعت الإمالة فيه فى حال الوصل من أجل ساكن لقيه تنوين أو غيره ، نحو :

(هُدَىً — و — مُصَفًّى — و — مُصَلًّى — و — مُسَمًّى — و — ضُحَىً — و غُزًّى — و — مَوْلًى — و — رِباً — و — مُفْتَرَىً — و — الأَقْصا الذِى — و — طَغَا الْمَاءُ — و — النَّصَارَى الْمَسِيحُ — و — جَنَا الْجَنَّتَيْنِ) .

وشبهه ، فالإمالة فيه سائغة فى الوقف لعدم ذلك الساكن ، وذكر مكى فى المنون وجهين ، أحدهما هذا ، وهو الذى اختاره ، وقرأه على شيخه أبى الطيب ابن غابون ، قال : ونص على :

(مُصَلًّى — و — غُزًّى) .

أن الوقف عليهما بالإمالة لحمزة والكسائى ، وكلاهما فى موضع نصب ، والوجه الثانى الفرق بين المنصوب وغيره ، فلا يمال المنصوب ، ويمال المرفوع والمجرور ، قال الشيخ : وقال قوم بفتح ذلك كله ، فقد صار فى المسئلة ثلاثة أوجه ، وهى مبنية على أن الألف فى الوقف على جميع الأسماء المقصورة المنونة هى الأصلية ، رجعت لما سقط الموجب لحذفها ، وهو التنوين ، أو يقال : هى مبدلة من التنوين إذا كانت منصوبة المحل ، وهى الأصلية فى الرفع والجر ، لأنه قد ألف من اللغة الفصيحة التى نزل بها القرآن : أن تبدل من التنوين ألفا فى جميع الأحوال ، لأن التنوين إنما يبدل ألفا فى النصب لانفتاح ماقبله ، والانفتاح موجود فى الأحوال كلها : فى الأسماء المعتلة المقصورة ، بخلاف الصحيحة ، وهذه الأوجه الثلاثة معروفة عند النحويين ، فإن قلنا : الوقف إنما هو على الألف المبدلة فى جميع الأحوال ، أو فى حال النصب ، فلا إمالة ، لأن ألف التنوين لاحظ لها فى الإمالة ، كما لو وقف على :

(أَمْتاً — و — هَمْساً — و — عِلْماً) .

وقد سبق بيان ذلك ، فقد صار المنصوب مفخما على قولين وممالا على قول ، فلهذا قال « وتفخيمهم فى النصب أجمع أشملا » وليس ذلك منه اختياراً لهذا القول ، وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه ، والأجود وجه الإمالة مطلقا ، والرسم دالّ عليه ، والنقل أيضا ، ومن وجهة المعنى : أن الوقف لاتنوين فيه ، وإنما كانت الألف الأصلية تحذف للتنوين فى الوصل ، فالنطق بالكلمة على أصلها إلى أن يلقاها مايغيرها وأيضا فإن المبدل من التنوين إنما هو الألف ، والأصلية أيضا ألف ، فلاحاجة إلى حذف ماهو أصل وجلب ماهو مثله فى موضعه ، فترك اعتقاد الحذف فيه أولى ، وقول الناظم « وقد فخموا التنوين » فيه تجوز ، فإن التنوين لايوصف بتفخيم ولا إمالة ، لعدم قبوله لها ، فهو على حذف مضاف تقديره : ذا التنوين ، ولا تقول التقدير ألف التنوين لما فيه من الإلباس بألف نحو :

(أَمْتاً — و — هَمْساً) .

مما لايمال ، وسمى فى هذا الموضع الفتح تفخيما ، والإمالة ترقيقا ، كما سمى ترقيق الراء إمالة على ماسيأتى ، « وأشملا » جمع شمل ونصبه على التمييز ، أى اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه ، بخلاف المرفوع والمجرور ، فإن كل واحد منهما مفخم على قول واحد ، وهو أضعف الأقوال ، وممال على قولين ، فهما فى الترقيق أجمع أشملا ، لافى التفخيم ، ثم مثل ذلك فقال :

٣٣٧ — [مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعْ جَرِّهِ وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًى تَزَيَّلاَ]

أى لفظ (مُسَمًّى ـ و مَوْلًى) .

وقع كل واحد منهما فى القرآن مرفوعا ومجرورا كقوله تعالى :

(وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ـ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ـ وقال تعالى ـ يَوْمَ لاَ يُغْنِى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى ـ وأما ـ غُزًّى ـ و ـ تَتْرًى) .

فلم يقعا فى القرآن إلا منصوبين فى قوله تعالى فى آل عمران :

(أَوْ كَانُوا غُزًّى) .

ونصبه على أنه خبر كان ، وهو جمع غاز ، ووزنه فعل ، مثل كافر وكفر ، ، وأما :

(تَتْرًى) .

ففى سـورة قد أفلح[1] منصوب على الحال ، وإنما ينفع التمثيل به على قراءة أبى عمرو ، فهو الذى نونه ، وأما حمزة والكسائى فلا ينونانه ، فهو لهما ممال بلا خلاف فى الوقف والوصل ، وكذا ورش يميله بين اللفظين وصلا ووقفا ، لأنه غير منون فى قراءته أيضا ، فلم يمنع فتح من نون إمالة من لم ينون ، وهذا ممايقوى ماذكرناه من ترقيق ورش راء :

(ذِكْرَى الدَّارِ) .

فى الوصل ، فلا يمنع ترك الإمالة لزوال محلها ترقيق الراء ، لوجود مقتضيه ، والله أعلم .

وقوله « تزيلا » أى تميز المذكور ، وهو التنوين ، أى ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة ومنه قوله تعالى :

(لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا[2]) .

فزيلنا بينهم ، والهاء فى رفعه مع جره ومنصوبه : راجعة إلى التنوين أيضا ، والكل على تقدير ذى التنوين ، وهو المنون ، وقال الشيخ : تميز المنصوب من غيره بالمثال ، فإن قلت : الألف الممالة فى :

(غُزًّى) .

---

(١) فى قوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » : الآية ٤٤ .

(٢) سورة الفتح ، آية ٢٥ .

منقلبة عن واو ، لأنه من غزا يغزو ، فكيف تمال ؟ قلت : هو داخل فى قوله « وكل ثلاثى يزيد » فإنه يمال :

(كـ ـ زَ كَّاهَا ـ) والله أعلم .

باب مذهب الكسائى فى إمالة هاء التأنيث فى الوقف

وهى الهاء التى تكون فى الوصل تاء ، نحو :

(رَحْمَةَ ـ و ـ نِعْمَةَ) .

أمالها بعض العرب كما تميل العرب الألف ، وهى اللغة الغالبة على ألسنة الناس ، وقيل للكسائى : إنك تميل ماقبل هاء التأنيث ؟ فقال : هذا طباع العرصة ، قال الدانى : يعنى بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة ، وهى باقية فيهم إلى الآن ، وهم بقية أبناء العرب ، يقولون أخذت أخذه ، وضربت ضربه ، وحكى نحو ذلك عنهم الأخفش سعيد ، وإنما أميلت لشبه الهاء بالألف لخفائهما واتحاد مخرجهما ، وخص هاء التأنيث بذلك حملا لها على ألف التأنيث لتآخيهما فى ذلك ، وكون ماقبلهما لايكون إلا مفتوحا أو ألفا ، ولم تقع الإمالة فى الهاء الأصلية ، نحو :

(وَلَمَّا تَوَجَّهَ) .

وإن كانت تقع فى الألف الأصلية ، لأن الألف أميلت ، لأن أصلها الياء ، والهاء لاأصل لها فى ذلك ، وكذا لاتقع فى هاء الضمير نحو :

(مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ) .

لیقع الفرق بين هاء التأنيث وغيرها ، والهاء من ـ هذه ـ لايحتاج إلى إمالة ، لأن قبلها كسر ، والله أعلم .

وكذا لاتمال هاء السكت نحو :

(كِتَابِيَهْ) .

لأن من ضرورة إمالتها كسر ماقبلها ، وهى إنما أتى بها بيانا للفتحة قبلها ، ففى إمالتها مخالفة للحكمة التى اجتلبت لأجلها ، قال الدانى فى كتاب الإمالة : والنص عن الكسائى والسماع من العرب إنما ورد فى هاء التأنيث خاصة ، قال : وقد بلغنى أن قوما من أهل الأداء منهم أبو مزاحم الخاقانى كانوا يجرونها مجرى هاء التأنيث فى الإمالة ، وبلغ ذلك ابن مجاهد فأنكره أشد النكير ، وقال فيه أبلغ قول ، وهو خطأ بيّن ، والله أعلم .

٣٣٨ — [وَفِى هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... يُمَالُ الْكِسَائِى غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلاَ]

احترز بقوله « هاء تأنيث » عن هاء السكت وهاء الضمير ، وقد تقدم بيان ذلك ، والوقوف مصدر بمعنى الوقف ، وأضاف هاء التأنيث إليه احترازاً من الهاء فى :

(هَذِهِ) .

فإنها هاء تأنيث ، لكنها لاتزال هاء : وقفا ووصلا ، فأراد أن الإمالة واقعة فى هاء التأنيث التى هى فى الوقف

هاء ، وفى الوصل تاء ، سواء كانت مرسومة فى المصحف بالتاء أو بالهاء ، لأن من مذهب الكسائى الوقف على جميع ذلك بالهاء ، على مايأتى بيانه ، فإن قلت : ماوجه إضافة التأنيث إلى الوقوف ؟ قلت : لم يضف التأنيث وحده ، فإن التأنيث من حيث هو التأنيث وقفا ووصلا ، وإنما أضاف إلى الوقوف مايخصه ، وهو كون حرف التأنيث صار هاء ، فيكون من باب قولهم : حب رمانى ، لم يضف إلى الياء الرمان وحده ، وإنما أضاف حب الرمان ، وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله « أبو عمرهم » ويدخل تحت قوله « هاء تأنيث » ماجاء على لفظها ، وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث ، كهمزة :

(لِمُزَةٍ ـ كَاشِفَةٌ ـ بَصِيرَةٌ) .

ولهذا قال صاحب التيسير : اعلم أن الكسائى كان يقف على هـاء التأنيث وما ضارعها فى اللفظ بالإمالة ، ومثل المضارع بما ذكرناه وغيره ، فقوله « وما قبلها » أى وفى الحروف التى قبلها ، وممال بمعنى الإمالة كمقام بمعنى إقامة ، أى أنّ إمالة الكسائى واقعة فى هاء التأنيث فى الوقف وفى الحرف الذى قبلها لقرب الهاء من الياء ولقرب ماقبلها من الكسرة ، كما يفعل مثل ذلك فى إمالة الألف لابد من تقريب ماقبلها من الكسر ، ويوصف ذلك بأنه إمالة له ، وعلى ذلك شرحنا قوله وراء :

(تَرَاءَىٰ) .

فإن قلت : لمّا ذكر فى الباب المتقدم إمالة الألفات : لم ينص على إمالة ماقبلها من الحروف ، فلم نصى هنا على إمالة الحرف الذى قبل هاء التأنيث ؟ قلت : لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شىء ، وهنا بخلاف ذلك على ماستراه .

قوله « غير عشر » مستثنى من موصوف قبلها المحذوف ، والتقدير وفى الحروف التى قبلها غير عشرة من تلك الحروف ، فإنه لم يملها ، ومن ضرورة ذلك أن لايميـل الهاء ، وإنما أنث لفظ عشر ، وإن كان الوجه تذكيره ، لأن معدوده حروف ؛ وهى مذكرة ، لأنها جمع حرف ، من أجل أن تلك الحروف عبارة عن حروف الهجاء ، وأسماء حروف الهجاء جاء فيها التذكير والتأنيث ، فأجرى ذلك فى العبارة عنها اعتباراً بالمدلول لااعتباراً باللفظ ، والعرب تعتبر المدلول تارة ، والعبارة أخرى كقوله :

* وَإِنَّ كِلاَباً هٰذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ *

فأنث أبطنا ، وهو جمع مذكر ، وهو بطن ، لما كان البطن بمعنى القبيلة ، ولهذا تم البيت بقوله :

* وَأَنْتَ بَرِىءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ *

وأشار بقوله ليعدلا إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة ، فلهذا استثناها ، ثم بين تلك الحروف العشرة فى كلمات جمعها فيها فقال :

٣٣٩ — [وَيَجْمَعُهَا (حَقٌّ ضِغَاطٌ عَصٍ خَظَا) وَ(أَكْهَرُ) بِبَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلاَ]

أى يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربـع ، وضغاط جمع ضغطة ، وعص بمعنى عاص ، وخظا بمعنى سمن ، واكتنز لحمه ، يشير إلى ضغطة القبر ؛ وهى عصرته والضيق فيـه ، والعاصى حقيق بذلك ، ولا سيما

إذا كان سمينا ، وكأنه يشير بالسمن إلى كثرة ذنوبه ، كما يوصف من كثر ماله بذلك ، والسمن الحقيق مكروه فى ذاته لأهل الدين والعلم ، لأنه يشعر غالباً بقلة اهتمامه بالآخرة وبالبلادة أيضا ، والهم يذيب الجسم وينحفه ، ولهذا جاء فى الحديث :

« أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمِينَ » .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذم قوم :

« قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ ، وَكَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ » .

قال العلماء : فيه تنبيه على أن الفطنة قل ماتكون مع كثرة اللحم ، والاتصاف بالسمن والشحم ، وفى أخبار الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : مارأيت سمينا عاقلا قط إلا رجلا واحداً ، وفى رواية : « مارأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن رضى الله عنه » ومثال ذلك :

(النَّطِيحَةُ ـ و ـ الحَاقَّةُ ـ و ـ قَبْضَةً ـ و ـ بَالِغَةٌ ـ و ـ حَيَاةً ـ و ـ بَسْطَةً ـ و ـ القَارِعَةُ ـ و ـ خَصَاصَةٌ ـ و ـ الصَّاخَّةُ ـ و ـ مَوْعِظَةً) .

وهذه الحروف العشرة سبعة منها هى حروف الاستعلاء ، تستعلى إلى الحنك الأعلى ، فتناسب الفتح ، وهى تمنع إمالة الألف فى الأسماء ، فكيف لاتمنع إمالة الهاء التى هى مشبهة بها ، فإن كان قبل حرف الاستعلاء كسرة فإن الإمالة جائزة فى الألف ، نحو :

(ضِعَافًا) .

ولم يقرأ الكسائى بها فى هاء التأنيث نحو :

(القَارِعَةُ) .

والبالغة طرداً للباب ، ولأن الإمالة فى الهاء ضعيفة ، فجاز أن يمنعها مالا يمنع إمالة الألف ، فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة ، نحو :

(رَقَبَةٍ ـ و ـ مَسْغَبَةٍ ـ و ـ نِحْلَةً ـ و ـ بَطْشَةً ـ و ـ عُصْبَة) .

والأحرف الثلاثة الباقيـة هى من حروف الحلق : الألف ، والحاء ، والعين ، أما الألف فلأنها ساكنة لايمكن كسرها ، ولو كسر ماقبلها ، لكانت الإمالة للألف لاللهاء ، وأما الحاء والعين ، فلأنها أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء ، فأعطيا حكمها ، ثم قال : « وأكهر » أى حروف أكهر ، وهى أربعة : الهمزة ، والكاف ، والهاء ، والراء ، إذا وقعت قبل هاء التأنيث ، بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت ، فذكر الياء فى هذا البيت ، والكسر فى البيت الآتى ، ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها ، « والأكهر » : الشديد العبوس ، يقال كهره : إذا استقبله بذلك ، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر ، ويسكن فى موضع الحال من الياء والضمير فى ميلا : عائد على لفظ أكهر ، دون معناه ، وهما مبتدأ وخبر ، وذكر ميلا معاملة للمضاف إليه بعد حذف المضاف لما أقيم مقامه ، فهو من باب قوله تعالى :

(وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا) .

وشبهه ، ولو عامل المضاف المحذوف لقال : ميلت ، كما قال تعالى بعد ذلك :

(أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) .

وإنما اختار الناظم ذلك لأجل القافية ، فمثال الهمزة بعد الياء الساكنة :

(خَطِيئَةً - هَيْئَةَ - وبعد الكسر - خَاطِئَة) .

ومثال الكاف بعد الياء الساكنة :

(الْأَيْكَةِ - وبعد الكسر - الْمَلَائِكَة) .

ومثال الهاء بعد الكسر :

(آلِهَة - و - فَاكِهَة) .

ولا مثال لها بعد الياء الساكنة فى القرآن ، ومثال الراء بعد الياء :

(لَكَبِيرَة - و - صَغِيرَة - وبعد الكسر - تَبْصِرَة - والآخِرَة) .

وقد ذكر الكسر قبل الأربعة فى قوله :

٣٤٠ - [أَوِ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا]

إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز ، أى بمانع للكسر من اقتضائه الإمالة ، فكأنه قال : أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها ، أو بعد ساكن يليه كسر ، ولا مثال لهذا فى الهمزة والكاف ، وإنما مثاله فى الهاء ، نحو : وجهة ، وفى الراء ، نحو - عبرة - و- سدرة - واختلف فى - فطرة - لأجل أن الساكن حرف الاستعلاء ، فقوى المانع ، وهذا وجه جيد ، ويقويه ما يأتى فى الراءات فإنه اعتد به حاجزا فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة ولكن هما بابان كل باب لقارئ فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر ، والكل جائز : الإمالة والترك فى اللغة ، ومثاله ترك ورش ترقيق راء عمران للعجمة ، وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها ، ولم ينظر إلى العجمة ، ثم قال : ويضعف ، يعنى أكهر : ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم ، وأرجلا ، جمع رجل ، ونصبه على التمييز : استعار ذلك لما كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمشى ، ونحوه ، لأن الرجل هى آلة المشى ، فمثال الهمزة بعد الفتح امرأة ، فإن فصل بين الفتح وبين الهمزة فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا ، نحو :

(بَرَاءَةٌ) .

وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو :

(سَوْءَة) .

وكهيئة والنشأة ، قال الدانى : والقياس الفتح ، كأنه أراد القياس على الألف ، أو لأن الإسكان لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة فى نحو :

(عِبْرَةً) .

فكذا لايحجز الفتح عن منع الإمالة فى نحو :

(سَوْءَةَ) .

مثال الكاف بعد الفتح نحو :

(مُبَارَكَة - و - الشَّوْكَةِ) .

سواء فى ذلك مافيه فصل ومالا فصل فيه ، وبعد الضمة نحو :

(التَّهْلُكَةِ) .

ومثال الهاء بعد الفتح مع فصل الألف - سفاهة - ولا يقع غير ذلك ، ومثال الراء بعد الفتح :شجرة، وثمرة وكذا مع فصل الألف وغيرها من الساكن ، نحو-سيارة - و-نضرة - وبعد الضم مع الحاجز نحو - عسرة - ، و-محشورة - ويجمع ذلك كله أن تقع حروفه أكهر بعد فتح أو ضم ، بفصل ساكن وبغير فصل ، فلهذا أطلق قوله بعد الفتح والضم ، ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة فى بعض الصور ، أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق ، فألحقا بالألف والحاء والعين والخاء والغين ، وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها، وأما الراء فلما فيها من التكرير ، تشبه المستعلية ، فمنعت ، فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة ، فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع ، فتمال الهاء ، ثم مثل ماقبله ساكن بعد كسر ، وما قبله كسر أو ياء ساكنة ، فقال :

٣٤١ — [لِعِبْرَةْ مِائَةْ وِجْهَةْ وَلَيْكَةْ وَبَعْضُهُمْ سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائِى مَيَّلاَ]

أراد قوله تعالى :

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً) .

فهذا مثال ماقبله ساكن بعد كسر ومثله - ولكل وجهة - ومثال ماقبله كسر :

(فَإِن يَكُنْ مِنكُمْ مِائَةٌ[1]) .

ومثال ماقبله ياء :

(أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ[2]) .

ووقع فى نظم البيت :

(لَيْكَةِ) .

باللام ، وهذا وإن كان قرئ به فى سورتى : الشعراء ، و ص[3] فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٦ . (٢) سورة الحجر ، آية : ٧٨ .

(٣) سورة الشعراء ، آية : ١٧٦ و ص ، آية : ١٣ .

القراءة ، فالأولى أن يقع المثال بما هو قراءة له ، فيقال : وأيكة ، بهمزة قبل الياء ، ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من الكلمة تقديراً . ووجه ثان ، وهو : أن الأيكة جاءت فى القرآن فى غير هاتين السورتين ، غير مقروءة باللام بإجماع على مافى التيسير ونظمه ، فإذا وقع المثال بهمزة عم جميع المواضع ، مع موافقة القراءة بخلاف التمثيل بقراءة اللام ، ولعله أراد :

(الأَيْـكَةِ) .

على قراءته ، وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم ، كما يقرأ ورش ، فالصواب كتابته على هذه الصورة فى هذا البيت ، ليشعر بذلك ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة ، فهو كقوله فى الأنعام :

(وَالآخِرَةِ) .

المرفوع بالخفض ـ و ـ كلا ـ والله أعلم .

ثم قال : وبعضهم : أى وبعض المشايخ من أهل الأداء : ميَّل :

للكسائى جميع الحروف قبل هاء التأنيث مطلقا من غير استثناء شىء إلا الألف ، قال صاحب التيسير : والنص عن الكسائى فى استثناء ذلك معدوم ، وبإطلاق القياس فى ذلك قرأت على أبى الفتح عن قراءته . ثم قال والأوّل أختار ، إلاّ ماكان قبل الهاء فيه ألف ، فلا تجوز الإمالة فيه ، وقال فى كتاب الإمالة : لم يستثن خلف عن الكسائى شيئا ، وكذلك بلغنى عن أبى مزاحم الخاقانى ، وكان من أضبط الناس لحرف الكسائى ، وإليه ذهب أبو بكر ابن الأنبارى وجماعة من أهل الأداء والتحقيق ، وبه قرأت على شيخنا أبى الفتح عن قراءته على أصحابه قال : وكان أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسين بن المنادى ، وأبو طاهر بن أبى هاشم وجميع أصحابهم : يخصون من ذلك بالفتح ماكان فيه قبل هاء التأنيث أحد عشرة : أحرف ، فذكرها ، ثم قال : جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التأنيث أحوالا ، فأمالوا بعضاً وفتحوا بعضا ، ثم شرح ذلك على نحو ماتقدم ، فأما الألف قبل هاء التأنيث فأتت فى عشر كلم :

(الصَّلاَةَ ـ و ـ الزَّكَاةَ ـ و ـ الْحَيَاةَ ـ و ـ النَّجَاةَ ـ و ـ مَنوةَ ـ و ـ هَيْهَاتَ هَيهَاتَ ـ و ـ ذَاتَ ـ ـ و ـ لاَتَ ـ و ـ ـ اللاَّتَ) .

لأن الكسائى يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء ، وهو وغيره يقفون على ماعداها كذلك ، فلا تمال الهاء فى هذه الكلم العشر ، لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات ، وهى لاتقبل الإمالة ، لأنها من ذوات الواو فى بعضها ، ومجهولة فى بعضها ، ولا حظ للجميع فى الإمالة ، فلو وقعت إمالة لظن أنها للألف ، لا للهاء ، لأن الألف هى الأصل فى الإمالة ، والهاء فرع لها ، ومشبهة بها ، ألا ترى أن :

(تُقَاةَ ـ و ـ مَرْضَاتِ ـ و ـ مُزْجَاةٍ ـ و ـ التَّوْرَاةِ ـ و ـ كَمِشْكَاةٍ) .

معدودة فى باب إمالة الألف ، لافى باب إمالة الهاء ، وذكر مكى فى ـ مناة ـ خلافا مبنيا على أصل الألف ، واختار عدم الإمالة ، وذكر الدانى فى ألف الحياة خلافا أنها منقلبة عن واو و ، عن ياء ، وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة فى المصحف بالواو ، والله أعلم :

باب الراءات

أى باب حكم الراءات أو باب الإمالة الواقعة فى الراءات ، وقد سبق إمالة الألفات والهاءات ، وقد عبر فى هذا الباب عن الإمالة بالترقيق : تنبيها على أنها إمالة بين اللفظين ، وقد عبر عنه الدانى فى التيسير بالإمالة ، والترقيق من أسماء الإمالة ، فلهذا قال الشاطبى : « وقدفخموا التنوين وقفا ورققوا » وقد تقدم ذكر إمالة ورش لذوات الراء بين بين ، وهذا الباب تتمة لمذهبه فى إمالة الراء ، حيث لايميلها غيره ، وهو إذالم يكن بعدها ألف ،أو كان، ولكنها ألف غير طرف أو ألف تثنية نحو :

(فِرَاشٍ ـ و ـ سَاحِرَانِ) .

فقوله : « وما بعد راء شاع حكما » لايدخل فيه هذان النوعان ، لأن الإمالة المذكورة فى ذلك البيت للألف لاللراء ، وجاءت إمالة الراء تبعا لها ، والمذكور فى هذا الباب إمالة الراء لاالألف ، فلم يضر وقوع ألف التثنية بعدها ولا غيرها ، وإن كان قد خالف فى بعض هذا مخالف ، على ماسنذكره إن شاء الله سبحانه ، والله أعلم :

٣٤٢ — [وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرِ مُوصَلاَ]

رقق : أى أمال بين بين ، قال فى التيسير : اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين ، وكذا قال فى باب الإمالة ، وقال مكى : كان ورش يرقق الراء ، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق فى هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين . ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين ، على لفظ الترقيق فى هذا الباب، على ماينطق به قراء هذا الزمان ، وقد نبهنا على ذلك فى شرح قوله : « وذو الراء ورش بين بين » فالمراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسرة ، وقوله كل راء: يعنى ساكنة كانت أو متحركة بأى حركة تحركت على الشروط المذكورة ، إلا مايأتى استثناؤه ، وقوله مسكنة : حال مقدمة لو تأخرت لكانت صفة للياء ، والواو فى وقبلها للحال : أى رققها فى حال كون الياء الساكنة قبلها ، نحو :

(غَيْرَ ـ و ـ الْخَيْرَ ـ و ـ لاَ ضَيْرَ ـ و ـ مِيرَاثُ ـ و ـ فَقِيراً ـ و الْمُغِيرَاتِ) .

ولا يكون قبل الياء الساكنة إلا مفتوح أو مكسور ، وقد مثلنا بالنوعين ، ثم قال : أو الكسر ، أى أو أن يكون قبل الراء كسر ، نحو :

(الآخِرَةَ ـ و ـ بَاسِرَةٌ ـ و ـ الْمُدَبِّرَاتِ) .

ولا فرق فى المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أولا ، وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين نحو :

(ـ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ـ قَاصِرَاتُ ـ قِطْرَانٌ) .

ونحوه ، فهذه ستة ، ودخل ذلك كله تحت قوله : « كل راء » أى سواء توسطت أو تطرفت لحقها تنوين أو لم يلحقها ، كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء ، فالراء مرققة ممالة بين اللفظين لورش سواء وصل الكلمة أو وقف عليها ، وقوله موصلا : حال من الكسر ، أى : يكون الكسر موصلا بالراء فى كلمة واحدة ، احترازاً مما يأتى ذكره ، وهو : الكسر العارض ، والمفصل ، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقا

أعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض ، بأسباب مخصوصة ، وأسباب ترقيق الراء هنا لورش : أن يكون قبلها ياء ساكنة ، أو كسرة لازمة متصلة : لفظا أو تقديرا ، والله أعلم :

٣٤٣ — [وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِناً بَعْدَ كَسْرَةٍ سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلاَ]

أى لم يعتد بالحرف الساكن الذى وقع فصلا بين الكسرة اللازمة والراء ، فأعمل الكسرة ماتقتضيه من الترقيق ، كأنها قد وليت الراء ، وذلك نحو :

(إِكْرَاهَ — و — إِكْرَامَ — و — سِدْرَةَ) .

فرقق لضعف الفاصل بسكونه ، فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع ، فإنه لقوته فى منع الإمالة لايضعف بكونه ساكنا كما يضعف غيره ، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا : الصاد ، والطاء ، والقاف ، نحو :

(إِصْرًا — و — قِطْرًا — و — وَقْرًا) .

واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء ، فلم يعتد بها فاصلا ، نحو إخراجا ، لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس ، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير ، فقويت فمنعت ، فإن قلت : قوله : ولم ير : من رؤية القلب ، فأين مفعولاه ؟ قلت : « فصلا » هو المفعول الثانى ، وساكنا هو الأول ، أى لم ير الساكن فصلا وقوله ساكنا : نكرة فى سياق النفى ، فهى للعموم فاستثنى من ذلك العموم حروف الاستعلاء ، فقوله حرف ، بمعنى حروف ، اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس ، ثم استثنى الخاء من هذا الجنس ، فهو استثناء من استثناء ، والاستثناء مغاير فى الحكم للمستثنى منه ، فحروف الاستعلاء فاصلة ، والخاء ليست فاصلة ، فهو كقولك : خرج القوم إلا العبيد : إلا سالماً ، فيكون سالم قد خرج ، وقصر الناظم لفظى الاستعلاء والخاء ضرورة ، والضمير فى « ولم ير » وفى « فكملا » لورش ، أى كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها :

٣٤٤ — [وَفَخَّمَهَا فى الْأَعْجَمِيِّ وَفِى إِرَمْ وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاَ]

ذكر فى هذا البيت ماخالف فيه ورش أصله ، فلم يرققه مما كان يلزم ترقيقه على قياس ماتقدم ، والتفخيم ضد الترقيق ، أى : وفخم ورش الراء فى الإسم الأعجمى ، أى الذى أصله العجمة ، وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه ، والذى منه فى القرآن ثلاثة :

(إِبْرَاهِيمَ — و — إِسْرَائِيلَ — و — عِمْرَانَ) .

كان يلزمه ترقيق رائها ، لأن قبلها ساكنا بعد كسرة ، وليس الساكن حرف استعلاء ، ثم قال « وفى إرم » أى وفخم الراء فى :

(إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ[1]) .

---

(١) سورة الفجر ، آية : ٧ .

وكان يلزمه ترقيقها ، لأنها بعد كسرة ، وإرم أيضا اسم أعجمى ، وقيل عربى ، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر ، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة ، ورقق أبو الحسن بن غلبون :

(إِرَمَ) .

لأن الكسرة وليت الراء ، بخلاف البواقى ، وأما :

(عُزَيْرٌ) .

فلم يتعرضوا له ، وهو أعجمى ، وقيل عربى على مايبين فى سورته ، فيتجه فيه خلاف مبنى على ذلك ، ثم قال : وتكريرها ، أى وفخم الراء أيضا فى حال تكريرها ، أو فى ذى تكريرها ، أى فى الكلمة التى تكررت الراء فيها ، يعنى إذا كان فى الكلمة راءان نحو :

(فِرَارًا ـ و ـ ضِرَارًا ـ و ـ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ ـ و ـ إِسْرَارًا ـ و ـ مِدْرَارًا) .

لم ترقق الأولى ، وإن كان قبلها كسرة لأجل الراء التى بعدها ، فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة فى الألف ، كما تمنع حروف الاستعلاء ، فكذا تمنع ترقيق الراء ، وقوله حتى يرى متعدلا ، يعنى اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة ، إذ لاموجب لترقيقها ، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم ، فهو أسهل ، والله أعلم .

٣٤٥ — [وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلَا]

ذكر فى هذا البيت مااختلفت فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء ، فذكر مثالين على وزن واحد ، وهما :

(ذِكْرًا ـ و ـ سِتْرًا) .

ثم قال : « وبابه » أى وما أشبه ذلك ، قال الشيخ « وبابه » يعنى به كل راء مفتوحة لحقها التنوين ، وقبلها ساكن قبله كسرة نحو :

(حِجْراً ـ و ـ صِهْراً ـ و ـ شَيْئًا إِمْرًا ـ و ـ وِزْرًا) .

فالتفخيم فى هذا هو مذهب الأكثر ، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن والتنوين ، فقويت أسباب التفخيم ، قلت : ولا يظهر لى فرق بين كون الراء فى ذلك مفتوحة أو مضمومة ، بل المضمومة أولى بالتفخيم ، لأن التنوين حاصل مع ثقل الضم ، وذلك قوله تعالى :

(هَٰذَا ذِكْرٌ[1]) .

فإن كان الساكن الذى قبل الراء قد أدغم فيها ، فالترقيق بلا خلاف نحو :

(سِرًّا ـ و ـ مُسْتَقَرًّا) .

---

(١) سورة ص ، آية : ٤٩ .

لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب، ورقق أبو الحسن ابن غلبون جميع الباب إلا :

(مِصْرًا - و - إِصْرًا - و - قِطْرًا) .

من أجل حرف الاستعلاء ، فألزمه الدانى :

(وِقْرًا) .

ومنهم من لم يرقق :

(إِلاَّ صِهْراً) .

لخفاء الهاء ، وفخم أبو طاهر بن أبى هاشم ، وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما أيضا من المنون نحو :

(خَبِيرًا - و - بَصِيرًا - و - مُدْبِرًا - و - شَاكِرًا) .

مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة ؛ فكأنه قياس على :

(ذِكْرًا - و - سِتْرًا) .

قال الدانى : وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها فى حال الوقف، لوجود الجالب لإمالتها فى الحالين وهو الياء والكسرة ، وهو الصواب ، وبه قرأت ، وبه آخذ ، وقال فى :

(ذِكْرًا - و - سِتْرًا) .

أقرأنى ذلك غير أبى الحسن بن غلبون بالفتح ، وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم ، وذلك على مراد الجمع بين اللغتين ، قلت : فحصل من هذا أن المنصوب المنون الذى قبل رائه مايسوغ ترقيقها : على ثلاثة أقسام مايرقق بلا خلاف ، وهو نحو :

(سِرًّا - و - مُسْتَقَرًّا) .

وما يرقق عند الأكثرين ، وهو نحو :

(خَبِيرًا - و - شَاكِرًا) .

وما يفخم عند الأكثر وهو نحو :

(ذِكْرًا - و - سِتْرًا) .

وقلت فى ذلك بيتا جمع الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب ، وهو :

وسرا رقيق قل خبيرا وشاكراً ... للاكثر ذكرا فخم الجلة العلا

وكأنهم اختاروا تفخيم هذا النوع ، لأنه على وزن مالا يمال ، نحو :

(عِلْماً - و - حِمْلاً) .

والخلاف فى ذلك إنما هو فى الأصل ، ولهذا عد التنوين مانعا ، أما فى الوقف فعند بعضهم لاخلاف فى الترقيق لزوال المانع ، وقال أبو الطيب بن غلبون : اختلف عن ورش فى الوقف ، فطائفة يقفون بين اللفظين وطائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التى هى عوض من التنوين ، والله أعلم :

والجلة : جمع جليل ، وأرحلا جمع رحل ، ونصبه على التمييز ، وتفخيمه مبتدأ ، وأعمر أرحلا خبره ، وعمارة الرحل توزن بالعناية والتعاسد له ، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء ، وبابه النصب ، عطف على مفعول تفخيم :

٣٤٦ — [وَفى شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّلاَ]

أراد قوله تعالى :

(إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ[1]) .

رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى ، لأجل كسر الثانية ، وهذا خارج عن الأصل المقدم ؛ وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها ، وهذا لأجل كسر بعدها ، وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير ، قال الدانى : لاخلاف عن ورش فى إمالتها وإن وقف عليها ، قال : وقياس ذلك عند قوله فى النساء :

(غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ[2]) .

غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الصاد ، وهى حرف استعلاء قبلها ، قال : وليس ذلك مما يمنع من الإمالة هاهنا لقوة جرة الراء ، كما لم يمنع منها لذلك فى نحو :

(الْغَارِ - و - أَنْصَارٍ - و - كَالْفَخَّارِ - و - بِقِنْطَارٍ) .

وشبهه ، مع أن سيبويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعا ، وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت ذلك ، وبه آخذ ، قال وأجمعوا عنه على تفخيمها فى قوله تعالى :

(عَلَىٰ سُرُرٍ) .

حيث وقع ، قال : وقياس ماأجمعوا عليه عنه من ترقيقها فى قوله :

(بِشَرَرٍ) .

لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا ، قال : وزادنى ابن خاقان فى الاستثناء إخلاص الفتح للراء فى قوله :

(حَيْرَانَ) .

فى الأنعام[3] قال : وقرأت على غيره بالترقيق ، قال : وهو القياس من أجل الياء ؛ وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء ، وقال : قرأت بالوجهين فى :

---

(١) سورة المرسلات ، آية : ٣٢ . (٢) آية : ٩٥ . (٣) الآية : ٧١ .

(حَيْرَانَ - و - إِجْرَامِي - و - عَشِيرَتُكُمْ) .

فى سورة براءة خاصة[1] قلت : وعلل بعضهم تفخيم حيران بالألف والنون فيه ، فى مقابلة ألف التأنيث فى حيرى ، وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رققت ، لأجل الألف الممالة ، لا لأجل الياء ، فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألف فى حيرى ، لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون فى حيران ، قلت: وهذا كلام ضعيف لمن تأمله ، ثم قال : ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكسرة معها فى نحو :

(ذِكْرَىٰ الدَّارِ) .

ألا ترى أنك إذا وقفت رققت ، وإذا وصلت فخمت ، قلت : وهذا ممنوع ، بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة ، وإذا وقف أمال تبعاً للألف ، وقد سبق التنبيه على هذا فى باب الإمالة ، والله أعلم :

٣٤٧- [وَفى الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَىٰ مَاذَ كَرْتُهُ   مَذَاهِبُ شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلَا]

توقلا : تمييز ، يقال : توقل فى الجبل إذا صعد فيه ، أى شذ ارتفاعها فى طرق الأداء ، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء ، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم ، كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم ، قال : وثم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين ، فمن تلك المذاهب ماحكاه الدانى عن شيخه أبى الحسن بن غلبون : أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تثنية نحو :

(طَهِّرَا - و - سَاحِرَانِ) .

أو ألف بعدها همزة نحو :

(افْتِرَاءً عَلَيْهِ) .

أو بعدها عين نحو :

(سِرَاعًا - و - ذِرَاعًا - و - ذِرَاعَيْهِ) .

وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن : نحو :

(حِذْرَكُمْ - و - ذِكْرَكُمْ - و - لَعِبْرَةً -) .

مطلقا ، ومنهم من اقتصر على تفخيم :

(- وِزْرَ -) .

حيث وقع ، ومنهم من اقتصر على :

(وِزْرَكَ - ذِكْرَكَ) .

ومنهم من فخم فى موضعين ، وهما : عشرون :

(كِبْرَهُ - و - مَاهُمْ بِبَالِغِيهِ) .

---

(١) الآية : ٢٤ .

٣٤٨ — [وَلاَ بُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ إِذَا سَكَنَتْ يَا صَاحِ لِلسَّبْعَةِ الْمَلاَ]

أى إذا سكنت الراء وقبلها كسرة رققت لجميع القراء ، نحو :

(مِرْيَةٍ ـ و ـ شِرْذِمَةٌ ـ و ـ اصْبِرْ ـ و ـ يَغْفِرْ ـ و ـ فِرْعَوْنَ) .

قالوا : لأن الحركة مقدرة بين يدى الحرف ، وكأن الراء هنا مكسورة ، ولو كانت مكسورة لوجب ترقيقها ، على مايأتى ، ومن ثم امتنع ترقيق نحو :

(مَرْجِعِ) .

لأن الكسرة تبعد عنها ، إذا كانت بعدها ، وتقرب منها إذا كانت قبلها ، بهذا الاعتبار ، قلت : ومن ثم همزت العرب نحو مؤسى والسؤق ، لما كانت الضمة كأنها على الواو ، والواو المضمومة يجوز إبدالها همزة ، فأجروا الساكنة المضموم ماقبلها مجرى المضمومة لهذه العلة ، وكثر فى نظم العرب ومن بعدهم قوله ياصاح ، ومعناه : ياصاحب ، ثم رخم كما قرأ بعضهم :

(يَامَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ[1]) .

قال إلا أن ترخيم صاحب من الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف :

٣٤٩ — [وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلاَءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلاَ]

أى واللفظ الذى وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ تذلل التفخيم فيها لكلهم ، أى انقاد بسهولة ، لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق ، لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول ، وذلك شاق مستثقل وحرف الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقا ، بخلافه إذا تقدم ، فإنه لايمنع إلا إذا لم يكن مكسوراً ، أوساكنا ، بعد مكسور وهذا البيت مشكل النظم فى موضعين : أحدهما أن « ما » فى أوله عبارة عن « ماذا » ، والثانى الهاء فى « راؤه » إلى ماذا تعود؟ والذى قدمته من المعنى هو الصواب إن شاء الله تعالى ، وهو أن « ما » عبارة عن اللفظ الذى فيه الراء بعد كسر ، والهاء فى « راؤه » تعود على ذلك اللفظ ، وقال الشيخ فى شرحه : يعنى والذى بعده من الراءات حرف الاستعلاء ، فراؤه إن شئت رددت الضمير إلى « ما » وإن شئت أعدته على حرف الاستعلاء ، قلت : كلاهما مشكل ، فإن ما مبتدأ ، وقد جعلها عبارة عن الراء ، فإذا عادت الهاء إلى مايصير التقدير ، فراء الراء ، وذلك فاسد ، لأنه من باب إضافة الشىء إلى نفسه ، وذلك لايجوز ، وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقى المبتدأ بلا عائد يعود إليه ، ثم جمع حروف الاستعلاء فقال :

٣٥٠ — [وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلاَ]

أى يجمعها هذه الكلمات ، فهى سبعة أحرف ، وربما ظن السامع أن جميعها يأتى بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد بعضه ، إنما أراد الناظم أى شىء وجد منها بعد الراء منع ، والواقع منها فى القرآن فى هذا الغرض أربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والقاف ، ولم يقع : الخاء ، والظاء ، والغين ، ولو أنه قال :

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٧٧ .

وما بعده صاد وضاد وطا وقا ف فخم لكل خلف فرق تسلسلا

لبان أمر البيتين فى بيت واحد ، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما ، والله أعلم .

أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر ، وهى المرققة لجميع القراء ، فمنعت الترقيق حيث وقعت ، نحو :

(إِرْصَاداً - و - لَبِالْمِرْصَادِ) .

وأما الضاد فوقعت فى مذهب ورش فى نحو :

(إِعْرَاضاً - و - إِعْرَاضُهُمْ) .

وأما الطاء والقاف فوقعا فى الأمرين ، نحو :

(قِرْطَاسٍ - و - فِرْقَةٌ - و - صِرَاطَ - و - فِرَاق) .

وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلى الراء ، بل يمنع وإن فصل بينهما الألف ، ولايقع فى مذهب ورش إلا كذلك غالبا ، نحو :

(صِرَاطَ - و - فِرَاقَ - و - إِعْرَاض) .

حتى نص مكى فى التبصرة على أن:

(حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) .

لاترقق فى الوصل لأجل صاد :

(صُدُورُهُمْ) .

فإن وقفت على :

(حَصِرَتْ) .

وقفت لزوال المانع ، قلت : وتفخيم راء :

(حَصِرَتْ) لأجل صاد (صُدُورُهُمْ) .

بعيد ، لقوة الفاصل ، وهو التاء ، بخلاف فصل الألف ، ولأن حرف الاستعلاء منفصل من الكلمة التى فيها الراء ؛ فلا ينبغى أن يعتبر ذلك إلا فى كلمة واحدة ، وعلى قياس ماذكروه يجب التفخيم فيها إذا كانت الراء آخر كلمة ، وحرف الاستعلاء أول كلمة بعدها ، نحو :

(لِتُنْذِرَ قَوْمًا - أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ - وَلاَ تُصَاعِرْ خَدَّكَ - فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً) .

والتفخيم فى هذا يكون أولى عن التلخيم فى :

(حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) .

لوجود الفاصل فى حصرت دون ماذكرناه ، ولا أثر للصاد فى حصرت ، فإنها مكسورة ، فلا تمنع ، لأنها مثل :

(تُبْصِرُونَ) .

والأظهر الترقيق فى الجميع ، قياسا للمانع على المقتضى ، وسيأتى فى البيت بعد هذا أن ماجاء بعد الكسر المفصل فلا ترقيق فيه ، فلم ينظر إلى المفصل ترقيقا ، فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيما، فيعطى كل كلمة حكمها، والله أعلم .

ومعنى قوله « قظ خص ضغط » أى : أقم فى القيظ فى خص ذى ضغط ، أى خص ضيق ، أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه ، واسلك طريقة السلف الصالح ، فقد جاء عن أبى وائل شقيق بن سلمة رحمة الله عليهما ، وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما نحو من ذلك ، قال عبد الله بن عمير : كان لأبى وائل خص من قصب ، يكون فيه هو ودابته ، فإذا غزا نقضه ، وإذا رجع بناه وأما قوله فى الشعراء :

(فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ [1]) .

فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين ، وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره ، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف مكى وابن شريح وابن الفحام .

قال الشيخ رحمه الله : وفخمها بعضهم لمكان حرف الاستعلاء ، قال الحافظ أبو عمرو : والوجهان جيدان قال : وإلى هذا أشار بقوله جرى بين المشايخ سلسلا ، قلت : وقال الدانى فى كتاب الإمالة : كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء فى قوله :

(وَالْإِشْرَاقِ) .

لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا ، قال : فعارضته بقولى :

(إِلَىٰ صِرَاطٍ) .

وألزمته الإمالة فيه ، قال : ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم فى إخلاص فتح الراء فى ذلك ، وإنما قال ذلك شيخنا رحمه الله فيما أحسبه قياسا دون أداء ، لاجتماع الكل على خلاف ماقاله ، والله أعلم .

٣٥١ — [وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ فَفَخِّمْ فَهٰذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلاَ]

أى والذى يوجد من الراءات بعد كسر عارض ، وهو كسر ماحقه السكون ، ككسر همزة الوصل، نحو :

(امْرَأَةٌ - و - ارْجِعُوا) .

إذا ابتدأت ، وكسرة التقاء الساكنين ، نحو :

(وَإِنِ امْرَأَةٌ - أَمِ ارْتَابُوا - يَا بُنَيَّ ارْكَبْ) .

---

(١) آية : ٦٣ .

إذا وصلت ، أو بعد كسر مفصل ، أى يكون الكسر فى حرف مفصل من الكلمة التى فيها الراء لفظا أو تقديرا ، نحو ماسبق من كسرة التقاء الساكنين نحو :

(لِحُكْمِ رَبِّكَ ـ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ـ و ـ بِرَسُولٍ ـ و ـ لِرَسُولٍ) .

لأن حروف الجر فى حكم المنفصل من الكلمة الداخلة هى عليها ، لأن الجارّ مع مجروره كلمتان : حرف ، واسم ، فلعروض الكسرة فى القسم الأول ، وتقدير انفصال الراء عن الكسرة فى الثانى ، فخمها ورش فى المتحركة ، وجميع القراء فى الساكنة ، قال ابن الفحام : لم يعتد أحد بالكسرة فى قوله :

(بِرَبِّهِمْ ـ ولا ـ بِرُوحِ الْقُدُسِ ـ ولا فى ـ ارْجِعُوا) .

قال : وأما المبتدأة ، فلا خلاف فى تفخيمها ، نحو :

(أَرَأَيْتَ) .

قلت : فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى :

(مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ـ الَّذِى رَزَقْنَا) .

لا ترقق ، وإن كان قبل الراء ياء ساكنة ، لأنها منفصلة عنها ، ولم ينبه الناظم على الياء المنفصلة ، كما نبه على الكسر المفصل ، وقد نبه عليه غيره ، والله أعلم .

وقوله متبذلا : حال ، يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء ، مبذول بينهم .

٣٥٢ — [وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا]

أى وما وقع من الراءات بعده كسرة أو ياء ، على ضد ماسبق ، لأن الذى تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء ، وليس هذا على عمومه ، بل مراده أن ماحكوا ترقيقه مما بعده كسر أو ياء لانص لهم فيه ، والذى حكوا ترقيقه من ذلك نحو :

(مَرْيَمَ ـ ولفظ ـ الْمَرْءِ) .

وعموم ماذكره فى هذا البيت يجىء فى الراء الساكنة ، نحو :

(مَرْيَمَ ـ و ـ يَرْجِعُونَ) .

ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة نحو :

(لِلْبَشَرِيْنِ ـ و ـ الْبَحْرَيْنِ ـ و ـ إِلَىٰ رَبِّهِمْ) .

وكان القياس يقتضى أن هذا كله يرقق ، كما لو تقدمت الياء أو الكسر ، فإن الترقيق إمالة ، وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها ، وهو الأكثر وتارة قبلها ، فينبغى أن تكون الراء كذلك ، ولكن عدم النص فى ترقيق مثل ذلك ، ونقل مكى الترقيق فى نحو :

(مَرْيَمَ ـ و ـ قَرْيَةَ) .

فقال : أما الراء الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة ، أو بعدها ياء نحو :

(مَرْيَم - و - فِرْعَوْنَ - قال ونقلت - بَيْنَ الْمَرْءِ) .

بالتغليظ وتركه لورش وللجماعة بالتغليظ ، قال الدانى على الترقيق عامة أهل الأداء من المصريين القدماء ، قال : والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها ، قوله : فيمثلا ، أى فيظهر ، ثم قال :

٣٥٣ — [وَمَا لِقِيَاسٍ فِى الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلَا]

أى لو فتح قياس مابعد الراء على ماقبلها لاتسع الأمر فى ذلك ، فيقال : يلزم من إمالة :

(مَرْيَم - إمالة نحو - يَرْتَعْ) .

فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعد الراء وقبلها ، بل مراعاة ماقبلها أولى ، بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء ، ولم تعتبر بعدها نحو :

(وَجَرَيْنَ بِهِمْ) .

وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف ، ولو رققت الراء من :

(يَرْتَعْ) .

لرققت لورش فى نحو :

(يَرَوْنَ) .

فدونك مافيه الرضى : أى مانقل ترقيقه وارتضاه الأئمة متكفلا بتقديره وإظهاره للطلبة ، أى خذه والزمه متكفلا به ، ويجوز أن يكون متكفلا حالا من ما ، وهو المفعول ، أى خذ الذى تكفل بالرضى للقراء ، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره ، وأما نفى أصل القياس فى علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه ، وقد أطلق ذلك أبو عمرو الدانى فى مواضع ، وقد سبقت عبارته فى :

(بَيْنَ الْمَرْءِ) .

بأن القياس إخلاص فتحها ، وقال فى آخر باب الراءات من كتاب الإمالة : فهذه أحكام الوقف على الراءات على ماأخذناه عن أهل الأداء ، وقسناه على الأصول إذ عدمنا النص فى أكثر ذلك ، واستعمل ذلك أيضا فى بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين فى مواضع كثيرة فى كتاب الإمالة وغيره .

٣٥٤ — [وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ وَتَفْخِيمُهَا فِى الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا]

يعنى إذا كانت الراء مكسورة ، فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو :

(قَادِرِينَ - و - الصَّابِرِينَ) .

أو أولا نحو :

(رِيحٌ - و - رِجَالٌ) .

وإن وقعت الراء المكسورة آخر كلمة رققت للجميع فى الوصل ، سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو :

(مِنْ أَمْرِ اللهِ ـ وَ ـ أَنْذِرِ النَّاسَ) .

فإن وقفت زالت كسرة الراء الموجبة لترقيقها ، فتفخم حينئذ ، وفيه إشكال ، فإن السكون عارض ، وقد تقدم فى باب الإمالة أن السكون العارض فى الوقف لايمنع الإمالة ، فيتجه مثل ذلك هنا ، وقد أشار إليه مكى فقال : أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول ، وبعضه أخذ سماعا ، ولو قال قائل إننى أقف فى جميع الباب كما أصل ، سواء سكنت أو رمت ، لكان لقوله وجه ، لأن الوقف عارض ، والحركة حذفها عارض ، وفى كثير من أصول القراءات لايعتدون بالعارض ، قال فهــذا وجه من القياس مستتب ، والأول أحسن ، قلت : وقد ذكر الحصرى الترقيق فى قصيدته فقال :

وما أنت بالترقيق واصــله فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر

ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء ، بأن إمالة الألف أقوى وأقيس وأفشى فى اللغــة من ترقيق الراء ، بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها ، كذوات الياء ، ويمال أيضا نحو :

(خَافَ) .

لأن الخاء قد تكسر إذا قيل خفت ، فاتسع فى إمالة الألف كثيرا ، فجاز أن يمنع الأضعف مايمنع الأقوى ، لكن يضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من :

(شَرَرٍ) .

فى الوقف ، فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف ، قالوا : وترقيق الثانيـة لأجل إمالة الأولى ، وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها ، وإلا لآثر فى نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ماقبلها ، ووجه ذلك : أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف فى نحو :

(النَّارِ) .

وكلاهما رقق لكسرة بعده ، فبقى الترقيق بعد زوال الكسرة فى الوقف كما تقـدم فى الألف ، وقوله : وترقيقها مبتدأ ، وخبره قوله : عند وصلهم ، وأجمع أشملا : خبر قوله وتفخيمها ، وأشملا تمييز ، وهو جمع شمل والمعنى : هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق فيه ، كما نبه عليه مكى ، والحصرى ، فإن قلت : ماتقول فى قوله تعالى :

(فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) .

هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة ؟ قلت : لا ، لقوة مقتضى الترقيق ، وهو الكسر فى نفس الراء ، وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق غير المكسورة ، لأن مقتضى ترقيقها فى غيرها ، فضعف ، فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه ، قال الدانى : أما الراء المكسورة فلا خلاف فى ترقيقها بأى حركة تحرك ماقبلها ، ولا يجوز غير ذلك ، والله أعلم :

٣٥٥ - [وَلَـٰكِنَّهَا فِى وَقْفِهِمْ مَعْ غَيْرِهَا   تُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا]

الضمير فى « ولكنها » للمكسورة ، أى مع غيرها من الراءات : المفتوحة والمضمومة ، والساكنة ، ترقق فى الوقف إذا كان قبلها أحد أسباب ثلاثة ، ذكر منها فى هذا البيت اثنين : الكسر ، والإمالة ، والثالث يأتى فى البيت الآتى ، وهو الياء الساكنة ، فمثال ذلك بعد الكسر :

(فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ - يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ - إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ - فَانْتَصِرْ) .

ومن ذلك ما كان بين الراء وبين الكسر فيه ساكن نحو - الذكر - و - السحر - و - الشعر :

نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة ، فكأن الشاطبى أراد بعد الكسر المؤثر فى مذهب ورش ، وقد علم ذلك من أول الباب ، ومثال ذلك بعد الإمالة :

(عَذَابَ النَّارِ) .

فى مذهب الدورى وأبى عمرو ، و :

(بِشَرَرٍ) .

فى مذهب ورش ، نص عليه الدانى وغيره ، وهو مشكل من وجه أن الراء الأولى إنما أميلت لكسرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعد سكون الوقف لأجل إمالة الأولى ، فلم لاتعتبر لأجل ترقيقها فى نفسها ؟ ولا يقع هذا المثال إلاّ فى المكسورة وعلى مذهب بعض القراء ، بخلاف المثال بعد الكسر ، فإنه وقع فى أنواع الراء الأربعة وفى مذهب جميع القراء ، وسبب الترقيق سكون الراء بعد الكسر أو ما يناسبه ، وهو الإمالة وقد سبق قوله : ولابد من ترقيقها بعد كسرة ، وهذا الاستدراك المفهوم من قوله : ولكنها لأجل قوله فى البيت السابق وتفخيمها فى الوقف أجمع أشملا ، فكأنه استثنى من هذا فقال : إلا أن تكون بعد كسر أو حرف ؛ تميّل ، ثم ذكر الياء الساكنة فقال :

٣٥٦ - [أَوِ الْيَاءِ تَأْتِى بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ   كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلَا]

لاتقع الراء الساكنة بعد الياء الساكنة ، وإنما تقع بعدها الراء المتحركة بالحركات الثلاث فى قراءة جميع القراء ، نحو :

(ذَٰلِكَ خَيْرٌ - وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ - وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) .

ولا يستقيم التمثيل بالمنصوب المنون ، فإن الوقف لايكون فيه على الراء ، بل على الألف المبدلة من التنوين ، فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه ، هذا كله إذا وقفت على الراء بالسكون ، فإن وقفت بالروم ، على ما سيأتى شرحه ، كان حكم الوقف حكم الوصل ؛ لأنه قد نطق ببعض الحركة ، فترقق المكسورة للجميع وغيرها لورش بشرطه ، ويفخم الباقى للجميع ، وما فى قوله : كما زائدة أى رومهم كوصلهم وفابل ، بمعنى : اختبر ، ومصقلا نعت مصدر محذوف ، أى بلاء مصقلا ، أى مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدّره ويشوبه من التخاليط ؛ فبذلك يتم الغرض فى تحرير هذه المسألة ، لأنها مسائل متعدّدة عبر عنها بهذه العبارة الوجيزة ، وبسط هذا أن نقول : لا تخلو الياء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة ، فإن كانت مكسورة رققت وصلا

وروما ، وفخمت إن وقفت بالسكون ، إلا فى ثلاث صور ، وهى أن يكون قبلها كسر أو ياء ساكنة ، فترقق لجميع القراء فى هاتين الصورتين ، الصورة الثالثة : أن يكون قبلها إمالة ، فترقق لأصحاب الإمالة دون غيرهم ، وإن كانت غير مكسورة فهى مفخمة لجميع القراء وقفا بالسكون ، إلا أن يكون قبلها أحد الثلاثة فالحكم ماتقدم فى الوصل والروم ، مفخمة لغير ورش ، مرققة لورش بعد الكسر والياء الساكنة على مافى أول الباب ، ولا يقع الروم فى المنصوبة ، فاعتبر ذلك وقس عليه :

ثم أشار إلى أن الأصل التفخيم بقوله :

٢٤٧ — [وَفِيمَا عَدَا هٰذَا الَّذِى قَدْ وَصَفْتُهُ عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلاَ]

أى كن متعملا بالتفخيم على الأصل ، ومتعملا بمعنى : عاملا ، وفى الصحاح تعمّل فلان لكذا ، وقال غيره سوف أتعمّل فى حاجتك ، أى : أقضى ، فيجوز فى موضع بالتفخيم بالباء ، للتفخيم باللام ؛ على مانقله الجوهرى ، والله أعلم :

باب اللامات

أى تغليظها

وهذا باب لم يذكره أكثر المصنفين فى القراءات ، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون ، دون البغداديين والشاميين ، ولا شك أنه إن ثبت لغة فهو لغة ضعيفة مستثقلة ، فإن العرب عرف من فصيح لغتها الفرار من الأثقل إلى الأخف ، والتغليظ عكس ذلك ، ثم هو على مخالفة المعروف من قراءة ورش ، فإنها مشتملة على ترقيق الراءات وإمالة بين بين ، وتخفيف الهمز نقلا وتسهيلا وإبدالا ، ولهذا أكثر الروايات عن ورش : ترك التغليظ ، كقراء الجماعة ، هذه رواية يونس بن عبد الأعلى وداود بن أبى طيبة وغيرهما :

وقال مكى : اعلم أن هذا الباب قد اضطرب النقل فيه عن ورش ، وقليل مايوجد فيه النص عنه :

٣٥٨ — [وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لاَمٍ لِصَادِهَا أَوِ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلُ تَنَزُّلاَ]

التغليظ فى هذا الباب زيادة عمل فى اللام إلى جهة الارتفاع ، وضده ترك ذلك ، ومنهم من يعبر عن تركه بالترقيق ، وعن التغليظ بالتفخيم ، ثم التغليظ إشباع الفتحة فى اللام ، فلهذا لم يجئ فى المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة نحو :

(يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ـ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ ـ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ) .

وبعضهم غلظ اللام من :

(صَلْصَالٍ) .

لوقوعها بين حرفين مستعليين ، فالتغليظ عند الأكثر لايقع إلا فى اللام المفتوحة ، ولا فرق بين أن تكون مخففة أو مشددة ، نحو :

(أَوْ يُصَلَّبُوا ـ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ) .

وحكى مكى عن شيخه أبي الطيب ابن غلبون أنه رقق المشددة بعد الظاء دون الصاد ، وقوله : لصادها ، أى لأجل الصاد الواقعة قبلها ، أو أضافها إليها لاتصالها بها ، أى إذا تنزل أحد هـذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظت اللام ، ولم يعتبر أبو الطيب بن غلبون الطاء المهملة ، واعتبر قوم الضاد المعجمة أيضاً ، نحو :

(أَضْلَلْتُمْ ـ و ـ ضَلَلْنَا) .

ومنهم من اعتبر أيضاً كل لام مفتوحة بين حرفين مستعليين مطلقا ، نحو :

(خَلَطُوا ـ و ـ أَخْلَصُوا ـ و ـ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ـ فَاسْتَغْلَظَ ـ مَاذَا خَلَقُوا) .

وكل هذا قياس على رواية ضعيفة نقلا ولغة ، والله أعلم .

٣٥٩ — [إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ وَمَطْلَعِ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلَا]

أى شرط تأثير هذه الحروف الثلاثة وهى : الصاد ، والطاء ، والظاء ، فى التغليظ فى اللام المفتوحة أن تكون مفتوحة أو ساكنة ، فإن حرف الاستعلاء إذا فتح أو سكن عظم استعلاؤه ، بخلافه إذا انكسر أو انضم ، نحو :

(فُصِّلَتْ ـ وَ ـ عُطِّلَتْ ـ و ـ ظِلَالٌ ـ و ـ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) .

فمثال الصاد المفتوحة :

(الصَّلَاةَ) .

ومثال الساكنة :

(فَيُصْلَبُ ـ والطاء نحو ـ طَلَّقْتُمُ ـ و ـ مَطْلَعِ ـ والظاء نحو ـ ظَلَمُوا ـ و ـ إِذَا أَظْلَمَ) .

ومثل الشاطبى رحمه الله بقوله تعالى :

(ظَلَّ وَجْهُهُ ـ و ـ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) .

وهذان وما أشبههما نحو :

(بَطَلَ ـ و ـ فَصَلَ) .

وقعت اللام فيها طرفا ، فالمتوسطة نحو :

(صَلَاتَهُمْ ـ و ـ مَطْلَعِ) .

مغلظة وصلا ووقفا ، والمتطرفة مغلظة وصلا ، وأما فى الوقف فقال أبو عمرو الدانى : يحتمل وجهين : الترقيق والتفخيم ، فالترقيق نظراً إلى السكون العارض بالوقف ، والتفخيم نظراً إلى الأصل ، قال : وهو أوجه .

٣٦٠ — [وَفِى طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَعِنْدَمَا يُسَكَّنُ وَقْفًا وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا]

أراد قوله تعالى :

(أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ[1] - فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ[2] - فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً[3] - وَكَذَٰلِكَ - يَصَّالَحَا) .

وشبهه مما بين اللام فيه وبين حرف الاستعلاء ألف فاصل ، وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على :

(طَالَ - و - فِصَالاً) .

ولو قال :

وفى طال خلف مع فصالا ونحوه　　　وساكن وقف والمفخم فضلا

لزال الإيهام .

قال الدانى : فى اللام وجهان : التفخيم اعتدادا بقوة الحرف المستعلى ، والترقيق للفاصل الذى فصل بينهما قال : والأوجه التفخيم ، لأن ذلك الفاصل ألف ، والفتح منه .

قلت : وأما اللام المشدّدة نحو :

(ظَلَّ - و - يُصَلَّبُوا) .

فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل : فينبغى أن يجرى الوجهان ، لأن ذلك الفاصل أيضاً لام أدغمت فى مثلها ، فصارا حرفا واحداً ، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها ، وأما الذى سكن للوقف ، فنحو :

(أَنْ يُوصَلَ) .

إذا وقفت عليه ، ففيه وجهان سبق ذكرهما ، أى : وعند الذى يسكن فى الوقف ، وقوله : وقفا ، مصدر فى موضع الحال ، أى ذا وقف ، أى موقوفا عليه ، وقوله : والمفخم فضلا يعنى فى المسئلتين المذكورتين كما نقلناه من كلام الدانى .

فإن قلت : لم كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف ، ولقائل أن يقول : ينبغى أن لا يجوز التفخيم أصلا كما سبق فى الراء المكسورة أنها تفخم وقفا ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر ، وههنا قد ذهب الفتح الذى هو شرط فى تغليظ اللام ، وكلا الذهابين عارض ؟

قلت : سبب التغليظ هنا قائم ، وهو : وجود حرف الاستعلاء ، وإنما فتح اللام شرط ، فلم يؤثر فيه سكون الوقف لعروضه وقوّة السبب ، فعمل السبب عمله لضعف المعارض ، وفى باب الوقف على الراء المكسورة زال السبب بالوقف ، وهو الكسر ، فافترقا .

٣٦١ — [وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَٰذِهِ　　　وَعِنْدَ رُءُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَا]

منها أى من هذه الألفاظ التى فيها اللام المستحقة لتفخيم ، ويعنى الكلمات المقصورة التى آخرها ألف منقلبة عن ياء ، ولا يقع ذلك فى القرآن إلا مع الصاد وحدها ، فى خمسة مواضع ، فى : سبحان :

---

(١) سورة طه ، آية : ٨٦ .　　(٢) سورة الحديد ، آية : ١٦ .　　(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

(يَصْلَاهَا مَذْمُوماً[١] ـ وفى الانشقاق ـ وَيَصْلَىٰ سَعِيراً[٢] ـ وفى الغاشية ـ تَصْلَىٰ نَاراً[٣] ـ وفى الليل ـ لَا يَصْلَاهَا إِلاَّ الأَشْقَىٰ[٤] ـ وفى تبت ـ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ[٥] ـ وكذا ـ واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى[٦]) .

فى الوقف ، فنى تفخيم اللام وجهان كالوجهين فيما سكن فى الوقف ، وذلك أنه قد تقدم أن له فى إمالة ذوات الياء وجهين ، فإن أمال فلا تغليظ ، وإن لم يمل فالتغليظ ، فهما ذانك الوجهان ، ويجوز أن يقال : إن الخلاف على قول من يميل ذوات الياء لأن اللام جاورها مايقتضى تغليظها وما يقتضى ترقيقها ، لكن التغليظ يكون ههنا أولى من الإمالة ، لأنه شبه الخلاف الذى هنا بالخلاف الذى فيما سكن للوقف ، وقد ذكر أن المفخم ثَمَّ :

فضل ، فكذا ينبغى أن يكون هنا ، وقد نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة ، فقال : والأوجه هنا التفخيم ، ولم يذكر مرجحا ، وإنما فرق بين هذا وبين رءوس الآى ، على ماسنذكره :

وأقول : سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقا ، وتقدم اللام المغلظة على الألف الممالة ، فعمل السبب عمله قبل وجود ماتدخله الإمالة . ثم قال : وعند رءوس الآى : أى إذا وجد مثل ذلك ، وهو مايقتضى التغليظ والإمالة فى كلمة هى رأس آية من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها ، غلبت الإمالة التغليظ ، لأن ورشا يميل رءوس الآى بلا خلاف ، لمؤاخاة رءوس الآى ، والتغليظ يخالف بينها ، وقد روى التغليظ ، قال الدانى : كلا الوجهين حسن جميل ، غير أن الترقيق أقيس وأوجه :

قلت : فلهذا قال : ترقيقها اعتلا ، أى اعتلى على التغليظ ، واستعمل الترقيق هنا بمعنى الإمالة ، وجملة ماوقع من ذلك فى رءوس الآى ثلاثة مواضع فى سورة القيامة :

(وَلاَ صَلَّىٰ[٧] ـ وفى سبح ـ فَصَلَّىٰ[٨] ـ وفى اقرأ ـ إِذَا صَلَّىٰ[٩] ـ وأما ـ مِن مَقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى) .

ففيه التغليظ فى الوصل ، لأنه منوّن ، وفى الوقف الوجهان السابقان ، ولاتترجح الإمالة ، وإن كان رأس آية ، إذ لامؤاخاة لآى قبلها ولا بعدها ، قوله : كهذه : أى كهذه المواضع المذكورات فى البيت السابق ، وهى مافى باب طال والمسكن وقفا .

٣٦٢ — [وَكُلٌّ لَدَى ٱسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ يُرَقِّقُهَا حَتَّىٰ يَرُوقَ مُرَتَّلاَ]

أى : وكل القراء وغيرهم أيضا اجتمعوا على أن اللام من اسم الله تعالى إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرققونها ، والترقيق هنا ضد التغليظ ، وليس المراد به الإمالة ، بخلاف قوله : وترقيقها اعتلا ، على ماسبق ،

---

(١) الآية : ١٨ .　(٢) الآية : ١٢ .　(٣) الآية : ٤ .
(٤) الآية : ١٥ .　(٥) الآية : ٤ .　(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .
(٧) الآية : ٣١ .　(٨) الآية : ١٥ .　(٩) الآية : ١٠

واسم الله تعالى التزم فيه التغليظ تفخيما له وتعظيما ، اختص بذلك اسمه سبحانه من غير وجود حرف استعلاء فيه فإذا وقع بعد كسرة رققت اللام تحسينا للفظ به ، فهذا معنى قوله : حتى يروق مرتلا ، أى : يروق فى اللفظ به حال ترتيله ، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل ، وأما سائر اللامات فمرققة مطلقا ، كالليل ، واللبن ، واللحم :

٣٦٣ — [كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلاً وَفَيْصَلاَ]

الهاء فى فخموه ، لاسم الله تعالى ، ولو قال فخموها ، يعنى اللام ، كما قال ترقيقها لكان جيدا ، وقوله وصلا وفيصلا حالان من الهاء ، أى ذات وصل وفيصل ، أى : سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم ؛ أو على حروف منفصلة منه فى كلمة أخرى ، فلا يتغير الحكم بشىء من ذلك فى الترقيق والتفخيم ، فمثال المتصل : بالله ، ولله ، ومثال المنفصل :

(بِسْمِ اللهِ ـ قَالَ اللهُ ـ رُسُلُ اللهِ) .

وكذا يرقق بعد الكسر العارض ، نحو :

(قُلِ اللهُ) .

وهذا بخلاف ماسبق فى ترقيق الراء ، فإنهم قالوا : لايؤثر فى ترقيقها كسرة مفصولة ولا عارضة ، والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها ، وذلك يستدعى سببا قويا للإمالة ، وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على ماهيتها وسجيتها ، من غير زيادة شىء فيها ، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها ، ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظا أو تقديراً . وأما الحركة قبل الراء ، فتكون مفصولة وموصولة ، فأمكن اعتبار ذلك فيها ، بخلاف اللام ، هذا كله فيما إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله ، فإن ابتدأت به فخمته ، لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة ، فهذه حركة متصلة ، وذلك كأول آية الكرسى ، ونحوه ، والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة ، يجب بعدها التفخيم ، لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها ، وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة ، نحو : قراءة السوسى :

(نَرَى اللهَ) .

ففيه وجهان : التفخيم ، كالذى بعد الراء المرققة الغير المكسورة ، والترقيق ، لأن فى الراء بالإمالة شيئا من الكسر ، وقال شيخنا أبو الحسن : التفخيم أولى ، وحكاه عن شيخه الشاطبى ، وقال لى الشيخ أبو عمرو : الترقيق أولى لأمرين :

أحدهما أن أصل هذه اللام الترقيق ، وإنما فخمت للفتح والضم ، ولا فتح ولا ضم هنا ، فعدنا إلى الأصل .

والثانى : اعتبار ذلك بترقيق الراء فى الوقف بعد الإمالة ، على ماسبق فى باب الراءات .

وقوله تعالى : (رُسُلُ اللهِ ـ اللهُ) .

الاسم الأول مفخم . والثانى مرقق ، وقوله تعالى فى أول إبراهيم :

(إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ـ اللهِ) .

هو مرقق فى الوصل ومفخم إذا ابتدىء به ، سواء قرىء برفع الهاء أو بجرها والله أعلم .

باب الوقف على أواخر الكلم

هذه ترجمة كان ينبغى أن يذكر فى بابها جميع مايتعلق به فى تلاوة القرآن ، فإن قوله : أواخر الكلم يشمل آخر كل كلمة ، ومن جملة الكلم المنصوب المنوّن يقف القراء عليه بألف مبدلة من التنوين والمرفوع المنوّن ، والمجرور المنوّن يوقف عليهما بالسكون من غير أن يبدل من تنوينهما واواً أو ياء ، وهذه هى اللغة الفصيحة ومن العرب من يبدل فى الجميع ، ومنهم من لايبدل فى الجميع ، فترك بيان هذا وهو مهم ، ولم يذكر فى الباب إلا الكلام فى الروم والإشمام ، وهما أيضا وجهان للعرب فى الوقف ، فهذه خمس لغات ، وفى الوقف أيضا لغتان : النقل والتضعيف ، ولم يقرأ بهما أحد إلا قليلا .

وحكى مجاهد عن أبى عمرو :

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .

يشم الباء شيئا من الجر ، ولا يشبعه ، قال : وهذا لايجوز إلا فى الوقف ، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء ، وحكى الأهوازى عن الضبى عن حمزة :

(دِفْءٌ - و - جُزْءٌ - و- مِلْءُ) .

بالتشديد من غير همز فى حال الوقف .

قلت : وفى الطرق المشهورة أن القراءة إنما جاءت باللغة الأولى : الفصحى ، وبالروم والإشمام ، وهما أيضا فصيحتان ، فكان ينبغى أن تكون ترجمة هذا الباب « باب الروم والإشمام » ولكن تبع الناظم فى هذا عبارة التيسير ، والله أعلم .

٣٦٤ — [وَالِإسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ . وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ

مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاَ]

أى اشتقاق الوقف ، من قولك : وقفت عن كذا إذا لم تلابسه ، فلما كان هذا وقفا عن الإتيان بالحركة سمى وقفا ، لأن لغة العرب أن لايوقف على متحرك ، فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا ، ولأنه أخف ، والوقف موضع تخفيف ، وقوله : تعزلا ، يعنى : أن الحرف صار بمعزل عن الحركة ، يقال اعتزله وتعزله ، ومنه : الأعزل الذى لاسلاح معه ، فيجوز أن يكون تعزلا : صفة لحرف ، وقد ذكرنا معناه ، ويجوز أن يكون صفة لتحريك حرف ، أى لتحريك انعزل عن محله .

فإن قلت فى قوله : وهو اشتقاقه : إشكال ، لأن المعنى يؤول إلى تقدير ، والوقف اشتقاقه من الوقف ، ولا يكون اللفظ مشتقا من نفسه ، ووجه الكلام إنما يسمى وقفا ، من قولهم : وقفت عن كذا ، لأنه وقف عن الحركة .

قلت : يجوز أن يكون ، وهو ضمير الشأن لاضمير الوقف ، فيلتئم الكلام ولا يتنافر ، وهذا الذى ذكره تبرع منه ، وليس فى كتاب التيسير الذى لظمه :

٣٦٥ — [وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ مِنَ الرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا]

به : أى فيه ، والهاء ضمير الوقف ، والسمت الهيئة ، والسمت الطريق ، والسمت القصد نفسه ، يقال سمت يسمت : إذا قصد ، والسمت الناحية المقصودة ، وكل ذلك محتمل هنا ، ووصفه بالتجمل ، أى عندهم من ذلك أمر جميل ، من الاحتفال به والاهتمام بشأنه ، والقصد له فى التلاوة به ، قال صاحب التيسير : وردت الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف ، بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابا أو بناء ، والإشارة تكون روما وإشماما ، والباقون لم يأت عنهم فى ذلك شيء ، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن ، أن يوقف فى مذاهبهم بالإشارة لما فى ذلك من البيان :

قلت : فهذا معنى قوله :

٣٦٦ — [وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا]

أعلام : جمع علم يشير إلى المشايخ أهل أداء القراءة ، وجعلهم أعلاما لحصول الهداية بهم ، كالأعلام فى الطرق ، وأضافهم إلى القرآن الذى هو اسم للكتاب العزيز ، لأنهم أهله ، أو أراد به القراءة ، لأنها صناعتهم وأتى به بغير همز ، كما فى قراءة ابن كثير له كما يأتى ، والقرآن بمعنى القراءة ، وأراد فى قوله تعالى :

(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) .

وقوله : يراهما : يعنى الروم والإشمام ، لسائرهم : أى لباقى القراء السبعة ، وهم : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، والعلائق : جمع علاقة ، والمطول الحبل ، ونصبه على التمييز ، أى يراهما أولى حبل يتعلق به ، والحبل يكنى به عن السبب الموصل إلى المطلوب ، فكأنه قال : أولى الأسباب سببا ، أو يكون العلائق البضائع ومطولا حال من الضمير المستتر فى يراهما ، الراجع على أكثر :

قال الشيخ : لأنه يكون بذلك سببا للطول أو الطول :

٣٦٧ — [وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفاً بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا]

أخذ يبين حقيقة الروم ، فقال : هو أن تسمع الحرف المحرك احترازا من الساكن فى الوصل نحو :

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) .

فهذا لاروم فيه ، إنما يكون الروم فى المحرك فى حالة الوصل ، فترومه فى الوقف ، بأن تسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفى ، قال فى التيسير هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه ، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفى وكلاهما واحد ، وهذا أخصر، لقول الناظم : كل دان : مفعول إسماع ، والمفعول الأول أضيف إليه إسماع ، وهو المحرك : أراد إسماعك المحرك كل قريب منك ، كقولك أسمعت زيداً كلاما :

وقوله واقفا حال من فاعل إسماع ، وتنولا صفة لدان ، وهو مطاوع نولته ، أى : أعطيته نوالا ، كأنه يشير إلى السماع ، أى كل دان سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك ، بخلاف غيره من غافل أو أصم ، وقال صاحب صحاح اللغة : روم الحركة الذى ذكره سيبويه : هى حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهى أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع ، وهى بزنة الحركة ، وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين ؛ ثم أخذ يبين الإشمام فقال :

٣٦٨ — [وَالِاشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا]

أى بعد مايسكن الحرف المحرك ، والشفاه بالهاء : جمع شفة ، وإنما جمع اعتبارا بالقارئين ، أو هو من باب قولهم : هو عريض الحواجب عظيم المناخر ، ويقال : صحل صوته بكسر الحاء يصحل بفتحها ، إذا صار أبح أى كالت فيه بحوحة لايرتفع للصوت معها ، فكأنه شبه إضعاف الصوت فى الروم بذلك ، فقال : ليس فى الإشمام مثل مافى الروم ، قال فى التيسير : الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا ، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى ، لأنه لرؤية العين لاغير ، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة ، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقال فى موضع آخر : حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا لفظت بالضمة ، وقال الجوهرى إشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة ، وهو أقل من روم الحركة ، لأنه لايسمع ، وإنما يتبين بحركة الشفة العليا ، ولا يعتد بها حركة لضعفها ، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن ، أوكالساكن .

قلت : وهذا خلاف مايقوله القراء والنحاة فى حقيقة الإشمام ، وفى محله أيضا ، لكن قال مكى : قد روى عن الكسائى الإشمام فى المخفوض ، قال وأراه يريد به الروم ، لأن الكوفيين يلقبون ماسميناه روما إشماما ، وما سميناه إشماما روما .

قلت : فعبر الجوهرى بما لايوافق المذهبين فكأنه كان فى ذلك بين بين ، وقال أبو على فى التكملة الإشمام هو : أن تضم شفتيك بعد الإسكان ، وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم ، وليس بصوت يسمع ، وإنما يراه البصير دون الأعمى ، وذكر نصر بن على الشيرازى فى كتابه الموضح : أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت ، وهو الذى يسمع ، لأنه عندهم بعض حركة ، والروم هو الذى لايسمع ، لأن روم الحركة من غير تفوه به .

قال : والأول هو المشهور عند أهل العربية .

قلت : وزعم بعضهم أن ابن كيسان ومن وافقه من الكوفيين ترجموا عن الإشمام بالروم ، وعن الروم بالإشمام ، وزعموا أن ذلك أقرب إلى استعمال اللفظين فى وضع اللغة ، ولامشاحة فى التسمية إذا عرفت الحقائق .

ثم ذكر الناظم مواضع استعمال الروم والإشمام فقال :

٣٦٩ — [وَفِعْلُهُمَا فِى الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا]

أى فعل الروم والإشمام ورد عنهم فى المضموم والمرفوع ، ويختص الروم بالمكسور والمجرور .

٣٧٠ — [وَلَمْ يَرَهُ فِى الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِى الْكُلِّ أُعْمِلَا]

الهاء فى :

(يَرَهْ) .

للروم أى مذهب القراء أن لاروم فى المفتوح والمنصوب ، قالوا : لأن الفتحة خفيفة ، فإذا خرج بعضها خرج سائرها ، لأنها لاتقبل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة ، لما فيهما من الثقل ، ولأن المنصوب المنون لما تبينت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفا لم يرم الباقى ، لأن لايبقى ذلك على التقريب من لفظه ، وقال مكى [: يجوز فيه الروم ، غير أن عادة القراء أن لايروموا فيه ، وأن يقفوا بالسكون للجميع ، وقال : وقد اختلف لفظ أبى الطيب رحمه الله تعالى فى ذلك ، وبالإسكان قرأت عليه فى المنصوب لجميع القراء ، وأما أهل النحو فأجازوا الروم فى الفتح كما فى الكسر والضم ، من غير فرق ، فقوله : إمام النحو : يحتمل أن يريد به أئمة النحو ، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس ، ويجوز أن يريد به المشهور فيهم ، المقتدى به منهم ، وهو : سيبويه ، الذى كتابه قدوة هذا العلم ، والضمير فى « أعملا » للروم ، وليست الألف للتثنية ، إنما هى للإطلاق ، فالإشمام لامدخل له فى حركة الفتح ، كما لامدخل له فى الكسر ، وإنما يختص بحركة الضم ، لأن حقيقته ضم الشفتين ، وذلك لايحصل به إلا الدلالة على الضم فقط ، وقوله فى الكل : يعنى فى الحركات كلها ، ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين ، قال سيبويه فى كتابه : أما ماكان فى موضع نصب أو جر ، فإنك تروم فيه الحركة ، فأما الإشمام فليس إليه سبيل :

٣٧١ — [وَمَا نُوِّعَ التَّحْرِيكُ إلاَّ لِلاَزِمٍ بِنَاءً وَإِعْرَابًا غَــدَا مُتَنَقِّلاَ]

هذا اعتذار منه عن كونه لفظ بستة أسماء للحركات ، وهن ثلاث ، فخاف من إشعار ذلك بتعدد الحركات فقال مانوعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأعبر عن حركات الإعراب وحركات البناء ، ليعلم أن حكمهما واحد فى دخول الروم والإشمام ، وفى المنع منهما أو من أحدهما ، ولو اقتصر على ألقاب أحدهما لخيف أن يظن أن الآخر غير داخل فى ذلك ، وحركة البناء توصف باللزوم ، لأنها لاتتغير مادام اللفظ بحاله ، فلهذا قال للازم بناء ، أى مانوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء ، وإلى ذى إعراب ، غدا بذلك متنقلا : من رفع إلى نصب إلى جر ، باعتبار ماتقتضيه العوامل المسلطة عليه ، فألقاب الإعراب : رفع ، ونصب ، وجر ، وربما قيل : وخفض ، وألقاب البناء : ضم ، وفتح ، وكسر ، وقد ذكرها سيبويه فى أول باب من كتابه ، واعتذر عن تعدد الأسماء واتحاد المسمى فى اللفظ ، بنحو من ذلك ، فإن الرفع والضم لفظهما واحد ، وكذا النصب والفتح والجر والكسر ، وكذا الذى آخره ساكن ، للإعراب يسمى جزما ، والذى للبناء يسمى وقفا ، والله أعلم .

فمثال حركات البناء فى القرآن :

(مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ـ و ـ مِنْ حَيْثُ ـ و ـ مَنْ هَادٍ ـ و ـ هَؤُلاَءِ) .

وحركات الإعراب نحو :

(قَالَ الْمَلأُ ـ إِنَّ الْمَلأَ ـ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى) .

ونصب بناء فى قوله للازم بناء على أنه مفعول للازم أو تمييز ، والتقدير : وإن اختلفا فهما متفقان فى المعنى لأن الكلمة لزمت البناء ، والبناء لزم الكلمة ؛ إما مطلقا ؛

(كَحَيْثُ - و - أَيْنَ - و - هٰؤُلَاءِ) .

وإما فى حالة من أحواله مطلقا ، نحو :

(مِنْ قَبْلُ - و - لَاظُلْمَ - لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا - والله أعلم .

٣٧٢ — [وَفِى هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ ... وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا]

شرح يبين مايمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء ، فالألف فى :

(يَكُونَا) .

ليدخلا : ترجع إلى الروم والإشمام ، أى لم يقعا فى هذه المواضع الثلاثة حيث كانت : الموضع الأول هاء التأنيث ، وهى التى تكون تاء فى الوصل ويوقف عليها بالهاء ، نحو :

(رَحْمَةً - و - نِعْمَةً) .

فلا يدخلان فيها ، لأن الحركة إنما كانت للتاء ، والهاء بدل عنها فى الحالة التى تعدم الحركات فيها ، وهى الوقف ، فلا حركة للهاء ، فترام وتشم ، فأما ماوقف عليه بالتاء من هذا الباب لأجل رسمه ، فيدخله الروم والإشمام ، لأن الحركات داخلة فى التاء ، نص عليه مكى ، وقال : لم يختلف القراء فى هاء التأنيث أن الوقف عليها بالإسكان ، ولا يجوز الروم والإشمام فيها ، لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب ، إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الإعراب ، إلا أن تقف على شىء منه بالتاء اتباعا لخط المصحف ، فإنك تروم وتشم إذا شئت ، لأنك تقف على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له ، فيحسن فيه الروم والإشمام :

الموضع الثانى : ميم الجمع ، أى الدالة على جماعة ، نحو :

(عَلَيْهِمْ - و - إِلَيْهِمْ - و - مِنْهُمْ - و - عَنْهُمْ) .

فى المواضع التى توصل بواو على ماتقدم بيانه ، لم يدخلا فيها ، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من وصلها ، إنما كان لأجل الصلة ، ولهذا إذا وقف عليها ترك الصلة ، فيسكن الميم ، وأجاز مكى رومها وإشمامها كهاء الضمير على مايأتى ، ورد عليه الدانى وقال : خالف فى ذلك الإجماع ، وأتى بخطأ من القول .

قال مكى : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها ، والذى يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام ، لأنهم يقولون : لافرق بين حركة الإعراب وحركة البناء فى جواز الروم والإشمام ، فالذى يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له ، للإجماع ، والذى لايروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية ، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً ، فيجب الرجوع إليه إذا صح ، قال : وليس ذلك بموجود ، ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام . فهى مثل الهاء ، لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء ، ويحذف ذلك الحرف فى الوقف ، كما يحذف مع الهاء ، فهى مثلها فى هذا ، غير أن الهاء أخفى منها ، فلذلك امتنعت الهاء عند القراء من الروم والإشمام ، إذا كانت حركتها مثل حركة ماقبلها : أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها ، وهذا لايكون فى الميم ، لأنها ليست بالخفية ، ولو كانت فى هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام فى :

(يَاقَوْمِ - و - يَحْكُمْ) .

وليس فى جوازه اختلاف ، وليس قول من يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشئ ، لإجماع الجميع على الروم والإشمام فى الميم التى فى أواخر الأفعال والأسماء ، التى ليست للجمع ، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم ، فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات ، والإسكان حسن فيها ، فأما من حركها لالتقاء الساكنين ، فالوقف له بالسكون لاغير ، قلت : فنحو :

(عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) .

حركة الميم بالضم أو الكسر هى لالتقاء الساكنين عند الأكثر ، فلا ترام ضما ولا كسرا ، ولا تشم ضما ، وهى فى مذهب من يرى الصلة ليست لالتقاء الساكنين ، فيجوز فيها الروم والإشمام على مذهب ابن كثير ؛ على ماذكره مكى ، وفرق الدانى بين ميم الجمع وهاء الكناية ، بأن الهاء محركة قبل الصلة ، بخلاف الميم ، يعنى بدليل قراءة الجماعة ، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات ، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون ، فهى كالتى تحرك لالتقاء الساكنين كما يأتى .

الموضع الثالث قوله : وعارض شكل ، الشكل عبارة عن الحركة هنا تجوزا على تجوز ، وذلك أن استعماله فى دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز ، لأنه تقييد كالشكل فى الدواب ، ثم استعماله مخصصاً بالحركة تجوز آخر ، ودلت قرينة الكلام فى الروم والإشمام على هذا التجوز . لأنهما لايدخلان إلا فى متحرك ، أى وفى شكل عارض ، أى حركة عارضة ، فهو من باب حسن وجه ، إلا أنه لايجوز أن تقول : مررت بحسن وجه ، وأنت تريد بوجه حسن ، لما فيه من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وإنما يجوز على تقدير : مررت بشخص حسن وجه ، فعلى هذا يكون تقدير البيت : وفى لفظ عارض شكل لم يدخلا ، وذلك حركة التقاء الساكنين . نحو : لم يكن الذين :

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ - وَعَصَوُا الرَّسُولَ - فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ - وَيَوْمَئِذٍ) .

لأنه ليس هنا حركة فتفتقر إلى دلالة ، والعلة الموجبة للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف ، لأن الساكن الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه ، فأما حركة نحو القاف من قوله تعالى :

(وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ) .

فترام ، وإن كانت حركة التقاء الساكنين أيضا ، لأن الأصل يشاقق ، فأدغم وحرك ، وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفا ووصلا ، ومما يمتنع رومه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة فى قراءة ورش نحو :

(مِنْ إِسْتَبْرَقٍ - و - قُلْ أُوحِيَ) .

قال مكى : فأما إن كان الذى أوجب الحركة فى الحرف لازما ، فالروم والإشمام جائزان فيه ، على ماقدمناه فى الوقف على :

(جُزْءٌ - و - مِلْءُ - و - دِفْءٌ) .

إذا ألقيت حركة الهمزة على ماقبلها فى قراءة حمزة وهشام ، لأنها حركة الهمزة ، وهى تدل عليها ، فكأن الهمزة ملفوظ بها ، قال : فأما :

(يَوْمَئِذٍ — و — حِينَئِذٍ) .

فبالإسكان تقف عليه ، لأن الذى من أجله تحركت الدال يسقط فى الوقف ، فترجع الدال إلى أصلها ، وهو السكون ، فهو بمنزلة :

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ) .

وشبهه ، قال : وليس هذا بمنزلة :

(غَوَاشٍ — و — جَوَارٍ) .

وإن كان التنوين فى جميعه دخل عوضا من محذوف . لأن التنوين دخل فى هذا على متحرك ، فالحركة أصلية والوقف عليه بالروم حسن ، والتنوين —فى يومئذ— دخل على ساكن ، فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل ، والله أعلم .

٣٧٣ — [وَفى الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلاَ]

٣٧٤ — [أَو اَمَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ يُرَى لَهُمَا فِى كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ]

يعنى هاء الضمير ، وهى هاء الكناية التى سبق لها باب أبى قوم الروم والإشمام فيها ، إذا كان قبلها ضم أو كسر ، نحو :

(بِزُحْزِحِهِ — لاَ تُخْلِفُهُ) .

أو يكون قبلها ، إما الضم أو الكسر ، وهما الواو والياء نحو :

(فِيهِ — و — عَقَلُوهُ) .

وطلبوا بذلك التخفيف لئلا يخرجوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها ، ومن كسر أو ياء إلى كسرة والهاء فى قبله تعود إلى الإضمار ، أو إلى الهاء ، ولو قال قبلها لجاز على هذا ، وكان أحسن ، لأنه أوضح ، والوزن موات له قوله مثلا ، أى شخص قبل الهاء ، والألف للإطلاق ، ويجوز أن يكون ضمير التثنية على حد قوله تعالى :

(إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا) .

وليس هذا مثل قولك : زيد أو عمرو قائم ، فإنه لايجوز قائما ، لأنك لم ترد الإخبار عنهما ، بل عن أحدهما وهاهنا يريد الإخبار عنهما معا ، وإنما حرف «أو» أفاد نفى اجتماعهما ، فلا يكون إلا أحدهما ، فلهذا عدل عن الواو إلى أو ، فهى قريبة الشبه من قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، فإن المعنى جالسهما ، وعدل إلى لفظ أو ليفيد أن لك أن تجالس واحداً منهما منفردا ، كما لك أن تجالسهما معا ، ثم قال : أو أماهما فنقل حركة همزة

أم إلى الواو ، وجعل الواو أمًّا للضم ، والياء أمًّا للكسر ، أى أن الضم والكسر تولدا منهما ، وهذه مسئلة قد اختلف الناس فيها ، وهى : أن الحركات الثلاث : أصول حروف العلة ، أو حروف العلة أصول الحركات ، وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة أبو الحسن الحصرى ، فقال فى باب الكناية من قصيدته :

وأشمم ورم مالم تقف بعد ضمة ولا كسرة أو بعد أميهما فادر

وقوله : واو وياء ، بدلان من أمًّا ، ثم قال : وبعضهم ، أى وبعض الشيوخ يرى محللا لهما ، أى مجوزاً للروم والإشمام فى هاء الإضمار كيف كانت ، وعلى أى حال وجدت ، ولم يستثن ماذكره هؤلاء القوم ، فقوله محللا اسم فاعل من التحليل الذى هو ضد التحريم ، ونصبه على أنه مفعول ثان لقوله يرى ، وهذه المسئلة لم تذكر فى التيسير ، وقد ذكرها مكى فقال : إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة ، أوكانت مكسورة وقبلها كسرة ، أو ياء ساكنة : وقفت بالإسكان لاغير عند القراء .

قال : وقد ذكر النحاس جواز للروم والإشمام فى هذا ، وليس هو مذهب القراء ، ويقف عليها فيا عدا هذين الأصلين ، كسائر الحروف بالروم والإشمام على ماذكرناه ، والله أعلم .

باب الوقف على مرسوم الخط

يعنى خط المصحف : على ماوضعته عليه الصحابة رضى الله عنهم لما كتبوا المصاحف فى زمن عثمان رضى الله عنه وأنفذها إلى الأمصار ، ففيها مواضع وجدت الكتابة فيها على خلاف ما الناس عليه اليوم فى الكتابة ، وقد صنف فى ضبط ذلك تصانيف ، ولأبى عمرو الدانى فى ذلك كتاب « المقنع » وقد نظمه الشيخ الشاطبى أيضا فى قصيدته الرائية ، ولا يعرف ذلك إلا من وقف على تصنيف منها ، وأصل الرسم : الأثر ، فمعنى مرسوم الخط : ماأثره الخط :

٣٧٥ — [وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِى وَقْفِ الِابْتِلَا]

المازنى هو : أبو عمرو ، وعنوا أى اعتنوا باتباع خط المصحف ، والابتلا : الاختبار ، أى إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف ، ليعلم به معرفة القارئ بحقيقة تلك الكلمة ، أو إذا انقطع نفس القارئ فوقف على تلك الكلمة ، فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها ، فيوقف عليها على وفق رسمها فى الهجاء ، وذلك باعتبار الأواخر فى تفكيك الكلمات بعضها من بعض ، وتقطيعها ، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما ، وماكتب منهما مفصولا : يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما ، وذلك نحو : عن ماهما ، كتبتا بالقطع فى موضع ، وبالوصل فى آخر ، فيقفون فى المقطوع على عن ، وفى الموصول على عما ، وفى الوصل لايظهر لذلك أثر ، فلهذا خص الباب بالوقف :

٣٧٦ — [وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا]

أى يرتضى لهما الوقف على المرسوم وإن لم يرد به عنهما رواية ، وذلك لما فيه من التنبيه على الرسم ، قال فى التيسير : اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبى عمرو والكوفيين ، أنهم كانوا يقفون على المرسوم ، وليس

فى ذلك عندنا شئ يروى عن ابن كثير وابن عامر ، واختيار أئمتنا أن يوقف فى مذهبهما على المرسوم كالذين روى عنهم ذلك .

قلت وذلك منقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه ، ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه ، فلهذا قال وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا ، أى حقيق تفصيله ، أى تبيينه بطريق التفصيل واحدا بعد واحد ، فقوله : حر مثل : عم ، وشج ، وهو خبر قوله وما اختلفوا فيه ، وقوله : أن يفصلا ، فى موضع رفع على أنه فاعل حر يقال حر وحرا : منقوصاً ومقصوراً ، وكلاهما مستقيم هنا وزنا ومعنى ، والكل بمعنى خليق وجدير وحقيق ، إلا أن المنقوص يثنى ويجمع ، بخلاف المقصور ، أما المتفق عليه ، فنحو الوصل والقطع بين الكلمات ، والإثبات والحذف فى حروف العلة ، نحو :

(وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ - فى الشورى[1] - و - يَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ - يَدْعُ الدَّاعِ - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) .

كتبت هذه المواضع الأربعة بحذف الواو ، فيوقف عليها كذلك ، وكتب :

(يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ) .

فى الرعد[2] بإثبات الواو ، فالوقف عليه كذلك ، و :

(عَمَّا) .

موصولة إلا قوله تعالى :

(فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ) .

فإنها مفصولة ، وكذا :

(إِمَّا) .

موصولة إلا فى الرعد :

(وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ[3]) .

وهو كثير يؤخذ من المصنفات فى ذلك فلا يطول بذكره :

ثم شرع يبين الذى اختلف فيه القراء فقال :

٣٧٧ — [إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ قِفْ (حَقًّ)ا رِضًى وَمُعَوَّلَا]

يعنى كل هاء تأنيث فى الوقف ، وهى تاء فى الوصل ؛ منها مارسم فى المصحف على لفظ الوقف ، ومنها مارسم على لفظ الوصل بالتاء ، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف فى الوقف عليها كذلك ؛ لأنها هى اللغة الفصحى ، والرسم موافق لها ، فلا معدل عنها ، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ، وخالفوا الرسم اتباعا لأفصح اللغتين ، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة ، وفى القراءة بها موافقة

---

(١) آية : ٢٤ . (٢) آية : ٣٩ . (٣) آية : ٤٠ .

للرسم، وقوله «حقا رضى ومعولا» أحوال على حذف مضاف، أى ذا حق ورضى وتعويل، ويجوز أن تكون مفعولات مطلقة، وأفعالها مضمرة، أى حق ذلك حقا، ورضى ذلك رضى، وعول عليه معولا، ثم استثنى من ذلك فقال:

٣٧٨ — [وَفى اللَّاتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَـــةٍ
وَلَاتَ (رِ) ضًى هَيْهَــاتَ (هَـ)ادِيهِ رُفِّلَا]

أى الوقف بالهاء فى هذه الأماكن مرضى، يريد قوله تعالى:

(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ـ و ـ مَرْضَاةَ).

حيث وقعت، وذات من قوله:

(ذَاتَ بَهْجَةٍ ـ بخلاف قوله ـ ذَاتَ بَيْنِكُمْ).

ونحوها، وليس الكلام فى بهجة، فإن الوقف عليها بالهاء بإجماع، لأنها رسمت كذلك، وأما: ولات فى قوله تعالى:

(وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)

رسم الجميع بالتاء، ووقف الكسائى عليهن بالهاء طرداً لمذهبه، ولم يوافقه أبوعمرو وابن كثير لمعان اختصت بهذه المواضع، أما اللات، فإذا وقف عليها بالهاء أشبه لفظ الوقف على اسم الله، وأما مرضاة فالوقف عليه بالهاء يشبه لفظ مرضى جمع مريض: إذا أضيفت إلى هاء الضمير، وأما ذات فمؤنث ذو، ولم يجر على لفظ مذكره فوقف عليه بالتاء، كبنت وأخت، بخلاف ابنة ففيها اللغتان، لأنها على لفظ مذكرها، وهو ابن، فزيد فيه هاء التأنيث، وأما لات فالتاء فيها تأنيث بمنزلة التى: تدخل الأفعال، نحو: قامت، وقعدت، وإنما حركت لالتقاء الساكنين، وللفرق بين تاء التأنيث فى الأفعال وبينها فى الحروف، ألا تراها لا تزال مفتوحة، فهى محركة كما حركوا تاء: ثمت وربت، إلا أن هذه يجوز إسكانها، إذ لا ساكن قبلها، وماكان من هذا القبيل فحقه أن يوقف عليه بالتاء، ووقف عليها الكسائى بالهاء، لأنها أشبهت تاء التأنيث فى الأسماء، للزومها الحركة وقرأت فى كتاب أبى بكر بن مهران فى شرح كتاب سيبويه، قال. يقال: لات ولاه فى الوقف، وثمة وثمه، فى الوقف وربت وربه، فى الوقف، قلت: وقد حكى أن التاء كتبت مع حين، فعلى هذا يكون الوقف على لا، وبعدها تحين، وقال الفراء: الوقف على ولات، واللات، وذات بالتاء أحب إلىّ من الهاء، وقد رأيت الكسائى سأل أبا فقعس الأسدى، فقال: ذاة لذات، و ـ أفرأيتم اللاه ـ للات. وقال فى ـ ولات حين مناص ـ: ولاه، وخص الوقف بالهاء على ذات، فى:

(ذَاتَ بَهْجَةٍ ـ دون ـ ذَاتَ بَيْنِكُمْ).

وشبهه، جمعا بين اللغتين، ووافقه البزى على:

(هَيْهَاتَ).

فوقفا بالهاء ، ولهذا قال : رفلا ، لأن الترفيل : التعظيم ، وهو اسم زيادة سبب خفيف فى قافية مجزوء ر الكامل فى الضرب الأول منه ، وإنما قال هاديه : رفل ، لانضمام البزى إلى الكسائى فى ذلك .

٣٧٩ - [وَقِفْ يَا أَبَهْ (كُـ)ـفْؤًا (دَ)نَا وَكَأَيِّنِ الْ
وُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَــاءِ (حُـ)ـصِّلاَ]

كفوا حال من الضمير فى قف ، أى كفؤا فى إقامة الحجة ، أى قف بالهاء قائلا يأبه ، أراد يأبت حيث جاء ، وقف عليه بالهاء ابن عامر وابن كثير . لأنها تاء تأنيث لحقت الأب فى باب النداء خاصة ، فكان الوقف عليها كغيرها ، فابن كثير جرى على أصله فى ذلك ، وخالفه أبو عمرو ، والكسائى لأنها ليست طرفا ، فإن ياء الإضافة مقدرة بعدها ، وقد قال أبو بكر الأنبارى : يقف بالتاء مَنْ كسر ولا يجــوز أن يقف بالهاء ، لأن الكسرة التى فى التاء دالة على ياء المتكلم ، مثل :

(يَا قَوْمِ - و - يَا عِبَادِ) .

وخالف ابن عامر هنا أصله ، فلم يقف بالتاء ، لأنه فتحها وصلا ، على ما يأتى ، فأراد أن يفرق بينها وبين غيرها من التاءات لما اختصت به هذه من أحكام لم توجد فى الباقيــة ، ومن وقف بالتاء اتبع الرسم فى جميع الباب ، وكذا من وقف على :

(كَأَيِّنْ) .

بالنون ، وهم جميع القراء ، إلا أبا عمرو ، فإنه وقف على الياء تنبيها على الأصل ، لأن التنوين يحذف فى الوقف ، وهى كلمة أى ، دخل عليها كاف التشبيه ، وهى مجرورة منونة مثل زيد ، فحصل ذلك المعنى منه بسبب الوقف عليه بالياء والواو فى قوله :

(وَكَأَيِّنْ) .

للعطف ، ليشمل ماجاء من ذلك بالواو والفاء ، وقوله الوقوف بنون : مبتدأ وخبر ، أى الوقوف فيه كائن بالنون ، أى عندها كما تقول : قف بالديار ، وقوله : وهو بالياء مثله ، أى والوقوف أيضا :

(كَأَيِّنْ) .

بالياء والألف فى حصلا ، ضمير الموقفين ، ولا يجوز أن يكون بالياء متعلقا بضمير الوقوف الذى هو : وهو ، ويكون : حصلا : خبره ، لمنعهم جواز قولك : مرورى بزيد حسن ، وهو بعمرو قبيح ، ويجوز أن يتعلق بالياء بقوله : حصلا ، فتكون الألف فى حصّلا : للإطلاق ، والله أعلم .

٣٨٠ - [وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَـــا
وَسَالَ عَلَى مَا (حَـ)ـجَّ وَالْخُلْفُ (رُ)تِّلاَ]

يريد قوله تعالى :

(مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ - و - مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ - فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ - فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

كتبت لام الجر مفصولة فى هذه المواضع الأربعة ، تنبيها على انفصالها من مجرورها فى المعنى ، فوقف أبو عمرو على - ما - لأن حرف الجر من الكلمة الآتية ، ووقف باقى القراء على اللام : اتباعا للرسم ، واختلف عن الكسائى فروى عنه مثل أبى عمرو ، ومثل الجماعة ، وتقدير البيت : ومال فى هذه السور الأربع الوقف فيها على لفظ ماحج : أى غلب فى الحجة ، لأن الكلمة مستقلة ، فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة ، لأنها مع مابعدها كالكلمة الواحدة ، ولفظه بقوله : ومال : تنبيه على أن الرسم كذلك ، فمنه نأخذ أن وقف المسكوت عنه من القراء على اللام ، وقوله : رتلا ، أى بين ، ومنه : ترتيل القراءة ، وهو الترتيل فيها والتبيين ، أى نقل الخلاف عن الكسائى فى الكتب المشهورة ، والله أعلم .

٣٨١ — [وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمٰنِ (رَ)افَقْنَ حُمَّلَا]

يعنى أن فى الزخرف :

(يَٰأَيُّهَ السَّاحِرُ(١)) .

وفى سورتى النور والرحمن :

(أَيُّهَ) .

بغير حرف النداء ، فلهذا أعاد لفظ أيها يريد قوله تعالى :

(وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ - سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) .

وقف بهذا اللفظ الكسائى وأبو عمرو ، وهو لفظ الوصل ، وإنما سقطت الألف للساكن بعدها ، فوقفا على أصل الكلمة ، ووقف الباقون على الهاء من غير ألف : اتباعا للرسم ، لأن الألف لم ترسم فى هذه المواضع الثلاثة فكتبت على لفظ الوصل ، من غير نظر إلى الأصل ، كما كتبت :

(وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ) .

بغير واو ، ووقف الجميع كذلك ، وأما سائر المواضع نحو :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) .

فالوقف بالألف لجميع القراء ، لأن الرسم كذلك :

فإن قلت : تلفظ فى البيت بغير لفظ الرسم ، فمن أين تعلم قراءة الباقين ، قلت : من البيت الآتى ، والضمير فى رافقن : لهذه المواضع ، أى رافقن حاملين لهن من القراء النقلة ، يشير إلى أن القراءة نقل ، فالاعتماد عليه ، وإن كان أصل الكلمة شاهداً لها ، وحملا : جمع حامل .

٣٨٢ — [وَفِى الْهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومِ فِيهِنَّ أُخْيِلَا]

يعنى أن ابن عامر ضم الهاء فى الوصل فى هذه المواضع الثلاثة ، قال الشيخ : قدرت الهاء فى المعنى كما هى

---

(١) آية : ٤٩ (٢) النور ، آية : ٣١ - الرحمن ، آية : ٣١ .

فى اللفظ ، فضمت كما يضم المنادى المفرد ، وهى لغة عربية حكاها الكسائى والفراء . قال الفراء : هى لغة بنى أسد ، يقولون : أيه الرجل أقبل ، وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير ، فضموها ، وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير ، وأسكنوا هاء الضمير ، تشبيها بهاء السكت ، وفى قراءة ابن عامر : تحريك هاء السكت ، يعنى فى الأنعام :

(فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ [1]) .

وقول الناظم : على الإتباع ، بيان لمأخذ هذه اللغة وحركتها ، وهى أنهم ضموا الهاء إتباعا لضمة الياء قبلها ، والوجه فتح الهاء ، وهى قراءة الجماعة ، لأنها ها التى للتنبيه ، حذفت ألفها للساكن الذى بعدها ، ويعلم من قوله : إن ابن عامر ضم الهاء على الإتباع : أنه رسم بغير ألف ، وأن مَنْ عدا الكسائى وأبا عمرو : وقفوا على الهاء ، لأن الألف لا يمكن ضم ماقبلها ، وكأن هذا من باب الإثبات والحذف ، فكأنه قال أثبت الألف فى الوقف أبو عمرو والكسائى ، فالباقون على حذفها وقفا ، وزاد ابن عامر فضم الهاء فى الوصل إتباعا ، والإتباع فى اللغة وجه مقصود فى مواضع كثيرة . قال الشيخ : وأجاز صاحب القصيدة ضم ابن عامر بالرفع على الابتداء وضم ابن عامر على أنه فعل وفاعل . قلت : فعلى هذا تقدير الكلام : أوقع الضم فى الهاء ، فهو من باب : يجرح فى عراقيبها نصلى . ثم قال الشيخ : والمرسوم مبتدأ ، وفيهن ، الخبر وأخيلا : منصوب على الحال ، والتقدير والمرسوم استقر فيهن أخيلا : أى مشبها ذلك ، والأخيل : الحبرة اليمانية شبه الرسم بها . قلت : وتبع الشارحون الشيخ فى هذا المعنى واللفظ ، وهو مشكل لفظا ومعنى ؛ فإن الأخيل ، طائر ، والرجل المتكبر ، وما رأيت أحداً من أهل اللغة ذكر أنه الحبرة ، وقد كشفت الكتب المشهورة فى ذلك فلم أجده ، ثم : لاطائل المعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته : وقد طال فكرى فى معنى صحيح أحمل اللفظ عليه ، فوقع لى أن قوله أخيلا فعل ماض هو خبر ، والمرسوم بمعنى الرسم : مصدر على وزن مفعول ، كالمحلود ، والمفتون ، أى والرسم أخيل فيهن ذلك ، من قولهم : أخالت السماء ، وأخيلت إذا كانت ترجى المطر ، حكاه الجوهرى وابن سيده ، فاستعارة الناظم هنا : أى أن الرسم أخيل ضم الهاء الذى قرأ به ابن عامر فى هذه المواضع الثلاثة ؛ لأنها لما رسمت على هذه الصورة بلا ألف أوقع ذلك فى ذهن من رآه ، ظنا أنه رسم على لغة بنى أسد المذكورة . قال الجوهرى : وقد أخلت السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر ، ثم إنى رأيت بعد ماوقع لى هذا المعنى الصحيح فى شرح هذا اللفظ : نسخة صحيحة من القصيدة فى طرة هذا الوضع ، منها حاشية منقولة من حواشى نسخة الشيخ أبى عبدالله القرطبى رحمة الله عليه ، يقال : سحاب . مخيل : أى حقيق بالمطر ، ورأيت هذا أيضا فى طرة نسخة أخرى مقروءة على المصنف ، ولا شك أن ماكان فيها من الحواشى هو من كلامه وزاد ، فكأن الرسم حقيق بضم الهاء ، إذا جاء بغير ألف ، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة ، وهو من قولهم أخال السحاب وأخيل : إذا كان حقيقا بالمطر ، ولما رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعا كان فيه حجة لابن عامر ، قلت : فدل ذلك على أنه مراد الناظم ، وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه ، والله أعلم :

ورسمت ياأيها فى جميع القرآن بالألف آخرها ، إلا فى هذه المواضع الثلاثة ، وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز

---

(١) آية ٩٠ .

كتابتها على هذا الوجه : إما اجتزاء بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة ، وإما على اللغة الأخرى التي قرأ عليها ابن عامر ، واكتفى بذلك في هذه الثلاثة دون باقي المواضع ، لأنها جمعت الأنواع الثلاثة ، وهي نداء المفرد والمثنى والمجموع ، فالمفرد :

(يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ـ والمثنى ـ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ـ والمجموع ـ أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ) والله أعلم .

٣٨٣ – [وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ وَبِالْيَاءِ قِفْ (رِ) فْقًا وَ بِالْكَافِ (حُ) لِّلَا]

أي هكذا رسمتا ، فقف على هذه الصورة لجميع القراء إلا الكسائي وأبا عمرو ، فإن الكسائي وقف على الياء لأنه جعل :

(وَيْ ـ كلمة ـ و ـ كَأَنَّ ـ كلمة) .

ووي كلمة يقولها المتندم والمتعجب ، ووجه الكاف بعدها تشبيه الحالة الراهنة بحال الوقوع لحصول اليقين ، والمتيقن كالمعاين : قلت : تقدير البيت :

• كأنك بالدنيا غير كائنة • أي غير موجودة : أي إنها ذاهبة واجبة الذهاب .

• وكأنك بالآخرة غير زائلة • أي إذا وجدت ، فهي واجبة الدوام ، والله أعلم :

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :

« كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ » .

وقول امرئ القيس : • كأني لم أركب جوادا للذة •

وقول عبد يغوث بن وقاص : • كأني لم أركب جوادا ولم أقل •

وقول الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ووقف أبو عمرو على الكاف جعل :

(وَيْكَ) .

كلمة ويكون أصلها ويلك حذفت منها اللام ، وهي لغة :

قال عنترة :

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها قيلُ الفوارسِ ويكَ عنتر أُقدمِ

وقال آخر :

ألا ويك المسرة لاتدوم ولا يبقى على البوسى النعيم

وفتح أن بعدها على إضمار اعلم ، أو إضمار لام الجر ، أي لأنه :

وقراءة الجماعة تحتمل معنى قراءة الكسائى ، ومعنى قراءة أبى عمرو ، قال أبو الفتح بن جنى فى باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين من ذلك قوله تعالى :

(وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) .

مذهب الخليل وسيبويه فيه أنه :

(وَىْ) .

مفصول ، وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر ، وهو اسم أعجب ، ثم قال مبتدئا :

(كَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ - وأنشد فيه :

وى كأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه :

(وَيْكَ) .

أراد بويك أعجب ، أى اعجب لسوء اختيارهم ، فعلق أن بما فى ويك من معنى الفعل ، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك ، وهنالك قال أبو على ناصراً لقول سيبويه قد جاءت كأن كالزائدة ، وأنشد بيت عمر :

كأننى حين أمسى لايكلمنى ... ذو بغية يشتهى ماليس موجودا

أى أنا كذلك ، وكذلك قوله :

(كَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) .

أى هم لايفلحون ، وقوله رفقا : أى رافقا مصدر فى موضع الحال ، أى أرفق فى تقدير وجه ذلك ، وفهم معناه ، وحللا من التحليل : أى جوز الوقف على الكاف ردا على من أنكر ذلك ، وقوله برسمه فى موضع الحال أى ملتبسا برسمه ، فكأنه قال على رسمه ، وأفاد قوله هذا : أن الرسم على هذه الصورة ، فلا تقتصر على بعض هذا اللفظ فى الكلمتين ، وهما فى آخر سورة القصص[1] والله أعلم .

٣٨٤ — [وَأَيًّا بأَيًّا مَا (شَـ)فَا وَسِوَاهُمَا ... بِمَا وَبِوَادِى النَّمْلِ بِالْيَا (سَـ)نًا تَلاَ]

يريد قوله تعالى :

(أَيًّا مَّا تَدْعُوا) .

فى آخر سورة سبحان[2] هى كلمة « أى » زيدت عليها « ما » فهى مثل : حيثما وكيفما ، وعما ، فوقف حمزة والكسائى على :

---

(١) آية : ٨٢ .

(٢) آية : ١١٠ .

(أَيًّا) .

وحدها ، وأبدلا من التنوين ألفا ، لأنها كلمة مستقلة مفصولة من « ما » خطا ومعنى ، ووقف الباقون على « ما » وهو مشكل ، فإنها لم تتصل بما قبلها خطا ، فصارت مثل « عن ما » المفصولة ، فإنهم يقفون على « عن » دون « ما » وقد تقدم بيان ذلك ، ولكن الفرق تحقق الانقطاع فى نحو : « عنما » لأن الاتصال كان ممكنا ، وههنا لم يتحقق ذلك ، فإن الألف لايتصل بها شىء فى الخط بعدها ، والأكثر فى الخط اتصال ما المزيدة بما قبلها ، فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفا من أن يكونوا قصدوا الاتصال ، ولحظوه حال الكتابة معنى وتعلقا ، كما لحظوه فيما تحقق اتصاله ، ثم منعهم من ذلك خطا أن الألف لاتقبل ذلك فتركوه فقوله : وأيا بأياما ، أى والوقف على أيا فى قوله « أياما شفا » لظهور دليله بالفصل فى الخط ، وسوى مداول شفا ، وهما حمزة والكسائى ، ووقفوا بـ « ما » أى عليها . يقال : وقفت به وعليه ، قال طرفة ۞ وقفت بها أبكى ۞ وقال عنترة : ۞ قف على دراسات الدمن ۞ وكذلك الياء فى قوله : « وبواد النمل » أى وقف الكسائى عليها بالياء ، لأنها الأصل ، والباقون بحذفها على الرسم ، وكان ينبغى أن يذكر هذا فى سورته كما ذكر ـ هاد ـ و ـ وال ـ و ـ واق ـ و ـ باق ـ فى سورة الرعد[1] وذكر :

(يَوْمَ يُنَادِ) .

فى سورة ق[2] فالجميع اختلفوا فى إثبات يائه فى الوقف ، واتفقوا على حذفها فى الوصل ، ولهذا لم يذكرها فى باب الزوائد ، على مايأتى شرحه إن شاء الله تعالى .

٣٨٥ — [وَفِى مَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّىِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلَا]

انفرد البزى فى رواية عنه بزيادة هذه الهاء فى الوقف على « ما » الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر ، وهى هاء السكت ، لأن بعض العرب يلحقها فى هذه المواضع جبراً لما حذف من « ما » وهو ألفها ، وإبقاء لحركة الميم ، لئلا تذهب فى الوقف فيجتمع فى « ما » وهى حرفان حذف أحدهما وإسكان الآخر ، وأنشدوا ۞ صاح الغراب بمه ۞ وأراد بما ذكره :

(فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ـ مِمَّ خُلِقَ ـ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ـ لِمَ تَقُولُونَ ـ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)

وشبه ذلك ، ووقف غير البزى بلا هاء : إتباعا للرسم ، وهى اللغة المشهورة ، وقوله مجهلا : منصوب على أنه مفعول به ، أراد أن من جهل قارئ هذه القراءة فهو كالصائل الظالم ، فادفعه عنه ، وحجة من يردعه ويزجره عن تجهيله له ، ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادفع ، والمفعول محذوف ، أى ادفع من ردّ هذه القراءة مجهلا له بقلة معرفته ، وفى حواشى النسخة المقروءة على الناظم قال الحوفى فى البرهان : لايجوز هذا ، واحتج بالرسم ، قال : فيقال له : أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد فى الوقف ، وليست فى الرسم ، وقد وقف قوم بخلاف الرسم فى مواضع ، والمعوّل عليه صحة النقل لاغير .

قلت : وحكى صاحب المستنير : أن يعقوب كان يقف على هو ، وهى والنون المفتوحة نحو :

---

(١) الآيات : ٧ و ٣٣ – ١١ و ٣٤ و ٣٧ . وباق فى سورة النحل الآية : ٩٦ .
(٢) آية : ٤١ .

(الْعَالَمِينَ ـ و ـ الَّذِينَ) .
بهاء السكت ، كما فعل البزى فى هذا ، فيقول :
(هُوَهْ ـ و ـ هِيَهْ ـ الْعَالَمِينَهْ ـ الَّذِينَهْ) .
وشبهه ، وحكى الحافظ أبو العلاء عن ابن جبير عن أبى عمرو :
(يَا وَيْلَتَاهُ ـ و ـ أَسَفَاهُ ـ و ـ يَا حَسْرَتَاهُ ـ والله أعلم .

باب مذاهبهم فى ياءات الإضافة

ياء الإضافة هى : ياء المتكلم ، بها تكون متصلة بالاسم والفعل والحرف ، نحو :
(عَذَابِى ـ لِيَبْلُوَنِى ـ إِنِّى ـ وَلِيَ) .
فهى تارة مجرورة المحل ، وتارة منصوبة المحل ، وقد أطلق الناظم وغيره من مصنفى كتب القراءات هذه التسمية عليها ، وإن كانت منصوبة المحل غير مضاف إليها نحو :
(إِنِّى ـ و ـ آتَانِى ـ و ـ يَحْزُنُنِى ـ و ـ ذَرُونِى) .
تجوزاً ، وقد جاءت فى المصحف على ضربين : محذوفة وثابتة ، فالمحذوفة يأتى الكلام فيها فى الباب الآتى ، والثابتة فيها لغتان : الفتح والإسكان ، فوجه الفتح : أنها ضمير على حرف واحد ، قابل لحركة الفتح ، واقع فى موضع النصب والجر ؛ فحرك ؛ كالكاف والهاء ، وقولنا : قابل لحركة الفتح ، لأن الياء المكسور ماقبلها لاتحرك بغير الفتح إلا فى ضرورة شعر ، وقولنا واقع فى موضع النصب والجر ، احترازاً من باب افعلى ، فى خطاب المرأة ، ووجه الإسكان التخفيف ، لأن حرف العلة تثقل عليه الحركة ، وإن كانت فتحة ، ولأن المد يخالف الحركة ، فيصير الحرف بالمد كأنه محرك ، وكلاهما لغة فصيحة ؛ وقد جمعهما امرؤ القيس فى بيت واحد ، فقال :

ففاضت دموعُ العين منى صبابةً   على النحر حتى بلّ دمعِيَ محملى

فقال : منى ، بالإسكان ، ودمعى بالفتح ، وعند هذا نقول : كل ضمير مفرد متصل : منصوب أو مجرور لاينفك من أن يكون ياء المتكلم أو كاف الخطاب أو هاء الغائب ، فالياء تسكن ، لما فيها من المد ، ولأنها حرف علة تثقل عليه الحركة ، وإن كانت فتحة بدليل إجماعهم على إسكان الياء من معدى كرب ، ولزموا الفتح فى نحو القاضى لأجل الإعراب ، والكاف حرف صحيح محرك ، والهاء مع كونها حرفا صحيحا فيها ضعف ، فقويت بالصلة إما بواو ، أو ياء ، على حسب ماقبلها من الحركة ، على ماسبق فى بابها ؛ ثم ياء الإضافة الثابتة فى المصحف منها ماأجمع القراء على تسكينه ، وهو كثير ، نحو :
(فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى ـ وَمَنْ عَصَانِى ـ الَّذِى خَلَقَنِى ـ يُطْعِمُنِى ـ و ـ يُمِيتُنِى ـ إِنِّى جَاعِلٌ ـ فَقُلْ لِى عَمَلِى ـ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً) .

ومنها ماأجمع على فتحه ، وهو :

(بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ - أَرُونِيَ الَّذِينَ - نِعْمَتِيَ الَّتِي) .

ونحوه ، مما بعده لام التعريف ، أو شبهها ، غير مايأتي الخلاف فيه ، ومنه ماوقع فيه قبل ياء الإضافة ألف ، نحو :

(هُدَايَ - و - عَصَايَ - و - بُشْرَايَ - واختلف في - مَحْيَايَ) .

على مايأتي ، وإن وقع قبلها ياء ساكنة أدغمت فيها ، وفتحت نحو :

(لَدَيَّ - و - عَلَيَّ - و - إِلَيَّ - و - بِيَدَيَّ - واختلف في - بِمُصْرِخِيَّ - و - يَا بُنَيَّ) .

في الفتح والكسر ، ومنهم من أسكن :

(يَا بُنَيَّ - كما يأتي)

وقد صنف الإمام أبو بكر بن مجاهد رحمه الله كتابا مستقلا في الياءات : إثباتا وحذفا ، وفتحا وإسكانا ، وذكر المتفق عليه والمختلف فيه ، على ترتيب القرآن ، سورة سورة ، وسيأتي في آخر كل سورة ذكر مافيها من ياءات الإضافة .

وههنا بيان أحكامها ، فابتدأ الناظم ببيان حقيقتها فقال :

٣٨٦ - [وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلَا]

أى تكون آخر كلمة ، ولكن ليست من حروف تلك الكلمة ، بل زائدة عليها ، وشرح هذا الكلام أن تقول : الكلمة إن كانت مما يوزن ، ووقع في آخرها ياء ، فزنها بالفاء والعين واللام ، فإن صادفت اللام مكان الياء ، فتعلم أنها لام الفعل ، مثاله :

(أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا - نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ - وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ - فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي - وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ - يَهْدِي بِهِ اللَّهُ) .

فحكم مثل هذه الياء في المضارع السكون في الرفع ، والفتح في النصب ، والحذف في الجزم ، وفي الماضي الفتح ، نحو :

(أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ - وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ) .

ومثاله في الأسماء نحو :

(الدَّاعِي - و - الْمُهْتَدِي - و - الزَّانِي - و - النَّوَاصِي) .

فهذا وشبهه يقع الاختلاف فيه في الياء بالحذف والإثبات : منها ماالتفق على إثباته - كالزاني - والنواصي - ومنها مااختلف فيه - كالداعي - و - التلاق - على ماسيأتي بيانه في بابه ، وإن كانت الكلمة مما لايوزن وذلك في الأسماء المبهمة ، نحو : الذى ، والتى ، واللاتى ، وفي الضمائر هي ، فالياء فيها ليست بياء إضافة ، لأنها من

نفس أصول الكلمة ، ليست زائدة عليها ، وإن كان يجوز فى ياء الذى وأخوانه الحذف والتشديد ، ويجوز فى ياء هى فى الشعر الإسكان والتشديد ، فاحترز بقوله : وما هى من نفس الأصول، من مثل ذلك ، ولم يكتف بقوله : وليست بلام الفعل لما ذكرت ن الفرق بين الكلمات الموزونة وغيرها ، وقوله : وما هى من نفس الأصول ، يشمل الجميع ، ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد ، وإذا تقرر أنها ليست من نفس الأصول لم تبق مشكلة ، فلهذا قال : فتشكلا ، ونصبه على الجواب بالفاء بعد النفى ، وكان ينبغى أن يأتى بما يحترز به أيضا عن ياء ضمير المؤنث ، فى نحو :

(اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى - وَهُزِّى إِلَيْكِ)

وعن الياء فى جميع السلامة نحو :

(حَاضِرِى الْمَسْجِدِ - و - عَابِرِى سَبِيلٍ - غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ - بِرَادِّى رِزْقِهِمْ - وَالْمُقِيمِى الصَّلَاةِ - مُهْلِكِى الْقُرَىٰ)

فهذا كله ليس من باب ياءات الإضافة ، وكان يكفيه فى تعريفها أن يقول : هى ياء المتكلم ، أى ضميره المعبر عنه به ، فى موضع النصب والجر متصلا ، ثم عرفها بالعلامة فقال :

٣٨٧ — [وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا]

أى أنها كهاء الضمير وكافه ، كل لفظ تليه ياء الإضافة ، أى كل موضع تدخل فيه ، فإنه يصح دخول الهاء والكاف فيه مكانها ، فتقول فى :

(ضَيْفِى - و - يَحْزُنُنِى - و - إِنِّى - ولى ضيفه - و - يَحْزُنُهُ - و - إِنَّهُ و - لَهُ - وضيفك - و - يَحْزُنُكَ - و - إِنَّكَ - و - لَكَ - و - لَكِنَّ) .

ههنا إشكال ، وهو : أن من المواضع مالا يصح دخول الكاف فيه ، نحو :

(فَاذْكُرُونِى - و - حَشَرْتَنِى) .

فلا يبقى قوله : كل ما ، على عمومه ، ولو قال : كل ماتليه يرى للها ، أو الكاف ، لزال هذا الإشكال بحرف أو وقصر الهاء ، وقوله : كل ما : مبتدأ ، وحق كلمة مابعدها أن تكتب مفصولة منها ، لأنها مضاف إليها ، وهى نكرة موصوفة ، أى كل شىء يليه ، ولا تكاد تراها فى النسخ إلا متصلة بكل ، ومنهم من ينصب كل مايعتقد أنه مثل قوله تعالى :

(كُلَّمَا أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ) .

وذلك خطأ ويرى خبر المبتدأ ، أى كل شىء يليه الياء يرى ذلك الشىء مدخلا للهاء والكاف ، أى موضع دخول لهما ، وقوله : تليه يجوز أن يكون من : ولى هذا هذا ، أى تبعه ، وأتى بعده ، أى كل موضع اتصل به ياء الإضافة يرى موضعاً لاتصال الها والكاف به مكان الياء ، ويجوز أن تكون تليه من الولاية التى بمعنى الإمرة

أى كل موضع وليته الياء ، أى حكمت عليه بحلولها فيه ، فذلك الموضع يصح أن يكون مدخلا للضميرين : الهاء والكاف ، ضميرى الغائب والمخاطب ، فيحكما حكمها فيه ، والله أعلم :

ووقع لى بيتان فى تعريفها حدا وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف ، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدم ذكره ، فقلت :

هى الياء فى أنى على متكلم   تدل وضيفى فاذكرونى مثلا
وليست كيائى وهى أوحى واسجدى   وياءالتى والمهتدى حاضرى انجلا

فالحد أن تقول : هى الياء التى تدل على المتكلم ، وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبة ، نحو : لى ـ و ـ إنى ، وبالأسماء نحو : ضيفى ، ودونى ، وتحتى ، وعندى ، وبالأفعال الماضية والمضارعة ، ومثال الأمر (كَحَشَرْتَنِى ـ و ـ يَحْزُنُنِى ـ فَاذْكُرُونِى) .

والبيت الثانى فيه أمثلة ما الياء فيه أصل ، لاعبارة عن متكلم ، والله أعلم .

قال رحمه الله تعالى :

٣٨٨ — [وَفِى مِائَتَىْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ   وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلاَ]

منيفة ، أى زائدة : يقال أناف على كذا : أى أشرف عليه ، وأنافت الدراهم على مائة إذا زادت عليها ، وناف الشىء فى نفسه ينوف : أى طال وارتفع ذكره ، أى جملة ياءات الإضافة هى العدة ، وهى : مائتان واثنتا عشرة ياء ، وعدها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياء ، فزاد ثنتين ، وهما :

(آتَانِىَ اللهُ) .

فى سورة النمل[1] ، وقوله فى الزمر :

(فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ[2]) .

وذكرهما الناظم فى باب الزوائد لأن الياء حذفت منهما فى الرسم ، وهذا حقيقة باب الزوائد، ثم إن صاحب التيسير لما ذكر :

(آتَانِىَ اللهُ) .

فى سورتها ، عدها مع الزوائد ، ولم يعدها مع ياءات الإضافة ، وعد :

(فَبَشِّرْ عِبَادِ) .

فى سورتها مع ياءات الإضافة ، ولا شك أنهما أخذا من كل باب من هذين البابين حكمه ، فإن الخلاف فيهما فى فتح الياء وإسكانها ، وفى إثباتها وحذفها ، وأما :

(يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ) .

---

(١) آية : ٣٦ .   (٢) آية : ١٧ .

فى الزخرف[1] فذكرها الشيخ الشاطبى رحمه الله فى باب ياءات الإضافة ، وبين حكمها ، لأن المصاحف لم تجتمع على حذف يائها ، كما يأتى بيانه ، بخلاف ياء :

(آتَانِىَ ـ فى النمل ـ و ـ عِبَادِى ـ فى الزمر) .

فإن المصاحف اجتمعت على حذف الياء منهما ، وذكر صاحب التيسير حكم الياء التى فى الزخرف فى باب الزوائد ، ولذلك عدها إحدى وستين ياء ، وأدرجها فى باب ياءات الإضافة فى العدد ، ولم ينص على حكمها ، فإنه عد الياءات التى ليس بعدها همز : ثلاثين ، كما عدها الشاطبى ، ولايتم هذا العدد إلا بالتى بالزخرف وذكرها صاحب التيسير فى سورتها مع ياءات الإضافة ، فقد عدها فى البابين ، وعذره فى ذلك أنها حذفت فى بعض الرسوم ، كما يأتى ذكره . وقوله : أحكيه مجملا ، يعنى خلف القراء فيها بالفتح والإسكان ، ولم يذكر فى هذا الباب حذفا وإثباتا ، إلا فى التى فى الزخرف ، فإنه ذكر فيها الأمرين ، فإن من أثبتها اختلفوا فى فتحها وإسكانها ؛ وكذا فعل فى باب الزوائد فى اللتين فى النمل والزمر . وقوله : مجملا : حال من الهاء فى أحكيه ، أو نعت مصدر محذوف ، أى ذكرا مجملا ، فهو مصدر قرن بغير فعله ، لأنه بمعناه ، مثل قعدت جلوسا،لأن معنى أحكيه وأذكره واحد ، أى أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها ؛ تنصيصا على أعيانها فى سورها ؛ وستأتى معينة فى آخر كل سورة ، وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب ، وقيل هو من إجمال العدد ، وهو ما كان منه متفرقا ، ويجوز أن يكون من أجمل : إذا أتى بالجميل ، من قولهم أحسن فلان ، وأجمل أى أذكره ذكراً جميلا سهلا ، ويروى مجملا بكسر الميم ، وهو حال من الفاعل بالمعانى السابقة .

٣٨٩ — [فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا (سَمَا) فَتْحُهَا إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ]

أى فمن جملة المائتين والاثنى عشرة ياء المذكورة : تسع وتسعون ياء بعدها همزة مفتوحة ، نحو :

(إِنِّى أَعْلَمَ ـ إِنِّى أَرَى) .

فتحها كلها مدلول سما ، وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، إلا مواضع خرجت عن هذا الأصل ، ففتحها بعضهم أو زاد معهم غيرهم ، جمعا بين اللغتين ، أو اختلف عن بعضهم فى شىء من ذلك ، ومعنى هملا متروكة ، وهو جمع هامل ، يقال : بعير هامل من إبل هوامل ، وهمَّل وهمَّل ، وقد همل هذا إذا ترك بلا راع والشىء الهمل هو السدى المتروك ، وقد رتب الناظم ذكر الياءات المختلف فيه ترتيبا حسنا ، وهو ترتيب صاحب التيسير ، وحاصل المختلف فيه منها ستة أنواع ؛ فإن الياء لاتخلو إما أن يكون بعدها همزة أو لا ، فالتى بعدها همزة لاتخلو من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل ، فهمزة القطع لاتخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أو لا ، فهذه ستة أنواع : خمسة منها لما بعده همز ، وواحد مع غير همز . فابتدأ بذكر مابعده همزة قطع ، على الترتيب المذكور ، وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك ، ولأن الفاتحين له من القراء ثلاثة ، عبر عنهم بسما ، وربما زادوا فى بعض المواضع كما يأتى بيانه ، ثم ذكر مابعده همزة مكسورة ، لأنه دون ذلك فى العدة ، وعلى فتحه من جملة مدلول سما اثنان

(١) آية : ٦٨ .

ثم ذكر مابعده همزة مضمومة لقلته وعلى فتحه واحد من مدلول سما ، ثم ذكر مابعده همزة وصل ، وقدم مامعه لام التعريف لكثرته ، ثم ذكر النوغ الآخر ثم ذكر مالا همز بعده ، وهو آخر الأنواع الستة .

واعلم أن الغالب على ياء الإضافة فى القرآن الإسكان ، وأكثر مافتح منها مابعده همزة قطع ، وسببه الخلاص بالفتح من المد ، وقد ذكر ابن مجاهد فى كتابه : قال الفراء : وقد زعم الكسائى أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة ، سوى الألف واللام . قال الفراء : ولم أر ذلك عند العرب : رأيتهم يرسلون الياء فيقولون : عندى أبوالك ، ولا يقولون عندى أبواك إلا أن يتركوا الهمزة ، فيحولوا الفتحة فى الياء . قال ابن مجاهد : فأما قولهم : لى ألفان ، وبى أخواى كفيلان ، فإنهم ينصبون فى هذين لقلتهما . قلت : يعنى قلة حروف الكلمتين : لى ، وبى ، فحيث تقل الحروف يحسن الفتح مالا يحل فى كثرتها ، وقد أفادنا ماحكاه عن الفراء : أن معظم العرب على الإسكان ، وأن من فتح منهم ؛ فأكثر فتحه فيما بعده همزة قطع ، وأما مابعده همزة وصل فلا ، لأنه يلزم من إسكان الياء المد فى القطع دون الوصل ، ومذهب أكثر القراء عكس ذلك ، وهو اختيار الفتح قبل لام التعريف ، لتظهر الياء ولا تحذف لالتقاء الساكنين ، وفيما بعده همزة وصل بغير لام التعريف من الخلاف نحو مما بعده همزة قطع ، ولعل سببه أن همزة لام التعريف مفتوحة ، فكأن فتحتها نقلت إلى الياء وهمزة الوصل فى غيرها مكسورة أو مضمومة ، وقد أشار أبو عبيد إلى قريب من هذا الفرق فى سورة الصف والخلاف فى هذا الباب جميعه فى الفتح والإسكان ، وليس أحدهما ضداً للآخر ، فكان الواجب عليه فى اصطلاحه أن ينص فى كل مايذكره على القراءتين معا ، لكن كان يطول عليه ، فاكتنى بدلالة النظم فى جميع الباب على ذلك فإنه تارة ينص على الفتح ، وتارة على الإسكان ، ففهم من ذلك الأمران ؛ والله أعلم .

٣٩٠ — [فَأَرِنِى ، وَتَفْتِنِّى ، اتَّبِعْنِى سُكُونُهَا لِكُلٍّ ، وَتَرْحَمْنِى أَكُنْ ، وَلَقَدْ جَلاَ]

يعنى أن هذه الياءات الأربع وإن كان بعدها همزات مفتوحة ، فقد أجمعوا على إسكانها ، وليست من جملة التسع والتسعين التى ذكرها ، وأراد :

(أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ) .

وأتى به على قراءة ابن كثير والسوسى :

(و ـ لاَ تَفْتِنِّى أَلاَ ـ اتَّبِعْنِى أَهْدِكَ ـ و ـ إِلاَّ تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أَكُنْ) .

وفائدة ذكره لهذه المواضع الأربعة من بين المجمع عليه : أن لايلتبس المختلف فيه بها ، لأنها داخلة فى الضابط المذكور ، وهو مابعده همزة مفتوحة ، فلولا تنصيصه عليها بالإسكان للكل لظن أنها من جملة العدة ، فتفتح لمن يفتح تلك العدة ، فعلم من ذكره لهذه المواضع أن المختلف فيه غيرها ، مما بعده همزة مفتوحة ، وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة ، فلهذا قال : « ولقد جلا » أى كشف مواضع الخلاف وبينها ، وفاعل جلا ضمير يرجع إلى الناظم ، أو إلى المذكور . وقيل : يعود الضمير على السكون ، أى كشف فصاحة هذه اللغة ، وهى الإسكان بسبب الاتفاق عليه فى هذه المواضع ، وكذا فيما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما يأتى ، وقد ذكرنا فيم مضى أن أكثر الياءات فى غير كلمات الخلاف مسكنة ، والمجمع على فتحه من ذلك ماقبله ساكن مدغم أو ألف ، نحو :

(لَدَيَّ - و - هُدَايَ) .

للضرورة ، أو كان بعده لام التعريف ، نحو :

(بَلَغَنِيَ الْكِبَرَ) .

حرصا على بيان الياء . وقيل : حسن الإسكان فى :

(أَرِنِي - أن بعده - لَنْ تَرَانِي - و - سَوْفَ تَرَانِي) .

ساكنى الياء ، وفى :

(تَفْتِنِّي - أن قبله - إِيْذَنْ لِي) .

ساكن الياء ، وأنه محل الوقف ، وفى :

(اتَّبِعْنِي - أن قبله - جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ) .

ساكن الياء ، وفى :

(تَرْحَمْنِي - أن قبله - إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) .

ساكن الياء ، والله أعلم .

٣٩١ - [ذَرُونِي وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا (د)وَاءٌ وَأَوْزِعْنِي مَعًا (جَ)ادَ (هُ)طَّلَا]

أراد (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ - ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ - فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) .

فتح هذه المواضع من مدلول سما ابن كثير وحده :

(أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ) .

فى النمل والأحقاف[1] وهو معنى قوله : معا ، وتقدير الكلام : وفتح ياءى كلمتى أوزعنى معا ، وقدتقدم بيان اصطلاحه فى ذلك فى قوله : وأرجىء معا ، وفتح ياءى أوزعنى فى الموضعين : ورش والبزى ، والضمير فى جاد يرجع إلى الفتح ، وهطلا جمع هاطل ، والهطل تتابع المطر ، ويقال : * جاد المطر إذا غزر * وهطلا : حال ، أى ذا هطل ، أى سحائب هطل . قال الجوهرى : سحائب هطل : جمع هاطل ، ويجوز أن يكون جاد من الجودة ، أى جاد فى نفسه ، أو يكون من جاد بماله ، إذا سمح به ، ونصب هطلا على ماذكرناه ، وقيل : هطلا تمييز ، على حد تفقأ زيد شحما ، أى جاد هطله ، والله أعلم .

٣٩٢ - [لِيَبْلُوَنِي مَعْــهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا]

معه أى مع ليبلونى - سبيلى : فتحهما لنافع ، أراد :

(لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ - قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا) .

---

(١) سورة النمل ، آية : ١٩ والأحقاف ، آية : ١٥ .

وعنه : يعني عن نافع ، ولأبي عمرو فتح ثمان ياءات ، تنخل : أى اختير فتحها ، ولو قال تنخلا : أى اختارا فتحها ، وتكون الألف ضمير التثنية ، كان أبين وأحسن ، ثم بين مواضعها فقال :

٣٩٣ - [بِيُوسُفَ إِنِّى الْأَوَّلَانِ وَلِى بِهَا وَضَيْـــفِى وَيَسِّرْ لِى وَدُونِى تَمَثَّلَا]

أراد (إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا - إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ) .

احترز بقوله : الأولان ، عن ثلاث ياءات أخر فى يوسف بلفظ إنى ، وبعدها همزة مفتوحة ، وهى :

(إِنِّى أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ - إِنِّى أَنَا أَخُوكَ - إِنِّى أَعْلَمُ مِنَ اللهِ) .

فهذه الثلاث يفتحها سما على أصلهم ، ووجه الكلام ياء كلمتى إنى الأولان ، أو إنى إنى الأولان ، ولكنه حذف أحدهما لدلالة المراد من هذا الكلام على المحذوف ، وكذا قوله : وأوزعنى معا ، أى أوزعنى أوزعنى معا : وقوله : ولى بها : أى بسورة يوسف أيضا ، أراد :

(حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِى أَبِى - و - ضَيْفِى أَلَيْسَ مِنْكُمْ) فى هود[1] - و - يَسِّرْ لِى أَمْرِى - فى طه[2] - مِنْ دُونِى أَوْلِيَاءَ)

فى آخر الكهف[3] وقوله : تمثلا ، أى تشخص ذلك وبان ، فهذه ست ياءات ، ثم ذكر الياءين الباقيتين ، فقال :

٣٩٤ - [وَيَاءَانِ فى اجْعَلْ لِى وَأَرْبَعٌ (إِ) ذْ حَمَتْ
(هُ)دَاهَا وَلٰكِنِّى بِهَا اثْنَـــانِ وُكِّلَا]

أراد (اجْعَلْ لِى آيَةً) .

فى آل عمران ومريم[4] فهذه آخر الياءات الثمانية لنافع وأبى عمرو فتحها ، ثم ذكر أربعا فتحها لهما وللبزى فقال : وأربع : أى وفتحت أربع إذ حمت تلك الأربع هداها ، أى ذوى هداها ، أى المهتدى لفتحها ، وهم قراؤها ، حمتهم من أن يطعن عليهم فى فتحهم لها . لحسن الفتح فيها ، ثم أخذ يبينها فقال : ولكنى ، والواو من نفس التلاوة وليست عطفا ، أراد قوله تعالى :

(وَلٰكِنِّى أَرَاكُمْ) .

فى هود والأحقاف[5] وهو معنى قوله : بها اثنان ، والهاء فى بها عائدة على : ولكنى ، أى وكل بهذا اللفظ موضعان ، ثم ذكر مابقى فقال :

٣٩٥ - [وَتَحْـتِى وَقُلْ فى هُودَ إِنِّى أَرَاكُمُو وَقُلْ فَطَرَنْ فى هُودَ (هَ)ادِيهِ (أَ)وْصَلَا]

---

(١) آية : ٧٨ . (٢) آية : ٣٦ . (٣) آية : ١٠٢ .
(٤) آل عمران آية : ٤١ ومريم آية : ١٠ . (٥) هود ، آية : ٢٩ ، والأحقاف ، آية : ٣٣ .

أراد (مِنْ تَحْتِي أفلاَ تُبْصِرُونَ) .

فى الزخرف[١] :

(إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ[٢]) .

وفتح البزى ونافع :

(فَطَرَنِى - أَفلاَ تَعْقِلُونَ)

وحذف الناظم الياء من فطرنى وأسكن النون ضرورة ، لأنه لايستقيم الوزن فى بحر الطويل بلفظ فطرنى لما فيه من توالى أربع حركات ، ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات ، ومعنى قوله : هاديه أوصلا ، أى أوصل فتحه ، وهاديه ناقله :

٣٩٦ — [وَيَحْزُنُنِي (حِرْمِيُّ)هُمْ تَعِدَانِنِي حَشَرْتَنِي أَعْمَى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلاَ] .

وجميع مافى هذا البيت وصل الحرميان فتحه ، وليست الألف فى وصلا للتثنية ، وإنما فى وصل ضمير مستكن يرجع إلى لفظ حرمى ، لأنه مفرد ، وإن كان مدلوله اثنين ، ويجوز أن تكون الألف ضمير التثنية اعتباراً للمدلول ، أراد :

(لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا[٣] بِهِ - أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ[٤] - حَشَرْتَنِي أَعْمَى[٥]) .

فى طه :

(تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ[٦]) .

فى الزمر ، فهذه أربع ياءات لفظ باثنتين منها ساكنتين وباثنتين مفتوحتين على مااتفق نظمه على أن فتحته ياء :

(حَشَرْتَنِي) .

يحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة ، ووصل همزة أعمى ضرورة ، ويحتمل أن تكون حركة الهمزة نقلت إليها ، وهو أولى فهذا آخر ماأهمل فتحه بعض مدلول سما ، ثم ذكر مازاد معهم على فتحه غيرهم ، فقال :

٣٩٧ [أَرَهْطِي (سَمَا مَـ)ـوْلًى وَمَالِي (سَمَا لِـ)ـوًى
لَعَلِّي (سَمَا كُـ)ـفْؤًا مَعِي (نَفَرُ ا) الْعُلاَ]

يريد قوله تعالى :

(أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ) .

---

(١) آية : ٥١ . (٢) سورة هود ، آية : ٨٤ . (٣) آية : ١٣ .
(٤) الأحقاف ، آية : ١٧ . (٥) آية ، ١٢٥ . (٦) آية : ٦٤ .

زاد علي فتحه ابن ذكوان :

(تَعالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ) .

زاد علي فتحه هشام لعلي زاد علي فتحه ابن عامر بكماله وهو في ستة مواضع في القرآن :

(لَعَلِّي أَرْجِعُ) .

في يوسف[1] :

(لَعَلِّي آتِيكُمْ) .

في طه والقصص[2] :

(لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا[3]) .

في قد أفلح :

(لَعَلِّي أَطَّلِعُ)

في القصص[4] :

(لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ) .

في غافر[5] ونصب : مولى ، ولوا ، وكفؤا ، على التميز ، أو على الحال . والمولى : الناصر ، ولوى مقصورا لواء . ويكنى به عن الشهرة . وسموه موافق للذلك . أى ارتفع لواؤه ، هذا إن نصبناه على التمييز ، وإن كان حالا فالتقدير : ذا لواء ، والكفؤ : المماثل ، وأما - معى - فى قوله تعالى :

(مَعِيَ أَبَدًا) .

في براءة[6] :

(مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا) .

في تبارك[7] فزاد على فتحه ابن عامر أيضا وحفص ، وهو المذكور فى أول البيت الآتى . ومعى مبتدا ونفر العلا خبره ؛ أى ذو نفر العلا : أى نفر الأدلة العلا ، أو يكون نفراً لعلا مبتدأ ثانيا ، وخبره أول البيت الآتى ، وهو قوله :

٣٩٨ — [(عِ)مَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِى (حُ)سْنُهُ (إِ)لَىٰ (دُ)رِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلاَ]

---

(١) آية : ٤٦ . (٢) طه ، آية : ١٠ ، والقصص آية : ٢٩ . (٣) آية : ١٠٠ .
(٤) آية : ٣٨ . (٥) آية : ٣٧ (٦) آية : ٨٣ .
(٧) آية : ٢٨ .

أى هم عماد له فى فتحه ، فالجملة خبر معى : وقوله : عندى ، مبتدأ ، وتحت النمل خبر ، أراد قوله تعالى فى القصص :

(إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِى - أَوَلَمْ يَعْلَمْ[1]) .

وهذا الموضع هو الذى اختلف فيه عن بعض مداول سما ، وهو ابن كثير ، ولولا الخلاف لما كان له حاجة لذكره ، فإنه داخل فى عموم ماتقدم لهم . وقوله : حسنه : مبتدأ أيضا : أى حسن الفتح إلى دره وافق موهلا وقوله وافق : هو خبر المبتدا . وموهلا ؛ حا، ، أى مجعولا أهلا للموافقة للصواب ، من قولهم : أهَّلكَ الله لكذا ، أى : جعلك أهلا له ، أو هو مفعول به ، أى وافق قارئا هذه صفته ، أو ذا أهل ، يشير إلى أن له أدلة وبراهين :

وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة .

ثم ذكر النوع الثانى ، وهو : مابعده همزة مكسورة فقال :

٣٩٩ - [وثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ بِفَتْحِ (أُ)ولِى (حُـ)ـكْمٍ سِوَى مَاتَعَزَّلاَ]

أى استقرت بفتح أولى حكم ، أى بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل ، وذلك نحو :

(وَإِنَّهُ مِنِّىٓ إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ - فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ - رَبِّى إِلَىٰ صِرَاطٍ) .

سوى ماتعزلا : أى ماانعزل عن هذا الأصل ، ففتحه بعض مداول قوله : أولى حكم أو زاد معهم غيرهم ومن المواضع : مالم تزد فيه العدة ولم تنقص وخرج عن الأصل السابق ، وهو موضعان : أحدهما خاف فيه قارئ عن قارئ ، وهو :

(رُسُلِى) .

فى سورة المجادلة[2] فتحه ابن عامر ، وأسكنه أبو عمرو ، وهو مذكور فى البيت الآتى ، والثانى :

(رَبِّى) .

فى حم السجدة[3] فتحه نافع وأبو عمرو على أصلهما ، لكن عن قالون فيه وجهان ، وقد ذكر الخلاف فيه فى سورته فهو نظير ماتقدم فيما بعده همزة مفتوحة ، من قوله :

(عِندِى) .

فى القصص[4] وتعزل واعتزل واحد . قال الأحوص :

يابيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدا ، وبه الفؤاد موكل

---

(١) آية : ٧٨ . (٢) آية : ٢١ . (٣) آية : ٦٦ .
(٤) آية : ٧٨ .

٤٠٠ — [بَنَاتِى وَأَنْصَارِى عِبَادِى وَلَعْنَتِى وَمَا بَعْدَهُ بِالْفَتْحِ إِنْ شَاءَ أُهْمِلاَ]

جميع مافى هذا البيت فتحه نافع وحده ، فأهمل الم يجر عليه الحكم المتقدم ، وهو فتحه لمداول قوله أولى حكم ؛ بل فتح لبعضهم ، وأراد :

(هٰؤُلَاءِ بَنَاتِى إِنْ كُنْتُمْ - مَنْ أَنْصَارِى إِلَى)

فى آل عمران والصف(1) :

(أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى إِنَّكُمْ) .

فى الشعراء(2) فحذف الباء ضرورة ، وليس فى القرآن لفظ « عبادى » بعده همزة مكسورة غير هذا ، فلا تلتبس هذه العبارة :

(لَعْنَتِى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) .

والذى بعده إن شاء ، هو قوله تعالى :

(سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ) .

حيث جاء ، وهو فى الكهف والقصص ، والصافات(3) ، وإنما عبر عنه الناظم بهذه العبارة . لأن مثله لايستقيم فى وزن الشعر ، لكثرة حركاته المتوالية ، وليس فى القرآن ياء إضافة بعدها إن شاء غير هذه اللفظة : فتعينت ، وعبر عنها فى آخر الكهف بقوله : وما قبل إن شاء ، وفى آخر القصص والصافات بقوله : وذو الثنيا أى الاستثناء ، والله أعلم .

٤٠١ — [وَفِى إِخْوَتِى وَرْشٌ يَدِى (عَ)نْ (أُ)ولِى (حِ)مًى
وَفِى رُسُلِى (أَ)صْلٌ (كَ)سَا وَافِىَ الْمُلاَ]

أراد (وَبَيْنَ إِخْوَتِى إِنَّ رَبِّى) .

فتحها ورش وحده ، وأما :

(يَدِىَ إِلَيْكَ)

فى المائدة(4) فزاد حفص فى أصحاب الفتح ، وهم : نافع وأبو عمرو وأما :

(رُسُلِى إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ) .

ففتحها نافع وابن عامر ، والملا : جمع ملاءة ، وهى الملحفة البيضاء ، أراد إنها كسوة سابغة وافية ، وانتصاب وافى الملا ، على أنه مفعول ثان لكسا ، أى كسا الفتح كسوة وافية ، ويجوز أن يكون حالا ، أى هذا الأصل الكاسى : حاله أنه وافى الملا ، أى سابغ الكسوة جيدها ، والله أعلم .

---

(1) آل عمران ، آية : ٥٢ والصف ، آية : ١٤ . (2) آية : ٥٢ .
(3) الكهف ، آية: ٦٩ والقصص ، آية : ٢٧ والصافات، آية : ١٠٢ . (4) آية : ١٢٨ .

٤٠٢ — [وَأُمِّى وَأَجْرِى سُكِّنَا (دِ) ينُ (صُحْبَةٍ)
دُعَاءِى وَآبَاءِى لِكُوفٍ تَجَمَّـــلاَ]

أراد (وَأُمِّىَ إِلَهَيْنِ - و - إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ).

حيث جاء ، زاد على فتحهما ابن عامر وحفص ، ونصب قوله : دين صحبة على أنه مصدر مؤكد ، مثل
(صِبْغَةَ اللهِ - و - كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)

والدين : العادة ، أى هى عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة ، أى مذهبهم وطريقتهم وما يتدينون به فى قراءة القرآن . وقيل : نصبه على الحال من الإسكان المفهوم من قوله سكنا ، أى أوقع الإسكان فيهما فى حال كونه دين صحبة ، وعبر فى هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدر ماسهل عليه فى النظم ، كما فعل فى باب حروف قربت مخارجها ، عبر تارة بالإدغام ، وتارة بالإظهار ، فمن أول الباب إلى هنا كان كلامه فى الفتح ، وفى هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة : كلامه فى الإسكان ، وما بعد ذلك يأتى أيضا تارة فتحا وتارة سكونا ، وتعبيره فى هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح ، لأنه إذا قال فلان أسكن تأخذ لغيره بضد الإسكان ، وهو التحريك المطلق ، والتحريك المطلق هو الفتح على ماتقرر فى شرح الخطبة ، وأما إذا قال : افتح فليس ضده أسكن ، إنما ضده عند الناظم اكسر ، ولو قال موضع الفتح حرك بفتح لصحت العبارة ، كما أن عادته أن يقول فى الضم والكسر والفتح : وحرك عين الرعب ضما ، ويحرك ليقطع بكسر اللام ، وليحكم بكسر ، ونصبه يحركه ، فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك ، وأما :
(دُعَائِى إِلاَّ).
فى نوح(١) :
(مِلَّةَ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ).
فى يوسف(٢) فأسكنهما الكوفيون ، فزاد على فتحهما ابن كثير وابن عامر ، وقوله لكوف متعلق بتجملا ، وهو خبر دعائى وآبائى ، والألف ضمير التثنية : أى حسنا فى نظرهم بالإسكان ، فأسكنوهما ، فقوله تجملا بالجيم ، ويأتى فى سورة النساء بالحاء ، على مانبينه إن شاء الله تعالى .

٤٠٣ — [وَحُزْنِى وَتَوْفِيقِى (ظِ)لاَلٌ وَكُلُّهُمْ يُصَدِّقُنِىَ انْظِرْنِى وَأَخَّرْتَنِى إِلَى]
(وَحُزْنِى إِلَى اللهِ - و - مَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللهِ).

أسكنهما الكوفيون وابن كثير ، فيكون قد زاد على فتحهما ابن عامر ، وظلال جمع ظل : أى هما ذوا ظلال لمن استظل بهما ، وهو المتصف بهما [وفقنا الله تعالى للحزن على مافرطنا فيه من أعمارنا] أى حزنه على ماسلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار . ثم قال : وكلهم ، أى وكل القراء أسكنوا ستة ألفاظ ، ذكر فى هذا البيت منها ثلاثة ، والباقى فى البيت الآتى ، وليست من جملة العدة السابقة ، والسبب فى ذكره المتفق على

---

(٣) آية : ٦ . (٢) آية : ٣٨ .

إسكانه هنا : هو ماذكرناه عند ذكر مااتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة ، غير أنه فى ذلك النوع بدأ بذكر المتفق على إسكانه ، وهنا ختم به هذا النوع ، وأراد :

(يُصَدِّقُنِي إِنِّى أَخَافُ) .

فى القصص[1] :

(وَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ) .

فى الأعراف ، والحجر ، وص[2] :

(لَوْلَآ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ) .

فى آخر المنافقين[4] وأما قوله تعالى فى سبحان :

(لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[3]) .

فمذكور فى باب ياءات الزوائد ، وحكم ياءات الزوائد أن من أثبتها لايفتحها إلا فى المواضع المستثناة ، وهى ثلاثة ؛ فى : النمل ، والزمر ، والزخرف ، ففيهما اختلاف وسيأتى ذكر الذى فى الزخرف آخر هذا الباب ، والذى فى النمل والزمر فى باب الزوائد .

فإن قلت : كيف يلفظ فى البيت بقوله - يصدقنى - أنظرنى؟

قلت : يحتمل وجهين ، وكلاهما لايخلو من ضرورة : أحدهما بضم القاف على قراءة عاصم وحمزة ، فيلزم من ذلك وصل همزة القطع فى :

(أَنظِرْنِي) .

وحذف الياء لالتقاء الساكنين ، والثانى بإسكان القاف على قراءة الجماعة ، فيلزم من ذلك فتح الياء ، وهى لم يفتحها أحد من القراء مع وصل همزة القطع ، ويجوز أن يعتذر عن هذا بأن يقال : لم يصل همزة القطع على هذا الوجه ، بل نقل حركة الهمزة إلى الياء ، كما تقول العرب : أبتغى أمره ، فالياء على هذا كأنها ساكنة فى التقدير ، لأن الفاء جاء من عارض نقل حركة الهمزة ، وليس الفتح من باب فتح ياء الإضافة .

فإن قلت : فحذف الهمزة من :

(أَنظِرْنِ) .

لايقرأ به أحد؟

قلت : حذف الهمزة لابد منه فى الوجهين المذكورين ، فما فيه إثبات الياء أولى مما فيه حذفها ، إلا أنه يعارض هذا أن فتح الياء قراءة ، وحذفها معلوم يوهم أنه لالتقاء الساكنين ، فالوجهان متقاربان لتعارض الكلام

---

(١) آية : ٣٤ . (٢) الأعراف ، آية : ١٤ ، والحجر ، آية : ٣٦ ، ص آية : ٧٩ .
(٣) آية : ١٠ . (٤) آية ٦٢ .

فيهما ، ويحتمل وجها ثالثا بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون ، وتبقى همزة :

(أَنظِرْنِي) .

ثابتة مفتوحة بحالها ، ويكون هذا أولى بالجواز من قوله قبل ذلك وقل :

(فَطَرَنِ) .

فى هود ، فإنه حذف الياء من :

(فَطَرَنِي) .

وأسكن النون ، فحذف الياء مع بقاء كسرة النون أولى :

٤٠٤ — [وَذُرِّيَّتِي يَدْعُــونَنِي وَخِطَابُهُ وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلاَ]

أراد (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ ـ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) .

فى يوسف[1] وأراد بقوله : وخطابه أن يأتى هذا اللفظ بالتاء ، وهو موضعان فى غافر :

(وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ـ و ـ لاَ جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ[1]) .

فهذه أربع ياءات ، وتقدم خمس ، فالمجموع تسع مجمع على إسكانها فى ستة ألفاظ ، تكرر واحد مرتين وهو :

(تَدْعُونَنِي) .

بالخطاب ، وتكرر آخر ثلاثا ، وهو :

(أَنظِرْنِي) .

ثم ذكر النوع الثالث ، فقال : وعشر ، أى وعشر ياءات تليها الهمزة المضمومة ، ومشكلا : حال من الهمز يقال : شكلت الكتاب وأشكلته ، وقد تقدم ذكره فى آخر باب الهمزتين من كلمتين ، والعشر قوله :

(إِنِّي أُعِيذُهَا ـ إِنِّي أُرِيدُ) .

فى المائدة والقصص :

(فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ ـ إِنِّي أُمِرْتُ)

فى الأنعام والزمر[2] :

(عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ ـ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ـ إِنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ـ إِنِّي أُلْقِيَ) .

فتحها جميعا نافع وحده ، وأسكنها الباقون ، وأجمعوا على إسكان ياءين ، وقد ذكر ذلك فى قوله :

---

(١) آية : ٣٣ . (٢) الآيتان : ٤١ و ٤٣ .

٤٠٥ — [فَمَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ بِعَهْدِي وَآتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَـــلاَ]

يريد قوله تعالى :

(بِعَهْدِي أُوفِ ـ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ) .

وإنما ذكرهما للمعنى الذى ذكرناه فى المفتوحة والمكسورة ، ولم يتعرض صاحب التيسير لذكر المجمع عليه من ذلك ، لأن التى قبل الهمزة المفتوحة ولا المكسورة ولا المضمومة ، وكأنه اتكل على بيان المختلف فيه فى آخر كل سورة ، وحسنت المقابلة فى قوله : لتفتح مقفلا ، بعد قوله : وأسكن ، أى : لتفتح بابا من العلم كان مقفلا قبل ذكره ، والله أعلم .

٤٠٦ — [وَفِي اللاَّمِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ فَإِسْكَانُهَا (فَ)اشٍ وَعَهْدِي (فِ)ي (عُ)لاَ]

هذا النوع الرابع ، وهو مابعده همزة وصل بعدها لام التعريف ، ومجموع الهمزة واللام عند قوم ، هو المعرف ، وتقدير قوله : وفى اللام . أى وفى قبل اللام ، فحذف المضاف للعلم به ، ولو قال وفى قبل اللام لكن على حذف الموصول ، تقديره وفى الذى قبل اللام ، وكل ذلك قد جاءت له نظائر فى اللغة ، ونون قوله أربع عشرة ضرورة ، كما قال العرجى : فجاءت تقول الناس فى تسع عشرة ، وجوز الفراء الإضافة مع التنوين فى الشعر ، قال فى كتاب [المعانى] أنشدنى أبو ثروان :

كلف من عنائه وشقوته بنت ثمانى عشرة من حجته

قلت : فعلى هذا يجوز فى بيت الشاطبى أربع عشرة ، برفع أربع وجر عشرة مع التنوين فأسكن الأربع عشرة جميعها حمزة ، ووافقه غيره فى بعضها ، وقوله فاش : أى منتشر شائع ، خلافا لما نقل عن الكسائى عن العرب من ترك ذلك ، وقد تقدم ذكره ، ووافق حفص حمزة على إسكان :

(لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) .

٤٠٧ — [وَقُلْ لِعِبَادِي (كَـ)انَ (شَـ)رْعًا وَفِي النِّدَا
(حِـ)مًى (شَـ)اعَ آيَاتِي (كَـ) مَا (فَـ)احَ مَنْزِلاَ]

أراد (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا) .

وافق على إسكانها ابن عامر والكسائى ، ووافق على إسكان عبادى إذا جاء بعد حرف النداء أبو عمرو والكسائى ، وذلك فى موضعين : فى العنكبوت :

(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ـ وفى الزمر ـ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا[1]) .

وهو ملبس بالتى فى أول الزمر :

(يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ[2]) .

---

(١) العنكبوت ، آية : ٥٦ والزمر آية : ٥٣ . (٢) آية : ١٠ .

وإنما لم يأت فيها خلاف ، لأن الياء محذوفة منها فى الرسم باتفاق ، وإذا لم تكن ياء فلا فتح ، وأما :

(آيَاتِيَ - فى الأعراف - سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ[1]) .

وافق ابن عامر على إسكانها ، وتقدير معنى البيت : كان إسكانه شرعا ، وهو فى الندا حمى شاع وفاح : أى تضوع وظهوت رائحته ، ومنزلا : تمييز ، ثم عد هذه الأربع عشرة ياء فقال :

٤٠٨ — [فَخَمْسَ عِبَادِي اَعْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِي ... وَرَبِّيَ الَّذِي آتَانِ آيَاتِيَ الْحُلاَ]

٤٠٩ — [وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا وَفِي صَادَ مَسَّنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الْأَعْرَافِ كَمَّلاَ]

تقدم ذكر عهدى وآياتى ، وثلاثة من لفظ عبادى ، وبقى اثنان :

(عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ - عِبَادِيَ الشَّكُورُ - وأما - فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ) .

فيأتى فى باب الزوائد ، وأنث لفظ الخمس بحذف الهاء منه ، على تأويل إرادة الكلمات ، وقوله : أرادنى : أراد :

(إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ - رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي - آتَانِيَ الْكِتَابَ) .

فى مريم[2] وأما :

(فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) .

فيأتى ذكره فى باب الزوائد ، والحلا : جمع حلية ، وهى صفة للكلمات المذكورة ، وحذف الياء من آتانى ضرورة ، ويجوز إثبات الياء وفتحها نقلا لحركة همزة آياتى إليها ، على حد قوله :

(حَشَرْتَنِي أَعْمَى) .

ولو حذف الياء ثم وأثبت الهمزة لكان سائغا ، كما فعل هنا فى :

(آتَانِ - آيَاتِي) .

فالحاصل : أن كل واحد من الموضعين يجوز فيه مانظمه فى الآخر ، ومنها :

(إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ - مَسَّنِيَ الضُّرُّ) .

فى الأنبيا[3] :

(مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ) .

فى ص[3] :

(حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) .

فى الأعراف[4] فهذه أربع عشرة ياء ، وعدها صاحب التيسير ست عشرة ، فزاد مافى النمل والزمر :

---

(١) آية : ١٤٦ . (٢) آية : ٣٠ . (٣) آية ٨٣ . (٤) آية : ٤١ .

(آتَانِيَ اللهُ - فَبَشِّرْ عِبَادِي[1] الَّذِين) .

وإنما بين سورتى مَسَّنِيَ دون سور باقى الياءات ، لأن فى الأعراف :

(وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) .

مجمعا على فتحه ، وإنما عد الشاطبي ياءات هذا النوع دون الأنواع التى سبقت ، لئلا تشتبه بغيرها ، نحو :

(شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ - نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتَ - بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ)

لأنه لم يذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته ، فرآى عده أيسر عليه ، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح والمجمع عليه من ماضى مسكن ، ثم ذكر النوع الخامس فقال :

٤١٠ — [وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْداً وَفَتْحُهُمْ أَخِي مَعَ إِنِّي (حَ)قُّهُ لَيْتَنِي (حَ)لاَ]

أي وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف ، فلهـذا قال : فردا ، وهو حال من الهمز ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة ، ولم يعمها بحكم لأحد كما فعل فى الأنواع السابقة ، لأن كل واحدة منها تختص برمز ، إلا واحدة وافقت أخرى فى الرمز بهذا البيت فجمعهما ، وبدأ بهما ، فقال - أخى - مع إنى ، أراد :

(أَخِي اشْدُدْ) .

فى طه ، فهمز الوصل بعدها في قراءة من فتحها وغيره . وهي همزة قطع فى قراءة ابن عامر ، كما يأتى ، وفى الأعراف :

(إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ) .

فتحهما ابن كثير وأبو عمرو ، وانفرد أبو عمرو بفتح -

(يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ) .

وهو يفتح الجميع ، وابن كثير يفتح ماعدا :

(يَا لَيْتَنِي) .

فى رواية البزى ونافع يفتح ماعدا هذا البيت ثم تممها فقال :

٤١١ — [وَنَفْسِي (سَمَا) ذِكْرِي (سَمَا) قَوْمِي (ا) لرِّضَا
(حَ) مِيدُ (هُ)دًى بَعْدِي (سَمَا صَ)فْوُهُ وِلاَ]

---

(١) النمل آية : ٣٦ والزمر آية : ١٧ .   (٢) آية ٣٦ : ١٠ .

أراد فى طه :

(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ - وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا[1])

فتحهما مدلول سما ، وكرر لهما الرمز من غير حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم ، وخرج منهم قنبل فى فتح :

(إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا) .

فى الفرقان[2] وزاد مع سما أبو بكر ففتحوا

(مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) .

والولاء بكسر الواو والمد : التابعة ونصبه على التميز : أى سمت متابعة صفوة .

٤١٢ - [وَمَعَ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلاَثِينَ خُلْفُهُمْ وَمَحْيَايَ (جِ)ى بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ (خُ)وِّلاَ]

وهذا النوع السادس الذى ليس بعده همز أصلا ، لاهمز قطع ولا همز وصل ، ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة ، فبدأ بقوله تعالى :

(وَمَحْيَايَ) .

فى آخر الأنعام ، فالواو من جملة التلاوة لاعاطفة ، فذكر أن قالون أسكنها ، ولورش فيها خلاف ، وفتحها الباقون ، وهو لأقيس فى العربية ، فلذا قال خولا ، أى ملك ، وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين ، ولا يليق بفصاحة القرآن إلا ذلك . ألا ترى كيف أجمعوا على فتح :

(مَثْوَايَ - و - هُدَايَ) وكلاهما مثل (مَحْيَايَ) .

وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه : كيف أسكن :

(مَحْيَايَ - وفتح بعدها - مَمَاتِيَ) .

وكان الوجه عكس ذلك ، أو فتحهما معا ، والظن به أنه فتحهما معا ، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهى الرواية الصحيحة . فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد فى كتاب الياءات عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : الياء فى :

(مَحْيَايَ وَمَمَاتِيَ)

مفتوحتان ، وفى أخرى عن ورش قال : كان نافع يقرأ أولا محياى ساكنة الياء . ثم رجع إلى تحريكها بالنصب ، قلت : فهذه الرواية تقضى على جميع الروايات ، فإنها أخبرت بالأمرين ، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك ، فلا تعارضها رواية الإسكان ، فإن الأولى معترف بها ومخبر بالرجوع عنها ، وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر ، وهو أجل رواة نافع : موافقة لما هو المختار ، قال ابن مجاهد : أخبرنى محمد

---

(١) الآيتان : ٤١ و ٤٢ .

(٢) آية : ٣٠ .

ابن الجهم ، عن الهاشم عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة ونافع ، أنهم ينصبون الياء في :

(مَحْيَايَ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ)

قلت : وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات :

(إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) .

فالأولتان ساكنتان بلا خلاف في هذه الطرق المشهورة ، فكأن نافعا أسكن اثنين وفتح اثنتين ، ولا ينبغي لذي لب إذا نقل له عن إمام روايتان أحداها أصوب وجها من الأخرى : أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى ، ولا يغتر بما ذكره الداني في كتاب « الإيجاز » من اختياره الإسكان ، وذكر وجهه من جهة العربية ، فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب : التقت حلقتا البطان ، وله ثلثا المال ، بإثبات الألف فيهما ، وهذا ضعيف شاذ ، لم يقرأ بمثله ، ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا ، مثل :

(ادْخُلاَ النَّارَ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) .

وأما استشهاده بقراءة أبي عمرو :

(وَاللاَّيْ) .

بإسكان الياء ، فسيأتي الكلام عليه في سورة الأحزاب ، وحكمه حكم :

(مَحْيَايَ) .

وقول الناظم : جيء بالخلف ، أي ائت به ، وانظر في اختلاف الروايات بين لك الصواب ، إن شاء الله تعالى .

٤١٣ — [وَ (عَمَّ عُلاً) وَجْهِي وَبَيْتِي بِنُوحٍ (عَ) ـنْ

(لِـ)وًى وَسِوَاهُ (عُـ) ـدْ (أَ) صْلاً (لِـ)يُحْفَلاَ]

يريد (وَجْهِيَ لِلَّهِ)

في آل عمران[1]

(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ[2]) .

في الأنعام :

(بَيْتِيَ مُؤْمِناً) .

وسواه يعني سوى الذي في نوح ، وهو :

---

(١) آية : ٢٠ . (٢) آية : ٧٩ . (٣) آية : ١٢٥ .

(بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ) .

فى البقرة والحج[1] وتقدير البيت : وعم فتح وجهى علا ، وفتح بيتى وارد لواه ، أى عن ذى لواء وشهرة قصروه ضرورة ، كماقال : لو كنته من هاشم ، أو من بنى أسد ، أو عبد شمس ، أو أصحاب اللوى الصيد ، يريد بأصحاب اللواء : بنى عبد الدار بن قصى ، وقوله عد أصلا : أى عده أصلا لفتح الذى بنوح ، ليتضح عذر من عمم الفتح للجميع ، يقال : حفلته أي جلوته ، وحفلت كذا : أى باليت به ، وفلان محافل على حسبه إذا صانه .

٤١٤ — [وَمَعْ شُرَكَاءِى مِنْ وَرَاءِى (دَ)وَّنُوا   وَلِى دِينِ (عَ)نْ (هَ)ادٍ بِخُلْفٍ (لَـ)هُ (ا)لْحَلاَ]

يريد (أَيْنَ شُرَكَائِى قَالُوا - مِنْ وَرَائِى وَكَانَت - وَلِىَ دِينِ) .

آخر سورة الكافرين له ، أى للخلف ، والحلا جمع حلية :

٤١٥ — [مَمَاتِى (أَ)تَى أَرْضِى صِرَاطِى ابْنُ عَامِرٍ

وَفِى النَّمْلِ مَالِى(دُ)مْ (لِـ)مَنْ (رَ)اقَ (نَـ)وْفَلاَ]

لو أتى بهذا البيت بعد محياى كان أولى ، لأنه يتصل الكلام فى :

(وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى) .

وأراد :

(إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ - وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً - مَالِى أَرَى) .

وراق الشىء: صفا ، والنوفل : السيد المعطى ، وهذا الكلام مليح : أى دم نوفلا لمن راق وصفا باطنه وظاهره .

٤١٦ — [وَلِى نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِى اثْنَيْنِ مَعْ مَعِى   ثَمَانٍ (ءُ)لاً وَالظُّلَّةُ الثَّانِ (عَـ)نْ (جِـ)لاَ]

أى وفتح هذه المواضع علا ، واثنين حال من قوله ماكان لى ، يريد :

(وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُمْ) .

فى إبراهيم[2] :

(مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ) .

فى ص[3] ومعى فى ثمانية مواضع :

(مَعِىَ بَنِى إِسْرَائِيلَ) .

فى الأعراف[4] :

---

(١) البقرة : ١٢٥ والحج ، آية : ٢٦ .   (٢) آية : ٢٢ .   (٣) آية ٦٩ .   (٤) آية : ١٠٥ .

(مَعِيَ عَدُوًّا) .

فى التوبة[1] :

(مَعِيَ صَبْرًا) .

ثلاثة فى الكهف[2] :

(ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) .

فى الأنبياء[3] :

(إِنَّ مَعِيَ رَبِّى) .

فى الشعراء[4] :

(مَعِيَ رِدْءًا) .

فى القصص[5] فتح الجميع حفص ، وتابعه ورش على الثانى فى سورة الظلة ، وهى سورة الشعراء ، لأن فيها :

(عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) .

يريد قوله تعالى فى قصة نوح :

(وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[6]) .

أى وحرف الظلة ، الثانى فتحه عن جلا ، أى كشف ، وجلوت الشىء كشفته .

٤١٧ — [وَمَعْ تُؤْمِنُوا لِي يُؤْمِنُوا بِي (جَ)اوَيَا
عِبَادِيَ (صِ)فْ وَالْحَذْفُ (عَ)نْ (شَ)اكِرٍ (دَ)لاَ]

يريد (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي) .

فى الدخان[7] :

(وَلْيُؤْمِنُوا بِي) .

فى البقرة[8] فتحهما ورش :

(يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ) .

فى الزخرف[9] فتحها أبو بكر ، وحذفها عن شاكر دلا ، أى أخرج دلوه ملأى ، يشير إلى قوة مذهبهم

---

(١) آية : ٨٣ . (٢) الكهف آيات : ٦٧ و ٧٢ و ٧٥ . (٣) آية : ٢٤ . (٤) آية : ٦٢
(٥) آية : ٣٤ (٦) آية : ١١٨ (٧) آية : ٢١ (٨) آية : ٦٨ (٩) آية : ٦٨

لأن الياء حذفت فى بعض المصاحف ، وحذفها فى باب الندا أفصح من إثباتها ، وأسكنها الباقون ، وقوله فى الزمر :

(يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ[1]) .

ياؤها محذوفة فى جميع المصاحف ، وانضاف إلى ذلك أن حذفها فى النداء أفصح لغة ، فلهذا لم يأت فيها خلاف فى حذفها من هذه الطرق المشهورة ، وإن كان قد حكى إثباتها وفتحها فى طرق أخرى .

٤١٨ — [وَفَتْحُ وَلِى فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ وَمَالِىَ فِى يٰسٓ سَكِّنْ (فَ)تَكْمُلاَ]

يريد (وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ـ وَمَالِىَ لاَ أَعْبُدُ) .

أسكنها حمزة وحده ، ونصب فتكملا على جواب الأمر بالفاء ، أى فتكمل معرفة مواضع الخلاف فى هذا الباب ، والله أعلم .

باب مذاهبهم فى الزوائد

أى فى الياءات الزوائد على الرسم ، وهى ياءات أواخر الكلم ، يقع ذلك فى الأسماء والأفعال ، نحو :

(الوَادِ ـ و ـ المُنَادِ ـ و ـ التَّنَادِ ـ و ـ يَأْتِ ـ و ـ نَبْغِ ـ و ـ نَرْتَعْ) .

فهى فى هذا ونحوه لام الكلمة ، وقد تكون ياء إضافة فى موضع الجر والنصب ، نحو :

(دُعَاءِى ـ و ـ أَخَّرْتَنِي) .

وتنقسم إلى ماهو رأس آية نحو :

(الْمُتَعَالِ) .

وإلى غير ذلك ، نحو :

(وخَافُونِ إنْ كُنْتُمْ) .

فما كان من هذه الياءات ثابتا رسما فلا خلاف فى إثباته ، وما كان منها محذوفا رسما ؛ فمنه مااتفق على حذفه وهو الأكثر ، ومنه مااختلف فيه ، وهو مايأتى ذكره فى هذا الباب ، وفى بعض السور ، وضابط مايذكر فى هذا الباب أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها فى الوصل ، أو فى الوصل والوقف معاً ، وضابط فى السور أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها الوقف فقط ، ومجمعا على حذفها فى الوصل ، وذلك نحو ماذكره فى : سورة الرعد ، وسورة : ق :

(مِنْ هَادِ ـ و ـ وَالِ ـ و ـ وَاقِ ـ و ـ بَاقِ ـ و ـ يُنَادِ) .

وقد سبق التنبيه على :

---

(١) آية : ١٦ .

(وَادِ النَّمْلِ) .

أنه كان ينبغي أن يكون من هذا ، ثم بين ياءات الزوائد فقال :

٤١٩ — [وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدَا لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْزِلَا]

أى إنما سميت زوائد ، لأنها زادت على رسم المصحف عند من أثبتها ، والمعزل هاهنا مصدر بمعنى العزل كالمرجع ، أى : لأن كن ذوات عزل ، أى إنهن عزلن عن الرسم ، فلم تكتب لهن صورة ، ثم بين حكمها فقال :

٤٢٠ — [وَتَثْبُتُ فِى الْحَالَيْنِ (دُ) رًّا (لَ) وَامِعاً بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا]

أى إن القراء مختلفون فى هذه الياءات الموصوفة بأنها زوائد ، فمنهم من أثبتها فى حالى الوصل والوقف ، وهم المذكورون فى هذا البيت ، ومنهم من أثبتها فى الوصل دون الوقف ، وهم المذكورون فى البيت الآتى ، وليس الأمران على العموم ، هؤلاء أثبتوا الجميع فى الحالين ، وأولئك فى الوصل ، بل معنى هذا الكلام : أن كل من أذكر عنه أنه أثبت شيئا ولم أقيده فانظر فيه ؛ فإن كان من المذكورين فى هذا البيت فاعلم أنه يثبته فى الحالين ، وإن كان من المذكورين فى البيت الآتى فاعلم أنه يثبته فى الوصل فقط ، فحصل من هذا أن ابن كثير من طريقيه أو من أحدهما ، وهشاماً يثبتان الياء فى الحالين فى المواضع التى يأتى ذكرها لهما ، لكن ابن كثير له مواضع كثيرة ، وأما هشام فليس له إلا موضع واحد فى الأعراف سيأتى ذكره ، وفيه خلاف عنه وقفا ووصلا وأثبت حمزة فى الحالين موضعا واحداً ، وهو :

(أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ) .

وهو يقرؤه بتشديد النون ، على ماسيأتى فى سورته ، وهذا الموضع هو أول النمل ؛ لأن فيها ياءين زائدتين على رأى الناظم ، وكلتاهما فى آية واحدة ؛ وهذه الياء هى الأولى ، وبعدها :

(فَمَا آتَانِ اللَّهُ) .

فاحترز بقوله وأولى النمل عن ياء - آتانى - وقوله كملا ، ليس برمز ، لأن الرمز لايجتمع مع المصرح به ، وإنما معناه أن حمزة كمل عدة المثبتين فى الحالين ، ودراً لوامعاً : حالان من ضمير الياءات فى وتثبت ، أى مشبهة ذلك ، لأن هذه القراءة موافقة للأصل ، لأن الياء إما لام الكلمة ، أو كناية عن المتكلم ، وأياما كان فالأصل إثباتها ، وأما حذفها والاجتزاء بالكسرة عنها ، ففرع عن ذلك الأصل ؛ وحكى ابن قتيبة أن إثباتها لغة أهل الحجاز ، ثم الإثبات فى نحو - الداعى - و - الجوارى - مما الياء فيه لام الفعل ، وفيه الألف واللام أحسن عند أهل العربية من الحذف ، إلا فى الفواصل والقوافى ، فالحذف أحسن ، وكذا الياء التى هى لام الفعل ، نحو

(نَبْغِى - و - يَأْتِى) .

إثباتها أحسن من حذفها ، فإن قلت بقى على الناظم ذكر جماعة لهم خلاف فى الإثبات فى الحالين فى ثانية النمل :

(فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) .

وهم قالون ، وأبو عمرو ، وحفص كما يأتى ، وكذا قنبل : له خلاف فى الوقف على :

(بِالْوَادِ) .

فى سورة الفجر[١] قلت : هذا كله يجىء مفصلا مبينا ، وإنما ذكر فى هذا البيت مايأتى مجملا مطلقا ، فتعلم من إجماله وإطلاقه أن الإثبات فى الحالين للمذكورين ، وأما المبين فمتضح فى نفسه ، فلا يحتاج إلى هذه المقدمة ثم ذكر المثبتين فى الوصل فقط فى المواضع التى تذكر لهم ، فقال :

٤٢١ — [وَفِى الْوَصْلِ (حَـ)ـمَّادٌ (شَـ)ـكُورٌ (إِ) مَامُهُ

وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَانِ فَاعْقِلاَ]

أى إمامه حماد شكور ، لأن هؤلاء جمعوا فى قراءتهم بين الأصل وموافقة الرسم ، وخصوا الوقف بالحذف لأنه الأليق بالتخفيف ، على مامضى فى تخفيف الهمز فى الوقف ، فالمثبتون فى الوصل وحده هم : أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائى ، ونافع ، على مارمز لهم فى البيت ، فأما الكسائى وورش فاطرد لهما ذلك ، فلم يثبتا فى الوقف شيئاً ، وأما حمزة فقد تقدّم أنه أثبت فى الوقف والوصل :

(أَتُمِدُّونَنِى) .

فى النمل وحدها وما[٢] عدها مما سيذكر له أنه يثبته ، يختص بوصله دون وقفه ، وذلك موضع واحد :

(وَتَقَبَّلْ دُعَائِى) .

فى سورة إبراهيم[٣] وأما أبو عمرو وقالون فلهما خلاف فى الوقف على :

(آتَانِيَ اللَّهُ) .

فى النمل[٤] كما يأتى ، والباقون على حذف الجميع فى الحالين اتباعا للرسم . وهم : عاصم ، وابن عامر ، فقط ، لكن لهشام خلاف فى الموضع الواحد المقدم ذكره ، وكذا لحفص موضع واحد ، وهو :

(آتَانِيَ اللَّهُ) .

فى النمل على مايأتى ، فما يصفو من أهل الحذف على الإطلاق أحد غير أبى بكر وابن ذكوان ، والحذف لغة هذيل ، قال أبو عمرو : وأنشد الفراء :

كفاك كف ماتليق درهما وجود أخرى تعط بالسيف الدما

لقد تخف بشارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى إعسارى

وقال آخر :

* وأخو الغوانِ متى يشأْ يَصرِمْنَهُ *

---

(١) آية : ٩ (٢) آية ٣٦ (٣) آية : ٤ (٤) آية : ٣٦

وأنشد سيبويه :

أمحمد نفــد نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ماخفت من شيء تبــالى

وحمله هو والنحاة على حذف لام الأمر ، وجعلوه لذلك شاذا ، والأولى جعله من هـذا الباب ، ثم ذكر الناظم عدد الياءات التى اختلف القراء فى إثباتها وحذفها ، وهى محذوفة فى الرسم ، فقال : جملتها اثنان وستون ياء ، وعدها صاحب التيسير إحدى وستين ، لأنه أسقط :

(فَمَا آتَانِيَ اللهُ - فى النمل - فَبَشِّرْ عِبَادِى) .

فى الزمر[1] وعدهما فى باب ياءات الإضافة :

فإن قلت : فينبغى أن يبقى ستون ، فما هى الواحدة الزائدة .

قلت هى :

(يَا عِبَادِى) .

التى فى الزخرف[2] ذكرها فى البابين ، وقد تقدم التنبيه على ذلك ، وذكر الناظم فى هذا الباب لفظ العدد فقال : اثنان ، وأنثه فى باب ياءات الإضافة فى قوله : وعشر وتسعها وثنتان وأربع عشرة وسبع وأربع وثمان والكل فى البابين عبارة عن الياءات ، وكلا اللفظين من التذكير والتأنيث سائغ فى العبارة عن الياء ، لأنها من حروف المعظم ، وكلها يجوز فيها الأمران على ماقد ذكرناه مراراً ، ثم شرع يذكر الزوائد مفصلة فقال :

٤٢٢ - [فَيَسْرِى إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ ـدِيَنْ يُؤْتِيَنْ مَعْ أَنْ تُعَلِّمَنِي وِلاَ]

وأراد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ - مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ - وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) .

فى سورة الشورى[3] دون اللتين فى سورة الرحمن وكوِّرت ، ودلنا على ذلك أنهما لايمكن إثبات الياء فى الوصل لأجل الساكن بعدهما ، فتعينت التى فى الشورى ، وهذا بخلاف إمالة الدورى للجوارى ، فإنها فى المواضع الثلاثة كما سبق :

(وَالْمُنَادِى) .

فى سورة ق[4] - يوم يناد المناد - والثلاثة الباقية فى الكهف :

(وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى - فَعَسَىٰ رَبِّى أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ - عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ) .

والولاء[5] المتابعة : يعنى أن هذه الثلاثة تتابعت فى سورة واحدة على هـذا النسق ، ودلنا على أن مراده يهدين التى فى الكهف : أن التى فى القصص مثبتة بإجماع ، وسيأتى ذلك ، وليس غيرهما ، فتعينت التى فى الكهف والله أعلم :

---

(١) آية : ١٨ . (٢) آية : ٦٨ . (٣) آية : ٣٢ .
(٤) : ٤١ . (٥) الآيات : ٢٤ و ٤٠ و ٦٦ .

٤٢٣ - [وَأَخَّرْتَنِي الإِسْرَا وَتَتَّبِعَنْ (سَمَا) وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ (رُ)فِّلاَ]

أراد (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[١])

وأضافها إلى الإسراء ؛ احترازا من التي في سورة المنافقين :

(لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ[٢]) .

فإنها مثبتة في الحالين بلا خلاف ، وأراد :

(أَنْ لاَ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ) .

في طه[٣] ، أثبت هاتين الياءين مع اللاتي في البيت السابق ، جميعها مدلول قوله : سما ، فابن كثير أثبتها في الحالين ، ونافع وأبو عمرو في الوصل فقط ، وأما :

(ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي - و - يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ) .

فوافقهم فيهما الكسائي فأثبتها في الوصل ، وإنما قيد :

(نَبْغِي) .

في الكهف احترازا من التي في يوسف :

(يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي[٤]) .

فإنها مثبتة بإجماع ، وقيد يأتي بهود ، احترازا مما أجمع أيضا على إثباته ، نحو :

(يَأْتِي بِالشَّمْسِ - يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

ورفل معناه : عظم .

٤٢٤ - [(سَمَا) وَدُعَاءِي (فِـ)ـي (جَـ)ـنَا (حُـ)ـلْوِ (هَـ)ـدْيِهِ

وَفِي اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ (حَـ)ـقُّهُ (بِـ)ـلاَ]

سما من تتمة رمز نبغي ، ويأتي ، وأراد :

(وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي) .

أثبتها في الوصل حمزة وورش وأبو عمرو ، وأثبتها البزي في الحالين :

(وَاتَّبِعُونِ) .

في غافر[٥] أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون ، وفي الحالين ابن كثير . وبلا بمعنى اختبر : أي اختبر الحق ماذكرته فكان صوابا ، دون ماروي من خلاف ذلك ، فإن قلت : من أين علمنا أن مراده بقوله :

---

(١) آية : ٦٢ . (٢) آية ١٠ . (٣) آية : ٩٣ . (٤) آية : ٦٥ . (٥) الآية : ٣٨

(دُعَاءِ) .

التى فى إبراهيم ، دون التى فى نوح :

(دُعَاءِى إلاَّ فِرَارًا) .

قلت : لأن تلك دخلت فى حساب ياءات الإضافة فى عده مابعده همزة مكسورة ، وقد نص عليها فى قوله :

(دُعَاءِى - و - آبَاءِى) .

لكوف تجملا والفرق بينهما أن التى فى نوح ثابتة فى الرسم ، والتى فى إبراهيم محذوفة ، وذلك فصل مابين ياء الإضافة والزائدة ، وكذلك القول فى :

(اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ) .

إذ لقائل أن يقول : لم لاتدخل هذه فى ياءات الإضافة التى بعدها همزة مفتوحة ، فيكون الجواب : أن هذه الياء محذوفة رسما ، غير ثابتة فيه ، وعلم ذلك من موضع آخر ، - وقيد اتبعونى - بقوله - أهدكم - احترازا من الذى فى الزخرف لأبى عمرو وحده ، وسيأتى ، ومن الذى أجمع على إثباته نحو :

(فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ - فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوا أَمْرِى) والله أعلم .

٤٢٥ — [وَإِنْ تَرَنِى عَنْهُمْ تُمِدُّونَنِى (سَمَا) (فَ)رِيقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ (هَ)اكَ (جَ)نًا (حَ)لاَ]

عنهم أى عن مدلول حقه ، بلا أراد :

(إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ - و - أَتُمِدُّونَنِ) .

فى النمل ، لمدلول سما فريقا ، وهذا الموضع هو الذى يثبته حمزة فى الحالين ، ونصب فريقا على التميز : أى ارتفع فريقه ، وهم قراؤه ، وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين ، والإثبات فى الوصل دون الوقف :

(يَدْعُ الدَّاعِ) .

فى سورة القمر[1] ، أثبتها فى الحالين البزى ، وفى الوصل ورش وأبو عمرو ، وما احلا قوله : هاك جناحلا ، أى خذ ثمرا حلوا ، وهو مانظمه الناظم رحمه الله :

٤٢٦ — [وَفِى الْفَجْرِ بِالْوَادِى (دَ)نَا (جَ)رَيَانُهُ وَفِى الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُنْبُلاَ]

أى وافق بالو دى قنبلا بالوجهين ، يعنى روى عن قنبل الحذف والإثبات فى الوقف ، وأما فى الوصل فيثبت بلا خلاف كورش ، وأثبت البزى فى الحالين ، وما أحسن ماوافقه لفظ الجريان بعد ذكر الواد .

٤٢٧ — [وَأَكْرَمَنِى مَعْــــهُ أَهَانَنِ (إِ)ذْ هَـ(دَ)ى

وَحَذْفُهُمَا لِلْمَازِنِى عُـــدَّ أَعْدَلاَ]

يعنى أن المشهور عن أبى عمرو حذفهما ، وقد روى عنه إثباتهما فى الوصـل كنافع ، وأثبتهما البزى فى الحالين ، أراد :

---

(١) الآية : ٦ .

(رَبِّى أَكْرَمَنِ ـ و ـ رَبِّى أَهَانَنِ) .

كلاهما فى سورة الفجر[1] ، أتبعهما ذكر بالواو ، لأن الجميع فى سورة واحدة .

٤٢٨ — [وَفى النَّمْلِ آتَانِى وَيُفْتَحُ (عَ)نْ (أُ) ولى
(حِ)مًى وَخِلافُ الْوَقْفِ (بَ)يْنَ (حُ)لاً (عَ)لاَ]

يعنى جمع هؤلاء بين إثبات الياء وفتحها ، فى قوله تعالى :

(فَمَا آتَانِىَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) .

ويلزم من الإثبات الفتح ، وإلا لانحذفت لالتقاء الساكنين ، والباقون على حذفها اتباعا للرسم ، فمن حذف فى الوصل حذف فى الوقف ، وأما من أثبت فى الوصل فقياسه أيضا الحذف فى الوقف ، لأنه ليس فيهم من المثبتين فى الحالين أحد ، فأما ورش فجرى على القياس فحذفها فى الوقف ، وأما قالون وأبو عمرو وحفص ، فاختلف عنهم فى إثباتها وحذفها فى الوقف ، ووجه إثباتها أن هذه الياء أخذت شبها من ياء الإضافة ، لكونهم فتحوها ، وياءات الإضافة لاتحذف فى الوقف ، فكذا هذه ، وقوله بين حلا متعلق بقوله علا .

٤٢٩ — [وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ (حَقٌّ جَ)نَا (هُ)مَا
وَفى الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ (أَ)خُو (حُ)لاَ]

أراد (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ـ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) .

وتقدير الكلام والباد مع كالجواب حق جناهما ، فالباد مبتدا ، وحق خبره ، وجناهما فاعل حق ، وهذا أولى بالجواز من قوله : عليك ورحمة الله السلام ، والجنا المجنى ، ويجوز أن يكون خبر الباد ماتقدم عليه ، كقولك مع زيد درهم ، كأنه قال اشترك هذان فى إثبات الياء لقارئ مخصوص ، ثم بينه ، وحق خبر مقدم ، وجناهما مبتدأ ، وكذا أعرب الشيخ وغيره قوله : وفى المهتدى الإسرا ، وتحت ، قال : فإن قلت كان الوجه أن يقول : وفى الإسرا المهتدى ؟ قلت : معناه واشترك فى المهتدى الإسراء والكهف ، وهو أخو حلا ، قلت أنا : يجوز أن يكون المهتدى مضافا إلى الإسراء ، لأن المراد هذه اللفظة والكلمة ، فلا يمنع وجود الألف واللام فيها من إضافتها ، كما لو كانت فعلا أو حرفا ، لأن المراد حكاية مافى القرآن ، كما قال : وأخرتنى الإسراء ، فأضاف أخرتنى إلى الإسراء . وقوله : وتحت ، أى والذى تحت ، أى والإثبات فى حرفى الإسراء والكهف ، الذى هو المهتدى أخو حلا ، واحترز بذلك من الذى فى الأعراف ، فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف ، وهو :

(مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى) .

وكذا لفظ مافى الإسراء والكهف ، إلا أنه بغير ياء فى الرسم .

٤٣٠ — [وَفى اتَّبَعَنْ فِى آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا وَكِيدُونِ فِى الْأَعْرَافِ (حَ)جَّ (لِ)يُحْمَلاَ]

عنهما : يعنى عن نافع وأبى عمرو ، أثبتا ياء :

---

(١) الآيتان : ١٥ و ١٦ .

(وَمَنِ اتَّبَعَنِ) .

فى آل عمران[1] يريد :

(أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) .

واحترز بذكر السورة عن التى فى آخر سورة يوسف :

(عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى) .

فهى ثابتة بلاخلاف ، وقيد ـ كيدون ـ بالأعراف احترازا من المجمع على إثباته فى هود وعلى حذفه فى المرسلات وقوله : وكيدون حج ، أى غلب فى الحجة بإثبات يائه ، ليحمل ذلك ، ويقرأ به ، وهذا هو الموضع الذى أثبته هشام فى الحالين ، بخلاف عنه فيهما ، وروى عن ابن ذكوان إثباتها فى الحالين أيضا . قال أحمد بن يزيد الحلوانى : رحلت إلى هشام بن عمار بعد وفاة ابن ذكوان ثلاث مرات ، ثم رجعت إلى حلوان ، فورد على كتابه يقول فيه : إنى أخذت عليكم :

(ثُمَّ كِيدُونِ) .

فى سورة الأعراف بياء فى الوصل ، وهو بياء فى الحالين ، يعنى الوصل والوقف .

٤٣١ — [بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِى بِيُوسُفَ (حَـ)قُّهُ وَفى هُودَ تَسْأَلْنِى (حَـ)وَارِيهِ (جَـ)مَّلاَ]

إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذى تقدم كان للوقف وحده فأبان بهذا أن له أيضا فى الوصل خلافا ، وقيل إنما أعاده تأكيداً ، لأن بعض المصنفين لم يذكر له هذا الخلاف ، وقوله ـ حتى تؤتون موثقا ـ أثبتها مدلول حق ، وأما :

(فَلاَ تَسْئَلْنِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) .

فأثبت الياء أبو عمرو مع تخفيف الكلمة ، وأثبتها ورش مع تشديدها ، ويأتى الكلام فى التخفيف والتشديد فى سورة هود ، وحواريه : ناصره ، وخفف الياء ضرورة كما تقدم فى أول الخطبة .

٤٣٢ — [وَتُخْزُونِ فِيهَا (حَـ)جَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ
هَدَانِ اتَّقُونِ يَا أُولِى اخْشَوْنِ مَعْ وَلاَ]

فيها : أى فى هود :

(وَلاَ تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى[2]) .

وجميع ما فى هذا البيت أثبته أبو عمرو فى الوصل ، أراد :

(أَشْرَكْتُمُونِى مِنْ قَبْلُ) .

فى إبراهيم[3] :

(١) الآية : ٢٠ . (٢) آية : ٧٨ . (٣) آية : ٢٢ .

(قَدْ هَدَانِ - فى الأنعام[1] - و - اتَّقُونِ يَاأُولِى الأَلْبَابِ).

فى البقرة[2] ، وقيد - هدان - بقوله - قد - احترازا من نحو :

(قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى - لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِى) .

فهى ثابتة باتفاق ، وقيد : اتقون بقوله :

(يَاأُولِى) .

احترازا من قوله :

(وَإِيَّاىَ فَاتَّقُونِ) .

فإنها محذوفة باتفاق ، وقوله :

(وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا) .

فى المائدة فقيده بقوله : ولا ، أى التى بعده ولا ، احترز بذلك عن الذى فى أول المائدة :

(وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ) .

فإنها فيه محذوفة فى الحالين باتفاق ، ومن الذى فى البقرة :

(وَاخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى) .

فإنه ثابت فى الحالين باتفاق ، اتباعا للرسم فيهما ، مع أن الذى فى أول المائدة واجب الحذف فى الوصل لأن بعده ساكنا ، فأجرى الوقف مجراه .

٤٣٣ — [وَعَنْهُ وَخَافُونِ وَمَنْ يَتَّقِى (زَ) كَا بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلاَ)

أى وعن أبى عمرو إثبات :

(وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ) .

فى آل عمران ، فالواو فى قوله وخافون من التلاوة ، وليست عاطفة فى النظم ، ثم قال : ومن يتقى زكا أراد :

(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ) .

زكا : أى طهر ، من طعن فى قراءة قنبل ، لأنه أثبت الياء فى محل الجزم ، ولا شك أنها قراءة ضعيفة ، لأنه زاد على الرسم حرفا ، وارتكب المحذور بزيادته وجها ضعيفا فى العربية ، بخلاف الياءات المثبتة فيما تقدم ، فإنها لغة فصيحة ، وهو من الاختلاف فى الهجاء ، فلم يضر من جهة الرسم ، كقراءة :

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .

---

(١) الآية : ٨٠ (٢) آية : ١٩٧ .

بالألف ، ثم ذكر وجه هذه القراءة ، وهو أن من العرب من يجرى المعتل مجرى الصحيح ، فلا يحذف منه شيئا من حروفه للجزم ، كما لا يحذف شيئا من الصحيح ، ويكتفى بإسكان آخره ، ومنه قوله :

* ألم يأتيك والأنباء تنمى * ووجه آخر ، وهو أن الكسرة أشبعت فتولدت منها ياء ، والإشباع قد ورد فى اللغة فى مواضع ، ووجه ثالث ، وهو أن من فى قوله :

(مَنْ يَتَّقِى) .

تكون بمعنى الذى ، لا شرطية فلا جزم ، ولكن يضعفه أنه عطف عليه قوله : ويصبر :

فأجيب بأنه أسكنه تخفيفا كما يأتى عن أبى عمرو فى - يأمركم - ونحوه ، وأكد ذلك أبو على بأن جعله من باب هل المعطوف على المعنى نحو :

(وَيُـكَفِّرْ عَنْـكُمْ - وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ - وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) .

لأن من يتقى فى الجزاء بمنزلة الذى يتقى لدخول الفاء فى جوابهما ، فقد تضمنا معا معنى الجزاء ، وكل هذه وجوه ثابتة ، ولكنها ضعيفة فى الفصيح على خلاف فى اللغة ، وقال الحصرى :

وقد قرأ من يتقى قنبل فانصر على مذهبه قنبلا

واختار الناظم الوجه الأول ، وقوله وافى أى جاء معللا كالصحيح ، أى بأنه أجرى مجراه ، قال أبو بكر ابن مجاهد : أخبرنى قنبل عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون :

(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ) .

بالياء فى الوصل والوقف ، وقرأت فى حاشية نسخة مقروءة على الناظم ، وأظن الحاشية من إملائه ، قال معللا أى مروى بعذوب الاحتجاج له ، فهو على هذا من العلل .

٤٣٤ — [وَفِي الْمُتَعَالِي (دُ)رُّهُ وَالتَّلَاقِ وَالتْـ ـتَنَادِ (دِ)رًا (بَ)اغِيهِ بِالْخُلْفِ (جُ)هَّلَا]

(الْمُتَعَالِي - فى الرعد - و - التَّلَاقِ - و - التَّنَادِ) .

فى غافر أثبت الثلاثة فى الحالين ابن كثير ، وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه ياء التلاق والتناد فى الوصل ، ودرا بمعنى دفع ، فأبدل من الهمزة ألفا ، وباغيه بمعنى طالبه : يقال بغيت الشىء إذا طلبتـه ، وجهلا جمع جاهل ، وهو مفعول درا ، أى دفع قارئه الجهال عن تضعيفه بكونه رأس آية ، فلا ينبغى أن يثبت الياء لئلا يخرج عن مؤاخاة رءوس الآى ، فأتى بالخلف ليرضى به كل فريق ، لأن كلا الأمرين لغة فصيحة .

٤٣٥ — [وَمَعْ دَعْـوَةَ الدَّاعِ دَعَانِي (حَ)لَا (جَ)نًا
وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّـلَا

يريد قوله تعالى :

---

(١) الرعد ، الآية : ٩ وغافر الآيتان : ١٥ و ٣٢ .

(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) .

أثبتهما أبو عمرو وورش ، وجنا فى موضع نصب على التمييز ، وليسا - يعنى الياءين فى هاتين الكلمتين - لقالون ، أى لم يشتهر إثباتهما له ، وإن كان قد روى عنه إثباتهما وإثبات الأول دون الثانى وعكسه ، والغر : المشهورون جمع أغر ، أى عن النقلة الغر ، وسبلا : حال منهم ، وهو جمع سابلة ، وهم المختلفون فى الطرق يريد أنهم سلكوا طرق النقل وقبلوها خبرة بها ، ولو جاز أن يكون جمع سبيل لقلنا هو نصب على التمييز ، أى عن القوم المنيرة طرقهم ، والله أعلم .

٤٣٦ — [نَذِيرِى لِوَرْشٍ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُو ... نِ فَاعْتَزِلُونِ سِتَّةٌ نُذُرِى جَلاَ]

٤٣٧ — [وَعِيدِى ثَلاَثٌ يُنْقِذُونِ يُكَذِّبُو ... نِ قَالَ نَكِيرِى أَرْبَعٌ عَنْهُ وُصِّلاَ]

هذا كله أثبته ورش فى الوصل وحده ، أراد :

(فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ - إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ - وفى الدخان - أَنْ تَرْجُمُونِ - وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ) .

ونذر ستة مواضع فى سورة القمر ، وجلا : فيه ضمير لورش ، وعيدى ثلاث : أى ثلاث كلمات ، واحدة فى إبراهيم ، واثنتان فى قٓ :

(لاَ يُنْقِذُونِ - فى يس - إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) .

فى القصص[1] وقيده بقوله : قال ، لأن بعده قال :

(سَنَشُدُّ) .

احترز بذلك عن :

(يُكَذِّبُونِ) .

الذى ليس بعده قال ، نحو :

(أَنْ يُكَذِّبُونِ - و - يَضِيقُ صَدْرِى) .

فهذه محذوفة باتفاق فى الحالين ، و :

(نَكِيرِى) .

أربع كلمات ، فى : الحج ، وسبأ ، وفاطر ، وتبارك ، وليس الذى فى الشورى من هذا الباب ، وهو قوله تعالى :

(مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ[2]) .

---

(١) آية : ٣٤ (٢) آية : ٤٧

والضمير فى عنه لورش ، فهذه تسع عشرة زائدة انفرد بها ورش ، والألف فى فصلا : ليست ضمير تثنية ؛ فإن الذى تقدم متعدد ، أى وصل المذكور عنه ، فالألف للإطلاق .

٤٣٨ — [فَبَشِّرْ عِبَادِى افْتَحْ وَقِفْ سَاكِناً (يَ)داً
وَوَاتَّبِعُونِى (حَـ)جٌّ فِى الزُّخْرُفِ الْعَلاَ]

لما فتح السوسى هذه الياء فى الوصل وقف عليها بالإسكان كسائر ياءات الإضافة ، وهو القياس كما فعل فى حرف النمل :

(فَمَا آتَانِ اللهُ)[1] .

على وجه ، وحذفها الباقون فى الحالين اتباعا للرسم ، ووقع فى نقل مذهب السوسى اختلاف كثير فى غير التيسير ، فروى عنه الحذف فى الوقف ، وروى عن أبى عمرو نفسه الحذف فى الحالين ، وروى عنه الفتح فى الوصل ، والحذف فى الوقف ، وأشار الناظم بقوله : وقف ساكنا يدا ، إلى ترك الحركة باليد ، لأن المتكلم فى إبطال الشىء أو إثباته قد يحرك يده فى تضاعيف كلامه : فكأنه قال : لاتتحرك فى رد ذلك بسبب ماوقع فيه من الخلاف ، هكذا ذكر الشيخ ، فقوله يداً فى موضع نصب على التمييز ، وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر ، واعتراض وارد من حيث القياس والجدل ، وذلك أن الخلاف محكى عن أبى عمرو نفسه فى :

(فَمَا آتَانِى اللهُ) .

فى النمل والعمل فى الاثنين واحد ، فعرف الناظم أن من سمع من جهة نظمه أن السوسى يقف بياء ساكنة دون الدورى ، ولم يذكر خلافا أنه يورد حرف النمل ، ويطلب الفرق بينهما ، ويستطيل باعتراضه ؛ لأنه وارد فسكنه وثبته بقوله وقف ساكنا يداً ، أى النقل كذا ، فلا ترده بقياس وجدل ، وهذا معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ ، ولكن يلزم منه أن تكون السين من ساكنا رمزا لأبى الحارث ، كما لو قال باسطا يداً ، فإن الباء حينئذ كانت تكون رمز قالون ، وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة السوسى فى الوقف ، وهى غير مبينة من هذا التفسير ، فإن أريد ذلك جعل ساكنا حالا من مفعول محذوف ، أى وقف عليه ساكنا ، ويكون يداً حالا من الفاعل ، أى ذا يد ، فتظهر قراءة السوسى حينئذ ، والله أعلم .

ثم قال : و ـ واتبعون ـ أراد قوله تعالى فى سورة الزخرف :

(وَاتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَاطٌ) .

فأدخل واو العطف على كلمة القرآن ، وفيها واو ، فاجتمع واوان ليحصل حكاية لفظ القرآن ، فهو كقوله فى أول القصيدة : بدأت ببسم الله ، كأنه قال : وحرف الزخرف الذى هو ـ واتبعونى ـ أثبت ياءه فى الوصل أبو عمرو وحده ، والعلا مفعول حج ، وليس برمز ، وهو مشكل ، إذ يحتمل ذلك ، ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقوله فى الزخرف ، فإن هذا فصل تقييد ، فليس أجنبيا ، فلا يضر ، فهو كفصله بلفظ الخلف فى أثناء الرمز ، كقوله لبى حبيبه بخلفهما برا ، وكما قد جاء الفصل بالرمز بين تقييدين ، كقوله كم دار واقصر ، فلقائل أن يقول : كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز ، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد ، ويؤيد الإشكال أنه

(١) الآية : ٣٦

قد التزم فى خطبته أنه يسمى الرجال بعد ذكر الحرف ، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة ، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله : العلا ، فى أول البيت الآتى ، فليته قال : و

(واتبعونِ) .

زخرف حج واعتلا ، أو : و ـ واتبعونى ـ الزخرف اتبع فتى العلا ، ويكون قد أضاف واتبعونى إلى اسم السورة ، لأنه لفظ ، وكلمة وحرف من حروف القراءة ، فهو كما قدمناه فى قوله :

(وَأَخَّرْتَنِ) .

الإسراء ، وفى ـ المهتدى ـ الإسراء ، والله أعلم .

٤٣٩ — [وَفى الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ
عَلَىٰ رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلاَ]

يعنى أنه رسم بالياء ، فأثبتها الكل وقفا ووصلا ، وروى عن ابن ذكوان حذفها فى الحالين .

فإن قلت : من أين يعلم أنه أراد فى الحالين

قلت : هو فى التيسير كذلك ، وإنما لم ينبه عليه الناظم اتكالا على فهم الذكى ، من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلا لا وقفا ، إذ ليس فى هذا الباب له نظير ، إذ كل من أثبت ياء فى الوقف أثبتها فى الوصل ولا ينعكس هذا القسم ، ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره فى سورته ، كما ذكر مايشبه ذلك فى الرعد ، وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يظن بالناظم أنه أراد عكسه ، وهو أنه حذفها وقفا وأثبتها وصلا ، لأنه لم يذكره مع من هذا فعله فى سائر الباب ، فى قوله : وفى الوصل حماد شكور إمامه ، فبان أنه أراد حذفها فى الحالين ، وهذه الياء التى فى الكهف زائدة على العدة ، بخلاف التى فى هود ، فإنها منها ، لأن تلك محذوفة رسما ، وهذه ثابتة فيه .

٤٤٠ — [وَفى نَرْتَعِي خُلْفٌ (زَ) كَا وَجَمِيعُهُمْ بِالإِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِيَنِي تَلاَ]

ليته وصل هذا البيت بالبيت الذى فيه يتقى ، لأن إثبات الياءين فيهما لقارىء واحد فى سورة واحدة ، وكلاهما فى موضع الجزم ، وما عطف عليهما مجزوم ، أوليته قدم هذا البيت على الذى قبله لتتصل الياءات المعدودة ، ثم بذكر الخارج من العدة ، أراد قوله تعالى :

(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) .

وسيأتى الخلاف فيه فى سورته ، وأما وجه إثبات الياء فإجراء المعتل مجرى الصحيح ، أو الإشباع ، ويجىء الوجه الآخر على أن يكون ـ نرتعى ـ فى موضع الحال ، وسكن ونلعب تخفيفا على ماتقدم فى :

(يَتَّقِ وَيَصْبِرْ) .

والباقون على حذف الياء ، لكن منهم من كسر العين ، ومنهم من أسكنها ، وأجمعوا على إثبات ياء :

(يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) .

فى القصص[1] لثبوتها فى الرسم ، وإنما نص عليها من بين ماأجمعوا على إثباته ؛ لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ماالختلفوا فيه - يهدين - ولم يعين أنها التى فى الكهف ، فخشى أن تلتبس بهذه فاستدرك وبين أن هذه مجمع عليها فتعينت تلك للخلاف ، وقد نظم الشيخ رحمه الله فى الياءات المجمع على إثباتها أبياتا جمعت أشياء مما يشكل منها ، ولم يحتج الناظم إلى ذكر غير حرف القصص ، مما أجمع عليه إذ لاالتباس لشئ منه بما ذكره ، لأنه استوعب ذكر العدة ببيان مواضعها بخلاف مافعل فى ياءات الإضافة ؛ فلهذا ذكر المجمع عليه فى الأنواع التى لم يستوعب ذكرها مفصلة ، على ماتقدم شرحه ، ولم يحتج إلى ذكر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكانا وفتحا ، هكذا هاهنا لم يذكر ماأجمع عليه حذفا وإثباتا ، والله أعلم .

٤٤١ — [فَهٰذِى أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلاَ]

أى تم الكلام فى الأصول ، وحال اطرادها منصوب على الحال ، كقوله تعالى :

(وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخاً) .

أو يكون العامل فيه أجابت ، أى أجابت مطردة لما دعوتها ، أى انقادت لنظمى طائعة بإعانة الله تعالى ، فانتظمت مشبهة حلا : جمع حلية ، فيكون حلا فى موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون تمييزا أى انتظمت حلاها ، وقد ذكر نحو ذلك صاحب التيسير فقال بعد فراغه من باب الزوائد : فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة ، وأقول المراد من إفراد الأصول بأبواب قبل الشروع فى السور الفرق بين مايطرد حكمه ومالا يطرد ؛ والمطرد هو المستمر الجارى فى أشباه ذلك الشيء ، وكل باب من أبواب الأصول لم يخل من حكم كلى يستمر فى كل ماتحقق فيه شرط ذلك الحكم ، وهو فى جميع الأبواب ظاهر ، وهو خفى فى ياءات الإضافة والزوائد ، وهو فى الزوائد أخفى ، فوجهه فى ياءات الإضافة أن فيه مايطرد حمله ، مثل قوله : فتح سما مابعده همزة مفتوحة ، وفى الزوائد وتثبت فى الحالين ، وفى الوصل حماد ، فإن ذلك مطرد فى الجميع ، وباقى الكلام فى البابين أشبه بالفرش منه بالأصول ، وشاهده ذكر التاءات المشددة للبزى فى الفرش ، وهى قريبة من الزوائد والله أعلم .

٤٤٢ — [وَإِنِّى لَأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلَا]

أى أرجو عون الله أيضا لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة ، وهو ماسيأتى ذكره فى السور ، وهو معنى قول صاحب التيسير : ونحن مبتدئون بذكر الحروف المتفرقة ، ونفائس : جمع نفيس ، وأعلاق : جمع علق ، وهو الشيء النفيس ، يقولون هو علق مضنة أى يضن به ويبخل بإعادته فلا يسمح به ؛ قال الشاعر :

* وسلمى لعمرالله علق مضنة * أى لايسمح بفراقها ، فعنى نفائس أعلاق على هذا ؟ نفائس أشياء نفائس ، كقولك خيار الخيار ، ثم هو منصوب إما على الحال من حروفهم ، أو هو مفعول ثان ، كما تقول : نظمت الدر عقدا ، فيكون قد كنى بالأعلاق عن القلائد ، ويجوز أن يكون كنى بها عن أنواع النظم النفيسة .

(١) آية : ٢٢

فيكون نفائس منصوبا على المصدر ، وتقديره انظم حروفهم أنفس نظم تنفس تلك لنفائس أجيادا عطلا ، أى أعناقا لاقلائد لها ، أى تجعلها ذات نفاسة ، قال الشيخ : ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها من لاعلم له ، كان كمن تحلى جيده بعقد نفيس ، قلت فهذا مما يقوى جعل نفائس أعلاق : مفعولا ثانيا ، ولم يذكر الشيخ إلا أنها حال من حروفهم .

٤٤٣ — [سَأَمْضِى عَلَىٰ شَرْطِى وَبِاللهِ أَكْتَفِى وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا]

أى سأستمر على ماشرطته فى الرموز والقيود ، والجد ضد الهزل ، وحسبل إذا قال : حسبى الله ، ركب من لفظى الكلمتين ، كلمة تدل عليهما ، كما تقدم ذكره فى باب البسملة . وقوله وبالله أكتفى ، هو : معنى حسبى الله ، فلهذا أخبر أنه قد حسبل ، والمعنى أنى لاأخيب فيما قصدته ، لأنى اكتفيت به سبحانه وتعالى فى تتمة ذلك ، واستعنت به عليه ، فأناب رحمه الله وما خاب ، بل اشتهر ذكره وطاب ، وانتفع بما نظمه الأصحاب ، والله أعلم :

وهذا آخر شرح الأصول والحمد لله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين ،

وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

باب فرش الحروف

وهو الكلام على كل حرف فى موضعه ، على ترتيب السورة

سورة البقرة

قال الشيخ رحمه الله : القراء يسمون ماقل دوره من الحروف : فرشا ، لانتشاره ، فكأنه انفرش ، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع .

قلت : وسماه بعضهم : الفروع على مقابلة الأصول ، ويأتى فى الفرش مواضع مطردة حيث وقعت وهى بالأصول أشبه منها بالفرش ، مثل إمالة التوراة ، وفواتح السور ، والكلام فى ـ هأنتم ـ والاستفهامين وتاءات البزى ، والتشديد، والتخفيف فى ـ ينزل ـ وبابه ، ويقع فى نسخ القصيدة ترجمة سورة البقرة فى هذا الموضع ، ولم يزد صاحب التيسير على قوله : «باب ذكر فرش الحروف» ، وقدم ترجمة سورة البقرة فى أول باب هاء الكناية وقد تقدم ثم معنى ذلك ، وبيان صحة مافعله ، وبالله التوفيق .

٤٤٤ — [وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ
وَبَعْدُ (ذَ) كَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلاَ]

قوله : وما : تقييد للحرف المختلف فيه ، احترازا من الأول ، وهو قوله :
(يُخَادِعُونَ اللهَ[(١)]) .

فإنه ليس قبله وما والساكن الخاء ، والفتح قبله فى الياء ، وبعده فى الدال . وهذا تقييد لم يكن محتاجا إليه لأنه قد لفظ بالقراءة . ونبه على القراءة الأخرى بما فى آخر للبيت ، لأنه لايمكن أخذها من أضداد ماذكر ، فهو زيادة بيان .

فإن قلت : احترز بذلك عن أن يضم أحد الياء .

قلت : ليس من عادته ، الاحتراز عن مثل هذا ، ألا تراه يقول : سكارى معاً سكرى ، ولم يقل بضم السين اكتفاء باللفظ .

فالوجه أن يقال هو زيادة بيان لم يكن لازماً له ، وهو مثل قوله فى سورة الحج : ويدفع حق بين فتحيه ساكن ، وذكا بمعنى اشتعل وأضاء ، وأولاً ، ظرف ، أى وقراءة الغير كالحرف الواقع أولاً ، وأجاز الشيخ أن يكون حالا ، وأطلق الناظم الحرف على الكلمة على ماسبق فى قوله : لعل حروفهم ، وقوله : وفى أحرف وجهان ، وما يأتى من قوله : وفى الروم والحرفين فى النحل أولا . وذلك سائغ ، ومنه قول أبى القاسم الزجاجى « باب الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر » يعنى كان وأخواتها ، أى اقرءوا :

---

(١) آية : ٩

(يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ(١)) .

ففى هذه القراءة رد لفظ ماابتدأ به ، وأجمع عليه ؛ ومن قرأ الثانية :

(يَخْدَعُونَ) .

نبه على أن الأولى بهذا المعنى ، وأن فاعلت هنا بمعنى فعلت ، نحو طارقت النعل ، وسافرت ، وعاقبت ، وقيل جعلوا خادعين لأنفسهم ، لما كان ضرر ذلك عائدا إليهم كقوله تعالى فى موضع آخر :

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ(٢)) .

وإنما أجمع على الأول ، وعدل فيه من فعل إلى فاعل كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله سبحانه ، فأخرج مخرج المحاولة لذلك والمعاناة له ، والله أعلم .

٤٤٥ — [وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلَا]

عنى بالتخفيف إسكان الكاف وإذهاب ثقل الذال ، والباقون ثقلوا موضع تخفيف هؤلاء ، فلزم تحريك الكاف وإن لم يتعرض له ، إذ لايمكن تثقيل الذال إلا بفتح الكاف وضم الياء ، والقراءتان ظاهرتان ، فإن المنافقين لعنهم الله قد وصفوا فى القرآن بأنهم كاذبون فى مواضع كثيرة ، ومع أنهم كاذبون هم يكذبون ، لأن الله تعالى وصفهم بقوله :

(وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) .

ومن لم يكن مصدقا فهو مكذب ، ولا خلاف فى تخفيف :

(بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(٣)) .

كما أنه لاخلاف فى تثقيل قوله تعالى :

(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) .

ونحوه ، ولا يرد على الناظم ذلك ، لأنه لم يقل : جميعا ، ولا بحيث أتى ، ولا نحو ذلك ، وتلك عادته فيما يتعدى الحكم فيه سورته ، إلا مواضع خرجت عن هذه القاعدة سننبه عليهافى مواضعها ، منها مافى البيت الآتى :

(والتَّوْرَاةَ - و - كَائِن) .

وضى فعل ماض لاأمر ، بل هو من جنس ماعطف عليه من قوله : وثقلا ، والله أعلم .

٤٤٦ — [وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا (رِ) جَالٌ (لِ)تَكْمُلَا]

٤٤٧ — [وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ (كَ)مَا (رَ)سَا وَسِيءَ وَسِيئَتْ (كَ)انَ (رَ)اوِيهِ (أَ)نْبَلَا]

أراد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا) .

---

(١) آية : ٩ (٢) سورة النساء ، آية : ١٤٢ (٣) سورة التوبة : آية : ٧٧

وما جاء من لفظ قيل ، وهو فعل ماض :

(وَغِيضَ الْمَاءُ - وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ - وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ - وَحِيلَ بَيْنَهُمْ - وَسِيقَ الَّذِينَ) .

موضعان فى آخر الزمر :

(وَسِيءَ بِهِمْ) .

فى هود والعنكبوت :

(وَسِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)

فأطلق هذه الأفعال ولم يبين مواضع القراءة ، وفيها ماقد تكرر ، والعادة المستمدة منه فيما يطاق أن يختص بالسورة التى هو فيها ، كما فى - يكذبون - السابقة ، ولكن لما أدرك مع قيل هذه الأفعال الخارجة عن هذه السورة ، كان ذلك قرينة واضحة فى طرد الحكم حيث وقعت قيل ؛ وغيرها من هذه الأفعال ، ورجال فاعل يشمها ، وضما مفعول ثان ، والمراد بالإشمام فى هذه الأفعال : أن ينحى بكسر أوائلها نحو الضمة ، وبالياء بعدها نحو الواو ، فهى حركة مركبة من حركتين : كسر وضم ، لأن هذه الأوائل، وإن كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة ، لأنها أفعال مالم يسم فاعله ، فأشمت الضم دلالة على أنه أصل مايستحقه ، وهو لغة للعرب فاشية ، وأبقوا شيئا من الكسر تنبيها على ماستحقته هذه الأفعال من الاعتلال ، ولهذا قال : لتكملا ، أى لتكمل الدلالة على الأمرين ، وهذا نوع آخر من الإشمام غير المذكور فى الأصول ، وقد عبروا عنه أيضا بالضم والروم والإمالة ، ومنهم من قال : حقيقته أن تضم الأوائل ضما مشبعا ، وقيل مختلسا ، وقيل : بل هو إيماء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسر الأوائل ، ثم القارى مخير فى ذلك الإيماء ، إن شاء قبل اللفظ أو معه أو بعده ، والأصح ماذكرناه أولا ، ومن أخلص الكسر ، فلأجل الياء الساكنة بعده ، كميزان ، وميقات ، وهو اللغة الفاشية المختارة ، وقال مكى : الكسر أولى عندى، كما كان الفتح أولى من الإمالة . ونافع وابن ذكوان جمعا بين اللغتين ، ورسا : أى استقر وثبت ، وأنبلا : أى زائد النبل ، وأما قيل الذى هو مصدر فلا يدخل فى هذا الباب ، إذ لا أصل له فى الضم ، وهو فى نحو :

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً - وَقِيلِهِ يَا رَبِّ - إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا - وَأَقْوَمُ قِيلاً) .

والرمز فى هذين البيتين : رجال لتكملا كما رسا ؛ كان راويه أنبلا ، والله أعلم

٤٤٨ - [وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلاَمِهَا وَهَا هِيَ أَسْكِنْ (ر) اضِيًا (ب) اردًا (ح) لاَ]

أى إذا كانت الهاء من لفظ هو ، والهاء من لفظ هى ، بعد واو أو فاء أو لام زائدة ، نحو :

(وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ - فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ - وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْوَلِيُّ - وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ - فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ - لَهِيَ الْحَيَوَانُ) .

فأسكن الهاء فى هذه المواضع الكسائى وقالون وأبو عمرو ، لأن اتصال هذه الحروف بها صيرت الكلمة مشبهة لفظ : عضد ، وكتف ، فأسكنت الهاء كما أسكنا تخفيفا ، وقولنا : زائدة احترازا من نحو :

(لَهْوَ الْحَدِيثِ ـ إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ) .

فالهاء ساكنة باتفاق ، لأنها ليست هاء هو الذى هو ضمير مرفوع منفصل ، وذلك معروف ، ولكنه قد يخفى على المبتدئ ، فبيانه أولى ، وقصر لفظ « ها » فى الموضعين ضرورة ، والضمير فى لامها للحروف ، أو للفظ « هو » لكثرة دخولها عليها ، وراضيا حال ، وبارداً مفعول به ، وحلا صفة بارداً ، كما تقول : رضيت شيئا جيدا وباردا ، من قولهم : غنيمة باردة ، أى حاصلة من غير مشقة ، ويمكن جعل الكل أحوالا ، ويكون راضيا حال من الفاعل ، وباردا حالا من المفعول ، نحو لقيته مصعدا منحدرا ، وقيل باردا نعت مصدر محذوف ، أى إسكانا باردا حلوا ، يروى عن من قرأ به كالماء البارد ، وهذا الحكم المذكور فى هذا البيت أيضا مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ ، لايختص بهذه السورة ، ولم يصرح بذلك ، وكأنه اكتفى بضابط قوله بعد الواو وللفاء ولامها ، لأن المجموع ليس فى سورة البقرة ، والله أعلم .

٤٤٩ — [وَثُمَّ هُوَ (رِ)فْقًا (بَ)انَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ
وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلاَ]

أراد (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) .

لم يسكنه أبو عمرو ، لأن « ثم » ليس اتصالها « بهو » كاتصال الواو والفاء واللام بها لأن « ثم » كلمة مستقلة وأسكنه الكسائى وقالون حملا لثم على هذه الحروف لمشاركتها لها فى الحرفية والواو والفاء فى العطفية : وقوله رفقا بان ، حال : أى أسكنه ذا رفق بين ، أى أرفق به فى تقرير وجه إسكانه والضم غيرهم فى لفظ هو بعد هذه الحروف ، والكسر فى لفظ هى بعدها ، وإنما بين قراءة الباقين ، لأنها لاتفهم من ضد الإسكان المطلق ، فإن ضده ـ على ماسبق فى الخطبة ـ هو الفتح ، على أنه كان يمكنه أن لايتكلف ببيان قراءة الباقين ، فإنها قد علمت من تلفظه بها فى قوله : وهاهو ، وهاهى ، فكأنه قال : أسكن ضم هذه وكسر هذه : ولو قال ذلك تصريحا لم يحتج إلى بيان قراءة الباقين ، فهذا المذكور فى معناه ، وأما قوله تعالى فى آية الدين :

(أَنْ يُمِلَّ هُوَ) .

فلم يسكن الهاء أحد ، لأن يمل كلمة مستقلة ، وليست حرفا فتحمل على أخواتها ، وإنما ذكره لأن هو قد جاء فيها بعد لام ، فخشى أن تدخل فى عموم قوله ولامها ، فقال ضمها عن كل القراء ، ولم يصرح بذلك ، ولكن لفظه أنبأ عنه ، ولهذا قال : انجلا ، أى انكشف الأمر فى ذلك ، وبعض المصنفين ذكر عن قالون إسكانها .

٤٥٠ — [وَفِى فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلاَ]

يريد قوله تعالى :

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ[1]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٣٦

والهاء فى « قبله » تعود إلى اللام ، فيصير فأزال ، ومعناهما واحد ، أى فنحاهما عنها ، وقيل يجوز أن يكون معنى قراءة الجماعة أوقعهما فى الزلة ، وهى الخطيئة ، والفاء فى فتكملا ليست برمز ، لأنه قد صرح بقوله لحمزة ، وإنما أتى بالفاء دون اللام لئلا يوهم رمزاً ، فإن قلت لايكون رمز مع مصرح باسمه ، قلت : يظن أنها قراءة ثانية بالألف ، وقراءة حمزة بالتخفيف فقط فاختار الفاء لئلا يحصل هذا الإيهام ، وأراد فتكمل الألف الكلمة ، أو تكمل أنت الكلمة بزيادتك للألف ؛ وهو منصوب على جواب الأمر بالفاء .

٤٥١ — [وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلاَ]

أى القراءة (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ[1]) .

فيكون آدم فاعلا ، وكلمات مفعولا ، وعلامة نصبه الكسرة ، وعكس ابن كثير فجعل آدم مفعولا فنصبه وكلمات فاعلا فرفعها ، والمعنى واحد ، لأن ماتلقيته فقد تلقاك ، وكذا ماأصبته فقد أصابك ، وقوله : وللمكى عكس : أى عكس ماذكر ، وحقيقة العكس لاتتحقق هنا من جهة أن نصب آدم ليس بكسر ، بل بفتح ، فهو عكس مع قطع النظر عن لفظ الكسر ، ولم يمكنه أن يقول : وللمكى رفع ، لأنه لايعرف الخلاف فى آدم حينئذ : لمن هو ؟ لأن رفع المكي مخصوص بكلمات ، وقوله : تحولا ، أى المذكور إليه أو عكس تحول إلى هذا ، والله أعلم .

٤٥١ — [وَيُقْبَلُ الاُولَى أَنَّثُوا (دُ)ونَ (حَا) جِزٍ وَعُدْنَا جَمِيعاً دُونَ مَا أَلِفٍ (حَـ) لاَ]

يريد قوله تعالى :

(وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ[2]) .

يقرأ بالتأنيث ، والتذكير ، أى بالتاء والياء ، فوجه التأنيث ظاهر ، لأن الشفاعة مؤنثة ، ولهذا قال : دون حاجز ، أى مانع ، ووجه التذكير : أن تأنيث الشفاعة غير حقيقى ، وكل ماكان كذلك جاز تذكيره ، لاسيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل ، وسيأتى له نظائر كثيرة ، واحترز بقوله : الأولى ، أى الكلمة الأولى عن الأخيرة ، وهى :

(وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) .

فإن الفعل مذكر بلا خلاف ، لأنه مسند إلى مذكر ، وهو عدل ، وبعده :

(وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ) .

لم يختلف فى تأنيثها ، لأنه لم يفصل بينهما كلمة مستقلة ، بخلاف الأولى ، وقرأ أبو عمرو :

(وَعَدْنَا) .

فى البقرة والأعراف وطه ، بغير ألف بعد الواو ، لأن الله تعالى وعده ، وقرأ غيره ـ واعدنا ـ بألف بعد

---

(١) الآية : ٣٧ .

(٢) الآية : ٤٨ .

الواو ، على معنى وعدنا كقوله تحاسبناها ، وقيل يصح فيه معنى المفاعلة فإن قلت : من أين يعلم من النظم أن قراءة الباقين بألف بعد الواو دون أن يكون بألف قبلها ، فيكون أوعدنا ، لأنه قال : دون ماألف ، ولم ينطق بقراءة الجماعة ، ولو كان لفظ بها لسهل الأمر قلت : يعلم ذلك من حيث أنه لو أراد أوعدنا للزمه أن يبين إسكان الواو وتحريكها ، فلما لم يتعرض لذلك علم أنه غير مراد وأيضا فإن حقيقة الألف ثابتة فى لفظ : (وَاعَدْنَا) .

وأما أوعدنا ، فهى همزة قبل الواو ، فإطلاق الألف عليها مجاز ، والأصل الحمل على الحقيقة ، فيزول الإشكال على هذا ، مع ظهور القراءتين واشتهارهما وعدم صحة معنى الوعيد فى هذه المواضع ، ولو قال : وفى الكل واعدنا ، أو : وجملة واعدنا بلا ألف حلا ؛ بطل هذا الإشكال ، لكن فى ـ وعدنا ـ و ـ واعدنا ـ ألف بعد النون كان ينبغى الاحتراز عنها أيضاً فإن قلت : تلك لايمكن حذفها . فإن قلت : وليس كل مالا يمكن حذفه لايحترز منه ، فإنه سيأتى فى قوله : وقالوا ، الواو الأولى سقوطها ، ولا يمكن إسقاط الثانية مع بقاء ضمة اللام ، ثم إنه أيضاً يرد عليه مافى سورة القصص

(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ) وَعْداً حَسَناً [1] .

فهو بغير ألف بلا خلاف ، وكذا الذى فى الزخرف :

(أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ [2]) .

فإن اعتذر له بأنه قال : وعدنا ، بغير هاء ، والذى فى القصص بزيادة هاء ، والذى فى الزخرف بزيادة هاء وميم ، فلا ينفع هذا الاعتذار ، فإن الذى فى طه بزيادة كاف وميم ، وهو قوله تعالى :

(وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ [3]) .

وصاحب التيسير نص على أن الخلاف فى ـ وعدنا ـ و ـ وعدناكم ـ ، فخرج الذى فى القصص ، فإنه لفظ ثالث ، والذى فى الزخرف ، فإنه لفظ رابع ، فلو قال الناظم : وعدنا وعدناكم بلا ألف حلا ، لخلص من هذا الإشكال ، ولكن خافه إشكال آخر ، وهو أنه لم يقل : جميعا ، ولكن يكون له أسوة بما ذكر فى بيتى الإشمام ، ويبقى عليه الإشكالان المتقدمان فى موضع الألف ، و «ما» فى قوله دون ماألف زائدة ، والله أعلم .

٤٥٢ — [وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضـًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلاَ]

٤٥٣ — [وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلاَ]

أى أسكن أبو عمرو فى هذه المواضع كلها ، حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفا ، وقد جاء ذلك عنه من طريق الرقيين كذا ذكر الدانى ومكى وغيرهما ، ورواية العراقيين عن أبى عمرو الاختلاس ، وهى الرواية الجيدة المختارة ، فإن الإسكان فى حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا اعتلال منكر ، فإنه على مضادة حكمة مجىء الإعراب ، وجوّزه سيبويه فى ضرورة الشعر ، لأجل ماورد من ذلك فيه ، نحو :

---

(١) آية : ٦١ (٢) آية : ٤٢ (٣) آية : ٨٠

وقد بدا هنك من الميزر فاليوم أشرب غير مستحقب
ولا أعلام قد تعلل بالمناة فما تعرفكم العربْ

ونحوه : إذا اعوججن ، قلت : صاحب مقوم :

قال أبو على فى الحجة : أما حركة الإعراب فمختلف فى تجويز إسكانها ، فمن الناس من ينكره ، فيقول: إن إسكانها لايجوز من حيث كان علما للإعراب ، قال : وسيبويه يجوز ذلك فى الشعر . قال الزجاج : روى عن أبي عمرو ابن العلا أنه قرأ :

(بَارِئْكُمْ) .

بإسكان الهمزة . قال : وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر ، قال وأحسب الرواية الصحيحة ، ماروى سيبويه ، فإنه أضبط لما روى عن أبي عمرو . والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ؛ لأن حذف الكسر فى مثل هذا ، وحذف الضم إنما يأتى فى اضطرار الشعر ، وفى كتاب أبي بكر بن مجاهد، قال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة :

(مِنْ بَارِئِكُمْ - و - يَأْمُرُكُمْ) .

وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات ، فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ، ولم يسكن قال أبو بكر : وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو ، لأنه كان يستعمل فى قراءته التخفيف كثيراً ، كان يقرأ :

(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ - وَيَلْعَنُهُمُ اللهُ) .

يشم الميم من يعلمهم - والنون من - يلعنهم - الضم من غير إشباع ، وكذلك :

(عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ) .

يشم التاء شيئا من الخفض ، وكذلك :

(يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ) .

يشمها شيئا من الضم ، وفى كتاب أبي على الأهوازى ، عن المازنى ، عن الأصمعى ، عن أبي عمرو بن العلا قال : سمعت أعرابيا يقول :

(بَارِئْكُمْ) .

فاختلس الكسر حتى كدت لاأفهم الهمزة ، قال أبو على الفارسى : وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى ، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك ، قال : وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبي عمرو :

(عَلَىٰ بَارِئِكُمْ) .

فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها ، فهو بزنة حرف متحرك ، فمن روى عن أبي عمرو الإسكان

فى هذا النحو ، فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا ، وقال أبو الفتح بن جنى فى كتاب الخصائص الذى رواه صاحب الكتاب : اختلاس هذه الحركة لاحذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا . قال : ولم يؤت القوم فى ذلك من ضعف أمانة ، لكن أتوا من ضعف دراية ، قال الشيخ فى شرحه : وقد ثبت الإسكان عن أبى عمرو ، والاختلاس معا ، ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزى بإحدى الحركتين عن الأخرى ، قال : وقد عزا الفراء ذلك إلى بنى تميم وبنى أسد وبعض النجديين ، وذكر أنهم يحققون مثل — يأمركم — فيسكنون الراء لتوالى الحركات .

قلت : وكان الناظم رحمه الله مائلا إلى رواية الاختلاس ، وهو الذى لايليق بمحقق سواه ، فقال : وكم جليل : أى كثير من الشيوخ الجلة : جلوا الاختلاس عن الدورى ، وكشفوه وقرروه وعملوا به ، ومختلسا حال من الدورى ، أى جلا عن مذهبه فى حال اختلاسه ، ونسب الناظم ذلك إلى الدورى ، وهو محكىّ عن أبى عمرو نفسه ، كما نسب إبدال الهمز الساكن إلى السوسى ، وهى محكىّ عن أبى عمرو كما سبق ، وسبب ذلك أن رواية الرقيين هى رواية السوسى ومن وافقه ، ورواية العراقيين هى رواية الدورى وأضرابه ، قال أبو على الأهوازى ومعنى الاختلاس أن تأتى بالهمز وبثلثى حركتها ، فيكون الذى تحذفه من الحركة أقل مما تأتى به ، قال ولايؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال .

قلت : وقراءة الباقين بإشباع الكسر فى :

(بَارِئِكُمْ) .

وإشباع الضم فى البواقى

فإن قلت : من أين يؤخذ ذلك ؟ .

قلت : مابعد :

(بَارِئِكُمْ) .

قد لفظ به مضموما ، فهو داخل فى قوله : وباللفظ أستغنى عن القيد إن جلا ، وقد سبق فى شرح الخطبة أن قوله : وإسكان :

(بَارِئِكُمْ)

لايفهم منه القراءة الأخرى ، فإنه ليس ضد السكون الكسر ، ولو حصل التلفظ بالكسر لصار كالذى بعده ، ولو قال : وبارئكم سكن لاستقام ، وقوله له : أى لأبى عمرو .

فإن قلت : لم لم يكن رمزاً لهشام كما قال فى موضع آخر بخلف له ولا يكون له ثوى ؟

قلت : له لفظ صريح حيث يكون له مايرجع إليه ، كهذا المكان ، وإن لم يكن له مايرجع إليه فهو رمز وعلامة ذلك اقترانه فى الغالب برمز آخر معه ، ومتى تجرد وكان له مايرجع فحكمه حكم الصريح ، وقوله : تلا ، ليس برمز ، وهو مشكل ، إذ لامانع من جعله رمزا ، ويكون إسكان يأمرهم وما بعده للدورى عن

الكسائي ، وكان ينبغي أن يحترز عنه بأن بقوله : وتأمرهم حلا ، أو غير ذلك مما لم يوهم رمزاً لغير أبي عمرو ، وأما جلا فظاهر أنه ليس برمز لتصريحه بالدوري ، والله أعلم .

٤٥٤ — [وَفِيهَا وَفى الأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ وَلاَ ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ (حِ)ينَ (ظَ)لَّلاَ]

فيها يعني في البقرة :

(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ[1]) .

ولا ضم يعني الفتح في النون ، فتأخذ للغير بالضم وفتح الفاء ، وضد النون الياء ، ووجه النون أن قبله :

(وَإِذْ قُلْنَا) .

فهي نون العظمة ، فأشار بقوله : حين ظللا إلى أنهم في ظل غفرانه سبحانه وتعالى :

٤٥٥ — [وَذَكِّرْ هُنَا (أَ)صْلاً وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فى الاَعْرَافِ وُصِّلاَ]

ذكر في هذا البيت مذهب من بقي ، وهو نافع وابن عامر : فقراءة نافع هنا على الضد من قراءة الجماعة ، بضم الياء وفتح الفاء ، وقراءته في الأعراف كقراءة ابن عامر في الموضعين : بضم التاء المثناة من فوق ، وهو معنى قوله : أنثوا ، وقوله وذكر : أي اجعل موضع النون ياء مثناة من تحت ، وقد تقدم أن التأنيث غير الحقيقي يجوز فيه التذكير ، فلهذا قال : أصلا ، لأن الخطايا راجعة إلى معنى الخطأ ، ونافع يقرأ في الأعراف :

(خَطِيئَتِكُمْ[2]) .

على جمع السلامة ، ففيه تاء التأنيث لفظا ، فترجح اعتبار التأنيث ، فلهذا أنث فيها ، وفي البقرة يقرأ - خطايا - وهو جمع تأنيثه معنوى ، فضعف أمر التأنيث فذكر ، وابن عامر أنث اعتباراً للمعنى ، وهو في الأعراف آكد ، لأنه يقرأ فيها بالإفراد :

(خَطِيئَتِكُمْ) .

والضمير في وصلا راجع إلى التأنيث المفهوم من قوله : أنثوا ، أي وصل التأنيث إلينا بالنقل عن نافع مع ابن عامر في الأعراف .

٤٥٦ — [وَجَمْعاً وَفَرْدًا فِى النَّبِىءِ وَفى النُّبُوءَةِ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلاَ]

جمعا وفردا حالان من - النبيء - ، والهمز مفعول أبدل ، وتقدير البيت كل القراء غير نافع أبدل الهمزة في لفظ النبيء مجموعا ومفردا ، فالمجموع نحو :

(الأَنْبِيَاءَ - وَالنَّبِيِّينَ - وَ - النَّبِيُّونَ) .

والمفرد ، نحو : النبيء - ونبيء - ونبيئا - وفي لفظ - النبوءة - أيضا ، يريد قوله تعالى :

---

(١) آية : ٥٨ (٢) آية : ١٦١

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ) .

فلهذا كانت فى البيت منصوبة على الحكاية ، وفى تقدم حال المجرور عليه خلاف عند النحويين ، فإن كان جائزاً فإعراب جمعا وفردا على ماذكرناه ، وإن لم يكن جائزاً كان ذلك منصوبا بفعل مضمر ، أى وخذ جمعا وفردا فى لفظ ـ النبيء ـ أو دونك ذلك، ثم بين مايفعل به ، فقال : أبدل كل القراء الهمز فيه ، غير نافع ، يعنى أن أصل هذه اللفظة الهمز ، لأنه من أنبأ إذا أخبر ، ثم فعل فيه بطريق تخفيف الهمز مايفعله حمزة فى نحو :

(خَطِيئَة ـ و ـ قُرُوء ـ و ـ لِئَلاَّ) .

من البدل والإدغام فى نبى ـ و ـ نبوة ـ ومن البدل فى ـ أنبيا ـ أبدلت الهمزة الأولى ياء ، والأصل الهمز ، كما قال العباس بن مرداس .

ياخاتم النبئاء إنك مرسل .

فلما جمعه على فعلاء ظهرت الهمزتان ، ولما جمع على أفعلاء أبدلت الأولى ياء لانكسار ماقبلها ، فعلى هذا : القراءتان بمعنى واحد ، لأن الهمز وإبداله لغتان ، لأن لغة الإبدال هى الفصيحة الفاشية ، حتى أن بعض النحاة رحمهم الله يقول : التزمت العرب الإبدال فى ـ النبى ـ و ـ البرية ـ وقال أبو على فى الحجة . قال سيبويه : بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يخففون ـ نبى ـ و ـ برية ـ قال : وذلك ردىء ، قال : وإنما استرداه لأن الغالب فى استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز ، وذلك الأصل كالمرفوض

قلت : وقيل إن قراءة الجماعة يجوز أن تكون من : نبا ينبو ، إذا ارتفع ، والنباوة الرفعة ، فلا يكون فى الكلمة همز ؛ والأول أصح لمجيء الهمز فيه ، فيكون ـ النبيء ـ فعيلا بمعنى مفعول ، بمعنى أنه مخبر من جهة لله تعالى بما لايخبر به غيره ، صلوات الله على جميع الأنبياء وسلامه .

قال أبو عبيد : الجمهور الأعظم من القراء والعوام على إسقاط الهمز من ـ النبى ـ و ـ والأنبياء والنبيين ـ فى كل القرآن ، وكذلك أكثر العرب مع حديث رويناه مرفوعا إن كان حفظ : حدثنا محمد بن ربيعة ، عن حمزة الزيات ، عن حمران بن أعين ، أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يانبىء الله ، فقال : لست بنبىء ولكنى نبى الله . قال أبو عبيد : ومعناه أنه أنكر عليه الهمز ، وقال لى أبو عبيدة : العرب تترك الهمز فى ثلاثة أحرف ـ النبى و ـ البرية ـ والخابية ـ وأصلهن جميعاً الهمز ، قال أبو عبيد : وفيها حرف آخر رابع ـ الذرية ـ وهو من قوله :

(يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ)

قلت : سأذكر إن شاء الله تعالى شرح هذه الأربعة الأحرف فى شرح مانظمته فى النحو ، وأما هذا الحديث الذى ذكره أبو عبيد فقد أوله شيخنا أبو الحسن رحمه الله فى شرحه بعد أن قال إنه غـير صحيح الإسناد ، وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتابه المستدرك ، فقال حدثنى أبو بكر أحمد بن العباس بن الإمام المقرىء ، حدثنا عبد الله بن محمد البغوى ، حدثنا خلف بن هشام ، حدثنى الكسائى ، حدثنى حسين الجعفى ، عن حمران ابن أعين ، عن أبى الأسود الدؤلى ، عن أبى ذر ، قال جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

قلت : ولا يظهر لى فى تأويله إلا ماقاله أبو عبيد : إنه أنكر عليه الهمز ، لأن تخفيفة هو اللغة الفصيحة ،

وما أول الشيخ به الهمز لاينفيه تخفيفه ، فإن - النبي - سواء كان من الإخبار أو غيره ، فتخفيف همزه جائز أو لازم ، والله أعلم .

٤٥٧ - [وَقَالُونُ فِي الأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَعْ بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلاَ]

يريد قوله تعالى :

(أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - و - لاَتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ) .

خالف قالون أصله فى الهمز فى هذين الموضعين ، فقرأهما كالجماعة اعتباراً لاأصل له آخر ، تقدم فى باب الهمزتين من كلمتين ، لأجل أن كل واحد من هذين الموضعين بعده همزة مكسورة ، ومذهبه فى اجتماع الهمزتين المكسورتين أن يسهل الأولى ، إلا أن يقع قبلها حرف مد فتبدل ، فيلزمه أن يفعل ههنا مافعل فى :

(بالسُّوءِ إلاَّ) .

أبدل ثم أدغم غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يرو غيره ، وهذا يفعله قالون فى الوصل دون الوقف ، لأن الوقف لايجتمع فيه الهمزتان ، فإذا وقف وقف على همزة ، لاعلى ياء ، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال : وترك قالون الهمز فى قوله فى الأحزاب :

(لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ(١)) .

و- بيوت النبي (٢) إلا فى الموضعين فى الوصل خاصة على أصله فى الهمزتين المكسورتين .

٤٥٨ - [وَفِى الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فى السَّوَا كِنِ (فُ)صِّلاَ]

أى خذ الهمز فيهما لأنه الأصل ، وروى الهمز رفعاً على الابتدا ، أى وفى -الصابئين- فى البقرة والحج(٣) وفى - الصابئون - فى المائدة(٤) الهمز ، ثم قال : خذ ، أى خذ ماذكرت بلية واجتهاد ، يقال : صبأ يصبأ إذا خرج من دين إلى آخر ، وأبدل نافع الهمز ، فكأنه من صبا ، بلا همز ، كرمى ورعى ، فقرأ - الصابون - و - الصابين - كقولك الداعون ، والداعين ، ومثل هذا البدل لايكون إلا سماعا ، لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كاقرئ - سأل سائل - بالهمز وبالألف ، كما يأتى ، فاجتمع فى قراءة نافع همز - النبي - وترك همز - الصابئين ، والعكس الذى هو قراءة الجماعة أفصح وأولى ، وهذا نحو مما مضى فى قراءة ورش ترقيق الراءات وتغليظ اللامات ، وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال : ما - الخاطون - إنما هى - الخاطئون - ما - الصابئون - إنما هى - الصابون - قال أبو عبيد : وإنما كرهنا ترك الهمزة ههنا ، لأن من أسقطها لم يترك لها خلفا ، بخلاف - النبيين - وقرأ حمزة وحده :

(هُزْوًا - و - كُفْوًا) .

بإسكان الزاى والفاء تخفيفا ، والأصل الضم ، وهو قراءة الجماعة ، وقيل : هما لغتان ليست إحداهما

---

(١) آية : ٥٠ (٢) آية : ٥٣ (٣) البقرة آية : ٦٢ والحج آية : ١٧ (٤) آية : ٦٩

أصلا للأخرى . قال مكى : حكى الأخفش عن عيسى بن عمر قال : كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان : التخفيف والتثقيل ، وقوله فى السواكن فصّلا : أى ذكرا فى السواكن مفصلين ، أى عدا من جملة الأسماء التى سكن وسطها ، نحو : قفل ، وشكر ، وكفر ، ثم ذكر قراءة الجماعة فقال :

٤٥٩ — [وَضَمٌّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْـزَةُ وَقْفُهُ بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفاً ثُمَّ مُوصِلاَ]

يجوز فى ضمّ .

هنا أن يكون أمرا ، وأن يكون ماضيا لم يسم فاعله ، ورسمت الهمزة فى هاتين الكلمتين بواو ، فوقف حمزة عليهما بالواو إتباعا للرسم مع كونه يسكن الوسط ، فهو يقول :

(هُزْوَا ـ و ـ كفْوَا) .

على وزن جزؤا ، ولم يفعل مثل ذلك فى جزأ ، وإن كان يسكن زايه أيضا . لأن الهمزة فى جزأ لم ترسم واواً ، فيقف على ماتمهد فى باب وقفه على الهمز بنقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة ، فيقول :

(جُزاً) .

على وزن هـدى ، ومثل ذلك جار فى ـ هزؤا ـ و ـ كفؤا ـ قياسا ، وقلّ من ذكره هنا ، قال صاحب التيسير : قراءة حمزة بإسكان الزاى والفاء وبالهمز فى الوصل ، فإذا وقف أبدل الهمز واواً إتباعا للخط ، وتقديراً لضمة الحرف المسكن قبلها ، يعنى فلهذا لم ينقل حركة الهمز إلى الساكن ، وقال مكى : وقف حمزة ببدل واو من الهمزة ، على غير قياس ، تباعا لخط المصحف ، قال : وأما جزأ ، فكل القراء يسكن إلا أبا بكر ، فإنه ضم الزاى ، ووقف حمزة بإلقاء الحركة على الزاى ، يقول :

(جُزاً) .

على الأصل المتقدم ، وقال فى الكشف : كلهم همز فى ـ هزوا ـ وكفوا ـ إلا حفصا ، فإنه أبدل من الهمزة واواً مفتوحة ، على أصل التخفيف ، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة ، فهى تجرى على البدل ، كقوله ـ السفهاء إلا ـ فى قراءة الحرميين وأبى عمرو ، وكذلك يفعل حمزة إذا وقف ، كأنه يعمل الضمة التى كانت على الزاى والفاء فى الأصل ، قال : وكان يجب عليه على أصل التخفيف لو تابع لفظه أن يلقى حركة الهمزة على الساكن الذى قبلها ، كما فعل فى ـ جزأ ـ فى الوقف ، فكان يجب أن يقول ـ كفا ـ و هزا ـ لكنه رفض ذلك لئلا يخالف الخط ، فأعمل الضمة الأصلية التى كانت على الزاى والفاء فى الهمزة ، فأبدل منها واوا مفتوحة ليوافق الخط ، ثم تأتى بالألف التى هى عوض من التنوين بعد ذلك ، فقوله : وحفص مبتدا وخبره محذوف ، أى وحفص يقرأ بالواو فى حال وقفه وإيصال الكلمة إلى مابعدها ، يقال : وصلت الشىء بالشىء ، وأوصلته إليه : أى بلغته إليه وألصقته به ، والمستعمل فى مقابلة الوقف هو الوصل لاالإيصال ، ولكنه عدل عن واصلا إلى موصلا كراهة السناد فى الشعر ، فإنه عيب ، لأن هذا البيت كان يبقى مؤسسا ، بخلاف سائر أبيات القصيدة ، وإنما أبدل حفص هذه الهمزة واواً لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم ، أراد تخفيفها ، وهذا قياس تخفيفها على باب ماسبق فى باب وقف حمزة ، وانفرد حفص بهذه القراءة ، لأن كل من ضم الفاء لايبدل هذه الهمزة : أما السوسى فلأنها

متحركة ، وأما ورش فلأنها لام الفعل ، وأما هشام فى الوقف فلأنها متوسطة ، وأما حمزة فإنه وإن أبدل فإنه لم يضم الزاى والفاء ، ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبداً ، وإنما وقع له الإبدال فى هاتين الكلمتين وسهل - أعجمى - جمعا بين اللغات ، ومن عادته مخالفة أصله فى بعض الكلم كصلته :

(فِيهِ مُهَانًا) .

وإمالته مجراها ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا ، وحذف ماهو المهم ذكره ، ولو أنه قال فى البيت الأول - وهزؤا - وكفؤا - ساكنا الضم فصلا لاستغنى عن قوله « وضم لباقيهم » ، ثم يقول بدل البيت الثانى :

وأبدل واوا حمزة عند وقفه وحفص كذا فى الوصل والوقف أبدلا

ورأيت فى بعض النسخ ، وهو بخط بعض الشيوخ ، ومنقول من نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه عوض هذا البيت :

وفى الوقف عنه الواو أولى وضم غيره ولحفص الواو وقفا وموصلا

وكتب عليهما معاً ، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف هذا البيت يتفق مع «وضم لباقيهم» فى المعنى ومخالفة فى اللفظ ، وخير المصنف بينهما ، لأن كل واحد منهما يؤدى معنى الآخر :

قلت : وهذا البيت أكثر فائدة ، لبيان قراءة حفص فيه ، والتنبيه على أن أصل حمزة فى الوقف يقتضى وجها آخر ، وهو نقل الهمز ، وإنما إبداله واواً أولى من جهة النقل ، وإتباع الرسم ، على أن أبا العباس المهدوى قال فى شرح الهداية : الأحسن فى - هزوا - وكفوا - أن يلقى حركة الهمزة على الزاى والفاء كما ألقيت فى - جزأ - والله أعلم :

٤٦٠ — [وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا (دَ)نَا وَغَيْبُكَ فِى الثَّانِى (إِ)لَى (صَ)فْوِهِ (دَ)لاَ]

هنا أى بعد هزؤا وهو قوله تعالى :

(أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا)[1] .

ودنا ، أى : دنا مما فرغنا منه ، يعنى :

(عَمَّا يَعْمَلُونَ - أَفَتَطْمَعُونَ) .

ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف أخبار عنهم ، ولهذا قال بعده :

(أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) .

ووجه الخطاب رده على قوله :

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ - ويعنى بالثانى - عَمَّا تَعْمَلُونَ - أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ) .

ووجه الغيب فيه ظاهر ، وهو موافقة ماقبله وما بعده ، ولهذا قال : إلى صفوه دلا ، أى أخرج دلوه ملأى بعد أن أدلاها إلى صفوه ، وقيل : دلوت الدلو وأدليتها بمعنى ، وهذه عبارة حلوة ، شبه هذه القراءة بماء صاف

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٦٧ .

أرسل القارىء إليه آنية فاستخرجها وافية الامتلاء ، يشير إلى اختياره على ماهو أهل للاختيار ، ووجه الخطاب رده على قوله :

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ) .

وفاعل قوله دنا ضمير :

(عَمَّا يَعْمَلُونَ) .

وفاعل دلا ضمير قوله : وغيبك ، والله أعلم :

٤٦١ — [خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ (شَ)ايِعَ (دُ)خْلُلَا]

لم يأت بواو فاصلة بين هاتين المسئلتين ، لأن قوله خطيئته لايلتبس أنه رمز ، لأنه رمز لنافع فيما قبله ، ولأنه من لفظ القرآن ، وهو فى البيت مبتدأ ، والتوحيد صفته ، على معنى ذو التوحيد ، أو يكون مبتدأ ثانيا ، أى التوحيد فيه كقولهم : السمن منوان بدرهم ، ولو قال ـ خطيئاته ـ وحده عن غير نافع لكان أحسن ، لأن فيه التلفظ بقراءة ، وتقييد أخرى ، ولئلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التكسير ، كما قرىء شاذا ـ خطايا ـ والتوحيد فى مثل هـذا يفيد معنى الجمع ، كقوله تعالى :

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) .

ووجه الجمع ظاهر ، لأن الذنوب متعددة ، وفى الإفراد موافقة قوله قبله :

(مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) .

أى وأحاطت به تلك السيئة ، وقيل فى قراءة الجمع : إن المراد بالسيئة الشرك ، فيبقى على موازنة :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) .

فالمعنى : من أشرك وعمل السيئات ، والله أعلم ، وقوله شايع : أى تابع ، والدخلل الذى يداخلك فى أمورك وهو حال من الضمير فى شايع ، والضمير عائد على الغيب ، أو على يعبدون ، فإن عاد على الغيب كان يعبدون مبتدأ ، والغيب مرفوع على أنه مبتدأ ثان ، أو بدل منه : بدل أشتمال ، نحو : زيد ثوبه حسن ، أى الغيب فيه تابع ماقبله ، وهو قوله :

(مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

أى تابعـه فى حال كونه دخللا : أى ليس بأجنبى ، ويجوز أن يكون دخللا مفعولا على هذا ، أى تابع دخيلا له ، وهو ماقبـله من الغيبة ، وإن عاد الضمير على ـ يعبدون ـ كان الغيب مفعولا به ، أى تابع الغيب ، فيكون الغيب منصوبا ، ودخللا حال ، ووجه الخطاب أن بعده ـ وقولوا للناس ـ وهو حكاية حال الخطاب فى وقته ، ولهذا يقال : قلت لزيد لاتضرب عمراً بالياء والتاء ، وهو نهى بلفظ الخبر ، كما يجىء الأمر كذلك نحـو ـ والمطلقات يتربصن ـ

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ - تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) .

فى سورة الصف[1] ونحو القراءتين هنا مايأتى فى آل عمران :

(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) .

بالياء والتاء[2] فالخطاب كقوله تعالى :

(وَقُلْ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا) .

والغيب - كقوله تعالى :

(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا) .

وذلك قريب من قولهم : ياتميم كلكم ، وياتميم كلهم بالخطاب والغيب ، نظراً إلى النداء وإلى الاسم :

٤٦٢ — [وَقُلْ حَسَنًا (شُ) كْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ
وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنْ مُقَوَّلاَ]

شكراً حال أو مفعول له ، أى لأجل شكر الله ، أى اشكر نعمة الله بسبب مايصدر منك من القول الحسن ثم بين قراءة الباقين وقيدها بالضم والإسكان ، ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى ، وإن كان لفظها قد جلا عنها ، لأن الضم ضده الفتح ، والإسكان ضده التحريك المطلق ، والتحريك المطلق هو الفتح ، وكان يمكنه جعل هذا البيت والذى بعده واحداً فيقول :

وقل حسنا شكرا وحسنا سواهما وتظاهروا تظاهرا خف ثملا

ويكون حذف النون للضرورة ، كقوله قل فطرن فى هود ، ولم يقرأ أحد بحذف الياء وإسكان النون ثم لو قال وإسكانه الباقون ، أو وتسكينه لكان أولى من قوله وساكنه ، ليعطف مصدراً على مصدر ، ولا يصح ماذكر إلا بتقدير بذى ضمه وساكنه ، أى بالمضموم والساكن ، وقوله بضمه وإسكانه أخصر وأولى ، وأوضح معنى ، والقراءتان بمعنى واحد ، كلا اللفظين نعت مصدر محذوف ، أى وقولوا للناس قولا حسنا ، وقولا حسنا هذا ، إن قلنا هما لغتان كالرشد والرشد ، والبخل والبخل ، والحزن والحزن ، وإن قلنا : الحسن بالضم والإسكان مصدر ، فتقديره قولا ذا حسن ، ومقولا : أى ناقلا ، لأن الناقل يقول غيره ماينسبه إليه أى أحسن فى نقلك وتوجيه ماتنقله من هذه القراءات ، ونصبه على التمييز ، كقولك : لله دره فارسا ، وحسبك به ناصراً لأن النسبة فى المعنى إلى مصادر هذه المنصوبات ، أى لله در فروسيته ، وحسبك نصرته ، وليحسن تقويلك وأداؤك لهذه الوجوه من القراءات فى نسبتها إلى أربابها ، والله أعلم .

٤٦٣ — [وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ (ثَ)ابِتًا وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلاَ]

أى الظاء فيه خفف ، وثابتا حال ، أى فى حال ثبوته ، والتقدير تخفيفا ثابتا ، فهو نعت مصدر محذوف ،

---

(١) آية : ١١ . (٢) آية : ١٢ .

وتحللا من الحلول ، أو التحليل ، أى : وحل التخفيف عنهم أيضا فى سورة التحريم ، فى قوله تعالى :

(وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) .

والذى هنا ـ تظاهرون عليهم بالإثم ـ ووجه القراءتين ظاهر ، الأصل تتظاهرون ، وتتظاهرا فمن شدد أدغم التاء فى الظاء ، ومن خفف حذف إحدى التاءين ، وأيتهما المحذوفة ؟ فيه اختلاف لأهل العربية ، وسيأتى له نظائر كثيرة ، وقابل بين لفظى التحريم ، وقوله : تحللا ، وهو اتفاق حسن ، والله أعلم .

٤٦٤ — [وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِى أُسَارَى وَضَمُّهُمْ تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ (إِ)ذْ (رَ)اقَ (نَـ)ـفَّلَا]

أى وقراءة حمزة : أسرى ، أو حمزة يقرأ أسرى فى موضع أسارى ، فلفظ بالقراءتين فلم يحتج إلى تقييد ، وأسرى جمع أسير ، كقتيل وقتلى ، وأسارى قيل أيضا جمع أسير ، كقديم وقدمى ، وقيل جمع جمع كـكسلان ، لما جمعهما لمعنى ، وهو عدم النشاط ، فكما قالوا كسالى : قالوا أسارى ، وقيل : هو جمع أسرى ، وفداه وفاده : واحد ، وقيل معنى المفاعلة محقق فى فادى ، وقوله وضمهم يعنى فى التاء والمد : يعنى به الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء ، والباقون بفتح التاء والقصر ، وإسكان الفاء ، ولو قال :

أسارى قل أسرى فز وضم محركا لتفدوهم والمد إذ رق نفلا

لحصلت قيود القراءتين ، وراق الشراب : أى صفا ، ورقنى الشىء : أعجبنى ، ونفل : أى أعطى النفل وهو الغنيمة ، يشير بذلك إلى ظهور معنى القراءة ، يريد قوله تعالى :

(وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ) .

٤٦٥ — [وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ (دَ)وَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا]

إنما كان إسكان داله دواء ، لأنه أخف ، وهما لغتان : الضم لأهل الحجاز ، والإسكان لتميم ؛ وإنما احتاج إلى بيان قراءة الباقين ، لأن الإسكان لمطلق ضده الفتح لا الضم ، وأرسل أى طلق ، ومرفوعه ضمير القدس أو الدال ، وحيث : متعلق بالإسكان ، وتقديمه على عامله وهو مصدر من باب الاتساع فى الظروف ، وقد نص على جوازه غير واحد من المحققين ، وكأن الناظم رحمه الله كان يرى ذلك ، فقد تكرر ذلك فى نظمه ، وقد سبق فى قوله : وإن تزد لربك تنزيها ، وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول : وإسكان دال القدس فى كل موضع دواء ؛

٤٦٦ — [وَيُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ وَتُنْزِلُ (حَقٌّ) وَهْوَ فِى الْحِجْرِ ثُقِّلَا]

التخفيف فى هذا والتشديد لغتان ، وقيل فى التشديد دلالة على التكثير والتكرير ، وبناء فعل يكون كذلك غالبا ، وأنزل ونزّل واحد فى التعدية ، وأنزل أكثر استعمالا فى القرآن ، ويدل على أن نزل المشدد فى معنى أنزل إجماعهم على قوله تعالى :

(لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) .

وإنما كرر الناظم هذه الألفاظ الثلاثة ، لأن مواضع الخلاف فى القراءتين لا يخرج عنها ، من جهة أن أوائل

الأفعال ، لاتخلو من ياء أو تاء أو نون ، وقوله : وهو عائد على آخر الألفاظ الثلاثة المذكور ، وهو ننزل ، لأن الذى فى الحجر موضعان أحدهما لحمزة والكسائى وحفص :

(مَا نُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ[1]) .

والآخر لجميع القراء وهو قوله :

(وَمَا نُنَزِّلُهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ[2]) .

وفى هذا البيت نقص فى موضعين : أحدهما أن الألفاظ التى ذكرها لاتحصر مواضع الخلاف ، من جهةأن مواضع الخلاف منقسمة إلى فعل مسند للفاعل ، كالأمثلة التى ذكرها ، وإلى أمثلة مسندة للمفعول ، ولم يذكر منها شيئا ، نحو :

(أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ - مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) .

فضابط مواضع الخلاف أن يقال : كل مضارع من هذا اللفظ ضم أوله ، سواء كان مبنيا للفاعل أوللمفعول وقوله : ضم أوله احترازاً من مثل قوله :

(وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) .

وبذلك ضبطه صاحب التيسير فقال : إذا كان مستقبلا مضموم الأول ، وكذا قال مكى وغيره : الموضع الثانى الذى فى الحجر ، لم يبين من ثقله ، وليس فى لفظه مايدل على أن تثقيله لجميع القراء ، إذ من الجائز أن يكون المراد به مثقل لحق دون غيرهما ، خالفا أصلهما فيه كما خالف كل واحد منهما أصله فيما يأتى فى للبيت الآتى ، وصوابه لو قال :

وينزل حق خفه كيفما أتى ولكنه فى الحجر للكل ثقلا

وهذا اللفظ يشمل الموضعين فى الحجر ، لأن الأول وإن اختلفت القراءات فيه مشدد لجميع ، على مايأتى بيانه فى سورته ، أو يقول ننزله فى الحجر للكل ثقلا . فينص على مايوهم أنه مختلف فيه ، ولا حاجة إلى التنبيه على الموضع الآخر ، لأن ذلك سيفهم من ذكره فى سورته ، وقات أيضا فى نظم بدل هذا البيت ، وما بعده فى هذه المسئلة ثلاثة أبيات ستأتى إن شاء الله .

٤٦٧ - [وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِى بِسُبْحَانَ وَالَّذِى فى الأَنْعَامِ لِلْمَكِّى عَلَى أَنْ يُنَزِّلاَ]

خالف أبو عمرو أصله فى الأنعام ، فثقل لأنه جواب قوله :

(وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ) .

وخالف ابن كثير أصله بسبحان ، وفيها موضعان ، وهما :

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ - حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا[3]) .

---

(١) آية : ٨ . (٢) آية : ٢١ . (٣) الآيتان : ٨٢ و ٩٣

فثقل فيهما جمعاً بين اللغتين ، وبين الذى فى الأنعام بقوله : على أن ينزل ، فهو عطف بيان ، ولو عكس فقال : وثقل للمكى بسبحان ، والذى فى الأنعام للبصرى لأوهم انفراد كل واحد منهما بذلك ، وليس الأمر كذلك :

٤٦٨ — [وَمُنَزِّلُهَا التَّخْفِيفُ (حَقٌّ) شِفَاؤُهُ وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا]

وافق حمزة والكسائى على تخفيف :

(إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ[1]) .

فى المائدة كقوله تعالى قبله :

(رَبَّنَا أَنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً - وعلى تخفيف - يُنَزِّلُ الْغَيْثَ) .

فى لقمان والشورى[2] لقوله فى غير موضع :

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) .

ومسجلا : أى مطلقا ، وهو نعت مصدر محذوف ، أى تخفيفا مطلقا ، ليعم الموضعين ، وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة :

وينزل مضموم المضارع خفه ‌ ‌ ‌ لحق على أى الحروف تنقلا

وخفف للبصرى بسبحان والذى ‌ ‌ ‌ فى الأنعام للمكى وفى الحجر ثقلا

لكل وحق شاء منزلها وينـ ‌ ‌ ‌ زل الغيث تخفيفا بحرفين أسجلا

٤٦٩ — [وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً (صُحْبَةٌ) وِلَا]

٤٧٠ — [بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةٌ وَمِيكَائِيلَ فِى الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وُكِّلَا]

وعى : أى حفظ ، وهمزة مفعوله ، وصحبة فاعله ، أى همزوا بعد فتحهم الجيم والراء ، وحذف أبو بكر الياء بعد الهمزة : فقرأ جبرئل ، والباقون أثبتوا الياء ، فقرأ حمزة والكسائى جبرءيل ، وابن كثير لم يفتح إلا الجيم وليس من أصحاب الهمز ، فقرأ :

(جَبْرِيلَ) .

والباقون بكسر الجيم والراء :

(جِبْرِيلَ) .

وكل هذه لغات فى هذا الاسم ، وفيه غير ذلك ، والله أعلم .

٤٧١ — [وَدَعْ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ (ع)لَى (ح)جَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذَفُ (أ)جْمَلَا]

---

(١) الآية : ١١٥ . ‌ ‌ (٢) لقمان الآية : ٣٤ ، والشورى آية : ٢٨ .

أى حذف أبو عمرو وحفص الهمز ، فبقى :

(مِيكَالَ) .

على وزن ميثاق ، وحذف نافع الياء وحدها ، فقرأ :

(مِيكائِلَ):

والباقون أثبتوهما ، وكل ذلك لغات فيه أيضا ، وأجملا : حال أو نعت مصدر محذوف ، أى حذفا جميلا وفى ميكاءيل ياءان : الأولى بعد الميم ، والثانية بعد الهمزة ، ودلنا على أنه أراد الثانية قوله : والهمز قبله ، فلما عرف ذلك أعاد ذكرها بحرف العهد ، فقال والياء يحذف أجملا :

٤٧٢ — [وَلَٰكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ
(كَ)مَا (شَ)رَطُوا وَالْعَكْسُ (نَ)حْوٌ (سَمَا) الْعُلَا]

أى كما شرط أهل العربية أن لكنّ إذا خففت بطل عملها ، فارتفع مابعدها ، أى خفف ابن عامر وحمزة والكسائى : (لكن) فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين ، فقرءوا :

(وَلَٰكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا) .

ولم ينبه على حركة النون ، ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين ، لأنها تعلم من الضد ، كان أولى فيقول : والنون بالكسر وكلا أو وصلا ، فتكون قراءة الباقين تشديد النون وفتحها ونصب الشياطين : وهذه أضداد ماتقدم ذكره ، وقوله : والعكس نحو : يعنى تشديد لكن ونصب الشياطين ، على أنه اسم لكن ، أى : هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو ، سما العلا : أى طال العلا ، يعنى أنه نحو رفيع ، أى ذلك وجه قوى أيضا ، وهو اختيار الفراء ، قال : تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح ، لأنها إذا خففت صارت حرف عطف ، والواو حرف عطف ، فلزم أن لاتعمل كسائر حروف العطف ، ونحو سما العلا رمز قراءة الباقين ، ولم يكن محتاجا إليه ، فإنه لو قال : والعكس غيرهم تلا لحصل المراد ، واستعمل العكس بمعنى الضد الذى اصطلح عليه ، وهذا كما قال فى سورة الإسراء وفى مريم بالعكس : حق شفاؤه .

٤٧٣ — [وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ (كَ)فَى وَنُنْـ ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (ذَ)كَتْ (إِ)لَى]

يعنى ضم أوله وكسر ثالثه ، من أنسخ أى أمر بالنسخ ، والنسخ : الإزالة ، وقوله كفى : أى كفى ذلك فى الدلالة على القراءتين لفظا وضدا ، فإن ضد الضم والكسر معا الفتح ، ثم قال : وننسها مثله ، أى بضم أوله وكسر ثالثه أيضاً ، وقد اتفق فى الكلمتين أن المضموم فيهما حرف النون والمكسور ، حرف السين ، وزاد فى ننسها أن قال : من غير همز ، لتأخذ الهمز فى القراءة الأخرى ، ومطلق الهمز لايقتضى حركته ، فيقتصر على أقل مايصدق عليه اسم الهمز ، وهو الإتيان بهمزة ساكنة ، فهو بلا همز من النسيان ، أى تذهب بحفظها من القلوب

وقيل هو من نسيت الشيء : إذا تركته ، وأنسيته ، أمرت بتركه ، أى نأمر بترك حكمها أو تلاوتها ، فكل من هذه المعانى قد وقع فيما أنزل من القرآن ، وقراءة الهمز من الإنساء : الذى هو التأخير ، أى نؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس ، أى : نؤخر إنزالها ، والضمير فى ذكت : للقراء وإلى واحد الآلاء ، وهو النعم ، يقال المفرد بفتح الهمزة وكسرها ، وهو فى موضع نصب على التمييز ، أو الحال : أى ذات نعمة ؛

٤٧٤ — [عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الأُولَىٰ سُقُوطُهَا وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فى الرَّفْعِ (كُـ)فِّلاَ]

يعنى أسقط ابن عامر الواو الأولى من ـ وقالوا ـ الذى قبله ـ عليم ـ يعنى قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ـ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) .

احترز بتقييده عما قبله من قوله :

(وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ) .

وهذه الواو التى أسقطها ابن عامر : اتبع فيها مصاحف أهل الشام ، فإنها لم ترسم فيها ، فالقراءة بحذفها على الاستئناف ، ولأن واو العطف قد تحذف إذا عرف موضعها ، وربما كان حذفها فى أثناء الجمل أحسن ، ولا سيما إذا سيقت للثناء والتعظيم ، ألا ترى إلى حسنه فى قوله تعالى فى أول سورة الرعد :

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ[1]) .

وفى قوله :

(الرَّحْمٰنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) .

وقول الناظم : عليم ، وقالوا هذا المجموع مبتدء ، وقوله : الواو الأولى بدل من المبتدا بدل البعض ، وسقوطها بدل من الواو بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون الواو الأولى مبتدأ ثانياً : أى الواو الأولى من هذا اللفظ وسقوطها مبتدا ثالثا ، واحترز بقوله : لأولى من الواو التى بعد اللام ، وقوله : وكن فيكون ، أيضا مبتدا معطوف على المبتدا الأول ، والنصب فى الرفع مبتدا ثان لهذا المبتدأ ، أى النصب فيه فى مواضع الرفع ، وفى كفلا ضمير تثنية يرجع إلى لمبتدأين ، فهو خبر عنهما : أى سقوط الواو الأولى من عليم ، وقالوا : والنصب فى الرفع من كن فيكون كفلا : أى حملا ، فهو كما تقول : زيد ثوبه ، وعمرو قميصه مسلوبان ، كأنك قلت ؛ قميص زيد ، وقميص عمرو مسلوبان ، ويجوز أن يكون خبر سقوطها محذوفا ، دل عليه قوله كفلا الذى هو خبر النصب فى الرفع ، فالألف فى كفلا على هذا للإطلاق ، لاضمير تثنية ، وجعلها ضمير تثنية أولى ، لترتبط المسئلتان لقارئ واحد ، على ماهو غرض الناظم فإن هذا موضع ملبس ، إذ لامانع من أن تكون المسئلة الأولى للرمز السابق فى البيت الذى قبل هذ البيت ، فإنه لم يأت بينهما بواو فاصلة ، وقد أتى بين هاتين المسئلتين بواو فاصلة ، وهى قوله : وكن فيكون ، فيظهر كل الظهور التحاق المسئلة الأولى بما تقدم ، وإذ كان قد ألحق قراءة :

---

(١) الآية ٢ ؛

(فَتَبَيَّنُوا) .

بالرمز السابق فى إشمام أصدق على ماسيأتى ، مع وجود الواو الفاصلة بينهما : فإلحاق هذا يكون أولى ، وكذا قوله : فى الأنفال ، والنعاس ارفعوا ، ولا هو : لحق المرموز لقراءة يغشاكم .

فإن قلت : قد جمع الناظم بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى قوله فى آل عمران ـ سنكتب ـ ياء ضم البيت فلا بعد فى جمع مسئلتين لرمز واحد ؟

قلت : ذلك البيت ليس فيه الإلباس المذكور ، فإنه ماابتدأ به إلا بعد واو فاصلة قبله ، فلم يبق مايوهم التحاقه بما قبله ، وتعين أن يكون رمزه بعده ، ولم يأت رمز إلا فى آخر البيت ، فكان لجميع ماهو مذكور فى البيت ؟

فإن قلت : ففيه واو فى قوله : وقتل ارفعوا ؟

قلت : هو من نفس التلاوة فى قوله تعالى :

(وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ) .

ولو لم تكن من التلاوة لما أوهمت الفصل ، إذ ماقبلها لارمز له ، فيكون لعطف مسئلة على مسئلة ، أى قراءة هذا وهذا فلان ، وما أحسنه لو قال : عليم ، وقالوا : الشام لاواو عنده ، ولا حاجة إلى الاحتراز عن الواو التى بعد اللام لبعد وهم ذلك ، وكان البيت قد خلص من هذا البحث الطويل ، فنى النظر فى وجه قراءة النصب فى فيكون شغل شاغل . قال الزجاج : كن فيكون ، رفع لاغير من جهتين ، إن شئت على العطف على يقول ، وإن شئت على الاستئناف ، المعنى : فهو يكون . وقال ابن مجاهد ، قرأ ابن عامر :

(كُنْ فَيَكُونَ) .

نصبا ، قال : وهذا غير جائز فى العربية ، لأنه لايكون الجواب للأمر هاهنا بالفاء إلا فى : يس ، والنحل فإنه صواب ، وذلك نسق فى ذينك الموضعين ، لاجواب ، وقال : فى سورة آل عمر ن قرأ ابن عامر وحده :

(كُنْ فَيَكُونَ) .

بالنصب ، قال : وهو وهم ، وقال هشام : كان أيوب بن تميم ، يقرأ فيكون نصبا ، ثم رجع ، فقرأ :

(فَيَكُونُ) .

رفعا ، واعلم أن قراءة ابن عامر بالنصب مشكلة ، لأن النصب بالفاء فى جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء ، فإن صح صح ، فتقول : قم فأكرمك ، أى : إن تقم أكرمتك ، ولو قدرت هذا فيما نحن فيه ، فقلت : إن يكن يكن لم يكن مستقيما ، كيف وأنه قد قيل : إن هذا ليس بأمر على الحقيقة ، وإنما معناه أن الله إذا أراد شيئا أوجد مع إرادته له ، فعبر بهذه العبارة عنه ، فليس هذا مثل : قم فتقوم ، فقيل جاز النصب لوجود لفظ الأمر ، ولا اعتبار بالمراد به ، فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك ، قال أبو على الفارسى

أما كن ، فإنه وإن كان على لفظ الأمر ، فليس بأمر ، ولكن المراد به الخبر ، أى يكوّن ، فيكون : أى يوجد بإحداثه ، فهو مثل أكرم بزيد ، أى إنه أمر بمعنى الخبر ، قال : ومنه :

(فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا) .

والتقدير : مده الرحمن ، وبنى أبو على على هذا أن جعل ، فيكون بالرفع عطفا على كن ، من حيث المعنى وضعف عطفه على يقول ، لأن من المواضع ماليس فيه ، يقول كالموضع الثانى فى آل عمران - وهو :

(ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

ولم ير عطفه على قال من حيث أنه مضارع ، فلا يعطف على ماض ، فأورد على نفسه عطف الماضى على المضارع فى * ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت *

فقال أمر بمعنى : مررت ، فهو مضارع بمعنى الماضى ، فعطف الماضى عليه .

قلت : و- يكون - فى هذه الآية بمعنى - كان - فليجز عطفه على قال ، ثم قال أبو على : وقد يمكن أن يقول فى قراءة ابن عامر لما كان على لفظ الأمر ، وإن لم يكن المعنى عليه حمل صورة اللفظ ، قال : وقد حمل أبو الحسن نحو قوله تعالى :

(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) .

على أنه أجرى مجرى جواب الأمر ، وإن لم يكن جواباً له فى الحقيقة ، فكذلك قول ابن عامر : يكون قوله فيكون بمنزلة جواب الأمر ، نحو ائتنى فأحدثك ، لما كان على لفظه .

٤٧٥ - [وَفِى آلِ عِمْرَانٍ فِى الُاولَىٰ وَمَرْيَمٍ وَفِى الطَّوْلِ عَنْهُ وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلاَ]

أى فى الآية الأولى ، وهى التى بعد يكون فيها :

(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ[1]) .

احترازا من الثانية ، وهى التى بعدها :

(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ[2]) .

والتى فى مريم بعدها :

(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ[3]) .

والطول سورة غافر والتى فيها بعدها :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ)[4].

والضمير فى عنه : لابن عامر ، وقوله : وهو يعنى النصب باللفظ أعملا ، أى اعتبر فيه لفظ الأمر ،

---

(١) آل عمران ، آية : ٤٨ .
(٢) آل عمران ، آية : ٦٠ .
(٣) مريم ، آية : ٣٦ .
(٤) غافر ، آية : ٦٩ .

لاحقيقته ، فاستعمل فى فيكون فى هذه المواضع الأربعة . وإن لم يكن جوابا على الحقيقة ، وقد اعتبرت المراعاة اللفظيـة فى قوله :

(قُلْ لِعِبَادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنْفِقُوا ـ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ـ وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) .

وقال جرير قولا لحجاج يدع مدح كودن ، وقال عمر بن أبى ربيعة :

فقلت لجناد خـذ السيف واشتمل عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لى الرجناء واعجل بممطرى ولا يعلمن خلق من الناس مـذهبى

فجعل تغرب جوابا لقوله : ارقب ، وهو غير متوقف عليه ، ولكنها معاملة لفظية .

٤٧٦ — [وَفِى النَّحْلِ مَعْ يٰسٓ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ (كَـ)فَى (رَ)اوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلاَ]

هذان موضعان آخران ، إلا أن يقول : الذى قبله منصوب فيهما ، وهو :

(أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَـكُونُ) .

فالنصب فى ـ فيكون ـ عطفا على ـ أن يقول ـ فهذا معنى قوله : بالعطف نصبه ، ثم قال : كفى راويا ، أى كفى راويه النصب فى توجيهه ، وانقاد معناه مشبها يعمل ، وهو الجمل القوى يعمل فى السـير ، ولهذا تابع الكسائى ابن عامر فى نصبهما ، وقد ذكر هذا التوجيه غير واحد من أئمة العربية والقراءة ؛ ويؤيده أن قراءة الرفع فى غير هذين الموضعين : قد ذكر الزجاج وغيره أنها معطوفة على يقول المرفوع ، فإن قلت : هذا مشكل من جهة أخرى ، وهى : أنه يلزم منه أن يكون ـ فيكون ـ خبراً للمبتدا الذى هو ـ قولنا ـ فى النحل[1] ـ وأمره ـ فى يس[2] لأن قوله ـ أن يقول ـ خبر عنهما ، فما عطف عليه يكون خبراً أيضا ، كما تقول : المطلوب من زيد أن يخرج فيقاتل فيكون المطلوب منه أمرين ، هما : الخروج والقتال ، وهذا المعنى لايستقيم هاهنا . لأن التقدير يصير : إنما قولنا لشىء قول كن فيكون ، فيؤول المعنى إلى إنما قولنا كون ، فهو كما ترى مشكل ، وليس مثل قول علقمة ، فإن المندى رحله فركوب ، لأن كل واحد منهما يصح أن يكون خبرا عن المندى على الجهة التى قصدها من التجويز ، قلت : القول فى الآية ليس المراد منه حقيقته كما سبق ذكره ، وإنما عبر به عن سرعة وقوع المراد ، فهو لقوله تعالى :

(وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) .

فكأنه سبحانه قال إذا أردنا شيئا وقع ولم يتخلف عن الإرادة ، فعـبر عن ذلك بقول ـ كن فيكون ـ فالعطف غير مناف لهذا المعنى ، فصح ، فهذه ستة مواضع ، وقع فيها قراءة النصب منها ، الموضعان الآخران نصبهما بالعطف ، والأربعة السابقة منصوبة على لفظ جواب الأمر ، وبقى موضعان لم يختلف فى رفعهما ، وهما الثانى فى آل عمران[3] وفى الأنعام[4] :

---

(١) الآية : ٤٠ (٢) آية : ٨٢ (٣) آية : ٤٧ (٤) آية : ٧٣ .

(وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ) .

وعلل ذلك بعضهم بأنه معطوف على ماض لفظا فى آل عمران ، وتقديراً فى الأنعام ، والله أعلم :

٤٧٧ — [وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا بِرَفْعٍ (خُ)لُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا]

يعنى قوله تعالى :

(وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) .

فقرأه الجماعة بعد لاالنافية ، فهذا معنى قوله ، وهو من بعد نفى لا ، والمعنى أنت غير مسئول عنهم ، وقراءة نافع بجزم الفعل على النهى ، أى : لاتسئل عنهم ، أى احتقرهم ولا تعدهم ، وخلودا : مصدر : أى خلد ذلك خلودا ، وثبت واستقر ، أو التقدير ، تحريكا ، ذا خلود ، والله أعلم .

٤٧٨ — [وَفِيهَا وَفِى نَصِّ النِّسَاءِ ثَلاَثَةٌ أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامَ (لَ)احَ وَجَمَّلاَ]

وفيها يعنى فى سورة البقرة ، وفى نص النساء ، أى وفيها نص الله سبحانه عليه فى سورة النساء ، كما تقول : فى نص الشافعى كذا ، أى فى منصوصه الذى نص عليه ، ثم نضيف النص إلى محله ، فنقول : فى نص الأم كذا أى فيما نص عليه الشافعى فى كتاب الأم ، كذا ، ولو قال : وفى آى النساء لكان أحسن وأظهر ، وقوله أواخر صفة لثلاثة ، وإبراهام : مبتدا ، وفيها متعلق بالخبر ، أى إبراهام لاح فى سورة البقرة ، فى جميع مافيها من لفظ إبراهيم : يقرؤه هشام إبراهام بالألف ، وفى النساء ثلاثة مواضع ، كذا ، وهى أواخر مافيها يعنى :

(وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً - وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ[1]) .

احترازا من الأول ، وهو :

(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ[2]) .

فقرأه هشام بالياء ، وجعل بعضهم إبراهام بدلا من ثلاثة أواخر ، على حذف مضاف ، أى كلمات إبراهام وجعل قوله : وفيها خبر المبتدا الذى هو قوله : ثلاثة أواخر إبراهام ، وفى نص النساء عطف على الخبر ، ويلزم من هذا الإعراب أن تكون الثلاثة الأواخر فى البقرة ، وهو خطأ ، والصواب فى الإعراب ماقدمته ، والله أعلم :

ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة ، لأنه ليس فى اصطلاحه أن ضد الألف الياء ، وإنما القراءة المشهورة أظهر من ذلك ، وكان طريقه المعلومة من عادته فى مثل ذلك أن يلفظ بالقراءتين معا ، كقوله : وحمزة أسرى فى أسارى ، سكارى معا ، سكرى ، وعالم قل : علام ، وليس ذلك من باب استغنائه باللفظ عن القيد ، لأن الوزن يستقيم له على القراءتين ، ولو قال :

وفى يا إبراهيم جا ألف وفى ثلاث النساء آخر آلاح وانجلا

لحصل الغرض :

---

(١) الآيتان : ١٢٥ و ١٦٣

(٢) آية : ٥٤

٤٧٩ - [وَمَعْ آخِرِ الأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ أَخِيراً وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلاَ]

فى الأنعام لفظ إبراهيم فى مواضع ، وقع الخلاف فى آخرها ، وهو قوله تعالى :

(دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)[1] .

وفى براءة أيضاً مواضع الخلاف منها فى حرفين من آخرها ، وهما :

(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ - وَ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ[2]) .

وتحت الرعد : يعنى سورة إبراهيم فيها :

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ[3]) .

وأخيرا ظرف أى وقفا أخيرا والله أعلم .

٤٨٠ - [وَفِى مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ وَآخِرُ مَافِى الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلاَ]

أى فى مجموعهما خمسة : اثنان فى النحل :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً - ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[4]) .

وفى مريم ثلاثة :

(وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ - أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إِبْرَاهِيمُ - وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ)[5] .

وآخر مافى العنكبوت هو قوله تعالى :

(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ)[6] .

احترازاً مما قبله وهو :

(وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ)[7] .

ومنزلا حال من ما ، وهى بمعنى الذى .

٤٨١ - [وَفِى النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِى الذَّارِيَاتِ وَالْـ

حَدِيدِ وَيُرْوِى فِى امْتِحَانِهِ الأَوَّلاَ]

يريد (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى - وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ - حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ) .

---

(١) الآية : ١١٦
(٢) الآية : ١١٤ .
(٣) الآية : ٣٥
(٤) الآيتان : ١١٩ و ١٢٣
(٥) الآيات : ٤١ و ٤٦ و ٥٨
(٦) آية : ٣١
(٧) آية : ١٦ .

وفاعل يروى ، هو : هشام ، والهاء فى امتحانه تعود إلى القرآن للعلم به ، أو إلى لفظ إبراهيم ، لأنه مذكور فيها ، والأول مفعول يروى ، أى يروى الأول فى سورة الممتحنة ، كذلك بالألف : يعنى :

(أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فى إِبْرَاهِيمَ)

احترازا من قوله بعده :

(إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) .

فجملة ماوقع فيه الخلاف ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر فى البقرة ، وإبراهيم لفظ أعجمى ، هو بالعبرانية بالألف ، وتصرفت العرب فيه فقالته بالياء ، وجاء فى أشعارهم إبراهيم : ليس بين الهاء والميم حرف وجاء أيضاً إبراهيم بحذف الألف التى بين الراء والهاء ، وحكى أبو على الأهوازى عن الفراء فيه ست لغات ، بالياء والألف والواو ، إبراهيم ، إبراهام ، إبراهوم ، وبحذف كل واحد من هذه الحروف الثلاثة ، وإبقاء الحركة التى قبلها

(إبراهِم - إبراهَم - إبراهُم) .

قال : وجملة مافى القرآن من لفظ إبراهيم : تسعة وستون موضعا ؛ رواها كلها إبراهام بألف من غير استثناء شىء منها : العباس بن الوليد عن عبد الحميد ابن بكار عن ابن عامر ، وقرأتها كلها كذلك عن النوفل عن عبد الحميد عنه ، ولم أقرأ عن العباس بن الوليد عنه كل ذلك إلا بالياء ، ثم ذكر فى بعض الطرق ، الألف فى الأحزاب والزخرف ، والأعلى ، قال :

والمشهور عن أصحاب ابن عامر إثبات الألف فى ثلاثة وثلاثين موضعا ، يعنى ماتقدم نظمه ، قال : وهو مكتوب فى مصاحف الشام فى ثلاثة وثلاثين موضعا بألف ، وهو الذى قدمنا ذكره ، وفى ستة وثلاثين موضعا بالياء ، قال : ورأيت من يقول : بل مصاحف الأمصار الخمسة على ذلك ، قال : وحدثنى أبو بكر محمد ابن أحمد السلمى ، قال : قال لى أبو الحسن محمد النضر بن الأخرم : كان الأخفش يقرأ مواضع إبراهام بالألف ومواضع إبراهيم بالياء ، ثم ترك القراءة بالألف ، وقال لى أبو بكر السلمى أيضا : قال لى أبو الحسن السلمى كان أهل الشام يقرءون إبراهام بألف فى مواضع دون مواضع ، ثم تركوا القراءة بالألف ، وقرءوا جميع القرآن بالياء ، قال أبو على : وهى لغة أهل الشام قديما ، كان قائلهم إذا لفظ ابراهيم فى القرآن وغيره : قال أبراهام بألف ، وقال أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى دخلت بعض قرى الشام ، فرأيت بعضهم يقول لبعض ياإبراهام ؛ فاعتبرت ذلك فوجدتهم مايعرفون غيره ، قال أبو زرعة الدمشقى : حدثنا محمد بن أسامة الحلبى ، وكان كيسا حافظا ، قال حدثنا ضمرة عن على عن أبى جميل ، عن يحيى بن راشد ، قال صليت خلف ابن الزبير صلاة الفجر ، فقرأ - صحف ابراهام وموسى - قال أبو زرعة : وسمعت عبد الله بن ذكوان بحضرة المشايخ وتلك الطبقة العالية قال : سمعت أبا خليد القارئ يقول : فى القرآن ستة وثلاثون موضعا إبراهام قال أبو خليد : فذكرت ذلك لمالك بن أنس فقال : عندنا مصحف قديم ، فنظر فيه ، ثم أعلمنى أنه وجدها فيه كذلك ، وقال أبو بكر بن مهران روى عن مالك بن أنس أنه قيل له : إن أهل دمشق يقرءون إبراهام ، فقال : أهل دمشق يأكل البطيخ أبصر منهم بالقراءة ، فقيل : إنهم يدعون قراءة عثمان رضى الله عنه ، فقال

مالك : ها مصحف عثمان عندى ، ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق ، قال أبو بكر : وكذلك رأيت أنا فى مصاحفهم ، وكذلك هو إلى وقتنا هذا ، قال : وفى سائر المصاحف

(إبراهيم) .

مكتوب بالياء فى جميع القرآن إلا فى البقرة ، فإن فيها بغير ياء ، وقال مكى : الألف لغة شامية قليلة ، قال أبو الحسن محمد بن الفيض : سمعت أبى يقول : صلى بنا عبد الله ابن كثير القارئ الطويل ، فقرأ :

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهَامُ لِأَبِيهِ)(١) .

فبعث إليه نصر بن حمزة ، وكان الوالى بدمشق إذ ذاك ، فخفقه بالدرة خفقات ، ونحاه عن الصلاة ، قال الأهوازى : لعله جعل ذلك سببا لشىء كان فى نفسه عليه ، والله أعلم وأحكم .

قلت : ويحتمل أنه فعل به ذلك لكون هذا الموضع ليس من المواضع المذكورة المعدودة [ثلاثة وثلاثون] أو لأنه لما ترك أهل الشام ذلك استغرب منه ماقرأ ، وخاف من تجرؤ الناس على قراءة ماليس بمشهور فى الصلاة فأدبه على ذلك ، والله أعلم .

٤٨٢ — [وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هٰهُنَا وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا]

ههنا يعنى فى سورة البقرة ، ووجه تخصيصها بذلك اتباع الخط ، قال أبو عمرو الدانى : قال أبو عبد الله محمد بن عيسى عن نصير فى سورة البقرة إلى آخرها : فى بعض المصاحف - إبراهم - بغير ياء ، وفى بعضها بلياء ، قال أبو عمرو : ولم أجد ذلك كذلك فى مصاحف العراق ، إلا فى البقرة خاصة ، قال : وكذلك رسم فى مصاحف أهل الشام ، وقال أبو عبيد : تتبعت رسمه فى المصاحف فوجدته كتب فى البقرة خاصة بغير ياء .

قلت : لم يكتب فى شىء من المصاحف الألف على وفق قراءة هشام ، وإنما لما كتب بغير ياء أو هم أن الألف محذوفة ، لأنها هى المعتاد حذفها ، كالألف التى بعد الراء فى هذا الإسم ، وفى - إسحق - وفى - إسمعيل - وغير ذلك ، ومن قرأ بالياء قال : كتابتها فى أكثر المواضع بالياء دليل على أنها المحذوفة ، وفى ذلك موافقة للغة الفاشية الصحيحة :

فهذا وجه الخلاف ، وقوله تعالى :

(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) .

يقرأ بكسر الخاء وفتحها ، فهو بالكسر أمر ، وبالفتح خبر ؛ وإنما جعل الفتح أعم ، لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس ، فيكون الفعل موجها إلى الأمم قبلنا نصا ، وإلينا بطريق الاتباع لهم ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ ، وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورين ، ويجوز أن يكون التقدير : وقلنا لهم - اتخذوا - فيتحد العموم فى القراءتين ، وهذا الوجه أولى ، وقوله : وأوغلا : أى أمعن ، من الإيغال : وهو السير السريع والإمعان فيه :

٤٨٣ — [وَأَرْنَا وَأَرْنِى سَاكِنًا الْكَسْرِ (دُ)مْ (يَ)دًا
وَفِى فُصِّلَتْ (يُ)رْوِى (صَ)فَـــا (دُ)رِّهِ (كُـ)ـلَا]

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٧٤

اليد النعمة ، وهو فى موضع نصب على التميز ، أى دامت نعمتك ، أو يكون حالا ، أى دم ذا نعمة ، والسكون فى هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف ، كقولهم فى :

(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا - أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً - أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى - أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ) .

والذى فى فصلت :

(أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا[1]) .

وافق على إسكانه أبو بكر وابن عامر ، والكلا جمع كلية ، والصفا ممدود ، وقصره ضرورة ، يشير إلى قوة القراءة ، لأن الإسكان هنا فى حركة البناء ، بخلافه فى يأمركم ونحوه ، والله أعلم .

٤٨٤ — [وَأَخْفَاهُمَا (طَ)لْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ فَأُمَتِّعُهُ أَوْصَى بِوَصَّى (كَ)مَا (ا) عْتَلَا]

الطلق : السمح ، يريد بالإخفاء : الاختلاس الذى تقدم ذكره فى :

(بَارِئِكُمْ - و - يَأْمُرُكُمْ) .

وهو اللائق بقراءة أبى عمرو ، والضمير فى أخفاهما لقوله :

(وَأَرِنَا - و - أَرِنِى) .

وخف ابن عامر مبتدأ ، والخبر : فأمتعه ، أى المخفف لابن عامر ، قوله تعالى - فأمتعه - وقوله أوصى بوصى ، أى : يقرأ فى موضع :

(وَصَّى - أوصى -) .

ومتع ، وأوصى ووصى : لغات كأنزل ونزل وحسن تخفيف فأمتعه : قوله بعده قليلا

٤٨٥ — [وَفِى أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ (كَ)مَا (عَ)لَا

(شَ)فَا وَرَءُوفٌ قَصْرُ (صُحْبَتِـــهِ حَـ)لَا]

يريد قوله تعالى :

(أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ) .

ووجه الخطاب : أن قبله

(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا - وبعده - قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ) .

ووجه الغيبة أن قبله :

(فَإِنْ آمَنُوا) .

---

(١) الآية : ٢٩

أو يكون على الالتفات ورؤف ورءوف لغتان ، ولا يختص لخلاف فى رءوف بما فى هذه السورة، فكان حقه أن يقول : جميعا ، أو نحو ذلك ، وكان الأولى لو قال :

صحاب كفى خاطب تقولون بعـــد أم وكل رءوف قصر صحبته حلا

٤٨٦ — [وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ (كَ)ما (شَ)فَا وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ (كُ)مِّلاَ]

يريد الذى بعده :

(وَلَئِنْ أَتَيْتَ) :

وهو ملتبس بالذى فى آخر الآية التى أوّلها :

(أَمْ تَقُولُونَ) .

ولا خلاف فى الخطاب فيها ، وإن اختلفوا فى ـ أم تقولون ـ وسببه أنه جاء بعد ـ أم تقولون ـ ماقطع حكم الغيبة ، وهو ـ قل ءأنتم أعلم ـ ويزيل هذا الالتباس كونه ذكره بعد رءوف ، وذلك فى آخر الآية التى بعد آية رءوف ، فالخطاب للمؤمنين ، والغيبة لأهل الكتاب ، وفتح ابن عامر اللام من قوله :

(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) .

فانقلبت الياء ألفا ، وإنما قال : كملا ، لأن قراءة ابن عامر لاتحتاج إلى حذف مفعول ، أى لكل فريق وجهة هو موليها ، مبنى لما لم يسم فاعله ، لأن مولى بفتح اللام اسم مفعول ، وبكسرها اسم فاعل ، فعلى قراءة الجماعة يحتاج مولى إلى مفعولين حذف أحدهما ، والفاعل هو الله تعالى أو الفريق ، أى الله موليها إياهم ، أو الفريق موليها نفسه

٤٨٧ — [وَفى يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ (حَ) لٌ وَسَـــاكِنٌ
بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ وَفى الطَّـــاء ثُقِّلاَ]

يعنى الذى بعده :

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) .

الخطاب للمؤمنين ، والغيبة لأهل الكتاب ، والهاء فى بحرفيه عائدة إلى يطوع ، أى وتطوع ساكن فى موضعيه ، وهما :

(أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ـ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ـ وقوله ـ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) .

ويعنى بالساكن العين ، لأنه فعل مستقبل فانجزم بالشرط ، وعلامة الجزم هنا السكون ، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون ، وكان لفظ الجزم أولى من حيث أن يطوّع فعل مضارع معرب ، لأن الجزم فى اصطلاحه ضده للرفع ، وضد السكون الحركة المطلقة ، وهى فى اصطلاحه : الفتح ، وهو المراد هنا فى قراءة الباقين لاالرفع ، فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه ، مع أن الضد ، وهو الفتح ، حركة بناء ، فلم يكن له بدّ من تسمح ، وهذا كما يأتى فى قوله : تضارر ، وضم الراء حق ، ونحوه : وقراءة الجماعة على أن تطوّع فعل ماض

وتثقيل الطاء من أجل أن أصله على قراءتهم بتطوّع ، فأدغمت التاء فى الطاء كما فى قوله :

(أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) .

ثم ذكر تمام القراءة ، وهو أن أولها ياموضع التاء ، فقال :

٤٨٨ — [وَفِى التَّاءِ يَاءٌ (شَـ) اعَ وَالرِّيحَ وَحَّدَا
وَفِى الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصَّلاَ]

كان ينبغى أن يبين بالتقييد لفظ التاء من لفظ الياء ، فإنهما متفقان فى الخط ، وعادته : بيان ذلك ، كقوله بالثا مثلثا ، وكثيرا نقطة تحت نفلا ، فلو قال :

وفى التاء ياء نقطها تحت وحد الر ياح مع الكهف الشريعة شمللا

لاستغنى بالرمز آخر البيت للمسئلتين كما تقدم فى كفلا ، أى قرأ هاتين القراءتين من شملل : أى أسرع ، وأراد :

(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ) .

وفى الكهف :

(تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ[1]) .

وفى الجاثية :

(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ[2]) .

قرأ حمزة والكسائى هذه المواضع الثلاثة بالتوحيد ، أى بلفظ الإفراد ، وهو : الريح ، وهو بمعنى الجمع ، لأن المراد الجنس ، وأجمعوا على توحيد ماجاء منكرا نحو :

(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا) .

وعلى توحيد بعض المعرف نحو :

(وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) .

والهاء فى معها تعود إلى السورة التى نحن فيها ، وهى سورة البقرة :

٤٨٩ — [وَفِى النَّمْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا وَفَاطِرِ (دُ)مْ (شُـ)كْرًا وَفِى الْحِجْرِ (فُـ)صِّلَا]

أى وافقهما ابن كثير على التوحيد فى هذه السورة ، وإعراب قوله : دم شكراً ، كما تقدم فى دم يدا ، أى ذا شكر ، أو دام شكرك ، فهو أمر بمعنى الدعاء ، والذى فى النمل :

(وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا[3]) .

---

(١) الآية : ٤٥ (٢) آية : ٥ (٣) آية : ٦٣

وفى الأعراف :

(وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ[1]) .

والثانى الذى فى الروم :

(اللهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً[2]) .

وأما الأوّل فيها ، فمجموع بالإجماع ، وهو :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) .

وثانياً : حال ؛ لأن المعنى وفى الذى فى الروم ثانياً ، واختص حمزة بتوحيد الذى فى الحجر ، وهو قوله :

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ[3]) .

وخالفه غيره لأجل قوله : لواقح ، كما جمعوا الذى فى الروم لأجل قوله مبشرات ، وحجة حمزة أن ذلك غير مانع ، لأن المراد بالمفرد الجمع ، فلواقح - مثل - نشراً - بضم النون ، لأنه جمع نشور فى قراءة ابن كثير وأما الكسائى فلا يلزمه ذلك ، لأنه يقرأ بفتح النون :

٤٩٠ — [وَفى سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ
(خُ)صُوصٌ وَفى الْفُرْقَانِ (زَ)اكِيهِ (هـ)لِّلاَ]

يعنى قوله تعالى :

(إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) .

وفى سورة إبراهيم :

(كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ[4]) .

وفى الفرقان :

(وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا[5]) .

انفرد نافع بجمع الذى فى الشورى وإبراهيم ، وانفرد ابن كثير بتوحيد الذى فى الفرقان ، وقوله : خصوص مبتدا ، خبره ماقبله ، أى خصوص لبعض القراء دون بعض ، والهاء فى رعده كما تقدم فى امتحانه ، فإن الريح وإن كانت مؤنثة يعود الضمير إليها مذكراً باعتبار أنها حرف القراءة ، وموضعها ، والهاء فى زاكيه : للموضع أيضا ، أو للتوحيد المفهوم من قوله : واحدا ، وهلل : إذا قال : لاإله إلا الله ، وهذا آخر الكلام فى مسئلة الرياح ، والله أعلم .

٤٩١ — [وَأَيٌّ خِطَابٍ بَعْدُ (عَمَّ) وَلَوْ تَرَى وَفى إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ (كُـ)لِّلاَ)

---

(١) آية : ٥٧ (٢) آية ٤٨ (٣) آية : ٢٢
(٤) آية : ١٨ (٥) آية : ٤٨ .

بعد ، يعنى : بعد ذكر الريح :

(وَلَوْ تَرَىٰ) .

مبتدا خبره ماقبله كقولك أىّ رجل زيدا ؟ على سبيل التعظيم والتفخيم لشأنه ، لاعلى محض الاستفهام ، أى هو خطاب عظيم يتعلق به أمر فظيع من شدة عذاب الله يوم القيامة ، لمتخذى الأنداد من دون الله ، وقيل : وأى خطاب مبتدأ ، وعم : خبره ، وأشار بقوله : عم إلى أنه خطاب عام لكل إنسان ، أى : واوترى أيها الإنسان القوم الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمراً فظيعا وشدة شديدة لايماثلها شدة ، وإن كان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه ، وهو مثل قوله تعالى :

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - يَٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) .

فأشار بقوله : عم ، إلى أنه وإن كان على لفظ الخطاب للمفرد ، فالمراد به تعميم كل مخاطب . فالذين ظلموا - مفعول - ترى - على قراءة الخطاب و - إذ يرون - ظرف للرؤية ، وهى فى الموضعين من رؤية البصر ويجوز أن يكون - إذ يرون - بدلا من - الذين ظلموا - بدل الاشتمال كما قيل ذلك فى نحو :

(وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ) .

أى ولو ترى زمان رؤية الظالمين العذاب ، وقد صرح بهذا المعنى فى آيات كثيرة ، نحو :

(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَٰئِكَةُ) .

وعلى قراءة الغيبة يكون - الذين ظلموا - فاعل - يرى - و - إذ يرون - مفعوله على سياق هذه الآيات المذكورة ، وجواب - لو - محذوف على القراءتين . و - أن القوة - وما بعده معمول الجواب المحذوف ، أى لرأيت أو لرأوا ، أو لعلموا أن القوة لله أى لشاهدوا من قدرته سبحانه مايقنوا معه ، أنه قوى عزيز ، وأن الأمر ليس ماكانوا عليه من جحورهم لذلك ، وشكهم فيه ، وقيل : الجواب بجملته محذوف ، مثل :

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) .

وإنما أبهم تفخيما للأمر ، كما يقول القائل : لو رأيت فلانا والسياط تأخذه ، ولو رأيته والسيوف تغشاه من كل جانب ، أى لرأيت أمراً شاقا لاصبر على رؤيته ، فكيف صبر من حل به ، أو تقديره : لعلموا مضرة اتخاذهم للأنداد ، وأن القوة على تقدير ، لأن القوة ، فهو تعليل للجواب ، وقيل :

(أَنَّ الْقُوَّةَ) .

على قراءة الغيبة ، مفعول يرى ، وعند هذا يجوز أن يكون يرى من رؤية القلب ، وسدت أن مسد المفعولين وقيل : إن القوة على قراءة الخطاب بدل من العذاب ، وقيل على قراءة الغيبة : التقدير - ولو يرى الذين ظلموا

ـ فى الدنيا حالهم ـ حين يرون ـ لأقلعوا عن اتخاذ الأنداد ، وقيل ـ الذين ظلموا ـ مفعول كما فى قراءة الخطاب والفاعل ضمير عائد على لفظ ـ «من» فى قوله : من يتخذ ، وقيل التقدير : ولو يرى راء أو إنسان فى الدنيا حال الظالمين ، إذ يرون العذاب لعلم أن القوة لله ، كما قيل فى قوله تعالى :

(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) .

أى ولا يحسبن حاسب ، وقيل : التقدير ، ولو يرى أحد حالهم فى ذلك الوقت لرأى أمراً هائلا ، وقيل : المعنى : ولو تيقن الذين ظلموا زمان رؤية العذاب فيكون المراد به الإيمان بالبعث على أن يرى بمعنى عرف ، وهذا من المواضع المشكلة ، وما قدمته أحسن الوجوه فى تفسيره ، وإذ فيه لمجرد الزمان من غير تعرض لمضى ، كما تستعمل إذا كذلك من غير تعرض للاستقبال ، نحو :

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) .

وقال أبو على : إنما جاء على لفظ المضى لما أريد فيها من التحقيق والتقريب ، وعلى هذا جاء :

(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) .

ومنه : قد قامت الصلاة ، والخلاف فى يرون بفتح الياء وضمها ظاهر ، فإن الله تعالى يريهم ذلك فيرونه ، وما أحسن ما عبر عن الضمة على الياء بأن الياء كللت بها شبه الضمة بالإكليل ، وهو تاج الملك ، والله أعلم .

٤٩٢ — [وَحَيْثُ أَتَى خُطُوَاتٌ : الطَّاءُ سَاكِنٌ
وَقُلْ ضَمُّهُ (ع)نْ (ز)اهِدٍ (كَ)يْفَ (ر)تَّلاَ]

أى كيفما رتل القرآن ، فإنه يضم الطاء ، وضمها وإسكانها لغتان : فالإسكان موافق للفظ المفرد ، لأنه جمع خطوة ، وهو اسم ما بين القدمين : من خطا يخطو ، والمصدر بفتح الخاء ، فمعنى قوله تعالى :

(لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) .

أى لا تسلكوا مسالكه ، ولا تفعلوا فعله ، وضم الطاء فى الجمع للاتباع ، ويجوز الفتح فى اللغة أيضا ، وقوله عن زاهد ، أى الضم محكى مروى عن قارئ زاهد ، إشارة إلى عدالة نقلته ، والله أعلم :

٤٩٣ — [وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُوماً كَسْرُهُ (فِ)ى (نَ)ـدٍ (حَ)لاَ]

وضمك : مبتدأ ، وما بعده مفعول به ، وتعليل ، وكسره : مبتدأ ثان ، وهو وما بعده خبر الأول ، أى كسر ذلك الضم فى « ند » حلو فى محل رطب لين ، أو التقدير كسره حلا فى ند ، ويجوز أن يكون : لثالث خبر وضمك ، أى ضم أول كل ساكنين واقع عند كل ثالث يضم ضما لازما ، فتكون هذه اللام للتوقيت لا للتعليل ، ثم بين القراءة الأخرى ، فقال : كسره فى : ندحلا ، وكان الوجه أن يقول : أول الساكنين بالتذكير ، فلم يتزن له البيت ، فعدل إلى التأنيث ، ولم يتعرض الشيخ رحمه الله لبيانه ، وقال غيره التقدير : وضمك السواكن الأولى ، من باب التقاء الساكنين ، ثم حذف الموصوف ، ولام التعريف وأضاف قال ، ونظيره :

(وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ـ وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ) .

أى الطائفة الأخرى منهم ، قلت : يجوز أن يكون أنث باعتبار المدلول ، كما ذكرنا فى شرح قوله غير عشر ليعدلا ، لأن السكون واقع فى حرف من حروف الهجاء ، وأسماء حروف الهجاء يجوز تأنيثها ، فأنث لفظ أولى بهذا الاعتبار ، وذكّر لفظ الساكنين على الأصل ، ويجوز أن يكون التأنيث فى أولى ، باعتبار الحركة ، أى أولى حركتى الساكنين ، وذلك لأن الساكنين متى التقيا ، فتارة يحرك الأول ، وتارة يحرك الثانى ، نحو : من الرجل ، وانطلق ، لما سكنت اللام تخفيفا ، كما جاء فى خاء ، فخذ ، وكانت القاف ساكنة للأمر ، فتحت القاف لالتقاء الساكنين ، فحركة الساكن الأول فى : من الرجل ؟ هى أولى حركتى الساكنين ، ولا يحرك الساكن الأول إلا إذا كان التقاء الساكنين فى كلمتين ، أو ماهو فى حكم الكلمتين ، كهمزة الوصل ، أو تقول : الحركة الأولى هى حركة الساكن الأول فى الوصل ، والحركة الثانية هى حركة الهمزة إذا ابتدأت بها ووقفت على الأول والحركتان معا لا يجتمعان ، فمهما حركت الأول بطلت حركة الهمزة ، وإذا بطلت حركة الأول تحركت الهمزة وقوله : لثالث يضم أى : لحرف ثالث مضموم ، وعده إياه ثالثا بأحد اعتبارين : أحدهما : أنه عدّ قبله الساكن ، وقبل الساكن همزة الوصل اعتبارا بالكلمة لو ابتدئ بها ، لأن الكلام فى مثل : انقص ، واخرج ، ولأن ذلك فى الخط أربعة أحرف : الثالث منها هو المضموم . الثانى : أنه عد ذلك ثالثا باعتبار الساكن الأول ، لأن الحكم متعلق به ، فبعده فى الوصل الساكن الثانى ، وبعدهما الحرف المضموم ، وهمزة الوصل انحذفت فى الدرج ، فالتقى الساكن الذى هو آخر الكلمة بالساكن الذى هو بين همزة الوصل والحرف المضموم فوجب تحريك الأول ، فمنهم من كسر على أصل التقاء الساكنين ، ومنهم من ضم للاتباع كراهة الخروج من كسر إلى ضم ، ولم يعتد بالحاجز ، لأنه ساكن ، فهذا معنى التعليل المفهوم من قوله لثالث يضم ، وهذا التعليل بمجرده لا يكفى ، فكم من ضمة لازمة لا يضم لها الساكن الأول ، نحو :

(قُلِ الرُّوحُ) .

وشبهه كما يأتى ، فلابد من أن يضم إلى ذلك الدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة فى ذلك ، وهى الضمة وقوله : لزوما ، أى ذا لزوم ، واللزوم مصدر لزمت الشىء ألزمه لزوما ، أى يكون الضم لازما لا عارضا ، وذلك مثل أخرج ادعوا ضمة الراء ، والعين لازمة لهذه البنية ، مستحقة فيها بطريق الأصالة ، احترز بذلك من الضمة العارضة غير اللازمة ، وذلك نحو :

(إِنِ امْرُؤٌ) .

فإن ضمة الراء إنما جاءت لأجل ضمة الهمزة ، فلو فتحت الهمزة أو كسرت لفتحت الراء وكسرت ، وكذلك الضمة فى قوله تعالى :

(أَنِ امْشُوا) .

لأن حق هذه الشين أن تكون مكسورة ، وأصله امشيوا ، كاضربوا ، وكذلك ضمة الإعراب فى نحو :

(بِغُلَامٍ اسْمُهُ - عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ)

فكل هذا يكسر فيه أوّل الساكنين ، ولا يضمه أحد ، لأجل عروض الضمة فى الثالث ، والتمثيل بقوله : - عزير - إنما ينفع فى قراءة من نونه ، والذى نونه اثنان : عاصم والكسائى ، فكلاهما بكسر التنوين .

أما عاصم فعلى أصله فى كسر أول الساكنين مطلقا ، وأما الكسائى فلأجل عروض الضمة فى - ابن - وقوله :

(أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) .

الضمة فيه على حرف رابع ، لا على ثالث ، لأن التاء مشددة ، فهى حرفان ، هـذا كله مع أن الضمة عارضة ، كما فى :

(أَنِ امْشُوا) .

فهذا تمام الكلام فى تقدير الضابط الذى ذكره الناظم ، وقد أورد عليه قوله تعالى :

(قُلِ الرُّوحُ) .

فهو مما اتفق على كسره ، مع أن ضمة الراء فيه لازمة ، ومثله :

(أَنِ الْحُكْمُ - غُلِبَتِ الرُّومُ - بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ - عَادًا الْمُرْسَلِينَ) .

وصاحب التيسير قال : إذا كان بعد الساكن الثانى ضمة لازمة ، وابتدئت الألف بالضم ، فهذا القيد الثانى يخرج جميع ما ذكرناه من :

(إِنِ امْرُؤٌ - أَنِ امْشُوا - و - عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ - و - قُلِ الرُّوحُ) .

وشبهه لأن همزة الوصل فى أول الكلمة الثانية منهما مكسورة عند الابتداء بها فى الثلاثة الأول ، ومفتوحة فى - الروح - وما بعده ، مما ذكرناه ، وهذا القيد كاف وحده ، فلا حاجة إلى ذكر الضمة اللازمة ، ومكى رحمه الله لم يذكرها ، واقتصر على ذلك القيد : فقال : اختلفوا فى الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين ، وكانت الألف التى تدخل على الساكن الثانى فى الابتداء ، تبتدأ بالضم ، وكذا قال ابن شريح : الاختلاف فى الساكن الذى بعده فعل فيه ألف وصل يبتدىء بالضم ، فلو أن الناظم قال :

وإن همز وصل ضم بعد مسكن فحركه ضما كسره فى لد حلا

أى فحرك ذلك المسكن بالضم أو الكسر لمن رمز له لكان أبين وأسهل على الطالب ، إلا أن فى بيت الشيخ الشاطبى رحمه الله إشارة إلى علة الضم ، والله أعلم :

٤٩٤ — [قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا
وَمَحْظُورًا انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلَا]

هذه أمثلة ما تقدم ذكره ، وقد حصر أنواعه فى هذه الأمثلة الستة ، وذلك أن الساكن الأول لا يخلو من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة : اللام ، والواو ، والتاء ، والنون ، والتنوين ، والدال ، قال ابن الفحام : يجمعهن من غير التنوين « لتنود » وإنما ذكر هذه القاعدة فى هذه السورة لأجل قوله تعالى :

(فَمَنِ اضْطُرَّ) .

ولم يتفق له التمثيل به ، وأغنى عنه قوله :

(أَنِ آعْبُدُوا - ومثله - وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ) .

الساكن فى الجميع نونه ، ولو قال : من اضطرا ، وانقص ، قالت اخرج ، قل انظـروا ، لحصلت النصوصية على موضع السورة التى هو فيها ، ولا يضر وصل همزة ، أو إسكان راء اضطر ، فإن لكليهما نظائر جائزة فى اللغة ، ومثل :

(قُلِ ادْعُوا - قُلِ انظُرُوا) .

فى يونس[1] لاغير ، ومثل - أو انقص - أو اخرجوا - أو ادعوا الرحمن - لاغير ومثل - أن اعبدوا

(أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَـكُمْ - و - أَنِ اعْبُدُونِى - و - أَنِ احْـكُمْ بَيْنَهُمْ - أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ - أَنِ آغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِـكُمْ) .

ولا نظير لقوله :

(وَقَالَتِ اخْرُجْ - وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ) .

ومثال التنوين اثنا عشر موضعا ، والله أعلم .

٤٩٥ - [سِوَىٰ أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْرِهِ لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلَا]

يعنى ضم أبو عمرو الواو من « أو » واللام من « قل » حيث وقعا ، نحو :

(قُلِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ - أَوِ انْقُصْ مِنْهُ - أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ - قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

وذلك لأن كسر الواو أثقل من ضمها ، واللام من « قل » قبلها ضمة ، فترجح مقتضى الضم فيها ، والهاء فى بكسرة : تعود على ابن العلاء ، وكذا الهاء فى لتنوينه ، أو أراد لتنوين هذا الكلام ، وقوله لتنـوينه مفعول بكسره ، كما تقول عجبت من ضربه لابنه ، وليست لام التعليل بخلاف اللام فى لثالث ، أى قرأ ابن ذكوان : التنوين بالكسر الذى لأبى عمرو فيه ، ووجه ذلك أن التنوين ليس له استقرار غيره من الحروف ، فإنه يحذف ويبدله ، فلما لم يكن لازما لايضمه لأجل الاتباع ، لأنه كأنه زائل ، كما أنهم لم يضموا لأجل الضمة العارضة التى هى غير مستقرة لذلك ، ويقال أقوله مثل قوّله ، أى معلما القول بذلك والله أعلم .

٤٩٦ - [بِخُلْفٍ لَهُ فِى رَحْمَـةٍ وَخَبِيثَةٍ وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ (فـ)ـى (ع)ـلَا]

يعنى قوله تعالى فى الأعراف :

(بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ[2]) .

---

(١) آية : ١٠١

(٢) آية : ٤٩

وفى إبراهيم :

(كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ[1]) .

روى عن ابن ذكوان ضمهما جمعا بين اللغتين ، ولم يفعل ذلك فى نحو :

(عُيُونٍ ادْخُلُوهَا ـ ونحو ـ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا ـ وأما ـ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ)

فقرأ حمزة وحفص بنصب ـ البر ـ على أنه خبر ليس ورفع الباقون على أنه اسمها ، وـ أن تولوا ـ هو الاسم على قراءة النصب ، وهو الخبر على قراءة الرفع ، وإنما جاز كونه اسما لأنه مقدر بالمصدر ، معناه : توليتكم وجوهكم . قال الفارسى : كلا الوجهين حسن ، وقوله فى علا أى فى علا ورفعة ، أو فى حجيج ممتلية ، لأن علا بالضم والقصر يحتمل الإفراد والجمع ، ولا خلاف فى رفع :

(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) .

لأن ـ بأن تأتوا ـ قد تعين لأن يكون خبرا بدخول الباء عليه ، ولا يرد على الناظم ، لأنه قال ـ ليس البر ـ بلا واو ، وهذا الذى لاخلاف فى رفعه هو بالواو ، وقد تعين النصب فى القرآن فى مواضع الحصر بإلا ، وإنما ، نحو :

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ـ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ـ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ـ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا) .

وجاء الخلاف فى الأنعام فى :

(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا[2]) .

لكن الأكثر على النصب ، حملا على نظائره ، ووجه الرفع أنه جائز على ماذكرناه ، وفى :

(لَيْسَ الْبِرَّ) .

بالعكس الأكثر على الرفع ، لأنه ليس للحصر ، وفى :

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا) ؛

اختلفت أيضا على مايأتى فى موضعه ، والله أعلم .

٤٩٧ — وَلٰكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ (عَمَّ) فِيهِمَا وَمُوصٍ ثِقْلُهُ (صَـ) ـحَّ (شُـ) ـلْشُلاَ]

فيهما يعنى :

---

(١) آية : ٢٦ .   (٢) آية : ٢٣ .

فيهما يعنى (وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ - وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ) .
والكلام فيهما كما تقدم فى :
(وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) .
وهو على حذف مضاف : أى برّ من آمن ، - وموص - من أوصى ، وموصّ من وصى ، وقد تقدم أنهما لغتان ، كأنزل ونزل . ومعنى الشلشل : الخفيف ، وهو حال من فاعل صح ، العائد على ثقله أى صح تشديده فى حال كونه خفيفا ، وإنما خف بسبب كثرة نظائره فى القرآن المجمع عليها ، نحو :
(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ - ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ - فى مواضع - وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ) .
وأجمعوا أيضا على التخفيف فى :
(يُوصِيكُمُ اللَّهُ - و - يُوصِي بِهَا - و - يُوصِينَ - و - تُوصُونَ) .
فى سورة النساء.

٤٩٨ — [وَفِدْيَةٌ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي
طَعَامٍ (ا)دَى (غُ)صْنٍ (دَ) نَا وَتَذَلَّلَا]

قراءة نافع وابن ذكوان على إضافة فدية إلى طعام ، من باب خاتم حديد ، وقراءة الجماعة على أن طعام بدل من فدية ، أو عطف بيان ، ولقرب هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الدانى المتذلل الذى لايعجز الضعيف عن نيل ثمره ، أراد قوله تعالى :
(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ) .
ثم ذكر الخلاف فى جمع مساكين وإفراده ، وكل من أضاف فدية إلى طعام ، جمع مساكين ، ومن نونه أفرد إلا هشاما ، والله أعلم .

٤٩٩ — [مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ (عَمَّ) وَأَجْمَلَا]

مجموعا : حال ، أى عم فى حال كونه مجموعا ، لأن الذين يطيقونه جماعة ، على كل واحد إطعام مسكين فعلى الجماعة إطعام مساكين ، وقراءة الباقين بالإفراد ، على أن المراد : وعلى كل واحد إطعام مسكين كقوله تعالى فى موضع آخر :
(فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) .
أى كل واحد منهم ، فإذا أفرد مسكين كان مكسور النون منوّنا ، لأنه مضاف إليه ، وإذا جمع فتحت النون من غير تنوين ، لأنه غير منصرف ، كقناديل ودنانير ، وحركة النون حركة إعراب على القراءتين ، والفتح فيها لاينصرف علامة الجر ، فلم يمكن التعبير بالنصب ، لأن الكلمة مجرورة ، فكان التعبير عنها بالنصب ممتنعا ، ويقال أجمله الشىء أى : كفاه ، والله أعلم .

٥٠٠ — [وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالقُرَانِ (دَ) وَاؤُنَا وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ المِيمَ ثَقَّلَا]

أراد نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، كما يفعل حمزة فى الوقف ، قرأها ابن كثير كذلك فى الوصل والوقف ، وعطف قوله والقران بالجر على قران ، أى نقل هذين اللفظين ، أراد أن ينص على المنكر والمعرّف باللام ، ومن جملة مافيه الخلاف ـ قرآنه ـ فى موضعين ، فى سورة القيامة[1] وقد نص عليه صاحب التيسير وغيره ، وليس هو واحدا من اللفظين المذكورين فى البيت ، إلا أن يكون قصد مادخله لام التعريف وما خلا منها ، ولو أنه قال : ونقل قرآن كيف كان أو كيف جاء دواؤنا لكان أعم وأبين ، وما أحلى هذا اللفظ : حيث كان ، موجها ، أى : ذو وجهين حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير ، وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لمن استعمله مخلص من أمراض المعاصى ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ثم قراءة ابن كثير هذه تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر ، وتحتمل أن تكون من قرنت بلا همز ، أى جمعت ، ومنه القران فى الحج[2] وصح عن الإمام الشافعى رحمه الله أنه قال : قرأت على إسماعيل بن قسطنطين ، وكان يقول : القران اسم ، وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ماقرئ قرآنا ، ولكنه اسم للقرآن مثل : التوراة والإنجيل . قال : وكان يقول : وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت ، ولا يهمز القران . قلت : والقرآن بالهمز مصدر من قرأت كالشكران والغفران والذى فى سورة القيامة المراد به المصدر ، والخلاف فيه أيضا ، وذلك دليل على أن من لم يهمز نقل حركة الهمز والتسمية بالمصادر كثيرة ، والله أعلم ، وكمل وأكمل : لغتان ، فالخلاف فى ـ ولتكملوا العدة ـ كالخلاف فى ـ ينزل ـ وفى ـ فأمتعه ـ ونحو ذلك ، والميم مفعول ثقل ، وبقى عليه فتح الكاف ، لم ينبه عليه ، وكان له أن يقول لشعبة حرك تكملوا الميم ثقلا ، أو وفى تكملوا حرك لشعبة أثقلا ، كما قال فى سورة الحج ثم ـ وليوفوا ـ فحركه لشعبة أثقلا .

٥٠١ — [وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالبُيُوتَ يُضَمُّ (عَ)نْ
(حِ)مًى (جِ)لَّةٍ وَجْهاً عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلَا]

الكلام فى عطفه والبيوت ، كما تقدم فى قوله : والقران ، ليجمع بين ماخلا من لام التعريف وبين ماهى فيه ، والخالى منها تارة يكون معرفة بالإضافة نحو ـ بيوتكم ـ و ـ بيوتهن ـ و ـ بيوت النبى ـ وتارة يكون نكرة منصوبة أو غير منصوبة ، نحو :

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً ـ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ) .

فإذا صح لنا دخول المضاف تحت قوله : بيوت صح لنا دخول قرآنه المضاف ، تحت قوله قران ، وههنا كان يحسن ذكر الخلاف فى الغيوب ، والعيون ، وشيوخا ، وجيوب . لأن الباب واحد ، وقد جمع ذلك ابن مجاهد وغيره هنا ، وجمعها الناظم فى سورة المائدة ، والأصل ضم أوائل الجميع ، لأن فعلا يجمع على فعول ، كفلوس ، وفروج ، وقلوب ، ومن كسر فلأجل الياء ، وقال الزجاج : أكثر النحويين لايعرفون الكسر ،

---

(١) الآيتان : ١٧ و ١٨ (٢) آية : ٣٠

وهو عند البصريين ردىء جدا ، لأنه ليس فى الكلام فعول بكسر الفاء ، ذكر ذلك فى سورة النور . وقال أبو على : مما يدل على جواز ذلك أنك تقول فى تحقير عين وبيت : عيينة بييت ، فكسر الفاء ههنا لتقريبه من الياء ، كـكسر الفاء من فعول ، وذلك مما قد حكاه سيبويه قال فـكما كسرت الفاء من عيينة ونحـوه ، وإن لم يكن من أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها . وقوله وكسر بيوت ، يعنى كسر الباء ويضم ، جر الكسر فى اللفظين وجلة : جمع جليل ، كصبية جمع صبى ، ووجها تمييز لهم ، أى هم أجلاء الوجوه ، ويجوز أن تكون حالا من فاعل يضم ، ويجوز أن يكون مفعولا لحمى ، أى حموا قراءتهم بالضم عن طعس من طعن فى الكسر ، لكون الضم جاء على الأصل ، ويجـوز أن يكون وجها منصوبا بفعل مضمر ، أى : خذ وجها ، وقوله : على الأصل أقبلا : صفة للوجه على الوجوه كلها ، غير وجه التمييز :

٥٠٢ — [وَلاَ تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يَقْتُلُوكُمُو فَإِنْ قَتَلُوكُمْ قَصْرُهَا (شَ)اعَ وَانْجَلاَ]

أى قصر هذه الألفاظ الثلاثة ، وهى :

وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) .

فقراءة المد من قاتل ، وقراءة القصر من قتل ، ولا خلاف فى قوله ـ فاقتلوهم ـ كذلك ـ :

(أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ) .

أى لاتبدءوهم بقتل ولا قتال حتى يبدءوكم به ، ومعنى :

(فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) .

أى فإن قتلوا منكم أحدا فاقتلوا منهم : أى فإن قتلوا بعضكم ، على حذف مضاف للعـلم به ، كما سيأتى فى قراءة :

(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا) .

أى فما وهن من لم يقتل منهم ، والله أعلم :

٥٠٣ — [وَبِالرَّفْعِ نَوِّنْهُ فَلاَ رَفَثٌ وَلاَ فُسُوقٌ وَلاَ (حَ)قًّا وَزَانَ مُجَمَّلاَ]

فلا رفث وما بعده مبتدأ ، وبالرفع نونه خبره ، وأضمر قبل الذكر ، لأن الخبر فى نيـة التأخير ، فهو كقولك : فى داره زيد ، والمعنى نونه بالرفع ، أى ملتبسا به ، فيقرأ للباقين بغير تنوين ، ملتبسا بصورة النصب وهو الفتح ، وقيل : يجوز أن تكون الهاء فى نونه ضميرا مبهما ، قدمه بشرط التفسير ، وجعل :

(فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ) .

تفسيراً له ، وأتى بقوله ولا . بعد قوله فسوق ، إقامة لوزن البيت ، وإلا فقـوله : ولا جدال ، لاخلاف فى فتحه ، ولا شك أن لا يبنى معها اسمها على الفتح إذا كان نكرة ، ويجوز رفعه إذا كرر ، وتجوز المغايرة بين ماتكرر من ذلك ، ففى نحو : لاحول ولا قوة إلا : خمسة أوجه ، فعلى هـذا جاءت القراءتان ، وإنما غاير

أبو عمرو وابن كثير فرفعا الأولين ، على أن المراد النهى عنهما ، وإن أتيا بلفظ الخبر ، أى فلا يكونن رفث ، وهو الجماع ، ولا فسوق ، وهو السباب أو المعاصى ، وأما ولا جدال ، فهو إخبار محض ، أى قد ارتفع المراء فى زمن الحج ، وفى مواقفه بعد ما كان الاختلاف فيه بين العرب من النسيء ، ووقوف بعضهم بعرفة ، وبعضهم بمزدلفة ، وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » فاشترط عدم الرفث والفسوق ، ولم يذكر الجدال ، فدل على أن سياقه فى الآية لمعنى آخر ، غير ما سبق له الرفث والفسوق ، وهو ما ذكرناه ، وقراءة الجماعة تحتمل هذا التفريق أيضا ، ويحتمل أن يكون الجميع منهيا عنه ، والمراد به : مخاصمة الرفقاء والخدم والمكاريين ، ويحتمل هذا المعنى قراءة أبى عمرو أيضاً ، ولكون على لغة من غاير فى الإعراب ، فقال لا حول ولا قوة ، والرفع فى الآية أقوى منه فى الحوقلة لتكرر المرفوع قبل المفتوح ، وقوله : حقا : مصدر مؤكد لقوله نونه بالرفع ، وزان مجملا معطوف على الفعل الذى نصب حقا ، أى حق ذلك حقا ، وزان القارىء الذى حمل هذه القراءة لحسن المعنى الذى ذكرناه فى التفريق بين الثلاثة ، والله أعلم .

٥٠٤ — [وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ (أ)صْلُ (رِ)ضًى (دَ)نَا
وَحَتَّىٰ يَقُــولَ الرَّفْعُ فِى اللَّامِ (أُ)وِّلاَ]

يعنى قوله تعالى :

[ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً) .

فتح السين وكسرها لغتان ، وقد قرئ بهما الذى فى الأنفال والقتال على ما سيأتى فى الأنفال ، وقيل الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة ، ولهذا كسر أكثر القراء هنا وفتحوا فى الأنفال والقتال ، لظهور معنى الإسلام فى البقرة ، فظهور معنى المصالحة فى غيرها ، فنافع وابن كثير والكسائى فتحوا الثلاثة ، وأبو بكر كسر الثلاثة ، وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا فى بقرة وحدها ، وحمزة فتح فى الأنفال وحدها وأما الرفع فى :

(حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُول) .

فعلى تأويل أن الفعل بمعنى المضى ، أى : حتى قال الرسول ، أو هى حكاية حال ماضية ، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع ، ووجه النصب أن يكون الفعل مستقبلا ، وإذا كان كذلك نصبته على تقدير : إلى أن يقول ، أو كى يقول ، على ما عرف فى علم النحو ، والله أعلم .

٥٠٥ — [وَفِى التَّاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْ
أُمُورُ (سَمَ)ا نَصًّـــا وَحَيْثُ تَنَزَّلاَ]

ترجع الأمور مبتدأ ، وما قبله خبره ، أى وترجع الأمور اضمم تاءه وافتح جيمه ، فيصير الفعل مبنيا للمفعول ، لأن الله رجعهن ، والقراءة الأخرى على تسمية الفاعل ، كقوله تعالى :

(كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) .

ورجع ثلاثى ، سواء كان لازما أو متعديا ، وسما نصا خبر آخر ، لترجع الأمور ، ونصا منصوب على التميز أى سما نصه بهذا ، وحيث تنزلا : عطف على ظرف محذوف ، أى هنا ، وحيث تنزل ترجع الأمور : أى حيث جاء فى سور القرآن ، والله أعلم :

٥٠٦ — [وَإِثْمٌ كَبِيرٌ (شَ)اعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ أَسْفَلاَ]

القراءتان بمعنى واحد ، لأن ماكبر فقد كثر ، وأجمعوا على :

(أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) .

وقيد الثانية بقوله مثلثا ، والباء بقوله : نقطة أسفلا ، احترازا من التصحيف ، والتقدير : هى ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدا ، أو التقدير لها نقطة أسفل ، على حذف الخبر ، ولو أنه قال : نقطة بالنصب ، لكان حالا من الباء ، أى ذا نقطة ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقوله : وغيرهما بالباء ، أى يقرأ بالباء ، والله أعلم :

٥٠٧ — [قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِىِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلاَ]

قل العفو : مبتدأ ، ورفع : خبره ، أى ذو رفع ، والعفو : الفضل هنا ، وهو مايسهل إخراجه ، وتقدير وجه الرفع الذى ينفقونه : العفو ، والنصب على تقدير : انفقوا العفو ، وأحمد هو : البزى ، سهل همزة :

(لَأَعْنَتَكُمْ) .

بين بين فى وجه ، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة فى كلمة ، ففعل مافعله حمزة فى الوقف فى وجه لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح ، فقياس تسهيلها جعلها بين بين ، كسأل ، فى قراءته جمع بين اللغتين ، وهو نظير إبدال حفص همزة :

(هُزُوًا - و - كُفُوًا) .

واوا فى الوصل والوقف كما سبق ، والله أعلم .

٥٠٨ — [وَيَطْهُرْنَ فِى الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ
يُضَمُّ وَخَفًّا (إِ)ذْ (سَمَا) كَيْفَ (عُ)وِّلاَ]

وخفا يعنى الطاء والهاء ، والباقون وهم حمزة والكسائى وأبو بكر : فتحوهما وشددوهما ، لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح ، والضم ضده الفتح ، ومعنى كلمات الرمز : أن هذه القراءة كيف ماعول فى تأويلها فهى سامية رفيعة محتملة للأمرين ، وهما : انقطاع الدم والغسل ، والقراءة الأخرى ظاهرة فى إرادة الاغتسال وأصلها : يتطهرن ، فأدغمت التاء فى الطاء ، أى حتى يغتسلن ، فتعين حمل القراة الأخرى على هذا المعنى أيضاً وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها « إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين » وفى رواية « فإذا أنت قد طهرت » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح ، فيكون من قوله حتى يطهرن بهذا المعنى ، أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما

فكأنه قيل : حتى يطهرن ، ويتطهرن أى حتى يجتمع الأمران ، وهما : انقطاع الدم والاغتسال ، فأحدهما لايكفى ، بدليل مالو اغتسلت قبل انقطاع الدم فإن ذلك لايبيح الوطء ، فكذا إذا انقطع الدم ولم تغتسل ، والله أعلم :

٥٠٩ — [وَضَمُّ يَخَافَا (فَـ)ـازَ وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا تُضَارَرْ وَضَمُّ الرَّاءِ (حَقٌّ) وَذُو جَلَا]

قرأ حمزة على مالم يسم فاعله ، كيقال ، فقوله تعالى :

(أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ) .

يكون بدلا من ضمير التثنية فى ـ يخافا ـ وهو بدل الاشتمال ، كقولك : خيف زيد شره ، فالخائف غير الزوجين من الولاة والأقارب ونحو ذلك ، وعلى قراءة الجماعة ، هما الخائفان ، وأن لايقيما مفعول به والخطاب فى قوله تعالى :

(وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) .

يجوز أن يكون للأزواج ، وأن يكون للولاء ، وقوله سبحانه :

(لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ) .

أصله : لاتضارر بكسر الراء الأولى ، أو بفتحها مبنيا للفاعل أو للمفعول ، على اختلاف فى تفسيره ، والكل صحيح المعنى فى الآية ، أدغمت الراء الأولى فى الثانية ، فمن رفع جعله خبراً بمعنى النهى ، ومن فتح فهو نهى انجزمت الراء له ، ففتحت لالتقاء الساكنين ، كقولك : لاتعض زيداً ، لأن المدغم ساكن ، ومثله فى المائدة :

(مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ⁽¹⁾ ـ وقرئ ـ مَنْ يَرْتَدِدْ) .

على الأصل ، ولم يقرأ هنا تضارر ، فقوله : وضم الراء : يعنى الراء المشددة الثانية من الراءين ، المدغمة والمدغم فيها ، وإنما قال الناظم : وضم الراء ، ولم يقل ورفع الراء ، لأن القراءة الأخرى بالفتح ، لأنها حركة بناء ، فلابد من الإخلال بإحدى العبارتين ، وقوله : وذو وجلا : أى ذوجلاء بالمد ، أى انكشاف وظهور ، ويروى بفتح الجيم وكسرها ، وذو جلا : ليس برمز ، وكذا قوله فى آخر آل عمران ، وذو ملا ، لأن الواو فاصلة ، ولا تجعل الواو فى ذلك كالواو فى : وحكم صحاب ، على ماتقدم فى شرح الخطبة .

٥١٠ — [وَقَصْرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا وَأَتَيْتُمُو هُنَا (دَ)ارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا]

(آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا) .

فى سورة الروم وهنا :

(إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ) .

---

(١) آية : ٥٤ .

فالقصر بمعنى فعلتم ، والمد بمعنى أعطيتم ، وفى دار ضمير يعود على ، وقصر أتيتم ووجها : تميز أو حال أو مفعول ، فعل مضمر كما تقدم فى قوله : وجها على الأصل أقبلا ، واسم ليس : ضمير يعود إلى الوجه ، والمبجل : الموقر ، يثنى على قراءة القصر ، خلافا لمن عابها ، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله : إنما قال : ليس إلا مبجلا ، لأن قصره من باب المجىء ، لامن باب الإعطاء ، وإنما يتضح بتبجيله مع تفسير سلمتم بالإخلاص من الملة والخصام ، من قوله سبحانه :

(مُسَلَّمَةٌ لَاشِيَةَ فِيهَا) .

أى سالمة ، والله أعلم :

٥١١ — [مَعاً قَدْرُ حَرِّكْ (مِ)نْ (صَحَابٍ) وَحَيْثُ جَا

يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ (شُ)لْشُلاَ]

قدر مفعول حرك ، ومعا : حال مقدمة أى حرك قدر ، وقدر معا ، أى : أنهما اثنان ، وهما قوله تعالى :

(عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ) .

ويعنى بالتحريك : فتح الدال ، لأنه مطلق ، وقراءة الباقين بإسكانها ، وهما : لغتان ، وقوله : من صحاب يتعلق بمحذوف ذلك المحذوف : حال من فاعل حرك ، أو مفعوله ، أى آخذاً له ، أو مأخوذا من صحاب ، أى منقولا عن جماعة ثقات ، معروفة صحبة بعضهم لبعض ، وتمسوهن : فاعل جاء ، أى حيث جاء لفظ

(تَمَسُّوهُنَّ) .

وهو فى موضعين هنا ، وثالث فى الأحزاب[1] بضم حمزة والكسائى تاءه ، ويمدان الميم ، فيصير -تماسوهن- من فاعلت بمعنى فعلت ، أو هو على بابه والمراد به الجماع على القراءتين ، لم يختلف فى ذلك ، وإن اختلف فى معنى : لامستم ، ولمستم فى سورة النساء والمائدة ، على مايأتى ، والشلشل : الخليفة ، وهو رمز ، ولهذا لم يوهم أنه تقييد للقراءة ، وإن كان فيها تشديد فى السين ، لأنه لايقيد إلا بالألفاظ الواضحة ، لا بالألفاظ المشكلة المعنى ، والله أعلم :

٥١٢ — [وَصِيَّةً ارْفَعْ (صَ)فْوَ (حِرْمِيِّهِ رِ)ضًى

وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلِ اعْتَلاَ]

وصية : مفعول ارفع ، والهاء فى حرميه تعود إلى لفظ وصية ، أو إلى الرفع الدال عليه ارفع ، وصفو : مبتدا ، ورضى خبره ، أراد - وصية لأزواجهم - رفعها على أنها خبر مبتدا محذوف ، أى أمرهم وصية ، أو على حذف مضاف قبلها ، أى : أهل وصية ، أو ذوو وصية ، أو قبل المبتدا ، أى وحكم الذين يتوفون وصية أو هى مبتدا خبرها محذوف قبلها ، أى عليهم وصية ، والنصب على المفعول المطلق ، وهو المصدر : أى يوصون وصية ، وقرأ هؤلاء إلا قنبلا

---

(١) آية : ٤٩

(وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) .

بالصاد ، والباقون بالسين على ماذكره فى البيت الآتى ، والكلام فى وجه القراءتين ، نحو ماتقدم فى الصراط وقوله : ويبصط مبتدا ، واعتلا خبره ، أى اعتلا عن المذكورين غير قنبل ، وحسّن قوله اعتلا أن الصاد من حروف لاستعلاء ، بخلاف السين ، ومن خالف جمع بين اللغتين ، والله أعلم .

٥١٣ — [وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِى الْخَلْقِ بَصْطَةً وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلاً مُوَصَّلاَ]

(فِى الْخَلْقِ بَصْطَةً) .

مبتدا محذوف الخبر ، أى يقرؤه المذكورون بالصاد أيضا ، أى و :

(بَصْطَةً) .

فى الأعراف(١) كذلك ، ولا خلاف فى :

(بَسْطَةً) .

فى البقرة أنه بالسين ، وهو :

(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)(٢) .

إلا مارواه مكى وغيره من أنه قد جاء عن نافع والكسائى فى بعض الطرق بالصاد ، وروى عن خلاد وابن ذكوان فى ـ يبصط ـ و ـ بصطة ـ الوجهان ، الصاد والسين ، ومعنى موصلا منقولا إلينا ، وذكر فى التيسير الخلاف عن خلاد فيهما ، قال وروى النقاش عن الأخفش هنا بالسين ، وفى الأعراف بالصاد ، وقال فى غير التيسير : ورأيت ابن داود قد رواهما عن أبى سهل عن ابن السفر عن الأخفش بالسين ، وقرأتهما على أبى الفتح وأبى الحسن جميعا بالصاد ، ولم يذكر مكى عن خلاد غير السين ، وعن ابن ذكوان غير الصاد ، قال وروى عن حفص السين والصاد فيهما ، وبالوجهين قرأت لحفص

٥١٤ — [يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِى الْحَدِيدِ وَهٰهُنَا (سَمَا شُ)ـكْرُهُ وَالْعَيْنُ فى الْكُلِّ ثُقِّلاَ]

٥١٥ [(كَ)مَا (دَ)ارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٍ وَقُلْ عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى (ا) نْجَلاَ]

يريد (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ) .

هنا وفى سورة الحديد ، وجه الرفع الاستئناف ، أى فهو يضاعفه ، أو يكون معطوفا على يقرض ، ووجه النصب أنه جواب الاستفهام ، فنصب بأن مضمرة بعد الفاء ، وابن عامر وابن كثير : شددا للعين فى جميع هذا اللفظ كيفما دار ، وذلك معنى قوله : والعين فى الكل ثقلا ، كما دار نحو :

---

(١) آية : ٦٩ (٢) آية : ٢٤٧

(يضعّف لهم - يضعّف لها - يُضَعِّفْهُ لكُمْ) .

وكذا مضعفة فى آل عمران ، فى قوله :

(أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً) .

وهما لغتان : ضاعف ، وضعف واحد ، وعنى بقوله : واقصر حذف الألف ، والباقون بالمد وتخفيف العين :

(وَعَسَيْتُمْ) .

هنا وفى سورة القتال ، قراءة نافع بالكسر ، قال أبو بكر الإدفوى : هو لغة أهل الحجاز ، يكسرونها مع المضمر خاصة ، والفتح هو الأصل ، وقال أبو على وغيره : هما لغتان .

قلت : وباقى الأفعال الموازنة لعسى لايختلف حاله مع المضمر ، نحو - أتى - و - أتيتم - و - رمى - و - رميتم - وأثنى الناظم رحمه الله على رفع - فيضاعفه - بقوله سما شكره ، أى شكر العلماء له ، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول :

٥١٦ — [دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ
وَقَصْرٌ (خُ)صُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ (ذُ)و وِلاَ]

أراد (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ) .

هنا وفى سورة الحج ، والفتح فى الدال ، والسكون فى الفاء ، والقصر حذف الألف ، وهو مصدر دفع ودفاع كذلك ، مثل كتبت كتابا ، أو مصدر دافع بمعنى دفع ، نحو - قاتلهم الله - أى قتلهم الله ؛ قال أبوذؤيب فجمع بين اللغتين :

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنية أقبلت لاتدفع

وأراد ذو فتح وقصر ، ولهذا توسط بينهما ، قوله وساكن ، فكأنه قال مفتوح ساكن مقصور وخصوصا مصدر ، ويأتى الخلاف فى :

(إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ) .

فى سورة الحج :

(غُرْفَةً) .

بالفتح المصدر ، وبالضم المغروف ، وذو ولاء بالمد أى : ذو نصرة للضم أى ضمه من هذه صفته ، والله أعلم ٥

٥١٧ — [وَلاَ بَيْعَ نَوِّنْهُ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةَ وَارْفَعْهُنَّ (ذَ)ا (أُ)سْوَةٍ تَلاَ]

أى متأسيا بمن سبق ، والكلام فيهن كما سبق فى

(فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ) .

غير أن الرفع هنا فى الثلاث ، وثم فى اثنتين ، والذين رفعوا هنا فتحوا ثم ، وبالعكس ، والنفى هنا خبر محض ، وثم نفى بمعنى النهى والله أعلم .

٥١٨ — وَلاَ لَغْوَ لاَ تَأْثِيمَ لاَ بَيْعَ مَعْ وَلاَ خِلاَلَ بِإِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وُصِّلاَ]

أى : وكذلك الخلاف فى :

(لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ) .

فى سورة الطور ، و :

(لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ) .

فى سورة إبراهيم عليه السلام :

٥١٩ — [وَمَدُّ أَنَا فى الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ وَفَتْحٍ (أَ)تَى وَالْخُلْفُ فى الْكَسْرِ (بُ)جِّلاَ]

يريد (أَنَا أُحْيِ ـ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً ـ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ) .

كلهم يثبت بالألف فى الوقف ، وأثبتها فى الوصل نافع وحده ، وحذفها فى الوصل هو الفصيح ، وقال الإدفوى : وإثباتها لغة بعض بنى قيس وربيعة ، قال الأعشى : * فكيف أنا وانتحالى القوافيا *

وقال الآخر : * أنا سيف العشيرة فاعرفونى *

وخص نافع بالإثبات مابعده همزة مضمومة أو مفتوحة ، وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون ، والمشهور عنه الحذف ، وهو ثلاثة مواضع فى : الأعراف ، والشعراء ، والأحقاف ، ولا خلاف فى قصر نحو (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ[(١)]) والله أعلم .

٥٢٠ — [وَنُنْشِزُهَا (ذَ)اكٍ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ (شَ)مَرْدَلاَ]

ننشزها بالزاى ، من النشز ، وهو : الرفع ، يعنى تركيب العظام بعضها على بعض ، وذاك معناه واضح بين ، من ذكت النار : أى اشتعلت ، أو من : ذكا الطيب إذا فاح ، ـ و ـ ننشرها ـ بالراء : نحييها ، من أنشر الله الموتى ، أى : أحياهم ، فهو موافق لقوله تعالى :

(قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا[(٢)]) .

ويقال راء بالهمز كسائر الحروف من نحو : ياء ، وحاء ، وظاء ، وفاء ، وهاء ، وأخواتها التى على صورتها خطا ، وأما التى على صورة الزاى فآخر اسمها ياء فى اللغة الفصيحة ، وهى الزاى :

فإن قلت : من أين يعلم من نظم هذا البيت أن القراءة الأولى بالزاى المنقوطة ؟ قلت : من جهة أنه بين

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٢ و ص آية : ٧٦ .

(٢) سورة يس ، آية ٧٨ و ٧٩ ٧٨ و ٧٩ .

قراءة الباقين بالراء المهملة، وقد لفظ بالأولى ، ولا يمكن أن يصحف الراء إلا بالزاى ، إذ ليس لنا حرف على صورتها فى الخط غيرها .

فإن قلت : فلقائل أن يقول : لعله ابتدأ الكلمة بالمهملة ، ثم قال : وبالزاى غيرهم ، يعنى : المنقوطة ؟

قلت : قد تقدم جواب هذا ، وهو : أنه اعتمد فى ذلك على ماهو الأفصح فى لغة الزاى ، ولهذا استغنى الأمير أبو نصر بن ماكولا فى كتاب « الإكمال » فى ضبط الأسماء بلفظ الزاى والراء ، ولا يقيد بنقط ولا إهمال للمغايرة بينهما فى الخط ، وغيره من المصنفين ، وغيره من المصنفين يقيد ذلك زيادة فى البيان .

قوله : وصل - يتسنه - أى إذا وصلتها بما بعدها فاحذف الهاء لحمزة والكسائى دون غيرهما ، وأما فى الوقف فثباته للجميع ، لثبوتها فى رسم المصحف ، ووجه حذفها فى الوصل أنها هاء السكت ، وهذا حكمها ، ووجه إثباتها فى الوصل أنه وصل بنية الوقف ، إن قلنا : إنها للسكت ، أو يقال : هى من أصل الكلمة وسكنت للجزم ومعنى لم يتسنه . لم تغيره السنهات ، وأصل سنة سنهة ، فمنهم من يصغرها على ذلك ، فيقول : سنيهة ، ويقولون سانهت ، وفى الجمع سنهات ، ومنهم من يقول : سانيت ، وسنية وسنوات ، فلا يأتى بالهاء ، فقراءة الحذف من هذه اللغة وقراءة الإثبات من اللغة الأولى ، والشمردل : الخفيف ، وهو حال من يتسنه ، لأنه خف بحذف الهاء والشمردل : أيضا الكريم ، فيكون حالا من للضمير المرفوع فى صل ، والله أعلم :

٥٢١ — [وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ (شَ)افِعٌ
فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ (فُ)صِّلاَ]

قال اعلم : مبتدا ، وشافع خبره ، أى هو ذو شفع بالوصل مع الجزم ، أى جمع بين همزة الوصل مع إسكان آخره على أنه فعل أمر ، أو يكون معنى شافع من الشفع بمعنى الزيادة ، لأنه زاد على ماتقدم من أفعال الأمر ، نحو :

(فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ[1] - وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ[2] - وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ[3]) .

أى اعلم بما عاينت قدرة الله على مالم تعاين ، والآمر له هو : الله تعالى ، ويجوز أن يكون هو آمرا نفسه ، كما قال سحيم :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

فيكون موافقا لقراءة الجماعة بالإخبار عن نفسه ، فهو بهمزة القطع والرفع :

فإن قلت : من أين يلزم إذا كانت همزة قطع أن تكون مفتوحة لا مضمومة :

قلت : لأنه فعل أمر ، من ثلاثى ، فهمزة قطعه بالفتح ؛ سواء وقف على قال ، أو وصلها بها ، ومن قرأ بالأمر ووقف على قال : ابتدأ بهمزة مكسورة ، وكان ينبغى أن يبين ذلك كما بين الضم فى لفظ : (اشْدُدْ) .

(١ و ٢ و ٣) سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

فى سورة طه(١) فقال : وضم فى ابتدا غيره ، ولو بينه لأخذ ضده ، وهو الفتح لقراءة الباقين ، وعنى بالوصل الإتيان بهمزة الوصل ، وجعل آخرا علم مجزوما ، ليؤخذ ضد الجزم عنده ، وهو الرفع للقراءة الأخرى ولو لفظ موضع الجزم بالسكون للزم أن تكون القراءة الأخرى بالفتح ، وقد نظمت بدل هذا البيت ضاما إليه البيت الذى فيه خلف ربوة فى بيتين يتضمنان إيضاح القراءتين فى : قال اعلم ، ويتأخر بيت وجزءا بعدهما ، ولا يضر ذلك ، فإن ربوة مقدمة فى التلاوة على أكلها ، فقلت :

وصل همز قال اعلم مع الجزم وابتد   بكسر شفا واكسر فصرهن فيصلا

وضم لهاق وافتحوا ضم ربوة   عـلى الراهنا والمؤمنين لتكملا

وصرهن بالضم والكسر لغتان ، ومعناه : الإمالة والتقطيع ، يقال صاره يصيره ويصوره فى المعنيين ، وقيل الكسر للقطع ، والضم للإمالة ، وقوله فصلا . أى بين معنى الضم بقراءة الكسر ، لأن الكسر متمحض للتقطيع عند بعضهم ، والضم يحتمل التقطيع والإمالة ، والله أعلم :

٥٢٢ — [وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الْإِسْكَانَ (صِ)فْ وَحَيْثُ

مَا أُكْلُهَا (ذِ) كْرًا وَفِى الْغَيْرِ (ذُ)و (حُ)لاَ]

أى وجزء المنصوب وغير المنصوب ، وإنما قدم ذكر المنصوب لأنه هو الذى فى سورة البقرة فى قوله تعالى (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا(٢)) .

فكان هو الأصل ، وأتبعه ماليس بمنصوب نحو :

(جُزْءٌ مَقْسُومٌ(٣)) .

وإنما حافظ على لفظ المنصوب هنا دون صراط ، وقران، وبيوت ، كما تقدم ، لأنه اكتفى فى تلك بضبطها بدخول لام التعريف فيها وخلوها منها ، واجتزأ هنا بتعداد اللفظين المختلفين خطا لما لم تأت لام التعريف فى واحدة منهما ، فهو مثل - شىء - و - شيئا - وقد تقدم البحث فيه فى باب نقل الحركة . وقوله : صف ، أى اذكره ، أى صف ضم الإسكان فيهما ، وقد سبق أن مثل هذا فيه لغتان : الضم والإسكان ، وقوله حيثما أكلها أى وحيثما أكلها موجود ، فصف ضم إسكانه أيضا لمدلول الدال من ذكرى ، نحو :

(فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ(٤) - أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا(٥) - و - ذِكْرَىٰ(٦)) .

مصدر من معنى صف ، لأن الواصف ذاكر ، أو يكون فى موضع الحال ، أى صف ذاكرا ، أومذكرا أو لأجل الذكرى ، أو هذه ذكرى . وقوله : وفى الغير ، يعنى فى غير أكلها ، مما هو من لفظه ، إلا أنه لم يضف إلى ضمير المؤنث نحو :

---

(١) آية : ٣١ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٦٠
(٣) سورة الحجر ، آية : ٤٤
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٦٥
(٥) سورة الرعد ، آية : ٣٥
(٦) سورة الشعراء ، آية : ٢٠٩

(أُكُلِ خَمْطٍ - مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ[1] - وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ[2]) .

زاد معهم أبو عمرو : على الضم لخفة هذا وثقل مافيه ضمير المؤنث ، وذوحلا : خبر مبتدإ محذوف يتعلق به فى الغير : أى والضم فى غير ذلك ذوحلا ، أى صاحب زينة وحلية ،والله أعلم :

٥٢٣ - [وَفِى رُبْوَةٍ فِى الْمُؤْمِنِينَ وَهٰهُنَا
عَلَىٰ فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ (نَـ) ـبِّهْتُ (كُـ) ـفَّلَا]

يريد قوله :

(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ[3] - وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ[4]) .

والفتح والضم فى الراء لغتان ، ويقال أيضاً بكسر الراء ، وكفلا جمع كافل ، وهو الضامن والذى يعول غيره ، وكنى به عن طالب العلم وخدمه :

٥٢٤ - [وَفِى الْوَصْلِ لِلْبَزِّىِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا وَتَاءَ تَوَفَّىٰ فِى النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلَا]

مجملا حال من الضمير فى شدد ، أو من الهاء فى عنه ،وهو من أجمل : إذا أتى بالجميل : وقوله : فى الوصل لأن قراءة البزى هذه ، لاتمكن فى الوقف ، لأنه يشدد التاء فى أوائل هذه الكلم الآتى ذكرها ، والحرف المشدد معدود حرفين ، أولهما ساكن ، والابتداء بساكن غير مقدور عليه ، فخص التشديد بحالة الوصل لتتصل التاء بما قبلها ، وهذا التشديد إنما هو إدغام تاء فى مثلها ، لأن هذه المواضع التى وقع التشديد فى أوائلها هى أفعال مضارعة ، أولها تاء المضارعة ، ثم التاء التى من نفس الكلمة ، فأدغم البزى الأولى فى الثانية ، وغيره حذف إحدى التاءين تخفيفا ، ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام ، منها ماقبله متحرك ، كالذى فى النساء :

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ[5]) .

ومنها ماقبله حرف مد ، مثل :

(وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ[6]) .

فالتشديد فى هذين القسمين سائغ ، إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدهما ، فإن :

(وَلَا تَيَمَّمُوا - مثل - دَابَّةٌ) .

فتمد الألف لذلك ، والقسم الثالث ماقبله ساكن صحيح ، نحو :

(هَلْ تَرَبَّصُونَ[7]) .

فهذا فى إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدهما ، وسيأتى الكلام عليه ، ومن المصنفين من يذكر هذه التاءات فى باب الإدغام ، وهذا التشديد وارد فى أحد وثلاثين موضعا ، بلا خلاف عن البزى ، وله موضعان

---

(١) سورة الرعد ، آية : ١٤١ (٢) سورة الرعد ، آية : ٨
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٦٥ (٤) سورة الرعد ، آية : ٥٠
(٥) آية : ٩٧ (٦) سورة البقرة ، آية : ٢٦٧ (٧) سورة التوبة ، آية : ٥٢

مختلف عنه فيهما ، سيذكرهما بعد الفراغ من المتفق عليه له ، وقد قال مكى فى التبصرة : وقد روى عن البزى أنه شدد هذا ، وما كان مثله فى جميع القرآن . قال : والمعول عليه هذه المواضع بعينها ، وقد ذكر الناظم منها فى هذا البيت موضعين ، ثم أخذ فى ذكر الباقى فقال :

٥٢٥ — [وَفِى آلِ عِمْرَانٍ لَهُ لاَ تَفَرَّقُوا وَالأَنْعَامِ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مُثِّلاَ]

يريد (وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[1] — فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ[2]) .

ولفظ به على صفة قراءة البزى له بالتشديد ، ولم يلفظ بغيره على ذلك ، إلا قوله :

(لِتَعَارَفُوا) .

وهو ممكن قراءته على رواية البزى وعلى غيرها ، وفاعل مثلا : ضمير عائد على البزى ، يعنى مثله : أى أحضره لك وأظهره ، ولا تفرقوا : مثل ولا تيمموا ، والتاء فى فتفرق بعد متحرك ، فكل هذا تشديده مستقيم

٥٢٦ — [وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فى لاَتَعَاوَنُوا وَيَرْوِى ثَلاَثًا فِى تَلَقَّفُ مُثَّلاَ]

مثلا جمع ماثل ، من قولهم : مثل بين يديه ، إذا قام ، وهو نعت ، ثلاثا : أى روى التشديد فى ثلاث متشخصات من لفظ تلقف ، وذاك فى الأعراف ، وطه ، والشعراء ، وكلها بعد متحرك ، ولا تعاونوا مثل ولا تيمموا :

٥٢٧ — [تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُو نَ نَارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّوْنَ ثُقِّلاَ]

فى الحجر (مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ[3]) .

وفى الشعراء موضعان :

(عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ[4]) .

وفى القدر من :

(أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ[5]) .

وفى الصافات :

(مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ[6]) .

فالذى فى الحجر :

(وَمَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ[7]) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ (٢) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣ (٣) سورة الحجر ، آية : ٨
(٤) آية : ٢٢١ و ٢٢٢ (٥) آية : ٥ و ٦ (٦) آية : ٢٥
(٧) آية : ٢٥ .

مثل : ولا تيمموا ، والثانى من تنزل فى الشعراء بعد متحرك ، فتشديد هذه الثلاثة جيد ، وأما الأول فى الشعراء ، والذى فى القدر :

(نَاراً تَلَظَّى(١) - و - إِذْ تَلَقَّوْنَهُ(٢)) .

فممتنع ذلك فيها ، لأنها بعد ساكن ، قال مكى : وقوع الإدغام فى هذا قبيح صعب ، ولا يجيزه جميع النحويين ، إذ لايجوز المد فى الساكن الذى قبل المشدد . قال : وقد قال بعض القراء فيه : إنه إخفاء ، وليس بإدغام ، وهذا أسهل قليلا من الإدغام ، لأن الإخفاء لاتشديد فيه :

٥٢٨ - [تَكَلَّمُ مَعْ حَرْفَىْ تَوَلَّوْا بِهُودِهَا وَفى نُورِهَا وَالِامْتِحَانِ وَبَعْدَ لاَ]

يريد (لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ(٣)) .

فى هود وفيها :- تولوا - فى موضعين أحدهما فى أولها :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ(٤)) .

والآخر فى قصة عاد وفى النور :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ(٥)) .

وفى الممتحنة :

(أَنْ تَوَلَّوْهُمْ(٦)) .

فقوله : لاتكلم : مثل - ولا تيمموا - والبواقى فى إدغامها جمع بين ساكنين ، ثم قال : وبعد لايعنى لفظ - تولوا - جاء أيضا مشددا بعد حرف لا ، ثم ذكر مكانه فقال :

٥٢٩ - [فى الْأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ فى الْأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلاَ]

يعنى (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(٧)) .

وفى القرآن غير ذلك من لفظ تولوا ، ولم يشدد ، لأنه ماض نحو مافى سورة المائدة :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ(٨)) .

والذى فى آل عمران :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ(٩)) .

وكذا الذى فى آخر براءة :

---

(١) سورة الليل ، آية : ١٤
(٢) سورة النور ، آية : ١٥
(٣) سورة هود ، آية : ١٠٥
(٤) آية : ٣ و ٢٦
(٥) آية : ٥٤
(٦) آية : ٩
(٧) سورة الأنفال ، آية : ٢٠
(٨) سورة المائدة ، آية : ٤٩
(٩) سورة آل عمران، آية ٣٢

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ(١)) .

يحتمل الوجهين ، ولكن لم يذكر فى التاءات المشددة ، وفى الأنفال أيضا :

(وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا(٢) - وَلاَ تَبَرَّجْنَ(٣)) .

فهذه الثلاثة من قبيل - ولا تيمموا - وأما :

(وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ(٤)) .

فمن قبيل اجتماع الساكنين ، فهذه تسعة مواضع ، ثم ذكر العاشر فقال :

٥٣٠ - [وَفى التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ هَلْ تَرَبَّصُو نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَى]

قال الشيخ : وقوله وجمع الساكنين ، أراد به : وجمعنا للساكنين ، فى النظم هنا انجلا ، أى انكشف وذهب لأن انقضاءه فى النظم وقع هاهنا ، وهى ثمانية مواضع ، فذكرها ، وإن تولوا - فإن تولوا ، فى هود ، وفى النور :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا(٥) - إِذْ تَلَقَّوْنَهُ(٦) - عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ(٧) - نَاراً تَلَظَّى(٨) - شَهْرٍ تَنَزَّلُ(٩) - هَلْ تَرَبَّصُونَ(١٠)) .

وبقى عليه اثنان -

(أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ(١١) - أَنْ تَوَلَّوْهُمْ(١٢) .

وذكرها غيره تسعة ، فأسقط - أن تبدل - وإنما هى عشرة . فى هذا البيت واحدة ، وفى الذى قبله واحدة وفى كل واحدة من البيتين قبلهما أربعة ، وقد بينا كلا فى موضعه .

قال : أو يكون قوله : هنا ، أى فى هذه القراءة .

قلت : على هذا المعنى يحتمل أن يكون الناظم أشار إلى عسر هذه القراءة ، وعدم تحقق النطق بالتشديد مع وجود الساكن الصحيح قبل التاء ، كما أشار إلى ذلك فى آخر باب الإدغام الكبير ، أى انكشف أمره ، وبان عسره ، وظهر تعــذره ، وعلى الوجه الأول يكون المعنى : أن المواضع التى يلزم من تشديدها الجمع بين الساكنين : قد ذكرت فيما تقدم ، وفرغ منها هنا ، وليس يفهم من ذلك أنه ذكرها مرتبة ، بل تفرق ذكرها فى أثناء المواضع ، ولكلامه هذا فائدة جليلة ، سيأتى ذكرها بعد شرح بيتين آخرين ، ثم تمم ذكر التاءات ، ولم يبق إلا ماهو بعد متحرك أو حرف مد ، فقال :

٥٣١ - [تَمَيَّزُ يَرْوِى ثُمَّ حَرْفَ تَخَيَّرُوا نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَّــلاَ]

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢٩ (٢) الأنفال ، آية : ٤٦ (٣) الأحزاب ، آية : ٣٣
(٤) الأحزاب ، آية : ٥٢ . (٥) آل عمران ، آية : ٢٠ (٦ و ٧ و ٨ و٩) سبق تخريجها
(١٠) سورة التوبة ، آية : ٥٢ (١١) سبق تخريجها (١٢) سورة الممتحنة ، آية : ٩

يعنى (تَـكَادُ تَمَيَّزُ[١] ـ لَمَا تَخَيَّرُونَ[٢] ـ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى[٣]) .

ولا يمنع تشديد التاء من صلة الهاء فى عنه بواو على أصله ، بل يصل ويشدد ، فيقع التشديد بعد حرف مد هو الواو ، فيبقى مثل ـ ولا تيمموا ـ فهذا معنى قوله : قبله الهاء وصلا ، أى وصل الهاء بواو ، وتمم الناظم البيت بذلك زيادة فى البيان خوفا من ترك الفطن لذلك ، كما أنه يترك الصلة فى نحو ـ لعلمه الذين ـ ويستظهر بقول الناظم : ولم يصلوا : ها مضمر قبل ساكن ، وقد تقدم الفرق بينهما فى سورة أم القرآن ، فى شرح قوله ومن دون وصل ضم : ها قبل ساكن ، وفى أول باب هاء الكناية ، وقد ذكر مكى ـ عنه تلهى ـ فى جملة ماقبله حرف مد ، ولولا الصلة لعده فى جملة ماقبله متحرك ، والله أعلم .

٥٣٢ — وَفِى الْحُجُرَاتِ التَّاءُ فِى لِتَّعَارَفُوا وَبَعْدَ وَلاَ حَرْفَانِ مِنْ قَبْـلِهِ جَلاَ]

يريد قوله تعالى :

(وَلاَ تَجَسَّسُوا ـ وَلاَ تَنَابَزُوا[٤]) .

فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ولا ، وهما من قبل قوله ـ وقبائل لتعارفوا ـ والكل فى سورة الحجرات ، وقوله : جلا ليس برمز لورش ، فهو موهم ذلك ، فإن جميع الأبيات يقيد فيها بأنها عنه أوله ، ويروى : فيفهم عود ذلك إلى البزى ، وكل بيت خلا من شىء من ذلك لم يكن فيه مايوهم رمزا ، لأنه مجرد تعداد المواضع ، فيكون القيد فيما بعدها شاملا للجميع ، كقوله : تكلم فى الأنفال البيتين ، فإن الجميع تقيد بقوله فى البيت الآخر :

(هَلْ تَرَبَّصُونَ[٥]) .

عنه ؛ فإن قلت : فهذا البيت أيضا قد تقيد فى البيت بعده من قوله عنه على وجهين ؟ قلت : تكون الهاء فى عنه عائدة على مدلول جلا ، فالإيهام باق بحاله ، بخلاف ماتقدم فإنه لم يسبقه مايوهم الرمز به ، والضمير فى جلا لقوله :

(لِتَّعَارَفُوا[٦]) .

أى كشف عن الحرفين اللذين قبله ، بدلالته عليهما ، فهذا آخر الكلمات المعدودة : أحداً وثلاثين ، المشددة للبزى بلا خلاف ، منها سبعة بعد متحرك ، وأربعة عشر بعد حرف مد ، وعشرة بعد ساكن صحيح ، والذى قبله حرف مد منه واحد بعد الواو ، وهو ـ عنه تلهى ـ وثلاثة عشر بعد الألف ، ثم ذكر له موضعين آخرين اختلف عنه فيهما ، فقال :

٥٣٣ – [وَكُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِى مَعْ تَفَكَّهُو نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَافْهَمْ مُحَصَّـلاَ]

---

(١) سورة تبارك ، آية : ٨ (٢) سورة ن ، آية : ٣٨ (٣) سورة عبس ، آية ١٠

(٤) سورة الحجرات ، آية : ١٢ (٥) سبق تخريجها (٦) سورة الحجرات ، آية : ١٣

يعنى (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ) .

فى آل عمران[1] :

(فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) .

فى الواقعة[2] ، ويصل الميم قبل ذلك كما تقدم فى :

(عَنْهُ تَلَهَّى[3]) .

فيبقى من قبيل ـ ولا تيمموا :

فإن قلت : لم ينص الناظم على صلة الميم ، قلت : لاحاجة إلى ذلك ، فإنه معلوم من موضعه ، ولو لم ينص على صلة :

(عَنْهُ تَلَهَّى) .

لما احتيج إلى ذلك كما سبق ، ولهذا لم يذكر فى التيسير صلة شىء من ذلك اتكالا على ماعلم من مذهبه ، ومن المشتغلين بهذه القصيدة من يظن أنه لاصلة فى الميمين ، لعدم نص الناظم عليها ، وذلك وهم منه ، والناظم وإن لم يصرح بالصلة ، فقدكنى عن ذلك بطريق لطيف ، لمن كان له لب وفهم مستقيم ، وذلك أنه لو لم تكن هنا صلة لأدى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدهما ، وقد قال الناظم فيما قبل . وجمع الساكنين هنا انجلا . وكان من هذه العبارة وجود الصلة فى هذه الميم ، تصديقا لقوله إن اجتماع الساكنين قد انقضى عند قوله :

(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ[4]) .

وما أدرى ماوجه الخلاف فى تشديد هاتين التاءين ، وليت الخلاف كان عند وجود الساكنين ، وإلى مثل هذه الدقائق والمعانى أشار بقوله : « فافهم محصلا » أى فى حال تحصيل واشتغال ، وبحث وسؤال ، لافى حال كلال وملال ، وعدم احتفال والحمد لله على كل حال :

٥٣٤ — [نِعِمَّا مَعـــاً فى النُّونِ فَتْحٌ (كَـ)ـمَا (شَـ)ـفَا
وَإِخْفَاءُ كَسْرِ العَــــيْنِ (صِـ)ـيغَ (بِـ)ـهِ (حُـ)ـلاَ]

معا : يعنى هنا وفى النساء فالذى هنا ـ إن تبدوا الصدقات فنعما هى ـ والذى فى سورة النساء ـ إن الله نعما يعظكم به ـ وكذلك حيث ذكر الناظم معا ، فإن معناه أن هذا الحرف فى موضعين : أحدهما أوكلاهما فى هذه الصورة ، كما قال : معا ، قد حرك ، فإن كان الحرف فى أكثر من موضعين ، لم يقل معا ؛ بل يقول : حيث أتى ، أو جميعا ، أو الكل ، ونحو ذلك ؛ ولو قال : معا فى الزائد على الاثنين لكان سائغا فى اللغة ، وقد سبق تقريره فى باب الهمز المفرد ، ولكنه فرق بين المعنيين بذلك ، وليس بحتم أن يقول معا فى موضعى الخلاف ، بل قد يأتى بعبارة أخرى ، نحو قوله : وفى لام لله الأخيرين حذفها :

(١) آية : ١٤٣ (٢) آية : ٦٥ (٣) سورة عبس ، آية ١٠
(٤) سورة التوبة ، آية : ٥٢

(عَسَيْتُمْ) .

بكسر السين حيث أتى انجلا ، وهو فى موضعين فقط ، كما مر ذكره ، فإن كان الخلاف فى موضعين لكلمة واحدة ، وتلك الكلمة قد جاءت على أحد الوجهين فى موضع ثالث بلا خلاف ، لم يقل فيه معا ، لأنه لايفهم من ذلك موضع الخلاف من موضع الاتفاق ، بل ينص على موضعى الخلاف ، كقوله وكسرك :

(سُخْرِيًّا) .

بها وبصادها ، لأن الكلمة قد جاءت أيضا فى الزخرف ، ولكنها مضمومة بلا خلاف ، واعلم أن :

(نِعِمَّا) .

كلمتان كتبتا متصلتين ، والتقى المثلان ، فأدغمت الميم فى الميم ، واتفق القـراء على الإدغام موافقة لخط المصحف ، فإنهما كتبتا بميم واحدة ، وهذا موضع اتفق عليه من باب الإدغام الكبير ، لأن الميم من نعم متحركة مفتوحة ، وقد أدغمت فى الميم من ما الداخلة عليها ، وكان الأصل نعم ما ، كما تقول بئس ما ، ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها : فكسرت ، فمن القراء من أشبع الكسر فى الموضعـين معا ، وهم : ابن كثير وورش وحفص ، وكل من فتح النون ، ومنهم من أخفى الكسر واختلسه تنبيها على أن أصل هذه العين السكون وهم : أبو عمرو ، وقالون وأبو بكر . وما أحسن ماعبر عنهم الناظم بقوله * صيغ به حلا * وباقى القراء ، وهم : ابن عامر وحمزة والكسائى فتحوا النون وكسروا العين ، وهذه هى اللغة الأصلية فى هذا الفعل ، كحمد وعلم ، ثم سكن عينه تخفيفا لكثرة استعماله ، ونقلت كسرة العين إلى النون فصارت هذه هى أفصح اللغات فيه ، كما قال تعالى فى موضع لايتصل به ما :

(نِعْمَ الْعَبْدُ[(١)]) .

فلما اتصلت به ماوجب الإدغام لأجل الخط ، ولزم كسر العين لأجل الساكنين ، بقيت كسرة النون على حالها ، ومن فتحها عدل عن اللغة الأصلية ليأتى بالكسر الأصلى للعين ، ولا يحتاج إلى كسر لالتقاء الساكنين ، ويجوز أيضا فى اللغة أن يقال فى نعم المجردة عن كلمة ، ما : نعم بكسر النون والعين ، ونعم بفتح النون وسكون العين ، نص على ذلك أبو جعفر النحاس وغيره ، وقد ذكر بعض المصنفين فى القراءات إسكان العين مع الإدغام ، وذلك غير مستقيم فى التحقيق ، ونسبه صاحب التيسير إلى من حكى لهم الإخفاء هنا ، فقال : قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون ، وإخفاء حركة العين ، ويجوز إسكانها ، وبذلك ورد النص عنهم ، والأول أقيس .

قلت : ولم يعرج الناظم على هذه الرواية ، وترك ذكرها كما ترك ذكر نظيرها فى :

(لَا تَعْدُوا فِى السَّبْتِ[(٢)]) .

كما يأتى ، وأصاب فى ذلك ، قال مكى فى التبصرة ، وقد ذكر عنهم الإسكان ، وليس بالجائز ، وروى

---

(١) سورة ص ، آية : ٣٠

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٦٣

عنهم الاختلاس ، وهو حسن قريب من الإخفاء ، وقال فى الكشف : روى عن أهل الإخفاء الاختلاس ، وهو حسن ، وروى الإسكان للعين ، وليس بشيء ، ولا قرأت به ، لأن فيهما جمعاً بين ساكنين ، ليس الأول حرف مد ولين ، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين ، وقال أبو على : من قرأ

(فَنِعِمَّا) .

بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين ، لأنه جمع بين ساكنين : الأول منهما ليس بمد ولين ، وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد مااجتمعا فى نعما ، وأنكره أصحابه ، قال : ولعل أبا عمرو أخفا ذلك كأخذه بالإخفاء فى نحو :

(بَارِئِكُمْ - و - يَأْمُرُكُمْ) .

فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك فى السمع ، وخفائه ، وقال أبو جعفر النحاس ، فأما الذى حكى عن أبى عمرو ونافع من إسكان العين فمحال :

حكى عن محمد بن يزيد أنه قال : أما إسكان العين والميم مشددة ، فلا يقدر عليه أحد أن ينطق به ، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ، ويحرك ، ولا يأبه : أى لاينتبه للتحريك ، ولا يفطن به .

وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد : القاسم بن سلام ، وهو من عجيب اختياراته ، فذكر قراءة الإسكان فى كتابه أولا ، ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين ، ثم قال : وبالقراءة الأولى قرأت ، لأنها فيما يروى : لغة النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص :

« نِعِمَّا المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ » .

قال : هكذا يروى عنه صلى الله عليه وسلم على هذا اللفظ ، قال : ثم أصل الكلمة أيضا إنما هى : نعم زيدت فيها ما ، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين : العين والميم فحركوا العين ، قال : وهو مذهب حسن فى العربية ، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعاً .

قال أبو إسحاق الزجاج بعد ذكره كلام أبى عبيد : ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة ألبتة ، لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين .

قلت : صدق أبو إسحاق ، فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان : إنه سمع الإخفاء فلم يضبط ، كذلك القول فى رواة الحديث ، بل أولى ، لكثرة مايقع فى الأحاديث من الروائق ، على خلاف فصيح اللغة ، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم فى كتابه المستدرك ، وقال فى آخره ، يعنى بفتح النون وكسر العين : هذا حديث صحيح . قلت والحديث بتمامه مذكور فى ترجمة عمرو بن العاص فى تاريخنا الشامى وغيره ، والباء فى بالمال زائدة مثلها فى

(وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا[١]) والله أعلم .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٨ .

٥٣٥ - [وَيَا وَنُكَفِّرْ (عَـ)نْ (كِـ)رَامٍ وَجَزْمُهُ
(أَ) تَى (شَـ)افِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وُكِّلَا]

يعنى أن حفصا وابن عامر بالياء ، والباقون بالنون ، وهى ظاهرة ، وأما الياء فإخبار عن الله ، أو عن المذكور ، وهو الإخفاء و لإيتاء الذى دل عليه قوله تعالى :

(وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ[1]) .

أى هذا الفعل خير لكم وهو يكفر عنكم ، وجزم الراء من القراء نافع وحمزة والكسائى ، لأنه معطوف على موضع :

(فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) .

وموضعه جزم على جواب الشرط ، وسيأتى مثل ذلك فى الأعراف :

(مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ[2]) .

قرىء بالياء والنون والجزم والرفع ، والأكثر ثم على الياء والرفع ، ووجه الرفع فيهما الاستئناف ، واستقل الجواب بما قبل ذلك ، وقوله والغير بالرفع : زيادة فى البيان لم تدع إلى ذكر ضرورة ، لأن الرفع ضد الجزم كما أن النون ضد الياء ، فكما لم يذكر النون كان له أن لا يذكر الرفع ، والله أعلم .

٥٣٦ - [وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا (سَمَا)
(رِ)ضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا]

مستقبلا حال من يحسب ، ولولا هو لما كان الخلاف إلا فى الذى فى سورة البقرة فقط :

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ) .

فقال : مستقبلا ليشمل كل فعل مستقبل فى القرآن ، سواء كان بالياء أو بالتاء ، متصلا به ضمير أو غير متصل ، نحو :

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ[3] - أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ[4] - وَلَا تَحْسَبَنَّ[5] - وَهُمْ يَحْسَبُونَ[6] - فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ[7]) .

ولو قال موضع مستقبلا : كيف أتى كان أصرح ، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضى نحو :

(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ[8] - أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا[9]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٧١ (٢) آية : ١٨٦ (٣) سورة القيامة ، آية ٣
(٤) سورة الفرقان ، آية : ٤٤ (٥) سورة آل عمران ، آية : ٢٦٩ (٦) سورة الكهف ، آية : ١٠٤
(٧) سورة المائدة ، آية : ٧١ (٨) سورة آل عمران ، آية : ١٨٨ (٩) سورة العنكبوت ، آية : ٢

مما لاخلاف فى كسره ، وكسر السين مبتدأ ثان ، والعائد إلى المبتدأ الأول ، وهو : يحسب محذوف تقديره كسر السين منه ، وسما رضاه خبره ، والكسر والفتح فى ذلك لغتان مشهورتان ، والفتح هو الجارى على القياس ، لأن ماضيه مكسور السين ، والغالب على الأفعال التى ماضيها كذلك أن مستقبلها بالفتح ، كعلم يعلم ، وشرب يشرب . وأما إتيان المستقبل بالكسر كالماضى ، فخارج عن القياس ، ولم يأت إلاّ فى أفعال يسيرة ، منها : حسب ، ونعم ، وبئس ، فهذا معنى قوله : ولم يلزم قياسا مؤصلا : أصلته العرب وعلماء العربية ، وفاعل يلزم ضمير يرجع على يحسب ، أى لو لزم القياس لكانت سينه مفتوحة ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر ؛ وذكر حديثا عن لقيط بن صبرة ، قال : «كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا نحن عنده إذ روّح الراعى غنمه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماأولدت ؟ قال : بهمة ، قال : اذبح مكانها شاة ، ثم قال [لاتحسبن] . ولم يقل «لاتحسبن أنا من أجلك ذبحناها» قال أبو عبيد بالكسر نقرؤها فى القرآن كله ، اختيارا لما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغته ، واتباعا للفظه ، والله أعلم .

٥٣٧ — [وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ (فَ)تًى (صَ)فَا
وَمَيْسَرَةَ بِالضَّمِّ فى السِّينِ (أُ)صِّـــلاَ)

فتى صفا : حال من الضمير فى واكسر ، وأراد كسر الذال ، وبالمد أراد به ألفا يزيدها بعد الهمزة ، ويلزم من ذلك تحريك الهمزة ، والعبارة مشكلة على من لايعرف القراءة ، إذ قد يفهم أن الكسر فى الهمزة ، فيكون المد بعدها ياء ، أو يريد بالمد الألف بعد الألف التى هى بدل من الهمزة الساكنة ، ويكون الكسر فى الذال ، فيلبس ذلك على من لايعرف ، فيحتاج إلى موقف ، ولو قال : ومد وحرك فأذنوا اكسر فتى صفاه ، لظهر الأمر لقراءة حمزة وأبى بكر من الأعلام ، أى فأعلموا من وراءكم بحرب من الله ، لأن آذن بمعنى أعلم ، وقراءة الجماعة من أذن به ، أى علم به : فهو أذين أى كونوا على إذن بحرب من الله ورسوله ، وأما ميسرة بالفتح والضم فلغتان ، والفتح أفصح وأشهر وأقيس ، وهى اختيار أبى عبيد وغيره ، والله أعلم .

٥٣٨ — [وَتَصَّدَّقُوا خِفٌّ (نَ)مَا تُرْجَعُونَ قُلْ
بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعُـــلاَ]

يريد (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ[1]) .

وأصله تتصدقوا ، فحذف عاصم إحدى التاءين ، وغيره أدغم الثانية فى الصاد ، فمن ثم جاء التشديد ، وأراد :

(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ[2]) .

والخلاف فيه على ماسبق معناه فى ترجع الأمور .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠

٥٣٩ — [وَفى أَنْ تَضِـــلَّ الْكَسْرُ (فَـ)ـازَ وَخَفَّفُوا
فَتُذْكِرَ (حَقًّـ)ـا وَارْفَعِ الرَّا (فَـ)ـتَعْـــدِلاَ]

إنما قال : فاز لأن وجهه ظاهر ، أى إن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى ؛ ولهذا رفع فتذكر ، لأنه جواب الشرط ، نحو :

(وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ[١]) .

فلما لم يستقم مع الكسر إلا الرفع ، قال : فتعدلا ، ومن فتح أن ، فعلى التعليل ، وعطف فتذكر على تضل وإن كان التعليل فى الحقيقة ، إنما هو الإذكار ، ولكنه تقدم ذكر سببه ، وهو الإضلال ، ونظـيره أعددت السلاح أن يجىء عدوّ فأدفعه به ، وعلة إعداد السلاح إنما هو دفع العدوّ لامجيئه ، ولـكن ذكر مجىء العدوّ توطئة له ، لأنه سبب الدفع ، والتخفيف والتشديد فى فتذكر لغتان ، يقال : اذكر ، وذكر ، كأنزل ونزل ، والله أعلم :

٥٤٠ — [تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِى النِّسَـا (ثَـ)ـوَى
وَحَاضِرَةٌ مَعْهَـــا هُنَـــا عَاصِمٌ تَلاَ]

الذى فى النساء :

(إِلاَّ أَنْ تَـكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ[٢] ـ وهنا ـ إِلاَّ أَنْ تَـكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً[٣]) .

فنصب التى فى النساء الكوفيون ، ونصب التى فى البقــرة عاصم ، مع صفتها ، وهى حاضرة ، فقوله : وحاضرة معها ، أى وانصب حاضرة مع تجارة هنا ، ثم قال : عاصم ، تلا ذلك ، أو التقدير عاصم تلا حاضرة معها ، أى نصبهما ، وأجاز الناظم مع ههنا ، أى مع الحرف الذى ههنا ، فوجه النصب فى الموضعين ، جعل كان ناقصة ، واسمها مضمر : يعنى الأموال ذات تجارة ، ومن رفع جعلها تامة ، وقيل : إنها أيضا هنا ناقصة ، والخبر تديرونها ، ويجوز أن يقدر فى النساء دائرة بينكم ، والله أعلم .

٥٤١ — [وَ (حَقٌّ) رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَـــةٍ
وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَـــذِّبْ (سَمَا) الْعُلاَ]

أى : حق جمع رهان أن يكون مضموم الراء والهاء ، وأن تحذف ألفه ، وهو المراد بقوله : وقصر فيقال : رهن ، يشير إلى أن رهن جمع رهان ، وهو قول الأكثر ، ورهان جمع رهن ، وهو قياس جمعه ، كفرخ وفراخ وبغل وبغال ، وكبش وكباش ، والرهن فى الأصل مصدر ، ثم استعمل استعمال الكتاب ، فكما يسمى المكتوب كتابا كذلك يسمى المرهون رهنا ، وقيل : رهن أيضا جمع رهن كسقف وسقف ، وأما قوله تعالى :

فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[٤]) .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٩٥
(٢) سورة النساء ، آية : ٢٩
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٨٤

فقرءتا بالجزم عطفا على :

(يُحَاسِبْكُمْ) .

وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم على الاستئناف ، أى فهو يغفر ويعذب ، ثم ذكر لتمة رمز الجزم فقال :

٥٤٢ — [(شَ)ـذَا الجَزْمِ وَالتَّوْحِيدُ فِى وَكِتَابِهِ
(شَ)رِيفٌ وَفِى التَّحْرِيمِ جَمْعُ (حِ)مًى (عَ)لاَ]

شذا فاعل سما فى البيت الماضى ، والعلا مفعول ، أى : طال شذا جزم يغفر مع يعذب العلا ، والشذا حدة الطيب ، وتوحيد الكتاب هنا أريد به القرآن ، أو جنس الكتاب ، وفى التحريم أريد به الإنجيل أو الجنس ، ولم يقرأ بالجمع فى التحريم إلا أبو عمرو وحفص ، لأنه ليس معه ، ورسله بخلافه هنا ، ورويناه فى جزء المخزومى عن على بن عاصم قال : أخبرنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ :

(وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ[1]) .

ويقول الكتاب أكثر من الكتب ، قال على بن عاصم : فسألت أهل العربية ، فقالوا الكتاب جماع الجميع قلت : كأنهم أشاروا إلى أن الكتاب مصدر ، فجميع الكتب كتابه : المشهورة وغير المشهورة ، ووجه قراءة من جمع فى البقرة وأفرد فى التحريم ، أنه نظر إلى من أسند الفعل إليه فى الموضعين ، وهو فى البقرة مسند إلى المؤمنين ، ومؤمنو كل زمان لهم كتاب يخصهم ، وفى التحريم الفعل مسند إلى مريم وحدها ، فأشير إلى الكتاب المنزل فى زمانها ، ووجه الجمع أن قبلها :

(بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) .

وفى البقرة قبلها :

(وَمَلاَئِكَتِهِ - وبعدها - وَرُسُلِهِ[2]) .

٥٤٣ — [وَبَيْتِى وَعَهْدِى فَاذْكُرُونِى مُضَافُهَا
وَرَبِّى وَبِى مِنِّى وَإِنِّى مَعًا حُلاَ]

أى فى هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها ، على ماتقرر فى بابها ثمانى ياءات ، وإنما ذكر فى آخر كل سورة مافيها من ياءات الإضافة ، لأنه لم ينص عليها بأعيانها فى بابها ، وإنما ذكرها على الإجمال فبين مافى كل سورة من الياءات المختلف فيها لتنفصل من المجمع عليها ، ويأخذ الحكم فيما يذكره من الياءات السابق فى أحكامها ، ولم يذكر الزوائد ، لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها فى بابها ، وصاحب التيسير لما لم ينص على الجميع بأعيانها فى البابين احتاج إلى ذكر الأمرين فى آخر كل سورة ، وبيان حكم كل ياء منها فتحاً وإسكانا ، حذفا وإثباتا ، وزاد بعض المصنفين فى آخر كل سورة ذكر مافيها من كلمات الإدغام الكبير مفروشة

---

(١) سورة التحريم ، آية : ١٢

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٥

أما الياءات الثمانى المنصوصة ، فنشرحها ونبين أحكامها استذكاراً لما سبق بيانه ، قوله تعالى :

(بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ[١]) .

فتحها نافع وهشام وحفص :

(عَهْدِي الظَّالِمِينَ[٢]) .

سكنها حمزة وحفص :

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ[٣]) .

فتحها ابن كثير وحده :

(رَبِّيَ الذِي يُحْيِي[٤]) .

سكنها حمزة وحده :

(بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[٥]) .

فتحها ورش وحده :

(مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ[٦]) .

فتحها نافع وأبو عمرو :

(إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[٧] - إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ[٨]) .

فتحها الحرميان وأبو عمرو ، فهذا معنى قوله : وإنى معا ، أى تكررت مرتين ، وحلا : أى هى حلا :

وفى هذه السورة من ياءات الزوائد ثلاث ياءات :

(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ[٩]) .

أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل ، وقالون على رواية :

(وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ[١٠]) .

أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل ، وكنت قد طلب منى نظم الزوائد فى أواخر السور تبعاً لياءات الإضافة ، ففعلت ذلك فى نيف وعشرين بيتا سيأتى ذكرها مفرقة فى أواخر السور التى تكون فيها ، وقلت فى آخر سورة البقرة بيتا ابتدأته بعد ياءات الإضافة المنظومة ، وهو :

فتلك ثمان والزوائد واتقو ن من قبلها الداعى دعانى قد انجلا

والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٥ (٢) سورة البقرة ، آية : ١٢٤ (٣) سورة البقرة ، آية : ١٥٢ (٤) سورة البقرة آية : ٢٥٨ (٥) سورة البقرة ، آية : ١٨٦ (٦) سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ (٧) سورة البقرة ، آية ٣٠ (٨) سورة البقرة ، آية : ٣٣ (٩) سورة البقرة ، آية ١٨٦ (١٠) سورة البقرة ، آية : ١٩٧

﴿ سورة آل عمران ﴾

مدنية : مائتا آية

٥٤٤ — [وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ (مَـ)ا رُدَّ (حُـ)سْنُهُ
وَقُلِّلَ (فِـ)ى (جَـ)وْدٍ وَبِالْخُلْفِ (بَـ)لَّلَا]

الإضجاع من ألفاظ الإمالة ، وأميلت ألف التوراة ؛ لأنها بعد راء ، وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التأنيث ، ـ كنترى ـ و ـ النصارى ـ فلهذا قال : مارد حسنه ، وقيل الألف منقلبة عن ياء ، وأصلها تورية ، من ورى الزند ، وهذا تكلف مّا لم تدع إليه حاجة ، ولا يصح ، لأن إظهار الاشتقاق إنما يكون فى الأسماء العربية ، والتوراة والإنجيل من الأسماء الأعجمية : قوله : وقلل فى جود يعنى أميل إمالة قليلة ، وهى التى يعبر عنها بقولهم : بين بين ، وبين اللفظين ، وقد سبق الكلام فى تحقيقها فى باب الإمالة ، والجود: المطر الغزير ، أى فى شهرة واستحسان كالجود الذى تحيا به الأرض ، يشير إلى أن التقليل محبوب مشهور فى اللغة ، وبالخلف بللا ، يعنى قالون ، لأنه لم يدم على التقليل ، فهو دون الجود ، إذ كان مرة يفتح ومرة يقلل ، فاختلف الرواة عنه لذلك وهذا الموضع من جملة ما الحكم فيه عام ، ولم ينبه عليه الناظم ، لأن إمالة التوراة لاتختص بما فى هذه السورة ، وكان موضع ذكرها باب الإمالة ، ولو ذكرها فيه لظهر إرادة العموم ، لأنه ليس بعض السور بأولى به من بعض ، كما ذكر ، ثم ألفاظا كثيرة ، وعمت كقوله : وإضجاع ـ أنصارى ـ وآذانهم ـ طغيانهم ـ وإنما ذكر إمالة التوراة هنا موافقة لصاحب التيسير ، ولكن صاحب التيسير قال : فى جميع القرآن ، فزال الإشكال ، وظاهر إطلاق الناظم يقتضى الاقتصار على مافى هذه السورة ، على ماسبق تقريره مرارا ، ومن الدليل على أن من عادته بالإطلاق الاقتصار على مافى السورة التى انتظم فيها ، وإذا أراد العموم نص عليه بما يحتمل ذلك . قوله فى أول سورة المؤمنين ـ أماناتهم وحد ـ ، وفى سال داريا ، ثم قال : صلاتهم شاف ، فأطلق ، وفى سأل أيضا ـ صلواتهم ـ ولا خلاف فى إفراده ، فلما لم يكن فيها خلاف أطلق ، لعلمه : أن لفظه لايتناولها إلا بزيادة قيد ، ولما عم الخلاف فى أماناتهم قيد ، فقال : وفى سال ، وفى هذه السورة موضعان آخران عم الحكم فيهما ، ولم ينبه عليهما ، وهما ـ هأنتم ـ وكأين ـ كما سيأتى ، وكان يمكن أن يقول هنا : أمل جملة التوراة مارد حسنه ، والله أعلم :

٥٤٥ — [وَفِى تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ (فِـ)ى
(رِ)ضًـا وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ (خُـ)صَّ وَخُلِّلَا]

فى رضى : فى موضع نصب على الحال من الغيب ، أو فى موضع رفع خبراً له ، أى الغيب مستقر فى هذين اللفظين كائنا فى وجه مرضى به ، أو الغيب فيهما كائن فى رضى ، والغيب ، والخطاب فى مثل واحد كما تقول: قل لزيد يقوم ، وقل لزيد قم ، وقد تقدم مثاله فى البقرة :

(لا تعبُدُونَ إلاَّ اللهَ[1]) .

بالتاءوبالياء ، وقد جاء فى القرآن العزيز الغيب وحده فى قوله تعالى :

(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ[2]) .

والخطاب وحده فى قوله سبحانه :

(قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ[3]) .

وقيل : القول لهم اليهود ، والإخبار عن مشركى مكة ، وقوله : ويرون الغيب : ويرون مبتدأ ، والغيب بدل منه بدل الاشتمال ، أى وغيب يرون خص ، ويجوز أن يكون الغيب خص : مبتدأ وخبرا ، وهما خبر يرون ، والعائد محذوف ، أى الغيب فيه ، وخلل بمعنى خص ، وإنما جمع بينهما تأكيدا لاختلاف اللفظين ، كقول عنترة : * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم *

يريد قوله (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ[4]) .

أى خص الذين حضروا القتال ، فهم الذين رأوا الخطاب ؛ قيل لليهود ، وقيل لمن غاب عن الوقفة من المسلمين أو المشركين ، فلم يختص الرائى على قراءة الخطاب بالحاضرين ، فالمعنى على قراءة الغيب : يرى المشركون المسلمين مثلى المشركين ، أو مثلى المسلمين ، أو يرون أنفسهم مثلى المسلمين ، أو يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين ، وذلك أيضا تقليل ، لأنهم كانوا أكثر من ثلاثة أمثالهم ، أو يرون أنفسهم مثلى المشركين ، وعلى قراءة الخطاب : يحتمل أن يكون الخطاب للمسلمين ، أى ترون المشركين ببدله مثلى المسلمين الحاضرين لها ، أو ترون المسلمين الحاضرين مثلى المشركين . أو ترون المسلمين مثلى المسلمين تكثيراً لهم ، ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين ، أى : ترون المسلمين مثلى المشركين ، ترغيبا لهم ، أو ترون المشركين مثلى المسلمين حقيقة ، ومع هذا نصر المسلمون عليهم ، ويحتمل أن يكون الخطاب لليهود ، أى ترون المشركين مثلى المسلمين حقيقة ، أو ترون المسلمين مثلى المشركين : آية من الله تعالى ، أو ترون المسلمين مثلى المسلمين ، وعلى الجملة فهذه الوجوه كلها ما كان منها دالا على التقليل من الطريقين فهو على وفق ما كان فى سورة الأنفال من قوله تعالى :

(وَإذْ يُرِيكُمُوهُمْ إذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ[5]) .

وماكان منها دالا على التكثير ، فوجه الجمع بين الآيتين أن التكثير وقع بعد التقليل ، وكان حكمة تقليل المسلمين أولا أن لايكترث لهم الكفار ويستهينوا أمرهم ، فلا يكثروا الاستعداد لهم ، وحكمة تقليل المشركين ظاهرة ، وهى أن لايهابهم المسلمون ، ولا يرغبوا بسبب كثرتهم ، فلما حصل الغرض من الجانبين ، والتقى الجمعان ، كثر الله تعالى المسلمين فى أعين الكفار ليجتنبوا عنهم ، فينهزموا ، وليس بقوى عندى فى معنى هذه الآية ، إلا أن المراد تقليل المسلمين وتكثير المشركين ، فهو موضع الآية التى ذكرها الله سبحانه بقوله :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٨٣ — (٢) سورة الأنفال ، آية : ٣٨ — (٣) سورة الفتح ، آية : ١٦

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٣ — (٥) آية : ٤٤

(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا(١)) .

ويدل عليه قوله بعد ذلك :

(وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) .

أى ليس ذلك بسبب قلة ولا كثرة ، فلا تغتروا بكثرتكم ، فإن النصر من عند الله، والهاء فى ترونهم للكفار سواء قرئ بالغيب أو الخطاب ، والهاء فى مثليهم للمسلمين . فإن قلت : إن كان المراد هذا فهلا قيل : يرونهم ثلاثة أمثالهم ، وكان أبلغ فى الآية ، وهى نصر القليل على هذا الكثير ، والعدة كانت كذلك ، أو أكثر ؛ قلت أخبر عن الواقع ، وكان آية أخرى مضمومة إلى آية النصر ، وهى تقليل الكفار فى أعين المسلمين ، وقللوا إلى حد وعد المسلمون النصر عليهم ، وهو أن الواحد من المسلمين يغلب الاثنين ، فلم تكن حاجة إلى التقليل أكثر من هذا ، وفيه فائدة وقوع ماضمن لهم من النصر فى ذلك ، والله أعلم :

٥٤٦ — [وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـ
رَهُ (صَـ) حَّ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا]

ضم الراء وكسرها فى رضوان : لغتان . قيل : الضم لبنى تميم ، والكسر لأهل الحجاز ، وأجمع على كسر الثانى فى سورة المائدة ، وقوله تعالى :

(مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ(٢)) .

والأول فيه الخلاف وهو :

(يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً) .

والأولى فى البيت أن يكون : ورضوانا اضمم بالنصب ، فهو مثل زيدا اضرب ، وليس تصح إرادة الحكاية هنا ، لأن لفظ رضوان المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث ، فرفعه نحو : مافى هذه السورة ، ونصبه نحو الأول فى المائدة . وجره مثل نحو :

(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ(٣)) .

فإذا لم تستقم إرادة لفظ واحد منها على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب فى الإعراب ، وهو النصب :

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ(٤)) .

بالفتح رفل : أى عظم . يعنى فتح همزة إن ووجهه : جعله بدلا من قوله :

(أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ(٥)) .

قال أبو على : فيكون البدل من الضرب الذى الشىء فيه هو هو ؛ ألا ترى أن الدين هو الإسلام : يتضمن

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣

(٢) سورة المائدة ، آية : ١٦

(٣) سورة التوبة ، آية : ٢١

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٩٠

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٥

التوحيد ، والعدل ، وهو هو فى المعنى . قال : وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال ؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل . قال : وإن شئت جعلته بدلا من القسط ، لأن الدين الذى هو الإسلام : قسط وعدل ، فيكون من البدل الذى الشىء فيه هو هو ، وقيل : إن الدين مفعول شهد الله ، وقيل : إن الدين معطوف على أنه ، وحرف العطف محذوف ، والبدل أوجه هذه الأوجه ، ووجه الكسر الاستئناف ، لأن الكلام الذى قبله قد تم والله أعلم .

٥٤٧ — [وَفى يُقتلونَ الثَّانِ قالَ يُقَاتِلُو نَ حَمْزَةُ وَهْوَ الحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلاَ]

يعنى (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ[1]) .

واحترز بقوله : اثنان عن الأول ، وهو :

(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ[2]) .

فلا خلاف فيه أنه من قتل ، وأما الثانى فقرأه حمزة : من قاتل ، ثم أثنى على حمزة بقوله ، وهو الحبر : أى العالم ، يقال بفتح الحا وكسرها ، والمقتل والمجرب للأمور ، وهو حال من فاعل ساد العائد على حمزة ، يشير إلى شيخوخته وخبرته بهذا العلم ، يقال : رجل مقتل : إذا كان قد حصلت له التجارب فتعلم وتحنك بها ، والله أعلم .

٥٤٨ — [وَفى بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ المَيْتِ خَفَّفُوا (صَـ)فَا (نَفَـرًا) وَالمَيْتَةُ الخِفُّ خُوِّلاَ]

أى الخلاف وقع فى هذين اللفظين حيث أتيا . قال فى التيسير : الحى من الميت ، والميت من الحى ، وإلى بلد ميت ، وشبهه إذا كان قد مات والتخفيف والتثقيل فى مثل هذا لغتان . قال الشاعر : فجمع بين اللغتين :

* إنما الميْت ميّت الأحياء *

وقوله : صفا نفرا : نصب نفرا على التميز ، وقد استعمل هذا اللفظ بعينه فى موضعين آخرين ، أحدهما فى أواخر هذه السورة فى : ومتم ومت ، فقال فيه : صفا نفر ، بالرفع على الفاعلية ، والموضع الآخر فى سورة التوبة ، ترجىء همزة صفا نفر بالجر على الإضافة ، وقصر صفا الممدود . وقوله : والميتة الخف الخف : يقع فى بعض النسخ منصوبا ، وفى بعضها مرفوعا . فوجه النصب أن يكون مفعولا ثانيا ، لقوله : خولا ، أى ملك هذا اللفظ الخف ، من قولهم : خوله الله الشىء إذا ملكه إياه ، ووجه الرفع أنه مبتدأ ثان ، والعائد إلى الأول محذوف ، أى الخف فيه ، كقوله :

« السمن منوان بدرهم » : أى : التخفيف فيه خوّل أى حفظ ، من خال الراعى يخول فهو خائل ، إذا حفظ ، والتشديد للتكثير ، ويجوز أن يكون الخف صفة الميتة ، أى انفرد نافع بتثقيله ، وأشار بقوله : خولا ، أى حفظ إلى أن لفظ الميتة الذى وقع فيه الخلاف معروف مشهور ، بين القراء وهو الذى فى سورة يس (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ[3]) .

(١ و ٢) سورة آل عمران ، آية : ٢١ (٣) آية : ٣٣

ولا شك أن إطلاق الناظم لفظ الميتة يلبس على المبتدئ بقوله :

(الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ (١)) .

فى سورتى المائدة والنحل ، أما الذى فى البقرة فلا يلبس ، لأنه تعداه ، ولم يذكره ، فدل على أنه غير مختلف فيه ، وقول من قال : لما لم يذكر الذى فى البقرة علم أنه لاخلاف فيه ، ولا ماكان من نوعه غير مستقيم ، فكم من ألفاظ متفقة وقع الخلاف فى بعضها على مانظم ، نحو ـ بسطة ـ فى البقرة(٢) بالسين اتفاقا ، وفى الأعراف تقرأ بالصاد والسين(٣) ولو كان أخر مافى يس إلى سورته لكان أولى ، وليته ذكره فى الأنعام ، كما فعل صاحب التيسير ؛ والله أعلم .

٥٤٩ — [وَمَيْتـاً لَدَى الأَنْعَـامِ وَالْحُجُـرَاتِ (خُذْ)
وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّـــلاَ]

يريد قوله تعالى ـ أو من كان ميتا فأحييناه ـ أن يأكل لحم أخيه ميتا ـ انفرد نافع أيضا بتثقيلهما كالميتة فى يس ، ثم أخذ يذكر ماأجمعوا على تثقيله ، فقال : هو مالم يمت ، أى مالم يتحقق فيه بعد صفة الموت ، كقوله : وما هو بميت :

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٤) ـ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (٥)) .

وكذلك أجمعوا على تخفيف الميتة فى غير يس ، وذلك فى البقرة والمائدة والنحل و ـ إلا أن يكون ميتة ـ فى الأنعام وفيها :

(إِنْ تَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ (٦) ـ وفى ق ـ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً (٧)) .

ونحوه ، فقول صاحب التيسير فى ضبط ماوقع فيه الخلاف : إذاكان قد مات ، يرد عليه هذا الذى أجمع على تخفيفه ، والناظم أخذ مفهوم عبارة صاحب التيسير فقال : ومالم يمت للكل جاء مثقلا ، ولم يتعرض لما أجمعوا على تخفيفه ، وتعرض له مكى ، فقال : لم يختلفوا فى تشديد مالم يمت ، ولا فى تخفيف ماهو نعت لما فيه هاء التأنيث ، نحو :

(بَلْدَةً مَيْتاً) .

فقد بان أن ماأجمع عليه منه ماثقل ، ومنه ماخفف ، وقلت بدل هذا البيت بيتا نبهت فيه على ذلك ؛ وبينت ماوقع فيه الخلاف من الميتة ، وهو بعد قوله : والميتة الخف خولا :

بياسين فى الأنعام ميتاخذوا وفو ق ق وباقى الباب خف وثقلا

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٣ والنحل آية : ١١٥ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ والأعراف ، آية : ٦٩
(٣) سورة الزمر ، آية : ٣٠ (٤) سورة المؤمنون ، آية : ١٥ (٥) سورة الأنعام ، آية : ١٣٩
(٦و٧) سورة ق ، آية : ١١

أى هذه مواضع الخلاف قد نص عليها ، وما عدا ذلك مجمع عليه ، لكن بعضه وقع الاتفاق على تخفيفه وبعضه على تشديده ، والله أعلم :

ووقع فى كتاب السبعة لابن مجاهد ، تخفيف سائر القرآن مما لم يمت ، زاد فى نسخة كقوله : وإن يكن ميتة وبلدة ميتا ، ونحوه :

٥٥٠ — [وَكَفَّلَهَا الْكُوفِى ثَقِيلاً وَسَكَّنُوا
وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِناً (صَ)حَّ (كُـ)ـفَّلاَ]

أى يقرؤه الكوفى ثقيلا ، أى كفلها الله زكريا ، وقرأ الجماعة على إسناد الفعل إلى زكريا ، وهو موافق لقوله تعالى :

(أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ[١]) .

وقراءة وضعت بإسكان العين وضم التاء على إخبار أم مريم عليها السلام ، عن نفسها ، وقراءة وضعت بفتح العين ، وسكون التاء إخبار من الله تعالى عنها : وليس الضمير فى سكنوا ، ولا فى ضموا عائد على الكوفى ، وإنما يعودان على مطلق القراءة ، ولو قال :

وكفلها الكوفى ثقيلا وضعت سا كن العين واضمم ساكنا صح كفلا

لارتفع هذا الوهم ، وكفلا : جمع كافل ، وهو منصوب على التمييز ، والله أعلم .

٥٥١ — [وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ (صِحَابٌ) وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الاَوَّلاَ]

أى دونه جماعات يقومون بنقله ودليله ، والعرب تنطق بزكريا ممدوداً ومقصورا ، وهو اسم أعجمى ، ومن عادتهم كثرة التصرف فى الألفاظ الأعجمية ، ويقال أيضا : زكرى ، وزكر ، بالصرف فيهما لإلحاق الأول بالنسب ، فهو كصرف : معافرى ، ومداينى ، ولخفة الثانى بإسكان الوسط ، فهو كنوح ولوط وغير شعبة من الذين همزوا زكريا ، رفعوا الأول ، وهو قوله تعالى :

(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا[٢]) .

على أنه فاعل وكفلها ، وشعبة نصبه على أنه مفعول به ، لأنه يقرؤه ، وكفلها بالتشديد ، وقوله غير شعبة مبتدأ ، ورفع : خبره ، أى ذو رفع ، وقيل غير فاعل رفع ، والأوّلا : مفعول رفع لأنه مصدر ، والله أعلم .

٥٥٢ — [وَذَكِّرْ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعْهُ (شَـ)ـاهِداً
وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللهَ : يُكْسَرُ (فِـ)ـى (كَـ)ـلاَ]

إسناد الفعل إلى الجماعة يجوز تذكيره وتأنيثه ، فلما ذكر حمزة والكسائى فناداه الملائكة ، أمالا ألفه على أصلها فى إمالة ذوات الياء ، ولهذا قال : شاهدا ، أى شاهدا بصحته ، وإن الله من بعد فناداه ، يعنى :

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٤٤ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٢٧

(أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى[١]) .

يكسر فى كلأ ، أى فى حراسة وحفظ ، والكسر على تقديره ، فقالت - إن الله - أو يكون أقام النداء مقام القول ، فكسر أن بعده ، ومن فتح فعلى تقدير فنادته بأن الله : أى بهذا اللفظ ، ثم حذف الجار ، وحذفه من نحو هذا شائع ، لكن : هل تبقى :

(إِنَّ) .

وما بعدها فى موضع نصب أو جر ، فيه خلاف بين النحويين ، وهذه العبارة فى قوله :

(إِنَّ اللَّهَ) .

يكسر فى النفس منها نفرة ، وكذا قوله فى أول براءة :

(لَا أَيْمَانَ) .

عند ابن عامر ، والأولى فتح همزة - أيمان - هناك ، أو يقال ويفتح لاأيمان إلالشامهم ويقال هنا ويكسرأن الله من بعد فى كلا ، والله أعلم .

٥٥٣ — [مَعَ الْكَهْفِ وَالإِسْرَاءِ يَبْشُرُ (كَـ)مْ (سَمَا)
(نَـ)عَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا]

أى : لفظ يبشر هنا ، وفى سورتى الاسراء والكهف ، أما فى آل عمران فموضعان :

(أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى[٢]) .

(إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ[٣]) .

وفى أول الإسراء والكهف :

(وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ[٤]) .

الخلاف فى هذا الفعل المضارع فى هذه الأربعة ، هل هو مضارع فعل بتخفيف العين ، كخرج أومضارع فعل بتشديدها ، كسوّل ، وهما لغتان ، إلا أن المشدد مجمع عليه فى القرآن فى الفعل الماضى والأمر :

(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحٰقَ[٥] - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ[٦]) .

فهذا مما يقوى التشديد فى المضارع وقال الشاعر :

* بشرت عيالى إذ رأيت صحيفة * وأنشد أبو على : * فأعنهم وأبشر بما بشروا به *

(١و٢) سورة آل عمران ، آية : ٣٩ (٣) سورة آل عمران ، آية : ٤٥

(٤) سورة الكهف ، آية : ٢ (٥) سورة الصافات ، آية : ١١٢ (٦) سورة لقمان ، آية : ٧

وحكى لغة ثالثة : أبشر يبشر ، كأكرم يكرم ، فالبشر والإبشار ، والتبشير : ثلاث لغات فيه ، ويقال : بشر بكسر الشين ، وأبشر كأدبر ، إذا سر وفرح ، وأنشد الجوهرى بيت أبى على بفتح الشين فى الأمر وكسرها فى الماضى ، وأبشر بالهمز مطاوع ، وبشر ، ومنه قوله تعالى :

(وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ[1]) .

وكان المعنى والله أعلم : بشروا أنفسكم بها ، وكم فى قوله كم سما خبرية ؛ أى سما سموا كثيرا ، وتقديره : كم مرة سما ، ونعم : جواب سؤال مقدر ، كأنه قيل له صف ماشأنه ، فقال : نعم ، فهو مثل قوله فيما سبق ، نعم إذ تمشت ، وأراد ضم الياء وفتح الباء ، لأنه أطلق التحريك وكسر الشين ، لأنها هى المضمومة فى قراءة التخفيف ، وأراد بالضم المضموم ، أى ذا الضم ، وأثقلا : حال منه ، أى فى حال كونه ثقيلا ، أى يصير مكسورا مشدداً ، والله أعلم :

٥٥٤ — [(نَ) عَمْ (عَمَّ) فِى الشُّورَىٰ وَفِى التَّوْبَةِ اعْكِسُوا
لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْـــرِ أَوَّلَا]

أى عم هذا الحكم فى الشورى ، وهو التثقيل ، وهو قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ[2]) .

وافق أبو عمرو وابن كثير فيه من خفف ، ووافق ابن عامر فيه من شدد ، وقرأ حمزة وحده بعكس التثقيل يعنى بالتخفيف فى التوبة :

(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ[3]) .

وفى مريم ، وهى المرادة بقوله مع كاف ، لأن أولها كهيعص كما تسمى سورة صٓ و قٓ و نٓ بالحرف الذى فى أولها ، وصرفه ضرورة ، وقد ترك صرفه فى قوله : وكم صحبة يا كاف ، وفى كاف فتح اللام ، وكذا استعمل صٓ فقال هشام بصاد حرفه متحملا ، وفى صٓ غيطلا ، وفيها موضعان :

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ[4]) .

وفى آخرها :

(لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ[5]) .

والأول الذى فى الحجر :

(إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ[6]) .

واحترز بقوله : أولا عن الثانى ، وهو :

---

(١) سورة فصلت ، آية : ٣٠ (٢) سورة الشورى ، آية : ٢٣ (٣) سورة التوبة ، آية : ٢١
(٤) سورة مريم ، آية : ٧ (٥) سورة مريم ، آية : ٩٧ (٦) سورة الحجر ، آية : ٥٣

(فَبِمَ تُبَشِّرُونِ[1]) .

ولا خلاف فى تشديده ، فهذه المواضع الأربعة خففها حمزة وحده . فقد صار الخلاف فى تسعة مواضع منها فى آل عمران موضعان ، وفى التوبة ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، والشورى ، منها واحد بالتاء ، وهو آخر مريم ، واثنان بالنون فى الحجر ، وأول مريم ، والبواقى بالياء .

٥٥٥ — [نُعَلِّمُهُ بِالْيَـــاءِ (نَ)صٌّ (أَ)ئِمَّةٍ

وَبِالْكَسْرِ أَنِّى أَخْلُقُ اعْتَـــادَ أَفْصَـــلاَ]

الخلاف فى (وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ[2]) .

بالنون والياء ظاهر ، ونص أئمة : خبره ، أى هو منصوص عليه للأئمة ، ويجوز نصبه مثل : كتاب الله . وصبغة الله ، والكسر فى :

(أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ[3]) .

على الابتداء ، فلا يبقى له تعلق بما قبله ، فلهذا قال : اعتاد أفصلا أو :

(أَنِّى أَخْلُقُ) .

مبتدأ ، وبالكسر خبره ، واعتاد بمعنى تعود ، والضمير فيه راجع إلى الكسر ، ويجوز أن يعود إلى :

(أَنِّى أَخْلُقُ) .

فيكون بالكسر حالا منه ، أى هو بالكسر اعتاد الفصل ، وأفصلا بمعنى فاصلا ، وهو حال ؛ أو فى موضع المصدر ، كقوله ولا خارجا من فىّ ذور كلام ، أى اعتاد فصلا ، أى اعتاد الكسر أو المكسور ؛ وهو أنى . أن يفصل مابعده مما قبله ؛ فيجوز على قراءة الكسر الوقف على :

(بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ[4]) .

ثم يبتدئ بقوله ـ أنى أخلق ـ إما استئنافا وإما تفسيرا . فوقعها كوقع قوله :

(خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) .

بعد قوله :

(كَمَثَلِ آدَمَ[5]) .

ووجه قراءة الفتح : البدل من :

(أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ) .

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٥٤ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٤٨ (٣) سورة آل عمران ، آية : ٤٩
(٤) سورة آل عمران ، آية : ٤٩ (٥) سورة آل عمران ، آية : ٥٩

أو من آية فى قوله :

(بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) .

أو خبر مبتدأ محذوف ، أى هى ـ أنى أخلق ـ فيكون فى موضع نصب أو جر أو رفع

٥٥٨ — [وَفِى طَائِراً طَـيْرًا بِهَا وَعُقُودِهَا
(خُصُـ)ـوصاً وَيَاءٌ فِى نُوَفِّيهِمُ (عَ)ـلاَ]

أى قرءوا طيرا فى موضع طائر ، هنا وفى المائدة ، دون غيرهما وأشار إلى ذلك بقوله : خصوصا ، وهو مصدر ، والطائر مفرد ، والطير اسم جمع ، ويقع على المفرد ، وجمعه طيور وأطيار وجمع طائر : أيضا أطيار كصاحب وأصحاب ؛ وأما :

(فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) .

فالهاء فيه والنون ظاهران .

٥٥٧ — [وَلاَ أَلِفٌ فِى هَا هَأَنْتُمْ (زَ) كَا (جَ)ـنًا
وَسَهِّلْ (أَ)خَا (حَـ)ـمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ (جَـ)ـلاَ]

هذا من جملة المواضع التى الحكم فيها عام ، ولم يبينه ، بل أطلقه ؛ فيوهم إطلاقه أنه مختص بسورته فقط ، وصاحب التيسير وغيره قالوا : حيث وقع ، واستعمل الناظم « لا » بمعنى : ليس ، فارتفع ألف بعدها ، وقوله فى ها :

(هَأَنْتُمْ) .

أى لا ألف فى لفظ ها ، من :

(هَأَنْتُمْ[1]) .

ويشكل على هذا التأويل أنه لفظ بـ « هأنتم » بغير ألف ، وجوابه ، أنه أراد فى لفظ ها من ها أنتم الذى صار لفظه بعد حذف الألف منه :

(هَأَنْتُمْ[2]) .

وحذف هذا المقدر كله للعلم به ، فهو قريب من قوله : وفى بلد ميت مع الميت خففوا ، أى خففوا المثقل حتى صار على هذا اللفظ ، وكذا قوله : قل : سارعوا ، لاواو وقل قال موسى ، واحذف الواو ، أى : احذفها من :

(وَقَالَ الَّذِى[3]) .

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٠٩ (٢) سورة النمل ، آية ٤ (٣) سورة طه ، آية : ٧١

صار بعد الحذف ، قال : ويجوز أن يكون أراد فى ها - ها أنتم - وقصر الممدود ، أى الألف بعدها هاء - هاأنتم - ووجه التجوز فى التعبير عن ذلك بحرف «فى» أن الألف لما كانت عقيب الهاء تجوز لشدة القرب بأن جعلها فيها قريباً من قوله تعالى :

(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) .

وهذا الوجه أوفق للفظة أنتم - بغير ألف ، ولو قال : و - هاأنتم - اقصر حيث جا : زكا : جنا لخلص الكلام من هذا التكلف فى تأويله ، وجنا فى موضع نصب على التمييز ، وأخا حمد : حال أو منادى على حذف حرف النداء ، ومعنى البيت من جهة القراءة أن الألف فى قراءة قنبل وورش محذوف ، والباقون أثبتوا الألف ، إلا أن نافعا وأبا عمرو سهلا الهمزة ، أى جعلاها بين بين ، فهى فى قراءة أبى عمرو وقالون واقعة مسهلة بعد الألف وفى قراءة ورش مسهلة بعد الهاء ، إذ الألف فى قراءته والهمزة المفتوحة بعد الألف كالمفتوحة بعد مفتوح ، قياس تسهيلهما أن تجعلا بين بين ، وجماعة من أهل الأداء وشيوخ الإقراء أبدلوها له ألفا ، وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له فى باب الهمزتين من كلمة ، فى قوله عن الهمزة الثانية .

وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت   لورش وفى بغداد يروى مسهلا

وقراءة قنبل على نحو : فعلتم ، نحو : هزمتم ، وهشمتم ، وكذا يكون وزن قراءة ورش على وجه التسهيل لأن الهمزة المسهلة بزنة المحققة فيما يرجع إلى الوزن ، ووزن قراءة الباقين فاعلتم نحو قاتلتم وضاربتم إلا أن غير قالون وأبى عمرو ، وهم : الكوفيون وابن عامر والبزى حققوا الهمزة . ثم أخذ يبين هذه الكلمة ويشرحها على ماتقرر من أصولهم ، وفى عبارة صاحب التيسير عن قراءة نافع وأبى عمرو إشكال ، فإنه قال نافع وأبو عمرو - وهاءنتم - حيث وقع بالمد من غير همز ؛ وكذا قال شيخه أبو الحسن بن غلبون ، ومكى ؛ وكأنهم يعنون من غير همز محقق . بل هو مسهل بين بين ، وكذلك شرحه أبو على الفارسى رحمه الله ، وصرح مكى فى الكشف قال : وبين بين أقوى فى العربية فى ذلك كله لورش ، ثم قال : الدانى وورش أقل مدا ، وهذا هو الوجه الثانى له الذى أبدل فيه الهمزة ألفا ، قال المهدوى : أبدلها ورش ألفا وحذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، وقال صاحب الروضة : قرأ أهل المدينة وأبو عمرو - هأنتم - بتليين الهمزة ، والباقون بتحقيقها ، وكلهم أثبتوا ألفا قبل الهمزة إلا ابن مجاهد عن قنبل ، فإنه حذفها ، وكان نافع فى غير رواية ورش أقصرهم مداً ؛ وفى كتاب أبى عبيد : قرأ أهل المدينة وأبو عمرو - هأنتم - غير ممدودة ولا مهموزة فى جميع القرآن ، وكان حمزة والكسائى يقرآنها بالمد والهمز معا ، قال : وكذلك نقرؤها بالإشباع والتحقيق . قلت : وهذا خلاف مانقله الجماعة من المد لأبى عمرو وقالون ، والله أعلم .

٥٥٨ — [وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ (مِ)نْ (ثَ)ابِتٍ (هُ)دًى
وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ (زَ)انَ (جَ)مَّلاَ]

يعنى الهاء من - هاأنتم - فيها معنى التنبيه فى قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزى ؛ لأن لفظها ، من حروف التنبيه ، وهو يدخل على أسماء الإشارة ، وعلى الضمائر ، فيكون داخلا هنا على الضمير الذى هو : أنتم ؛ كما تقول : هاأنت فعلت كذا ، ودل على أنها للتنبيه فى قراءة هؤلاء كونهم مدوا بعد الهاء ، وليس من مذهبهم

المد بين الهمزتين ، بخلاف غيرهم ، وقوله : من ثابت : متعلق بالتنبيه ، وهدى تمييز ، مثل : زكا جنا ، أى ثابت هداه ، يعنى المتكلم بـ (ها أنتم) وهو الله جل وعز ، ثم قال : وإبداله : أى إبدال الهاء من همزة زان وجمل فجملا معطوف على زان ، بإسقاط حرف العطف ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ، أى الهاء فى هاأنتم على قراءة قنبل وورش ، تكون بدلا من همزة الاستفهام ، والأصل : أأنتم ، لأنهما مما مدا بعد الهاء ، ولو كانت للتنبيه لأتوا بألف ها ، والهاء تبدل من الهمز فى مواضع كثيرة ، فيجوز أن يكون هذا منها ، وإنما لم يسهل قنبل الثانية ، لأنه قد أبدل الأولى هاء ، فلم تجتمع همزتان ، وسهل ورش اعتباراً بالأصل ، أو كما سهل البزى فى (لَأَعْنَتَكُمْ (1)) .

وقفا ووصلا ، وهو كما يفعل حمزة فيهما فى الوقف على وجه ، وكل ذلك جمع بين اللغات :

٥٥٩ — وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ ... وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلاَ

أى ويحتمل الهاء فى قراءة غير من تقدم ، وهم أبو عمرو وقالون وهشام : أن تكون بدلا من همزة ، لأن من مذهب هؤلاء الثلاثة المد بين الهمزتين من كلمة ، كما سبق فى بابه ، والألف هنا فى قراءتهم ثابتة ، ومن مذهب أبى عمرو وقالون : التسهيل فى مثل هذا ، وقد سهلا فكان من هذا الباب بدليل التسهيل والمد ، ويحتمل أن تكون ها التى للتنبيه ، والألف الثانية هى ألف ها ، وإنما سهل أبو عمرو وقالون الهمز على خلاف أصلهما جمعا بين اللغتين ، كما فعل البزى فى ـ لأعنتكم ـ ثم ذكر أن جماعة من القراء [من له وجاهة وقول مقبول] حمل الهاء على الوجهين لجميع القراء السبعة ، فالهاء فى به للهاء والباء زائدة ، وهذه الطريقة غير مذكورة فى التيسير ولكن قد ذكرها جماعة مثل مكى والمهدوى وأبى على الفارسى ، وإن كانت هذه الطريقة ظاهرة فى بعض القراءات أكثر من بعض ، وقد تقرر الوجهان فى مذهب الغير على ماذكر ، وأما احتمال التنبيه فى قراءة ورش وقنبل ، فوجهه أن يقال : حذفت ألف ها تخفيفا ، ولالتقاء الساكنين فى قول من أبدل لورش ، وأما احتمال البدل فى قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزى فلا مانع منه إلا كونهم مدوا بين الهمزتين وهذا لايضر جمعا بين اللغتين لأن الهمزة الأولى مقدرة منونة ، وأريد بالمد الإشارة إلى ذلك ، والذى استحسنه الجماعة أن تكون الهاء للتنبيه فى قراءة هؤلاء ، قال المهدوى : إذ ليس أحد من القراء يدخل بين الهمزتين المفتوحتين من كلمة ألفا مع التحقيق فيقدر له هذا التقدير . قال مكى وهذا أولى بقراءة البزى ، وعلى ذلك تحمل قراءة الكوفيين وابن عامر ، إلا هشاما فإنه قد يدخل بين الهمزتين ألفا فى غير هذا ، فيجوز أن يحمل هذا على أصله فى غيره ، قلت : الأولى فى هذه الكلمة على جميع وجوه القراءات فيها أن تكون ها للتنبيه لأنا إن جعلنا الهاء بدلا من همزة ، كانت تلك الهمزة همزة استفهام ، و ـ هاأنتم ـ أينما جاءت فى القرآن إنما هى للخبر لا للاستفهام ولا مانع من ذلك إلا تسهيل من سهل وحذف من حذف ، أما التسهيل فقد سبق تشبيهه بقوله ـ لأعنتكم ـ وشبهه ، وأما الحذف فنقول : ها مثل أما ، كلاهما حرف تنبيه . وقد ثبت جواز حذف ألف أمّا ، فكذا حذف ألف ها ، وذلك قولهم : أم والله لأفعلن ، وقد حمل البصريون قولهم :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٠

(هَلُمَّ إِلَيْنَا[1]) .

على أن أصله ها لم ، ثم حذفت ألفها فكذا ـ ها أنتم ـ .

٥٦٠ — [وَيَقْصُرُ فِى التَّنْبِيــهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا
وَذُو الْبَــدَلِ الْوَجْهَــانِ عَنْهُ مُسَهِّــلا]

ذكر فى هذا البيت تفريع مايقتضيه الخلاف فى البيت السابق على التقديرين : من أن الهاء للتنبيه ، أو بدل من همزة ، ونبه بقوله : ويقصر ، على أن كلامه فى من فى قراءته ألف ، فخرج من ذلك قنبل وورش ، إذ لاألف فى قراءتهما ، والقصر والمد لايكونان إلا فى حرف من حروف المد ، فقال : إذا حكمنا بأن الهاء للتنبيه صار المد فى ذلك على قراءة من أثبت الألف من قبيل المنفصل مثل :

(وَمَا لَنَا أَنْ لاَ) .

وذلك أنها كلمة ؛ وأنتم كلمة أخرى ؛ فيقصر من مذهبه القصر ، ويمد من مذهبه المد ، فخرج من هذا أن للبزى والسوسى القصر ، ولقالون والدورى خلاف تقدم ، لكن على رواية المد لهما يتجه هاهنا خلاف آخر ، مأخوذ من قوله : وإن حرف مد قبل همز مغير ، البيت قد تقدم شرحه ، والباقون على المد ؛ فقوله وذو البدل يعنى من ذكرنا أن الهاء فى مذهبه بدل من الهمزة ، عنه وجهان فى حال تسهيله ، فلا يكون ذلك إلا فى مذهب الدورى وقالون على رواية ، أما السوسى فإنه من ذوى القصر مذهبا ، وأما ورش فلا ألف فى قراءته ، فلا مد وعلى الوجه الآخر الذى أبدل فيه الهمزة ألفا : مده بمقدار نطقه بألف ، نحو : قال ، وباع ، لازيادة عليه ، بقى من ذوى البدل هشام ، فله المد ، قولا واحداً ، لأنه ليس بمسهل ، وكل هذا تفريع على أن ـ ها ـ للتنبيه لأصحاب البدل وغيرهم ، أما إذا قلنا : إن الهاء بدل من الهمزة ، فالكل مستوون فى المد بمقدار ألف ، كما يقرءون :

(أَأَنْذَرْتَهُمْ[2]) .

وكما يقولون : قال ، وباع ، لأنها ألف بين همزتين ، فليس هذا من المد المنفصل ولا المتصل ، وقول الناظم : وذو البدل ، وإن كان يعنى به بدل الهاء من الهمز ، فلم يقل ذلك ليبنى الخلاف على البدل ، إذ لامناسبة فى ذلك ، وإنما ذكره تعريفا لمن عنه الوجهان ، لاشرطا . فقال : من ذكرنا إن الهاء مبدلة من همزة فى مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضا فى حقه للتنبيه ، هل يكون له مد نظر ، إن كان مسهلا فوجهان ، لأن الألف حرف مد قبل همز مغير ، وإن كان محققا مد بلا خلاف ، وهو هشام ، هذا قياس مذهبهم وما يقتضيه النظم والمعنى ، فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن ها للتنبيه ، فما فرع الناظم إلا على هذا القول و لم يفرع على قول البدل ، لوجهين : أحدهما أن كون ها للتنبيه هو الأصح ، على مااخترناه فى شرح البيت السابق ، الثانى أنه ترك التفريع على ذلك لظهوره ، لأنه لايقتضى تفاوتا فى المد للجميع ، لأن التقدير تقدير أنهم أدخلوا ألفا بين همزتين ، بعضهم جرى على أصله ، وبعضهم خالف فى ذلك أصله ، وإدخال ألف بين همزتين لايختلف فى النطق

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ١٨ (٢) سورة يس ، آية : ١٠

بها كما سبق تقريره ، وذكر بعض من شرح : أن إدخال الألف بين الهمزتين يقتضى أن الأمر يصير من قبيل المتصل ، كأن الألف من نفس الكلمة ، فعلى هذا القول أيضاً يستوون فى المد : ولا يجىء القصر إلا على قولنا إن حرف المد الذى قبل الهمز المغير لايمد ، إلاّ أنّ هذا القول عندى غلط ، فإن من يقول بمد الألف بعد إدخالها بين الهمزتين يكون بقدر ألفين وأكثر ، والمنقول أنهم يدخلون بينهما ألفا للفصل ، فلا حاجة إلى زيادة المد ، بل يقتصر على مقدار النطق بألف على حدها فى نحو : قال ، وباع ، وذكر الشيخ فى شرحه أن قوله : وذو البدل : يعنى ورشا الوجهان عنه ، يعنى المد والقصر فى حال كونه مسهلا ، ويعنى بالتسهيل مذهبيه ، وهما إبدال الهمز . وبين بين ، فالمد على قول البدل والقصر على بين بين ، ولم يرد بمسهلا حالة بين بين فقط ، فإنه لايتجه له فيها إلا القصر ، وقد تقدم فى الأصول أن التسهيل يطلق على كل تغيير للهمز ، وإنما ذكر مسهلا ليفصل ورشا من قنبل ، لأن كليهما ذو بدل : أى الهاء بدل من همزة عندهما ، إلا أن قنبلا لايمد لإسقاطه الألف ، وورش يمد لأجل الألف المبدلة من الهمزة ، فمده هو الإتيان بالألف المبدلة ، لاأمر زائد على ذلك ، هذا شرح ماذكره فى الشرح ، وهو معلوم مما تقدم ، فلم تكن حاجة إلى ذكره ، وقال لى الشيخ أبو عمرو رحمه الله : يعنى بقوله : وذو البدل أبا عمرو وقالون ، لأنهما هما اللذان من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين ، وجاء عنهما هنا خلاف ، لأجل أن الهمزة الأولى مبدلة والثانية مسهلة ، فلم يستصعب الجمع بينهما ، فلا حاجة إلى طول المد ، واحترز بقوله : مسهلا من هشام ، فإنه أيضا من ذوى البدل ، ولا حاجة إلى ذكر قنبل وورش ، إذ لاألف فى قراءتهما ، قلت : وهذا مشكل ، فإنه يقتضى أن الألف فى قراءتهما على وجه ، وليس الأمر كذلك فإنهما يثبتان الألف ، وأهل علم القراءات عبروا عن هذه الألف لهما بأنها مدهما الذى ثبت لهما فى باب الهمزتين من كلمة ، وقال صاحب التيسير : من جعلها للتنبيه وميز بين المنفصل والمتصل فى حروف المد لم يزد فى تمكين الألف ، سواء حقق الهمزة بعدها أو سهلها ، ومن جعلها مبدلة ، وكان ممن يفصل بالألف زاد فى التمكين ، سواء أيضا حقق الهمزة أو لينها ، وقال ابن غلبون فى التذكرة : اعلم أن أبا عمرو ورجال نافع يتفاضلون فى المد فى - ها أنتم - إذا جعلوا الهاء بدلا من همزة الاستفهام على ما بيناه فى تفاضلهم فى :

(ءَأَنْذَرْتَهُمْ) .

ونحوه ، يريد أن من أدخل الألف أطول مداً مثل قالون ، ومن لم يدخل فلا مد ، أو له مد قصير ، كقراءة ورش ، ثم قال : فأما إذا جعلت الهاء للتنبيه ، فإنهم يستوون فى المد فى - هاأنتم - لأنه ليس أحد منهم يدخل بين الألف وبين الهمزة الملينة التى بعد - ها - ألفا - كما فعل ذلك من فعله منهم فى قوله :

(ءَأَنْذَرْتَهُمْ) .

ونحوه ، وكذا الباقون ممن عدا قنبلا يتفاضلون فى المد هاهنا ، على ما بيناه من تفاضلهم فى المد فى حرف اللين الواقع قبل الهمزة فى باب المد والقصر فيما كان من كلمة أو كلمتين على الوجهين من جعل الهاء بدلا من همزة الاستفهام أو للتنبيه ، قلت : معنى عبارتهما أن الاختلاف فى إدخال الألف إنما يأتى على قولنا : إنها بدل من الهمزة ، أما إذا كانت للتنبيه ، فلم يجتمع همزتان ، لالفظا ولا تقديرا ، فلا سبيل إلى القول بإدخال الألف فاستووا فى لفظ المد من هذه الجهة ، لكنهم يتفاضلون فيه على ماسبق ذكره فى باب المد والقصر ، ويعتبر الخلاف المستفاد من قوله : وإن حرف مد قبل همز مغير ، ونظير إتيان الناظم بقوله : وذو البدل تعريفا لاشرطا

قول العلماء مثل ذلك فى معنى الحديث الصحيح «أن امرأة كانت تستعير المتاع وتجحده فقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها» قالوا ذكر استعارة المتاع وجحده إنما كان تعريفا لا سببا للقطع ، والسبب سرقة لم تذكر للعلم بها ، وكان الغرض تعريف المرأة التى قطعت يدها فعرفت بما كانت مشهورة به ، والله أعلم .

٥٦١ - [وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ
مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ (ذُ) لَّلاَ]

يعنى : ضم التاء وحرك العين ، أى افتحها ، لأنه ذكر التحريك مطلقا غير مقيد ، مع لام مشدّدة مكسورة من بعد ذلك ، فيصير : تعلمون ، من التعليم ، والقراءة الأخرى من العلم ، وقد لفظ بها مع كونها معلومة من أضداد ماذكره ، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف ، أى :

(تُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْكِتَابَ[1]) .

يعنى حفظه وفهمه ، والتعليم يستلزم علم المعلم ، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى ، ويؤيد تعلمون بالتخفيف قوله بعد ذلك :

(تَدْرُسُونَ) .

أى أنتم جامعون لفهم الكتاب وتلاوته . وقوله ذللا ، أى قرب ، والله أعلم :

٥٦٢ — [وَرَفْعُ وَلاَ يَأْمُرْكُمُو (رُ) وحُهُ (سَمَا)
وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ (خُ) ـوِّلاَ]

ينبغى أن لا يقرأ يأمركم فى البيت إلا بتحريك الراء ، إما برفع أو بنصب على القراءتين ، والوزن مستقيم على ذلك ، على كف الجزء السباعى ، وإن قرئ بسكون الراء وضم الميم استقام الوزن بلا كف ، لكن يكون التلفظ بما لم يقرأ به فى القرآن مع ضعف الإسكان فى الراء على ماسبق ، وموضع ولا يأمركم : جر بإضافة ، ورفع إليه ؛ ووجه نصب يأمركم العطف على ماقبله من قوله :

(أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ - ثم يقول - وَلاَ يَأْمُرُكُمْ[2]) .

ووجه الرفع القطع مما قبله على تقدير : وهو لا يأمركم ، أو ولا يأمركم الله ، وأبو عمرو على أصله فى الاختلاس السابق ذكره ، وهو فائدة ذكره مع أهل الرفع ، وهو دليل على ترجيح الاختلاس على الإسكان فى ظنه على ماهو الحق ، وقد سبق بيانه . قال صاحب التيسير : وأبو عمرو على أصله فى الاختلاس والإسكان . قوله : وبالتاء آتينا ، يعنى :

(آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ[3]) .

اجعل مكان النون تاء مضمومة ، وهى تاء المتكلم موضع نون العظمة ، ولم ينبه على إسقاط الألف ، لأنه

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧٩ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٨٠ (٣) سورة آل عمران ، آية : ٨١

لازم من ضم التاء ، فإن الألف لايكون ماقبلها إلا مفتوحا ، ووجه القراءتين ظاهر ، وخوّل معناه : ملك ، والله أعلم .

٥٦٣ — [وَكَسْرُ لِمَــا (فِ)يهِ وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُو
نَ (عَ)ادَ وَفِى تَبْغُونَ (حَ)اكِيهِ (عَ)وَّلاَ]

أى كسر اللام من :

(لَمَـا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ [1]) .

حمزة ، فالهاء فى فيه عائدة على آتينا ، لأنه معه ومتصل به : وهذا مما يقوى قوله : ولا ألف فى : ها ـ هأنتم ـ أى بعدها ، وهاهنا قبلها ، ووجه التجوز فيها واحد ، وهو الاتصال المذكور ، أى : الكسر مستقر فيما هو متصل بهذا الكلام ، ومتعلق به ، ويجوز أن تعود الهاء على الكسر ، ويكون خبر مبتدأ محذوف ، أى فيه كلام وبحث كما سنذكره ، أو تعود الهاء على :

(لَمَـا) .

أى كسره مستقر فيه غير خارج عنه ، واللام على قراءة حمزة لام التعليل ، وما مصدرية أو موصولة أى لأجل إيتائى إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجىء رسول مصدق لما معكم ، أو الذى آتيتكموه ، وجاءكم رسول مصدق له ، واللام فى :

(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) .

جواب القسم الذى دل عليه أخذ الميثاق ، والخطاب للأنبياء ، والمراد أتباعهم ، والتقدير : ميثاق أمم النبيين ، وعلى قراءة الجماعة : اللام فى :

(لَمَـا) .

هى الموطئة للقسم ، وما إما موصولة أو شرطية ، والفعلان بعدها ماضيان فى اللفظ مستقبلان فى المعنى ، ويظهر لك المعنى إذا قدرت موضع ما حرف إن الشرطية أى إن آتيتكم ذلك تؤمنوا ، ثم أخرج مخرج الأقسام والمعاهدة ، وأخذ الميثاق تأكيد للأمر وتقوية له ، ولتؤمنن : جواب القسم ، ومثله :

(لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ [2]) .

وقوله : حاكيه عولا ، أى حاكى الغيب عول عليه ، والغيب فى :

(يَبْغُونَ) .

راجع إلى ماقبله من قوله :

(هُمُ الْفَاسِقُونَ [3]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٨١ (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٨ (٣) سورة البقرة ، آية : ٨٢

والخطاب على الإلتفات أو الاستئناف ، والغيب فى - يرجعون - عاد : أى عاد على يبغون ، لأن حفصا قرأهما بالغيب ، والله أعلم :

٥٦٤ - [وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ (ع)نْ (شَ)اهِدٍ وَغَيْـ
بُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلاَ]

الكسر والفتح فى الحج لغتان ، ولم يقرأ بالكسر إلا فى هذا الموضع ، أى : - وحج البيت - بكسر الحاء منقول عن شاهد ، أى عن ثقة شاهد له بالصحة ، وأضاف : وغيب إلى جملة مابعده من الفعلين ، أى غيب هذا المجموع لهم ، أى لمدلول عن شاهد ، وفى تلا ضمير يعود على : وغيب ، أى أنه تبع ماقبله من الغيبة ، من قوله :

(مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ - إلى قوله - وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ[1]) .

والخطاب لهذه الأمة ، أو على طريق الالتفات أو التقدير ، وقلنا لهم ذلك ، والله أعلم :

٥٦٥ - [يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ
(سَمَا) وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلاَ]

يريد (لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً[2]) .

ضار يضير ، وضر يضر : لغتان : والفعل مجزوم فى القراءتين على جواب الشرط ، والضم فى الراء على قراءة من شدد ضمة بناء ، إتباعا لضمة الضاد ، كما تقول : لا يرد ، ويجوز فى اللغة الفتح والكسر ، وظاهر كلامه يدل على أن ضمة الراء حركة إعراب ، لأنه ضد الجزم ، وقد قيل به على أن يكون فى نية التقديم على الشرط ، وقيل على حذف الفاء ، وكلاهما ضعيف ، والأصح ماتقدم ، ولكن ضاقت على الناظم العبارة ، كما تقدم فى تضارر فى سورة البقرة ، وأراد بقوله : ويضم الغير ضمة الضاد ؛ لأن الكسر ضده الفتح لاالضم فاحتاج إلى بيانه ، وأما جزم الراء فيفهم من القراءة الأخرى ، لأن الجزم ضده الرفع ، والراء بالنصب ، لأنه مفعول ثقلا ، وإنما نص عليه فى القراءة الأخرى ، ولم ينص على التخفيف فى الأولى ، لأنه مستغن عن ذكر التخفيف فى الأولى لعدم إمكان النطق بمشدد مجزوم فى وسط كلمة ، ولا يتعذر النطق بمرفوع خفيف ، فذكره فى موضع الحاجة إليه ، والله أعلم .

٥٦٦ - [وَفِيمَا هُنَا قُلْ مُنْزَلِينَ وَمُنْزِلُو نَ لِلْيَحْصَبِي فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقِّلاَ]

أى وفى جملة الحروف المختلف فيها هنا هذا الحرف الذى هو :

(بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنْزَلِينَ[3]) .

أو التقدير اقرأ لليحصبي - منزلين - فى الحرف الذى هنا - ومنزلون - فى حرف العنكبوت ، وهو :

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٣و١١٤
(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٢٠
(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٢٤

(إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ[١]) .

واليحصبي هوابن عامر ؛ ومثقلا بكسر القاف حال من فاعل قل، وقل بمعنى اقرأ لأن القراءة قول ومنه :

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ[٢]) .

أو التقدير - منزلين - هنا - و - منزلون - فى العنكبوت استقر لليحصبي مثقلا لهما ، وإن كان مثقلا صح بفتح القاف ، فالتقدير : استقر ذلك له مثقلا ، والتخفيف والتثقيل فى ذلك لغتان من أنزل ونزل ؛

٥٦٧ — [وَ (حَقُّ ا) صِيرِ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـ

نَ قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ (كَـ)مَا (ا) نْجَلَىٰ]

السومة : العلامة وسوم أى : أعلم : فن كسر الواو أسند الفعل إليهم ، وهو من الإعلام الذى يفعله الشجاع فى الحرب من لباس مخصوص وغيره ، ومن فتح الراء ، فلأن الله تعالى فعل بهم ذلك ، وحذف الواو من :

(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ[٣]) .

تقدم مثله فى :

(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا[٤]) .

والواو منه ساقطة فى مصاحف المدينة والشام دون غيرها ، واحترز بقوله : قبل عن الواو التى بعد العين ، وانجلا: أى :انكشف ، والله أعلم .

٥٦٨ — [وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ (صُحْبَـةٌ)

وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْـزَتِهِ (دَ)لاَ]

أى قرأه صحبة ، والضم والفتح لغتان ، وجاء ذلك فى ثلاثة مواضع فى هذه السورة : اثنان بلفظ التنكير :

(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ[٥]) .

والثالث بلفظ التعريف :

(مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ[٦]) .

ولفظ كائن جاء فى مواضع : هنا ، وفى الحج ، والطلاق ، والخلاف فى جميعها ، ولم يبين النظم أنه حيث أتى ، وفاعل دلا ضمير كسر همزته ، ومعنى : دلا فى اللغة : أخرج دلوه ملآى، واستعاره هنا لحصول الغرض وتمام الأمر بالمد مع الكسر ، وأراد بالمد زيادة ألف بعد الكاف ، والباقون بلا ألف مع فتح الهمزة ، ثم ذكر باقى قيود القراءة فقال :

---

(١) آية : ٣٤
(٢) سورة التكوير ، آية ١٩
(٣) سورة آل عمران ، آية ١٣٣
(٤) سورة البقرة ، آية : ١١٦
(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٣٠
(٦) سورة آل عمران ، آية : ١٧٢

٥٦٩ - [وَلاَ يَاءَ مَكْسُوراً وَقَاتَلَ بَعْدَهُ يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (ذُ)و وِلاَ]

الياء المكسورة زيادة فى قراءة غير ابن كثير ، وهى مشدّدة ، ولم يتسع له مجال البيت لذكر ذلك ، ولو قال فى البيت السابق : وكل كائن كسر همزته دلا ، ثم قال : ومد ولا ياء لكان وافيا بالغرض ، ولا حاجة إلى قوله مكسوراً حينئذ ، لأنه لفظ بقراءة الجماعة ، أى : ولا يثبت ابن كثير الياء التى فى هذا اللفظ ، و ـ كأين ـ وكئن ـ لغتان ، وفيها غير ذلك من اللغات ، وهى كلمة : أى دخل عليها كاف التشبيه ، كما دخل على ذا فى كذا ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة ، بمعنى كم الخبرية ، فتصرفوا فيها على وجوه وكتب تنوينها نونا :

قوله : وقاتل بعده أى بعد كأين ، قوله تعالى :

(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ ـ قُتِلَ مَعَهُ[1]) .

القراءتان ظاهرتان ، إلا أن معنى قوله ـ قتل معه ربيون كثير فما وهنوا ـ أى فما وهن من لم يقتل منهم ، والضم فى القاف ، والكسر فى التاء إذا فتحا مع المد صارت الكلمة قاتل ، فقوله ذوولا أى فتح الضم والكسر ذو متابعة للمد مصاحبة له ، والله أعلم :

٥٧٠ - [وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا (رَ)سَا
وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنِّثُوا (شَ)ائِعًا تَلاَ]

يريد الرعب المعرف باللام ، ورعبا المنكر المنصوب حيث أتى ذلك ، فالضم فيه والإسكان لغتان ، وقيل : الضم الأصل ، فأسكن تخفيفا ، وهو فى أربعة مواضع ، قيل : والأصل الإسكان إتباعا ، ورسا أى : ثبت واستقر ، والتأنيث فى ـ تغشى ـ للأمنة والتذكير للنعاس ، وهما واحد ، لأنه أبدل النعاس من الأمنة ، وشائعا تلا : حالان من مفعول أنثوا ، أى أنثوا شائعا تابعا ماقبله ، وهو الأمنة ، أو يكون شائعا حالا من الضمير فى تلا العائد على يغشى :

٥٧١ - [وَقُلْ كُلُّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ (حَ)امِداً
بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (شَ)ايَعَ (دُ)خْلُلاَ]

كله مبتدأ ، والله الخبر ، والجملة خبر :

(إِنَّ الأَمْرَ[2]) .

وقد أجمعوا على قراءة :

(إِنَّا كُلٌّ فِيهَا[3]) .

وهو على هذا الإعراب وكله بالنصب تأكيدا للأمر ، والغيب فى :

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤٦
(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٤
(٣) سورة غافر ، آية : ٤٨

(بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ[1]) .

شايع دخللا له وهو :

(حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ[2]) .

ووجه الخطاب قوله :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا[3]) .

وبعده (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ[4]) .

والدخلل : الدخيل ، وقد تقدم :

٥٧٢ — [وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مُتَّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا
(صَـ)ـفَا (نَفَرٌ) وِرْداً وَحَفْصٌ هُنَـا اجْتَلَا]

أى حيث جاءت هذه الكلمات ، وفهم ذلك من حيث أنه عددها ، وفيها ماليس فى هذه السورة فقام ذلك مقام قوله حيث أتى ، ونحوه ، وضم الميم وكسرها فى جميع ذلك لغتان ، يقال مات يموت ، فعلى هذا جاء الضم كقولك من قام : يقوم قمت ، ويقال مات يمات كخاف يخاف ، فعلى هذا جاء الكسر كخفت ، فيكون الضم من فعل يفعل ، كقتل يقتل ، والثانى من فعل يفعل كعلم يعلم ، وورداً : نصب على التمييز ، أى صفا وردهم ، ووافقهم حفص على ضم مافى آل عمران وكسر مافى غيرها جمعا بين اللغتين ، والذى فى آل عمران موضعان :

(وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ - و - لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى[5]) .

وهذا معنى قوله : وحفص هنا اجتلا ، أى اجتلا الضم ، وهو من قولهم اجتليت العروس ، وهذه عبارة مشكلة ، فإنه لايفهم منها سوى أن حفصا خصص هذه السورة بقراءة ، وسائر المواضع بخلافها ، فيحتمل أن يكون الذى له فى آل عمران ضما ، وأن يكون كسراً ، لأنه استأنف جملة ابتدأها لحفص ولم يخبر عنه إلا بقوله اجتلا ، فاحتمل الأمرين . فإن قلت : اجعل حفصا عطفا على الرمز السابق ، قلت : كان جمعا بين الرمز والمصرح به فى مسئلة واحدة ، وذلك غير واقع فى هذا النظم . وأيضا فقد فصل بالواو فى قوله ورداً ، ثم لو سلمنا أن هذا اللفظ يفيد الضم كان مشكلا من جهة أخرى ، وهى أنه يوهم أن حفصا منفردا بالضم هنا ، إذ لم يعد معه الرمز الماضى ، كقوله : رمى صحبة ، ولو قال صفا نفرمعهم هنا حفص اجتلا ، حصل الغرض وبان وزال الإبهام ، ولم يضر عدم الواو الفاصلة ؛ لعدم الريبة فى اتصال ذلك ، والله أعلم .

٥٧٣ — [وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضَمَّ فِي
يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ (إِ)ذْ (شَـ)ـاعَ (كُـ)ـفَّلَا]

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٣٩ (٢) سورة آل عمران ، آية : ١٥٦ (٣) سورة آل عمران ، آية : ١٥٦

(٤ و ٥) سورة آل عمران ، آية : ١٥٧

عنه يعنى عن حفص ، والغيب والخطاب فى قوله :

(خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[1]) .

كما تقدم فى :

(بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ـ وأما ـ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ[2]) .

فقواه إذ شاع كفلا على البناء للمفعول ، ومعنى كفل : أى حمل ، يعنى أن هذه القراءة حملها السلف الخلف لما كانت شائعة ، ومعناها يوجد غالا ، أو ينسب إلى الغلول ، أو يغل منه ، أى يخان بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها ، والغلول الأخذ فى خفية ، ومن قرأ يغل على البناء للفاعل ، فهو ظاهر : أى أنه لا يفعل ذلك ، واختار ذلك أبو عبيد وأبو على ، وقالا : أكثر ما يجىء الفعل بعد ما كان لكذا أن يفعل ملسوبا إلى الفاعل نحو :

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ[3]) .

(مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ[4] ـ وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ[5]) .

فإن قلت : كل واحدة من القراءتين مشتملة على ضم وفتح ، فكيف تميز إحداهما من الأخرى ، قلت : كأنه استغنى بالترتيب عن تقييد ذلك ، فضم أولا ثم فتح الضم ، فيكون الضم فى الياء وفتح الضم فى الغين ، والواو وإن كانت لا تقتضى الترتيب على المذهب المختار ، إلا أن المذكور بها جائز أن يكون مرتبا فى نفس الأمر ، ولابد أن يريد بذلك إحدى القراءتين ، ودلنا على هذه القراءة ظاهر لفظه ؛ إذ لو أراد الأخرى لقال : وفتح أن يغل وضم الفتح حقك نولا ، أو دام ندحلا ، أو نل دائما حلا ، ونحو ذلك :

٥٧٦ — [بِمَـا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ (لـ) بّى وَبَعْدَهُ وَفى الْحَجِّ لِلشَّامِى وَالآخِرُ (كَـ)مِّلَا]

أى التشديد بهذا اللفظ وهو قوله تعالى :

(لَوْ أَطَاعُونَا ـ مَا قُتِلُوا) .

والذى بعده :

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا[6] ـ والآخر ـ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا[7]) .

يقرأ جميع ذلك بالتشديد والتخفيف ، وفى التشديد معنى التكثير ، فأما قوله قبل ذلك :

(مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ـ لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً[8]) .

فمخفف بلا خلاف ، ويعلم ذلك من كونه تعداه ولم يذكره ، واشتغل بذكر : متم ، ويغل ، ويجمعون ، ويمتاز هنا أيضا من الأول المختلف فيه بكون هذا فى أوله واو ، وذلك لا واو فى أوله ، فقوله ـ بما قتلوا ـ

---

(١) آل عمران ، آية : ١٥٧
(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٦١
(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٤٥
(٤) سورة يوسف ، آية : ٣٨
(٥) سورة العنكبوت ، آية : ٤٠
(٦) سورة آل عمران ، آية : ١٦٩
(٧) سورة آل عمران ، آية : ١٩٥
(٨) سورة آل عمران ، آية : ١٥٦ .

لايتناول ظاهره إلا ماليس فى أوله واو ، فالتشديد فى ـ ماقتلوا ـ لهشام وحده ، وهو المشار إليه بقوله : لبى ، أى لبى بالتشديد من دعاه ، ـ والذين قتلوا ـ مع الذى فى الحج ، وهو :

(ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا) .

شددهما ابن عامر :

(وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا) .

شدده ابن عامر وابن كثير ، وهو المرموز فى هذا البيت الآتى :

٥٧٧ — [(دَ)رَاكِ وَقَدْ قَالاَ فِى الانْعَامِ قَتَّلُوا
وَبِالْخُلْفِ غَيْـبًا يَحْسَـبَنَّ (لَ)هُ وَلَا]

معنى دراك أدرك كما تقدم فى بدار ، والذى فى الأنعام :

(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ[1]) .

شدده أيضا ابن عامر وابن كثير ، وأما الغيب فى :

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ[2]) .

فعن هشام فيه خلاف ، ومعنى الغيب فيه ولا يحسبن الرسول ، أو حاسب واحد ، أو يكون ـ الذين قتلوا ـ فاعلا ، والمفعول الأول محذوف ، أى أنفسهم أمواتا ، قال الزمخشرى : وجاز حذف المفعول الأول ، لأنه فى الأصل مبتدأ ، فحذف كما حذف المبتدأ فى قوله ـ بل أحياء ـ أى بل هم أحياء لدلالة الكلام عليهما ، وقوله غيبا : نصب على الحال من يحسبن ، والعامل فيها مايتعلق به بالخلف ، أى لايحسبن استقرار بالخلف غيبا ، أى ذ غيب له ، ولا أى نصر ، والله أعلم :

فإن قلت : جاء يحسبن فى هذه السورة فى مواضع ، فمن أين علم أنه الذى بعده ـ الذين قتلوا ـ

قلت : لأنه أطلق ذلك فأخذ الأول من تلك المواضع ، ولأنه قد ذكر بعده : ـ أن ويحزن ـ فتعين هذا ، لأن باقى المواضع ليس بعده : أن ويحزن ، والله أعلم .

وأكثر المصنفين فى القراءات السبع لايذكرون فى هذا الموضع خلافا ، حتى أن ابن مجاهد قال : لم يختلفوا فى قوله ـ ولا تحسبن الذين قتلوا ـ أنها بالتاء ، وذكرها أبو على الأهوازى فى كتاب الإقناع فى القراءات الشواذ ونسبها إلى ابن محيصن وحده ، والله أعلم :

٥٧٨ — [وَأَنَّ اكْسِرُوا (رِ)فْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الأْ
بِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (أَ)حْفَـلاَ]

يعنى قوله تعالى :

---

(١) آية : ١٤٠ (٢) سورة آل عمران ، آية : ١٦٩

(وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ[1]) .

الكسر على الاستئناف ، والفتح على العطف على :

(بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ[2]) .

فيكون من جملة مابشر به الشهداء ، وهو أن الله سبحانه يفعل بغيرهم من المؤمنين مثل مافعل بهم من حسن الخاتمة ، وقال أبو علي : المعنى يستبشرون بتوفر ذلك عليهم ووصوله إليهم ، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم ، فلم يبخسوه ولم ينقصوه ، وحزن وأحزن : لغتان ، وقيل حزنه بمعنى جعل فيه حزنا ، مثل كحله ودهنه ، أى جعل فيه كحلا ودهنا ، ومثل حزنه فى هذا المعنى : فتنه ، قال سيبويه : وقال بعض العرب : أفتنت الرجل وأحزنته ، أراد جعلته حزينا ، وفاتنا ، واستثنى نافع من ذلك مافى الأنبياء وهو :

(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ[3]) .

فقرأه كالجماعة بفتح الياء وضم الزاى ، فقوله : غير الأنبياء ، أى غير حرف الأنبياء ، ورفقا مصدر فى موضع الحال ، أى ذوى رفق ، بمعنى : رافقين ، وأحفلا : حال من فاعل أكسر ، أى حافلا بهذه القراءة :

٥٧٩ – [وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسَبَنَّ (فَ)خُذْ وَقُلْ
بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (حَقٌّ) وَذُو مَلَا]

حرفا يحسبن فاعل خاطب : جعلهما مخاطبين لما كان الخطاب فيهما ، وقد استعمل هذا التجوز كثيراً فى هذه القصيدة نحو : وخاطب فيها تجمعون له ملا ، وأراد بالحرفين :

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ[4] - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا[5]) .

فأما الأول فعلى قراءة الجماعة بالغيب يكون - إنما نملى لهم خير لأنفسهم - سد مسد مفعولى حسب ، نحو :

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ[6]) .

وفى الثانى يكون المفعول الأول محذوفا ، أى البخل خيراً لهم ، وقراءة حمزة بالخطاب مشكلة ، وقد صرح جماعة من أهل العربية بعدم جوازها ، قال أبو جعفر النحاس : زعم أبو حاتم أنه لحن لايجوز ، قال : وتابعه على ذلك جماعة ، وقال الزجاج : من قرأ - ولا تحسبن - بالتاء لم يجز عند البصريين إلا كسر إن المعنى لاتحسبن الذين كفروا إملاؤنا لهم خير لهم ، ودخلت أن مؤكدة ، فإذا فتحت صار المعنى : ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا خيراً لهم ، قال أبو إسحاق : وهو عندى يجوز فى هذا الموضع على البدل من الذين : المعنى ولا تحسبن إملاءنا للذين كفروا خيراً لهم ، وقد قرأ بها خلق كثير ، ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر :

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٧١
(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٧٤
(٣) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٣
(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٧٨
(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٨٠
(٦) سورة الفرقان ، آية : ٤٤

* فما كان قيس هلكه هلك واحد * جعل هلكه بدلا من قيس ، المعنى : فما كان هلك قيس هلك واحد

قال أبو على فى الإصلاح لايصح البدل إلا بنصب خير ، من حيث كان المفعول الثانى لحسبت ، فكما انتصب هلك واحد فى البيت لما أبدل الأول من قيس بأنه خبر كان ، كذلك ينتصب خير إذا أبدل الإملاء من - الذين كفروا - بأنه مفعول ثان لتحسبن ، قال : وسألت أحمد بن موسى : يعنى ابن مجاهد عنها ، فزعم أن أحداً لم يقرأها ، يعنى بنصب خير ، وقال فى الحجة - الذين كفروا - فى موضع نصب بأنه المفعول الأول ، والمفعول الثانى فى هذا الباب هو المفعول الأول فى المعنى ، فلا يجوز إذا فتح أن فى قوله :

(أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ[١]) .

لأن إملاءهم لايكون إياهم ، قال : فإن قلت : فلم لايجوز الفتح فى أن ، وتجعله بدلا من - الذين كفروا - كقوله :

(وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ[٢]) .

وكما كان أن من قوله سبحانه :

(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ[٣]) .

قيل لايجوز ذلك ، وإلا لزمك أن تنصب خيراً على تقدير : لاتحسبن إملاء الذين كفروا خيراً لأنفسهم ، من حيث كان المفعول الثانى لتحسبن ، وقيل : إنه لم ينصبه أحد ، فإذا لم ينصب علم أن البدل فيه لايصح ، وإذ لم يصح البدل لم يجز إلا كسر إن على أن يكون إن وخبرها فى موضع المفعول الثانى من تحسبن . وقال الزمخشرى : الذين كفروا فى من قرأ بالتاء نصب - وإنما نملى لهم خيراً لأنفسهم - بدل منه ، أى ولا تحسبن أنما نملى للكافرين خير لهم ، وأن مع خبره ينوب عن المفعولين ، وما مصدرية . فإن قلت : كيف صح مجيء البدل ولم يذكر إلا أحد المفعولين ، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد : قلت : صح ذلك من حيث أن التعويل على البدل والمبدل منه فى حكم المنحّى ، ألا تراك تقول : جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، مع امتناع سكونك على متاعك : قال : ويجوز أن يقدر مضاف محذوف على - ولا تحسبن الذين كفروا - أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم ، أو ولا تحسبن حال الذين كفروا إن الإملاء خير لأنفسهم : وقال النحاس : زعم الكسائى والفراء أنها جائزة على التكرير ، أى ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن أنما نملى لهم ، يعنى مثل :

(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ) .

- فلا تحسبنهم[٢] - كما سيأتى : قال النحاس : وقراءة يحيى بن وثّاب بكسر إنّ حسنة ، كما تقول حسبت عمرا أخوه خارج : وقال مكى : إنما وما بعدها بدل من الذين ، فسدّ مسد المفعولين ، كما فى قراءة من قرأ بالياء وقال المهدوى ، قال قوم : قدم الذين كفروا توكيدا ثم جاء لهم من قوله - إنما نملى لهم - رداً عليهم والتقدير : ولا تحسبن أن إملاءنا للذين كفروا خير لهم ، وقال أبو الحسن الحوفى : إن وما عملت فيه فى موضع نصب على

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٧٨ (٢) سورة الكهف ، آية : ٦٤ (٣) سورة الأنفال ، آية : ٧

البدل من الذين كفروا ، والذين : المفعول الأول ، والثانى محذوف . وقال أبو القاسم الكرمانى فى تفسيره المسمى باللباب : يجوز أن تكون التاء للتأنيث ، كقوله :

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ[1]) .

ولا تحسبن القوم الذين ، والذين وصف للقوم ، كقوله :

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا[2]) .

قلت فيتحد معنى القراءتين على هذا لأن الذين كفروا فاعل فيهما ، وكذا يتحد معنى القراءتين على قول من يقول : إن الذين كفروا مفعول على قراءة الياء أيضا ، والفاعل الرسول ، أو أحد ، كما تقدم فى :

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) .

وقيل : إنما نملى ، بدل من الذين كفروا ، بدل الاشتمال ، أى إملاءنا خير ، بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أى هو خير لأنفسهم ، والجملة هى المفعول الثانى . قلت : ومثل هذه القراءة بيت الحماسة :

منا الأناة وبعض القوم تحسبنا أنا بطاء وفى إبطائنا سرع

كذا جاءت الرواية بفتح أنا بعد ذكر المفعول الأول ، فعلى هذا ، يجوز أن تقول : حسبت وزيد أنه قائم ، أى حسبته ذا قيام ، فوجه الفتح أنها وقعت مفعوله ، وهى وما عملت فيه فى موضع مفرد ، وهو المفعول الثانى لحسبت ، والله أعلم .

وأما ـ ولا تحسبن الذين يبخلون ـ على قراءة الخطاب ، فتقديرها على حذف مضاف ، أى بخل الذين يبخلون والغيب فى ـ بما يعملون خبير ـ رد على ـ سيطوقون مابخلوا به ـ والخطاب رد على :

(وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا[3]) .

والملأ بالمد مصدر لملا ، وبالقصر : الجماعة الأشراف ، وكلاهما مستقيم المعنى هنا ، والله أعلم .

٥٨٠ — [يَمِيزَ مَعَ الانفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ
وَشَدِّدْهُ بَعْــدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ (شُ)لْشُلاَ]

يريد (حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ[4]) .

وفى الأنفال :

(لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ) .

أى يميز هنا مع حرف الأنفال اكسر الياء الساكنة وشددها بعد الفتح فى الميم ، والضم فى الياء ، وماز يميز

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٨٨ (٢) سورة الشعراء ، آية : ١٠٥
(٣ ، ٤) سورة آل عمران ، آية : ١٧٩ .

ومِيز يميز لغتان ، وشلشلا : حال من فاعل شدده ، أو من مفعوله ، ومعناه : خفيفا ، لأنه قبل التشديد خفيف ويستحب للقارىء تخفيف اللفظ بالحروف المشددة ، وأن لايتقعر فيها ، ويزعج السامع ، ويتكلف فى نفسه مالا يحتاج إليه ، والله أعلم :

٥٨١ — [سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ (فَـ) يَكْمُلَا]

أى ياء ضمت مع فتح ضم التاء ، فيصير الفعل مبنيا للمفعول ، وقد كان الفاعل ، ورفع قتل ونصبه عطفا على محل ماقالوا ، وهو رفع إن كان سنكتب مبنيا للمفعول ، ونصب إن كان للفاعل ، وياء يقول الله تعالى ، والنون : نون العظمة : وقوله : مع يايقول ، أى مع قراءة يايقول ، ونصب فيكملا بالفاء فى جواب ارفعوا ، لأنه أمر ، والله أعلم : أى قرأ ذلك كله حمزة :

٥٨٠ — [وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ ـكِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا]

يعنى قرأ ابن عامر :

(جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ) .

بزيادة الباء فى ـ وبالزبر ـ [١] وكذلك رسم فى مصاحف أهل الشام ، وانفرد هشام بزيادة الباء فى ـ وبالكتاب ـ فقرأ الآية التى فى آل عمران كالتى فى فاطر بإجماع . وقد روى أبو عمرو الدانى من طرق أنه فى مصحف الشام كذلك . قال فى المقنع : هو فى الموضعين بالباء : وقال : رأيت هارون بن موسى الأخفش يقول فى كتابه : إن الباء زيدت فى الإمام ، يعنى الذى وجه به إلى الشام فى ـ وبالزبر ـ وحدها . قلت : وكذلك رأيته أنا فى مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على ابن الحسين ، يغلب على الظن أنه المصحف الذى وجهه عثمان رضى الله عنه إلى الشام ، ورأيته كذلك فى غيره من مصاحف الشام العتيقة . قال الشيخ فى شرح العقيلة : والذى قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله ، لأنى رأيته كذلك فى مصحف لأهل الشام عتيق ، يعنى المصحف المقدم ذكره ، فإلى هذا الاختلاف أشار بقوله : واكشف الرسم مجملا ، أى آتيا بالجميل من القول والفعل ، والله أعلم .

٥٨٢ — [(صَـ) فَا (حَقٌّ) غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُنْـ
ـنَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ (كَـ) يْفَ (سَمَا) اعْتَلَا]

أى يكتمون ويبينن صفا حق غيب فيهما ، يريد قوله تعالى :

(لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ [٢]) .

الغيب فيهما والخطاب على ماتقدّم فى ـ لايعبدون إلا الله ـ ويقوى الخطاب الاتفاق عليه فى الآية المتقدّمة

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٨٤ (٢) سورة آل عمران ، آية : ١٨٧

(وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ ـ وأما ـ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ(١)) .

فقرئ بالغيب والخطاب ، وسيأتى توجيههما :

٥٨٣ — [وَ (حَ) قًّا بِضَمِّ الْبَا فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ
وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا]

نصب حقا على المصدر أى حق ذلك حقا ، وهو أن ـ فلا يحسبنهم ـ بضم الباء والغيب ، وفى بعض النسخ وحق بالرفع ، فيكون خبر المبتدا الذى هو ـ فلا يحسبنهم ـ أى أنه بالضم والغيب حق ، ووجه ضم الباء أن الأصل فلا يحسبون ، فالواو ضمير ـ الذين يفرحون ـ لأن ابن كثير وأبا عمرو قرءا بالغيب فيهما ، فانحذفت النون للنهى وانحذفت الواو لسكون نون التأكيد ، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة ، ويكون يحسبن على قراءتهما قد حذف مفعولاه لدلالة ظهور المفعولين فى :

(فَلَا يَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) .

أى لايحسبن الفارحون أنفسهم فائزين ، وقرأ نافع وابن عامر بالغيبة فى الأول ، والخطاب فى الثانى مع فتح الباء لأجل النون المؤكدة ، ولولاها لكانت الباء ساكنة ، والقول فى مفعولى الأول كما تقدم ، وقرأ الباقون ، وهم : عاصم وحمزة والكسائى بالخطاب فيهما ، ووجه ذلك أن يقال : الذين يفرحون هو المفعول الأول ، والثانى محذوف ، لأنه فى الأصل خبر المبتدأ ، فحذف كما يحذف خبر المبتدأ ، عند قيام الدلالة عليه . وقوله ـ فلا يحسبنهم بمفازة قد استوفى مفعوليه ، وهما فى المعنى مفعولا الأول ، فاستغنى عنهما فى الأول بذكرهما فى الثانى على قراءة الغيبة فى الأول ، وعلى قراءة الخطاب استغنى عن أحدهما دون الآخر ، تقوية فى الدلالة . وقال الزمخشرى : أحد المفعولين ـ الذين يفرحون ـ والثانى ـ بمفازة ـ وقوله ـ فلا يحسبنهم ـ تأكيد تقديره : لاتحسبنهم فلاتحسبنهم فائزين وقوله : وفيه العطف ، أى فى تحسبنهم فائدة العطف على الأول ، فلهذا كرر ، أو جاء مبدلا منه ، فذكر وجهين لمجىء فعل النهى عن الحسبان فى هذه الآية مكرراً ، وما ذكرناه من تأويل هذه القراءات الثلاث لايخرج عن الوجهين اللذين ذكرهما ، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى فى الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلا منها ، على أن تكون الفاء فى ـ فلا ـ زائدة كقوله :

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى :

ووجه البدل أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين مايتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به ، كقوله تعالى :

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ) .

فلما طال الفصل قبل الجواب أعاد الفصل بالفاء ؛ فقال تعالى :

(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٨٧

ونجوز الإعادة بلا فاء ، قال سبحانه فى موضع آخر .

(إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[١] .

سمى نحو هذا بدلا باعتبار أنه عوض منه ، وإلا فهو بالتأكيد أشبه على اصطلاح النحويين ، وبهذا عبر عنه الزمخشرى كما سبق ذكره ، وأما على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطابا ، فالثانية عطف على الأولى، لابدل ، كقولك: ماقام زيد فلا تظننه قائما ، وذكر الشيخ أبو على فى الحجة وجه البدل، ونص على زيادة الفاء فى ـ فلا ـ ومنع من وجه العطف ، وقال : ليس هذا موضع العطف ، لأن الكلام لم يتم ، ألا ترى أن المفعول الثانى لم يذكر بعد ، وفيما قاله نظر ، والله أعلم .

٥٨٤ — [هُنَا قَاتَلُوا أَخِّرْ (شِ) فَاءٍ وَبَعْدُ فِى
بَرَاءَةَ أَخِّـــرْ يَقْتُــــلُونَ (شَ) مَرْدَلاَ]

يعنى قوله تعالى :

(وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ـ وفى براءة ـ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) .

قدم الجماعة فى الموضعين : الفعل المبنى للفاعل على الفعل المبنى للمفعول ، وعكس ذلك حمزة والكسائى فى الموضعين ، فأخرا المبنى للفاعل ، وقدما المبنى للمفعول ، ووجهه من جهة المعنى أنهم ـ قاتلوا وقتلوا ـ بعد ماوقع القتل فيهم ، وقتل بعضهم ، لاأن القتل أتى على جميعهم ، وهو كالمعنى السابق فى قوله ـ قتل معه ربيون كثير فما وهنوا ـ وقوله شفاء : مصدر فى موضع الحال ، أى أخره ذا شفاء ، والشين فيه وفى شمردلا ، رمز ، ولو اختصر على الأخير : لحصل الغرض ، ولكن كرر زيادة فى البيان ، لأنه محتاج إلى كلمة يتزن بها البيت فى موضع شفاء ، فلو أتى بكلمة ليس أولها شين ، لكانت رمزا لمن دل عليه أول حروفها ، فعدل إلى كلمة أولها رمز القارئ ، خوفا من اللبس ، والشمردل : الخفيف ، والله أعلم .

٥٨٤ — [وَيَا آتِهَا وَجْهِى وَإِنِّى كِلاَهُمَا وَمِنِّى وَاجْعَلْ لِى وَأَنْصَارِىَ الْمَلاَ]

يعنى ـ وجهى لله ـ فتحها نافع وابن عامر وحفص ، وإنى موضعان أحدهما :

(وَإِنِّى أُعِيذُهَا[١]) .

فتحها نافع وحده والآخر :

(أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ[٢]) .

فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو غير أن :

(أَنِّى) .

مفتوحة فى قراءة غير نافع ، فلفظ بها فى البيت على قراءة نافع :

---

(١) سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، الآية : ٤

(٢) سورة آل عمران ، آية : ٣٦ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٤٩

(فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ[1]) .

فتحها نافع وأبو عمرو ، و

(وَاجْعَلْ لِي آيَةً[2]) .

فتحها أيضا أبو عمرو ونافع ،

(مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ[3]) .

فتحها نافع وحده ، والملا : بكسر الميم والمد جمع ملىء وهو الثقة ، وهو صفة لأنصارى أو صفة لقوله : وياءاتها ، أى وياءاتها للملاهى كذا وكذا، فهذه ست ياءات إضافة مختلف فى إسكانها وفتحها ، وفى هذه السورة من ياءات الزوائد المختلف فى إثباتها وحذفها ياءان :

(وَمَنِ اتَّبَعَنِي[4]) .

أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو :

(وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ٥

أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل ، وقلت فى ذلك :

مضافاتها ســت وجاء زيادة وخافون إن كنتم من اتبعن ولا

أى وجاء وخافون ومن اتبعن زيادة ، أى ذوى زيادة فيهما الياء الزائدة على الرسم ، والولا المتابعة ، أى ولى هذا هذا ولاء بكسر الواو ، والله أعلم .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٣٥

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٤

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٥٣

(٤) سورة آل عمران ، آية :

ســـــورة النساء

٥٨٧ — [وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّـــاءلُونَ مُخَفَّفًا وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ]

نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة أى الكوفيون قرءوا تساءلون بالتخفيف والأصل تتساءلون فمن خفف حذف التاء الثانية ومن شدّد أدغمها فى السين وله نظائر مثل ـ تذكرون ـ تزكى ـ تصدى ، وأما قراءة والأرحام بالنصب فعطف على موضع الجار والمجرور أو على اسم الله تعالى ، أى واتقوا الأرحام ، أى اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وفى الحديث « أنا الرحمن وهى الرحم ، شققت لها من اسمى من قطعها قطعته » فهذا وجه الأمر بالتقوى فيها مع الله تعالى وقرأها حمزة والأرحام بالجر وعبر الناظم عنه بالخفض ، واستحسنه الشيخ هنا وقال : فيه تورية مليحة لأن الخفض فى الجوارى الختان ، وهو لهن جمال ، والخفض الذى هو الإعراب جمال الأرحام لما فيه من تعظيم شأنها قلت : يعنى بسبب عطفها على اسم الله تعالى أو بسبب القسم بها ، وبهذين الوجهين علات هذه القراءة وفى كل تعليل منهما كلام ، أما العطف فالمعروف إعادة حرف الجر فى مثل ذلك ، كقوله ـ وإنه لذكر لك ولقومك ـ فخسفنا به وبداره الأرض ـ ونحو ذلك : وقال الزجاج القراءة الجيدة نصب الأرحام ، المعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ؛ فأما الخفض فخطأ فى العربية لايجوز إلا فى اضطرار شعر ، وخطأ أيضا فى أمر الدين عظيم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال «لاتحلفوا بآبائكم» فكيف يكون تتساءلون بالله والأرحام على هذا قال : ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا ، ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم ، وأن ذلك خاص لله تعالى على ماأتت به الرواية ، فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر فى حال الخفض إلا بإظهار الخافض . قال بعضهم : لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين فى الاسم فقبح أن يعطف اسم يقوم بنفسه على اسم لايقوم بنفسه : وقال المازنى ، كما لاتقول مررت بزيد وبيكّ لاتقول مررت بك وزيد قلت هاتان العلتان منقوضتان بالضمير المنصوب وقد جاز العطف عليه فالمجرور كذلك وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنها سؤال بالرحم وهو حلف وقد نهى عن الحلف بغير الله تعالى فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه فحضهم على صلة الرحم ، ونهاهم عن قطعها ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها ثم لم يقرهم الشرع على ذلك بل نهاهم عنه وحرمتها باقية وصلتها مطلوبة وقطعها محرم وجاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر وهو إشارة إلى هذا سواء كان قرأها نصبا أوخفضا فكلاهما محتمل وخفى هذا على أبى جعفر النحاس فأورد هذا الحديث ترجيحا لقراءة النصب ولا دليل له فى ذ ث فقراءة النصب على تقدير واتقوا الأرحام التى تتساءلون بها فحذف استغناء بما قبله عنه وفى قراءة الخفض حذف واتقوا الأرحام ونبه بأنهم يتساءلون بها على ذلك وحسن حذف الباء هنا أن موضعها معلوم فأنه كثر على ألسنتهم قولهم سألتك بالله والرحم وبالرحم فعومل تلك المعاملة مع الضمير فهو أقرب من قول رؤبة خير لمن قال له كيف أصبحت أى بخير لما كان ذلك معلوما قال الزمخشرى فى كتاب الأحاجى فى قولهم لاأبا لك اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ الذى شجعهم على حذفها شهرة

مكانها وأنه صار معلوما لاستفاضة استعمالها فيه وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال ومنه حذف ، لا ، فى :

(تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ[1]) .

وحذف الجار فى قوله روبة خير إذا أصبح وحمل قراءة حمزة ـ تساءلون به و لأرحام ـ عليه سديد لأن هذا الكلام قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر . وقال فى الكشاف وينصره قراءة ابن مسعود :

(تَسَّاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ[2]) .

قال الفراء: حدثنى شريك بن عبدالله عن الأعمش عن إبراهيم قال: والأرحام خفض الأرحام قال هو كقولهم أسألك بالله والرحم : قال وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض قد كنى عنه ، قال : وقال الشاعر فى جوازه :

فعلق فى مثل السوارى سيوفنا ... وما بينهما واللعب غوط نفانف

قال : وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه . قال الزجاج وقد جاء ذلك فى الشعر ، أنشد سيبويه :

* فاذهب فما بك والأيام من عجب *

وقال العباس بن مرداس :

اكر على الكتيبة لاأبالى ... أحتفى كان فيها أم سواها

وأنشده الحق فى إعرابه لحسان بن ثابت فانظر بنا والحق كيف نوافقه والأبيات المتقدمة وزاد :

إذا أوقدوا نارا لحرب عـــدوهم ... فقد خاب من يصلى بها وسعيرها

ثم أخذ فى الاستدلال على صحة ذلك وقوته من حيث النظر وأصاب رحمه الله ، فإن الاستعمال قد وجد وكل ما يذكر من أسباب المنع فموجود فى الضمير المنصوب مثله ، وقد أجازوا العطف عليه فالمجرور كذلك قياساً صحيحاً ، وقول أبى على فى الحجة هو ضعيف فى القياس قليل فى الاستعمال ممنوع ، ولقائل أن يقول العطف على الضمير المنصوب كذلك ، فقال الشيخ فى شرحه: حكى قطرب مافيها غيره وفرسه وقال فى شرح المفصل وقد أجاز جماعة من النحويين الكوفيين أن يعطف على الضمير المجرور بغير إعادة الخافض واستدلوا بقراءة حمزة وهى قراءة مجاهد والنخعى وقتادة وابن رزين ويحيى بن و اب وطلحة والأعمش وأبى صالح وغيرهم ، وإذا شاع هذا فلا بعد فى أن يقال مثل ذلك فى قوله تعالى ـ وكفر به و المسجد الحرام ـ أى وبحرمة المسجد الحرام ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله كما قاله أبو على وغيره ولا على الشهر الحرام كما قاله الفراء لوقوع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه وإن كان لكل وجه صحيح والله أعلم : والوجه الثانى فى تعليل قراءة الخفض فى الأرحام أنها على القسم وجوابه إن الله كان عليكم رقيبا أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاءا من مخلوقاته من نحو : والتين والزيتون ، والعصر والضحى و لليل: إما بها أنفسها أو على إضمار خالقها عز وجل وهو كإقسامه بالصافات وما بعدها على أن إلهكم لواحد وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية ، فهو بعيد لأن قراءة النصب وقراءة ابن مسعود بالباء

(١) سورة يوسف ، آية : ٧٥ ... (٢) سورة النساء ، آية : ١

مصرحتان بالوصاة بالأرحام على ماقررناه ، وأما رد بعض أئمة العربية ذلك فقد سبق جوابه ، وحكى أبو نصر ابن القشيرى رحمه الله فى تفسيره كلام أبى إسحاق الزجاج الذى حكيناه ، ثم قال : ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبى صلى الله عليه وسلم واستقبح ماقرأ به ، وهذا مقام محذور لاتقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، ولعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح ، وإن كان غيره أفصح منه ، فإنا لاندعى أن كل القراءات على أرفع الدرجات فى الفصاحة . قلت : وهذا كلام حسن صحيح والله أعلم

٥٨٨ — [وَقَصْرُ قِيَامًا (عَمَّ) يَصْلَوْنَ ضَمُّ (كَـ)مْ
(صَـ)فَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةٌ جَلَا]

القيم والقيام واحد يوصف به الذى يقوم بالمصالح ، ومعناه الثبات والدوام ، وهما مصدران وصف بهما الأموال هنا والكعبة فى المائدة ، ووصف الدين فى الأنعام بالقيم ، والقيم ، أى : هو مستقيم ، قال حسان بن ثابت :

فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم

فابن عامر قرأ الثلاثة قيما على وزن عنب ونافع هنا فقط — وسيصلون سعيرا — بضم الياء وفتحها ظاهر ، وواحدة التى رفعها نافع وحده وهو — وإن كانت واحدة — جعل كان تامة ومن نصب طابق به قوله — فإن كن نساء فإن كانتا اثنتين — أى إن كان الوارث واحدة وإنما أنث الفعل وألحق علامتى الجمع والتثنية فى كن وكانتا ليطابق الاسم الخبر لفظا ولم يأت الناظم فى هذا البيت بواو فاصلة وذلك فى موضعين إذ لاريبة فى اتصال المسائل الثلاث وجلا فى آخر البيت ليس برمز إذ قد تقدم مراراً بيان أنه لم يرمز قط مع التصريح بالاسم ولم يصرح بالاسم مع الرمز ولولا أن ذلك اصطلاحه لكان نافع محتملا أن يكون من جملة قراء سيصلون بالضم ورفع واحدة لورش وحده ، والله أعلم .

٥٨٩ — [وَيُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ (صَـ)حَّ (كَـ)مَا (دَ)نَا
وَوَافَقَ حَفْصٌ فِى الْأَخِيرِ مُجَمَّلَا]

الكسر والفتح فى هذا ظاهر أن والأخير هو الذى بعده — غير مضار وصية من الله — ومجملا حال من حفص ، أى مجملا ذلك على أئمته وناقلا لفتحه ذلك عنهم وفى قراءته جمع بين اللغتين وحق هذا البيت أن يكون بعد البيتين اللذين بعده لأن فلأمه فى السورة قبل قوله يوصى بها ، والله أعلم .

٥٩٠ — [وَفِى أُمِّ مَعْ فِى أُمِّهَا فَلِأُمِّهِ
لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ (شَـ)مْلَلَا]

أراد (وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ[1] — أول الزخرف — فِى أُمِّهَا رَسُولاً[2]) .
فى القصص[2] — فلأمه — فى موضعين هنا ضم الهمزة فى هذه المواضع أسرع بالكسر والأصل الضم ووجه كسر

(١) سورة الزخرف ، آية : ٤ (٢) الآية : ٥٩

الهمزة وجود الكسرة قبلها أو الياء وهى من جنس الكسر فكسروا الهمزة استثقالا للخروج من كسر وشبهه إلى ضم وهذا كما فعلوا فى كسر هاء الضمير نحو بهم وفيهم والهمز مجترأ عليه حذفا وإبدالا وتسهيلا فغير بعيد من القياس تغيير حركته وقد غيروا حركة حروف عدة كما مضى فى بيوت وما سيأتى فى جيوب وعيون ، وشيوخ وغيوب ، قال أبوجعفر النحاس رحمه الله فى كسر - فلأمه - هذه لغة حكاها سيبويه قال هى لغة كثير من هوازن وهذيل وقوله لدى الوصل يريد به وصل حرف الجر بهمزة أم فلو فصلت بأن وقفت على حرف الجر ضمت الهمزة بلا خلاف لأنه لم يبق قبلها مايقتضى كسرها فصارت كما لوكان قبلها غير الكسر والياء نحو - ماهن أمهاتهن - وأمه آية - وكذا إذا فصل بين الكسر والهمزة فاصل غير الياء نحو-إلى أم موسى فرددناه إلى أمه-لاخلاف فى ضم كل ذلك فقول الناظم : وفى أم قيده بذكر فى احترازاً من مثل ذلك ، وقوله وفى أم ومابعده مبتدأ وضم الهمزة بدل اشتمال من المبتدا وشملا خبر المبتدأ ومعناه أسرع :

٥٩١ - [وَفِى أُمَّهَاتِ النَّحْـــلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ
مَعَ النَّجْمِ (شَ) افٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ (فَ) يْصَـــلَا]

فى هنا حرف جر وليس كقوله وفى أم فإن فى ثم من لفظ القرآن فلهذا أعربنا ذلك مبتدإ وهذا خبره مقدم والمبتدأ قوله شاف أى وفى هذه الكلمة التى هى أمهات من هذه السور الأربع كسر شاف أو يكون تقدير الكلام وأسرع ضم الهمز بالكسر فى هذه المواضع وشاف خبر مبتدإ محذوف أى هو شاف ، وأسكن الراء من الرمز ضرورة نحو :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغــل

وهذه المواضع الأربعة - والله أخرجكم من بطون أمهاتكم - أو بيوت أمهاتكم - يخلقكم فى بطون أمهاتكم - (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ[١]) .

فالجميع قبله كسر فلهذا كسرت الهمزة اتباعا وكسر حمزة دون الكسائى الميم بعد الهمزة تبعاً لها فى هذه المواضع الأربعة ، وفيصلا حال من الضمير فى اكسر ، أى فاصلا بين قراءتهما فحمزة كسر الهمزة والميم معا ، والكسائى كسر الهمزة وحدها ، وكل ذلك فى الوصل ، فإن وقفت على حرف الجر وابتدأت الكلمات ضمت الهمزة وفتحت الميم كقراءة الجماعة ، والله أعلم .

٥٩٢ - [وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعْ
نُكَفِّرْ نُعَذِّبْ مَعْـــهُ فِى الْفَتْحِ (إِ) ذْ (كَ) لَا]

أى ذو نون هاهنا فى موضعين-ندخله جنات- و-ندخله ناراً- مع الذى فى آخر الطلاق وندخله جنات والذى فوق الطلاق يعنى سورة التغابن فيها ندخله مع نكفر يعنى قوله تعالى -نكفر عنه سيئاته وندخله - ثم قال نعذب معه أى مع ندخله فى الفتح أى اجتمعا فى سورة الفتح فى قوله - ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول نعذبه عذابا أليما - فذلك سبعة مواضع قرأهن بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء ، ووجه

---

(١) سورة النجم الآية ٣٢ .

القراءتين ظاهر وضاق عليه البيت عن بيان أن فى هذه السورة موضعين كما قال فى البقرة معا قدر: حرك، ومثله قوله فى الأعراف والحف أبلغكم حلا ، ولم يقل معا وهو فى قصتى نوح وهود وكلا أى كلاه أى حفظه قارئه فرواه لنا ، والله أعلم .

٥٩٣ — [وَهٰذَانِ هـــاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ
يُشَـــدَّدُ الْمَـكِّى فَذَانِكَ (دُ)مْ (حَ)لَا]

التشديد فى هذه الكلمات فى نوناتها ولم يبينه لظهوره أو لأن كلامه فى النون فى قوله ندخله نون فكأنه قال تشدد نون هذه الكلمات لابن كثير ، والتشديد والتخفيف فى ذلك كله لغتان ، وأراه :

(هٰذَانِ خَصْمَانِ (١) - إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ (٢) - إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ (٣) - وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ (٤) - أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا (٥) - فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ (٦)) .

التشديد عوض من الألف المحذوفة من هاذان وهاتين وفذانك ومن الياء المحذوفة فى اللذان واللذين حذفتا لسكون ألف التثنية بعدهما ، شدد الجميع ابن كثير ووافقه أبو عمرو على تشديد - فذانّك - ، وقراءة الباقين بالتخفيف على قياس نونات التثنية مطلقا ، وقوله دم حلا ، أى : ذا حلا ، وأراد - فذالك - بالتشديد . لأن الكلام فيه ، ولقائل أن يقول : إنما لفظ به مخففا فيدخل فى قوله : وباللفظ استغنى عن القيد ، وجوابه أنه لم يمكنه اللفظ به مشدداً لامتناع اجتماع الساكنين فى الشعر ، فلم يبق اللفظ جاليا للمقصود :

٥٩٤ — [وَضَمُّ هُنَـــا كَرْهًا وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ
(شِـ)هَابٌ وَفِى الْأَحْقَـــافِ (ثُـ)بِّتَ (مَـ)عْقِلَا]

الضم والفتح فى هذا لغتان ، كالضَّعف والضُّعف ، وفى الأحقاف موضعان . وقوله : عند براءة ، أى فيها كما تقول عندى كذا ، أى فى ملكى ، يريد فيما حوته براءة من الآيات ، وكما تجوز عما هو عندى بقى فى قوله ولا ألف فى ها - هانتم - على ماسبق ، تجوز هنا بعكس ذلك ، وكان له أن يقول : وما فى براءة أو وكرها هنا وفى براءة ضمه شهاب ، ومعقلا تمييز أو حال . والضمير فى ثبت للحرف المختلف فيه ، أو لشهاب ، أى ثبت معتلا أو مشبها معقلا ؛ المعقل الملجأ ، يقال فلان معقل لقومه ، وأصله الحصن :

٥٩٥ — [وَفِى الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ (دَ)نَا
(صَـ)حِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ (كَـ)مْ (شَـ)رَفًا (عَـ)لَا]

أى كم علا شرفا ، والمميز محذوف ، أى كم مرة علا شرفا ، والجمع يعنى به : مبينات ، جمع مبينة فوجه الفتح فيهما ظاهر ، أى بينها من يدعيها - وآيات مبينات - بينها الله سبحانه ، وبالكسر يجوز أن يكون لازما ،

---

(١) سورة الحج ، آية : ١٩
(٢) سورة طه ، آية : ٦٤
(٣) سورة القصص ، آية : ٢٧
(٤) سورة النساء ، آية : ١٦
(٥) سورة فصلت ، آية : ٢٩
(٦) سورة القصص ، آية : ٣٢

أى هى بينة فى نفسها ، ظاهرة وبينات جمعها ، يقال : بينت الشىء تبين ، مثل تبين ، ويجوز أن يكون متعديا أى مبينة صدق مدعيها ، فهو لازم ومتعد ، وصحيحا حال من فاعل دنا ، وكسر الجمع أى كسريا المجموع من ذلك ، والله أعلم .

٥٩٦ — [وَفى مُحْصَنَاتٍ فا كْسِرِ الصَّادَ (رَ) اوِياً
وَفى المُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلَا]

يعنى اكسر المنكر والمعرف إلا الأول ، وهو :

(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ[1]) .

فى رأس الجزء ؛ لأنه بمعنى المزوجات فالكسر على معنى أنهن أحصن فروجهن . إما بالأزواج أوبالحفظ ، والفتح على أن الله تعالى أحصنهن ، أو يكون بمعنى الكسر ، قال الشيخ فى شرحه يقال : أحصن فهو محصن ، والفتح : إذا أفلس فهو ملفح ، وأشهب فهو مشهب ، ندرت بالفتح هذه الثلاثة ، وأولا مخفوض بغير ، ولكنه غير منصرف ، والتقدير غير حرف أول ، والله أعلم .

٥٩٧ — [وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِى أَحَلَّ صِحَابُهُ
وُجُوهٌ وَفِى أَحْصَنَّ (عَ)نْ (نَفَرٍ) الْعُلَا]

يعنى (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ[2]) .

ومعنى صحابه : وجوه ، أى رواته رؤساء من قولهم : هم وجوه القوم ، أى أشرافهم وكبارهم ، وعاد الضمير مفردا فى صحابه وإن كان الذى عاد إليه مثنى ، وهما : الضم والكسر لأنهما فى معنى المفرد ، وهو اللفظ والحرف ، أو صحاب هذا الفعل وجوه ، وهذه القراءة على مطابقته :

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ[3]) .

ووجه الفتح إسناد الفعل إلى الله تعالى لقوله قبله :

(كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ[4]) .

قوله وفى أحصن ، أى : والضم والكسر فى الموضعين الفتح فى الحرفين أما كونه ضد الكسر ، فطرد ومنعكس ، وأما كونه ضد الضم فطرد غير منعكس ، على ماسبق بيانه فى شرح الخطبة ، ولم يقرأ أحد بالضم والكسر فى الكلمتين معا إلا حفص ، وقرأ أبو بكر بالفتح فيهما معا ، وأما باقى القراء فمن ضم وكسر فى ـ أحل ـ فتح فى ـ أحصن ـ ومن فتح فى ـ أحل ـ ضم وكسر فى ـ أحصن ـ فالفتح فى ـ أحصن ـ كالكسر فى ـ محصنات ـ أسند الفعل إليهن ، والضم والكسر فى ـ أحصن ـ كفتح صاد ـ محصنات ـ والله أعلم .

(١و٢و٤) سورة النساء ، آية : ٢٤ — (٣) سورة النساء ، آية : ٢٣

٥٩٨ – [مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلاً (خَ) صُــهُ وَسَلْ
فَسَلْ حَرِّكُوا بِالنَّقْلِ (رَ) اشِـــدُهُ (دَ) لَا]

أى خص بالخلف مدخلا هنا وفى الحج :

(وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا[1] ـ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ[2]) .

دون الذى فى ـ سبحان ـ :

(مُدْخَلَ صِدْقٍ[3]) .

فإنه بالضم اتفاقا ، وخصه فعل أمر وفتح الصاد لغة صحيحة ، خلافا لمن لم يجز فيه إلا الضم عند اتصال ضمير الغائب به اتباعا ، ويجوز أن يكون خصه فعل مالم يسم فاعله . على حذف حرف الجر اتساعا ، أى خص به ، ومدخلا بالضم : إما مصدر ، أو اسم مكان ، من أدخل ، وبالفتح أيضا كذلك ، من دخل، فيكون على قراءة الفتح قد قرن بالفعل غير مصدره واسم مكانه ، أو يقدر له فعله على معنى : فيدخلون مدخلا ، وأما فعل الأمر من سأل ، فإن لم يكن قبله واو ولا فاء فقد أجمع القراء على حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين ، نحو :

(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ[4]) .

وإن كان قبله واو أو فاء ، وكان أمراً لغير المخاطب ، فأجمعوا على همزه ، نحو :

(وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا[5]) .

وإن كان أمراً للمخاطب فالقراء أيضا أجمعوا على الهمز ، إلا ابن كثير والكسائى ، وعلته أن أمر المخاطب كثير الاستعمال فخففوه ، والمستعمل بغير واو ولا فاء أكثر ، فناسب التخفيف ، والهمز الأصل، والراشد : السالك طريق الرشد ، ودلا : أى وافق فى حصول مقصوده ، فإن معناه لغة : أخرج دلوه ملآء، وذلك مقصود من أدلى دلوه ، فاستعاره الناظم لهذا المعنى وما يناسبه ، والله أعلم وأحكم .

٥٩٩ – [وَفِى عَاقَدَتْ قَصْرٌ (ثَ) وَى وَمَعَ الْحَدِيـ
ـدِ فَتْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ (شَ) مْلَـــلَا]

فى المفاعلة : عاقدت ظاهرة ، ومعنى عقدت أى عقدت أيمانكم عهودهم ، والأيمان هنا جمع يمين التى هى اليد ، وهنا وفى سورة الحديد :

(وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ[6]) .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٣١

(٢) سورة الحج ، آية : ٥٩

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٨٠

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢١١

(٥) سورة الممتحنة ، آية : ١٠

(٦) سورة الحديد ، آية : ٢٤

فتح السكون فى الخاء ، وفتح الضم فى الباء ، شملل : أى أسرع ، أى قراءة حمزة والكسائى بفتح الحرفين والباقون بالضم والإسكان ، وهما لغتان ، كالحزَن والحزْن ، والعرَب والعرب ، والله أعلم .

٦٠٠ — [وَفى حَسَنَــــــهْ (حِرْمِيُّ) رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ

تَسَــــــوَّى (نَـ)مَا (حَقًّا) وَ (عَمَّ) مُثَقَّلاَ]

يعنى (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً[1]) .

الرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة ، والاسم ضمير عائد على الذرّة أو على المثقال، وأنث ضميره ، لأنه مضاف إلى مؤنث كقوله :

* كما نهلت صدر القناة من الدم *

وأسكن الناظم الهاء من ـ حسنة ـ ضرورة كما سبق فى هذه السورة ، وفى أمهات النحل والنور والزمر ، وفى الأصول ، وفى البقرة فقل :

(يُعَذِّبُ[2]) .

وقوله سبحانه :

(لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ[3]) .

بضم التاء على البناء للمفعول والتثقيل ، أراد به التشديد مع فتح التاء ، أصله : لو تتسوى ، فأدغم التاء فى السين ، وحمزة والكسائى على حذفها مع فتح التاء ، مثل مامضى فى تسألون أول السورة ، ونما أى ارتفع ، وحقا تمييز أو حال ، ومثقلا حال ، وفاعل نما ضمير الضم ، وفاعل عم : ضمير تسوى ، والله أعلم .

٦٠١ — [وَلاَمَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا (شَـ)فَـــــا

وَرَفْعُ قَلِيـــــلٌ مِنْهُمُ النَّصْـــــبَ (كُـ)لِّلاَ]

يعنى قوله (وَلاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ[4])

هنا وفى المائدة ، إذا قصر صار لمستم ، فيجوز أن يكون لامس بمعنى لمس ، ويجوز أن يكون على بابه ، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء فى أن المراد به الجماع أو اللمس باليد ، مع اتفاقهم على أن المراد باللمس الجماع فى قوله تعالى :

(مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ[5]) .

حيث وقع ، سواء قرئ بالمد أو بالقصر ، والذين مدوا لامس : قصروا تمسوهن ، وبالعكس ، مع أن معنى اللفظين واحد من حيث أصل اللغة ، وقد حققنا الكلام فى هذا ، ولله الحمد فى المسائل الفقهية فى الكتاب المذهب

---

(١) سورة النساء ، آية : ٤٠ (٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٤ (٣) سورة النساء ، آية : ٤٢

(٤) سورة المائدة ، آية : ٦ (٥) سورة البقرة ، آية : ٢٣٦

سهل الله إتمامه ؛ وأما :

(مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ(١)) .

فالرفع فيه هو الوجه الأقوى عند النحويين ، على البدل من فاعل فعاوه ، كأنه قال مافعله إلا قليل منهم ، ولو كان بهذه العبا ة لم يكن إلا بالرفع ، ومعنى اللفظين واحد ، والنصب جائز على أصل باب الاستثناء ، كما فى الإيجاب : أو قلت فعلوه إلا قليلا لم يجز إلا النصب ، وقد أجمعوا على رفع :

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ(٢)) .

واختلفوا فى :

(وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ(٣)) .

وفيه بحث حسن سيأتى إن شاء الله تعالى، قوله ورفع قليل: أى مرفوعه ، وهواللام الأخيرة كلل النصب؛ أى بالنصب، أى جعل له كالإكليل، وهو التاج أو يكون من قولهم: روضة مكللة أى محفوفة بالنّور، فيكون قوله : رفع ، على ظاهره ليس بمعنى مرفوع ، يعنى أن النصب فى مثل هذا تابع للرفع ، كالنور التابع للروضة لأن أصل هذا الباب عند النحويين البدل كما ذكرنا ، فكأن النصب طارئ على ماهو وجه الكلام وأصله .

٦٠٢ — [وَأَنَّثَ يَكُنْ (عَ)نْ (دَ)ارِمٍ (تَظْلَمُونَ غَيْـ

بُ شُهْدٍ (دَ)نَا إِدْغَامُ بَيَّتَ (فِـ)ى (حُـ)لاَ]

يعنى (كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ(٤)) .

التأنيث لأجل لفظ مودّة ، والتذكير لأجل الفصل الواقع بين الفعل والفاعل : مع أن المودة بمعنى الود ، والدارم : الذى يقارب الخطا فى مشيه ، أى القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته ، ودارم أيضا : اسم قبيلة من تميم ، وليس ابن كثير منهم ، خلافا لما وقع فى شرح الشيخ رحمه الله ، وقد بينا الوهم فى ذلك فى الشرح الكبير فى ترجمة ابن كثير ، وأما :

(وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً(٥) ـ أَيْنَمَا تَكُونُوا(٦)) .

فقرئ بالغيب ، ردا على ماقبله من قوله :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ(٧)) .

إلى آخر الآية ، والخطاب على الالتفات ، وإن كان المراد : قل لهم ، فالغيب والخطاب من باب قولك قل لزيد لايضرب ولا تضرب ، بالياء والتاء ، ومنه ماسبق :

---

(١) سورة النساء ، آية : ٦٦ — (٢) سورة النور ، آية : ٦

(٣) سورة هود ، آية : ٨١ — (٤) سورة النساء ، آية : ٧٣

(٥و٦) سورة النساء ، آية : ٧٧و٧٨ — (٧) سورة النساء ، آية : ٧٧

(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ[١] ـ و ـ لَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ[٢]) .

ولا خلاف فى الأول أنه بالغيبة ، وهو :

(لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ـ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ[٣] ـ وأما ـ بَيَّتَ طَائِفَةٌ[٤]) .

فأبو عمرو على أصله فى إدغامه ، ووافقه حمزة فيه ، كما وافقه فى مواضع أخر تأتى فى أول سورة والصافات ولولا حمزة لما احتاج إلى ذكر هذا الحرف لأبى عمرو هنا ، بل كان ذلك معلوما من إدغام الحرفين المتقاربين فلما احتاج إلى ذكره لأجل حمزة رمز لأبى عمرو معه خشية أن يظن أنه لحمزة وحده ، ولهذا نظائر سابقة ولاحقة وكان يلزمه مثل ذلك فى أول والصافات ، فلم يفعله ، وقد قيل إن إدغام :

(بَيَّتَ طَائِفَةٌ) .

ليس من باب الإدغام الكبير ، بل من الصغير ، والتاء ساكنة للتأنيث ، مثل :

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ[٥]) .

وقد ذكرنا وجه هذا القول على بعده فى الشرح الكبير فى باب الإدغام ، وفى هذا البيت ثلاث مسائل وصلها بغير واو فاصلة بينها ، إذ لا ريبة فى ذلك ، والله أعلم .

٦٠٣ — [وَإِشْمَامُ صَـــادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ
كَأَصْدَقُ زَايًا (شَ)اعَ وَارْتَاحَ أَشْمُـــلاَ]

يعنى نحو (تَصْدِيَةً[٦] ـ و ـ يَصْدِفُونَ[٧] ـ و ـ يَصْدُرُ[٨] ـ و ـ تَصْدِيقَ[٩] ـ و ـ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ[١٠] ـ و ـ عَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ[١١] ـ و ـ مَنْ أَصْدَقُ[١٢]) .

وجه هذا الإشمام ماتقدم فى ـ الصراط ـ لأن الدال مجهورة ، وقراءة الباقين بالصاد الخالصة ، وقوله : زايا بالنصب هو ثانى مفعولى وإشمام ، والأول أضيف إليه ، وهو صاد ، لأنك تقول اشم الصاد زايا والمصدر يتعدى تعدية فعله ، وأشملا تمييز ، والارتياح : النشاط ، وأشملا : جمع شمال بكسر الشين ، وهو : الخلق واليد يشير إلى حسنه فى العربية ، والله أعلم :

٦٠٤ — [وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانِ تَبَدَّلَا]

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٢
(٢) سورة البقرة ، آية ٨٣
(٣) سورة النساء ، آية : ٤٩ و ٥٠
(٤) سورة النساء ، آية : ٨١
(٥) سورة آل عمران ، آية : ٧٢
(٦) سورة الأنفال ، آية : ٣٥
(٧) سورة الأنعام ، آية : ٤٦
(٨) سورة يونس ، آية : ٣٧
(٩) سورة الحجر ، آية : ٩٤
(١٠) سورة النحل ، آية : ٣٩
(١١) سورة النساء ، آية : ٩٤
(١٢) سورة النساء ، آية : ٩٤

يعنى (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا[1] ـ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا[2]) .

وفى الحجرات :

(إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا[3]) .

قرأها حمزة والكسائى من الثبات فى الأمر ، والتثبت هو خلاف الإقدام ، والمراد : التأنى وخلاف العجلة ، ومنه قوله تعالى :

(وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) .

أى وأشد وفقا لهم عما وعظوا بأن لايقدموا عليه ، وقرأها الباقون من بيان الأمر ، وهو ثمر التثبت فيه ، فيستعمل فى موضعه ، قال الأعشى :

* كما اشد تجدن أمراً تبين ثم ارعوى أو قدم *

قدم : أى أقدم ، قال أبو على : فاستعمل التبيين فى الموضع الذى يقف فيه ناظراً فى الشىء حتى يقدم عليه أو يرتدع عنه ، وقال : فى موضع : الزجر النهى والتوقف :

لزيد مناة توعد يا ابن تيم   تبين أين تاه بك الوعيد

وقال الفراء : هما متقاربان فى المعنى ، يقول ذلك للرجل : لاتعجل بإقامة الحد حتى يتبين ويتثبت ، وقول الناظم من الثبت أى اشتقاقه من كلمة الثبت ، يقال رجل ثبت أى : ثابت القلب ، واستعمله العلماء الحائزون أحوال الرواة ونقلة الأحاديث فى الحافظ الذاكر لما حدّث به ، الضابط له ، الذى لاتدخله شبهة فى ذلك ولا تشكك فيه ، فيقولون هو : ثقة ثبت ، وهو من ذلك ، وعسر على الناظم أن يقول من التثبت أو التثبيت ، وكان هو وجه الكلام كما قال غيره ، فعدل إلى كلمة فيها الحروف الأصول التى مرجع جميع ماشتق من ذلك إليها ، وقال الشيخ : أشار إلى أن معنى القراءة طلب الثبت ، وهو تفعلوا بمعنى استفعلوا من طلب ثبات الأمر والقراءة الأخرى أمر بطلب بيان الأمر . ثم قال الناظم : والغير تبدل من الثبت البيان ، أى جعله مشتقا من البيان ، لامن الثبت ، ولم يذكر للقراءة من الثبت رمزا اعتماداً على الرمز السابق فى إشمام ـ أصدق ـ وبابه ، لأنه أوّل رمز يليه .

فإن قلت : فلقائل أن يقول ينبغى أن يؤخذ لها مايرمز به فى المسئلة التى بعدها ، كما أنه جمع بين مسئلتين لرمز واحد فيما مضى فى البقرة ، وهما :

(قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ـ و ـ كُنْ فَيَكُونُ) .

وجمع بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى آل عمران فى البيت الذى أوّله : سنكتب .

قلت : اهتمامه ببيان قراءة الغير فى هذا البيت قطع ذلك الاحتمال ، لأنه يعلم أنه ماشرع فى بيان قراءة الغير إلا وقد تمّ بيانه للقراءة الأخرى قيداً ورمزاً ، فتعين اعتبار الرمز السابق ، إذ ليس غيره ، فكأنه قال : اشما ،

(١و٢) سورة البقرة ، آية : ١١٦ و ١١٧

وقرءا فتثبتوا من الثبت ، وكان النظم يحتمل زيادة بيان فيقال فى الثبت السابق كأصدق زايا شاع ، والتثبت شملا إليها ، وتحت الفتح فى - فتثبتوا - وغيرهما افظ الثبات تبدلا ، أى أسرع الثبت إلى هذه السورة وإلى الحجرات فى لفظ - فتثبتوا - وغير حمزة والكسائى يبدل عن ذلك لفظ البيان ، والله أعلم .

٦٠٥ — [وَ (عَمَّ فَ)تًى قَصْرُ السَّـــلاَمَ مُؤَخَّـــراً
وَغَيْرُ أُولِى بِالرَّفْعِ (فِـ)ى (حَقِّ نَـ)هْشَـــلاَ]

فتى مفعول عم ، أى عم قصر السلام قارئا ذا فتوة ، أو سخيا بعلمه ، أو قويا فى العلم ، لأن الفتى يكنى به عن الشاب ، والشاب مظنة القوة ، فهو كما سبق شرحه فى قوله : وكم من فتى كالمهدوى ، وقال الشيخ : فتى حال من قصر السلام ، ومؤخرا حال من السلام ، يريد قوله سبحانه وتعالى :

(لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْـكُمُ السَّلَمَ[1]) .

احترازاً من اللتين قبله ، ولا خلاف فى قصرهما - وألقوا إليكم السلم - وبعده -

(وَ يُلْقُوا إِلَيْـكُمُ السَّلَمَ[2]) .

وكذا لاخلاف فى قصر التى فى النحل :

(وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ[3]) .

فلعله أشار بالعموم إلى هذا ، إذ سخا القصر فى الجميع يقال : ألقى السلام ، والسلم ، إذا استسلم وانقاد ، وقيل السلام هنا التسليم :

(غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ) .

بالرفع صفة للقاعدين ، كقوله - غير المغضوب - لأن القاعدين كانوا نوعين : أولى الضرر وأصحاء ، فمعناه غير أولى الضرر منهم ، فحصل الحصر بين القسمين ، أو يكون بدلا من القاعدين ، لأنه استثناء من المنفى ، فيجوز فيه البدل والنصب ، وقراءة النصب على الحال من القاعدين ، أو على الاستثناء ، وقرئ شاذا بالجر على أنه صفة المؤمنين ، ونهشل : اسم قبيلة ، فلهذا لم يصرفه ، وأشار باشتقاقه إلى أولى الضرر ، لأنه من قولهم : نهشل الرجل : إذا أسن واضطرب ، أو يكون قوله : نهشلا فعلا ماضيا على حذف الموصوف ، أى فى حق الذى نهشل : أى جاء غير أولى بالرفع فى حق هؤلاء المعذورين ، لأنه وصف «القاعدون» بذلك ، ليخرج منهم أولى الضرر ، والله أعلم .

٦٠٦ - [وَنُؤْتِيـــــهِ بِالْيَا (فِـ)ى (حِـ)مَاهُ وَضَمُّ يَدْ
خُلُونَ وَفَتْحُ الضَّمِّ (حَقٌّ صِـ)رًى حَـــلاَ]

(١) سورة النساء ، آية : ٩٤
(٢) سورة النساء ، آية : ٩١
(٣) سورة النحل ، آية : ٨٧
(٤) سورة النساء ، آية :

يريد (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً[1]) .

القراءة بالنون والياء ظاهرة ، والهاء في حماه ، عائدة على يؤتيه ، كقولك زيد بماله في داره ، ويدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء على بناء الفعل للمفعول ، وبفتح الياء وضم الخاء على بنائه للفاعل ، وكلاهما ظاهر المعنى ، والصرى بكسر الصاد وفتحها : الماء المجتمع المستنقع . يشير إلى عذوبة القراءة وكل عذب :

٦٠٧ — [وَفِي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ الْأَوَّلِ عَنْهُـــمُ
وَفِي الثَّانِ (دُ)مْ (صَ)فْوًا وَفِي فَاطِرٍ (حَـ)لَا]

وقع في نسخ القصيدة الأول بالرفع ، والأولى أن يكون مجرورا على أنه بدل من الطول ، أو وفي مريم ، وحرف الطول الأول ، ويدل عليه قوله بعد ذلك : وفي الثان أي في الأول عنهم ، وفي الثان عن دم صفوا ، وقوله : عنهم أي عن المذكورين بضم الياء وفتح الخاء ، والذي في مريم :

(فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً[2]) .

والأول في الطول :

(يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا[3]) .

والثاني فيها

(سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[4]) .

دم صفوا : أي ذا صفوا ، أو دام صفوك ، نحو طب نفسا ، وقرّ عينا ، فهو حال على الأول ، تمييز على الثاني ، وحلا في آخر هذا البيت ليس بمعنى حلا في آخر البيت الذي قبله ، وإن اتفقا لفظا ، بل هو من حلا فلان امرأته : أي جعلها ذات حلي ، كأن حرف فاطر ، وهو قوله تعالى :

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا[5]) .

لما صحبه ذكر الحلية كأنه قد حلا ، وقال الشيخ : كأن هذا الحرف على قراءة أبي عمرو قد جعل المعنى ذا حلية لحسن القراءة ومشاكلتها للمعنى ، أو من حلوت فلانا : إذا أعطيته حلوانا ، والله أعلم .

٦٠٨ — [وَيَصَّـــالَحَا فَاضْمُـــمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفاً
مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ (ثَـ)ابِتـــاً تَلَا]

يعني قرأ الكوفيون :

(أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً[6]) .

---

(١) سورة النساء ، آية : ٧٤
(٢) سورة مريم ، آية : ٦٠
(٣) سورة غافر ، آية : ٤٠
(٤) سورة غافر ، آية : ٦٠
(٥) سورة غافر ، آية : ٣٢
(٦) سورة النساء ، آية : ١٢٨

من أصلح يصلح ، وقرأ الباقون بهذا اللفظ المنظوم ، وأصله يتصالحا ، فأدغمت التاء فى الصاد ، وثابتاً: حال من اللام أو من الهاء فى لامه ، أو من فاعل اكسر : أى فى حال ثباتك فيما تفعل ، فإنك على ثقة من أمرك وبصيرة من قراءتك ، أو يكون نعت مصدر محذوف : أى كسراً ثابتا تلا ماقبله من الحركات المذكورة . أو هو : مفعول تلا ، أى تبع هذا المذكور أمراً ثابتا ، وهو كل ماتقدم ذكره من الحروف ، وقال الشيخ : التلاء بالمد : الذمة ، وهو منصوب على التمييز .

٦٠٩ — [وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الأُولَى وَلَامُـــهُ
فَضُمَّ سُكُونًا (لَ)سْتَ (فِ)يهِ مُجَهَّـــلَا]

يقال : لويت فلانا حقه إذا دفعته ومطلته ، وقد جعلت القراءة الأخرى التى بحذف الواو بمعناها ، على تقدير أن الواو المضمومة همزت ، ثم ألقيت حركتها على اللام وحذفت ، ذكر ذلك الفراء والزجاج والنحاس وأبو على ، غير أن أبا على قدم قبله وجها آخر اختاره ، وهو : أن جعله من الولاية ، وقال: ولاية الشىء إقبال عليه ، وخلاف الإعراض عنه ، وتابعه الزمخشرى على هذا ولم يذكر غيره ، قال : وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها ، وقول الناظم ولامه ، فضم الفاء زائدة ، ولامه مفعول فعل مضمر يفسره مابعده ، أى حرك لامه أو ضم لامه ، ثم فسره بقوله فضم سكونا ، ولابد من ضمير يرجع إلى اللام ، كقولك: زيداً اضرب رأسه ، ولا تقول : رأسا ، فقوله سكونا ، أى سكونا فيه ، أو سكونه وقوله : لست فيه مجهلا ، جملة فى موضع الصفة لقوله سكونا ، أو هى مستأنفة ، ولو كان قدم لفظ فيه على لست ، لكان جيداً ، ورجع الضمير فى فيه إلى اللام ، فيقول : فضم سكونا فيه لست مجهلا ، ويكون فيه رمزاً بحاله ، كقوله فى آل عمران ، وكسر لمافيه وإن كان موهما فى الموضعين أنه تقييد للقراءة :

فإن قلت : سكونا مصدر فى موضع الحال من اللام ، أى ضم لامه فى حال كونها ساكنة ، فلا حاجة إلى ضمير يرجع إلى اللام ، ولا إلى تقديم فيه على لست :

قلت : ضم اللام فى حال السكون محال ، والحال تقييد للفعل ، بخلاف الصفة ، فإذا قيل اضرب زيدا راكبا ، تعين ضربه فى حال ركوبه ، وإذا قيل : اضرب زيدا الراكب ، كان الراكب صفة مبينة لاغير ، فله ضربه ، وإن ترك الركوب ، فعلى هذا : يجوز أن يقال : ضم اللام الساكنة ، ولا يجوز : ضم اللام ساكنة . فاعرف ذلك .

٦١٠ — [وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (حِصْنُ)هُ
وَأُنْزِلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْـــدُ نُزِّلَا]

يريد قوله تعالى :

(وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنزَلَ مِن قَبْلُ[1]) .

فتحهما حصن وانفرد عاصم بفتح :

(١) سورة النساء ، آية : ١٣٦

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ[1]) .

والقراءة فى المواضع الثلاثة دائرة بين بناء الفعل للفاعل أو للمفعول ، وهما ظاهرتان ، والهاء فى حصنه : تعود على نزل ، وهو خبر فتح الضم والكسر ، وهما خبر نزل ، ثم قال : وأنزل كذلك عنهم ، والله أعلم :

٦١١ — [وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ (عَ) زِيزٌ وَحَمْـــزَةٌ
سَيُؤْتِيهِمُ فِي الدَّرْكِ كُوفٍ تَحَمَّــلَا]

يريد (سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ[2] ـ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا[3]) .

الياء والنون فيهما ظاهرتان ، وقد سبق لهما نظائر ، والدرك من قوله تعالى :

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ[4]) .

تحمله الكوفيون بإسكان رائه ، والباقون بفتحها ، وهما لغتان كالقدر والقدر ، والشمع والشمع ، وتحريك الراء اختيار أبى عبيد ، والله أعلم .

٦١٢ — [بِالْإِسْكَانِ تَعْـــدُوا سَكَّنُوهُ وَخَفَّفُوا
(خُ)صُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْـهِلَا]

قوله بالإسكان : متعلق بآخر البيت السابق ، ثم ابتدأ : تعدوا ، أى قرأه غير نافع بإسكان العين وتخفيف الدال ، من عدا يعدو ، كما قال سبحانه فى موضع آخر :

(إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ[5]) .

وقرأ نافع بفتح العين وتشديد الدال ، وكان الأصل يعتدوا كقوله :

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ[6]) .

ثم أدغمت التاء فى الدال ، وألقيت حركة التاء على العين ، وأخفى قالون حركة العين إيذانا بأن أصلها السكون والكلام فيه كما سبق فى إخفاء كسر العين فى نعما ، وقوله : مسهلا ، أى راكبا للطريق الأسهل ، وكأنه أشار بذلك إلى طريق آخر وعنه روى عنه ، لم ير الناظم ذكره لامتناع سلوكه ؛ قال صاحب التيسير : والنص عنه بالإسكان .

قلت : وكذا ذكر ابن مجاهد عن نافع ، قال أبو على : وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثانى منهما مدغما ، ولم يكن الأول حرف لين ، نحو ـ دابة ـ وثمود ـ الثمرب ـ وقيل لهم ـ ويقولون : إن المد يصير عوضا من الحركة ، ثم قال : وإذا جاز نحو : أصيم ، ومديق ، ودويبة : مع نقصان المد الذى فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين فى نحو تعدوا ـ لأن ما بين حرف اللين وغيره يسير ؟

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٤٩ (٢) سورة النساء ، آية : ١٥٢ (٣) سورة النساء ، آية : ١٦٢
(٤) سورة النساء ، آية : ١٤٥ (٥) سورة الأعراف ، آية : ١٦٣ (٦) سورة البقرة ، آية : ٦٥

قلت : ذلك القدر اليسير هو الفارق ، لأنه هو القائم مقام الحركة وما ليس فيه ذلك اليسير فلا حركة فيه ولا مايقوم مقامها ، فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته مع عسره على اللسان أو استحالته ، وقد سبق فى ـ نعما هى ـ تحقيق ذلك أيضا ، وإنكار أبى على وغيره من أئمة العربية جواز إسكان العين ، وعجبت منه : كيف سهل أمره هنا . قال ابن النحاس : لايجوز إسكان العين ، والذى يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ . قال الحوفى : وهذا شىء لايجوز ، ولعل القارئ بذلك أراد الإخفاء ، فتوهم عليه الإسكان ، والله أعلم .

٦١٣ — [وَفى الانْبِيَا ضَمُّ الزَّبُورِ وَهٰهُنَا زَبُورًا وَفى الإِسْرَا لِحَمْزَةَ أُسْجِلَا]

أسجلا ، أى أبيح لحمزة القراءة به ، والمسجل : المطلق المباح الذى لايمتنع عن أحد ، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد ، وفتح الزاى من الزبور وضمها ، لغتان فى اسم الكتاب المنزل على داود عليه السلام ، وإن كانت اللفظة عربية ، وهما مصدر ان سمى بهما الزبور ، وهو المكتوب ، يقال : زبر ، إذا كتب ، ويقال : زبرت الكتاب ، إذا أحكمت كتابته . وقال مكى : زبرت الكتاب : أى جمعته فهو مثل تسمية المكتوب كتابا ، ومثل الزبور بالفتح القبول ، وبالضم الشكور ، وقيل : المفتوح يصلح للمفرد والجمع ، كالعدو ، وذكر أبو على فى المضموم وجهين : أحدهما أنه جمع زبرا وقع على الزبور اسم الزبر ، كقولهم ضرب الأمير ، ونسج اليمن ، ثم جمع الزبر على زبور ، كما جمع الكتاب على كتب ، والآخر أن يكون جمع زبور ، على تقدير حذف الحرف الزائد وهو الواو ، ولا ضرورة إلى هذا التكلف ، ووقع فى شرح الشيخ أنه جمع زبر ، وهو الكتاب كقدر وقدور . وقال مكى : هو جمع زبر كدهر ودهور .

قلت : الإفراد وجهه ظاهر ، لأن المتيقن كتاب واحد ، أنزل على داود اسمه الزبور ، كالتوراة والإنجيل والقرآن ، أما وجه الجمع إن كان مراداً فله معنيان ، أحدهما أن الجمع توجه إلى أنواع مافيه ، فكل نوع منها زبر ، والآخر أن يكون نزل على داود صحف متعددة كما جاء :

(صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ[1]) .

وليس فى سورة النساء شىء من ياءات الإضافة ولا ياءات زوائد المختلف فيها ، والله أعلم .

(١) سورة الأعلى ، آية : ١٩

سورة المائدة

٦١٤ ـ [وَسَكِّنْ مَعًا شَنَآنُ (صَ) حًّا (كِ) لَاهُمَا
وَفِى كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ (حَا) مِـــدٌ دُلَا]

أى وسكن كلمتى ـ شنآن ـ معا يعنى :

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ(١)) .

فى موضعين فى هذه السورة ، وضد الإسكان المطلق : الفتح ، فقوله : صحا ، كلاهما رمز قراءة الإسكان وأشار بهذا اللفظ إلى صحة الإسكان والفتح ، أى صحت القراءة بهما فى هذه الكلمة ، ومعناها شدة البغض، وهما لغتان ، ومن الإسكان قول الأحوص :

* وإن لام فيه ذو الشنان وفندا *

لأنه خفف الهمز بإلقاء حركته على الساكن قبله ، وحذفه على ماتقرر فى باب وقف حمزة ـ وأن تعتدوا ـ مفعول ثان لقوله ـ ولا يجرمنكم ـ أى لا يلبسنكم الشنآن العدوان وأن صدوكم ، بالفتح : تعليل ، أى لأنهم صدوكم ، وكان الصد قد وقع سنة ست ، ونزلت هذه الآية سنة ثمان ، فاتضح معنى التعليل ، وقراءة الكسر على معنى : إن حصل صد ، ويصح أن يقال مثل ذلك ، وإن كان الصد قد وقع كقوله تعالى :

(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ(٢)) .

أى إن يكونوا قد صدوكم ، وقال أبو على معناه : إن وقع مثل هذا الفعل ، وعلى ذلك قول الفرزدق :

* أتغضب أن أذنا قتيبة حزنا *

ودلا : معناه ساق سوقا رقيقا ، ودلا : أى أخرج دلوه ملآء ، وقد سبق وجه التجوّز به فى مثل هـذه المواضع ، وهو أنه أنجح وحصل مراده ، ولم يحقق مسعاه ونحو ذلك ، والله أعلم .

٦١٥ ـ [مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَـــةً (شَ) فَا
وَأَرْجُلَكُمْ بِالنَّصْبِ (عَمَّ رِ) ضًا (عَ) ـــلَا]

يريد (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ(٣)) .

فإذا قصر بحذف الألف وشددت الياء صار : قسية ، على وزن العيلة ، فالقراءتان بمعنى : عالمة وعليمة ، وقيل : قسية ردية مغشوشة ، من قولهم : درهم قسى . قال الزمخشرى وهو من القسوة ، لأن الذهب والفضة

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٢

(٢) سورة يونس ، آية : ٤١

(٣) سورة المائدة ، آية : ١٣ .

الخالصين فيهما لين ، والمغشوش فيه يبس وصلابة ، قال أبو على : والقسوة خلاف اللين والرقة ، وقد وصف الله تعالى قلوب المؤمنين باللين فقال :

(ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ[1]) .

ويشهد لقراءة المد :

(فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ[2] ـ وأما ـ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ) [3] .

فقرئت بنصب اللام وجرها ، أما النصب فوجهه العطف على وجوهكم وأيديكم ، لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة ، وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله ـ وامسحوا برءوسكم ـ للتنبيه على الترتيب المشروع ، سواء قيل بوجوبه أو استحبابه ، وأما الجر فوجهه ظاهر ، وهو : العطف على برءوسكم ، والمراد به المسح على الخفين ، وعلى ذلك حمل الشافعى رحمه الله القراءتين ، فقال : أراد بالنصب قوماً ، وبالجر آخرين :

فإن قلت : التحديد يمنع من ذلك ، فإن قوله ـ إلى الكعبين ـ كقوله ـ إلى المرافق ـ .

قلت : التحديد لادلالة فيه لى غسل ولا مسح ، وإنما يذكر عند الحاجة إليه ، فلما كانت اليد والرجل لو لم يذكر التحديد فيهما لاقتصر على مايجب قطعه فى السرقة ، أو اوجب استيعابها غسلا ومسحا إلى الإبط والفخذ اعتنى بالتحديد فيهما ، ولما لم يحتج إلى الحديد لم يذكره ، لامع الغسل ولا المسح ، كما فى الوجه والرأس .

فإن قلت : استيعاب المحدود بالمسح على الخف غير واجب بالإجماع ؛

قلت فائدة التحديد أن الاقتصار على مسح ماجاوز ذلك غير مجز ، فليس المطلوب إلا المسح ، فيما دون الكعبين إلى أطراف الأصابع ، فهذا أرجح ماوجدت من الأقوال فى تفسير هذه الآية وإعرابها ، ورضى : فى موضع نصب على التمييز أو الحال ، أشار إلى أن قراءة النصب ظاهرة الموافقة لما ثبت فى السنة ، وقراءة الجر خفية الموافقة ، وهى ماذكرناه ، والله أعلم .

٦١٦ — [وَفِى رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ
وَفِى سُبْلُنَا فِى الضَّمِّ الِاسْكَانُ (حُ)صِّلاَ]

يريد (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ[4]) .

وضم إلى ذلك مايناسبه حيث جاء ، فالإسكان لأبى عمرو فى سين هذه الكلمات ، وفى باء ـ سبلنا ـ للتخفيف والباقون بضمها على الأصل ، وهما لغتان ، وأجمعوا على ضم المضاف إلى ضمير المفرد نحو ـ رسله ـ وعلى ضم مالا ضمير معه نحو ـ الرسل ـ و ـ سبل السلام ـ .

٦١٧ — [وَفِى كَلِمَاتِ السُّحْتِ (عَمَّ نَ)هًى (فَ)تًى
وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلاَ]

(١و٢) سورة الزمر ، آية : ٢٢و٢٣ (٣) سورة المائدة ، آية : ٦ (٤) سورة المائدة ، آية : ٣٢

السحت : مالا يحل ، وإنما قال كلمات السحت ، لأنه تكرر فى مواضع من هذه السورة ، وفى عم ضمير يعود إلى الإسكان ، والنهى جمع نهة ، وهى : الغاية والنهاية ، والهاء فى به للإسكان أيضاً ، أى كيفما أتى لفظ أذن ـ منكرا أو معرفا ، مفردا أو مثنى : نحو :

(وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ(١) ـ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ(٢) ـ فِى أُذُنَيْهِ وَقْرًا(٣)) .

الضم والإسكان لغتان ، والله أعلم :

٦١٨ — [وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِى وَنُذْراً (صِحَابُ)هُمْ
(حَ)مَوْهُ وَنُكْرًا (شَ)رْعُ (حَ)ق (لَـ)هُ (عُ) لاَ]

ألحق بالألفاظ السابقة مايشاكلها مما وقع فيه الخلاف المذكور فى غير هذه السورة ، أراد :

(وَأَقْرَبَ رُحْمًا(٤) ـ فى الكهف ـ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا(٥) ـ فى المرسلات ـ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا(٦)) .

فى الكهف ، ولا خلاف فى إسكان عذرا :

٦١٩ — [وَنُكْرٍ (دَ)نَا وَالْعَيْنُ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَـا
(رِ)ضًى وَالْجُرُوحُ ارْفَعْ (رِ)ضًى (نَفَرٍ) مَلاَ]

يريد (إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ(٧)) .

فى سورة القمر ، سكنها ابن كثير وحده ، قوله والعين فارفع ، يريد :

(وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ) .

قوله : وعطفها ، أى ومعطوفها : يعنى ماعطف عليها ، وهو الأنف ، والأذن ، والسن .

وللرفع ثلاثة أوجه :

أحدها : الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة ، كقولك : فعلت كذا ، وزيد فعل كذا ، وعمرو وبكر ، قال أبو على : الواو عاطفة جملة على جملة ، وليست للاشتراك فى العامل ، كما كان كذلك فى قول من نصب ، ولكنها عطفت جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد :

قال والوجه الثانى : أنه حمل الكلام على المعنى ، لأنه إذا قال :

(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ(٨)) .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٦١
(٢) سورة المائدة ، آية : ٤٥
(٣) سورة لقمان ، آية : ٧
(٤) سورة الكهف ، آية : ٨١
(٥) سورة المرسلات ، آية : ٦
(٦) سورة الكهف ، آية : ٧٤
(٧) سورة القمر ، آية : ٦
(٨) سورة المائدة ، آية ٤٥

فمعنى الحديث : قلنا لهم النفس بالنفس ، فحملت العين بالعين على هذا .

قلت لأنّ " أنّ " ههنا لو حذفت لاستقام معنى الكلام بحذفها استقامته بثبوتها ، وتكون النفس مرفوعة ، فصارت أنّ هنا كإن المكسورة فى أن حذفها لايخل بالجملة ، فجاز العطف على محل اسمها ، كما يجوز على محل اسم المكسو ة ، وقد حمل على ذلك :

(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ[1]) .

قال الشيخ أبو عمرو : ورسوله بالرفع معطوف على اسم أنّ ، وإن كانت مفتوحة ، لأنها فى حكم المكسورة وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون ، ثم وجّه ذلك وقرره بما سنذكره إن شاء الله تعالى فى شرح النظم فى النحو وقال الزمخشرى : والعين بالرفع عطف على محل :

(أَنَّ النَّفْسَ) .

لأن المعنى : وكتبنا عليهم النفس بالنفس ، إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا ، وإما لأن معنى الجملة التى هى النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب ، كما تقع عليه القراءة . قال الزجاج : رفعه على وجهين : العطف على موضع النفس بالنفس ، وعلى الاستئناف ، قال : وفيها وجه آخر : أن يكون عطفا على الضمير فى - بالنفس - المعنى أن النفس مأخوذة هى بالنفس ، والعين معطوفة على هى :

قلت : ورفع الجروح على الابتداء ، وقصاص : خبره ، وعلى قراءة نصب الجروح يكون قصاص خبر أن ، ولا يستقيم فى رفع الجروح .

الوجه الثالث وهو : أنه عطف على الضمير الذى فى خبر النفس ، وإن جاز فيما قبلها ، وسببه استقامة المعنى فى قولك مأخوذة هى بالنفس ، والعين مأخوذة بالعين ، ولا يستقيم ، والجروح مأخوذة قصاص ، هذا معنى قول بعضهم لما خلا وله الجروح وقصاص ، عن الباقى الخبر خالف الأسماء التى قبلها فخولف بينها فى الإعراب وقال بعضهم : إنما رفع الجروح ولم ينصب تبعاً لما قبله ، فرقا بين الجملة والمفسر ، وقيل خولف ذلك الإعراب لاختلاف الجراحات وتفاوتها ، فإذن الخلاف بذلك الاختلاف ، قال أبو على : فأما - والجروح قصاص - فن رفعه يقطعه عما قبله ، فإنه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التى ذكرناها فى قول من رفع ، والعين بالعين ، قال : ويجوز أن يستأنف - والجروح قصاص - ليس على أنه مما كتب عليهم فى التوراة ، ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة فى ذلك ، قال : ويقوى أنه من المكتوب عليهم فى التوراة نصب من نصبه .

قلت : وفى هذا البيت رضى مرتين ، فالأول : حال من الضمير فى ارفع ، والثانى : حال من مفعول ارفع والملا : الأشراف ، أى أنه مرضى لهم ، والله أعلم :

٦٢٠ — [وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ (كُـ)مَّلاَ]

أى : وحمزة يحرك - وليحكم - بكسر ونصبه ، فالهاء فى نصبه لحمزة ، أو للفظ وليحكم ، والهاء فى يحركه

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٣ .

لقوله : وليحكم ، فالكسر فى اللام ، والنصب فى الميم ، وإنما زاد قوله : يحركه لتأخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى ، وهو الإسكان فى الحرفين ، ولو لم يذكر لكان ضد الكسر الفتح ، وضد النصب الخفض ، أراد قوله تعالى :

(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا[1]) .

قرأه حمزة على التعليل ، أى لأجل الحكم بمافيه - آتيناه الإنجيل - وقرأه الباقون على الأمر ، وقوله :

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ[2]) .

الخطاب فيه لأهل الكتاب ، والغيبة : إخبار عنهم ، وجعل يبغون كأنه خطاب الكمّل مجازاً لما كان الخطاب فيه ، وعنى بالكمّل : أهل الكتاب ، أى : إنهم أهل علم وفهم ، فحسن توبيخهم ولومهم لصدهم عن حكم الله تعالى ، وهم يعلمونه ، والله أعلم :

٦٢١ - [وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ (غـ)ـصْنٌ وَرَافِعٌ
سِوَى ابْنِ الْعَلَا مَنْ يَرْتَدِدْ (عَمَّ) مُرْسَلَا]

يعنى (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ[3]) .

يثبت الواو فى مصاحف أهل العراق دون غيرهم ، وجعل الواو غصنا ، لأنها تصل مابعدهابما قبلها ، لأنها عاطفة ، كغصن امتد من شجرة إلى أخرى ، ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل : ماذا يقول المؤمنون حينئذ ، ورفع يقول ظاهر على الاستئناف ، ونصبه أبو عمرو وحده عطفا على :

(فَيُصْبِحُوا[4]) .

لأن فيصبحوا منصوب بالفاء فى جواب الترجى بعسى ، وهذا وجه جيد أفاديه الشيخ أبو عمرو رحمه الله ، ولم أر أحداً ذكره ، وذكروا وجوها كلها بعيدة متعسفة ، قيل : هو عطف على :

(أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ[5]) .

ولا يستقيم على ظاهره ، إذ يبقى التقدير فعسى الله أن يقول الذين آمنوا فتحيّل أبو على لصحته وجهين ، تبعه فيهما الناس ، أحدهما : أنه عطف على معناه ، لأن معنى : عسى الله أن يأتى ، وعسى أن يأتى الله واحد ، فالتقدير : عسى أن يأتى الله ، وأن يقول الذين آمنوا ، والثانى أن يكون قوله : - أن يأتى - بدلا من اسم الله تعالى ، فيكون المعنى كما سبق ، وقيل : التقدير : ويقول الذين آمنوا به ، أى بالله . وأما الزمخشرى فلم يقدر شيئا من ذلك ، بل أطلق القول بأنه عطف على - أن يأتى - وذكر ابن النحاس وجها آخر ، وهو : أن يكون عطفا على بالفتح ، لأن معناه بأن يفتح ، فأضمر أن قبل يقول ، ليكون عطف مصدر على مصدر ، كقوله :

* للبس عباءة وتقرّ عينى *

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٤٧
(٢) سورة المائدة ، آية : ٥٠
(٣) سورة المائدة ، آية : ٥٣
(٤و٥) سورة المائدة ، آية : ٥٢

وأظن أن الذى حملهم على ارتكاب هذه الأوجه البعيدة ، وتركهم الوجه الواضح الذى ذكرته أولا ، اعتقادهم أن فيصبحوا ليس نصباً على جواب الترجى ، لأن الترجى من الله تعالى إيجاب وتحقيق ، فلم يكن معنى الترجى حاصلا ، فيكون ـ فيصبحوا ـ عطفا على ـ أن يأتى بالفتح ـ ولا يستقيم عطف ـ ويقول ـ على ظاهر قوله ـ أن يأتى ـ فتأولوا هذه التأويلات ، ونحن نقول : وإن كان الأمر كذلك فلا يمتنع النصب اعتباراً بلفظ الترجى ، وهذا متعين فى تعليل قراءة عاصم :

(فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى[1]) .

بالنصب ، فى سورة عبس ، فهو فى جواب :

(لَعَلَّهُ يَزَّكَّى[2]) .

فكذا ههنا ، والله أعلم .

وقول الناظم : ورافع سوى ابن العلا : رافع خبر مقدم ، والمبتدأ قوله سوى ابن العلا ، أى غير ابن العلا رافع ليقول ، وفى هذه العبارة نظر ، فإن أكثر النحويين يقولون إن سوى التى بمعنى غير ، لازمة للنصب على الظرفية ، فلا يجوز أن يليها عامل يقتضى غير ذلك ، إلا أن المختار خلاف ماذكروه ، ففى أبيات الحماسة :

* ولم يبق سوى العدوان *

فإذا جاز وقوع سوى فاعلة جاز وقوعها مبتدأة ؛ وأما :

(مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ[3]) .

فرسم بدالين فى مصاحف المدينة والشام ، وبدال واحدة فى المصاحف الباقية ، فكل من القراء وافق مصحفه ، وهما لغتان : الإدغام لتميم ، والإظهار لأهل الحجاز ، وقد جاء التنزيل بالأمرين :

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى[4] ـ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ[5]) .

والمرسل المطلق : يعنى أنه أطلق من عقال الإدغام ، والضمير فى عم : لقوله من يرتد ، ثم بين قراءة الباقين ، فقال :

٦٢٢ — [وَحُـــرِّكَ بِالْإِدْغَـــامِ دَالُهُ
وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّارَ (رَ) اوِيهِ (حَ) صَّـلاَ]

يعنى : الدال الثانية حركت بالفتح مصاحبة لإدغام الأولى فيها ، فالباء فى بالإدغام باء المصاحبة ، مثل : دخل عليه بثياب السفر ، وليست باء الاستعانة بالآلة ، نحو : كتبت بالقلم ، فإن الإدغام لايصلح آلة للتحريك فإن قلت : من أين علم أن مراده بالتحريك الفتح ؟ قلت : لأنه ذكره غير مقيد ، وذلك هو الفتح فى اصطلاحه

(١و٢) سورة عبس ، آية : ٣ و ٤
(٣) سورة المائدة ، آية : ٥٤
(٤) سورة النساء ، آية : ١١٥
(٥) سورة الحشر ، آية : ٤

كما سبق فى شرح الخطبة ، وإنما فتحت الدال الثانية لسكون الأولى قبلها بسبب الإدغام ، ويجوز كسرها لغة ، لاقراءة - :

(وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ[1]) .

بخفض الراء عطفا على قوله :

(مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[2]) .

وبالنصب عطفا على :

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ[3]) .

والواو فى - والكفار - من التلاوة ، وهى مبتدأ ، والتقدير : والكفار بالخفض راويه حصله ، والله أعلم .

٦٢٤ — [وَبَا عَبَدَا اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّا بَعْدُ (فُ)زْ
رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا (كَ)مَا (اُ)عْتَلَا]

يريد (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ[4]) .

اضمم باء عبد ، واخفض التاء من الطاغوت ، فيكون عبد اسما مضافا إلى الطاغوت ، ويكون معطوفا على القردة ، وهو المبالغ فى العبودية المنتهى فيها ، كما يقال فطن وحذر ، للبليغ فى الفطنة ، قال طرفة بن لبنى :

• إن أمكم أمة وإن أباكم عبد •

وعبد فى قراءة الجماعة فعل ، والطاغوت مفعول ، والجملة عطف على صلة من ، وأما :

(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ[5]) .

بالجمع فظاهر ، لأنه أريد جمع ماأرسل به من التوحيد والأحكام ، وما يشتمل عليه ذلك أنواع كثيرة ، والإفراد يدل على ذلك أيضاً ، لأن رسالته صلى الله عليه وسلم تضمنت تلك الأشياء كلها ، واستعمل الناظم لفظ الكسر فى العبارة عن حركة التاء فى الجمع ، واستعمل لفظ الفتح فى العبارة عن حركة المفرد فى قوله فى سورة الأنعام - رسالات - فردوا - فتحوا دون علة ، والحركتان فى الموضعين حركتا إعراب على القراءتين فى كل حرف منها ، ووجهه أن كل كلمة منهما فى القراءتين منصوبة ، غاية مافى الأمر أن علامة النصب فى إحداهما فتحة ، وفى الأخرى كسرة ، فلفظ فى الموضعين بعلامة النصب فى إحدى القراءتين ، لتأخذ ضدها فى القراءة الأخرى ولو قال انصبوا لتحير السامع ، إذ القراءة الأخرى فى الموضعين منصوبة ، ومثل ذلك قوله فى الأعراف : ويقصر ذريات مع فتح تائه ، والله أعلم .

(١و٢) سورة المائدة ، آية : ٥٧
(٣) سورة المائدة ، آية : ٦٠
(٤) سورة المائدة ، آية : ٦٧
(٥) سورة المائدة ، آية : ٨٣

٦٢٤ — [(صَـ)فَا وَتَـكُونُ الرَّفْعُ (حَـ)جّ (شُـ)هُودُهُ
وَعَقَّدْتُمُ التَّخْفِيفُ (مِـ)نْ (صُحْبَــــةٍ) وَلاَ]

صفا من جملة رمز من قرأ رسالاته بالجمع ، وهم : بن عامر ، ونافع ، وأبو بكر ، وأما
(وَحَسِبُوا أَن لاَّ تَـكُونَ فِتْنَةٌ[1]).

فنصبه ، ورفعه لوقوع حرف أن قبله من بعد فعل الحسبان ، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان ، فالنصب بناء على أنّ أنْ هي الناصبة للأفعال المضارعة ،والرفع بناء على أنّ أنْ هي المخففة من الثقيلة ، وأما إذا جاءت أن بعد فعل علم فالرفع لاغير ، نحو

(عَلِمَ أَنْ سَيَـكُونُ مِنْـكُمْ مَرْضَى[2] - أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِـعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً[3]).

وفى غير ذلك النصب لاغير ، نحو

(أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي[4] - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْـكِحَكَ[5]).

ولم يختلف فى نصب

(إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[6] - تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ[7] - وأما - عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ[8]).

فالتخفيف فيه والتثقيل سيان ، وفى التشديد معنى التكثير والتكرير ، وقوله : عقدتم مبتدأ ، والتخفيف بدل منه بدل اشتمال أو مبتدأ ثان ، أى التخفيف فيه وخبره ولا : أى متابعة من صحبة النقل ، ويجوز أن يكون التقدير ظهر من صحبة متابعة ، فيكون : ولا : حالا ومن صحبة خبر المبتدأ ، ويجوز أن يكون من صحبــة متعلقا بالتخفيف والخبر ، ولا : ويجوز أن يكون التخفيف : خبر وعقدتم ، أى هو ذو التخفيف من صحبة ، وولا على هذا حال ، والله أعلم .

٦٢٥ — [وَفِى الْعَيْنِ فَامْدُدْ (مُـ)قْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ
وِنُوا مِثْلُ مَا فِى خَفْضِــــهِ الرَّفْعُ (ثُـ)مَّلاَ]

يعنى فى عين عقدتم أى اتبع فتحها ، فيتولد منها ألف عبر عنها بالمد ، وجعل المد فى العين تجوزا ، وهو على المعنى الذى ذكرناه فى قوله : ولا ألف فى هاء هأنتم ، يعنى أن ابن ذكوان زاد ألفا بعد العين ، وهو ممن خفف القاف ، فتصير قراءته - عاقدتم - وهو بمعنى عقدتم ، أو يكون من اثنين على أصل فاعلتم ، فههنا ثلاث قراءات ، والذى سبق فى سورة النساء فيه قراءتان : المد والتخفيف ، والثالثة هنا التشديد ، والمقسط : العادل وثملا : حال من الضمير فى نوّنوا وهو جمع ثامل ، وهو المصلح والمقيم أيضا ، يقال ثمل يثمل بضم الميم وكسرها

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٧١
(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٤٨
(٣) سورة المائدة ، آية : ٢٩
(٤) سورة القصص ، آية : ٢٧
(٥) سورة البقرة ، آية ٢٣٠
(٦) سورة القيامة ، آية : ٢٥
(٧) سورة المائدة ، آية : ٨٩
(٨) صورة المائدة ، آية : ٨٩

فى المضارع ثملا ، فهو ثامل ، وقوله : مثل مافى خفضه الرفع : جملة معترضة بين الحال وصاحبها ، وانتظامها كانتظام قولك : زيد فى داره عمرو : أى قرءوا

(فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ[1]) .

بتنوين جزاء ورفع مثل ، فمثل فى هذه القراءة صفة جزاء ، وكذا من النعم ، أى فعليه جزاء مماثل ماقتل ، وذلك الجزاء من النعم ، والقراءة الأخرى بإضافة جزاء إلى مثل ، وقد أشكلت على قوم حتى قالوا : الجزاء إنما هو للصيد لا لمثله من النعم ، ووجهها أنها إضافة تخفيف ، لأن مثل مفعول جزاء، أصله : فجزاء مثل ما، أى فعليه أن يجزى المقتول مثله من النعم ، فمن النعم على قراءة الإضافة يجوز أن يكون متعلقا بالجزاء ، ويجوز أن يكون صفة له ، كما أنه متعين للصفة على قراءة التنوين ، وسببه أنك إذا نونت جزاء فقد وصفته بمثل ، ومتى وصف المصدر أو أكد أو عطف عليه امتنع تعلق شىء به ، نص أبو على على ذلك كله ، وعلى قراءة الإضافة لم يوصف ، فجاز تعلق من النعم به ، وجرى هنا بمنزلة قضى ، فكما تقول : قضيت زيداً حقه ، كذا تقول جزبت الصيد مثله ، فظهر أن تقدير الآية فعليه أن يجزى المقتول مثله من النعم . ثم حذف المفعول الأول لما فى قوة الكلام من الدلالة عليه ، ثم أضيف الجزاء إلى المثل تخفيفا ، كما تقول : أعجبنى عزمك على إكرام زيد غدا ، وقال أبو على : هو من قولهم : أنا أكرم مثلك ، يريدون : أنا أكرمك ، فكذا إذ قال فجزاء مثل ماقتل ، فالمراد : جزاء ماقتل ، فالإضافة كغير الإضافة ، قال : ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل ، كما تضيف المصدر إلى المفعول به ؛ لكان فى قوله : من جر : مثلا على الاتساع الذى وصفنا، أى يكون مثل زائد ، والله أعلم :

٦٢٦ — [وَكَفَّارَةٌ نَوِّنْ طَعَامِ بِرَفْعِ خَفْ
ضِهِ دُمْ (غِ)نًى وَاقْصِرْ قِيَامًا (لُ)هُ (مُ) لاَ]

يريد (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ[1]) .

الكلام فى القراءتين هنا بالتنوين والإضافة ، كما سبق فى البقرة

(فِدْيَةٌ طَعَامُ[2]) .

ولكن مساكين فى هذه السورة لا خلاف فى جمعه ، وقوله : دم غنا : أى غنيا ، أو دام غناك بالعلم والقناعة إن القنوع الغناء لا كثرة المال ، القناعة كنز لا ينفد ، وتقدم الكلام فى سورة النساء فى ـ قياما ـ وقيما ـ والملا : بضم الميم جمع ملأة ، وهى : الملحفة ، كنى بها عن حجج القراء ، لأنها تسترها من طعن طاعن ، كما تستر الملا ، والله أعلم :

٦٢٧ — [وَضَمُّ اسْتُحِقَّ لِحَفْصٍ وَكَسْرُهُ
وَفِى الْأَوْلَيَانِ الْأَوَّلِينَ (فَ)طِبْ (صِ)لاَ]

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٩٥ (٢) سورة المائدة ، آية : ٩٥ (٣) سورة البقرة ، آية : ١٨٤

يعنى افتح الياء المضمومة والحاء المكسورة، وكان يمكنه أن يقول: وتاء استحق افتح لحفص، حاءه، ولكن المعنى كان يختل فى التاء دون الحاء، فإن ضد الفتح الكسر، والتاء فى قراءة غير حفص مضمومة، فاحتاج أن يقول: وضم استحق، ثم قال: وكسره فهو أولى من أن يقول وحاءه لوجهين: أحدهما المقابلة بين حركتى الضم والكسر، والثانى زيادة البيان لقراءة الغير، وإذا ابتدئت هذه الكلمة كسرت همزتها فى قراءة حفص، وضمت فى قراءة غيره، وأرادوا قرأ ـ الأولين ـ فى موضع ـ الأوليان ـ أو ـ الأولين ـ استقر مكان ـ الأوليان ـ وأراد بالصلا: الذكاء، لأنهم يقولون: هو يتوقد ذكاء، أو أراد: نار الضيافة، كقوله:

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

وهو إشارة إلى حصول العلم منه، فوضع صلا نصب على التمييز أو الحال، مثل: دم غنا، ودم يدا، والأوليان على قراءة حفص رحمه الله فاعل استحق، كأنهما استحقا على أصحابهما أن يقيموهما للشهادة، والأوليان تثنية الأولى، وهو فى غير قراءة حفص مفعول مالم يسم فاعله، على حذف مضاف، أى استحق عليهم إقامة الأولين منهم للشهادة، وقيل بدل من آخران، أو من الضمير فى يقومان، أو على تقديرهما الأوليان، وقيل: هو مبتدأ خبره آخران المقدم عليه، أى فالأوليان آخران، وقيل: هو صفة لآخران، وإن كان لفظه نكرة، لأنه قد اختص بالصفة فى قوله: يقومان، ومرفوع استحق على هذه الأقوال غير القول الأول محذوف. أى استحق عليهم الإثم، فاستغنى عنه بقوله: عليهم، كما تقول: جنى عليهم، وقيل معناه استحق خصومهم الحق عليهم، والأولين فى قراءة حمزة وأبى بكر: صفة الذين استحق، لأنهم أول المذكورين فى القصة، وهم أولياء الميت، أو لأنهم هم الذين دفعوا الحكومة أولا، واعلم أن الآية من أشكل آى القرآن تفسيراً وإعراباً وفقها، قال أبو محمد مكى فى كتاب الكشف: هذه الآية فى قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية فى القرآن وأشكلها، قال: ويحتمل أن يبسط مافيها من العلوم فى ثلاثين ورقة أو أكثر، قال: وقدذكرناها مشروحة فى كتاب منفرد، قلت: وسأجتهد إن شاء الله تعالى فى بيانها وكشف غامضها وتفصيل أحكامها فى الكتاب [المذهب فى علم المذهب] أو فى كتاب [إيضاح مشكلات الآيات].

٦٢٨ — [وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُوناً الْ
عُيُونِ شُيُوخاً (دَ) انَهُ (صُحْبَـــــةٌ مِ)لاَ]

يعنى أن حمزة وأبا بكر كسرا الغين من الغيوب، لما تقدم من التعليل فى بيوت، ثم أردفه مااختلف القراء فى كسره من هذا القبيل، وهو عيون المنكر والمعرف، نحو

(فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ[1] ـ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ[2]).

و شيوخا، فى غافر، كسر هذه الثلاثة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبو بكر وابن ذكوان، ومعنى: دانه، أى دان به، أى تدين بقراءته، أى: دان له، أى: أطاعه، ملاء بكسر الميم والمد: جمع ملآن، وهو صفة لصحبة، يعنى أنهم ملئوا علما، ثم ذكر موضعا آخر، فقال

---

(١) سورة الحجر، آية: ٤٥ (٢) سورة يس، آية: ٣٤

٦٢٩ — [جُيُوبِ (مُ)نِيرٍ (دُ)ونَ (شَ)كٍّ وَسَاحِرٌ
بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُــودَ وَالصَّفُّ (شَ)مْلَلاَ]

أراد (عَلَى جُيُوبِهِنَّ[(١)]) .

فى النور كسره الجماعة المتقدمون غير أبى بكر وقرأ حمزة والكسائى «ساحر» فى موضع «سحر» هنا وفى أول هود (إِنْ هَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ[(٢)] - وفى الصف - قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ[(٣)]) .

كذلك على تقدير ذو سحر ، وعبر عنه بالمصدر مبالغة أو تكون الإشارة إلى ماجاء به ، وشملل : أى أسرع ساحر بسحر فى هذه السورة ، أى جاء به ، أشار بذلك إلى رجوع معنى سحر إلى معنى ساحر على ماذكرناه ، والله أعلم .

٦٣٠ — [وَخَاطَبَ هَلْ يَسْتَطِيــعُ (رُ)وَاتُهُ
وَرَبَّكَ رَفْعُ الْبَــاءِ بِالنَّصْبِ (رُ)تِّلاَ]

أى قرءوا بالخطاب للكسائى ، ومعنى : قرأته ظاهر ، أى هل تطلب طاعة ربك فى إنزال المائدة ؛ يريدون استجابة الله سبحانه د عاءه ، وقراءة الجماعة على معنى : هل يطلب ربك الطاعة من نزول المائدة ، ويجوز أن يكون عبر عن الفعل بالاستطاعة ، لأنها شرطه ، والمعنى : هل ينزل ربك علينا مائدة من السماء إن دعــوته بها ، ومثله

(فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ[(٤)]) .

أى ظن أن لن نؤاخذه ، فعبر بشرط المؤاخذة ، وهو القدرة على المشروط ، وهو المؤاخذة ، ومثــله فى الحديث الذى أوصى بنيه بتحريقه وتذرية رماده فى البحر قوله : « لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ماعذبه أحداً » أى لئن حكم بتعذيبى ليكونن عذابا عظيما ، ويقول الرجل للرجل بصورة المستفهم : تقدر تفعل كذا ؟ وهو يعلم قدرته عليه . وإنما معناه : افعله فإنك قادر على فعله ، وهذا معنى حسن ، يعم جميع هذه المواضع المشكلة ، والله أعلم . ومثل ذلك فى الإشكال مارواه الهيثم ابن جماز وهو ضعيف عن ثابت عن أنس أن أبا طالب مرض فعاده النبى صلى الله عليه سلم فقال ؟ ياابن أخى ادع ربك الذى تعبد فيعافينى ، فقال : اللهم اشف عمى فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال ، فقال ياابن أخى إن ربك الذى تعبد ليطيعك ، قال : وأنت ياعماه لو أطعته [أو قال لئن أطعته ، أو قال : لئن أطعت الله] ليطيعنك ، أى ليجيبنك إلى مقصودك ، والله أعلم .

٦٣١ — [وَيَوْمَ بِرَفْعٍ (خُ)ذْ وَإِنِّى ثَلاَثُهَــا
وَلِى وَيَدِى أُمِّى مُضَــافَاتُهَا الْمُلاَ]

---

(١) سورة النور ، آية : ٣١
(٢) سورة هود ، آية : ٧
(٣) الآية : ٦
(٤) سورة الأنبياء ، آية : ٨٧

يريد (هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ) .

فالرفع على أن يوم خبر هذا ، أى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين ، وهو يوم القيامة ، والنصب على الظرف أى قال الله تعالى ماتقدم ذكره فى هذا اليوم ، أو قال الله هـذا الذى قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم ، وقال الفراء : يوم : خبر المبتدا ، على معنى قراءة الرفع ، وإنما بنى على الفتح لإضافته إلى غير اسم ، يعنى إلى غير اسم متمكن ، ومنع البصريون بناء مايضاف إلى المضارع وخصوا ذلك بالمضاف إلى الماضى ، نحـو . على حين عاتبت . لأن المضارع معرب والماضى مبنى ، فسرى البناء إلى ما أضيف إليه ، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة ، وهى ست ، منها ثلاث فى لفظ إنى ، فهذا معنى قوله : وإنى ثلاثها ، فالضمير فى ثلاثها يعود إلى إنى الأولى - إنى أخاف - فتحها الحرميان وأبو عمرو ، والأخريان

(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ(١) - فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا ٢)) .

فتحهما نافع وحده ، والثلاث الأخر

(مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ(٣)) .

فتحها الحرميان وأبو عمرو

(يَدِيَ إِلَيْكَ)(٤) .

فتحها نافع وأبو عمرو وحفص

(وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ)(٥) .

فتحها هؤلاء وابن عامر ، وفيها زائدة واحدة

(وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا) .

أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده ، وقلت فى ذلك :

فياءاتها ست وفيها زيادة وعبر عنها قوله اخشون مع ولا

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٢٩
(٢) سورة المائدة ، آية : ١١٥
(٣) سورة المائدة ، آية : ١١٦
(٤) سورة المائدة ، آية : ٢٨
(٥) سورة المائدة ، آية : ٤٤

سورة الأنعام

٦٣٢ — [وَ (صُحْبَةٌ) يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ
بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَانْجَلاَ]

أى الذى صحب يصرف فتح يائه ، وكسر رائه كما تقول : صحبة زيد عمرو ، وبكر : وإنما قال فتح ضم ولم يقل فتح ياء ، لما ذكرناه فى فتح ضم استحق ، يريد قوله تعالى :

(مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ (١)) .

قراءة صحبة على معنى من يصرف الله عنه العذاب ، وقراءة الباقين على بناء الفعل للمفعول ، وأما :

(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا (٢)) .

فقراءة حمزة والكسائى يكن بالياء ، وهذا معنى التذكير الذى أشار إليه بقوله : وذكر ، فإن الباقين قرءوا بالتاء على التأنيث ، فاسم يكن على قراءتهما قوله : أن قالوا ، وفتنتهم الخبر ، وأما قراءة الباقين فمن نصب فتنتهم ، فهذا وجهها ، ومن رفع فتنتهم جعلها الاسم ، والخبر : أن قالوا ، والله أعلم .

٦٣٣ — [وَفِتْنَتُهُمْ بِالرَّفْعِ (عَ) نْ (دِ) ينِ (كَـ) امِلٍ
وَيَا رَبِّنَا بِالنَّصْبِ (شَـ) رْفٌ وُصِّلاَ]

من رفع الفتنة مع تأنيث يكن فقراءته ظاهرة ، ومن نصبها فى قراءته إشكال ، فإن الاسم إن قالوا ، وهو مذكر ، فما وجه التأنيث ؟ وهى قراءة أبى عمرو ونافع وأبى بكر ؟ فقال أبو على : أنث أن قالوا لما كان الفتنة فى المعنى ، وفى التنزيل :

(فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (٣)) .

وقال لبيد :

فمضى وقدمها وكانت عادة ... منه إذا هى غردت إقدامها

فأنث الإقدام لما كان العادة فى المعنى ، قال : وقد جاء فى الكلام : ماجاءت حاجتك ، فأنث ضميرما حيث كان الحاجة فى المعنى ، ونصب الحاجة ، ومثل ذلك قولهم من كانت أمك ؟ فأنث ضمير من حيث كان الأم ، ومثله :

(وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ (٤)) .

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٦
(٢) سورة الأنعام ، آية : ٢٣
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٦٠ .
(٤) سورة الأحزاب ، آية ٣٢

قال الزجاج : ويجوز أن يكون تأويل أن قالوا إلا مقالتهم ، أى فيؤنث الفعل على هذا التقدير ، لأن المقالة مؤنثة والنصب فى :

(وَاللهِ رَبِّنَا) .

على النداء أو بإضمار أعنى ، والخفض على النعت ، والثناء ، وقوله وصلا جمع واصل ، وهو مفعول شرف والفاعل ضمير يعود على الباء ، أى شرف هذا النداء الواصلين إلى الله ، لا هؤلاء الكفرة .

٦٣٤ — [نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (فَ)ازَ (عَ)لِيمُهُ
وَفِى وَنَكُونَ انْصِبْـــهُ (فِ)ى (كَـ)سْبِهِ (عُـ)لاَ]

أى انصب الرفع ، وكان يمكنه أن يقول ، وفى ونكون النصب ، ولكن كان يلزم من تلك العبارة أن يكون ضده الخفض ، ولما قال : انصبه علم أن القراءة الأخرى الرفع ، والرفع فى الفعلين على العطف على :

(نُرَدُّ) .

أى ياليتنا نرد ونوفق للإيمان والتصديق ، أو يكون على القطع ، أى ونحن لانكذب ونكون من المؤمنين ، أى قد عاينا وشاهدنا مالا نكذب معه أبداً ، ومنه قولهم : دعنى ولا أعود ويجوز أن يكونا فى موضع الحال ، أى ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، والنصب فيهما على جواب التمنى بالواو ، وابن عامر نصب ـ ونكون ـ على الجواب ، ورفع ولا نكذب على ماسبق من الوجوه الثلاثة ، ويشكل على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع أن جعلنا الجميع متمنى ، أو قلنا الواو للحال ، قوله سبحانه بعد ذلك :

(وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[1]) .

والمتمنى لايوصف بصدق ولا كذب ، فيحمل ذلك على أنه استئناف إخبار عنهم بصفة ذم من جملة صفاتهم كما لو قال ـ وإنهم لظالمون :

٦٣٥ — [وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللاَّمِ الأُخْرَى ابْنُ عَامِرٍ
وَالآخِــــرَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ وُكِّلاَ]

يعنى حذف ابن عامر لام التعريف ، وأبقى لام الابتداء ، وأضاف الدار إلى الآخرة ، على تقدير ولدار الساعة الآخرة ، أو لدار الحياة الآخرة ، وكتبت فى مصاحف الشام بلام واحدة ، وقراءة الجماعة بالتعريف ، وجعل الآخرة صفة للدار .

٦٣٦ — [وَ (عَمَّ عُـ)لاَ لاَ يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا
خِطَـــاباً وَقُلْ فِى يُوسُفٍ (عَمَّ نَـ)يْـــطَلاَ]

(١) سورة الأنعام ، آية : ٢٨

علا : تمييز أو حال ، أى عم علاه أو عاليا ، وفاعل عم : لايعقلون وخطابا أيضا حال أى مخاطبا ، وذا خطاب ، ويجوز أن يكون خطابا تمييز على قولنا إن علا حال ، ونيطلا أيضا تمييز ، أى نصيبا ، وقال الشيخ : هو مفعول من أجله ، أى عطاء ، لأنه يستعمل فى العطاء ، وأصله للدلو ، ثم استعير للنصب كما قال تعالى :

(ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ[1]) .

والغيبة والخطاب فى ذلك ظاهران ، ولفظه فى السور الثلاث :

(أَفَلَا تَعْقِلُونَ) .

وبعده فى الأنعام :

(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ[2]) .

وفى الأعراف وهى المراد بقوله وتحتها ، أى تحت هذه السورة بعده

(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ[3]) .

وبعده فى يوسف :

(حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ[4]) .

الخطاب فى الثلاث لعم علا ، وتابعهم أبو بكر فى يوسف ، والذى فى يس لابن ذكوان ونافع ، وذلك قوله

٦٢٧ — [وَيَاسِينَ (مِ)نْ (أُ)صْلٍ وَلَا يُكَذِّبُونَكَ الْـ
خَفِيفُ (أَ)تَى (رُ)حْبًا وَطَابَ تَأَوُّلَا]

يعنى الذى بعده :

(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ[5]) .

وبقى موضع آخر فى القصص ذكره فى سورته :

(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[6]) .

الخطاب فيه لغير أبى عمرو ، وأما :

(فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ[7]) .

فالتخفيف فيه والتشديد من باب واحد : أكذب وكذب ، مثل أنزل ونزل ، وتأولا تمييز ، ورحبا حال من الضمير فى أتى العائد على يكذبونك ، أو مفعول به أى صادفت مكانا رحبا من صدور قرائه ، لقبولهم له ،

---

(١) سورة الذاريات ، آية : ٥٩ (٢) سورة الأنعام ، آية : ٣٣
(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٧٠ (٤) سورة ، آية : ١١٠
(٥) سورة يس ، آية : ٦٩ (٦) آية : ٦٠ (٧) سورة الأنعام ، آية : ٣٣

وتوجيههم لمعانيها ، إذ يحتمل أن يكون من أكذبته ، أى وجدته كاذبا ، وأكذبته أيضا إذا نسبته إلى الكذب كقول الكميت : « فطائفة قد أكفرتنى بحبكم » أى نسبتنى إلى الكفر :

٦٣٨ — [أَرَيْتَ فِى الِاسْتِفْهَـــامِ لاَ عَيْنَ (رَ) اجِـعٌ
وَعَنْ نَافِـعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَـــلَا]

يعنى إذا جاء لفظ أيت ، أو رأيتم ، بعد همزة الاستفهام ، فالكسائى وحده يسقط عين الكلمة ، وهى الهمزة لأنها عين الفعل تخفيفا لاجتماعها مع همزة الاستفهام ، وهى لغة للعرب مشهورة ، كقوله :

أرأيت امرءاً كنت لم أبله أتانى فقال : اتخذنى خليلا

وقد أجمع على إسقاطها فى المضارع ، نحو - يرى - مع الاستفهام وغيره ، فلم ترجع فى الماضى فى هذا الموضع ، وهو الاستفهام ، فقوله راجع صفة لعين ، أى باعتبار الموضع ، ويجوز نصبه على هذا ، نحو : لا رجل ظريفا فيها : ولا رجل ظريف فيها ، كلاهما لغة ، وخبر لا محذوف . أى : راجع فيه ، ولو جعلت راجع خبر لا ، لم يبق عائد إلى المبتدأ الذى هو رأيت ، فهذا كقولك زيد لا غلام ظريف له ، أو فى الدار ، ويجوز أن يكون راجع خبر المبتدأ ، ولا عين على تقدير لا عين فيه : جملة حالية أى رأيت محذوف العين راجع فى المعنى إلى الثابت العين ، لأنهما لغتان بمعنى واحد ، وهذا الوجه أولى ليكون قد رمز بعد كمال التقييد ، وعلى الوجه الأول يلزم أن يكون راجع من جملة التقييد وهو رمز ، وليس ذلك من عادته ، ولأن هذا الباب لو فتح للزم أن تكون كلمات التقييد رمزاً ، وإلا فجعل البعض رمزا دون بعض فيه إلباس ، وقد سبق التنبيه على أن لفظ : « فيه » ، فى قوله : وكسر لما فيه ملبس ، وأنه لو قال فضم سكونا فيه لكان فيه محتملا للتقييد ، وهو رمز ، وأما قوله : وفى ونكون انصبه ، فلو لم يكن ظاهراً كل الظهور أن لفظ النصب لا يأتى إلا بيانا للقراءة وتقييدا لها ، وإلا لأوهم أنه رمز نافع ، ولم تكن له حاجة بذلك البيان ، فإن الكلمة التى قبلها مثلها فى القراءة ، فكانت الثانية داخلة فى قيدها ، وهذه عادته كقوله فيما يأتى إذا فتحت شدد لشام ، وههنا فتحنا ، ولم يحتج أن يعيد لفظ شدد وكذا «وإن بفتح عم نصر أو بعدكم نما» ، وكذا «وينذر صندلا» ، ولم يحتج أن يقول بالغيب ، وقال بعضهم : تقدير البيت اذكر رأيت كائنا فى الاستفهام ، ثم قال : وعن نافع سهل ، أى جعل الهمزة التى أسقطها الكسائى بين بين ، على قياس تخفيف الهمز ، وأبدلها جماعة من مشايخ مشيخة المصريين لورش ألفا ، وهذا على ما تقدم له من الخلاف فى - أأنذرتهم - وأنتم - والله أعلم .

٦٣٩ — [إِذَا فُتِحَتْ شَدِّدْ لِشَامٍ وَهٰهُنَا فَتَحْنَا وَفِى الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ كَلَا]

يعنى (إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ[(١)] - فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ[(٢)] - وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ[(٣)] - فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ[(٤)]) .

(١) سورة الأنبياء ، آية : ٩٦
(٢) سورة الأنعام ، آية : ٤٤
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٩٦
(٤) سورة القمر ، آية : ١١

والتخفيف والتشديد فى كل ذلك لغتان ، ومن عادته أن يجمع النظائر مقدما لما فى سورته مهما أمكن ، وهنا لم يمكنه ، فقدم الذى فى الأنبياء ثم رجع إلى ما فى سورة الأنعام ، وغيرها ، ومعنى « كلا » حفظ ، وهو مهموز كما قال تعالى :

(قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (١)) .

ولكن وقف عليه فأبدل من الهمزة ألفا لسكونها . والله أعلم .

٦٤٠ — [وَبِالْغُدْوَةِ الشَّامِيُّ بِالضَّمِّ هٰهُنَا وَعَنْ أَلِفٍ وَاوٌ وَفِي الْكَهْفِ وَصَّلاَ]

أى يقرأ ابن عامر بالغدوة والعشى بضم الغين وسكون الدال ، وبالواو موضع الألف فتصير بالغدوة ، ولم ينبه على كون الدال ساكنة استغناء باللفظ به ، وكان له أن يستغنى أيضا باللفظ عن ذكر الضم والواو وإنما ذكرهما لتعرف القراءة الأخرى ، فنبه بالضم على الفتح ، ونص على الألف بدلا عن الواو ، وبقى فتح الدال استغنى عن التنبيه عليه لأن الألف لايكون قبلها إلا مفتوح أو تركه لأنه قد لفظ بالدال فى قراءة ابن عامر ساكنة ، فكأنه قال : بسكون الدال ولو قال : ذلك لكان ضدا ، لكون المطلق الحركة المطلقة وهى : الفتح ومعنى قوله عن ألف واو أى وثبت له بدلا عن واو ، ثم قال : « وفى الكهف وصلا » أى اتبع الذى فى الكهف الذى فى الأنعام ، فقرأ ذلك كما قرأ هذا ، أو وفى الكهف وصل ، هذه القراءة إلينا ورسمت الغدوة بالواو فى جميع المصاحف ، كالصلوة والزكوة والحيوة ، قال الفراء فى سورة الكهف من كتاب المعانى : قرأ أبو عبد الرحمن السلمى بالغدوة والعشى ، ولا أعلم أحداً قرأ بها غيره . العرب لاتدخل الألف واللام فى الغدوة لأنها معرفة بغير ألف ولام ، سمعت أبا الجراح يقول : مارأيت كغدوة قط ، يعنى برداً أصابه . يريد : كغداة يومه ، ألا ترى أن العرب لاتضيفها ، فكذلك لاتدخلها الألف واللام ، إنما يقولون : أتيتك غداة الخميس ، ولا يقولون غدوة الخميس ، فهذا دليل على أنها معرفة ، وقال أبو عبيد : كان عبد الله بن عامر وأهل الشام أو كثير منهم يقرءونها بالغدوة ، على واو ، كذلك يروى عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وأما القراءة فعلى غير هذا قرءوا جميعاً بالغداة قال : وكذلك هى عندنا وإنما نرى ابن عامر والسلمى ، قرءا تلك القراءة اتباعاً للخط ، قال : والذى نقول به : ليس فى إثباتهم الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم قد كتبوا الصلوة والزكوة بالواو . ولفظهما على تركها ، وكذلك الغداة على هذا وجدنا ألفاظ العرب قال ابن النحاس قرأ أبو عبد الرحمن السلمى وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار : بالغدوة . قال : وباب غدوة أن يكون معرفة إلا أنه يجوز تنكيرها ، كما تنكر الأسماء الأعلام . فإذا نكرت دخلتها الألف واللام للتعريف ، وعشى وعشية نكرتان لاغير قال أبو على : وجه دخول لام المعرفة عليها أنه قد يجوز وإن كان معرفة أن ينكر ، كما حكاه زيد من أنهم يقولون : لقيته فينة ، والفينة بعد الفينة ففينته مثل الغدوة فى التعريف ، بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك أن يقدر من أمة كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ، وقول من قال : بالغداة أبين ، قال سيبويه : زعم الخليل أنه يجوز أن يقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة ،

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ٤٢

فجعلهما بمنزلة ضحوة ، قال أبو العباس المهدوى : حكى سيبويه والخليل : أن بعضهم ينكره ، فيقول رأيته غدوة بالتنوين ، وبذلك قرأ ابن عامر نكرة ، فأدخل عليها الألف واللام . والله أعلم :

٦٤١ — [وَأَنَّ بِفَتْحٍ (عَمَّ نَ)صْرًا وَبَعْدُ (كَـ)مْ
(نَـ)مَا يَسْتَبِينَ (صُحْبَـةٌ) ذَكَّرُوا وِلاَ]

نصراً ، تمييز أو حال ، كما تقدم فى وعم علا ، ونما أى : ورد ، من قولهم : نما الحديث ، قال : من حديث نمى إلىّ عجيب ، أى كم مرة نمى ، أى نقل : أراد أنه :

(مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ[١]) .

والذى بعده :

(فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

قرأهما ابن عامر وعاصم بالفتح ، ونافع فتح الأوّل وكسر الثانى ، والباقون بكسرهما ، فكسرهما معا ظاهر أما الأول فوقع مستأنفا على وجه التفسير ، والثانية واقعة بعد فاء الجزاء ، فكانت مكسورة كقوله سبحانه :

(وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ[٢]) .

أجمعوا على كسرها ، وهذا وجه كسر نافع لها ، وأما فتح الأول فعلى البدل من الرحمة ، أو على تقدير : لأنه . وفتحت الثانية ، وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدا أى فأمره - أنه غفور رحيم - أو على تقدير حذف الخبر ، فالغفران حاصل له ، وقد أجمع على الفتح فى :

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ[٣] - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ[٤]) .

ومنهم من جعل الثانية تكريراً للأولى ، لأجل طول الكلام على حد قوله :

(أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ[٥]) .

ودخلت الفاء فى :

(فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

على حد دخولها فى :

(فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ) .

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٥٤
(٢) سورة الجن ، آية : ٢٣
(٣) سورة التوبة ، آية : ٦٣
(٤) سورة الحج ، آية : ٤
(٥) سورة المؤمنون ، آية : ٣٥

على قول من جعله توكيدا لقوله :

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ) .

إلا أن هذا ليس مثل :

(أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ) .

لأن هذه لاشرط فيها ، وتلك فيها شرط فيبقى بغير جواب ، فقيل : الجواب محذوف لدلالة الكلام عليه ، تقديره : غفور له ، ومنهم من جعل الثانية معطوفة على الأولى بالفاء ، وكل هذا تكلف ، والوجه ماقدمناه ، وأجاز الزجاج كسر الأولى مع فتح الثانية ، وإن لم يقرأ به ، وأما :

(وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ) .

فذكره صحبة متابعة للرواية ، أى قرءوه بالياء ، لأن لفظ السبيل مذكر فى قوله تعالى :

(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ـ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً[1]) .

ومن قرأه بالتاء أنثوه ، كما جاء :

(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِى[2] ـ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا[3]) .

وكل هذا على قراءة من رفع « سبيل » على أنه فاعل تستبين : وهم كل القراء غير نافع ، على ماسيأتى فى أول البيت الآتى ، وأما قراءة نافع بنصب سبيل ، فعلى أنها مفعول تستبين ، والتاء للخطاب ، لاللتأنيث ، أى ـ ولتستبين ـ أنت ـ سبيل المجرمين ـ أى تتبينها وتعرفها، فقول الناظم : «صحبته ذكروا» ، يريد أن غيرهم أنثوا، ونافع لم يؤنث، وإنما جاء بتاء المخاطبة، ولكن العبارة ضاقت عليه ، فلم يمكنه التنبيه عليه ، واغتفر أمره ، لأن قراءته كقراءة الجماعة لفظا بالتاء ، إلا أنهما يفترقان فى المعنى ، وذلك لايقدح فى التعريف بصورة القراءة ، وقوله : ولا : أى متابعة ، وهو فى موضع نصب على الحال ، أو هو مفعول من أجله ، والله أعلم .

٦٤٢ — [سَبِيلَ بِرَفْعٍ (خُ)ذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا

كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلاَ]

مضى الكلام فى رفع سبيل ونصبه ، وأما يقضى الحق، فقرئ بضم الساكن ، وهو القاف، وبضم الكسر فى الصاد مع تشديد الصاد وإهمالها ، وهو أن نجعلها غير منقوطة فتعود صادا ، فتصير الكلمة يقص من القصص من قوله تعالى :

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ[4]) .

وبمعنى الإتباع من قوله سبحانه :

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٤٦

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٠٨

(٣) سورة الأعراف ، آية : ٨٥

(٤) سورة الكهف ، آية : ١٣٠

(فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا[١]) .

أى يتبع الحق فيما يفعل ، والقراءة الأخرى : من القضاء ، والحق : نعت مصدر محذوف ، أى يقضى القضاء الحق ، أو مفعول به على إسقاط الخافض ، أى يقضى بالحق كما قال :

(وَاللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ[٢]) .

وهو مفعول صريح ، على أن يقضى بمعنى يصنع الحق وتفعله ، والياء منه محذوفة فى الرسم باتفاق ، فلهذا احتمل القراءتين ، ثم رمز لمن قرأ يقص من القصص فى أول البيت الآتى فقال :

٦٤٣ — [(نَـ)ـعَمْ (دُ)ونَ (إِ)لْبَاس وَذَكَّرَ مُضْجِعًا
تَوَفَّاهُ وَاسْتَهْوَاهُ حَمْـــزَةُ مُنْسِـــلاَ]

ماأحسن ماعبرعن القراءتين فى يقص ، وكأنه جعل حسن ذلك حالة نظمه فقال بعده : «نعم دون إلباس» قدّر كأن سائلا سأل فقال : هل استوعبت قيود هاتين القراءتين ؟ فقال : نعم ، من غير إلباس ، بل هو أمر واضح ظاهر ، ووقع لى أنه كان غنيا عن تكلف هذه العبارة ، وذلك بأن يلفظ بالقراءتين معا ، فهو أسهل مما أتى فلو قال :

سبيل برفع خذ ويقض يقص صا   دحرمى نصر إذ بلا ياء انزلا

لحصل الغرض ، واجتمع فى بيت واحد بيان اللفظين فى القراءة ، ورمزها وعرف بأن رسمها بلا ياء ، ولكن فيما عبر به الناظم رحمه الله صناعة حسنة ، وأسلوب غريب . وأما :

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا[٣] ـ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ[٤]) .

فقرأهما حمزة : توفاه ، واستهواه ، والخلاف فيهما كالذى سبق فى :

(فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ[٥]) .

فى آل عمران ، أى ذكر حمزة لفظ هذا الفعل ، وأضجع ألفه ، أى أمالها على أصله ، ولو لم يذكر الإمالة لكان ذلك معلوما من أصله . كما أنه فى البيت الآتى لما ذكر الكوفيين قرءوا ـ أنجانا ـ فى موضع ـ أنجيتنا ـ لم يتعرض للإمالة ، وكان ذلك مفهوما من بابها ، فحمزة والكسائى يميلان الألف ، وعاصم لايميل على أصله ، وضد تذكير الفعل تأنيثه ، وذلك بإلحاق تاء ساكنة آخره ، فيلزم حذف الألف من آخر الفعل لسكونها ، وقوله منسلا ، ليس برمز ، لأنه صرح باسم القارئ ، ولم يأت بعده بواو فاصلة لظهور الأمر ، يقال : انسلت القوم : إذا تقدمتهم ، وهو حال من حمزة ، والله أعلم

٦٤٤ — مَعاً خُفْيَةً فِى ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَـــةٍ   وَأَنْجَيْتَ لِلْكُوفِى أَنْجَى تَحَوَّلاَ]

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٦٤ — (٢) سورة غافر ، آية : ٢٠
(٣) سورة الأنعام ، آية : ٦١ — (٤) سورة الأنعام ، آية ٧١ — (٥) آية : ٣٩

الضم والكسر فى « خفية » لغتان ، وقوله معا يعنى هنا وفى الأعراف :

(تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً(١) - آدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً(٢)) .

أى مظهرين للضراعة والاستكانة ، ومضمرين ذلك فى أنفسكم ، أى ادعوا ربكم وارغبوا إليه ظاهرا وباطنا وأما التى فى آخر الأعراف :

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً(٣)) .

فذلك من الخوف ، بتقديم الياء على الفاء ، ووزنه فعلة ، كجلسة وركبة ، فأبدلت الواو ياء لأجل الكسرة قبلها ، وأما قوله :

(لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ)(٤) .

فعلى الخطاب ، وقراءة الكوفيين على الغيبة ، أى : أنجانا الله ، وهما ظاهران ، أى وأنجيت تحول للكوفى أنجا ، وهم فى ذلك على أصولهم فى الإمالة فيميلها حمزة والكسائى ، ولم يبين ذاك كما بين فى - توفاه - واستهواه و « فناداه الملائكة » لضيق العبارة عليه ، والله أعلم .

٦٤٥ - [قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ يُثَقِّلُ مَعْهُمُ هِشَامٌ وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَّلاَ]

أى هشام مع الكوفيين ، على تشديد « ينجيكم » ، وابن عامر وحده على تشديد :

(يُنَسِّيَنَّكَ الشَّيْطَانُ(٥)) .

والتخفيف والتشديد فيهما لغتان ، أنجى ونجى ، وأنسى ونسى ، كأنزل ونزل ، وأكمل وكمل ، وأمتع ومتع :

٦٤٦ - [وَحَرْفَىْ رَأَىٰ كُلاًّ أَمِلْ (مُ)زْنَ صُحْبَةٍ
وَفِى هَمْزِهِ (حُ)سْـــنٌ ، وَفِى الرَّاءِ (يُ)جْتَلاَ]

كلا بمعنى جميعاً ، فهو حال من رأى ، أى : حيث أتى رأى فأمال حرفيه ، أى أمل حرفى رأى جميعا ، وليس كلا تأكيداً لحرفى ، لأن تأكيد المثنى إنما يكون بلفظ كلا ، ولو أراد ذلك لأتى بلفظ «معا» ، واتزن النظم به ، ولا هو تأكيد لرأى ، وإلا لكان مخفوضا كما قال : المخلصين الكل ، فلا يتجه أن يكون كلا هنا إلا بمنزلة جميعا فى نحو قوله : عليهم إليهم حمزة ، ولديهم جميعا فيكون منصوبا على الحال من رأى ، ورأى هنا معرفة ، أى : وحرفى هذا اللفظ ، فجاز نصب الحال عنه ، وإن كان مضافا إليه ، لأنه من باب رأيت وجه القوم جميعا . ومزن صحبة منصوب على الحال أيضا ، أو على المدح ، وكنى بالمزن ، وهو السحاب عن العلم ، وعنى بالحرفين الراء والهمزة ، وعلى التحقيق : الهمزة غير ممالة ، وإنما الإمالة فى الألف التى بعدها ، وإنما من ضرورة ذلك

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٦٣
(٢) سورة الأعراف ، آية : ٥٥
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٢٠٥
(٤) سورة يونس آية : ٢٢
(٥) سورة الأنعام ، آية : ٦٨

إضجاع فتحة الهمزة ، والعرب تستحسن إمالة الراء ، لاسيا إذا كان بعدها ألف ممالة ، ثم قال : وفى همزه حسن ، أى : واقتصر على إمالة همز رأى: أبو عمرو ، وفى إمالة الراء خلاف عن السوسى ، و «مزن صحبة» أمالوهما معا ، والله أعلم .

٦٤٧ — [بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمِرٍ
(مُ)صِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِى الْكُلِّ قَلِّلَا]

أى : وعن ابن ذكوان الخلف فى إمالة الهمزة والراء معا . إذا اتصلت الكلمة بالمضمر : نحو :

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى[1] - رَآهَا تَهْتَزُّ[2] - فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ[3]) .

وجه الخلاف بعد الألف عن الطرف باتصال الضمير بها . وعثمان هو : ورش ، أمال الحرفين حيث جاءت كلمة رأى : بين بين ، نحو :

(رَأَى كَوْكَبًا[4] - رَأَى نَارًا[5]) .

وقوله : بخلف فى أول البيت ، يعنى عن السوسى المرموز فى البيت السابق ، ثم ابتدأ «وخلف فيهما» ، فقوله فيهما : خبر المبتدإ إن كان مصيب صفته ، وإلا فهو صفته إن كان مصيب الخبر ، وفى «قللا» ضمير تثنية يرجع إلى حرفى رأى ، و «الكل» هنا هو كلا فى البيت السابق .

٦٤٨ — [وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ (فِـ)ى (صَـ)فَا يَدٍ
بِخُلْفٍ وَقُلْ فِى الْهَمْزِ خُلْفٌ (يـ)قِى (صِـ)لَا]

يعنى : إذا وقع رأى قبل ساكن ، نحو :

(رَأَى الْقَمَرَ[6] - رَأَى الشَّمْسَ[7] - وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ[8] - وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ) .

فقد تعذرت إمالة الألف لسقوطها لأجل الساكن ، وإضجاع الهمز إنما كان لأجل إمالة الألف ، فأمال هؤلاء الراء تقدير أن الألف كلها موجودة ممالة بخلف عن السوسى وحده وأما إمالة الهمزة ففيها الخلاف عن السوسى وعن أبى بكر ، لأنه إذا قدم ذكر الخلف وأطلقه كان لجميع من يأتى بعده ، وإن قدم ذكر القراء: اختص الخلف المطلق بالأخير منهم ، وإن قيد الخلف ظهر أمره ، وخلف السوسى : أنه يميل الراء والهمزة معا ، ولا يميلهما معا ، ومثله الخلاف المذكور لهشام فى باب الزوائد ، فى إثبات ياء - كيدونى - فى الإعراف وصلا ووقفا ، أو لا يثبتها وصلا ووقفا ، ووجه إمالة الهمزة اعتبار الأصل أيضاً ، فإن التقاء الساكنين عارض ، ولينبه على أنه لو وقف على الكلمة لأمال ، وقوله فى « صفايد » : أى فى صفا نعمة ، وقوله «يقى صلا» ، يعنى : العلم ، لأن معرفة الخلف تستلزمه ، أى يقى صلاء النار إن شاء الله تعالى ، وصلاء النار حرها ، صح بالكسر والمد ، والفتح والقصر .

---

(١) سورة النجم ، آية : ١٣ (٢) سورة الصافات ، آية : ٥٥ (٣) سورة الأنعام ، آية : ٧٦
(٤) سورة طه ، آية : ١٠ (٥) سورة الكهف ، آية : ٥٣ (٦و٧) سورة الانعام ، الآيتان : ٧٧ و ٧٨
(٧) سورة الكهف ، آية : ٥٣

٦٤٩ — [وَقِفْ فِيهِ كَالأُولَىٰ وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا
رَأَيْتُ بِفَتْحِ الكُلِّ وَقْفاً وَمَوْصِلاَ]

فيه : بمعنى عليه ، أى إذا وقفت على هذا الذى لقيه ساكن ، فالحكم فيه كالحكم فى الكلمة الأولى ، وهى :

(رَأَىٰ كَوْكَباً[1]) .

ونحوه ، فتميل الحرفين لحمزة والكسائى وأبى بكر وابن ذكوان ، وتميل لأبى عمرو فتحة الهمزة وحدها ، وأما السوسى فلا يختلف حكمه ، فإن الخلف له فى إمالة الراء فى الكلمتين ، وورش أمال الحرفين بين بين ، فهذه تفاصيل مذاهبهم فى نحو ـ رأى كوكبا ـ تطرد فى نحو :

(رَأَىٰ الْقَمَرَ[2]) .

إذا وقفت على ـ رأى ـ لأن الساكن قد زال ، فرجعت الألف ، فأما إذ كان بعد الهمز ساكن لا ينفصل من الكلمة نحو :

(فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً[3] ـ رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ[4] ـ و ـ إِذَا رَأَوْكَ[5] ـ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً[6] ـ و ـ إِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا[7] ـ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ[8] ـ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ[10] ـ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ[11]) .

فكل القراء يفتحون الراء والهمزة ، لأن الألف التى بعد الهمزة هنا معدومة لا ترجع أبدا ، وكسر فتحة الهمزة إنما كان لأجل إمالة الألف ، وكذلك الذين أمالوا الراء ، إنما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يميلونها لإمالة الألف أو مع كونها فى حكم الموجودة فى نحو ـ رأى القمر ـ فأما فى موضع سقطت فيه الألف وليست فى حكم الموجودة فإنهم فتحوا على الأصل فى الوقف والوصل ، وقوله بفتح الكل أى مقروء بفتح القراء كلهم ، واقفين وواصلين

٦٥٠ — [وَخَفَّفَ نُوناً قَبْلَ فِى اللهِ (مَ) نْ (لَ) هُ
بِخُلْفٍ (أَ) تَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلاَ]

يعنى نون (أَتُحَاجُّونِّى فِى اللهِ[12]) .

ولم يمكنه النطق بالكلمة فى نظمه لما فيها من اجتماع الساكنين ، وذلك لا يقع متزنا ، ومثله ما يأتى فى سورة

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٧٦
(٢) سورة الأنعام ، آية : ٧٧
(٣) سورة النمل ، آية : ٤٤
(٤) سورة الفرقان ، آية : ١٢
(٥) سورة الفرقان ، آية : ٤١
(٦) سورة الأحقاف ، آية : ٢٤
(٧) سورة المطففين ، آية : ٣٢
(٨) سورة يوسف ، آية : ٨٠
(٩) سورة الأنعام ، آية : ٦٨
(١٠) سورة الدهر ، آية : ١٩
(١١) الأنعام ، آية : ٨٠
(١٢) سورة سبأ ، آية : ٣٣
(١٣) سورة الزمر ، آية : ٦٤ .

النحل ، ومن قبل فيهم يكسر النون نافع ، ويشبه ذلك تعبيره عن ـ ستجدنى ـ بقوله : وما بعده إن شاء ، لأن فى ستجدنى خمس متحركات متواليات ، وذلك ممتنع فى الشعر ، والأصل أتحاجوننى بنونين ، الأولى علامة رفع الفعل ، والثانية نون الوقاية ، فللعرب فى مثل ذلك ثلاث لغات : إبقاء النونين على حالهما ، كما قال تعالى فى سورة سبأ :

(وَإِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ(١)) .

وإدغام الأولى فى الثانية على أصل قاعدة الإدغام ، فيلزم من ذلك النطق بنون مشددة ، واللغة الثالثة حذف إحدى النونين فيبقى نون واحدة مخففة كراهة للتضعيف ، وقد قرئ بهذه اللغات الثلاث فى سورة الزمر :

(أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ(٢)) .

كما يأتى ، وقرئ :

(أَتَعِدَانِنِى(٣)) .

فى الأحقاف بالإظهار والإدغام دون الحذف ، ولم يقرأ هنا بالإدغام والحذف ، وقيل : إن الحذف لغة غطفان ، وقوله : من له أتى ، أى خفف النون القارئ الذى أتى التخفيف له ، أى الذى وصل إليه نقله ، وورد إليه خبره ، وعرفه قراءة ولغة ، خلافا لمن أنكر الحذف ، وقوله بخلف يعنى : ن هشام وحده لإطلاقه فرجع إلى من يليه ، وهو المرموز فى « له » دون « من » وقوله : و« الحذف لم يك أولا » يعنى : أن المحذوفة من النونين هى الثانية دون الأولى ، لأن الاستثقال بها وقع ، ولأن الأولى تقوم مقامها فى وقاية الفعل ، وهى دالة على رفع الفعل ، ففى حذفها إخلال ، ولأن الأولى قد تكون ضمير الفاعل ، وذلك نون جماعة المؤنث ، نحو أكرمننى ، وقد جاء الحذف فى فليتى وتخوفنى ، والأصل فليتنى ، فلا ينبغى أن يقال الفاعل حذف ، وبقى نون الوقاية ، وأيضا فقد حذفت نون الوقاية حيث لم يجتمع مع غيرها فى نحو قدى وليتى ؛ ولعلى ففهم أنها هى المجترأ على حذفها فى جميع المواضع ، ولا ضرورة تلجئ إلى الكشف عن مثل هذا ، والبحث عنه ، ولكنه من فوائد علم العربية ، وقد تعرض له أبو على فى الحجة ، ويأتى مثل هذا فى سورة الحجر :

٦٥١ — [وَفِى دَرَجَاتِ النُّونِ مَعْ يُوسُفٍ (ثَـ)وَى
وَوَاللَّيْسَعَ الْحِـــفْ فَانِ حَرِّكْ مُثَقِّـــلاَ]

يعنى (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ(٤)) .

هنا مع حرف يوسف ، وعنى بالنون : التنوين فى درجات ، وثوى : أى أقام التنوين فيها ، وتقديرها نرفع درجات من نشاء ، فيكون درجات منصوباً على التمييز أو الحال ، أى ذوى درجات ، أو على إسقاط الخافض أى فى درجات ، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى :

---

(١) الآية : ٣٣
(٢) سورة الزمر ، آية : ٦٤
(٣) سورة الأحقاف ، آية : ١٧
(٤) سورة الانعام ، آية : ٨٣

(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا (١) - وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ (٢) - وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ (٣)) .

القراءة الأخرى على إضافة درجات ، إلى أصحابها ، فتكون هى المرفوعة ، ومنه قوله تعالى :

(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ (٤)) .

وفى الحديث :

« اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى عِلِّيِّينَ ، وَمَنْ رَفَعْتَ دَرَجَتَهُ فَقَدْ رُفِعَ » .

قوله : ووالليسع ، لفظ القرآن - واليسع - فأدخل واو العطف الفاصلة على ذلك لتحصل حكاية لفظ القرآن وهى فى موضعين : هنا ، وفى سورة ص ، وإليهما أشار بقوله : الحرفان ، لأن الحرف فى اصطلاح القراء عبارة عن الكلمة المختلف فى قراءتها ، وفى إعراب الحرفان نظر ، وذلك أنه جاء بلفظ الرفع ، فلزم أن يكون ووالليسع قبله مبتدأ ، والحرفان بدل منه بدل الاشتمال ، كأنه قال حرفاه ، أى موضعاه ، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا . أى الحرفان من هذا اللفظ ، ولو قال : الحرفين بالنصب لكان أجود إعرابا ، وأقل إضمارا ، فإن قولك زيداً اضرب بنصب زيد ، أولى من رفعه بدرجات ، وقوله : ووالليسع حرك ، مثل زيدا اضرب سواء ، وأراد بالتحريك فتح اللام ، لأنه ليس فى كلمة اليسع ساكن سواها ، ومثقلا حال من فاعل حرك ، أى مشددا اللام ثم تمم الكلام فقال :

٦٥٢ — [وَسَكِّنْ (شِـ)فَاءً وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَائِهِ
(شِـ)فَاءٌ وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ (كُـ)فِّلَا]

يعنى سكن الياء وضاق عليه النظم عن بيان محل التسكين ، فإنه محتمل أن يكون فى الياء والسين ، وشفاء : حال ، أى ذا شفاء ، فقرأ حمزة والكسائى على أن اسمه ليسع ، على وزن لحمر ، فدخلت عليه آلة التعريف ، وعلى قراءة الجماعة يكون اسمه كأنه يسع ، على وزن يضع ، ثم دخله الألف واللام ، كقوله : رأيت الوليد ابن اليزيد ، وكل هذا من تصرفاتهم فى الأسماء الأعجمية ، واختار أبو عبيد قراءة التخفيف ، وقال : كذلك وجدنا اسم هذا النبي فى الأنباء والأحاديث ، وقال الفراء فى قراءة التشديد : هى أشبه بأسماء العجم ، وقوله تعالى :

(فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (٥)) .

الهاء فى اقتده هاء السكت ، فحذفها فى الوصل شفاء كما تقدم فى - يتسنه - ومن أثبتها فى الوصل أجراه مجرى الوقف ، واتبع الرسم ، وأجمعوا على إثبات هاء السكت فى الوصل فى - كتابيه - و حسابيه - فى موضعين

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٥٣
(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٦٥
(٣) سورة الزخرف ، آية : ٣٢
(٤) سورة المؤمن : آية : ١٥
(٥) سورة الأنعام ، آية : ٩٠

فى الحاقة ، واختلفوا فى ـ ماليه ـ و ـ سلطانيه ـ و ـ ماهيه ـ فى سورة القارعة ، على مايأتى وابن عامر حرك هاء ـ اقتده ـ بالكسر ، قال ابن مجاهد : يشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء ، قال : وهذا غلط ، لأن هذه الهاء هاء وقف ، لاتعرف فى حال من الأحوال ، أى لاتحرك ، وإنما تدخل ليتبين بها حركة ماقبلها ، وقال أبو على : ليس بغلط ، ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر ؛ لا التى تلحق الوقف ، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه ، وعلى هذا قول الشاعر :

* هذا سراقة للقرآن يدرسه *

فالهاء كناية عن المصدر ، ودل يدرس على الدارس ، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن ، لأن الفعل قد تعدى إليه اللام ، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره ، كما أنك إذا قلت : زيدا ضربتـه ، لم تنصب زيداً بضربت ، لتعديه إلى الضمير ، قلت : فالهاء على هذا ضمير الاقتداء الذى دل عليه اقتده ، وقيل : ضمير الهدى وقيل : إن هاء السكت تشبه بهاء الضمير ، فتحرك كما تشبـه هاء الضمير بهاء السكت ، فتسكن ، وقوله : كفلا ، أى جعل له كافل ، وهو الذى ينصره ، ويذب عنه ثم قال :

٦٥٣ — [وَمُدَّ بِخُلْفٍ (مَ)اجَ وَالْـكُلُّ وَاقِفٌ
بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيـراً وَمَنْدَلَا]

أى : مد كسرة الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه ، والمد فرع تحريكها ، فجرى فيها على القياس ، إذ هاء الضمير بعد المتحرك موصولة فى قراءة ـ يؤده ـ و ـ فألقه ـ ونحوهما ، وهشام من مذهبه القصر فى ذلك ، فقصرها هنا ، وقوله : ماج ، أى : اضطرب ، وهو صفة لخلف ، وهو من زيادات هذه القصيدة ، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد ، وذكر النقاش عن هشام حذف الهاء ، كقراءة حمزة والكسائى ، وذكر عن ابن ذكوان مثل قراءة نافع وغيره ، بالإسكان ، ويجوز فى قراءة الإسكان أن تكون الهاء ضميراً ، على ماذكر فى قراءة ابن عامر ، وأسكنت كما أسكنت فى ـ فألقه ـ ويتقه ـ ونحوهما ، فإذا وقفت على ـ اقتده ـ فكلهم أثبتوا الهاء ساكنة ، لأنها إن كانت هاء السكت فظاهر ، وإن كانت ضمـيراً فالوقف يسكنها ، فهذا معنى قوله : والكل واقف بإسكانه ، أى بإسكان الهاء ، ويذكو معناه : يفوح ، من ذكت النار : أى اشتعلت والعبير أخلاط تجمع بالزعفران : عن الأصمعى ، وقال : أبو عبيدة ، هو الزعفران وحده ، والمندل : العود . يقال له المندل ، والمندلى ، ذكره المبرد ، وأنشد :

* إذا أخمدت يلقى عليها المندل الرطب *

وقال صاحب الصحاح رحمه الله المندلى عطر ينسب إلى المندل ، وهى بلاد الهند ، وانتصب عبيراً ومندلا على التمييز ، ويجوز أن يكون حالين ، ، أى : مشبها ذلك ، والضمير فى يذكو للهاء . أو الإسكان ، وموضع الجملة من يذكو نصب على الحال ، لأن إثبات الهاء فى الوقف ساكنة لا كلام فيه ، والله أعلم .

٦٥٤ — [وَتُبْدُونَهَا تُخْفُونَ مَعْ تَجْعَلُونَهُ
عَلَى غَيْبِـهِ (حَ)قًّا وَيُنْذِرَ (صَ)نْدَلَا]

يعنى (يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا[1]) .

وجه الغيب فيه الرد على قوله :

(إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ[2]) .

والخطاب لقوله :

(قُلْ إِي[3]) .

قل لهم ذلك ، وقوله : وعلمتم على قراءة للغيب التفات ، والغيب فى :

(وَلِيُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ) .

يرجع إلى الكتاب ، فيكون فعل الإنذار مسندا إلى الكتاب ، والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ،وصندلا تميز أو حال ، على ماسبق فى «عبيرا ومندلا» ، عطف جميع مافى هذا البيت على مافى البيت السابق ، أى وهذا المذكور فى هذا البيت يذكو صندلا ، كما ذكا ذاك عبيراً ومندلا ، وقوله على غيبة ، أى : على مافيه من الغيبة فهو فى موضع الحال ، كقولك : هو على حداثته يقول الشعر ، أى : ويذكو يبدونها وما بعده على غيبه حقا ، مصدر مؤكد ، والصندل شجر طيب الرائحة ، والله أعلم :

٦٥٥ — [وَبَيْنَكُمُ ارْفَعْ (فِـ)ـى (صَـ)ـفَا (نَفَرٍ) وَجَا
عِلُ اقْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ (ثُـ)ـمِّلاَ]

أى : كائنا فى صفا نفر ، فقصر الممدود ، أو أراد فى صلابة الصفا المقصورة لقوة الحجة فيه ، قال أبو عبيد وكذلك نقرؤها بالرفع ، لأنا قد وجدنا العرب تجعل بين اسما من غير « ما » ويدل على ذلك قوله :

(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا[3]) .

فجعل « بين » اسما من غير « ما » وكذلك قوله :

(هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ[4]) .

وقد سمعناه فى غير موضع من أشعارها ، وكان أبو عمرو يقول : معنى ـ تقطع بينكم ـ تقطع وصلكم ، فصارت ههنا اسما من غير أن يكون معها ما ، قال : وقرأها الكسائى نصبا وكان يعتبرها بحرف عبد الله ، لقد تقطع ما بينكم .

قال الزجاج : الرفع أجود ، ومعناه لقد تقطع وصلكم ، والنصب جائز المعنى ، لقد تقطع ماكان من الشرك بينكم ، قال أبو على : لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين فى نحو : بينى وبينك شركة ، وبينى وبينه رحم وصداقة ، صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزلة الوصلة ، وعلى خلاف الفرقة ، فلهذا جاء لقد تقطع وصلكم .

(١، ٢) سورة الأنعام ، آية : ٩١
(٣) سورة الكهف ، آية : ٦١
(٤) سورة الكهف ، آية : ٧٨

قلت : وقيل المعنى تفرق جمعكم وتشتت ، وقيل اتسع فى الظرف ، فأسند الفعل إليه مجازا ، كما أضيف إليه فى قوله تعالى :

(شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ[(١)] ـ و ـ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا[(٢)]) .

و (هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) .

وقال عنترة : كأنها أقص الأكام عشية بقريب بين المنشمين مصلم

وقول أبى عمرو : لقد تقطع وصلكم ، يعنى أن البين يطلق بمعنى الوصل ، فلا يكون الظرف متسعا فيه ، هذا وجه آخر ، وقراءة النصب على أنه ظرف على أصله ، والفاعل مضمر دل عليه سياق الكلام ، أى : لقد تقطع الاتصال بينكم ، وقيل لقد تقطع الذى بينكم ، فحذف الموصول ، وقيل : تقطع الأمر بينكم ، وقيل : بينكم صفة موصوف محذوف ، أى : لقد تقطع وصل بينكم ، كقولهم : مامنهما مات ، أى : أحد مات ، وقيل الفاعل :

(مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) .

أى لقد تقطع وصل مازعمتم ، كقولك : قام وقعد زيد فأحد الفعلين رافع للفاعل الموجود ، والآخر فاعله مضمر لدلالة الموجود عليه ، وأما قوله تعالى :

(وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا[(٣)]) .

فهذه القراءة موافقة لقوله تعالى :

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ[(٤)]) .

كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله ، وقرأه الكوفيون ، ـ وجعل الليل ـ جعلوه فعلا ماضيا ومفعولا به ، لأن فالق بمعنى فلق ، فعطفوا ـ وجعل ـ عليه أراد فتح الكسر فى العين ، وفتح الرفع فى اللام ومعنى ثمل أصلح ، والله أعلم :

٦٥٦ — [وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْتَقَرْ
رُ الْقَافَ (حَـ)قًّا خَرَّقُوا ثِقْـــلُهُ (اَ) نْجَلَا]

أى عن الكوفيين ، لأنه صار مفعولا وفى قراءة الباقين هو مضاف إليه ، فكان مجرورا ، وقوله سبحانه بعد ذلك ـ والشمس والقمر ـ بالنصب يقوى قراءة الكوفيين : أى وجعل ذلك حسبانا وقوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ[(٥)]) .

هما بفتح القاف والدال موضع الاستقرار والاستيداع فالتقدير فلكم مستقر وهو حيث يستقر الولد فى الرحم

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٠
(٢) سورة الكهف ، آية : ٦١
(٣و٤) سورة الأنعام ، آية : ٩٦
(٥) سورة الأنعام ، آية : ٩٨

ولكم مستودع وهو حيث أودع المنى فى صلب الرجل وإذا كسرت القاف كان اسم فاعل أى فمنكم مستقر فى الرحم أى قد صار إليها واستقر فيها ومنكم من هو مستودع فى صلب أبيه فعلى هذه القراءة يكون مستودع اسم مفعول لأن فعله متعد ولم يتجه فى مستقر بفتح القاف أن يكون اسم مفعول لأن فعله لازم فلهذا عدل إلى جعله اسم مكان وعطف مستودع عليه لفظا ومعنى لإمكان ذلك فيهما والتخفيف والتشديد فى ـ وخرقوا له بنين ـ لغتان والتخفيف أكثر وفى التشديد معنى التكثير ولهذا قال انجلا أى ظهر وجهه وانكشف معناه وهو التكثير لأن المشركين ، قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وكل طائفة من هؤلاء عالم لايحصى ، ومعنى : وخرقوا ، أى افتروا ذلك ، يقال خرق ، واختلق ، واخترق ، إذا افترى والباء فى بنصب زائدة ، أو التقدير : وثمل الفتح أيضا بنصب الليل عنهم .

٦٥٧ — [وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِى ثَمَرٍ (شَ)فَا
وَدَارَسْتَ (حَقٌّ) مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلاَ]

أى : هنا ، ويس ، يريد :

(انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ[1] ـ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ[2]) .

فالضمان فى الثاء والميم فيكون جمع ثمرة ، كخشب فى جمع خشبة ، أو جمع ثمار ، ككتب فى جمع كتاب أو جمع ثمر ، كأسد فى جمع أسد ، وقيل : هو اسم مفرد لما يجنى ، كطنب وعنق ، وأما ثمر بفتح الثاء والميم ، فجمع ثمرة ، كبقر وشجر ، وخرز ، واختلفوا أيضا فى الذى فى الكهف ، كما يأتى ، إلا أن حمزة والكسائى جريا فيه على ضم الحرفين ، كما ضما هنا وفى يس ، وعاصم وحده جرى على الفتحتين فى الجميع ، ونافع وابن كثير وابن عامر ضموا فى الكهف وحدها ، وزاد أبو عمرو : إسكان الميم فيها ، وكل ذلك لغات ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو :

(وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ[3]) .

على وزن فاعلت ، أى دارست غيرك هذا الذى جئتنا به ، والباقون بلا ألف ـ درست ـ أى قرأت ، وهو فى الرسم بغير ألف كما فى :

(جَاعِلُ اللَّيْلِ) .

إلا أن الألفات كثير حذفها فى أوساط الكلم من الرسم ، ثم ذكر قراءة أخرى ، فقال :

٦٥٨ — [وَحَرِّكْ وَسَكِّنْ (كَـ)افِياً وَاكْسِرِ انَّهَا
(حِـ)مىً (صَـ)ـوْبِهِ بِالْخُلْفِ (دَ)رَّ وَأَوْبَلاَ]

أى : حرك السين ، أى افتحها وسكن التاء ، فقل : درست ، على وزن خرجت ، فالتاء على هذه القراءة

(١) سورة الأنعام ، آية : ٩٩
(٢) سورة يس ، آية : ٣٥
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٠٥

هى تاء التأنيث الساكنة ، اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية ، والتاء فى القراءتين السابقتين تاء الخطاب المفتوحة ومعنى هذه القراءة : أى امحيت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور ، فكانت من أساطير الأولين ، فأحييتها أنت وجئتنا بها ، وكافيا حال ، ثم قال : واكسر أنها : أراد :

(أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[1]) .

فألقى حركة الهمزة فى أنها على الراء الساكنة من اكسر ، فيجوز كسر الراء وفتحها على بناء حركة الهمزة المنقولة ، وفيها قراءتان : الكسر لأبى عمرو وابن كثير ، ولأبى بكر بخلاف عنه ، وهى ظاهرة ، لأنها استئناف إخبار عنهم : أنهم لايؤمنون إذا جاءت الآية ، ومعنى ومايشعركم — وما يدريكم إيمانهم إذا جاءت ، فحذف المفعول وابتدأ بالإخبار بنفى وقوعه ، والقراءة الأخرى بالفتح يوهم ظاهرها أنه عذر للكفرة ، فقيل : إنّ أنها بمعنى : لعلها ، وهى فى قراءة : أبىّ — لعلها — ذكر ذلك أبو عبيد وغيره ، ولعل تأتى كثيرا فى مثل هذا الموضع ، نحو :

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ[2] — وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى[3]) .

وقيل إنها وما بعده مفعول يشعركم ، على أن لا زائدة ، نحو :

(وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ[4]) .

وهو قول الكسائى والفراء ، وقيل هو عذر للمؤمنين أنهم لايعلمون ماسبق به القضاء على الكفار من أنهم لايؤمنون إذا جاءت الآية ، على ماقاله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ[5]) .

وقيل التقدير لأنها إذا جاءت : أى منعنا من الإتيان بالآية أنهم لايؤمنون إذا جاءت ، قال الزجاج : زعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وهى قراءة أهل المدينة ، قال : وهذا الوجه أقوى وأجود فى العربية ، والذى ذكر أنّ « لا » لغو : غالط ، لأن ما كان لغوا لا يكون بمنزلة لغو ، ومن قرأ بالكسر فالإجماع على أن « لا » غير لغو ، فليس يجوز أن يكون معنى لفظه : مرة لنفى ومرة لإيجاب ، وقد أجمعوا على أن معنى أنّ ههنا إذا فتحت معنى لعل ، قلت : وقد تكلم أبو على فى الإصطلاح على هذا ، واقتصر لمن قال أنّ « لا » لغو ، واختار أن يكون التقدير : لأنها ، أى : فلا نؤتيهموها لإصرارهم على كفرهم عند ورودها ، فتكون هذه الآية كقوله تعالى :

(وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ[6]) .

أى بالآيات المقترحة ، وقول الناظم : « حمى صوبه » أضاف حمى إلى الصوب ، وهو نزول المطر

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٠٩
(٢) سورة الشورى ، آية : ٤٢
(٣) سورة عبس ، آية : ٣
(٤) سورة الأنبياء ، آية ٩٥
(٥) يونس ، الآيتان : ٩٦ و ٩٧
(٦) سورة الإسراء ، آية : ٥٩

والهاء فى صوبه للكسر المفهوم من قوله « واكسر ودر » أى : تتابع صبه وسيلانه ، وأو بل أى : صار ذا وبل وقد مضى الكلام فيه فى قوله « جودا وموبلا » فى الإدغام الصغير ، وأشار إلى ظهور حجة قراءة الكسر ، والله أعلم .

٦٥٩ — [وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ (كَ)مَا (فَ)شَا
وَصُحْبَـةُ (كُفْؤٍ فِى الشَّرِيعَةِ وَصَّـلاَ]

فيها ، أى : فى هذه الآية ، وفاعل خاطب : تؤمنون ، جعله مخاطبا لما كان فيه خطاب ، وقدتقدم نظيره ، فمن قرأ بالخطاب كان — وما يشعركم — خطابا للكفار ، ومن قرأ بالغيبة فالخطاب للمؤمنين ، ويجوز أن يكون للكفار على قراءة الكسر ، وعلى تقدير لعل ، والخطاب فى الشريعة وصله صحبة كفؤ ، يعنى : فى قوله تعالى :

(فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ(١)) .

الخطاب للمرسل إليهم ، والغيبة ظاهرة ، والله أعلم .

٦٦٠ — [وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمَّ فِى قِبَلاً (حَ)مَى
ظَهِيرًا وَلِلْكُوفِىِّ فِى الْكَهْفِ وُصِّـلاَ]

ضم . إما فعل مالم يسم فاعله ، أو أمر ، فإن كان لم يسم فاعله فهو صفة لفتح ، وحذف مثله بعد قوله : وكسر تخفيفا ، وأراد كسر ضم وفتح ضم ، أى القاف والباء من قبلا مضمومتان ، فهو كقوله تعالى :

(وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ(٢)) .

وهذه الصفة المقدرة هى التى سوغت جواز الابتداء بقوله وكسر ، وفى قبلا : خبره ، وإن كان ضم فعل أمر : كان عدولا عن الوجه الأقوى فى الإعراب ، مع إمكانه إلى الوجه الأضعف حين رفع وكسر وفتح ، وكان الوجه نصبهما ، لأنهما مفعول ضم ، والظاهر أنه قصد هذا الوجه وغفل عن ضعف الرفع فى مثل هذا ، فقد تكرر منه هذا النظم فى قوله المتقدم ، و« والليسع » الحرفان حرك ، وفاعل حمى ضمير الضم المفهوم من قوله ضم وظهيرا حال منه أو مفعول به ، أى حمى من كان له ظهيراً ، أى : معينا يحتج له وينصره ، وإذا كان حالا فمعناه أن قراءة الضم ظهرت على الأخرى بكثرة وجوهها ، والخلاف فى قوله تعالى :

(وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً(٣)) .

وفى الكهف :

(أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً(٤)) .

يقرآن بضم القاف والباء ، وبكسر القاف وفتح الباء ، قيل القراءتان بمعنى واحد ، أى : عيانا ، وقيل : المضموم هنا جمع قبيل ، وهو الكفيل ، أى كفلاء بما وعدناهم ، والقبيل أيضاً : الجماعة ، أى جماعات تشهد

---

(١) سورة الجاثية ، آية : ٦
(٢) سورة التوبة ، آية : ٦٢
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١١١
(٤) سورة الكهف ، آية : ٥٥

بصدقك ، قال الفراء ، فى سورة الأنعام : قبلا : جمع قبيل ، وهو : الكفيل ، قال : وإنما اخترت ههنا أن يكون القبيل فى معنى الكفالة ، لقولهم :

(أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً(١)).

يضمنون ذلك ، قال : وقد يكون قبلا ، من قبل وجوههم ، كما تقول : أتيتك قبلا ، ولم آتك دبرا ، وقد يكون القبيل : جمعا للقبيلة ، كأنك قلت : أو تأتى بالله والملائكة قبيلة قبيلة ، وجماعة جماعة ، وقال فى الكهف — قبلا عيانا ، وقد يكون قبلا بهذا المعنى ، وقد يكون قبلا ، كأنه طوائف من العذاب ، مثل : قبيل وقبل ، قال أبو على : قال أبو زيد : يقال لقيت فلانا قبلا ومقابلة ، وقبلا وقبلا ، وقبليا وقبيلا ، كله واحد ، وهو المواجهة ، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مفيد رحمه الله :

٦٦١ — [وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ (ثَـ) وَىٰ
وَفِى يُونُسٍ وَالطَّوْلِ (حَـ)امِيهِ (ظَـ) لَّلَا]

يعنى قرأ هؤلاء كلمة بالإفراد ، وهو يؤدى معنى الجمع ، كما تقدم فى — رسالاته — فى المائدة ، ويأتى له نظائر ، وأراد :

(وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً(٢) — إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ(٣) — وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ(٤)).

أفرد الكوفيون الثلاثة ، ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو فى يونس والطول ، وما فى قوله « دون ما ألف » : زائدة :

٦٦٢ — [وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ
وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (إِ)ذْ (عَـ)لَا]

أراد (أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ(٥)).

التخفيف والتشديد لغتان ، من أنزل ونزل ، وحرم بفتح الحاء والراء ، على إسناد الفعل إلى الله ، وبضم الحاء وكسر الراء على بناء الفعل للمفعول ، وكذا توجيه الخلاف فى — فصل لكم — الذى قبله ، وهو قوله :

٦٦٣ — [وَفُصِّلَ (إِ)ذْ (ثَـ)نَىٰ يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعْ
يَضِلُّوا الَّذِى فِى يُونُسٍ (ثَـ)ابِتًا وَلَا]

فقراءة نافع وحفص بإسناد الفعلين إلى الفاعل وقراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر بإسنادهما إلى المفعول

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٩٢
(٢) سورة الأنعام ، آية ١١٥
(٣) سورة يونس ، آية : ٩٧
(٤) سورة غافر ، آية : ٦
(٥) سورة الأنعام ، آية : ١١٤

وقراءة حمزة والكسائى وأبى بكر بإسناد فصل إلى الفاعل ، وإسناد حرّم إلى المفعول ، ولم يأت عكس هـذا ، ومعنى : إذ ثنى : أى أعاد الضمير فى فصل إلى اسم الله تعالى قبله ، فهو مثن بذكره ، ويقال : ضل فى نفسه وأضل غيره ، وأراد :

(وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ[1] - رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ[2]) .

فى يونس ، ولا خلاف فى فتح التى فى صاد :

(إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[3]) .

وسيأتى الخلاف فى التى فى إبراهيم وغيرها ، وقوله : ثابتا حال من مفعول ضم ، وولا : تمييز ، أى نصراً أو يكون حالا ، على تقدير : «ذا» ، و«لا» ، وساق الناظم رحمه الله هذه الأبيات الثلاثة على خلاف ترتيب التلاوة ، ولكن على ماتهيأ له نظمه ، وكان يمكنه أن يقول :

وشدد حفص منزل وابن عامر وفى كلمات القصر للكوف رتلا
وفى يونس والطول ظلل حاميا وفصل فتح الضم والكسر ثق ألا
وحرم إذ علا يضلون ضم مع يضلوا الذى فى يونس ثابتا ولا

٦٦٤ — [رِسَالاَتُ فَرْدًا ، وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ وَضَيْقاً مَعَ الْفُرْقَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلاَ]

يريد قوله تعالى :

(اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ[4]) .

وجه الإفراد والجمع فيه كما سبق فى :

(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ[5]) .

فى سورة المائدة ، وتكلمنا ثم على فتح التاء وخفضها ، وقوله : وضيقا مع الفرقان ، أراد - يجعل صدره ضيقا حرجا -

(إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا[6]) .

شدد الياء ، وكسرها كل القراء ، سوى ابن كثير ، والقراءتان كما سبق فى الميْت والميِّت ، ثم تمم الكلام فقال :

٦٦٥ — [بِكَسْرٍ سِوَى الْمَكِّىِّ وَرَا حَرَجاً هُنَا
عَلَى كَسْرِهَا (إِ)لْف (صَـ)ـفَا وَتَوَسَّلاَ]

بين التحريك ، أنه بالكسر ولو لم يبين لكان فتحا لإطلاقه ، وقوله : سوى المكى ، مستثنى من محذوف

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١١٩ (٢) سورة يونس ، آية : ٨٨ (٣) سورة ص ، آية : ٢٦
(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٢٤ (٥) سورة المائدة ، آية : ٦٧ (٦) سورة الفرقان ، آية : ١٣

أى : لكل سوى المكى، والرواية بكسر التنوين، وإلا لجاز أن يكون «بكسر» ، مضافا إلى سوى المكى ؛ وقوله ورا حرجاً ، أراد : وراء حرجا بالمد ، وإنما قصره ضرورة ، يريد :

(ضَيِّقاً حَرَجاً[1]) .

كسر راءه نافع وأبو بكر ، وفتحها الباقون ، وهما بمعنى واحداً عند قوم ، وقيل هما كدنف ودنف يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف ، أى ذا حرج ، لأنه مصدر ، والكسر اسم فاعل : كحذر وحذر ، قال الشيخ : وإذا تضايق الشجر والتف فلم تطق الماشية تخلله لتضايقه سمى حرجا وحرجة ، فشبه به قلب الكافر ، لضيقه عن الحكمة والإلف الأليف وصفا أخلص ، يعنى : على كسر هذه الراء قارىء أليف مخلص ، متوسل إلى الله تعالى : أى متقرب إليه ، وقوله : هنا زيادة فى البيان ، والله أعلم :

٦٦٦ — [وَيَصْعَدُ خِفٌّ سَاكِنٌ (دُ)مْ وَمَدُّهُ

(صَ)حِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ (دَ)اوَمَ (صَ)نْدَلَا]

أى : ذو خف أى ذو حرف خفيف ساكن ، وهو الصاد فى قراءة ابن كثير ، والباقون على تحريك الصاد بالفتح وتشديدها ، دم : يعنى على القراءة به ، ثم ذكر أن شعبة زاد مداً يعنى : بعد الصاد ، وأنه وابن كثير معا خففا العين ، فقرأ ابن كثير :

(كَأَنَّمَا يَصْعَدُ[2]) .

على وزن يذهب ويعلم ، وهو ظاهر لأنه مضارع صعد ، كعلم وقرأ شعبة يصاعد : أصله يتصاعد ، فأدغم التاء فى الصاد ، وقرأ الجماعة :

(يَصَّعَّدُ) .

بتشديد الصاد والعين ، أصله يتصعد ، فأدغم ، ومفعول قوله : داوم ، محذوف ، أى : داوم خف الصاد فى قراءة ابن كثير ، وداوم المد بعدها فى قراءة أبى بكر ، وصندلا : حال ، أى عطراً مشبها صندلا .

٦٦٧ — [وَنَحْشُرُ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهْوَ فِى

سَبَــأَ مَعْ نَقُولُ الْيَا فِى الْأَرْبَعِ (عُ)مِّلَا]

يعنى يحشر الذى بعد يصعد : وهو :

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ[3]) .

والثانى فى يونس هو الذى بعده :

(كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا[4]) .

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٢٥
(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٢٥
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٢٨
(٤) الآية : ٤٥

وقوله وهو يعنى يحشر فى سبأ مصاحب لقوله يقول، يعنى :

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ)[١].

الياء فى الأربع ، يعنى فى يقول مع يحشر فى السور الثلاث لحفص ، والباقون بالنون ، ووجه القراءتين ظاهر : ولا خلاف فى الأول بيونس ، والأول بالأنعام أنهما بالنون ، وقوله ونحشر مع مابعده مبتدأ ، والياء مبتدأ ثان ، وخبره عملا ، أى اعمل فيها ، وقوله : فى الأربع من باب إقامة الظاهر مقام المضمر ، وفيه زيادة فائدة العددية التى اندرج بسببها لفظ يقول فيما فيه الخلاف ،لأن العدة لاتتم إلا بيقول ، وعمل وأعمل : واحد ، كأنزل ونزل ، وقصر لفظ الياء ، ونقل حركة الهمزة فى الأربع ، وأبدل همزة سبا ألفا بعد أن أسكنها بنيــة الوقف على قراءة قنبل ، كما يأتى ، وكل ذلك سبق له نظائر ، والله أعلم .

٦٦٨ — [وَخَاطَبَ شَامٍ تَعْلَمُونَ وَمَنْ تَكُو
نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذِكْرُهُ (شُ)لْشُلَا]

يعنى (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[٢] ـ وَرَبُّكَ الْغَنِىُّ[٣]) .

وجه الخطاب أن بعده :

(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) .

وما بعده إلى آخر الآية ، والغيب : رد على ماقبله من قوله :

(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا[٤] ـ وأما ـ مَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ[٥]) .

هنا وفى القصص : فتذكيره وتأنيثه على ماسبق فى :

(وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ[٦]) .

لأن تأنيث العاقبة غيرحقيقى ، وشلشلا ، أى : خفيفا .

٦٦٩ — [مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِى الْكُلِّ شُعْبَةٌ
بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلَا]

مكانات جمع مكانة وقد تقدم الكلام فى نظير ذلك من الجمع والإفراد من ــ كلمات ــ و ــ رسالات ــ وغيرهما ، وقوله مد النون ، لأنه إذا أشبع فتحها صارت ألفا ، فكان المد فيها ، وهو كما سبق فى سورة المائدة وفى العين فامدد ، وقوله فى الكل يعنى حيث جاء ، والزعم بفتح الزاى وضمها لغتان ، وقوله بزعمهم : الحرفان مبتدأ نحو : السمن منوان بدرهم ، أى الموضعان منه ، رتلا بالضم ، وليس مثل ماتقدم من قوله : واليسع الحرفان ، فقد سبق أنه لو قال : ثم الحرفين بالنصب ، لكان أجود وأما هنا فالرفع لاغير .

---

(١) سورة سبا ، آية : ٤٠ (٢) سورة الأنعام ، آية : ١٣٢ (٣) سورة الأنعام ، آية : ١٣٣
(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٣٥ والقصص ، آية : ٣٧ (٥) سورة البقرة ، آية : ٤٨

٦٧٠ - [وَزَيَّنَ فِى ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ
لَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَــــامِيُّهُمْ تَلَا]

٦٧١ - [وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِى شُرَكَاؤُهُمْ
وَفِى مُصْحَفِ الشَّــــامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلَا]

يعنى قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ[1])

قراءة الجماعة على أن شركاؤهم فاعل زين ، والمفعول قتل المضاف إلى أولادهم ، وقراءة ابن عامر على أن زين فعل لم يسم فاعله ، وقتل بالرفع ، على أنه أقيم مقام الفاعل ، وأولادهم بالنصب مفعول قتل ، لأنه مصدر وشركائهم بالجر على إضافة قتل إليه ، أى قتل شركائهم أولادهم كقولك : عرف ضرب زيد عمرا ، أضيف المصدر إلى الفاعل ، فانجر وبقى المفعول منصوبا ، لكن فى قراءة ابن عامر زيادة على هذا ، وهو تقديم المفعول على الفاعل المجرور بالإضافة ، وسيأتى توجيه ذلك ، فقوله وزين مبتدأ ، وفى ضم وكسر فى موضع الحال ، أى كائناً فى ضم الزاى وكسر الياء ، ورفع قتل عطف على : وزين أولادهم كذلك ، على حذف حرف العطف ، وبالنصب فى موضع الحال ، أى منصوباً ، وشاميهم تلا جملة من مبتدأ ثان ، وخبر ، هى خبر وزين ، ومابعده أى تلا على هذه الصورة ، أو يكون وزين وما بعده مفعولا لقوله تلا ، مقدما عليه ، أى ابن عامر تلا ذلك ، وكان التعبير على هذا التقدير يقتضى أن يقول : وقتل بالرفع ، فلم يتزن له ، فقلب اللفظ لأمن الإلباس ، لأن من تلا قتل بالرفع ، فقد تلا الرفع ، وقيل : ورفع قتل مبتدإ ، خبره محذوف ، أى وله رفع قتل ، وله أولادهم بالنصب ، وقوله : وفى مصحف الشامين ، حذف منه ياء النسبة المشددة ؛ وهذا سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى فى باب التكبير ، فى قوله : وفيه عن المكين : أراد أن مصحف أهل الشام الذى أرسله عثمان رضى الله عنه إليهم رسم فيه شركائهم بالياء ، فدل ذلك على أنه مخفوض ، فهو شاهد لقراءته كذلك ، ولكن لادلالة فيه على نصب أولادهم ، فهو الذى استنكر من قراءته ، فيحتمل أن يكون أولادهم مجروراً بإضافة المصدر إلى مفعوله ، وشركائهم صفة له ، قال أبو عمرو الدانى ، فى مصاحف أهل الشام :

(أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) .

بالياء ، وفى سائر المصاحف شركاؤهم بالواو ، قال أبو البرهسم فى سورة الأنعام فى إمام أهل الشام وأهل الحجاز : أولدهم شركائهم ، وفى إمام أهل العراق شركاؤهم ، قلت : ولم ترسم كذلك إلا باعتبار قراءتين فالمضموم عليه قراءة معظم القراء ، ويحتمل أيضا قراءة أبى عبد الرحمن السلمى ، على إسناد زين إلى القتل ، كما فعل ابن عامر ، ولكنه خفض الأولاد بالإضافة ، ورفع شركاؤهم على إضمار فعل ، كأنه قيل : من زينه ؟ فقال شركاؤهم ، فهو مثل مايأتى فى سورة النور - يسبح له فيها - بفتح الباء ، ثم قال : رجال ؛ أى يسبحه رجال ؛ وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر ، وأما خفض شركائهم فيحتمل قراءة ابن عامر ، ويحتمل أن يكون نعتا للأولاد ،

---

(١) سورة الانعام ، آية : ١٣٧

وعلى قراءة أبي عبدالرحمن السلمي السابقة ، وهذا أوجه من القراءة ، لااستبعاد فيه : لفظا ولامعنى ، قال الزجاج وقد رويت شركائهم ، بالياء فى بعض المصاحف ، ولكن لايجوز إلا على أن يكون شركاؤهم من نعت أولادهم لأن نعت أولادهم شركاؤهم فى أموالهم ، وقال ابن النحاس : فيها أربع قراءات ، فذكر ماذكرناه ، ونسب قراءة السلمي إلى الحسن أيضا ، ونسب القراءة الرابعة إلى أهل الشام ، فقال : وحكى غير أبي عبيد عن أهل الشام أنهم قرءوا زين بالضم ، قتل ، بالرفع وخفض أولادهم شركائهم بالخفض أيضا على أن يبدل شركائهم من أولدهم ، لأنهم شركاؤهم فى النسب والميراث ، وذكر الفراء القراءتين الأوليين برفع شركائهم ، ثم قال : وفى بعض مصاحف أهل الشام شركائهم بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأولين . فينبغى أن يقرأ زين ، ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم فى النسب والميراث ، فإن كانوا يقرءون زين بفتح الزاى ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون أتيتها عشايا ، ويقولون فى تثنية حمراء حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا أرادوا :

(زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)

يعنى بياء مضمومة ، لأن شركائهم فاعل زين ، كما هو فى القراءة العامة ، قال : وإن شئت جعلت زين فعلا إذا فتحته لايلبس ثم يخفض الشركاء باتباع الأولاد : قلت : يعنى تقدير الكلام زين مزين ، فقد اتجه شركائهم بالجر أن يكون نعتا للأولاد ، سواء قرئ زين بالفتح أو بالضم ، وتفسير الشركاء على قراءة الجماعة ، هم : خدم الأصنام أو الشياطين ، زينوا للكفرة أن يقتلوا أولادهم بالوأد ، وبالنحر للآلهة ، وعلى قراءة ابن عامر يكون الشركاء هم القاتلين ، لأنهم لما زينوا للمشركين قتل أولادهم صاروا كأنهم كانوا هم القاتلين فى المعنى والله أعلم :

٦٧٢ — [وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِى الشِّعْرِ فَيْصَلَا]

يعنى أن المفعول فى قراءة ابن عامر وهو - أولادهم - الذى هو مفعول القتل ، وقع فاصلا بين المضاف والمضاف إليه ، لأن قتل مضاف إلى شركائهم ، وأكثر النحاة على أن الفصل بين المضافين لايجوز إلا بالظرف فى الشعر خاصة : فهذا معنى قوله : ولم يلف ، أى لم يوجد غير الظرف فيصلا بين المضاف والمضاف إليه ، وأما فى كلام غير الشعر فلم يوجد الفصل بالظرف ، فكيف بغيره ، ذكر الناظم - رحمه الله - مااعترض به على قراءة ابن عامر ، ثم مثل بالظرف فقال :

٦٧٣ — [كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِى النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلَا]

أراد : بيتا أنشده سيبويه وغيره ، وهو لعمرو بن قميئة :

لما رأت ساتيذ مااستعبرت لله در اليوم من لامها

يريد : لله در من لامها اليوم ، أنشد سيبويه أيضا لأبى حية النميرى

* كما خط الكتاب بكف يوما يهودى *

أي بكف يهودي يوما ، وأنشد لدرنا بنت عتبة :

• هما أخوا فى الحرب من لا أخا له •

أى اخوا من لا أخا له فى الحرب ، قال : وقال ذوالرمة :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريخ

أى كأن أصوات أواخر الميس ، وكل هذه الأبيات فصل فيها بالظرف الصريح ، وبالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، ولا يجوز ذلك فى غير الشعر ، قال سيبويه فى قوله :

• ياسارق الليلة أهل الدار • بخفض الليلة على التجوز ، ونصب أهل على المفعولية ، ولا يجوز ياسارق الليلة أهل الدار إلا فى شعر : كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور، ثم . وقال مما جاء فى الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول عمر وبن قميئة ، فذكر الأبيات المتقدمة وغيرها ، ثم قال : وهذا قبيح ، ويجوز فى الشعر على هذا مررت بخير وأفضل من ثم ، قال أبو الفتح ابن جنى : الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر كثير ، لكنه من ضرورة الشاعر ، وقوله : مليم ، هو اسم فاعل من ألام الرجل إذا تى بما يلام عليه ، أى من مليم أهل النحو ، وهو اسم جنس ، هكذا وقع فى روايتنا بلفظ المفرد . ولو كان بلفظ الجمع كان أحسن ، أى من مليمى النحو ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وتقع كذلك فى بعض النسخ ، وهو الأجود ، وحذفها إنما جاء من الكاتب ، لأن الناظم أملى ، فخفيت الياء على الكاتب ، لأنها ساقطة فى اللفظ ، أى الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر هذه من النحاة على قسمين ، منهم من ضعفها ، ومنهم من جهل قارئها وكلهم قد أتى بما يلام عليه ، لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة المسلمين ، لكن من نفى ذلك ولم يجهل فأمره أقرب ، إذلم يبلغ علة أكثر من ذلك ، ومن جهل فقد تعدى طوره فبين أمره وله وجهله بما قد خفى عنه ، فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عمن قرأها عليه ، ولم يقرأها من تلقاء نفسه ، وسيأتى توجيهها . قال أبو عبيد : وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها – زين – بضم الزاى :

(قَتْلُ) .

بالرفع – أولادهم – بالنصب :

(شرَكَائِهِمْ) .

بالخفض ، ويتأولونه – قتل شركائهم أولادهم – فيفرقون بين الفعل وفاعله ، قال أبو عبيد : ولا أحب هذه القراءة ، لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هى الأولى لصحتها فى العربية ، مع إجماع أهل الحرمين والبصرتين بالعراق عليها ، وقال أبو على : فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول والمفعول به مفعول المصدر وهـا قبيح قليل فى الاستعمال ، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى ، ألا ترى أنه إذا لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام ، وحال السعة مع اتساعهم فى الظروف حتى أوقعوها مواقع ، لايقع فيها غيرها ، نحو :

(إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ[1]) .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٢٢

تلقون للهجر حولا كميلا :

ولا تلحنى فيها فإنى لحبها　　　أخاك مصاب القلب جم بلابله

ألا ترى أنه قد فصل بين أن واسمها بما يتعلق بخبرها ، ولو كان بغير الظرف لم يجز ذلك فإذا لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام ، مع اتساعهم فى الظرف فى الكلام ، وإنما جاء فى الشعر ، فأن لايجوز فى المفعول به الذى لم يتسع فيه بالفصل به أجدر ، وقال الزمخشرى : وأما قراءة ابن عامر بالفصل بينهما بغير الظرف ، فشىء لو كان فى مكان الضرورات ، وهو الشعر ، لكان سمجا مردوداً ، فكيف به فى الكلام المنثور ، فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته

قال : والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف — شركائهم — مكتوبا بالياء ، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء ، لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم ، لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب .

قلت : فإلى هذا الكلام وشبهه أشار الناظم يلوم قائله ، ثم ذكر وجه هذه القراءة ، فقال :

٦٧٤ — [وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِى مَزَا　　دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِىُّ أَنْشَدَ مُجْمِلاَ]

أى ومع كون الرسم شاهداً لقراءة ابن عامر ، وهو جر — شركائهم — وأما نصب الأولاد ، فليس فيه إلا النقل المحض ، لأن الرسم كما يحتمل نصب الأولاد يحتمل أيضا جرها ، كما سبق ، وهو الذى رجحه أهل النحو على القول باتباع هذا الرسم ، أى مع شهادة هذا البيت الذى ورد أيضا بالفصل بين المضافين بالمفعول به ، وهو ماأنشده الأخفش ، ولعله أبو الحسن سعد بن مسعدة النحوى ، صاحب الخليل وسيبويه :

فزججتها بمزجة　　　زج القلوص أبى مزادة

أى زج أبى مزادة القلوص ، فالقلوص مفعول ، ويروى فزججتها متمكنا ، ويروى فتدافعت ، قال الفراء [فى كتاب المعانى] بعد إنشاده لهذا البيت : وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية ، وقال فى موضع آخر : ونحويوا أهل المدينة ينشدون هذا البيت ، والصواب : زج القلوص بالخفض ، وقال أبو العلاء أحمد بن سليم المعرّى [فى كتاب شرح الجمل] : واختار قوم أن يفصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر ، كما يفصل بينهما بالظرف ، قال : وليس ذلك ببعيد ، وقد حكى أن بعض القراء قرأ :

(فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) .

على تقدير مخلف رسله وعده ، قال : وزعموا أن عيسى ابن عمر أنشد هذا البيت :

فزججته متعرضا　　　زج القلوص أبى مزاح

قال : هكذا الرواية عنه ، وقد روى أبى مزادة ، قال أبو على الفارسى : وجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال له : أنه قد جاء فى الشعر الفصل ، على حد ماقرأ ، قال الطرماح :

يطفن بحوزىّ المراتع لم ترع　　　بواديه من قرع القسى الكنائن

قال : وزعموا أن أبا الحسن أنشد « زج القلوص أبى مزادة » فهذان البيتان مثل قراءة ابن عامر ، قال ابن جنى فى بيت الطرماح : لم نجد فيه بدّا من الفصل ، لأن القوافى مجرورة ، قال فى زج القلوص فصل بينهما بالمفعول

به ، هذا مع قدرته على أن يقول زج القلوص أبو مزادة ، كقولك سرنى أكل الخبز زيد ، قال: وفى هذا البيت عندى دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ، ألا تراه ارتكب هنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لالشىء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول قال أبو الحسن الحوفىّ ، احتج ابن الأنبارى لهذه القراءة فقال : قد جاء عن العرب : هو غلام إن شاء الله أخيك ففرق بإن شاء الله ، ويروى أن عبد الله بن ذكوان قال : سألنى الكسائى عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا فرأيته كأنه أعجبه ، ونزع بهذا البيت :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

فنصب الدراهم ، ورواه غيره بخفض الدراهم ، ورفع تنقاد على الصحة . قلت : وإنما أعجب الكسائى لأنه وافق عنده مابلغه من جواره لغة ، ومثله ماأنشده غيره :

• فداسهم دوس الحصاد الدائس •

أى دوس الدائس الحصاد ، وفى شعر أبى الطيب ،

• سقاها الحجى سقى الرياض السحائب •

أى سقى السحائب الرياض ، قال أبو الحسن ابن خروف : يجوز الفصل بين لمصدر والمضاف إليه بالمفعول لكونه فى غير محله ، فهو فى نية التأخير ، ولا يجوز بالفاعل لكونه فى محله ، وعليه قراءة ابن عامر :

قلت : وقد أنشد الشيخ أبو العلاء المعرى فى شرحه بيتا فيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معا ، وهو

تمر على ماتستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها

أى : شفت عبد القيس غلائل صدورها منها

وجاء الفصل أيضا بالمنادى المضاف ، أنشد ابن جنى فى كتاب الخصائص :

كأن برذون أبا عصام زيد حمار دق باللجام

قال أى كأن برذون زيد ياأبا عصام حمار دق باللجام

قلت : ووجدت فى شعر أسند إلى الفرس معاوية يخاطب به عمرو بن العاص رحمهما الله تعالى :

نجوت وقد بل المرادى سيفـــه من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

أى من ابن أبى طالب شيخ الأباطح ، ففصل بين مضاف ومضاف إليه ، وهو صفة لذلك المضاف والمضاف إليه ، وابن أبى طالب هو : علىّ رضى الله عنه ، ولا يعدّ فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظا ، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل الرفوع تقديراً ، فإن المصدر لو كان منونا لجاز تقدم المفعول على فاعله ، نحو أعجبنى ضرب عمراً زيد ، فكذا فى الإضافة ، وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه ، فى نحو قوله تعالى :

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ[1] - فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ[2]) .

فإن قالوا : مازائدة ، فكأنها ساقطة فى اللفظ لسقوطها فى المعنى .

قلت : والمفعول المقدم هو فى غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخر لفظا ، ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت فى الكلام المنثور مثله ، لأنه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت والإثبات مرجح على النفى بإجماع ، ولو نقل لى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله فى النثر لرجع عن قوله ، فما باله لايكتفى بناقلى القـراءة عن التابعين ، عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، ثم الذى حكاه ابن لأنبارى فيه الفصل فى غير الشعر بجمل مستقلة مركبة من فعل وفاعل ، مع حرف شرط ، مما يقوى ماذكرناه أنهم التزموا أن الفصل بالجار والمجرور لم يأت إلا فى الشعر ، وقد روت الرواة فى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم الفصل بهما ، وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم :

« فَهَلْ أَنتُمْ تَارِكُوا لِى صَاحِبِى » ، وَ « تَارِكُوا لِى أُمَرَائِى » .

أى تاركوا صاحبى لى ، وتاركوا أمرائى لى ، فلم يبق لهم تعلق بأنه لم يأت فى الكلام لمنثور فصل بالمفعول ولا بالظرف ونحوه ، والله أعلم .

قال أبو القاسم الكرمانى فى لباب التفاسير : قراءة بن عامر وإن ضعفت فى العربية للإحالة بين المضاف والمضاف إليه ، فقويت فى الرواية عالية ، وفى كتاب الخصائص لابن جنى بأن مايرد عن العربى مخالفا للجمهور إذا تفق شىء من ذلك ، نظر فى حال العربى ، وفيما جاء به ، فإن كان فصيحا وكان ماأورده مما يقبله القياس ، فإن الأولى أن يحسن الظن به ، وقد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها ، أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن أبى الحجاج ، عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب ، قال : قال ابن عون عن ابن سيرين ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسـلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب فى الأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يئوبوا إلى ديوان مـدوّن ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك ، وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم كثيره ، قال : وحدثنا أبو بكر عن أبى خليفة قال : قال يونس بن حبيب قال أبو عمرو بن العلاء : ماانتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ، قال أبو الفتح : إذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع منه مايخالف الجمهور بالخطأ ، ماوجد طريق إلى تقبل مايورده إذا كان القياس يعاضده .

قلت : وقد بينا وجه القياس فى هذه القراءة ، وقد حان نقلها من طريق صحيح ، وبالله التوفيق .

وقول الناظم رحمه الله أبى مزادة الأخفش بفتح الهاء من مزادة : أراد أن يأتى بلفظ الشاعر فأبقى الهاء ساكنة فلقيها سكون اللام فى الأخفش ، فلزم تحريكها ففتحها ، على حدّ قوله سبحانه :

(الٓمٓ اللَّهُ) .

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٥٥ والمائدة ، آية : ١٣ (٢) سورة آل عمران ، آية : ١٥٩

فى أولى آل عمران ، ولو أبدل الهاء تاء على الأصل وفتحها لكان له وجه ، لأنه واصل وشاعرها أبدلها هاء للوقف ، ولكن كان يفوت لفظ الحكاية ، وكان بعض الشيوخ يجيزوا قراءته بالتاء ، ولم نسمعه من الشيخ أبي الحسن رحمه الله إلا بالهاء ، واتفق أنى رأيت الشيخ الشاطبي رحمه الله فى المنام ، وسألته عنه : أهو بالتاء أو بالهاء ، فقال بالهاء ، والله أعلم :

٦٧٥ —] وَإِنْ يَكُنَ انْثْ (كُـ)فْؤَ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ
(دَ)نَا (كَـ)افِياً وَافْتَحْ حِصَادِ (كَـ)ذِى (حُـ)لاَ [

فتح نون يكن بإلقاء حركة همزة أنث إليها ، ثم حذف الهمزة وكسر الدال من حصاد ، على حكاية لفظ القرآن ، وكفؤ صدق : منصوب على الحال ، وكذا كافيا ، وكذى حلا ، فى موضع الحال ،أى كائنا كصاحب حلا ، وهو جمع حلية ، أراد :

(وَإِنْ تَكُ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ[(١)]) .

فرفع ميتة على أن كان تامة ، أى وإن يوجد فى بطنها ميتة ، وتأنيث ميتة غير حقيقى ، فلهذا ذكر ابن كثير ومن نصب ميتة وأنث تكن قدّر : وإن تكن الأجنة ميتة ، وهى قراءة أبي بكر ، وقراءة الباقين على وإن يكن مافى بطونها ميتة ، وقول الناظم رحمه الله : وميتة ، يعنى بالرفع ، وإطلاقه دال على ذلك، والحصاد بفتح الحاء وكسرها ، لغتان ، فالفتح قراءة ابن عامر وأبى عمرو ، وعاصم ، ورمزه فى البيت الآتى ، وهو :

٦٧٦ — [(نَـ)مَا وَسُكُونُ المَعْزِ (حِصْنٌ) وَأَنَّثُوا
يَكُونُ (كَـ)مَا (فِـ)ى (دِ)ينِهِمْ مَيْتَةٌ (كَـ)لاَ]

أشار بقوله : نما إلى عاصم ، ومعناه اشتهر وانتشر ، من نما المال وغيره ينمى ، إذا زاد،والمعز بإسكان العين وفتحها، لغتان : اسم جمع لما عز كتجر وخدم ، ومن أنث يكون ، ورفع ميتة : جعل كان تامة ، ومن نصب ميتة ، وأنث يكون ، فعلى ماتقدم فى مثلها ، فى :

(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ[(٢)]) .

بنصب الفتنة ، وتأنيث تكن،أنث الفعل لتأنيث الخبر ، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام، أو الجنة ، أو النفس ميتة ، ومن نصب ميتة ، وذكر يكون قدر إلا أن يكون الموجود ميتة ، وكلا: معناه حرس، لأن الرفع مع التأنيث قراءة واضحة ، بخلاف التأنيث مع النصب ، وموضع قوله : إن يكون ميتة نصب على البدل من محرما ، كما تقول لاأحد كريما إلا زيدا ، أو عمراً ، فقوله :

(أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ أَوْ فِسْقًا[(٣)]) .

كلها معطوفات على موضع أن يكون ميتة ، سواء قرئت صفة بالنصب أو بالرفع ، كأنه قال : لاأجد

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٣٩
(٢) سورة الأنعام ، آية : ٢٣
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٤٥ .

محرما إلا ميتة أو دما أو لحم خنزير أو فسقا ، ويجوز على قراءة ميتة بالنصب أن تكون المنصوبات بعدها عطفا عليها ، والله أعلم .

٦٧٧ – [وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ (عَ)لِي (شَ)ذًا
وَأَنَّ اكْسِرُوا (شَ)رْعًا وَبِالْخِفِّ (كُ)مِّلَا]

الكل : يعنى حيث جاء ، والتخفيف فى الذال لا فى الكاف ، الأصل تتذكرون ، فمن خفف حذف التاء الثانية ، ومن شا د أدغمها فى الذال ، والشذا : بقية القوة : والشدة ، أى خف على قوة من الحجج :

(وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً[1]) .

كسرة على لاستئناف ، والفتح على حذف حرف الجر ، أى : ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، قال أبو على : من فتح أنّ ، فقياس قول سيبويه أنه حملها على فاتبعوه لأنه تال فى قوله :

(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ[2] ـ وَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ[3] ـ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ[4]) .

إن المعنى : لهذا فليعبدوا رب ، ولأن هذه أمتكم ، ولأن المساجد لله :

(فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً[5]) .

فكذلك قوله :

ولـ (أَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ[6]) .

قال : ومن خفف ، يعنى وفتح ، فإن المخففة فى قوله تتعلق بما تتعلق به المشددة ، وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره : صراطى ، وفى أن ضمير القصة والحديث ، والفاء فى قوله فاتبعوه : مثل الفاء فى قولك بزيد فامرر ، وعلى قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة ، وعلى القول الأول زائدة ، وقال الفراء : تفتح إن بوقوع اتل عليها وإن شئت جعلتها خفضا ، يريد :

(ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ[7] ـ وبـأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ[8]) .

وقول الناظم : وبالخف كملا ، أى : كملت وجوه القراءة فيها ، لأنها ثلاثة ، وقد ذكرها ، والله أعلم :

٦٧٨ – [وَيَأْتِيَهُمْ (شَ)افٍ مَعَ النَّحْلِ فَارَقُوا
مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيفًا وَعَدَّلَا]

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣
(٢) سورة قريش ، آية : ١
(٣) سورة المؤمنون ، آية : ٥٢
(٤و٥) سورة الجن ، آية : ١٨
(٦و٧و٨) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣

يعني (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ[1]) .

هنا وفى النحل ، قرأهما بالياء حمزة والكسائى على التذكير ، والباقون بالتاء ، ووجههما ظاهر ، لأن تأنيث الجماعة غير حقيقى ، وقرأ حمزة والكسائى أيضاً :

(فَارَقُوا دِينَهُمْ[2]) .

وفى الروم على وزن : قاتلوا ، والباقون ـ فرقوا ـ بتشديد الراء ، من التفريق والأول من المفارقة ، وهما متقاربان لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض ، فقد فارق الدين المأمور به ، والله أعلم .

٦٧٩ — [وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيَمًا ذَكَا
وَيَا آتُهَا وَجْهِي مَمَاتِيَ مُقْبِلَا]

خف صفة وفتح ، أى افتح من غير تشديد ، فالقراءة الأخرى بالكسر ، والتشديد فى الياء مع فتح القاف وقد تقدم الكلام فى :

(قِيَمًا) .

فى سورة النساء ، ثم ذكر من ياءات الإضافة ياءين : أحدهما :

(وَجْهِيَ) .

الذى فتحها نافع وابن عامر وحفص ، والثانية «ومماتى» فتحها نافع وحده ، وقول الناظم : مقبلا ، حال من محذوف تقديره : خذه مقبلا عليه ، وهو اعتراض بين عدد الياءات ، ويجوز أن يكون التقدير : أتى ذلك مقبلا وظاهر الكلام فيه معنى حسن ، فإن الوجه معناه : القصد ، فكأنه قال : وجهى مماتى ، فى حال كون الممات مقبلا إلى الإنفكاك لى منه ، والله أعلم .

٦٨٠ — [وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحَمُّلَا]

أراد (رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ[3]) .

فتحها نافع وأبو عمرو ، و

(صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا[4]) .

فتحها ابن عامر وحده ، « إنى » فى ثلاثة مواضع :

(إِنِّي أُمِرْتُ[5]) .

فتحها نافع وحده :

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٥٨
(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٥٩
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٦١
(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣
(٥) سورة الأنعام ، آية : ١٤

(إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ[١] - إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ[٢]) .

فتحهما الحرميان وأبو عمرو ، و - محياى - أسكنها قالون وورش بخلاف عنه ، فهى ثمان ياءات، ثم أكد صحة الإسكان فى - محياى - من جهة النقل بقوله : والإسكان صح تحملا ، لأن النحاة طعنوا فيه ، كما سبق ذكره ، ونصب تحملا على التمييز ، وإنما قال ذلك لأجل ماقاله أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز ، قال : أوجه الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان ، إذ هو الذى رواه ورش عن نافع دون غيره ، وإنما الفتح اختيار من ورش ، وقدكان له اختيار يأخذ به ، يخالف فيه مارواه عن نافع ، وربما لم يبينه للقارئ متحملة عنه ، على أنه يرويه عن نافع ، وقال أبو الأزهر وداود بن أبى طيبة : أمرنى عثمان بن سعيد أن أنصبها مثل مثواى ، وزعم أنه أقيس فى النحو ، وقال يونس بن عبد الأعلى ، قال لى عثمان بن سعيد : وأحب إلىّ أن بنصب - محياى - ويوقف - مماتى - .

قلت : ونعم مااختاره ورش من فتح ياء - محياى - وقد أتى فى باب ياءات الإضافة تقرير ذلك ، وفيها زائدة واحدة :

(وَقَدْ هَدَانِ - وَلاَ أَخَافُ[٣]) .

أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده ، وانتظمت لى موضع قوله ، والإسكان صح تحملا، فقلت زيدت - قد هدانى - لمن تلا :

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٥
(٢) سورة الأنعام ، آية : ٧٤
(٣) سورة الأنعام ، آية : ٨٠ .

سورة الأعراف

٦٨١ - [وَتَذَّكَّرُونَ الغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ
(كَـ)ـرِيمًا وَخِفُّ الذَّالِ (كَـ)ـمْ (شَـ)ـرَفًا (عَـ)ـلاَ]

أى زاد ابن عامر ياء ، فقرأ :

(قَلِيلاً مَّا يَتَذَكَّرُونَ[1]) .

وخفف الذال ، والباقون لم يزيدوا هذه الياء الدالة على الغيب ، وهم فى تخفيف الذال وتشديدها مختلفون ، على ماسبق فى الأنعام ، وإنما احتاج إلى إعادة الكلام فى تخفيف الذال هنا لأجل زيادة ابن عامر على تخفيفها ، وقد سبق الكلام فى تعليل مثل هذه القراءات ، وفى معنى قوله : كم شرفا علا فى سورة النساء ، والله أعلم .

٦٨٢ - [مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ
وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ (شَـ)ـافِيهِ (مُـ)ـثِّلاَ]

أراد (وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ . يَا بَنِي آدَمَ[2]) .

وفى الزخرف :

(بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ[3]) .

والأولى من الروم :

(وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ[4]) .

احترز من الثانية ، وهى :

(ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ[5]) .

فإنهم أجمعوا على أن الفعل فيه مسنداً إلى الفاعل ، فاختلفوا فى المواضع الثلاثة المذكورة ، فقرأها حمزة والكسائى وابن ذكوان كذلك مسماة للفاعل ، وقرأها غيرهم على بناء الفعل للمفعول ، ووجه القراءتين ظاهر ، لأنهم أخرجوا فخرجوا ، فقوله بفتحة : يعنى فى التاء ، وضم يعنى فى الراء ، ولو قال : بفتحة فضم فعطف بالفاء كان أجود من الواو هنا ، لأن قراءة الباقين أيضاً بضم وفتحة ، والواو لاتقتضى ترتيبا ، وإذا قيل ذلك بالفاء بان أن الضم بعد الفتحة ، فيفهم أنها على إسناد الفعل إلى الفاعل وفائدة قوله : اعكس ، أن يجعل مكان فتحة التاء ضمة ، ومكان الضم فتحا ، ولولا قوله : اعكس لجعلت مكان الفتحة كسرة ، لأنها ضدها .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٣٠ (٢) سورة الأعراف ، آية : ٢٦و٢٧ (٣) سورة الأعراف ، آية : ١١
(٤) سورة الروم ، آية : ١٩و٢٠ (٥) سورة الروم ، آية : ٢٥

٦٨٣ — [بِخُلْفٍ (مَ)ضَى فِي الرُّومِ لاَ يَخْرُجُونَ (فِـ)ي
(رِ)ضاً وَلِبَاسُ الرَّفْعُ (فِـ)ي (حَقِّ نَـ)ـهْشَـلاَ]

أى عن ابن ذكوان خلاف فى أولى الروم المذكورة ، وقوله : مضى رمزه ، ولو لم يرمز لكان معلوما ، لأن ذكره للخلف مهما أطلقه بعد رمزين أو أكثر رجع إلى آخر رمز ، هذه عادته ، ولكنه اضطر هنا إلى كلمة يتزن البيت بها ، فلو أتى بغير مافى أوله ميم لأوهم رمزاً لغير ابن ذكوان ، فكان رمز الميم أولى ، ولأن فيه زيادة بيان ، ويجوز أن يقال : هذا الموضع لانظير له ، فإن المواضع التى يطلق فيها الخلف بعد رمز متعدد ، يكون الخلف فيها راجعاً إلى الحرف المرموز له ، وهنا رجع الخلف إلى بعض المذكور ، وهو موضع واحد من ثلاثة : فلو قال : بخلف الذى فى الروم : لظن أن الخلف فيه للجميع ، وأن الموضعين الآخرين لاخلف فيهما ، فأزال الوهم بالرمز ، والله أعلم .

ثم قال : ـ لا يخرجون ـ يعنى الذى فى الجاثية :

(فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا[1]) .

انفرد حمزة والكسائى عن ابن ذكوان بقراءته بفتح الياء وضم الراء ، وهو مشتبه بالذى فى الحشر :

(لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ[2]) .

فليس فى فتح يائه خلاف ، وقوله : فى رضى ، أى كائن فى رضى من قبول العلماء له ، وفى ظاهر العبارة أيضاً معنى حسن وهو : أن الكفار لايخرجون مرضياً عنهم ، بل يخرجون من عذاب إلى عذاب ، أعاذنا الله برحمته والقراءتان فى جميع ذلك مثل — يرجعون — و — يرجعون — وأما :

(وَلِبَاسُ التَّقْوَى[3]) .

بالنصب فعطف على ماقبله ، قال أبو على : ومن رفع قطع اللباس فى الأول ، واستأنف به ، فجعله مبتدا وقوله : ذلك صفة أو بدل أو عطف بيان ، ومن قال : إن ذلك لغو : يعنى فصلا لم يكن على قوله دلالة ، لأنه يجوز أن يكون على حد ماذكرنا ، وخير خبر اللباس ، والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به ، وأقرب له إلى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش ، الذى يتجمل به ، وأضيف اللباس إلى التقوى ، كما أضيف إلى الجوع والخوف فى قوله تعالى :

(فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ[4]) .

وقال غير أبى على : ولباس بالرفع خبر مبتدأ ، أى وهو لباس التقوى ، فيكون وهو ضمير اللباس الموارى للسوأة ، سماه لباس التقوى لستره العورة ، لأن كشفها محرم ينافى التقوى ، وإليه الإشارة بقوله — ذلك خير — أى خير فى نفس الأمر ، أى خير من الريش المتجمل به ، والذى يظهر من قراءة النصب أنه استعار التقوى

---

(١) سورة الجاثية ، آية : ٢٦
(٢) سورة الحشر ، آية : ١٢
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٢٦
(٤) سورة النحل ، آية : ١١٢

لباسا ، كما استعار للجوع والخوف مجازا ، ثم أشار إليه بقوله - ذلك خير - أى مما تقدم ، أو الجوع خير فى نفسه ، أو خير من عدمه ، كما قال سبحانه فى موضع آخر :

(ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ(١)) .

وإذا دلتنا قراءة النصب على أن لباس التقوى غير اللباس الموارى للسوأة ، فالأولى جعل قراءة الرفع كذلك فيكون مبتدأ ، وذلك إشارة إليه للعلم به والحث عليه من الشارع فى عدة مواضع ، وما أحسن قول الشاعر :

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وإعراب قول الشاطبى : « ولباس الرفع » كما سبق فى قوله ؛ والميتة الخف خولا ، فى آل عمران ، وقد سبق تفسير قوله : « فى حق نهشلا » فى سورة النساء أى : يتسلى بذلك المنقول من الضعفاء العاجزين عن لباس الزينة فى الدنيا ، والله أعلم .

٦٨٤ - [وَخَالِصَةٌ (أَ) صْلٌ وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ
لِشُعْبَةَ فِى الثَّانِى وَيُفْتَحُ (شَـ) مْلَلاَ]

هذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير ، وهى الأمور التى يستغنى بها لفظا عن القيد :

المسألة الأولى :

(خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٢)) .

القراءة فيها دائرة بين الرفع والنصب ، فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلا على أنه أراد الرفع لمن رمز له ، وهو نافع وحده ، فالباقون بالنصب فوجه الرفع أن يكون - خالصة - خبر المبتدأ الذى - هو « هى » وقوله - للذين آمنوا - متعلق بالخبر ، وفى الحياة : معمول آمنوا ، أى هى خالصة يوم القيامة للمؤمنين فى الدنيا ، ويجوز أن يكون للذين آمنوا خبر المبتدا ، وخالصة خبر بعد خبر ، وفى الحياة الدنيا معمول الأول ، أى استقرت فى الدنيا للمؤمنين ، وهى خالصة يوم القيامة ، وخالصة بالنصب على الحال ، أى : هى للمؤمنين فى الدنيا على وجه الخلوص يوم القيامة ، بخلاف الكافرين ، فإنهم وإن نالوها فى الدنيا فما لهم فى الآخرة منها شىء وذكر أبو على وجوها كثيرة فيما يتعلق به قوله فى الدنيا ، قال الشيخ : ومعنى قوله : أصل ، أنها خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة فى الدنيا والآخرة ، وإنما شاركهم غيرهم فى الدنيا بطريق التبعية ؟

المسئلة الثانية :

(قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لاَ تَعْلَمُونَ(٣)) .

القراءة فيها دائرة بين الغيب والخطاب ، فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلا على أنه أراد الغيب لشعبة وحده والباقون بالخطاب ، ووجه القراءتين ظاهر سبق لهما نظائر ، وقوله : فى الثانى ، احترز به من قوله تعالى :

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٣٢ (٢) سورة الأعراف ، آية : ٣٢ (٣) سورة الأعراف ، آية : ٣٨

(وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ[1]) .

فإنه بالخطاب من غير خلاف ، فإن قلت : هلا قال فى الثالث ، فإنْ قبل هذين الموضعين ثالثاً ، وهو :
(إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ[2]) .

وهو أيضاً بالخطاب بلا خلاف ، قلت : أراد الثانى بعد كلمة خالصة التى ذكر الخلاف فيها ، ولم يحتج إلى الاحتراز عما تقدم خالصة ، فإن ذلك يعلم أنه لاخلاف فيه ، لأنه تعداه ، ولو كان فيه خلاف لذكره قبل خلصة ، هذا غالب نظمه ، وإن كان فى بعض المواضع يقدم حرفا على حرف ، على مايواتيه النظم ، ولكن الأصل ماذكرناه ، ونظير مافعله هنا مايأتى فى سورة يونس من قوله : وذاك هو الثانى ، يعنى لفظ ننجى بعد نجعل وهو ثالث إن ضممت إليه آخر قبل نجعل على ماسيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى ، والدليل على أنه يراعى ترتيب الحروف ، ولا يحتاج إلى أن يحترز عن السابق قوله فى سورة المؤمنين : «صلاتهم شاف» ، أراد التى بعد أماناتهم ولم يحترز عن قوله :

(الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ[3]) .

لأنها سبقت ذكر أماناتهم ، وهذه مواضع حسنة لطيفة يحتاج من يروم فهم هذا النظم أن ينظر فيها ، ولو أنه قال : وخالصة أصل ، وشعبة يعلمون بعد « ولكن لا » لما احتاج إلى ذكر ثان ولا ثالث .

المسئلة الثالثة :

(لَا يُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[4]) .

اختلف فيها فى موضعين : أحدهما المذكور فى هذا البيت ، وهو التذكير والتأنيث ، وكان إطلاق الناظم فى قوله وبفتح «شملا» دليلا على أنه أراد التذكير لحمزة والكسائى ، ووجه القراءتين ظاهر ، لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقى ، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها ، ثم ذكر الموضع الثانى فقال :

٦٨٥ - [وَخَفِّفْ (شَ)فَا (حُ)ـكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعْ (كَفَى
وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِى الْعَــيْنِ (رُ)تِّلَا]

أى وافق أبو عمرو حمزة والكسائى على تخفيف - يفتح لهم - ولم يوافقهما فى التذكير ، فصار فيها ثلاث قراءات : التذكير مع التخفيف ، والتأنيث مع التخفيف ، وقراءة الباقين التأنيث مع التشديد ، فالتخفيف من فتح ؛ والتشديد من فتح ، وقد تقدم نظيرها ، وقوله : وما الواو دع الواو بالنصب : مفعول دع ، أى اترك الواو : أسقطها من قوله تعالى :

(وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ[5]) .

قرأها ابن عامر كذلك ، لأن الواو لم ترسم فى مصحف الشام ، وهو نظير قراءته فى سورة البقرة :

---

(١) سوره الأعراف ، آية : ٣٣ (٢) سورة الأعراف ، آية : ٢٨
(٣) سورة المؤمنون ، آية : ٢ (٤) سورة الأعراف ، اية : ٤٠ (٥) سورة الأعراف ، آية : ٤٣

(قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ[1]) .

والباقون بالواو فيهما ، على مارسم فى مصاحفهم ، ووجه إثبات الواو فائدة العطف وسقوطها الاستئناف أو الاستغناء عنها ، وإليه الإشارة بقوله : كفى ؛ قال أبو على كأن الجملة ملتبسة بما قبلها ، فأغنى القياس به عن حرف العطف ، قيل : ومثل ذلك قوله تعالى :

(سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ[2]) .

فاستغنى عن الحرف العاطف بالتباس إحدى الجملتين بالأخرى ، ونعم : بفتح العين وكسرها ، لغتان ، وهو حرف مستعمل تارة عدة وتارة تصديقا ، وقوله : وحيث نعم ، أى وحيث هذا اللفظ موجود فى القرآن ، ففيه هذا الخلاف ، والله أعلم .

٦٨٦ — [وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعُ (نَـ)صُّهُ
(سَمَا) مَا خَلَا الْبَزِّى وَفِى النُّورِ (أُ)وصِـلَا]

يريد (أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[3]) .

وتخفيفه فى نون أن والرفع فى آخر — لعنة — لأنه إذا خففت أن بطل عملها وارتفع مابعدها بالابتدا والخبر وأضمر بعد أن ضمير الشأن ، وقرأ نافع وحده بمثل هذا فى سورة النور فى قوله سبحانه :

(أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ[4]) .

وكذلك يقرأ أيضاً :

(أَنْ غَضَبَ اللهِ[5]) .

على ماسيأتى فى مكانه ، وقراءة الباقين ظاهرة فى المواضع الثلاثة بتشديد أنّ ونصب مابعدها على أنه اسمها وأسكن « يا » البزى وخففها ضرورة ، والله أعلم .

٦٨٧ — [وَيُغْشِى بِهَا وَالرَّعْد ثَقَّلَ (صُحْبَـةٌ)
وَالشَّمْسُ مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَّـلَا]

يريد (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ[6]) .

بهذه السورة وبالرعد ، التخفيف فيها ، والتشديد لغتان ، ويقال أغشى وغشّى مثل : أنزل ونزل ، وأما (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ[7]) .

بقرئت الأربعة بالرفع ، والنصب أما الرفع فعلى الابتداء ، والخبر مسخرات ، وأما النصب فعلى تقدير :

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٤
(٢) سورة الكهف ، آية : ٢٢
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٤٤
(٤ و٥) سورة النور ، آية : ٧ و٩
(٦) سورة الأعراف ، آية : ٧ .
(٧) سورة النحل ، آية : ١٢

وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات ، فيكون نصب مسخرات على الحال ، أو يكون على إضمار جعل ، فيكون مسخرات مفعولا به ، فقوله : - والشمس - أدخلا واو العطف الفاصلة على واو التلاوة ، وأطلق لفظ الشمس ولم يقيد حركتها ليعلم أنها رفع ، ثم قال : مع عطف الثلاثة ، يعنى بالثلاثة - والقمر والنجوم مسخرات - وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفا ، والثالث وهو - مسخرات - ليس معطوفا ، لكنه فى حيز ما عطف ، فأعطاه حكمه ، فلهذا قال : مع عطف الثلاثة ، أى مع الثلاثة المتصفة بالعطف ، فهو من باب : سحق عمامة ، أى عمامة موصوفة بأنها سحق ، أى ذات سحق ، بمعنى بالية ، فكذا هذه الثلاثة موصوفة بأنها ذات عطف ، أى معطوفا وقوله كمل الرفع فى الأربعة ، والفاعل هو القارئ ، أو هذ اللفظ لأن التكميل فيه كما سبق فى خاطب.

٦٨٨ - [وَفِى النَّحْلِ مَعْهُ فِى الْأَخِيرَيْنِ حَفْصُهُمْ
وَنُشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ فِى الْكُلِّ (ذ) لَّلاَ]

معه : أى مع ابن عامر فى رفع الأخيرين حفص ، أى وافقه على رفع - النجوم مسخرات - فى سورة النحل ولم يوافقه على رفع - والشمس والقمر - فى النحل ، ولا على رفع الأربعة هنا ، فى عبارة الناظم نظر ، وذلك أنها لا تخلو من تقديرين ، وكلاهما مشكل : أحدهما أن يكون تقدير الكلام : حفص وابن عامر على الرفع فى الأخيرين فى النحل ، فهذا صحيح ، ولكن لا يبقى فى نظمه دلالة على أن ابن عامر برفع الأولين فى النحل ، لأن لفظه فى البيت الأول ، لم يأت فيه بما يدل على الموضعين ، ولفظه فى هذا البيت لم يتناول إلا الأخيرين ، والتقدير الثانى أن يكون فى النحل متعلقاً بالبيت الأول ، كأنه قال برفع هذه الأربعة هنا وفى النحل ، ثم ابتدأ وقال معه فى الأخيرين حفص ، وهذا وإن كان محصلا لعموم رفع الأربعة فى الموضعين لابن عامر ، فلا يبقى فى اللفظ دلالة على أن حفصاً لم يوافقه لا على رفع الأخيرين فى النحل فقط ، بل يبقى ظاهر الكلام أن حفصا موافقة على رفع الأخيرين فى الموضعين ، فلو قال : وفى النحل حفص معه ، ثم فى الأخيرين نشراً إلى آخر البيت لاتضح المعنى بقوله ثم لدلالته على تخصيص موافقة حفص بما فى النحل فقط ، والذى فى النحل هو :

(وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ[١]) .

فرفع الأربعة ظاهر على ماسبق ، ورفع الأخيرين على الابتداء والخبر ، والشمس والقمر نصبهما على ماتوجه به نصب الأربعة ، وذلك بفعل مضمر ، وهو وخلق الشمس ، أو وجعل الشمس وما بعدها ، فيكون مسخرات حالا أو مفعول به ؛ كما مضى ، أو يقدر هذا الفعل قبل والنجوم ، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار ، وإنما لم نقل ذلك فى والنجوم مسخرات ، لأن الفعل الناصب هو : سخر فيصير المعنى ؛ وسخر النجوم مسخرات ، وهذا غير مستقيم ، ويجوز أن يكون المعنى ونتعلم هذه الأشياء فى حال كونها مسخرات لما خلقن له ، أو يكون مسخرات بمعنى تسخيرات ، فيكون مصدرا ، أى سخرها أنواعاً من التسخير ، كقوله سرحه مسرحا ، ووقع فى تفسير الواحدى خلل فى نقل قراءة حفص فى النحل : فقال وقرأ حفص مسخرات بالرفع وحدها ، وجعلها خبر مبتدإ محذوف ، كأنه قال هى مسخرات ، وأما نشرا من قوله تعالى :

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٢ .

(وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا(١)) .

وحيث شاء ، فأسكن شينا مدلول ذللا ، ومعنى ذلك سهل وقرب ، وقوله ومكان الضم مبتدأ ثان ، وقامت الألف واللام فى الكلمه مقام الضمير العائد على المبتدإ الأول ، أى فى كله أى فى جميع مواضعه ، ثم قال :

٦٨٩ — [وَفِى النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ (شَـ)افٍ وَعَاصِمٌ
رَوَى نُونَهُ بِالْبَـاءِ نُقْطَةَ اسْفَـلاَ]

قرأ حمزة والكسائى بفتح النون وسكون الشين ، على أنها مصدر فى موضع الحال ، أو مؤكدا أى ذات نشر أو نشرها أى تحييها ، فنشرت نشرا أى حييت ، من أنشر الله الموتى فنشرها ، وأقام قوله يرسل الريح مقام ينشرها ، قال أبو زيد أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها ، وقراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور ، أو نشر ، وهى الريح الحية ،وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة ، بضم النون وإسكان الشين ، وقراءة عاصم — بشرا — بباء مضمومة ، وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى :

(يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ(٢)) .

أى تبشر بالمطر والرحمة ، وقد مضى إعراب لفظ : نقطة أسفلا ، فى سورة البقرة أى لها نقطة أسفلها ، قيدها بذلك خوفا من التصحيف ، والله أعلم .

٦٩٠ — [وَرَا مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ
بِكُلٍّ (رَ)سَـا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ (حَـ)لاَ]

مجموع قوله — من إله غيره — فى موضع خفض بإضافة راء إليه ، أى وراء هذا اللفظ ، حيث الباء خفض رفعها رسا ، أى ثبت وجه الخفض أنه صفة إله لفظاً ، والرفع صفة له معنى ، لأن التقدير : ما لكم إله غيره ، ومن زائد وأبلغ وبلغ لغتان ، كأغشى وغشى ، والقراءة بهما هنا فى موضعين ، وفى الأحقاف ، فقول الناظم والخف : مبتدأ ، وخبر حلا . وأبلغكم منصوب بالمبتدأ ، لأنه مصدر ، كأنه قال : وتخفيف أبلغكم حلا ، فأقام الخف مقام التخفيف ، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به ، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول ، كما تقول : ضرب زيد حسن ، ثم تقول : الضرب زيد أحسن ، ومنه قول الشاعر :

• كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا •

والأصل عن ضرب مسمع ، والله أعلم .

٦٩١ — [مَعَ احْقَافِهَا وَالْوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيـ
نَ (كُـ)فْواً وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمُو (عَـ)لاَ]

أى مع كلمة أحقافها ، وهى :

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ (٢) سورة الروم ، الآية : ٤٦

(وَأُبَلِّغُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَلَٰكِنِّى[1]) .

والهاء عائدة على سور القرآن ، للعلم بها ، ثم قال : وزد واوا ، بعد قوله مفسدين ، يريد قوله تعالى فى قصة صالح :

(وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ[2] ـ وَقَالَ الْمَلَأُ[3]) .

رسمت الواو فى مصحف الشام دون غيره ، فقرأها ابن عامر كذلك ، وحذفها الباقون ، كما أنه حذف واو

(وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) .

وأثبتها الباقون ، وكفرا : حال من فاعل زد ، أو من الواو ، أى إثباتها مكافىء لحذفها ، إذ المعنى فيهما واحد ، قوله : وبالإخبار ، متعلق بعلا ، أى أئنكم علا وارتفع بقراءته على الخبر ، أى بهمزة واحدة فى قوله

(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ[4]) .

أخبر عنهم بما كانوا عليه توبيخا لهم ، وقرأه الباقون بزيادة همزة الاستفهام الذى بمعنى الإنكار ، وهم على أصولهم فى تحقيق الثانية وتسهيلها ، والمد بين الهمزتين ، وترك المد ، والذى قرأ بالإخبار حفص ونافع ، وقد رمز له فى أول البيت الآتى :

فإن قلت : من أين يتعين أن الاستفهام ضد الإخبار حتى تعلم منه قراءة الباقين ، وإنما هما قسمان من أقسام الكلام ، والأمر والنهى والتمنى والترجى كذلك .

قلت : قد نطق بلفظ الاستفهام فى قوله أئنكم علا ، فأغنى عن أحد الضدين : الإخبار ، وكأنه قال : يقرأ هذا اللفظ على الخبر ، فيعلم أن قراءة الباقين بهذا اللفظ ، ويجوز أن يندرج ذلك تحت الإثبات والحذف ، فالإخبار حذف لهمزة لاستفهام ، وضد إثباتها ، والله أعلم .

٦٩٢ — [(أ)لاَ وَ (عَ)لَى الْ(حِرْمِىُّ) إِنَّ لَنَا هُنَا
وَأَوْ أَمِنَ الْإِسْكَانَ (حِرْمِيُّ)هُ (كَـ)لَا]

ألا من تتمة رمز ما سبق ، وعلى فى قوله : وعلى الحرمى : فعل ماض ارتفع به الحرمى ، وألا : حرف تنبيه ، أخبر بعد بأن قراءة الحرميين :

(إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا[5]) .

بالإخبار قد علمت ، ولو كان على حرف جر لكان له معنى مستقيم أيضاً ، أى على الحرميين قراءة ـ إن لنا ـ بالإخبار ، والواو فى : وعلى ، للفصل ، والعين رمز حفص ، لأن الواو زائدة على الكلمة ، فكأنه قال : وحفص بخلاف العين فى قوله : وعى نفر ، فإنها متوسطة ، وسيأتى لهذا نظائر ، وكم صحبة يا كاف ، ودون

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٣
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٧٤
(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٢٨
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١١٣ .
(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٤٣

عناد عم ، وحكم صحاب قصر همزة جاءنا وقد سبق فى شرح الخطبة الكلام على هذا ، وقوله : هنا ، احترازا من الذى فى الشعراء ، فإنه بالاستفهام اتفاقا ، كقراءة الباقين هنا ، وأما :

(أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى(١)) .

ففى واوه الإسكان والفتح ، فالإسكان على أنها حرف أو ، أى أفأمنوا هذا أو هذا ، وقراءة الجماعة على أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ، وهو استفهام بمعنى النفى ، وقوله : الإسكان : مبتدأ ثان ، والعائد إلى الأول محذوف ، أى الإسكان فيه ، ومعنى كلا : حفظ وحرس ، والله أعلم .

٦٩٣ — [عَلَيَّ عَلَىٰ (خَ)صُّوا وَفِى سَاحِرٍ بِهَا
وَيُونُسَ سَحَّـــار (شَ)فَا وَتَسَلْسَــلاَ]

أى خصوا علىّ موضع على ، فى قوله تعالى :

(حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ(٢)) .

فقراءة نافع واضحة ، أى واجب على قول الحق ، وأن لاأقول على الله غـيره ، وعلى فى قراءة الجماعة متعلقة برسول ، وحقيق صفته أى انى رسول على هذه الصفة ، وهى أنى لاأقول إلا الحق ، وحقيق بمعنى حق أى أنا رسول حقيقة ، ورسالتى موصوفة بقول الحق ، قال ابن مقسم : حقيق من نعت الرسول ، أى رسول حقيق من رب العالمين أرسلت ، على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا معنى صحيح واضح ، وغفـل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعلق حرف على برسول ، ولم يخطر لهم تعلقه إلا بقوله : حقيق ، فقال الأخفش والفراء على بمعنى الباء ، أى حقيق بأن لاأقول إلا الحق ، كما جاءت الباء بمعنى على فى :

(وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ(٣)) .

وتبعهما الأكثرون على ذلك ، وذكر الزمخشرى أربعة أوجه أخر :

أحدها : أن يكون من المقلوب لامن الإلباس ، كقوله :

* وتشقى الرماح بالضيا طرة الحمر *

ومعناه : وتشقى الضياطرة بالرماح يعنى ، فتكون بمعنى قراءة نافع ، أى قول الحق حقيق عــلى ، فقلب اللفظ ، فصار أنا حقيق على قول الحق ، قال :

والثانى : أن مالزمك فقد لزمته ، فلما كان قول الحق حقيقا عليه ، كان هو حقيقا على قول الحق ، أى لازما له :

والثالث : أن تضمن حقيق معنى حريص ، كما ضمن هيجنى : معنى ذكرنى فى بيت الكتاب : يعنى قوله :

إذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو تغربت عنها : أمّ عمار

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٩٨
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٥
(٣) سورة الأعراف ، الآية . ٨٦ .

نصب أم عمار بهيجنى ، لأنه استعمله بمعنى ذكرنى .

قال : والرابع : أن يغرق موسى صلى الله عليه وسلم فى وصف نفسه بالصدق ، أى أنا حقيق على قول الحق ، أى واجب على أن أكون أنا قائله ، والقائم به ، وكل هذه وجوه متعسفة ، وليس المعنى إلا على ماذكرته أولا ، وقراءة حمزة والكسائى :

(يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ[1]) .

والباقون ـ بكل ساحر ـ وكذا فى يونس :

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِى بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ[2]) .

ولا خلاف فى الذى فى الشعراء أنه سحّار بألف بعد الحاء ، كما قرأ حمزة والكسائى فى الأعراف ويونس وساحر وسحار مثل عالم وعلاّم ، وفى التشديد مبالغة ، وتقدير نظم البيت وسحار شفا فى موضع ساحر فى الأعراف ويونس ، والمتسلسل الماء الذى يجرى فى الحلق سائغا سهل الدخول فيه ، يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أجمع عليه فى الشعراء :

٦٩٤ — [وَفِى الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ وَضَمُّ فِى
سَنَقْـــــتُلُ وَاكْسِرْ ضَمَّـــــهُ مُتَثَقِّلاَ]

لفظ فى هذا البيت بقراءة حفص ، ولفظ بقراءة الجماعة فى البقرة عند : ذكرنا آت البزى . ويروى : ثلاثا فى تلقف ، والتخفيف والتشديد فى القاف ، ويلزم التخفيف سكون اللام والتشديد فتحها ، ولم ينبه عليه للعلم به من لفظه ، وقد سبق له نظائر ، وقوله : وفى الكل يعنى : هنا تلقف ، وفى طه والشعراء ، فقراءة حفص من : لقف يلقف ، كعلم يعلم ، وقراءة الباقين أصلها : تتلقف : فحذفت التاء الثانية تخفيفا ، كقوله تعالى :

(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا[3]) .

وتقدير النظم : وتلقف مخفف حفص فى الكل ، وأما :

(سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ[3]) .

فالضم فى النون ، وكسر الضم مع التشديد فى التاء ، ومتثقلا : حال من المكسور ، وهو الضم الذى بمعنى المضموم ، ثم تمم الكلام فى ذلك فقال :

٦٩٥ — [وَحَرِّكْ (ذَ) كَا (حُـ)سْنٍ وَفِى يَقْتُلُونَ (خُـ)ذْ
مَعاً يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضُمَّ (كَـ)ذِى (صِـ)ـــــلاَ]

أى : حرك القاف بالفتح ، فيصير مستقبل قتل بتشديد التاء ، والقراءة الأخرى مستقبل قتل بتخفيف

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٣٧
(٢) سورة يونس ، الآية : ٧٩
(٣) سورة القدر ، الآية : ٥

التاء ، وهما ظاهرتان ، وفى التشديد معنى التكثير ، وذكا بضم الذال والمد : اسم الشمس ، وقصره ضرورة أى هى ذكا حسن ، يعنى القراءة : أى حرك مشبها شمس حسن ، ثم قال : وفى يقتلون خذ : أى فيه بما قيد به فى سنقتل ، يعنى :

(يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ[1]).

لم يخففه غير نافع ، وأما سنقتل فخففه نافع وابن كثير ، ثم قال : معا يعرشون ، يعنى : هنا وفى النحل ، ضم الراء وكسرها لغتان ، وقوله : كذى صلا ، أى كصاحب صلا ، والصلاء بالمد : ذكا النار بالقصر ، واستعارها ، وذلك يستعار للتعبير به عن الذكاء الممدود ، وهو الفطنة ، أى ضم الكسر فيه مشبها ذلك ، والله أعلم :

٦٩٦ — [وَفى يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ (شَ)افِيًا
وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ (كُـ)فِّلاَ]

ضم الكاف وكسرها لغتان ، وقرأ ابن عامر :

(وَإِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ[2] ـ والباقون ـ أَنْجَيْنَاكُمْ) وكلاهما ظاهر .

٦٩٧ — [وَدَكَّاءَ لاَ تَنْوِينَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا
(شَ)فَا وَعَنِ الْكُوفِىِّ فِى الْكَهْفِ وُصِّلاَ]

الدكاء بالمد : الرابية الناشرة من الأرض ، كالدكة ، أى جعله كذلك ، يعنى الجبل ، ههنا والسد فى الكهف ، أو جعله أرضا مستوية ، ومنه : ناقة دكاء : للمستوية السنام ، ودكا بالقصر والتنوين فى قراءة الجماعة مصدر ، بمعنى مدكوكا ، أو مندكا ، أى مندقا ، والمعنى دكه دكا : مثل قعد جلوسا ، ومرفوع وصلا ، ضمير عائد على دكا الممدود ، غير المنون أى : وصل إلينا نقله عن الكوفيين فى حرف الكهف ، والله أعلم :

٦٩٨ — [وَجَمْعُ رِسَالاَتِى (حَـ)مَتْهُ (ذُ) كُورُهُ
وَفى الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ (شُـ)لْشُلاَ]

يريد قوله تعالى :

(إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِى[3]) .

وقد سبق الكلام فى إفراد رسالة وجمعها فى سورة المائدة والأنعام وذكوره بمعنى سيوفه ، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعداله من نقلها ، والرشد والرشد : لغتان كالبخل والبخل ، وقيل الرشد بالضم : الصلاح ، وبالفتح الدين ولهذا أجمع على ضم ـ فإن آنستم منهم رشدا ـ وعلى فتح ـ فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ـ أى حرك الشين بالفتح وافتح ضم الراء فى حال خفته :

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٤

٦٩٩ — [وَفِي الْكَهْفِ (حُ)سْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ
بِكَسْرٍ (شَـ)ـفَا وَافٍ وَالِاتْبَاعُ ذُو حُـلَا]

أى وفتح الذى فى الكهف أبو عمرو وحده وهو قوله تعالى ـ على أن تعلمن مما علمت رشدا ـ وضمه الباقون وقبل هذا الحرف فى الكهف موضعان لاخلاف فى فتحهما وهما ـ وهيئ لنا من أمرنا رشدا ـ وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا ـ وذلك لموازنة رءوس الآى قبلهما وبعدهما نحو ـ عجبا ـ عددا ـ أحدا ـ وأما وجه الإسكان فى الثالث المختلف فيه فلأن قبله ـ علما ـ وبعده ـ صبرا ـ فرشدا بالضم والإسكان يوافقه ، فاتفق أن اللفظ المختلف فيه فى الصورتين هو واقع فى قصة موسى عليه السلام ولعل الناظم أشار بقوله « حسناه » إلى حسن القراءتين وهو مصدر على فعلى كحسنى أو هو تثنية حسن ، أى حسنا هذا اللفظ ، وحسناه قراءتاه ، وحلى جمع حلى : الأصل ضم الحاء ومن كسرها أتبعها كسرة اللام فلهذا قال ! والاتباع ذو حلا تعليلا لهذه القراءة أى الإتباع معروف فى لغة العرب مستحسن عندهم ، وليس قوله ذو حلا برمز ، فإن رمز قراءة الكسر فى قوله شفا ، والاتباع هى بكسر الحاء وهو يوهم أنه رمز لقراءة أخرى فى بادئ الرأى ، فلو كان حذفه وقيد موضع الخلاف فى الكهف كان أولى فيقول :

وفى ثالث فى الكهف حز وحليهم   بكسر لضم الحاء الاتباع شمللا

والله أعلم .

٧٠٠ — وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا (شَـ)ـذاً
وَبَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلَا

أى مشبها شذا ، أو ذا شذا وهو العود ؛ لأنهما قرءا على الخطاب ونصبا ربنا على حذف حرف النداء وقراءة الباقين على الغيب وإسناد الفعلين إلى ربنا ، فلهذا رفع على الفاعلية :

٧٠١ — [وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعاً (كُفْؤًا) (صُحْبَةٍ)
وَآصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ (كُـ)ـلِّلَا]

معا يعنى : هنا وفى طه ، وفتح الميم وكسرها لغتان ، وإفراد الإصر وجمعه مضت نظائره ، وهو الثقل من التكاليف وغيرها ، وكفؤا : حال من فاعل اكسر ، أو مفعوله ، وقد مضى فى النساء معنى كللا :

٧٠٢ - [خَطِيئَاتُكُمْ وَحْدَهُ عَنْهُ وَرَفْعُهُ
(كَـ)ـمَا (أَ)لَّفُوا وَالضَّمِيرُ بِالْكَسْرِ عَدَّلَا]

عنه أى عن ابن عامر ، ورفع التاء له ولنافع لأنهما قرءا يغفر : بإسناد الفعل إلى المفعول ، فلزم رفع خطيئتكم لابن عامر ، وخطيئاتكم لنافع ، وإنما كسر الباقون التاء علامة للنصب فى ـ خطيئاتكم ـ لأنهم يقرءون نغفر ، بإسناد الفعل إلى الفاعل ، فخطيئاتكم مفعوله ، وأبو عمرو قرأ خطايا ، على جمع التكسير : فموضعها نصب ، ومعنى ألفوا : أجمعوا .

٧٠٣ — [وَلَكِنْ خَطَايَا (حَـ)ـجَّ فِيهَا وَنُوحِهَا
وَمَعْذِرَةٌ رَفْعٌ سِوَى حَفْصِهِمْ تَلَا]

أى : وقرأ أبو عمرو فى هذه السورة ، وفى سورة نوح ـ خطايا ـ على وزن مطايا ، والذى فى نوح : (مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا[1]) .

وقرأ الباقون بجمع السلامة ـ مما خطيئاتهم ـ وهو مشكل ، إذ لقائل أن يقول : من أين يعلم ذلك ، فلعل الباقين قرءوا بالإفراد ، أو بعضهم بجمع السلامة وبعضهم بالإفراد ، كما قرءوا فى الأعراف ، فلو أنه قال : بعد قوله : والغير بالكسر عدلا * كنوح خطايا فيهما حج وحده * أى كحرف نوح ، وأبو عمرو يقرأ فيهما ، أى فى الأعراف ونوح : خطايا ، لم يبق مشكلا ، ولعله اجتزأ عن ذلك بقوله أولا « خطيئاتكم وحده » عنه فكأنه قال : وهذا اللفظ قرأه أبو عمرو هنا وفى نوح خطايا ، فبقى الباقون فى السورتين على مالفظ به ، وهو خطيئاتكم .

فإن قلت : هلا قال : والغير بالخفض أو بالجر ، لأنها حركة إعراب لابناء ؟.

قلت : هذه العبارة جيدة فى حرف نوح ، لأنه مجرور ، وأما الذى فى الأعراف فنصوب ، وعلامة نصبه الكسرة ، فعدل إلى لفظ الكسر ، لأنه يشمل الموضعين ، والله أعلم .

وأما (مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ[2]) .

فهو بالرفع : خبر مبتدإ محذوف ، وبالنصب مصدر ، أو مفعول له ، وقال سيبويه بعد قوله : فقالت حنان ماأتى بك ههنا ، ومثله فى أنه ، على الابتداء ، وليس على فعل قوله تعالى ـ قالوا معذرة إلى ربكم ـ لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليسوا عليه ، ولكنهم قيل لهم ـ لم تعظون قوما ـ فقالوا ـ معذرة ـ أى موعظتنا معذرة إلى ربكم ـ قال : ولو قال رجل لرجل : معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا لنصب ، والله أعلم :

٧٠٤ - [وَبِيسٍ بِيَاءٍ (أَ)مَّ وَالْهَمْزُ (كَـ)ـهْفُهُ
وَمِثْلَ رَئِيس غَيْرُ هٰذَيْنِ عَوَّلاَ]

أراد (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ[3]) .

ومعنى أمّ : قصد ، فقرأه نافع بتسهيل قراءة ابن عامر ، وقراءة ابن عامر بهمزة ساكنة محققة من بئس ، كحذر كما يقال كبد فى كبد ، وقراءة غيرهما على وزن فعيل ظاهرة ، والكل صفة عذاب ، ومعناه الشدّة من توهم : بؤس الرجل يبؤس بأسا ، إذا كان شديد البأس ، فعذاب بئيس : مثل عذاب شديد ، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر من البأساء ، يقال : بئس يبأس بؤسا وبئسا وبأسا ، وقال أبو على [فى قراءة نافع] بيس ، فجعل بئس الذى هو فعل اسما ، فوصف به مثل :

« إِنَّ اللهَ يَنْهَىٰ عَنْ قِيلَ وَقَالَ » .

وقوله : عول ، ليس برمز ، لأنه صرح بالقارئ فى قوله : غير هذين ، وعولا : خبر غير هذين ، أى عول عليه ، أى على مثل رئيس ، فقرأ به ، والله أعلم .

---

(١) سورة نوح ، آية : ٢٥ (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٦٤ (٣) سورة الأعراف ، آية : ١٦٥

٧٠٥ — [وَبِيئْسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ (صَ)ادِقاً

بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ (صَ)فـا وِلاَ]

ألق همزة اسكن على تنوين بئيس ، فانفتح وحذفت الهمزة ، أى أسكن الياء بين فتح الباء وفتح الهمزة ، ولو قال : وبيس : الياء بين فتحتين ، كأن الأولى ، لئلا يقرأ بهمزة ساكنة بين الباء والياء ، على وزن فعيل وكان يستفاد سكون الياء من لفظه بالحرف ، أى : قرأه أبو بكر على وزن فيعل ، وهو صفة أيضا كضيغم ، والوجه الآخر لأبى بكر مثل الجماعة ، فهم ذلك من قوله : غـير هذين ، وأمسك ومسّك : لغتان وصفا بالتنوين ، أى قويا ، وولاء : متابعة ، وهو تمييز من معناه ، أى قوياً متابعته ، أو حال بعـد حال ، أى ذا متابعة ، ويجوز أن يكون صفا بلا تنوين فعلا ماضيا ، وفى ولا : الوجهان ، ويجوز أن يكون صفا : بلا تنوين مضافا إلى : ولا ، أى قوى متابعته ، ويجوز أن يكون مقصورا من الممدود ، والله أعلم .

٧٠٦ — [وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَائِهِ

وَفِى الطُّورِ فِى الثَّانِى (ظَ)هِـيرٌ تَحَمَّلاَ]

يريد (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ[1]) .

قصره الكوفيون وابن كثير ، أى حذفوا ألفه فصار مفردا بعد أن كان جمعاً ، فلزم فتح الياء لأنه مفعول به وإنما كانت مكسورة فى قراءة الباقين بالجمع ، لأن الكسر هو علامة النصب فى جمع المؤنث السالم وقال : فتح تائه ولم يقل نصب ، لما سبق تقريره فى رسالته فى سورة المائدة ، والثانى فى الطور هو :

(أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) .

الخلاف فى الموضعين واحد ، وكلتا القراءتين ظاهرة ثم قال :

٧٠٧ — [وَيَاسِينَ (دُ)مْ (غُ)صْناً وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ

وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِى وَبِالْمَدِّ (كَـ)مْ (حَـ)لاَ]

زاد معهم أبو عمرو فى إفراد الذى فى يس ، وهو :

(أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ[2]) .

ومعنى : دم غصنا ، أى مشبها غصنا فى الانتفاع بظله وثمره ، وكنى بذلك عن تعليم العـلم ، وأول الظور هو :

(وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) .

قصره أيضا ابن كثير والكوفيون ، كما فعلوا بالثانى ، لكن تاء الأول مرفوعة ، لأنه فاعل ، وأبو عمرو

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ (٢) سورة يس ، آية : ٤١ .

وابن عامر : جمعاها ، وهو معنى قوله : وبالمدكم حلا ، فتاء الثانى مكسورة لهما ، لأنه مفعول ، وتاء الأول مضمومة لابن عامر ، لأنه فاعل ، ومكسورة لأبى عمرو ، لأنه مفعول ، لأنه يقرأ :

(وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ).

مع مايأتى فى سورة :

فإن قلت : لم قال : وبكسر ، ولم يقل : ويخفض ، وهى حركة إعراب؟

قلت : لأنه نصب علامته الكسرة :

فإن قلت : هلا قال : وبنصب؟ :

قلت : لما كان المألوف من علامة النصب إنما هو الفتحة خاف على من لايعرف النحو أن يفتح التاء فى جمع المؤنث السالم ، فعدل إلى التعبير بعلامة النصب هنا ، وهى الكسرة لهذا المعنى ، وهوحسن :

٧٠٨ — [يَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ (حَ)مِيدٌ وَحَيْثُ يُلْـ
حِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (فُ)صِّلَا]

يريد (شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا[1]).

ـ وبعده ـ أو يقولوا ـ الغيب . حميد لأنه قبله مايرجع إليه ، والخطاب على الالتفات ، ولحد وألحد لغتان وهو فى ثلاث سور ، هنا :

(وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ[2]).

وفى النحل :

لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ[3]).

وفى فصلت :

(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا[4]).

ثم ذكر أن الكسائى وافق حمزة فى حرف النحل ، فقال :

٧٠٩ — [وَفِى النَّحْلِ وَالَاهُ الْكِسَائِى وَجَزْمُهُمْ
يَذَرْهُمْ (شَ)فَا وَالْيَاءُ (غُ)صْنٌ تَهَدَّلَا]

والاه : أى تابع حمزة ، والجزم والرفع فى :

(يَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ[5]).

---

(١) سورة الأعراف، آية : ١٧٣ — (٢) سورة الأعراف، آية : ١٨٠ — (٣) سورة النحل ، آية: ١٠٣
(٤) سورة فصلت ، آية : ٤٠ — (٥) سورة الأعراف ، آية : ١٨٦ .

تقدم مثله فى البقرة :

(وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ[١]) .

والياء لله ، والنون للعظمة ، ويقال : تهدل الغصن ، أى استرخى لكثرة ثمرته ، فقراءة حمزة والكسائى بالياء والجزم ، وقراءة عاصم وأبى عمرو بالياء ، والرفع : والباقون بالنون والرفع .

٧١٠ — [وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزاً
وَلاَ نُونَ شِرْكًا (عَ)نْ (شَ)ذًا (نَفَرٍ) مَلاَ]

شركا مفعول ، وحرك ولا نون : يعنى لاتنوين فيه ، وضم الكسر يعنى فى الشين ، والتحريك عبارة عن فتح الراء ، فيصير شركاء : جمع شريك ، على وزن كرماء ، وشركا على تقدير ذا شرك ، ويجوز أن يكون سمى الشريك شركاء على المبالغة ، وقوله عن شذا متعلق بمحذوف ، أى آخذا ذلك ، والشذا يجوز أن يكون بمعنى بقية النفس ، أى : خذه عن بقية نفر ملا ، أى ثقاة ، ويجوز أن يكون عبارة عن الطيب ، وكنى به عن العلم أى آخذاً ذلك عن علم نفر هذه صفتهم ، وعبر عن العلم بالشذا ؛ لأن العلم طيب العلماء ، والله أعلم .

٧١١ — [وَلاَ يَتْبَعُوكُمْ خَفَّ مَعْ فَتْحِ بَائِهِ
وَيَتْبَعُهُمْ فِى الظُّلَّةِ (آ)حْتَلَّ وَاعْتَلاَ]

يريد (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لاَ يَتَّبِعُوكُمْ[٢]) .

التخفيف من تبع ، مثل علم ، والتشديد من اتبع مثل اتسق ، والظلة هى : سورة الشعراء : فى آخرها (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ) .

التخفيف فى الموضعين لنافع وحده ، وكذلك ويتبعهم فى الظلة ، وقوله احتل : أى حل ذلك فى هاتين الكلمتين ، وهو تخفيف التاء بإسكانها وفتح الباء ، واعتلا : ارتفع ، والله أعلم .

٧١٢ — [وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ (رِ)ضًى (حَقُّ)هُ وَيَا
يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (أُ)عْدِلاَ]

قل هنا بمعنى : اقرأ ، أى اقرأ هذه الكلمة التى هى طائف اقرأها طيف للكسائى وأبى عمرو وابن كثير ، يريد قوله تعالى :

(إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ[٣]) .

قال أبو عبيدة — طيف من الشيطان — أى يلم به لما قالوا أبو زيد : طاف الخيال يطيف طيفا — وطاف الرجل يطوف طوفا إذا أقبل وأدبر ، فمن قرأ — طايف — كان اسم فاعل من أحد هذين ، ومن قرأ — طيف —

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٧١ (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٨٣ (٣) سورة الأعراف ، آية : ٢٠١

فهو مصدر أو تخفيف طيف كميت ، ويكون طيف بمعنى : طايف ، يحتمل الوجهين ، وقال أبو على : الطيف مصدر ، فكان المعنى : إذا مسهم وخطر لهم خطرة من الشيطان تذكروا ، قال : ويكون طايف بمعناه ، مثل العاقبة والعافية ، ويجوز ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة ، والطيف أكثر ، لأن المصدر على هذا الوزن أكثر منه على وزن فاعل ، فالطيف كالخطرة ، والطائف كالخاطر ، وقوله رضى حقه ، أى حقه رضى ، أى مرضى ، وأما :

(وَإِخْوَانُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ[1]) .

فقراءة الجماعة من مدّ ، مثل شدّ ، لأنه هو المستعمل فى المكروه ، نحو :

(وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ[2] — وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا[3]) .

وقراءة نافع وحده من أمد ، مثل أعد ، وهو أكثر مايستعمل فى المحبوب ، نحو :

(وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ[4] — أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ[5] — وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ[6] — إِنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ[7] — أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ[8]) .

قال أبو على : فوجهه ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى :

(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[9] — وقوله — فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى[10]) .

وقيل مدّ وأمدّ لغتان ، يقال مدّ النهر وأمدّه بحر آخر ، وأمددت الجيش بمدد : إذا أعنتهم ، ومددتهم صرت لهم مددا ، وقال : سيل أبىّ مدّه أنىّ ، وأعدلا حال : أى عادلا فى بيان وجه ذلك :

٧١٣ — [وَرَبِّي مَعِي بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا عَذَابِي آيَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا]

فيها سبع ياءات إضافة :

(رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ[11]) .

أسكنها حمزة وحده :

(مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

فتحها حفص وحده :

(مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ[12]) .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٢٠٢ (٢) سورة البقرة، آية : ١٥ (٣) سورة مريم، آية : ٧٩
(٤) سورة الطور ، آية : ٢٢ (٥) سورة النمل ، آية : ٣٦ (٦) سورة نوح ، آية : ١٢
(٧) سورة الأنفال ، آية : ٩ (٨) سورة المؤمنون ، آية : ٥٥
(٩) سورة آل عمران ، آية : ٢١ (١٠) سورة الليل ، آية : ١٠
(١١) سورة الأعراف ، آية : ٣٣ (١٢) سورة الأعراف ، آية : ٣٣ .

فتحها الحرميان وأبو عمرو :

(إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ[١]) .

فى قصة نوح ، كذلك فتحها أبو عمرو والحرميان :

(إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ[٢]) .

فتحها أبو عمرو وابن كثير ، فهذا معنى قوله : كلاهما ، أى «إنى وإنى» كلاهما ، أى جاء لفظ «إنى» فى موضعين وهذا كما سبق فى معنى قوله : معا .

(قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ[٣]) .

فتحها نافع وحده :

(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِى الَّذِينَ[٤]) .

أسكنها ابن عامر وحمزة ، ويقع فى بعض النسخ - عذابى - وآياتى - بإسكان ياء - عذابى - وإثبات واو العطف فى - وآياتى - وفى بعضها بفتح الياء وحذف الواو ، وفيها زائدة واحدة فى آخرها :

(ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا[٥]) .

أثبتها أبو عمرو فى الوصل ، وعن هشام خلاف فى الوصل والوقف ، وقلت فى ذلك :

مضافاتها سبع وفيها زيادة   تحلت أخيراً ثم كيدون مع فلا

أى هى (كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ[٦]) .

---

(١) سورة الاعراف ، آية : ١٥٠
(٢) سورة الأعراف ، آية : ٥٩
(٣) سورة الأعراف ، آية ١٤٤
(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٤٦
(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٩٥
(٦) سورة النازعات ، آية : ٧٠

سورة الأنفال

٧١٤ – [وَفِى مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ وَعَنْ قُنْبُلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلاَ]

أى : وليس معولا عليه ، قال صاحب التيسير : قرأ نافع ـ مردفين ـ بفتح الدال ، وكذلك حكى لى محمد ابن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل ، قال : وهو واهم .

قلت : والقائل بأنه وهم ، هو ابن مجاهد ، فإنه قال فى كتاب السبعة [له] من رواية ابن بدهن : قرأت على قنبل مردفين بفتح الدال ، مثل نافع ، وهو وهم : حدثنى الجمال أحمد ابن يزيد عن القواس عن أصحابه مردفين بكسر الدال .

قلت : والقواس هو شيخ قنبل ، وكان قنبل سنة قرأ عليه ابن مجاهد قد اختلط على مابيناه عند اسمه فى الخطبة فى الشرح الكبير ، واختار أبو عبيد قراءة الفتح ، قال : وتأويله : أن الله تعالى أردف المسلمين بهم ، قال : وكان مجاهد يفسرها ممدين ، وهو تحقيق هذا المعنى ، قال : وفسرها أبو عمرو [على قراءة الكسر] أردف بعضهم بعضا ، قال أبو عبيدة : فالإرداف : أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، ولم يسمع هذ فى نعت الملائكة يوم بدر ، فإن تأول بعضهم مردفين ، بمعنى رادفين : لم أحبه أيضا ، لأن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ،ألا تسمع قوله تعالى :

(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (١)) .

ولم يقل المردفة ، وكذلك قوله تعالى :

(رَدِفَ لَكُمْ (٢)) .

يقول : أردف لكم ، وقال الفراء : مردفين : متابعين ، يردف بعضهم بعضا ، ومردفين فعل بهم : قال الزجاج : يقال : أردفت الرجل إذا جئت بعده ، فمعنى مردفين : يأتون فرقة بعد فرقة قال أبو على : من قال مردفين احتمل وجهين . أحدهما : أن يكونوا مردفين مثلهم ، تقول أردفت زيداً ، فيكون المفعول محذوفا فى الآية ، والآخر أن يكونوا جاءوا بعدهم : قال أبو الحسن : تقول العرب بنو فلان مردفوننا ، أى يجيئون بعدنا . قال أبو عبيدة : مردفين جاءوا بعده ، وردفنى وأردفنى واحد ، فردفين : صفة للألف ،الذين هم الملائكة ، ومردفين على أردفوا الناس ، أى أنزلوا بعدهم ، فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب فى ممدكم ، مردفين بألف من الملائكة ، والله أعلم .

٧١٥ – [وَيُغْشِى (سَمَا) خِفًّا وَفِى ضَمِّهِ افْتَحُوا
وَفِى الْكَسْرِ (حَقًّ)ا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلَا]

---

(١) سورة النازعات ، آية : ٧

(٢) سورة النمل ، آية : ٧٢

خفا : تمييز ، أو حال أى ارتفع تخفيفه ، أو ارتفع خفيفا أى ذا خف يعنى تخفيف الشين مع سكون الغين ، والباقون بفتح الغين وتشديد الشين ، وهما لغتان سبق ذكرهما فى الأعراف ، وزاد ابن كثير وأبو عمرو على تخفيف الشين : فتحها وفتح الياء الأولى ، وانقلبت الياء الأخيرة ألفا لانفتاح ماقبلها ؛ فقرءا مما يغشاكم مضارع غشى ، كعمى يعمى ، فهذ معنى قوله : وفى ضمه افتحوا ، يعنى ضم الباء وفى الكسر يعنى كسر الشين فتحوا أيضا فتحا حقا ، والتدبر حق ذلك حقا ، ولزم من قراءتهما يغشى أن يرتفع النعاس على الفاعلية وأن ينتصب فى قراءة غيرهما على المفعولية ، ليتعدى الفعل إليه بالزيادة على غشى همزة أو تضعيفا ، فهذا معنى قوله : والنعاس ارفعوا ، أى لمدلول حقا ، ولا بالكسر ، أى : ذوى ولاء ، أى متابعة .

٧١٦ — [وَتَخْفِيفُهُمْ فِى الْأَوَّلِينَ هُنَا وَلٰـ
كِنِ اللّٰهُ وَارْفَعْ هَــــاءَهُ (شَ)اعَ (كُ)فَّلَا]

يعنى الأولين (وَلٰـكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ[(١)] ـ وَلٰـكِنَّ اللّٰهَ رَمَى[(٢)] ـ احتراز من ـ وَلٰـكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ[(٣)] ـ وَلٰـكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ[(٤)]) .

فإنهما مشددان بلا خلاف ، وموضع قوله ـ ولكن الله ـ نصب على أنه مفعول ، وتخفيفهم أى : وتخفيفهم ـ ولكن الله ـ فى الموضعين الأولين أى : تخفيف هذا اللفظ ، ولهذا قال : وارفع هاءه ، أى : الهاء من اللفظ المذكور ، وهى التى فى اسم الله تعالى ، وفى الأولين ، هو : خبر المبتدإ ، ويجوز أن يكون من جملة ماتعلق بالمبتدأ ، والخبر شاع ، وقوله : وارفع هاءه : وقع معترضا ، لأنه من تتمة القراءة ، فليس بأجنبى ، وقد سبق تعليل القراءتين فى :

(وَلٰـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا[(٥)]) .

وكفلا : جمع كافل ، ونصبه على التمييز :

٧١٧ — [وَمُوهِنُ بِالتَّخْفِيفِ (ذَ)اعَ وَفِيهِ لَمْ
يُنَوَّنْ لِحَفْصٍ كَيْدَ بِالْخَفْضِ عَوَّلَا]

يريد (مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ[(٦)]) .

وهنت الشىء وأوهنته واحد ، أى جعلته واهنا ضعيفا ، وتنوين موهن ونصب كيد هو الأصل ، لأنه اسم فاعل نصب مفعوله ، وإضافة حفص إضافة تخفيف ، نحو ـ بالغ الكعبة ـ فى قراءة الجميع ، وبالغ أمره ـ فى قراءة حفص أيضاً ، كما سيأتى ، ومعنى : ذاع ، انتشر وقوله : لم ينوّن ، أى لم يقع فيه تنوين لحفص ، فالفعل مسند إلى الجار والمجرور ، ولا ضمير فيه يرجع إلى موهن ، أغنى عن ذلك قوله : وفيه ، وكيد مبتدأ وخبره عوّل عليه .

(١ و٢) سورة الأنفال ، آية : ١٧ — (٣) سورة الأنفال : آية ٤٣ — (٤) سورة الأنفال ، آية : ٦٣
(٥) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ — (٦) سورة الأنفال ، آية : ١٨ .

٧١٨ - [وَبَعْـدُ وَإِنَّ الْفَتْحُ (عَمَّ عُ)لاً وَفِيهِمَا الْعُدْوَةِ اكْسِرْ (حَقًّ)ا الضَّمَّ وَاعْـدِلاَ]

يعنى : وبعد موهن :

(وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ[(١)]) .

الفتح فيه عم علاه ، أو عم ذا علا ، وهو على إضمار حرف الجر ، أى ولأن الله مع المؤمنين ؛ امتنع عنا فئتكم ، وقرأ الباقون بكسر وأن على الاستئناف ، والعدوة بكسر العين وضمها : لغتان ، وهم جانب الوادى وقيل المكان المرتفع ، وقوله : فيهما لأنها فى موضعين :

(إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى[(٢)]) .

وهى مخصوصة فى العلم حكاية لما فى القرآن ، وإنما موضعها رفع بالابتداء ، وتقدير الكلام : والعدوة اكسر الضم فى موضعيها ، ويجوز أن يكون العدوة بدلا من الضمير فى فيهما ، أو فى عطف بيان ، أى اكسر الضم فيهما ، ثم بين ماأضمره فقال : العدوة كقولك : رأيته زيد أومررت به زيد .

فإن قلت : كيف بدل مفرداً من ضمير تثنية ، وأنت لاتقول رأيتهما زيداً ، بل يجب أن تقول زيداًوعمراً أو الزيدين ، أو نحو ذلك ؟ قلت : لما كان المضمر فى هذا النظم لفظا متحدا ، لم يحتج إلى تثنية اللفظ المثنى ، بل اللفظ المفرد كاف فى البيان ، كالتمييز فى عشرون رجلا ، لما كان الغرض بيان حقيقة المعدود المتحد الجنس كفى فى بيانه لفظ مفرد ، فكذا هذا ، ولما كان المضمر فى قولك : رأيتهما ومررت بهما يحتمل الاختلاف لزم البيان بلفظ التثنية ، أو مايقوم مقامه ، والكلام فى حقا كما سبق ، إما نعت مصدر محذوف ، أى اكسر الضم كسرا حقا ، وهومصدر مؤكد ، أى حق ذلك حقا ، والألف فى «واعدلا» : بدل عن نون التأكيد الخفيفة ، أراد : واعدلن . قال الشيخ : لأن أبا عبيد زعم أن الضم أعرب اللغتين وأكثرهما ، وقدذكراليزيدى أن الكسر لغة أهل الحجاز ، وأنكر أبو عمرو الضم ، فاعدل أنت ، ويقال : العدوة بالفتح أيضا ، والله أعلم .

٧١٩ - [وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا (إِ)ذْ (صَ)فَا (هُ)دًى وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنْثُوهُ (لَ)هُ (مُ)ـــلاَ]

يريد (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ[(٣)]) .

أصل هذا المدغم حيي بياءين ، على وزن عمى ، فأدغم ، أراد اكسر الياء الأولى مظهراً لما كان أدغم فى قراءة الغير ، وللباقين افتح مدغما وهما لغتان : نحو عيي وعي ، وهدى : تمييز أو حال ، أى صفا هداه وصفا ذا هدى ، كما سبق فى عم علا وغيره ، والتأنيث والتذكير فى :

(يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ[(٤)]) .

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ١٩

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٤٢

(٣) سورة الأنفال ، آية : ٤٢

(٤) سورة الأنفال ، آية : ٥٠

سبق نظيرها في ـ تأتيهم الملائكة ـ في آخر الأنعام ، و للفظ الفاصل هنا بين الفعل والفاعل أكثر منه ثم ، فلهذا كان الأكثر هنا على التذكير ، وثم على التأنيث «والملا» بضم الميم جمع ملاءة ، وهي الملحفة كنى بذلك عن الحجج ، وقد سبق أيضا تفسيره :

٧٢٠ — [وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ (كَـ) مَا (فَـ) شَا
(عَـ) مِيماً وَقُلْ فِي النُّورِ (فَا) شِيهِ (كَـ) حَّلاَ]

يريد (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا[1]) .

فقراءة الخطاب ظاهرة ؛ الذين كفروا سبقوا : مفعول بلا تحسبن ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأما القراءة بالغيب ، فعلى تقدير : ولا يحسبن الرسول أو حاسب ؛ فبقي الذين كفروا سبقوا : مفعولين كما ذكرنا ، وقيل الذين كفروا فاعل يحسبن ، وسبقوا : المفعول الثاني ، والأول محذوف تقديره : إياهم سبقوا ؛ كذا قدره أبو علي ، وهو معنى تقدير أبي عبيد وغيره حين قالوا لاتحسبنهم سبقوا ، وقيل سد سبقوا مسد المفعولين ، على تقدير أنهم سبقوا ؛ أو أن سبقوا أو بأن : قدره أبو علي أيضا ثم حذفت أن واسمها اختصارا للعلم بمكانها ، ومعنى سبقوا : فاتوا ، كما قال سبحانه في موضع آخر :

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا) .

والذي في النور :

(لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ[2]) .

يتوجه فيه جميع الوجوه المذكورة ، إلا الأخير منها ، وهو تقدير : أنهم سبقوا لأن لفظ معجزين : منصوب ، نعم يقوم مقامه وجه آخر لايتأتى هناك ، وهو أن يكون معجزين : مفعولا أولا ، وفي الأرض : مفعولا ثانيا ، أي : لاتحسبن أن في الأرض من يعجز الله ، وقوله عميما : حال من الضمير في فشا ، ومعناه : اشتهر في حال عمومه ، يشير إلى أنه مقدر بقولنا : لايحسبن أحد ، وكحلا بالتشديد ، مبالغة في كحل عينه ، استعاره هنا على أنه شفا ، أو بصر ، ونور ، وهدى ، ونحو ذلك ، والله أعلم .

٧٢١ — [وَإِنَّهُمُ افْتَحْ (كَـ) افِياً وَاكْسِرُوا لِشُعْـ
ـبَةَ السَّلْمَ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ (فَـ) طِبْ (صِـ) لاَ]

يريد (إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ[3]) .

كسره على الاستئناف ، والفتح على تقدير : لأنهم ، وقيل : هو مفعول : لايحسبن ، على تقدير أن لا زائدة لأن ابن عامر الذي فتح أنهم ، يقرأ لايحسبن ، بالغيب ؛ وتكون زيادة لا هنا كما سبق في الأنعام :

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٥٩
(٢) سورة النور ، آية : ٥٧
(٣) سورة الأنفال ، آية : ٥٢

(أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[١]) .

بكسر السين وفتحها لغتان ، واللام ساكنة فيهما ، ويقال أيضاً : بفتح السين واللام ، ومعنى الجميع : المسالمة ، والمصالحة ، يريد ـ وإن جنحوا للسلم ـ ولهذا قال : فاجنح لها ، لما كان السلم بمعنى المسالمة ، والذى فى سورة القتال :

(فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ[٢]) .

ومعنى قوله : فطب صلا أى : ذكاء ، لأنه قد سبق أن صلاء النار هو استعارها ، ويعبر به عن الذكاء ، كما يقال : هو يتوقد ذكاء ، ويجوز أن تكون : إشارة إلى نار القرى التى يهتدى بها الأضياف ، والتى تصلح طعامهم ، أى : طب نارا ، على معنى : طب قرى لأضيافك ، أى طب علما لمن قصدك مستفيدا ، فصلا : تمييز ، والله أعلم .

٧٢٢ — [وَثَانِى يَكُنْ (غُ) صْنٌ وَثَالِثُهَا ثَوَى
وَضُعْفًا بِفَتْحِ الضَّمِّ (فَ) اشِيهِ (نُ) فِّلَا]

يريد (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا[٣]) .

هذه هى الثانية تذكير يكن وتأنيثها ، لأن الفعل مسند إلى مائة ، وتأنيثها غير حقيقى ، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها ، فحسن التذكير ، وأ ا التأنيث فهو الأصل نظرا إلى لفظ علامة التأنيث فى مائة ، والثالث قوله تعالى ـ بعد ذلك :

(فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ[٤]) .

الكلام فيه كما سبق فى الثانية . لكن أبو عمرو فرق بينهما فى قراءته ، فأنث الثالث كما وصف المائة بقوله صابرة ، فتأكد التأنيث فى الموصوف بتأنيث الصفة . فقوى مقتضى مشاكلة التأنيث فى يكن ، وإنما قال : ثانى وثالث ، لأن قبلهما أول لاخلاف فى تذكيره ، وهو :

(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ[٥]) .

وبعدها رابع لاخلاف فى تذكيره أيضاً وهو :

(وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ) .

ودلنا على أن مراده التذكير فى الثانى والثالث : إطلاقه وعدم تقييده ، وأما :

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٠٩ .
(٢) سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، آية : ٣٥
(٣) سورة الأنفال ، آية : ٦٥
(٤) سورة الأنفال ، آية: ٦٦
(٥) سورة الأنفال ، آية : ٦٥

(وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا[١]) .

ففتح الضاد وضمها فيه لغتان ، ومعنى نفلا : أى أعطى نفلا ، وهى الغنيمة ، والله أعلم .

٧٢٣ — [وَفِي الرُّومِ (صِ)فْ (عَ)نْ خُلْفِ (فَ)صْلٍ وَأَنَّثْ انْ
يَكُونَ مَعَ الأَسْرَى الأُسَارَى (حُ)لاً (حَ)لا]

يريد قوله تعالى :

(اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا[٢]) .

الخلاف فى الثلاثة كالتى فى الأنفال ، غير أن حفصا اختار الضم فى ثلاثة : الروم لما نذكر ، فصار له وجهان ، فلذا ذكر عنه خلافا دون أبى بكر وحمزة ، قال صاحب التيسير فى سورة الروم : أبو بكر وحمزة من ضعف فى الثلاثة بفتح الضاد ، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن ، غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعا منه لرواية حدّثه بها الفضل بن مرزوق ، عن عطية العوفى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه ذلك بالضم ورد عليه الفتح وأباه . قال : وعطية يضعف ، وما رواه حفص عن عاصم عن أئمته : أصح ، وبالوجهين آخذ فى روايته لأتابع عاصما على قراءته ، وأوافق حفصا على اختياره .

قلت : وهذا معنى قول ابن مجاهد : عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد ، ثم قال حفص عن نفسه : بضم الضاد ، فقوله عن نفسه ، يعنى : اختيارا منه ، لا نقلا عن عاصم ، وفى كتاب مكى : قال حفص : ماخالفت عاصما فى شىء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف . قال أبو عبيد : وبالضم يقرأ اتباعا للغة النبى صلى الله عليه وسلم ، سمعت الكسائى يحدث عن الفضل بن مرزوق عن عطية العوفى : قال : قرأت على ابن عمر - الله الذى خلقكم من ضعف بالفتح - فقا . إنى قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرأت - فقال لى من ضعف . قال أبو عبيد : يعنى بالضم ، قوله : وأنث أن يكون أراد قوله تعالى :

(أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى[٣])

فألقى حركة أنّ على ثاء أنث ، وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقى ، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه ، ثم قال : مع الأسرى : الأسارى يعنى :

(قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى[٤]) .

يقرؤه أبو عمرو - الأسارى - وكلاهما جمع أسير ، ولا خلاف فى الأولى - أن يكون له أسرى - وهو غير ملبس ، لأنه ذكرها معرّفة باللام ، وتلك هى الثانية ، واتفق للناظم هنا اتفاق حسن ، وهو تكرير الرمز فى حلا حلا بعد تكرر كلمتى القراءة ، وهما : تكون ، والأسارى ، فأنث أبو عمرو تكون ، وقرأ الأسارى ، ولم يرمز لقراءة تكون ، فجاء تكرير الرمز بعد الأسارى مناسبا حسنا ، وإن كان لو لم يكرره لجاز ؛ كما جمع فى

(١) سورة الأنفال ، آية : ٥٤
(٢) سورة الروم ، آية : ٦٧ .
(٣) سورة الانفال ، آية : ٦٧
(٤) سورة الانفال ، آية : ٧٠

البقرة مسئلتين لابن عامر فى قوله - عليم وقالوا - وقال فى آخر البيت كفلا ، وكما جمع لحمزة ثلاث مسائل فى آل عمران فى قوله - سنكتب ، وقال فى آخر البيت : فتكمل ، وتارة يكرر الرمز من غير تكرار الحرف المختلف فيه ، نحو : اعتاد أفضلا : نمى علا علا ، وإنما اتفق له مناسبة التكرار هنا ، وقوله : مع الأسرى ، أى مع قراءة موضع الأسرى : الأسارى ، ومن الممكن أن يقدر مع قراءة الأسرى موضع الأسارى ، فيفيد ضد المقصود ، ولكنه هنا لفظ بقراءتين من غير قيد ، فالرمز للثانية منهما ، كقوله : سكارى معا سكرى : وعالم قل علام شاع ، ولو كان قال : وفى الأسرى الأسارى ، لكان أظهر ، ولكنه قصد مزج الموضعين من غير تخلل واو فاصلة بينهما ، ولو قال : بالواو لكان له أسوة بقوله و - كن فيكون - وحلا : فى موضع نصب على الحال من فاعل أنث ، أى أنث تكون مع قراءتك الأسارى ذا حلا ، وحلا صفة حلا ، وقال الشيخ رحمه الله معنى أن يكون مع الأسرى ، أى أنثه مصاحباً له ، والأسارى مبتدأ وحلاحلا خبره .

قلت : هذا مشكل ، فإن تكون فى القراءة مصاحبة للأسارى ، لا للأسرى إن أراد أن يجمع قراءتى أبى عمرو وإن أراد بالمصاحبة المذكور فى التلاوة بعد ، يكون فتلك أسرى لا أسارى كما سبق بيانه ، ثم لو كان بعد يكون لفظ الأسرى لبقيت قراءة الجماعة فى موضع الخلاف ، لادليل عليها ، فإن ذلك لايفهم من لفظ الأسارى ، والله أعلم :

٧٢٤ - [وَلاَ يَتِهِمْ بِالْكَسْرِ (فُ)زْ وَبِكَهْفِهِ
(شَ)فَـا وَمَعًا إِنِّى بِيَاءَيْنِ أَقْبَلاَ]

يريد (مَا لَكُمْ مِنْ وِلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ[1]) .

وفى الكهف :

(هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ[2]) .

قال أبو عبيد : يقال مولى بين الولاية من ولايتهم ، إذا فتحت ، فإذا كسرت فهو من وليت الشىء : قال الزجاج : الولاية من النصرة والنسب بفتح : والتى بمنزلة الإمارة مكسورة . قال : وقد يجوز كسرها ، لأن فى تولى بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل ، وكلما كان من جنس الصناعة مكسور ، مثل القصارة والخياطة . قال أبو على . قال أبو الحسن : مالكم من ولايتهم من شىء ، هذا من الولاية ، فهو مفتوح ، وأما فى السلطان : فالولاية مكسورة ، وكسر الواو فى الأخرى لغة ، وليست بذلك . قال أبو عبيد : والذى عندنا فى هذا الأخذ بفتح الواو فى الحرفين جميعا ، يعنى فى الأنفال والكهف . قال : لأن معناها من الموالاة فى الدين وأما الولاية فإنما هى من السلطان والإمارة ، ولا أحبها فى هذا الموضع ، وقال الفراء :

(مَا لَكُمْ مِنْ وَلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ[3]) .

يريد من مواريثهم من شىء وكسر الواو فى - من ولايتهم - أعجب إلى من فتحها ، لأنها إنما تفتح إذا

(١و٢) سورة الانفال ، آية : ٧٢ (٣) سورة الانفال ، آية : ٤٤

كالت نصرة أكثر ذلك ؛ وكان الكسائى يذهب إلى النصرة بفتحها ، ولا أظنه علم التفسير ، ويختارون فى وليته ولاية الكسر ، وقد سمعناها نالفتح والكسر فى معنيهما جميعا ، والهاء فى قوله : وبكهفه ، للقرآن للعلم به ، وإنى : بياءين ، أى فى موضعين وهما :

(إِنِّى أَرَىٰ مَالاَ تَرَوْنَ – إِنِّى أَخَافُ اللهَ[1]) .

فتحها الحرميان وأبو عمرو . وقوله : معا ، تأكيد ، وكذا أقبلا ، والألف فى آخره ضمير الياءين ، أى : إنى ملتبس بياءين أقبلا معا ، وإن كان أقبل : خبر إنى ، والتقدير إنى أقبل بياءين معا ، فالألف للإطلاق :

---

(١) سورة الانفال ، آية : ٤٨

سورة التوبة

٧٢٥ — [وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ
وَوَحَّدَ (حَقٌّ) مَسْجِدَ اللهِ الْأَوَّلَا]

أراد (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ[1]).

الفتح جمع يمين ، والكسر بمعنى الإسلام ،أو بمعنى الأمان ، أى لاتؤمنهم من القتل ،وتقدير البيت : ويكسر عند ابن عامر — لاإيمان — ولا ينبغى من جهة الأدب أن يقرأ إلابفتح الهمزة وإن كان كسرها جائزا فى التلاوة وذلك لقبح مايوهمه تعلق - عند - بأيمان - وموضع لاأيمان - رفع : أى يكسر همز هذا اللفظ ، فليته قال : وهمزة لاأيمان كسر ابن عامر ، وقوله تعالى :

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ).

وحّده ابن كثير وأبو عمرو لأن المراد به المسجد الحرام ؛ وليدل على أنه إنما جمع ثانيا باعتبار أن كل مكان منه مسجدا ، وأريد به جميع المساجد ، والتوحيد يؤدّى معناه ، كما تقدم فى مواضع ،ومن جمع فلهذا المغنى ولموافقته الثانى — إنما يعمر مساجد الله — فجمعه متفق عليه .

٧٢٦ — [عَشِيرَاتُكُمْ بِالْجَمْعِ (صِ)دْقٌ وَنَوَّنُوا
عُزَيْرٌ (رِ)ضًى (نَ)صٌّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا]

جمع أبو بكر : عشيراتكم ، كما جمع مكانات ، وعبر عن قراءته ثم بمد النون ، وهنا بالجمع ، لأنه لم يمكنه هنا أن يقول بمد الراء ، ولو قال بالمد لم يحصل الغرض ، لأن فى عشيرتكم مدين : الياء والألف ، فلو قال بالمد موضع بالجمع لظن أنه الياء ، فعدل إلى لفظ الجمع ، وكذا لو كان أطلق لفظ المد فى مكانات ، لم يدر أى الألفين أراد ، فقيد بقوله : مد النون ، وقد سبق معناه ، ومن نون : عزير ، فهو عنده اسم عربى ؛ فهو منصرف ، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين ، وهو مبتدأ وابن خبره ، ومن لم ينون فهو عنده أعجمى ، فلم يصرفه ، وهذا اختيار الزمخشرى * وقيل : بل عربى ، وإنما ابن صفة ، فحذف التنوين لوقوع ابن بين علمين والخبر محذوف ، أى : معبودنا ؛ أو نبينا ، أو يكون المحذوف هو المبتدأ : أى المعبود أو ،النبى عزير ،وأنكر عبد القاهر الجرجانى فى كتاب [دلائل الإعجاز] هذا التأويل ، وقرره أحسن تقرير .

وحاصله أن الإنكار ينصرف إلى الخبر ، فيبقى الوصف كأنه مسلّم ، كما تقول : قال فلان : زيد بن عمرو قادم ، وإنما يستعمل مثل هذا إذا لم يقدر خبر معين ، ويكون المعنى أنهم يلهجون بهذه العبارة كثيرا فى محاوراتهم لايذكرون عزيرا إلا بهذا الوصف ، وقيل حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢

(أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ⁽¹⁾) .

بحذف التنوين من أحد ، قال الفراء : سمعت كثيرا من الفصحاء يقرءونها ، ذكر هذين الوجهين أبو على ، وقال ، لأن عزيرا ونحوه ينصرف : عجمياً كان أو عربيا . قال الزجاج : ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود : وقوله رضى نص أى : مرضى ، نص بمعنى نصه مرضى ، وهو نعت مصدر محذوف ، أى نونوه تنوينا مرضيا النص عليه ، وبالكسر ، وكل ذلك التنوين ، أو يكون حالا من فاعل نونوا ، أى ذوى رضى نص ، أى : راضين بالنص عليه ، والله أعلم :

٧٢٧ — [يُضَـاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ
وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْـهُ وَاعْقِـلَا]

أى زد همزة بعد الهاء المكسورة ، فيكون مضارع ضاهأ على وزن دارأ ، ومعناه شابه ؛ وقراءة الجماعة من دارا على زن راما ، وهما لغتان ، مثل أرجيت وأرجأت قال الزجاج : والأكثر ترك الهمزة والألف فى : واعقل ، بدل من نون التأكيد الخفيفة ، والله أعلم :

٧٢٨ — [يُضَلُّ بِضَمِّ الْيَـاءِ مَعْ فَتْحِ ضَـادِهِ
(صِحَـابٌ) وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَـاكَ مُضَلَّلَا]

أراد (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا⁽²⁾) .

قرأه صحاب على إسناد الفعل للمفعول ، وأسنده الباقون إلى الفاعل ، وكلاهما ظاهر ، وتمم البيت بقوله : ولم يخشوا ، إلى آخره ، أى : لم يخافوا من عائب لقراءتهم :

٧٢٩ — [وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ (شَـ)اعَ وِصَـالُهُ
وَرَحْمَـةٌ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ (فَـ)اقْبَـلَا]

يريد (أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ⁽³⁾) .

والتذكير والتأنيث كما سبق فى :

(وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ⁽⁴⁾) .

وغيره ؛ وأما :

(وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ⁽⁵⁾) .

بالرفع فمعطوف على ـ أذن خير ـ أى هو أذن خير ، وهو رحمة ، وقرأ حمزة بالخفض عطفا على خير ،

---

(١) سورة الإخلاص ، آية : ١ و٢ (٢) سورة التوبة ، آية : ٣٧

(٣) سورة التوبة ، آية : ٥٤ (٤) سورة البقرة ، آية : ٤٨ (٥) سورة التوبة ، آية : ٦١

والفاء فى فاقبلا : زائدة ، وأرادا : قبله بالخفض ، والألف فى آخره كالألف فى آخر واعتلا .

٧٣٠ – [وَيَعْفُ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَاؤُهُ
يُضَمُّ تُعَــذَّبْ تَاهُ بِالنُّونِ وُصِّــلَا]

٧٣١ – [وَفِى ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَــةٌ بِنَصْـ
ـبِ مَرْفُوعِهِ عَنْ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتَــلَا]

أراد (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً[1]) .

قرأ عاصم على بناء الفعلين ، وهما يعف وتعذب للفاعل المتكلم ، فلزم من ذلك النون فى أولهما ، وفتحها فى يعف مع ضم الفاء وكسر ذال نعذب ، ونصب طائفة بعدها ، وقراءة الجماعة على بناء الفعلين للمفعول الغائب ، فلزم من ذلك أن يكون أول يعف ياء مضمومة ، وفتح الفاء ، وأول نعذب تاء ، لأجل تأنيث طائفة فهى أولى من الياء لعدم الفعل ، ثم فتح الذال ورفع طائفة بعدها ، لأنها مفعول مالم يسم فاعله ؛ وقوله : تاه ، أى تاؤه ، فقصر الممدود :

٧٣٢ – [وَحَقٌّ بِضَمِّ السُّوءِ مَعْ ثَانٍ فَتْحِهَــا
وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمُّــهُ جَــلَا]

أراد (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ[2]) .

وثانى سورة الفتح ، وهو :

(وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ[3]) .

ولا خلاف فى فتح الأول ، وهو :

(الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ ـ وكذا ـ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ـ و ـ أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) .

والسوء بالضم العذاب ، كما قيل له سيئة ، والسوء بالفتح المصدر ، والهاء فى فتحها للسور ، وحذف الياء من ثانى للضرورة ، وقوله تعالى :

(أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ[4]) .

ضم الراء وإسكانها لغتان ، وقربة فى النظم : مفعول التحريك ، وإنما رفعه حكاية لفظ القرآن ، وضمه مفعول جلا ، وجلا : خبر التحريك الذى هو المبتدا :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٦٦
(٢) سورة الفتح ، آية : ٦
(٣) سورة الفتح ، آية : ١٢
(٤) سورة التوبة ، آية : ٩٩

٧٣٣ — [وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّى يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ
صَلاَتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا (شَ) ذَا (عَ) لاَ]

يعنى (مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) .
فى الآية التى أولها :
(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) .

ثبتت فى مصاحف مكة دون غيرها ، فقرأها ابن كثير ، وجر تحتها بها ، وحذفها الباقون ، فانتصب تحتها على الظرفية ، فقوله : وزاد من : أى كلمة من ، ثم قال : صلاتك وحد ، يعنى :
(إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ[1]) .

التوحيد فيه ، والجمع سبق نظيرهما ، والصلاة هنا بمعنى الدعاء ، فهو مصدر يقع على القليل والكثير ، وإنما جمع لاختلاف أنواعه ، فمن وحد فتح التاء ، لأن الفتح علامة النصب فى المفرد ، ومن جمع كسرها ، لأن الكسر علامة النصب فى جمع المؤنث السالم ، وشذا حال أى ذا شذا علا :

٧٣٤ — [وَوَحِّدْ لَهُمْ فى هُودَ تُرْجِىءُ هَمْــــزُهُ
(صَ) فَا (نَفَ) رٍ مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَدْ حَلاَ]

يعنى (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ[2]) .

أى عبادتك ، ولم يتعرض للتاء ، لأنها مضمومة فى قراءتى الإفراد والجمع ، لأنها مبتدأ ، ثم ذكر الخلاف فى :
(تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ[3]) .
فى سورة الأحزاب :
(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ[4]) .

هنا بالهمز فيهما ، وبغير همز ، وهما لغتان ، قال صاحب المحكم : والهمز أجود ، وأرى ترجى مخففا من ترجىء ، لمكان تووى : أى طلب المشاكلة بينهما ، وقد تقدم فى الخطبة أن ضد الهمز لاهمز ، ثم ينظر فى الكلمة المهموزة ، فإن كان الهمز لم يكتب له صورة نطقت بباقى حروف الكلمة على صورتها ، وهو كقوله ـ الصابئين ـ الهمز ـ والصابئون ـ خذ ، وإن كانت كتبت له صورة نطقت فى موضع الهمز بالحرف الذى صورت به . كقوله وبهمز ـ ضيزى ـ وفى هذا البيت المشروح الأمران ، يقرأ الباقون : ترجى بالياء التى هى صورة الهمز ،

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٠
(٢) سورة هود ، آية : ٨٧
(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٥١
(٤) سورة التوبة ، آية : ١٠٦

ويقرءون ـ مرجون ـ بواو بعد الجيم ، إذ لاصورة للهمزة ، وقوله ، صفا نفر ، خفض نفر بإضافة صفا المقصور أو الممدود إليه ، أى الهمز قوى وصاف من الكدورة :

٧٣٥ — [وَ (عَمَّ) بِلاَ وَاوِ الَّذِينَ وَضُمَّ فى مَنَ آسَّسَ مَعْ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وِلاَ]

ى قرأ مداول عم جميع المذكور فى هذا البيت ، أراد :

(وَالَّذِينَ آتَّخَذُوا مَسْجِداً[1]) .

سقطت الواو فى مصاحف المدينة والشام ، فقرأها نافع وابن عامر على الاستئناف ، وقرأ الباقون بالواو عطفا لجملة على جملة ، فتقدير البيت : قرأ عم الذين بلا واو ، وحذف التنوين من واو لالتقاء الساكنين ، ولم يرو إضافة واو إلى الذين ، فإن الذين لاواو فيه ، ولوكان : والّذين ، لأمكن تقدير ذلك ، ثم قال : وضم ، وهو فعل أمر ، أى ضمه لمداول عم أيضا ، ويجوز وضم بفتح الضاد ، على أن يكون فعلا ماضيا، أى قرأ عم الذين ، وضم فى ـ أفمن أسس ـ : ضم الهمزة وكسر السين ، جعله فعلا لم يسم فاعله ، فازم من ذلك رفع بنيانه لأنه مفعوله ، وقرأ الباقون ببناء الفعل للفاعل ، وهو ضمير يرجع إلى من فتحوا الهمزة والسين ،ونصبوا بنيانه والخلف فى الموضعين هنا ، ولم ينبه على ذلك ، فهو نظير ماذكرناه فى قوله فى سورة النساء : وندخله نون،ولم يقل معا :

فإن قلت : يكون إطلاقه دليلا على تعميم مافى السورة من ذلك ، وقوله معا قدر حرك ، زيادة بيان :

قلت : لايستمر له هذا إذ يلزم أن يكون قوله : وعم بلا واو الذين : يشمل كل لفظ ، والذين من هذا الموضع إلى آخر السورة نحو :

(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا[2] ـ الَّذِينَ آتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ[3]) .

وقول الناظم : وبنيانه مفعول فعل مضمر ، أى : وارفع بنيانه لمداول عم ،أو ورفع عم بنيانه ، وإطلاقه له : دليل على رفعه ، وولا بكسر الواو مفعول له أى متابعةللنقل .

٧٣٦ — [وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ (فِ)ى (صَ)فْوِ (كَ)امِلٍ
تُقَطَّعَ فَتْحُ الضَّمِّ (فِ)ى (كَ)امِلٍ (عَ)ــلاَ]

الضم والإسكان فى راء جرف : لغتان ، وتقطع قلوبهم بضم التاء على بناء الفعل للمفعول ، وبفتحهاعلى بنائه للفاعل ، وأصله تتقطع ،فحذفت التاء الثانيةمثل :

(تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ) .

وسبق له نظائر .

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٧

(٢) سورة التوبة ، آية : ١١٣

(٣) سورة التوبة ، آية : ١١٧

٨٣٧ - [يَزِيغُ (ع)لَى (فَ) صَـــــلِ يَرَوْنَ مُخَاطَبٌ
(فَ)شَا وَمَعِي فِيهِـــــا بِيَاءَيْنِ جُمِّـــــلاَ]

يعنى (كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ[(١)]) .

قرأ حفص وحمزة بالتذكير فى يزيغ ، لأن تأنيث قلوب غير حقيقى ، والباقون بالتأنيث ، وإطلاقه دل على إرادته لتذكير ، ثم قال : يرون مخاطب : جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه ، يعنى :

(أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً[(٢)]) .

الخطاب للمؤمنين ، والغيبة للمنافقين ، وفى هذه السورة يا آن للإضافة ، كلاهما فى لفظ معى أحدهما :

(مَعِيَ أَبَدًا) .

فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، والثانية :

(مَعِيَ عَدُوًّا) .

فتحها حفص وحده ، وليس فيها ، ولا فى الأنفال ، ولا فى يونس شىء من الزوائد ، والله أعلم .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١١٩

(٢) سورة التوبة ، آية ١٢٦

سورة يونس عليه السلام

٧٣٨ - [وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ (ذِ) كْرُهُ
(حِـ)مًى غَيْرَ حَفْصٍ طَاوَيَا (صُحْبَةٌ) وَلاَ]

ذكر فى هذا الموضع جميع ماوقع الخلاف فى إمالته من الحروف المقطعة فى أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها ، وإنما أميلت لأنها أسماء مايلفظ به من الأصوات المتقطعة ، وقد أمالوا يا فى الندا ، وهى حرف ، فإمالة هذه الأسماء أولى ، فابتدأ بذكر الراء ، لأنها أول حروف الفواتح إمالة ، سواء كانت فى الرآ ، وذلك فى : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، أو فى المرآ ، فى أول الرعد ، فلهذا قال : كل الفواتح ، والإضجاع هو الإمالة ، وأتى بلفظ را ، فقصر ،را ، حكاية للفظه فى القرآن ، وكذا مايأتى من : طا ، ويا ، وها ، وحا ، ولا نقول : إنه قصر ذلك ضرورة ، وأشاربقوله : ذكره حمى إلى حسن الإضجاع ، أى لايصل أحد إلى الطعن عليه ، فهو فى حمى من ذلك ، واستثنى منهم حفصا فإنه لايميل شيئا فى القرآن إلا كلمة - مجراها - وقد سبق ذكره فى باب الإمالة ثم ذكر أن صحبة أمالوا طاويا فالطاء من : طه ، وطسم وطس ، والياء من يس ، ، وأما الياء من كهيعص ، فوافقهم على إمالتها ابن عامر كما يأتى فى البيت الآتى ، وولا فى آخر البيت بكسر الواو فى شرح الشيخ ، ورأيته فى بعض النسخ من القصيدة بفتحها ، وهو أحسن ، لأن قبله وبنيانه ولا بالكسر ، وهو قريب منه ، فالكسر بمعنى متابعة ، أى :أمال صحبة طاو-يا متابعة لنقل ، فهو مفعول من أجله ، والفتح على تقدير : ذا ، ولا ، أى نصر للإمالة ومحبة لها ، فهو حال من صحبة ، أى أمالوهما ذوى ولا .

٧٣٩ - [وَ(كَـ)مْ (صُحْبَةٍ) يَا كَافِ وَالْخُلْفُ (يَـ)اسِرٌ
وَهَا (صِفْ (رِ) ضًى (حُـ)لْوًا وَتَحْتَ (جَـ)نَى (حَـ)لاَ]

الكاف فى كم : رمز ابن عامر ، كأنه قال : وابن عامر ومدلول صحبة على إمالة -يا-التى فى أول سورة مريم وعبر عنها بقوله : كاف ، لأنه أولها كما يقال : ص ، ن ، ق ، وكذا صنع فى غير هذا الموضع ، كقوله فى يوسف وفى كاف فتح اللام فى - مخلصا - ثوى ، ومعنى الكلام فى الظاهر وكم صحبة أمالوها ، أى : أمالها كثير من القراء ، ثم قال : والخلف فى إمالتها عن السوسى والياسر فى اللغة هو : اللاعب بقداح الميسر ، وكان لايتعاطاها من العرب إلا الكرماء ، فكأنه قال : والخلاف خلف كريم ، أى هو صادر عن نقل صحيح ،ثم قال : وها ، أى وإمالة ها من - كهيعص - لأبى بكر والكسائى وأبى عمـرو ، ثم قال : وتحت ، أى: وإمالة ها من السورة التى تحت مريم ، وهى : طه ، جنا حلا ، أى : حلا جناه ، وإمالته لورش ، ولأبى عمرو ، ومن يأتى ذكره فى البيت الآتى ، وليس لورش مايميله إمالة محضة غيرها من طه ، وماعدا ذلك إنما يميله بين اللفظين .

٧٤٠ - [(شَـ)فَا (صَـ)ادِقًا حُمَّ (مُخْـ)تَارُ (صُحْبَةٍ)
وَبَصْرٍ وَهُمْ أَدْرَى وَبِالْخُلْفِ (مُـ)ثِّـلاَ]

حمزة والكسائى وأبو بكر هم : تتمة من أمال ـ ها ـ من ـ طه ـ ثم قال ـ حم ـ أى أمال « حا » من ـ حم ـ فى السور السبع ابن ذكوان وصحبه ، ثم قال : وهم وأبو عمرو أمالوا لفظ ـ أدرى ـ كيف أتى ، نحو ـ أدراك ـ وأدراكم ـ وعن ابن ذكوان خلاف فيه ، فقوله وبصر مبتدا وليس عطفا على صحبة ، لامتناع الجمع بين الرمز والتصريح ، والله أعلم :

٧٤١ ــ [وَذُو الرَّا لِوَرْشٍ بَيْنَ بَيْنَ وَنَافِـعٌ
لَدَى مَرْيَمٍ هَايَا وَحَا (جِ)يدُهُ (حَ)لاَ]

جمع فى هذا البيت ذكر من أمال شيئا من ذلك بين بين ، فورش فعل ذلك فى را ، من :

(الٓر ـ وَ ـ الٓمٓر) .

ونافع بكماله فى ـ ها يا ـ أول مريم ، وورش وأبو عمرو فعلا ذلك فى « حا » من :

(حٰمٓ) .

فى السور السبع ، وأما لفظ ـ أدرى ـ فقد علم من مذهب ورش فى إمالته بين بين من باب الإمالة ، وإنما ذكره الناظم هنا لأجل زيادة أبى بكر وابن ذكوان على أصحاب إمالته ، وإلا فهو داخل فى قوله : وما بعد راء شاع حكما ، فأبو عمرو وحمزة والكسائى فيه على أصولهم ، والجيد كل العنق ، والله أعلم :

٧٤٢ ــ [نُفَصِّلُ يَا (حَقٌّ)لاَ سَاحِرٌ (ظُ)بًى
وَحَيْثُ ضِيَاءٍ وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلاَ]

قصر لفظ ـ يا ـ ضرورة ، والخلاف فى ـ نفصل الآيات ـ بالياء والنون ظاهر ، ثم قال ساحر ظبى يعنى قوله تعالى قبل : يفصل :

(قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ[1]) .

أى ذو سحر ، قرأه مدلول ظبى ساحر ، فقوله ساحر هو : مما استغنى لميه باللفظ عن القيد ، ولكنه لم يبين القراءة الأخرى ، والخلاف فى مثل هــذا دائر تارة بين ساحر وسحار ، على ما فى الأعراف ، والذى فى آخر يونس ، وتارة هو دائر بين ساحر وسحر ، على ما مر فى المائدة وما يأتى فى طه ، وظبى : جمع ظبة ، وهى من : السيف ، والسهم ، والسنان حــدها ، أى هو ذو ظبى أى له حجج تحميه وتقوم بنصرته ، ثم قال : وحيث ضياء ، أى : حيث أتى هذا اللفظ فضياء مرفوع بالابتدا ، على ما عرفت فيما بعد حيث ، والخبر محذوف ، أى وحيث ضياء موجود ، ولا تنصب حكاية لما فى يونس ، فإنه قد يكون مجرورا نحو ما فى القصص :

(مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ[2]) .

ثم قال : وافق الهمز قنبلا ، وهو من قولك : وافقنى كذا ، إذا صادفته من غرضك ، وأراد همز الياء ،

---

(١) سورة يونس ، آية : ٢

(٢) سورة القصص ، آية : ٧١ .

ولم يبين ذلك ، وفى آخر الكلمة همزة ، فربما يتوهم السامع أنه هو المعنى ، ثم لو فهم ذلك لم يكن مبينا للقراءة الأخرى ، فإن الهمز ليس ضده إلا تركه ، ولا يلزم من تركه إبداله ياء ، فقد حصـــل نقص فى بيان هاتين المسألتين ، ساحر ، وضياء ، فلو أنه قال : ماتبين به الحرفان لقال : ساحر ، ظبى ، بسحر ، ضياء ، همزيا الكل زملا ، قالوا : ووجه هذا الهمزةأنه أخر الياء وقدم الهمزة ، فانقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة كسقاء ووداء ، وهذه قراءة ضعيفة فإن قياس اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما ، فكيف يتحيل بتقديم وتأخير إلى مايؤدى إلى اجتماع همزتين لم يكونا فى الأصل،هذا خلاف حكمة اللغة . قال ابن مجاهد ابن كثير وحده ضياء بهمزتين فى كل القرآن ، الهمزة الأولى قبل الألف ، والثانية بعدها ، كذلك قرأت على قنبل ، وهى غلط ، وكان أصحاب البزى وابن فليح ينكرون هذا ، ويقرءون ضياء مثل الناس ، قال أبو على : ضياء مصدرا ، وجمع ضوء ، كبساط .

٧٤٣ - [وَفِى قُضِىَ الْفَتْحَـــــانِ مَعْ أَلِفٍ هُنَا
وَقُلْ أَجَـــلُ الْمَرْفُوعَ بِالنَّصْبِ (كُ)مِّلاَ]

يريد (لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ(١)) .

قراءة ابن عامر على البناء للفاعل ، فنصب أجلهم على المفعولية ، وقراءة الباقين على بناء الفعل للمفعول ، وهو : أجلهم ، فلزم رفعه ، فقول الناظم الفتحان يعنى فى القاف والضاد ، والألف بعدهما ، والقراءة الأخرى علمت بما لفظ به ، لا من الضدية ، ولو بين القراءة الأخرى باللفظ فقال : قضى ، موضع قوله : هنا ، أو موضع قوله : وقل ، لكان أولى وأكثر فائدة ، لما فيه من الإيضاح ، ورفع وهم احتمال أن يريد زيادة ألف على الياء ، فيصير قضيا ، وإنما قال : هنا ، احترازاً من التى فى الزمر :

(قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ(٢)) .

فإن الخلاف فيها أيضا كهذا الخلاف وإن كان الأكثر ثم على مثل قراءة ابن عامر هنا ، وكان مستغنيا عن هذا الاحتراز ، فإن الإطلاق لايعم غير مافى السورة التى هو فى نظم خلفها ، على مابيناه مرارا ، والله أعلم .

٧٤٤ - [وَقَصْرُ وَلاَ (هَـ)ادٍ بِخُلْفٍ (زَ)كَا وَفِى الْـ
قِيَـــامَةِ لاَ الأُولَىٰ وَبِالْحَـــالِ أُوِّلاَ]

يعنى بالقصر : حذف ألف ولا ، من قوله :

(وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ(٣)) .

ومن قوله :

(لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ(٤)) .

---

(١) سورة يونس ، آية : ١١
(٢) سورة الزمر ، آية : ٤٢
(٣) سورة يونس ، آية : ١٦
(٤) سورة القيامة ، آية : ١

دون قوله :

(وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ[١]) .

فهذا معنى قوله : لا الأولى ، أى وقصر لا الواردة فى سورة القيامة أولا ، فالمعنى على القصر ـ لو شاء لأدراكم به ـ فتكون اللام جواب لو ، قال ابن مجاهد : قرأت على قنبل :

(وَلاَ أَدْرَاكُمْ) .

فقال ـ ولا دراكم ـ فجعلها لاما دخلت على أدراكم ، فراجعته غير مرة فلم يرجع ، ذكر ذلك فى غير كتاب السبعة ، ويوجد فى بعض نسخها ، ومعنى القصر فى ـ لأقسم ـ مؤول بأنها لام الابتداء دخلت على فعل الحال ، أى لأنا أقسم ، فهذا معنى قوله : وبالحال أولا ، وقراءة الباقين بالمد ظاهرة فى :

(وَلاَ أَدْرَاكُمْ)

بكون لا نافية ، وأما فى القيامة فيكون موافقة لما بعدها ، وفى معناها : اختلاف للمفسرين . قيل : لا زائدة وقيل نافية ردا على الكفرة ، ثم استأنف ـ أقسم بيوم القيامة ـ فيتفق معنى القراءتين على هذا ، واختار الزمخشرى أنه نفى للقسم ، على معنى أن المذكور قدره فوق ذلك ، والله أعلم .

٧٤٥ ــ وَخَاطَبَ عَمَّـــــا يُشْرِكُونَ هُنَا (شَـ)ـذاً

وَفى الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فى النَّحْـــلِ أَوَّلاَ]

عما يشركون ، فاعل خاطب ، وشذا حال منه ، ولو قدمه على هنا لكان أولى ، ليتصل المعطوف ، وهو قوله : وفى الروم وما بعده بالمعطوف عليه ، وهو هنا ، ولئلا يتوهم أن الذى فى الروم والنحل خطابه لغير حمزة والكسائى ، ولا سيما وقد قال فى آخر البيت أولا ، فيتوهم أنه رمز لنافع ، وإنما هو ظرف للحرفين ، أى اللفظين الواقعين أول سورة النحل ، ولم يحترز بذلك من شىء بعدهما وإنما هو زيادة بيان ، وهذا مما يقوى ذلك الوهم ، ولو كان احترازاً لخف أمره ، والذى هنا بعده :

(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً[٢]) .

والذى فى الروم بعده :

(ظَهَرَ الْفَسَادُ[٣]) .

واللذان فى النحل :

(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ[٤] ـ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ[٥]) .

الخطاب فى الجميع للمشركين ، والغيب إخبار عنهم ، والله أعلم .

---

(١) سورة القيامة ، آية : ١
(٢) سورة يونس ، آية : ١٩
(٣) سورة الروم ، آية : ٤١
(٤) سورة النحل ، آية : ١
(٥) سورة النحل ، آية : ٣

٧٤٦ — [يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ (كـ) فَىٰ
مَتَاعَ سِوَىٰ حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلاَ]

أى جعل مكان يسيركم ينشركم من قوله تعالى :

(فَانْتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ[1] ـ وَ ـ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[2]) .

بالرفع خبر ـ بغيكم ـ أو خبر مبتدأ محذوف ، أى هو متاع ، وخبر : بغيكم ـ قوله ـ على أنفسكم ـ أى لايتجاوزها ، ونصب متاع على أنه مصدر ، أى تتمتعون متاعا ، وقال أبو على تبغون متاع الحياة الدنيا ، أو يكون متعلقا بقوله بغيكم ، وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام .

٧٤٧ — [وَإِسْكَانُ قِطْعًا (دُ) ونَ (رَ) يْبٍ وُرُودُهُ
وفِى بَاءِ تَبْلُو التَّاءِ (شَ)اعَ تَنَزُّلاَ]

القطع بسكون الطاء : الجزء من الليل الذى فيه ظلمة ، قال الله تعالى :

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الَّيْلِ[3]) .

وقال الشاعر :

افتحى الباب فانظرى فى النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

وبفتح الطاء : جمع قطعة ، وكلتا القراءتين ظاهرة ، وقوله مظلما : صفة قطعا ،على قراءة الإسكان،وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل ، وأما :

(هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ[4]) .

فقرأها حمزة والكسائى بتاءين . من التلاوة أو من التلو ، وهو : الإتباع ، وقرأها الباقون بباء موحدة قبل اللام ، من الاختبار ، وتنزلا : نصب على التمييز ، ولم يقيد الناظم حرفى القراءة مما لايحتمل التصحيف على عادته ، مثل شاع بالثا مثلثا ، وغيرهما بالباء : نقطة أسفلا ، وهو مشكل إذ من الجائز أن تقرأ : وفى تاء تبلوا الباء شاع ، فيكون عكس مراده ، فلو أنه قال فى البيت الأول : متاع سوى حفص وقطعا رضى دلا :

بالإسكان تبلو كل نفس من التلا وة والباقون تبلو من البلا

لاتضح المراد ، ويكون الإطلاق فى متاع دالا على رفعه ، فلا يحتاج إلى قيد ، على ماعرف من اصطلاحه والله أعلم .

٧٤٨ — [وَيَا لاَ يَهِدِّى اكْسِرْ (صَ) فِيًّا وَهَاهُ (نَـ) لْ
وَأَخْفَىٰ (بَـ) نُو (حَـ) مْدٍ وَخُفِّفَ (شُـ) لْشُلاَ]

---

(١) سورة الجمعة ، آية : ١٠
(٢) سورة القصص ، آية : ٦٠
(٣) سورة الحجر ، آية : ٦٥
(٤) سورة يونس ، آية : ٣٠

قصر : يا ، وها ، ضرورة أراد :

(أَمْ مَنْ لاَ يَهِدِّى(١)) .

قرأه حمزة والكسائى من هدى يهدى ، كرمى يرمى ، وهو بمعنى يهتدى ، أو على أنه على تقدير إلا بأن يهدى وحرف الجر يحذف مع أن كثيراً ، وقراءة الباقين : أصلها يهتدى ، فأريد إدغام التاء فى الدال ، فألقيت حركتها على الهاء لتدل على حركة المدغم ، كما قالوا : يعض ، ويرد ، ويفر ، والأصل : يعضض ، ويردد ، ويفرر ، وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين ، ولم ينبه على حركة المدغم ، لأنه قد علم أن تاء الافتعال لاتكون إلا مفتوحة بخلاف عين الفعل المدغمة فى يعض ويرد ويفر ، فإن حركتها اختلفت كما ترى ، ولم يفعل ذلك عاصم فى :

(لاَ تَعْدُو فِى السَّبْتِ(٢)) .

ففتح كغيره ، ولم يكسر ، لأن الكسر فى لايهدى أنسب للياء قبلها ، وكسر شعبة الياء إتباعا للهاء ، ولايجوز كسر ياء المضارعة إلا فى مثل هذا ، وفى ييجل ، لتنقلب الواو ياء ، ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون . قال فى التيسير : والنص عن قالون بالإسكان .

قلت : والكلام عليه كما سبق فى ـ لاتعدو ـ و ـ نعما ـ وغيرهما ، لأنه جمع بين الساكنين على غير حدهما ، فلا يستقيم ، وشلشلا : حال ، لأنه كتب فى المصحف بغير تاء ، فخفف قراءة فى حال كونها خفيفا فى الرسم ، ويجوز أن يكون شلشلا : صفة قامت مقام المصدر ، وهى فى معناه ، لامن لفظه ل فكأنه قال : وخفف خفيفا : أى تخفيفا ، كما قال : قم قائما ، أى قياما ، وعنى بالتخفيف : قراءة ترك تشديد الدال ، وبقى سكون الهاء لم ينبه عليه ، وهذا قد سبق له نظائر ، ولكنه نطق فيها بالكلمات مخففة ، نحو : وفى الكل تلقف خف حفص ، ولا يتبعوكم خف ، ويغشى سما خفا ، وموهن بالتخفيف ذاع ، ولو قال فى موضع وخفف شلشلا : ويهدى شمردلا ، لكان أبين ، لكونه نص على لفظ القراءة ، كما نص على لفظ قراءة الباقين فى قوله : ويا « لا » يهدى اكسر ، فيكون المعنى ، وقرئ : يهدى فى حال كونه شمردلا أى خفيفا .

٧٤٩ — [وَلٰكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا
وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ (لَ)هُ (مُ)لاَ]

أراد (وَلٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٣)) .

الخلاف فيها كما سبق فى :

(وَلٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا(٤) ـ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ(٥) ـ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمَى(٦))

وقوله : عنهما ، أى عن حمزة والكسائى ، والغيبة والخطاب فى قوله : ـ هو خير مما يجمعون ـ ظاهر أن

---

(١) سورة يونس ، آية : ٣٥
(٢) سورة النساء ، آية : ١٥٤
(٣) سورة البقرة ، آية : ٥٧
(٤) سورة البقرة ، آية : ١٠٢
(٥) سورة البقرة ، آية : ١٧٧
(٦) سورة الأنفال ، آية : ١٧

الخطاب للكفار ، والغيب إخبار عنهم ، وقوله فيها : أى فى هذه السورة ، وملا جمع ملاءة ، وهى : الملحفة ، وقد ذكرنا المراد بها .

٧٥٠ — [وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَأٍ (رَ) سَا
وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ (فَ) يْصَلاَ

أى مع حرف سبأ ، والكسر والضم فى زاى يعزب : لغتان ، ومعناه وما يبعد وما يغيب ، ومعنى رسا ، ثبت واستقر ورفع ، ولا أصغر على الابتداء ، والفتح على أنه اسم لا ، بنى معها كالوجهين فى لاحول ولاقوة إلا بالله ، بفتحهما ورفعهما ، على ماذكرناه ، وقال كثير من الناس : أن الرفع عطف على موضع من مثقال ، والفتح على لفظ مثقال ، أو على ذرة ولكنه لاينصرف ، وهومشكل من جهة المعنى ، ويزيل الإشكال أن يقدر قبل قوله - إلا فى كتاب - ليس شىء من ذلك إلا فى كتاب مبين ، وكذا يقدر فى آية الأنعام :

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ[1]) .

وأما الذى فى سورة سبأ فلم يقرأ :

(وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ[2]) .

إلا بالرفع فقط ، وهو يقوى قول من يقول : إنه معطوف ، وسببه أن - مثقال - فيها بالرفع ، لأنه ليس قبله حرف جر ، وفيصلا : حال من المرفوع ،وكأنه أشار إلى الوجه المذكور أوّلا،أى انفصل مما قبله فى المعنى فارتفع بالإبتداء والخبر ، وقال الشيخ : فيصلا : حال من الفاعل فى ارفعه ، أى حاكما فى ذلك :

٧٥١ — [مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرِ (حُ) كْمٌ تَبَوَّءَا
بِيَا وَقْفِ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلاَ]

أى قطع همز السحر مع مابعدها حكم من الأحكام المنقوله فى علم القراءات ، يريد قوله تعالى :

(مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ) .

قرأه أبو عمرو بقطع الهمزة ، على أنها للاستفهام ، وبالمد بعدها بدلا من همزة الوصل ، فصار مثل - آلذكرين - وهو استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم ، وما فى - ماجئتم به - استفهامية أيضاً، أى : أى شىء جئتم به ، ثم ابتدأ - آلسحر - أى أهو السحر ؟ وقراءة الجماعة بهمزة وصل من غير مد : على أن ماموصولة بجئتم به ، وهى مبتدأ ، والسحر خبرها ، أى الذى جئتم به السحر حقيقة ، وحكى أبو على الأهوازى من طريق الأصمعى عن أبى عمرو مثل قراءة الجماعة ،وأما :

(أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا[3]) .

فروى عن حفص أنه إذا وقف عليه أبدل الهمزة ياء مفتوحة ، وأنكر ذلك أبو العباس الأشنانى فيما حكاه

---

(١) سورة الأنعام ، آية ٥٩
(٢) سورة يونس ، آية ٦١
(٣) سورة يونس ، آية ٨٧

ابن أبي هاشم عنه ، ولم يعرفه . قال : وقال فى الوقف مثل الوصل ، يعنى بالهمز ، قال الدانى : وبذلك قرأت وبه آخذ .

قلت : وهو أيضا فاسد من جهة العربية ، فإنه ليس على قياس تسهيل الهمز ، وقول الناظم : تبوّءا ، مبتدأ ووقف حفص إن كان مرفوعا فهو مبتدأ ثان ، أى وقف حفص عليه بياء لم يصح ، وإن كان وقف مجرورا بإضافة ياإليه ، فالخبر لم يصح ، أى تبوّءا باليا : لم يصح ، ونصب ، فيحملا فى جواب النفى بالفاء .

٧٥٢ — [وَتَتَّبِعَانِ النُّونُ خَفَّ (مَـ) ـدًّا وَمَا
جَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلاَ]

أى خف مداه ، لأن الناطق بالخفيفة أقصر مدا من الناطق بالشديدة ، وهى نون رفع الفعل على أن تكون لالنفى لاللنهى ، والواو للحال : أى فاستقيما غير متعبين ، أو تكون جملة خبرية معناها النهى ، كقوله تعالى :

(لاَ تَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ[1]) .

أو يكون إخباراً محضاً بجملة مستأنفة ، أى : ولستما تتبعان ، وإن قلنا : إن لا : نهى ، كانت النون نون التأكيد الخفيفة على قول يونس والفراء ، وكسرت لالتقاء الساكنين ، وقيل : خففت الثقيلة للتضعيف ، كما تخفف رب وإن ، ثم إن الناظم ذكر رواية أخرى عن ابن ذكوان ، وليست فى التيسير ، وهى بسكون التاء ، وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع ، والنون المشددة للتأكيد ، فهذا معنى قوله : وماج ، أى اضطرب بالفتح فى الباء والإسكان فى التاء قبل الباء ، ومثقلا : حال من فاعل ماج ، وهوضمير تتبعان ، وهذه قراءة جيدة لاإشكال فيها . قال الدانى فى غير التيسير : وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاءدون النون ، لأنه قال فى كتابه بالتخفيف ، ولم يذكر حرفا بعينه ، قال : وليس كما ظنوا ، لأن الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه منه مشافهة : أولى أن يصار إلى قولهم ، ويعتمد على روايتهم ، وإن لم يتفق ذلك فى قياس العربية ، ولم يذكر ابن مجاهد عن ابن ذكوان غير هذا الوجه ، وذكر الأهوازى عن ابن عامر فى هذه الكلمة أربع قراءات تشديد التاء والنون كالجماعة ، وتخفيفهما وتشديد التاء ، وتخفيف النون ، وعكسه : تخفيف التاء وتشديد النون وهما الوجهان المذكوران فى القصيدة ، وساق الأخير من طريق ابن ذكوان .

فان قلت : هل يجوز أن تكون الميم فى : وماج ، رمزا نحو الكاف من وكم صحبة ، لأنها قراءة ولم يذكر لها قارئا .

قلت : لايجوز ، لأن الرمز الحرفى إذا تمحض يجب تأخيره عن القراءة ، بل تكون هذه القراءة لمن رمز له فى القراءة قبلها ، كقوله : وعم بلا واو الذين : البيت ، فالقراءتان متى اجتمعتا فى بيت لقارئ متحد ، تارة يتقدم رمزه ، وتارة يتأخر ، مثل كفلا ، فى البيت الذى أوله عليم ، وقالوا : وقد رد القراءة فى بيت لارمز فيه على رمز فى بيت قبله ، فى قراءة فتثبتوا فى سورة النساء ، فما هنا أولى ، والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٨٣

٧٥٣ - [وَفِي أَنَّهُ اكْسِرْ (شَـ)ـافِياً وَبِنُونِهِ
وَنَجْعَلُ (صِـ)ـفْ وَالْخِفُّ نُنْجِ (رِ) ضًى (عَـ)ـلاَ]

يريد قوله تعالى :

(آمَنْتُ أَنَّهُ[1]) .

الكسر فيه للإستئناف ، أو على إضمار القول ، والقول هنا هو المعبر عنه بالإيمان ، أو ضمن - آمنت - معنى قلت ، والفتح على حذف الباء ، أي : آمنت بأنه كذا ، نحو يؤمنون بالغيب ، وهو مفعوله من غير تقدير حرف جر ، أي صدّقت أنه كذا ، والخلف في قوله سبحانه :

(وَنَجْعَلُ الرِّجْسَ[2]) .

بالنون والياء ظاهر ، النون للعظمة والياء لأن قبله - إلا بإذن الله - والهاء في قوله ، وبنونه لقوله : ونجعل نحو : في داره زيد ، لأن الواو في - ونجعل - من التلاوة ، فيكون - ونجعل - مبتدا ، وبنونه : خبر مقدم ، أي استقر بنونه ، ويجوز أن تكون - ونجعل - مفعول صف ، أي : صف بنونه ، والخف مبتدأ ، وننجي مفعول به ، كما ذكرنا في قوله في الأعراف ، والخف أبلغكم ، ورضى : خبر المبتدا ، وعلا : تمييز ، أو خبر بعد خبر ، وننجي المختلف في تخفيفه وتشديده ، هو :

(كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ[3]) .

وهما لغتان : أنجى ونجى ، كأنزل ونزل ، ولا خلاف في تشديد الذي قبله :

(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا[4]) .

ولا في تشديد - ننجيك ببدنك - في هـذه الطريقة المنظومة ، وقد ذكر أبو علي الأهوازي الخلاف فيهما أيضا ، ونسب تخفيفهما إلى أبي عمرو والكسائي ، وكتبت ننجي المؤمنين بلا ياء في المصاحف الأئمة ؛ فلهذا يقع في كتب مصنفي القراءات بلا ياء . قال الشيخ : والوقف عليه على رسمه بغير ياء .

قلت : ويقع في نسخ القصيدة ننج بلا ياء ، والأصل الياء كتابة ولفظا .

فان قلت : لعله ذكره بلا ياء ليدل على موضع الخلاف ، لأن الياء فيه محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين .

قلت : لو كان أراد ذلك لم يحتج إلى تقييده بما ذكره في البيت الآتي ، وهو :

٧٥٤ - [وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِي تَاؤُهَـا
وَرَبِّيَ مَعْ أَجْرِيَ وَإِنِّي وَلِي حُـلاَ]

يعني : هو الثاني بعد كلمة - ونجعل الرجس - وإلا فهو الثالث لوعد - ننجيك - والكلام في هذا كما سبق

(١) سورة يونس ، آية : ٩٠

(٢) سورة يونس ، آية : ١٠٠

(٣و٤) سورة يونس ، آية : ١٠٣

فى الأعراف فى قوله - لايعلمون - قل لشعبة فى الثانى ، يعنى بعد خالصة ، وإلا فهو ثالث ، ثم ذكر ياءات الإضافة ، وهى خمس ، وأراد :

(مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِن أَتَّبِع[1] - قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ[2]) .

فتحها نافع وأبو عمرو :

(إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى اللهِ[3]) .

فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص :

(إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ[4] - لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ) .

فتحهما الحرميان وأبو عمرو ، وحلا : ليس برمز ، وكذا كل ما كان مثله مما مضى ومما يأتى من الأبيات المذكور فيها عدد ياءات الإضافة ، لأنه لم يذكر أحكامها فى أواخر السور ، كما سبق بيانه ، والهاء فى ياؤها للسورة ، وليس فيها من الزوائد شىء ؛ والله أعلم :

---

(١) سورة يونس ، آية : ١٥
(٢) سورة يونس ، آية : ٥٣
(٣) سورة يونس ، آية : ٧٢
(٤) سورة يونس ، آية : ١٥

سورة هود

٧٥٥ — [وَإِنِّى لَكُمْ بِالْفَتْحِ (حَقُّ رُ) وَاتِهِ
وَبَادِئَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ (حُ)لِّلَا]

يريد (إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) .

فى أول قصة نوح : الفتح على حذف الباء ، أى أرسلناه بهذا الكلام ، والكسر على : فقال ـ إنى لكم ـ وأما ـ بادئ الرأى ـ فذكر أن أبا عمرو قرأه بهمزة بعد الدال ، وبدأ الشىء : أوله ، ولم يبين قراءة الجماعة ، وهى بياء مفتوحة ، إما من بدأ إذا ظهر ، أو يكون خفف الهمز الذى فى قراءة أبى عمرو ، وقياس تخفيفه أنه يبدل ياء لانفتاحه وكسر ماقبله ، فهو كما فى ضياء فى قراءة قنبل ، ولو قال : وبادئ همز الياء عن ولد العلا ، لكان أجلى وأحلى ، وحللا من التحليل :

٧٥٦ — [وَمِنْ كُلِّ نُونٍ مَعْ قَدْ أَفْلَحَ عَالِماً
فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ (شَ)ـــذاً (عَ)لَا]

يريد (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) .

هنا وفى سورة :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ[1]) .

التنوين فى تقدير : من كل شىء زوجين ، ويكون زوجين : مفعولا ، واثنين تأكيداً ، وعلى قراءة غير حفص يكون اثنين : مفعول احمل ، وأما :

(فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ[2]) .

فاضمم عينه وشدّد ميمه ، فيكون معناه : أخفيت ، وقراءة الباقين بالتخفيف على معنى : خفيت ، ووزنه ، ولا خلاف فى تخفيف :

(فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ[3]) .

فى سورة القصص ، وإعراضه عن ذكرها دليل على أن الخلف المذكور مختص بما فى هذه السورة ، ألا ترى أن ـ من كل زوجين ـ لما كان فى سورتين ، ذكرهما ، وهو : أول هذا البيت ، ويجوز فى البيت ضم تاء ، فعميت وكسرها ، كما قرئ بهما قوله تعالى :

(قَالَتِ اخْرُجْ[4]) .

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ١ — (٢) سورة القصص ، آية : ٦٦ — (٣) سورة يوسف ، آية : ٣١

الكسر على التقاء الساكنين ، والضم للإتباع ، وشذا : حال من الفاعل أو المفعول فى اضممه ، وثقل أى ذا شذا عال ، والله أعلم :

٧٥٧ — [وَفِى ضَمِّ مَجْرَاهَا سِــــوَاهُمْ وَفَتْحُ يَا
بُنَيِّ هُنَـــا (نَـ) صٌّ وَفِى الْكُلِّ (عُ)وِّلَا]

أى غير حمزة والكسائى وحفص : ضم ميم ـ مجراها ـ على أنه مصدر : أجرى ، وهؤلاء فتحوها على أنها مصدر : جرى «وفى» فى قوله : وفى ضم بمعنى على ،أى : على ضمها من عدا هؤلاء ، وأما يابنىّ بفتح الياء وكسرها ، فلغتان : مثل ماتقدم فى ـ ياابن أمّ ـ بفتح الميم وكسرها ، ففتح حفص الجميع ، ووافقه أبو بكر هنا ، فعلى الكسر أصله : بينى ، فحذفت الياء كما تقول : ياغلام ، والأصل ياغلامى ، وعلى الفتح أبدلت الياء ألفا ، لتوالى الياءات والكسرات ، ثم حذفت الألف ، وبقيت الفتحة دالة عليها .

٧٥٨ — [وَآخِـــــرَ لُقْمَانٍ يُوَالِيـــــهِ أَحْمَدُ
وَسَكَّنَهُ (زَ) اكٍ وَشَيْخُـــــهُ الْأَوَّلَا]

فى لقمان ثلاثة مواضع :

(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ[1] ـ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ[2] ـ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ[3]) .

فالوسطى على ماتقدم تفتح لحفص ، وتكسر لابن كثير وغيره . والأولى والأخيرة فتحهما حفص ، وكسرهما من عدا ابن كثير ، وأما ابن كثير فسكن الأولى ، وله فى الأخيرة وجهان ، فتحها البزى ، فوافق حفصا فى ذلك وسكنها قنبل ، ووجه الإسكان : أن بعد حذف ياء الإضافة بقى ياء مشددة ، هى مجموع ياء التصغير ، وياء لام الفعل ، فخفف ذلك التشديد بحذف الياء الأخيرة ، وهى لام : الفعل ، وبقيت ياءالتصغير وهى ساكنة ، وكأنه عند التحقيق وصل بنية الوقف ، فإذا وقف على المشدّد جاز تخفيفه ،وفى قراءةابن كثير جمع بين اللغات الثلاث ، ففتح وسكن ، وكسرالأكثر ،ومعنى يواليه : يتابعه ، وأحمد هو :اسم البزى ،وزاك عبارة عن قنبل ، وشيخه هو : ابن كثير .

٧٥٩ — [وَفِى عَمَـــلٌ فَتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوِّنُوا
وَغَيْرَ ارْفَعُـــوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا]

يريد (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) .

فالفتح فى الميم ، والرفع والتنوين فى اللام ، فقراءة الكسائى واضحة ، أى إنه عمل عملا غير صالح ،وقراءة الجماعة على تقدير إنه ذو عمل ، وإن كانت الهاء فى إنه عائدة على النداء ، فقراءتهم أيضا واضحة ، والملا : الأشراف ، ويريد : مشايخه أوأصحابه :

(١و٢و٣) سورة لقمان ، الآيات : ١٣و١٦و١٧ .

٧٦٠ — [وَتَسْئَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ (ظِ) لُّ (حِ) مًى وَهَا
هُنَا (غُ) صْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ (دَ) لَا]

الذى فى الكهف :

(فَلَا تَسْئَلْنِ عَنْ شَىْءٍ - والذى هنا - فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ) .

وأصله : فلا تسئل ، لحقته نون الوقاية ، بعدها ياء المفعول ، وهى ثابتة فى الكهف لثبوتها فى الرسم ، إلا فى وجه : عن ابن ذكوان ، تقدم ذكره فى آخر باب الزوائد ، وأما هنا فحذفت الياء تخفيفا ، فهذه قراءة الجماعة المرموزين فى هذا البيت ، والمراد بالتخفيف : تخفيف النون ، والباقون ألحقوا نون التأكيد الخفيفة فى آخر الفعل ، فأدغمت فى نون الوقاية ، ففتحت اللام ، وكانت ساكنة ، لأجل التقاء الساكنين فبقيت نون مشدّدة مكسورة ، فبهذا قرأ نافع فى الكهف ، مع إثبات الياء ، وكذا ابن عامر ، وفى وجه حذف ابن ذكوان الياء ، وأما هنا فقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير بالتشديد ، إلا أن نافعا وابن عامر كسرا النون من غير ياء ، وابن كثير فتح النون ، لأنه ألحق الفعل نون التأكيد الثقيلة ، ولم يأت بنون الوقاية ، ولا ياء المفعول ، وإنما لم يفعل فى الكهف مثل هذه ، لأن الياء فيه ثابتة فى الرسم ، ويلزم من إثبات الياء كسر النون ، وأما التى فى هود فلم ترسم فيها ياء ، فأمكن فيها القراءتان ، وقول الناظم : خف الكهف صفة - تسئلن - أى الخفيف فى سورة الكهف ، وظل حمى : خبره ، ولفظ بقوله - تسئلن - بلا ياء ، ليشمل لفظ مافى السورتين ، وقوله وههنا غصنه أى فرع ذلك ، لأن من خففه أقل عددا من مخفف الكهف ، وقد سبق معنى ولا ، وفاعله : ضمير عائد على تسألن ، أى جمع وجوه القراءات فيه ، من فتح وكسر ، وتخفيف وتشديد فى السورتين ، فهو كمن أخرج دلوه ملآنا .

٧٦١ — [وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ (أَ) تَى (رِ) ضًا
وَفِى النَّمْلِ (حِصْنٌ) قَبْلَهُ النُّونُ (ثُـ) مِّلَا]

يريد (وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ) .

وفى سورة - سأل سائل -

(لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ[(١)]) .

قرىء بفتح الميم وجرها ، فأما جرها فظاهر ، لأنه اسم أضيف إليه ماقبله ، فكان مجروراً ، وأما وجه الفتح فكونه أضيف إلى غير متمكن ، وهو « إذ » وهذه حالة كل ظرف لزم الإضافة ، إذا أضيف إلى غير متمكن ، ويجوز أن لايبنى ، وعليه القراءة الأخرى . وأما الذى فى النمل ، وهو :

(وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ[(٢)]) .

فزاد على فتح الميم عاصم وحمزة ، لكن الكوفيون نوّنوا قبله - من فزع - فهذا معنى قوله : قبله النون ،

---

(١) سورة المعارج ، آية : ١١ (٢) آية : ٨٩

أى قبل يومئذ زاد الكوفيون نونا أو تنوينا ، والباقون أضافوا - من فزع - إلى - يومئذ - فمن جر الميم مع الإضافة فقراءته واضحة ، كما سبق شرحه ، وهو ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، على أصلهم ، ومن فتحها مع الإضافة ، وهو : نافع وحده ، فوجهه ماتقدم ، فقراءته فى السور الثلاث على طريقة واحدة ، وأما فتح الميم بعد التنوين ، فهو فى قراءة عاصم وحمزة يكون حركة إعراب ، وهو ظرف منصوب إما بفزع ، وإما بآمنون ، وقراءة الكسائى تحتمل الأمرين ، لأنه فتح الذى فى هود وسأل ، لاعتقاده فيه البناء ، فكذا لو وجه هذا التنكير فى فزع أنه أريد تهويله ، أى من فزع عظيم ، وهو الفزع الأكبر : آمننا الله تعالى منه ، ومعنى ثمل : أصلح ، لأن التنوين جوّد الفتح على الظرفية ، ولم يخرج إلى وجه البناء ، والله أعلم

٧٦٢ — [ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ
يُنَوَّنْ (عَ)لَى (فَ)صْلٍ وَفِي النَّجْمِ (فُ)صِّلَا]

أراد (أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ) .

وفى الفرقان :

(وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ[1]) .

وفى العنكبوت :

(وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ[2]) .

وفى النجم :

(وَثَمُوداً فَمَا أَبْقَى[3]) .

لم ينون الجميع حفص وحمزة ، ووافقهما أبو بكر على عدم تنوين الذى فى النجم ، ورمزه فى أول البيت الآتى : «نما» ، لأن النون لعاصم بكماله فى اصطلاح هذه الطريقة ، عبارة عن أبى بكر وحفص معا ، والباقون نونوا فى الجميع ، ووجه التنوين وعدمه مبنى على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها ، وللعرب فيها مذهبان : تارة تصرفها ذهابا إلى اسم الحى ، وتارة تترك صرفها ذهابا إلى اسم القبيلة ، وكذا الخلاف فى سبأ لما سيأتى فى سورة النمل . فإن قلت : أطلق قوله : ثمود هنا ، فما المانع أن يظن أنه أراد التى فى أوّل القصة - وإلى ثمود أخاهم صالحا - وهو غير منصرف اتفاقا ، قلت : منع منه أمران .

أحدهما أن هذا سابق على كلمة يومئذ ، فلو كان فيه خلاف لذكره قبل مسئلة يومئذ ، لايقال : إنه فى بعض المواضع يقدم ماتأخر من الحروف ويؤخر ماتقدم ، كقوله بعد هذا البيت : ويعقوب ، ثم قال هنا : قال سلم ، ومثله ودرى اكسر ، ثم قال : يسبح فتح الباء . كذا صف ، وتوقد البيت ، ولفظ توقد قبل يسبح ، وإنما ضرورة النظم تحوج إلى مثل هذا ، فإن جوابه أنه لاضرورة هنا ، لأن مسئلة يومئذ فى بيت مستقل ، فكان يمكنه تأخيره .

---

(١) الآية : ٣٨ (٢) الآية : ٣٨ (٣) الآية : ٥١

الأمر الثانى : أن جميع هذه المواضع الأربعة المختلف فيها منصوبة والخلاف واقع فى إثبات التنوين وعدمه فقط ، وأما قوله : وإلى ثمود ، فمجرور ، فلا يكفى فيه ذكر التنوين ، بل لابد من جره عند من صرفه ، كما ذكر بعد ذلك فى لثمود ، فلم يدخل فى مراده ، والله أعلم . قال سيبويه وثمود وسبأ هما : مرة للقبيلتين ، ومرة للحيين ، وكثرتهما سواء . قال أبو على : فمن صرف فى جميع المواضع كان حسنا ، ومن لم يصرف فى جميع المواضع فكذلك ، وكذلك إن صرف فى موضع ولم يصرف فى موضع آخر ، إلا أنه لاينبغى أن يخرج عما قرأت به القراء ، لأن القراءة سنة ، فلا ينبغى أن نحمل على ماتجوزه العربية حتى ينضم إلى ذلك الأثر من قراءة القراء وقول الناظم : على فصل : أى على قول فصل ، والله أعلم .

واختار أبو عبيد قراءة التنوين فى هذه المواضع الأربعة ، لأنها رسمت بألف بعد الدال ، وهو دليل الصرف .

٧٦٣ – [(نَـ)ـمَا لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَٱخْفِضُوا (رِ) ضاَ
وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (عَ)نْ (فَـ)ـاضِلٍ (كَـ)ـلاَ]

نما من تتمة رمز الذى فى النجم ، ثم ابتدأ لثمود أراد :

(أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) .

صرفه الكسائى فخفضه ونونه موافقة لما قبله ، وهو :

(أَلَا إِنَّ ثَمُودًا) .

وفتحه الباقون غير منون ، لأنه غير مصروف ، وقوله : رضى ، أى : ذوى رضى وموضع لثمود نصب بما بعده ، وقرئ يعقوب بالنصب والرفع ، فالنصب على تقدير ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق ، ودل عليه معنى قوله تعالى :

(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ) .

لأنه فى معنى وهبنا ، واختاره أبو على ، وذكر وجهين آخرين على ضعف فيهما : أحدهما أن يكون مجرورا ، عطفا على إسحاق ، والثانى أن يكون منصوبا ، عطفا على موضع بإسحاق ، أى فبشرناها ـ بإسحاق ـ ويعقوب ، من وراء إسحاق ، وضعفهما من جهة الفصل بين واو العطف والمعطوف بالظرف ، فهو كالفصل بين الجار والمجرور ، ولو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو على : تقدير وبعمرو وأمس ، لم يحسن ، ولكن فى الشعر يحتمل مثل ذلك كما جاء بكف يوما يهودى •

ومثله فى الفصل بين حرف العطف والمرفوع ، وآونة أثالى ، وفى المنصوب .

• ويوما أديمها نعلا •

فى بيتين معروفين أنشدهما أبو على وغيره ، الأول لابن أحمر ، والثانى للأعشى ، وله نظير فى إعراب بعضهم .

(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[1]) .

على أن هاد عطف على منذر ، أى أنت منذر وهاد لكل قوم ، وقد مضى فى هذه القصيدة ، وسيأتى نحو من ذلك فى نظم الناظم ، وذكر وجه العطف جماعة من أئمة العربية ، وأما قراءة يعقوب بالرفع ، فعلى الابتداء وخبره ماقبله ، أى مولود لها من وراء إسحاق يعقوب ، أو يكون فاعل من وراء ، على قول الأخفش : أى واستقر لها من وراء إسحاق يعقوب : قال أبوجعفر النحاس : وتكون الجملة فى موضع الحال ، وأظنه فى البشارة أى فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب ، قال : ويجوز على إضمار فعل ، أى : ويحدث من وراء إسحاق يعقوب وقوله نصب الرفع ، أى نصب رفعه ، أو نصب الرفع فيه منقول عن فاضل ، كلأه : أى حفظه :

٧٦٤ — [هُنَا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ
وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ (شَ)ـاعَ تَنَزُّلَا]

كسره : مبتدأ وسكونه وقصر عطف عليه ، وشاع خبر المبتدا ، وتنزلا تمييز ، وفوق الطور : عطف على هنا ، أى قوله : قال سلم موضع قال سلام ـ هنا وفى الذاريات ، وهما لغتان ، كحرم وحرام ، وحل وحلال ؛ وقيل سلم ضد حرب ، وذلك لأنه نكرهم ، فقال : أنا مسالم لكم ، ورفعه على حكاية قوله ، أى : سلام عليكم ، أوامرى سلام ونصب ـ قالوا سلاما ـ أى قولا ذا سلامة ، لم يقصد فيه حكاية قولهم ، وكذا معنى قوله تعالى :

(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا[2]) .

وأما فى كل موضع يقصد التسليم ، فلم يأت الأمر معرفا ، والأكثر تنكيره :

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ[3] ـ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ[4] ـ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ[5] ـ وَسَلَام عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ[6]) .

وجاء معرفا فى :

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ[7] ـ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى[8]) .

وقيل التقدير : سلمنا سلاما ، وله نظائر ، والله أعلم .

٧٦٥ — [وَفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الْوَصْلُ (أَ) صْلٌ (دَ) نَا وَهَا
هُنَا (حَقٌّ) إِلاَّ امْرَأَتَكَ ارْفَعْ وَأَبْدِلَا]

يريد : حيث جاء هذان اللفظان ، وجاء فأسر فى ثلاث سور : هنا :

---

(١) سورة الرعد ، آية : ٧
(٢) سورة الفرقان ، آية : ٦٣
(٣) سورة الرعد ، آية : ٢٤
(٤) سورة يس ، آية : ٥٨
(٥) سورة الصافات ، آية : ٧٩
(٦) سورة مريم ، آية : ١٦
(٧) سورة مريم ، آية : ٣٢
(٨) سورة طه ، آية : ٤٧

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ[٩]) .

ومثله فى الحجر والدخان :

(فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلاً[١١]) .

وأما (أَنْ أَسْرِ) .

ففى طه والشعراء ، عنى بالوصل : همزة الوصل ولايظهر لفظها إلا على تقدير ، أن تقف على أن ، فتبتدئ : إسر ، بكسر الهمزة ، وأما إذا وصلت فلا يظهر إلا أثرها ، وهو حذفها فى الدرج ، وكسر النون من أن لالتقاء الساكنين لورش وغيره ، وأما فى كلمة فأسر ، فلا يظهر أثر إلا فى حذفها ، وقرأ الباقون بهمزة القطع المفتوحة ، فالنون من أن ساكنة على أصلها ، لكنها تفتح لحمزة إذا وقف على أن أسر ، على رواية نقل الحركة له فى الوقف ، والقراءتان مبنيتان على الفعل الذى منه هذا الأمر ، وفيه لغتان : سرى ، وأسرى ، فعلى لغة سرى : جاءت همزة الوصل فى الأمر ، كقولك : ارم ، من رمى ، وعلى لغة : أسرى ، جاءت همزة القطع ، كقولك من أعطى : أعط ، ويشهد لسرى قوله سبحانه :

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ[١٢]) .

ويشهد لأسرى قوله تعالى :

(سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى[١٣]) .

ويتعلق بهما بحث كما ذكرناه فى تفسير آية سبحان ، فأما قوله تعالى :

(وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ) .

فقرئ برفع امرأتك ونصبها ، فقوله : ههنا ، احترازا من الذى فى العنكبوت :

(إِنا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلا امْرَأَتَكَ) .

فإنه منصوب باتفاق ، لأنه مستثنى من موجب ، وأما هنا فستثنى من غير موجب ، فجرى فيه الوجهان النصب والرفع ، كما سبق فى سورة النساء :

(مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ) .

وَ (إِلاَّ قَلِيلاً) .

لكن لم يقرأ بالنصب ثم إلا واحد ، وههنا الأكثر على النصب : فلهذا قال جماعة من أئمة العربية : إنه مستثنى من قوله تعالى :

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٦٥ ، وسورة الدخان ، آية : ٢٣

(٢) سورة الفجر ، آية : ٤

(٣) أول سورة الإسراء

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) .

ليكون مستثنى من موجب ، وهذا فيه إشكال من جهة المعنى ؛ إذ يلزم من استثنائه من :

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) .

أن لايكون أسرى بها ، وإذا لم يسر بها ، كيف يقال :

(لاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ آمْرَأَتُكَ) .

على قراءة الرفع ، فكيف تؤمر بالالتفات ، وقد أمر أن لايسرى بها ، فهى لما التفتت كانت قد سرت معهم قطعا ، فيجوز أن يكون هو لم يسر بها ، ولكنها تبعتهم ، والتفتت ، فأصابها ماأصاب قومها ، والذى يظهر لى أن الاستثناء على القراءتين منقطع ، لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ، ولا من المنهيين عن الالتفات ، ولكن استؤنف الإخبار عنها بمعنى : لكن امرأتك يجرى لها كيت وكيت ، والدليل على صحة هذا المعنى أن مثل هذه الآية جاءت فى سورة الحجر ، وليس فيها استثناء أصلا ، فقال تعالى :

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ[1]) .

فلم تقع العناية إلا بذكر من أنجاهم الله تعالى ، فجاء شرح حال امرأته فى سورة هود تبعا لامقصوداً بالإخراج مما تقدم ، ونحو ذلك قوله تعالى فى سورة الحجر :

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ آتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ[2]) .

قال كثير من المفسرين : إنه استثناء متصل ، وبنى قوم على ذلك جواب الاستثناء : الأكثر من الأقل ، لأن الغاوى أكثر من المهتدى ، وعندى أنه منقطع ، بدليل أنه فى سورة سبحان :

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ، وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً[3]) .

فأطلق ولم يستثن الغاوين ، دل على أنه أراد بقوله تعالى ـ عبادى المخلصين ـ المكلفين ، وهم ليس للشيطان عليهم سلطان ، فلا حاجة إلى استثناء الغواة منهم ، فمجيئ جاء فى الحجر استثناء الغواة ؛ كان على سبيل الانقطاع أى لكن من اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان ، فإذا اتضح هذا المعنى لك ؛ علمت أن القراءتين واردتان على مايقتضيه العربية فى الاستثناء المنقطع ، ففيه لغتان ، النصب والرفع ، فالنصب لغة أهل الحجاز ، وعليها الأكثر ، والرفع لبنى تميم ، وعليها اثنان من القراء ، ولهذا قلت فى المنظومة التى فى النحو :

واحمل على المنقطع إلا امرأتك فى هود مطلقا فتقوى حجتك

وقول الناظم : ارفع وأبدلا ، يجوز بضم الهمزة وفتحها ، فضمها على أنه فعل لم يسم فاعله ، وفتحها على الأمر ، والألف فى آخره بدل من نون التأكيد الخفيفة ، والمعنى : واحكم على المرفوع أنه بدل من أحد

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٦٥ (٢) سورة الإسراء ، آية : ٦٥ (٣) أول سورة المعارج

قوله ـ ولا يلتفت منكم أحد ـ هذا على قول الجماعة إنه مستثنى من ذلك ، ولم يختلفوا فيه ، وإنما الخلاف بينهم فى قراءة النصب ، منهم من استثناها من ذلك ، ومنهم من استثناها من ـ فأسر بأهلك ـ وقوله ـ إلا امرأتك ـ أبدل فيه الهمزة ألفا ، ليتزن له النظم ، وقد سمع نحو ذلك من العرب يقولون : المراة والكماة ، فيبدلونها ألفا ولزم من هذه العبارة فى نظمه إيهام ، وذلك أنه قال : ارفع وأبدلا ، فيظن أنه أرادمالفظ به من إبدال الهمزة ألفا ، وإنما أراد الإبدال من جهة الإعراب ، ووقع لى فى تصحيح ماأعربه النحاة معنى حسن ،وذلك أن يكون فى الكلام اختصار ، نبه عليه اختلاف القراءتين ، وكأنه قيل فأسر بأهلك إلا امرأتك ، وكذا روى أبو عبيد وغيره : أنها فى قراءة ابن مسعود هكذا ، وليس فيها ـ ولا يلتفت منكم أحد ـ فهذا دليل على استثنائها من المسرى بهم ، ثم كأنه سبحانه قال : فإن خرجت معكم وتبعتكم من غير أن تكون أنت سريت بها فإنه أهلك عن الالتفات غيرها ، فإنها ستلتفت ويصيبها ماأصاب قومها ، فكانت قراءة النصب دالة على ذلك المعنى المتقدم ، وقراءة الرفع دالة على هذا المعنى المتأخر ، ومجموعهما دال على جملة المعنى المشروح .

٧٦٦ — [وَفِى سَعِدُوا فَاضْمُمْ (صِحَابً)ا وَسَلْ

بِهِ وَخِفُّ وَإِنْ كُلاًّ (إِ) لَىٰ (صَ)فْوِهِ (دَ) لَا]

صحابا أى ذا صحاب ، ويقال : سال عنه وسال به بمعنى ، وعليه حمل قوله تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ[1]) .

أى عن عذاب ، ومنه :

(فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا[2]) .

وقال علقمة : * فإن تسألونى بالنساء فإننى *

وقال الشيخ : سل به بمعنى اعتن به ، واشتغل به كما يقال سل عنه ، بمعنى ابحث عنه وفتش عنه ، وإنما قال ذلك لصعوبة تخريج وجه الضم ، لأنه يقتضى أن يكون سعد متعديا ، وهى لغة مجهولة ،ويدل على وجودها قولهم : مسعود ، والمعروف أسعده الله ، بالألف ، وقيل إن سعد لغة هذيل ، يقال : سعد كما يقال : جن ، وأما : ـوإن كلا لما ليوفينهم ـ فعناها على القراءات من أشكل الآيات ،وقد نظم فى هذا البيت الخلاف فى أن ، وفى البيت الآتى الخلاف فى لما . والخلاف فيهما فى التشديد والتخفيف ، فقوله ـ وإن كلا ـ فى موضع خفض بإضافة ، وخف إليه ، واعلم أن إن يجوز تخفيفها ، وهى باقية على إعمالها ، فقوله : كلا اسمها مخففة كانت أو مشددة ، ولا يجوز أن يكون المخففة نافية ، لأنها قد نصبت كلها ، وقد دخلت اللام فى الخبر ، إلا فى قراءة من شدد كما يأتى . فهى قراءة أبى بكر وحده ، وقوله إلى صفوه دلا : خبر وخف وإن كلا والهاء فى صفوه للخف ، وفاعل دلا : ضمير عائد إلى القارئ ، أى إلى صفو الخف أدلى القارئ دلوه ، ثم استخرجها : أى وجد قراءة حلوة فقرأ بها ، يقال : دلوت الدلو : نزعتها ، وأدليتها أرسلتها فى البئر ، قال الله تعالى :

---

(١) سورة المعارج ، آية : ١ (٢) سورة الفرقان ، آية : ٥٩

(فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ[1]) .

واجتزى الشاطبى بقوله : دلا عن أن يقول : أدلى ، فدلا لأنه لايوصف بأنه دلا إلا بعد أن يكون أدلى دلوه . وقال صاحب الصحاح : قد جاء فى الشعر : الدالى بمعنى المدلى ، فإذا كان الأمر كذلك ظهر قول الناظم داى لا إلى صفوه بمعنى أدلى دلوه إليه ؛ والله أعلم :

٧٦٧ -- [وَفِيهَا وَفِى يٰس وَالطَّارِقِ الْعُـــــلَا
يُشَدِّدُ لَمَّـا (كَـ)امِلٌ (نَـ)صٌّ (فَـ)اعْتَلَا]

العلى : نعت للطارق ، وفى جعله نعتا للسور الثلاث نظر من جهة أن بعضها معبر عنـه بالضمير ، والمضمر لايوصف ، فأشار إلى قوة قراءة من شدد لما بقوله كامل نص فاعتلا ، فالقراءات فى هاتين الكلمتين :

(أَنْ وَلَمَّا) .

أربع : تخفيفهما لنافع وابن كثير ، تشديدهما لابن عامر وحمزة وحفص ، تخفيف إنّ وتشديد لمّا لأبى بكر وحده ، تشديد إنّ وتخفيف لمّا لأبى عمرو والكسائى ، فمن شدد إنّ وخفف لمّا ، فاللام فى لما : هى التى تدخل فيما كان فى خبر إنّ واللام فى ـ ليوفينهم ـ جواب قسم محذوف ، ومثله :

(وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ[2]) .

غير أن اللام فى ، لمن داخلة على الاسم ، وفى لمّا داخلة على موضع الخبر ، وقام القسم وجوابه مقام الخبر ، و ـ ما ـ فى لمّا زائدة ، لتفرق بين اللامين : لام التوكيد ولام القسم ، وقيل بمعنى الذى ، وزاد بعضهم فجعلها بمعنى من ، وقيل اللام فى لمّا موطئة للقسم ، مثل :

(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ[3]) .

والمعنى : وإن جميعهم ، والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وجحود ، فهذا تعليـل قراءة أبى عمرو والكسائى . قال الفراء : جعل ما اسما للناس كما جاز :

(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ[4]) .

ثم جعل اللام التى فيها جوابا لأن ، وجعل اللام التى فى ليوفينهم لا مادخلت على نية يمين فما بين ماوصلتها كما تقول : هذا من ليذهبن ، وعندى : ما ، لغيره خير منه ، ومثله :

(وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) .

ثم قال بعد ذلك مايدل على أن اللام مكررة ، فقال : إذا عجلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه ، نحو إن زيداً لإليك لمحسن ، ومثله :

---

(١) سورة يوسف ، آية : ١٩
(٢) سورة النساء ، آية : ٧٣
(٣) سورة الزمر ، آية : ٦٥
(٤) سورة النساء ، آية : ٣

ولو أن قومى لم يكونوا عزة لبعد لقد لاقيت لابد مصرعا

قال : أدخلها فى بعد وليس بموضعها ، وسمعت أبا الجراح يقول : إنى بحمد الله لصالح ، وقال أبو على فى قراءة من شدد إن وخفف لما : وجهها بيّن ، وهو أنه نصب كلا بأن ، وأدخل لام الابتداء على الخبر ، وقد دخل فى الخبر لام - ليوفى - وهى التى يتلقى بها القسم ، وتختص بالدخول على الفعل ، فلما اجتمع اللامان فصل بينهما كما فصل بين أن واللام ، فدخلت ما ، وإن كانت زائدة : للفصل ، ومثله فى الكلام إن زيداً لما لينطلقن : قال : هذا بين ، ويلى هذا الوجه فى البيان قراءة من خفف :

(إنْ وَلَمَّا) .

وهى قراءة ابن كثير ونافع . قال سيبويه : حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لمنطلق كما قالوا : كأن ثدييه حقان ، قال : ووجهه من القياس :

(أنّ : إنّ) .

مشبهة فى نصبها بالفعل ، والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف ، نحو لم يك زيد منطلقا :

(فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ) .

وكذلك لا أدر ؟

قلت : فتعليل هذه القراءة كالتى قبلها سواء ، واللام فى لمّا هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة والنافية ، وقال الفراء : وأما الذين خففوا أنّ فإنهم نصبوا ، وهو وجه لا أشتهيه ، لأن اللام لا يقع الفعل الذى بعدها على شىء قبله ، فلو وقعت كل لصلح ذلك كما يصلح أن يقول : إن زيداً لقائم ، لا يصلح إن زيداً لاضرب ، لأن تأويلها كتأويل إلا .

قلت : واستشكل أبو على وغيره قراءة من شدد لمّا هنا فى سورة هود ، سواء شدد إن أو خففها ، لأنه قد نصب بها - كلا - وإذا نصب بالمخففة كانت بمنزلة المثقلة ، فكما لا يحسن إن زيداً إلا منطلق ، لأن إلا إيجاب بعد نفى ، ولم يتقدم هذا إلا إيجاب مؤكد ، فكذا لا يحسن إن زيدا لما منطلق ، لأنه بمعناه ، وإنما شاع نشدتك بالله إلا فعلت ، ولما ، لأن معناه الطلب ، فكأنه قال : ما أطلب منك إلا فعلك ، فحرف النفى مراد مثل :

(تَاللهِ تَفْتَأُ[1]) .

ومثل أبو على بقولهم : شر أهر ذا ناب ، أى ما أهره إلا شر ، قال : وليس فى الآية معنى النفى ولا الطلب ، وحكى عن الكسائى أنه قال : لا أعرف وجه التثقيل فى لمّا . قال أبو على : ولم يبعد فيما قال : قال أبو جعفر النحاس : القراءة بتشديدها عند أكثر النحويين لحن ، حكى عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز ، ولا يقال : إن زيداً إلا لأضربنه ، ولا لما لأضربنه ، قال : وقال الكسائى : الله جل وعز أعلم بهذه القراءة ، ما أعرف لها وجها قال : وللنحويين بعد هذا فيها أربعة أقوال : فذكرها مختصرة ، وأنا أبسطها ، وأنبه على ما فيها ، ثم أذكر وجها خامساً هو الحق إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٨٥

الأول قاله الفراء ، وتبعه فيه جماعة ، قال : أراد لمن ما ، فلما اجتمع ثلاث ميمات حذف واحدة ، فبقيت ثنتان ، فأدغمت إحداهما فى الأخرى كما قال الشاعر :

وإنى لما أصدر الأمر وجهه   إذا هو أعيا بالسبيل مصادر

قال نصر بن على الشيرازى : وصل من الجارة بما ، فانقلبت النون أيضا ميما للإدغام ، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت أحديهن ، فبقى لمّا بالتشديد ، قال : وما هاهنا بمعنى : من ، وهو اسم لجماعة الناس ، كما قال تعالى :

(فَانْكِحُوا مَاطَابَ) .

أى من طاب ، والمعنى : وإن كلا من الذين ليوفينهم ربك أعمالهم ، أو من جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم ، قال المهدوى : حذفت الميم المكسورة ، والتقدير لمن خلق ليوفينهم ، وجوز أن يكون تقدير هذا الوجه : لمن ما ، بفتح الميم ، وتكون اللام داخلة على من التى بمعنى الذى ، وما بعدها زائدة .

قال : فقلبت النون ميما ، وأدغمت فى الميم التى بعدها ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت الوسطى منهن ، وهى المبدلة من النون ، فقيل لما قلت ، فقد صار لهـذا الوجه الذى استنبطه الفراء تقديران ، وسبق المهدوى إلى التقدير الثانى : أبو محمد مكى ، وقال : التقدير : وإن كلا لخلق ليوفينهم ربك ، قال : فيرجع إلى معنى القراءة الأولى التى بالتخفيف ، وهذا هو الذى حكاه الزجاج ، فقال : زعم بعض النحويين أن معناه لمن ما ، ثم قلبت النون ميما ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت الوسطى ، قال : وهـذا القول ليس بشىء ، لأن من لا يجوز حذفها ، لأنها اسم على حرفين وقال النحاس : قال أبو إسحاق : هـذا خطأ ، لأنه يحذف النون من من ، فيبقى حرف واحد ، وقال أبو على : إذا لم يقو الإدغام على تحريك الساكن قبل الحرف المدغم فى نحو : قوم مالك ، فأن لا يجوز الحذف أجدر ، قال على : إن فى هذه السورة ميمات اجتمعت فى الإدغام أكثر مما كان يجتمع فى لمن ما ، ولم يحذف منها شىء ، وذلك قوله :

(وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ) .

فإذا لم يحذف شىء من هذا ، فأن لا يحذف ثم أجدر .

قلت : وما ذكره الفراء استنباط حسن ، وهوقريب من قولهم فى :

(لَّـٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى [1]) .

أصله : لكن أنا ، ثم حذفت الهمزة وأدغمت النون فى النون ، وكذا قولهم أما أنت منطلقا انطلقت ، قالوا المعنى لأن كنت منطلقا ، وما أحسن مااستخرج الشاهد من البيت الذى أنشـده ، واجتمع فى - أمم ممن معك - ثمانى ميمات ، خمس ظاهرة ، والتنوين فى أمم ، والنون من ممن ، كلاهما تقلب ميما وتدغم فى الميم بعـده ، على ماتمهد فى بابهما فى الأصول ، ثم إن الفراء أراد أن يجمع بين قراءتى التخفيف والتشديد من لمّا فى معنى واحد فقال : ثم يخفف كما قرأ بعض القراء :

(وَالْبَغْىَ يَعِظُكُم) .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٨

بحذف الياء عند الياء ، أنشدنى الكسائى شعراً :

واشمت العداة بنا فأضحوا لدىّ تباشرون بما لقينا

معناه يتباشرون ، فحذف ياؤه لاجتماع الياءات ، قلت : الأولى أن يقال : حذفت ياء الإضافة من لدى ، فبقيت الياء الساكنة قبلها ، المنقلبة عن ألف لدى ، وهو مثل قراءة من قراءة ـ يابنى ـ بالإسكان على ماسبق ، وأما الياء من يتباشرون فثابتة لدلالتها على المضارعة ، قال : ومثله كأن من آخرها القادم ، يريد إلى القادم ، فحذف عند اللام اللام الأولى ، قلت : لأن آخر إلى حذف لالتقاء الساكنين ، وهمزة الوصل من القادم تحذف فى الدرج ، فاتصلت لام إلى بلام التعريف فى القادم ، فحذفت الثانية على رأيه ، والأولى أن يقال : حذفت الأولى ، لأن الثانية دالة على التعريف ، فلم يبق من حروف « إلى » غير الهمزة ، فاتصلت بلام القادم ، فبقيت الهمزة على كسرها ، وهذا قريب من قولهم :

(مِلْكَذِبِ) .

فى من من الكذب :

(وَبَالْعَنْبَرِ) .

فى بنى العنبر :

(وَعَلْمَاء) .

بنو فلان ، أى على الماء :

القول الثانى : قال الزجاج : زعم المازنى أن أصلها لما بالتخفيف ، ثم شددت الميم ، قال : وهذا ليس بشىء لأن الحروف نحو « رب » وما أشبهها تخفف ، ولسنا نثقل ما كان على حرفين .

الثالث : قال النحاس : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : الأصل ـ وإن كلا لما ليوفينهم ـ بالتنوين ، من لممته لما ، أى جمعته ، ثم بنى منه فعلى ، كما قرىء ـ ثم أرسلنا رسلنا تترا ـ بغير تنوين وبتنوين .

قلت : الذى فى كتاب القراءات لأبى عبيد ، وروى عن بعض القراء ـ وإن كلا لما ـ منونة يريد جميعاً . قال : وهى صحيحة المعنى ، إلا أنها خارجة عن قراءة الناس ، وقال الفـراء : المعنى ـ وإن كلا ـ شديدا ـ ليوفينهم ـ وإن كلا ـ حقا ـ ليوفينهم ـ وقال أبو على : وقد روى أنه قرىء ـ وإن كلا لما ـ منونا ، كما قال : ـ وتأكلون التراث أكلا لما ـ فوصف بالمصدر ، وينبغى أن يقدر المضاف إليه كل نكرة ، ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر إضافته إلى معرفة ، فيمتنع أن تكون لمّا وصفا له ، ولا يجوز أن تكون حالا ، لأنه لاشىء فى الكلام عامل فى الحال ، قال : فإن قال : إن لما فيمن ثقل ، إنما هى لمّا هذه ، وقف عليها بالألف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ، فذلك مما يجوز فى الشعر . قال ابن جنى : معنى لما بالتنوين توفية جامعة لأعمالهم جمعا ، ومحصلة لأعمالهم تحصيلا ، فهو كقولك قياما لأقومنّ ، وقعودا لأقعدنّ ، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله : استعمال لما فى هذا المعنى بعيد . وحذف التنوين من المنصرف فى الوصل أبعد ، قال : وقيل : لما فعلى من اللم ، ومنع الصرف لأجل ألف التأنيث ، والمعنى فيه مثل معنى لما المنصرف ، قال : وهذا أبعد ، إذ لاتعرف لما فعلى بهذا

المعنى ولا بغيره ، ثم كان يلزم هؤلاء أن يميلوا لمن أمال ، وهو خلاف الإجماع ، وأن يكتبوها بالياء ، وليس ذلك بمستقيم .

قلت : فهذه ثلاثة أوجه ، وهي خمسة في المعنى ، لأن الأول اختلف في تقديره على وجهين : لمن ما بكسر الميم وفتحها ، وهذا الثالث اختلف في ألفه على وجهين : أحدهما أنها بدل من التنوين ، والثاني أنها للتأنيث .

القول الرابع : قال الزجاج : وقال بعضهم قولا ولا يجوز غيره :

(إن لَمّـا) في معنى (إلاّ) مِثْل :

(إنْ كُلُّ نَفْس لَمَّـا عَلَيْهَا حَافِظٌ[1]) .

ثم أتبع ذلك بكلام طويل مشكل ، حاصله : أن معنى إن زيد لمنطلق : مازيد إلا منطلق ، فأجريت المشددة كذلك في هذا المعنى إذا كانت اللام في خبرها ، وعملها النصب في اسمها باق بحاله ، مشدّدة ومخففة ، والمعنى نفي بأن وإثبات باللام التي في معنى إلا ، ولما ، بمعنى إلا ، قلت : قد تقدم إنكار أبي علي جواز إلا في مثل هذا الموضع ، فكيف يجوّز لما التي بمعناها ، على أن من الأئمة من أنكر مجيء لمّا بمعنى إلا ، قال أبو عبيد : أما من شدد لما يتأولها إلا فلم نجد هذا في كلام العرب ، ومن قال هذا لزمه أن يقول : رأيت القوم لمّا أخاك ، يريد إلا أخاك ، وهو غير موجود . قال الفراء : وأما من جعل لما بمنزلة إلاّ فإنه وجه لانعرفه ، وقد قالت العرب مع اليمين : بالله لما قمت عنا ، وإلا قمت عنا ، فأما في الاستثناء فلم تقله في شعر ولا غيره . ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : ذهب الناس لمّا زيداً .

قلت : وقد ذكر ابن جني وغيره أن إلا تقع زائدة ، فلا بعد في أن تقع لما التي بمعناها زائدة ، فهذا وجه آخر ، فصارت الوجوه سبعة ، والصحيح في معنى لما المشددة في هذه السورة ما قاله الشيخ أبو عمرو رحمه الله في أماليه المفرقة على مواضع من القرآن وغيره ، قال : لما هذه هي لما الجازمة ، حذف فعلها للدلالة عليه ، لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم : خرجت ولما ، وسافرت ولما ، ونحوه ، وهو سائغ فصيح . فيكون المعنى : وإن كلا لما يهملوا ، ولما يتركوا ، لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين ، كقوله تعالى :

(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)

ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم ، ثم بين ذلك بقوله : — ليوفينهم ربك أعمالهم — قال : وما أعرف وجها أشبه من هذا ، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن ، قال والتحقيق يأبى استبعاد ذلك ، قلت : هذا وجه مليح ومعنى صحيح ، والسكوت على لما دون فعلها قد نص عليه الزمخشري في مفصله وأنشد ابن السكيت شاهداً على ذلك في كتاب معاني الشعر له :

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءاً وَلَمَّـا ... فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهْ

وقال في معناه بدءاً أي سيداً ، وبدؤ القوم أي سيدهم ، وبدء الجزور ، خير أنصبائها ، قال : وقوله ولما ، أي لم أكن سيداً إلا حين ماتوا ، فإني سدت بعدهم ، كما قال الآخر :

---

(١) سورة الطارق ، آية : ٤

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُدَافَعٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّودَدِ

قلت : ونظير السكوت على لما دون فعلها سكوت النابغة على قد ، دون فعلها فى قبله :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

أى : وكأن قد زالت ، قال الشيخ أبو عمرو : وأما قراءة أبى بكر فلها وجهان ، أحدهما : الوجوه المذكورة فى قراءة ابن عامر وغيره ، فتكون أن مخففة من الثقيلة فى قراءتهم ، والوجه الثانى : أن تكون أن نافية ، ويكون كلا منصوبا بفعل مضمر تقديره ، وإن أرى كلا أو وإن أعلم ، ونحوه ولما بمعنى إلا نحو — إن كل نفس لما عليها حافظ — ومن هاهنا كانت أقل إشكالا من قراءة ابن عامر ، لقبولها هذا الوجه الذى هو غير مستبعد ذلك الاستبعاد، وإن كان فى نصب الاسم الواقع بعد حرف المنفى استبعاد، ولذلك اختلف فى مثل قوله : إلا رجلا جزاه الله خيراً ، هل هو منصوب بفعل مقدر ونون ضرورة ، فاختار الخليل : إضمار الفعل ، واختار يونس التنوين للضرورة ، قلت : فهذا ما يتعلق بتوجيه القراءات فى تشديدان ولما فى تخفيفها فى هذه السورة ، وهو من المواضع المشكلة غاية الإشكال ، وقد اتضحت والحمد لله ، وإن كان قد طال الكلام فيها ، فلابد فى المواضع المشكلة من التطويل زيادة فى البيان ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضع لم يحتج إلى هذا التطويل فى هذا المختصر ، والله الموفق .

والذى فى يس :

(إِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (١)) .

وفى الطارق :

(إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٢)) .

إن فى الموضعين للنفى ، لأن كل مرفوع بعدها ، فلم يحتج أن تجعلها المخففة من الثقيلة ، على قراءة من شدد لما ، ولما بمعنى إلا ، ومن خففها فهى لام الابتدا ، وما زائدة ، وإن هى المخففة من الثقيلة ، ولم تعمل ، والله أعلم .

٧٦٨ — [وَفِى زُخْرُفٍ (فِ)ى (نَ)صٍّ (لُ)سْنٍ بِخُلْفِهِ
وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ (إِ)ذْ (عَ)لَا]

يريد — وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا — الكلام فيه كالكلام فى الذى فى يس والطارق ، ولسن جمع لسن بكسر السين ، وهو الفصيح ، لأن اللسن بفتح السين : الفصاحة ، يقال : لسن بالكسر ، فهو لسن ولسن ، وقوم لسن ، لم يوافق ابن ذكوان على تشديد التى فى الزخرف ، وعن هشام : فيها خلاف ، وتقدير البيت : والتشديد فى حرف الزخرف مستقر فى نص قوم فصحاء نقلوه ، وأما : — وإليه يرجع الأمر كله — فالخلاف فيه ظاهر ، سبق له نظائر ، وهو إسناد الفعل إلى المفعول أو الفاعل :

---

(١) آية : ٣٠ (٢) آية : ٤

٧٦٩ — [وَخَاطَبَ عَمَّـــا يَعْمَلُونَ بِهَا وَآ
خِرَ النَّمْلِ (عِ) لِمَا (عَمَّ) وَارْتَادَ مَنْزِلَا]

عما تعملون فاعل خاطب ، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه ، وعلما : مفعول خاطب ، أى خاطب ذوى علم وفهم ، وهم بنو آدم ، وقال الشيخ : هو مصدر ، أى : اعلم ذلك علما ؛ وآخر النمل ، يروى بجر الراء ونصبها ، فالجر عطفا على الضمير فى بها ، مثل قراءة - به والأرحام - والنصب عطفا على موضع الجار و لمجرور كأنه قال : هنا وآخر النمل ، وكلا الموضعين فى آخر السورة[1] - وما ربك بغافل عما تعملون - فالخطاب هنا للنبى عليه السلام والمؤمنين ، والغيبة رد على قوله :

(وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ[2]) .

والخطاب فى آخر النمل رد على قوله :

(سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) .

والغيبة إخبار عنهم ، وارتاد معناه : طلب ، والضمير فى عم وارتاد : للعلم ، أى علما عم العقلاء من بنى آدم المخاطبين ، واختار موضعا لنزوله وحلوله فيهم ، والله أعلم ، ثم ذكر ياآت الإضافة فقال :

٧٧٠ — [وَيَا آتُهَـــا عَنِّى وَإِنِّى ثَمَـــانِيَاً
وَضَيْفِى وَلَٰكِنِّى وَنُصْحِىَ فَاقْبَـــلَا]

أراد : عنى - إنه لفرح - فتحها نافع ، وأبو عمرو ، و - إنى - فى ثمانية مواضع :

(إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ - إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ) .

فى قصتى نوح وشعيب :

(إِنِّى أَعِظُكَ - إِنِّى أَعُوذُ بِكَ) .

إنى أعوذ بك ، فتح الخمس الحرميان وأبو عمرو :

(إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ[2]) .

فتحها نافع وأبو عمرو والبزى :

(إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ[3]) .

فتحها نافع وأبو عمرو :

(إِنِّى أُشْهِدُ اللهَ[4]) .

فتحها نافع وقد ضبطت هذه الثمانية فى بيت ، فقلت :

أراكم أعوذ أشهد الوعظ مع إذا   أخاف ثلاثا بعد أن تكملا

(١) سورة النمل ، آية : ٩٣
(٢) سورة هود ، آية : ١٢٢

أى هذه الألفاظ بعد إنى ، ونبهت بالوعظ على أعظكم :

و(ضَيْفِى أَلَيْسَ) .

فتحها نافع وأبو عمرو :

(وَلَـكِنِّى أَرَاكُمْ)

فتحها البزى ونافع وأبو عمرو - ولا ينفعكم نصحى إن أردت فتحها نافع وأبو عمرو ، فهذه اثنتا عشرة ياء وقوله ثمانيا نصب على الحال من إنى ، أى خذها ثمانيا ، أو فاقبلها ثمانيا ، وثمانيا مصروف ، قال الجوهرى : لأنه ليس بجمع ، فيجرى مجرى : جوار ، وسوار فى ترك الصرف ، وما جاء فى الشعر غير مصروف فهو على توهم أنه جمع ، وأراد فاقبلن ، فأبدل من نون التأكيد ألفاً وياءاتها مبتدأ ويجوز نصبه بكسر التاء مفعولا ، لقوله : فاقبلا ، وعنى وما بعده بدل منه ، وما أحلى ما اتفق له من اتصال هاتين اللفظتين ونصحى فاقبلا ، والله أعلم :

٧٧١ - [شِقَاقِى وَتَوْفِيقِى وَرَهْطِى عُـــدَّهَا
وَمَعْ فَطَرَنْ أَجْرِى مَعًـــا تُحْصِ مُـكْمِلاَ]

أراد (شِقَاقِى أَنْ يُصِيبَـكُمْ) .

فتحها الحرميان وأبو عمرو :

(وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللهِ) .

فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر :

(أَرَهْطِى أَعَزُّ)

فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن ذكوان :

(فَطَرَنِى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) .

فتحها نافع والبزى :

(إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ) .

موضعان فى قصتى نوح وهود ، فلهذا قال : أجرى معا ، سكنهما ابن كثير وحمزة والكسائى ؛ وأبو بكر ونصب معا كنصب ثمانيا ، فهذه ثمانى عشرة ياء إضافة ، وقوله : تحص ، مجزوم لأنه جواب قوله : عدها ، ومكملا حال من فاعل تحص ، وفيها ثلاث زوائد :

(فَلاَ تَسْئَلْنِ) .

أثبتها فى الوصل أبو عمرو وورش :

(وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي) .

أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده :

(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ) .

أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو والكسائى ، وأثبتها ابن كثير فى الحالين ، وقلت فى ذلك :

وزيدت فلا تسئلن مايوم يأت لا تكلم لا تخزون فى ضيفى العلا

سورة يوسف عليه السلام

٧٧٢ — [وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِأَبْنِ عَامِرٍ
وَوُحِّدَ لِلْمَكِّي آيَاتُ الْوِلاَ]

الخلاف فى ياأبت مثل ماسبق فى ياابن أم ويابنى ، بالفتح والكسر ، والتاء فى ياأبت : تاء تأنيث ، عوضت عن ياء الإضافة فى قراءة من كسرها ، لأنه حركها بحركة ماقبل ياء الإضافة ، لتدل على ذلك ، وهى فى قراءة من فتح عوض من الألف المبدلة من ياء الإضافة فى قولك ياأبا ، وفتحت تحريكا لها بحركة ماقبل الألف ، وقيل : يجوز أن يكون الفتح على حد قولهم فى الترخيم : ياأميمة ، بالفتح ، وقراءة ابن كثير :

(آيَةٌ لِلسَّائِلِينَ) .

بالإفراد ، أى آية عجيبة ، كما جاء فى آخر السورة :

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ) .

والباقون بالجمع ، كما جاء فى مواضع :

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) .

ووجه القراءتين ظاهر ، وكم من آية فى ضمنها آيات ، واختار أبو عبيد قراءة الجمع ، وقال : لأنها عبر كثيرة قد كانت فيهم ، والولا : القرب ، وهو صفة لقوله :

(آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) .

أى ذات الولا ، أى القريبة ، من قوله ياأبت ، ولا خلاف فى إفراد التى فى آخر السورة :

(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

٧٧٣ — [غَيَابَاتِ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا]

يريد بالحرفين موضعين : وهما :

(وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ - وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) .

والغيابة مايغيب فيه شىء ، وغيابة البئر: فى جانبه فوق الماء ، فوجه الإفراد ظاهر ، ووجه الجمع : أن يجعل كل موضع مما يغيب غيابة ، ثم يجمع ، أو كان فى الجب غيابات ، أى ألقوه فى بعض غيابات الجب ، أو أريد بالجب : الجنس أى ألقوه فى بعض غيابات الأجبية ، وأما :

(مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا) .

فأصله لاتأمننا : بنونين ، على وزن : تعلمنا ، وقد قرىء كذلك على الأصل ، وهى قراءة شاذة ، لأنها على خلاف خط المصحف ، لأنه رسم بنون واحدة ، فاختلفت عبارة المصنفين عن قراءة القراء المشهورين له ؟

وحاصل ماذكروه ثلاثة أوجه : إدغام إحدى النونين فى الأخرى إدغاما محضا بغير إشمام ، إدغام محض مع الإشمام، إخفاء لا إدغام ، وهذه الوجوه الثلاثة هى المحكية عن أبى عمرو فى باب الإدغام الكبير ، فالإخفاء هو المعبر عنه بالروم ؛ ولم يذكر الشاطبى فى نظمه هنا غير وجهين : الإخفاء فى هذا البيت ، والإدغام مع الإشمام فى البيت الآتى ، ومال صاحب التيسير إلى الإخفاء ، وأكثرهم على نفيه ، قال فى التيسير : مالك لاتأمننا بإدغام النون الأولى فى الثانية ، وإشمامها الضم ، قال : وحقيقة الإشمام فى ذلك أن يشار بالحركة إلى النون ، لابالعضو إليها ، فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا ، لأن الحركة لاتسكن رأسا ، بل يضعف الصوت بها ، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك ، وهذا قول عامة أئمتنا ، وهو الصواب . لتأكيد دلالته وصحته فى القياس ، فهذا معنى قول الناظم « للكل يخفى مفصلا » أى تفصل إحدى النونين عن الآخر ، بخلاف حقيقة الإدغام ، وقال أبوبكر ابن مهران فى كتاب « الإدغام » مالك لا تأمننا ، بالإشارة إلى الضمة وتركها ؛ قال : ولم يحك عن أحد منهم إلا الإدغام المحض ، من أشار منهم ومن ترك ، ولو أراد من أشار الإخفاء دون الإدغام لفرقوا وبينوا ، وقالوا : ادغم فلان وأخفى فلان ؛ فلما قالوا : ادغم فلان وأشار ، وأدغم فلان ولم يشر درينا أنهم أرادوا الإدغام دون الإخفاء ، وأنه لافرق عندهم بين الإشارة وتركها ، والله أعلم ؛

وقال صاحب الروضة : لاخلاف بين جماعتهم فى التشديد ، والله أعلم .

٧٧٤ — [وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمُ وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ (حِصْنٍ) تَطَوَّلَا]

أى فعل ذلك بعض المشايخ عن جميع القراء ، وهذا الوجه ليس فى التيسير ، وقد ذكره غير واحد من القراء والنحاة ، حتى قال بعضهم : أجمعوا على إدغام لاتأمننا ، قال ابن مجاهد : كلهم قرأ لا تأمنا بفتح الميم وإدغام النون الأولى فى الثانية . والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاقا ، قال أبو على : وجهه أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعهما السكون ، فمن حيث أشموا الحرف الموقوف عليه إذاكان مرفوعا فى الإدراج أشموا النون المدغمة فى تأمنا ، قال : وليس هـذا بصوت خارج إلى ذلك اللفظ ، إنما هو تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به ، ليعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المهيأ له ، قال : وقد يجوز فى ذلك وجه آخر فى العربية ، وهو أن يتبين ولا يدغم ، ولكنك تخفى الحركة ، وإخفاؤها هو أن لا تشبعها بالتمطيط ، ولكنك تختلسها اختلاسا ، قلت ، وهذا هو الوجه المذكور فى البيت الأول ، وقال أبو الحسن الحوفى : جمهور القراء على الإشمام ، للإعلام بأن النون من « تأمن » كانت مرفوعة ، وصفة ذلك أنك تشير إلى الضمة من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة ، وهو شىء يحتاج إلى رياضة ، قال مكى : لاتأمنا ، بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام ، وقبل استكمال التشديد ، هذه ترجمة القراء ، قلت : ووجه الإشمام الفرق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن ، قال القراء : تشير إلى الرفعة ، وإن تركت فلا بأس ، كل قد قرىء به ، والياء فى :

(يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ)

ليوسف ، والنون لجميع الإخوة ، ثم ذكر خلاف القراء فى العين ، فقال :

٧٧٥ — [وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِى الْعَيْنِ (ذُ) و (حِـ)ـمًا
وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَـــاءِ (ثَـ)ـبْتٌ وَمُيِّلَا]

من أسكن العين فللجزم ، وقراءته من رتع يرتع ، أى يتسع فى الخصب ، ومن كسرها فهو من ارتعى يرتعى ، يفتعل من الرعى ، فحذفت الياء للجزم وأثبتها قنبل فى وجه على ماتقدم فى باب الزوائد ، فقرأه الكوفيون بالياء وسكون العين ، وقراءة نافع بالياء وكسر العين ، وقراءة ابن عامر وأبى عمرو بالنون وسكون العين ؛ وقراءة ابن كثير بالنون وكسر العين وبإشباع كسرتها فى وجه ، ففى يرتع خمس قراءات ، وفى يلعب قراءتان : الياء لحصن ، والنون للباقين ، وأما :

(بُشْرَاىَ) .

فمن حذف ياءه كأن قد نادى البشرى من غير إضافة أى : أقبلى فهذا وقتك ، والباقون على إضافة البشرى إليه ، وكلاهما ظاهر ، وقوله : « ثبت » أى قراءة ثبت ، يقال : رجل ثبت أى ثابت القلب ، ثم ذكر فى البيت الآتى أن حمزة والكسائى أمالا الألف على أصلهما ، لأنها ألف تأنيث ، لاسيما وقبلها راء ، فقال :

٧٧٦ - [(شِـ)ـفَاءً وَقَلِّلْ (جِـ)ـهْبِذًا وَكِلَاهُمَا
عَنِ ابْنِ الْعَلَا وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلَا]

« شفاء » حال من الممال ، أى ذا شفاء ، وقلل أى أمل بين بين . وجهبذا : أى مشبها جهبذا ، وهو الناقد الحاذق فى نقده ، وجمعه جهابذة ، كأنه أشار بذلك إلى التأنق فى التلفظ بين بين ، فإنها صعبة على كثير ممن يتعاطى علم القراءة ، أى أمالها ورش بين اللفظين ، على أصله فى إمالة ذوات الراء ، ثم قال : وكلاهما بمعنى الإمالة والتقليل ، رويا عن أبى عمرو ، وروى عنه الفتح ، وهو الأشهر ، وعليه أكثر أهل الأداء ، وليس فى التيسير غيره ، واختاره أبو الطيب ابن غلبون بين اللفظين . قال مكى : وقد ذكر عن أبى عمرو مثل ورش ، والفتح أشهر ، وحكى أبو على الأهوازى الإمالة عن أبى عمرو من طريق العزيدى ، قال مكى : أما الإمالة المحضة فهى أقيس من الوجهين الأخيرين ، لأنه أمال البشرى إمالة محضة ، وأمال الرؤيا بين اللفظين ، فكما أمال رؤياى بين اللفظين ، كذلك يقتضى أن يميل بشراى على قياس أصله ، والفتح فيه ، وبين اللفظين خروج عن الأصل الذى طرده فى إمالته ، قلت : وعلل الدانى الفتح بأن ألف التأنيث هنا رسمت ألفا ، ففتح ليدل على ذلك ويلزم على هذا القياس أن لايميل رؤياى بين اللفظين كذلك ، والله أعلم .

٧٧٧ - [وَهَيْتَ بِكَسْرٍ (أَ)صْلُ (كُـ)ـفْؤٍ وَهَمْزُهُ
(لِـ)ـسَانٌ وَضَمُّ التَّا (لِـ)ـوًى خُلْفُهُ (دُ)لَا]

أى أصل عالم كفؤ وهمزه لسان ، أى : لغة ، وقصر لفظ التاء ، ولوى ضرورة ، ولوى خلفه مبتدأ ، ودلا : خبره ، وقد سبق معناه ، يقال : هيت : كأين ، وهيت : كحيث ، وهيت : مثل غيظ ، قرئ بهذه الثلاث اللغات ، وزاد هشام الهمز ، وهو من أهل كسر الهاء وضم التاء وفتحها ، وهو اسم فعل ، بمعنى : هلم وأسرع ، ويقال أيضا : هيت كجير ، ولم يقرأ بهذه اللغة ، وقيل : المهموز فعل : من هاء يهئ ، كجاء يجيء إذا تهيأ ، فعلى الفتح : وهو المشهور عن هشام ، يكون خطابا ليوسف ، على معنى حسنت هيئتك ، أو على معني تهيأ أمرك الذي كنت أطلبه ، لأنها ماكانت تقدر في كل وقت علي الخلوة به ، وتحتمل قراءة نافع وابن

ذكوان أن أصلها الهمز ، فخففت ، وقال أبو علي : يشبه أن يكون هيت مهموزا بفتح التاء ، وهماً من الراوى ، لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف ، وهو لم يتهيأ لها ، ولو كان : لقالت له هئت لى ، وجوابه : أن يقال : وقع قولها لك بيانا ؛ لامتعلقا بهيت ، والمعنى : لك أقول والخطاب لك ، ومثله :

(وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(١) - بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ(٢)) والله أعلم .

٧٧٨ — [وَفِى كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِى مُخْلَصًا (ثَ) وَىٰ

وَفِى الْمُخْلَصِينَ الْكُلَّ (حِصْنٌ) تَجَمَّلاَ]

يريد (إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) .

فى سورة مريم(١) وسماها « كاف » لأنها استفتحت بهذه الحروف ؛ فصارت كصاد، ونون، وقاف، وفى قوله : وفى المخلصين الكل : أى حيث جاء معرفا باللام ، فقوله مخلصين له الدين ، لاخلاف فى كسر لامه ، ومعنى الكسر : أنهم أخلصوا لله تعالى دينهم ، ومعنى الفتح أخلصهم الله ، أى اجتباهم وأخلصهم من السوء ، والله أعلم .

٧٧٩ — [معاً وَصْلُ حَاشَا (حَ) جَّ دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ

فَحَرِّكْ وَخَاطِبْ يَعْصِرُونَ (شَ) ـمَرْدَلاَ]

يريد : أن لفظ : حاشا جاء فى موضعين فى هذه السورة :

(قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَاهَٰذَا بَشَرًا - قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ) .

أثبت أبو عمرو الألف بعد الشين فى الموضعين ، إذا وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقف عليها حذف الألف كسائر القراء وقفا ووصلا ، اتباعا الرسم ، ولا يكاد يفهم هذ المجموع من هذا اللفظ اليسير ، وهو قوله « معا وصل حاشا حج » فإنه إن أراد بوصل حاشا إثبات ألفها فى الوصل دون الوقف على معنى وصل هذا اللفظ ، فيكون من باب قوله : وباللفظ استغنى عن القيد إن جلا : فكأنه قال : وصل حاشا بالمد لم يعلم أىّ المدين يريد ، ففى هذه اللفظة ألفان : أحدهما بعد الحاء ، والأخرى بعد الشين ، وكل واحدة منهما قد قرئ بحذفها قرأ الأعمش - حشا لله - وأنشد ابن الأنبارى على هذه القراءة :

حشا رهط النبى فإنّ منهم بحوراً لا تكدرها الدلاء

وإن كان أراد بقوله « وصل حاشا » وصل فتحة الشين بألف ، كما توصل الضمة بواو ، والكسرة بياء ، لم يكن مبينا لحذفها فى الوقف ، وتقدير البيت : وصل كلمتى حاشا معا حج : أى غلب ، وحاشا حرف جر يفيد معنى البراءة ، وبهذا المعنى استعمل فى الاستثناء ، ثم وضع موضع البراءة ، فاستعمل كاستعمال المصادر ، فقيل : حاشا لله ، كما يقال : براءة لله ، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الألف الأولى تارة وبحذف الثانية أخرى ، وتارة بتنوينه قرأ أبو السمال - حاشا لله - هذا معنى ماذكره الزمخشرى ، ومال أبو على إلى أنه فعل ، فقال : هو على فاعل ، مأخوذ من الحشا الذى يعنى به الناحية ، والمعنى : أنه صار فى حشا : أى فى ناحية مما قرن به ، أى لم يقترنه ولم يلابسه ، وصار فى عزل عنه وناحية ، وفاعله يوسف :

(١) سورة الصافات ، آية : ١٠٢ (٢) آية ٥١

أى بعد عن هذا الذى رمى به : لله ، أى لخوفه ومراقبة أمره :

(والدأْبُ والدأَبُ : لغتان ، كالمعْز والمعَزُ) .

والفاء فى « فحرك » زائدة ، أى حرك دأبا لحفص ، ويعصرون: بالخطاب والغيبة ظاهر ، وما فيه الخطاب تارة بجعله مفعولا بالخطاب كهذا ، وتارة فاعلا نحو وخاطب عما يعملون،وكل ذلك لأن الخطاب فيه ، وشمردلا حال من فاعل خاطب ، أو مفعوله ، ومعناه خفيفا ، والله أعلم .

٧٨٠ — [وَ نَـكْتَلْ بِيَا (شَ)افٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو
نُ (دَ)ارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا (شَ)اعَ عُقَّلَا]

يريد (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَـكْتَلْ) .

الياء للأخ ، والنون لجماعة الأخوة ، وقوله تعالى :

(يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) .

الياء ليوسف ، والنون نون العظمة ، ولا خلاف فى قوله :

(نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ) .

أنه بالنون ودار : اسم فاعل من دريت ، والتقدير : ذو نون قارئ دار ، وشاف كذلك، أى بياء قارئ شاف ، ويجوز أن يكون « شاف » صفة يا ، أو خبر نكتل ، وبيا متعلق به ، أى ونكتل شاف بياء ، ووزن نكتل : نفتل ، والعين محذوفة ، والأصل نكتال : حذفت الألف لالتقاء الساكنين فى حال الجزم ، وأصل نكتال نكتيل : على وزن نفتعل ، مثل نكتحل ، ويتعلق بذلك حكاية ظريفة جرت بين أبى عثمان المازنى وابن السكيت فى مجلس المتوكل أو وزيره ابن الزيات ، قد ذكرتها فى ترجمة يعقوب بن السكيت فى مختصر تاريخ دمشق ، وقوله حفظا مبتدأ ، وخبره مضمر : أى يقرأ حافظا ، أو يكون خبره شاع عقلا ، وعقلا ، تمييز ، وهو جمع عاقل ، أى شاع ذكر الذين عقلوه ، وحافظا : حال ، أى شاع على هذه الحالة فى القراءة . ويجوز أن يكون عقلا حال ، على معنى ذا عقل ، وانتصب حفظا فى الآية ، وحافظا على التمييز ، وجوز الزمخشرى : أن يكون حافظا حالا ، ومنعه أبو على ، والتمييز فى حفظا ظاهر : أى حفظ الله خير من حفظكم ، ووجه حافظا أن لله تعالى حفظة ، كما له حفظ ، نحو قوله تعالى :

(وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) .

فالتقدير : حافظه خير من حافظكم ، كما كان حفظه خيرا من حفظكم ، ويجوز أن يكون التمييز من باب قولهم : لله دره فارساً ، أى در فروسيته ، فيرجع المعنى إلى القراءة الأخرى ، وهذا التمييز الذى هو حافظ : يجوز إضافة خير إليه ، وقد قرئ - خير حافظ - ولا تجوز الإضافة إلى حفظ إلا على تقدير خير ذى حفظ ، والله أعلم :

وقدم ذكر الخلاف فى ـ نكتل ـ على ـ حيث يشاء ـ ضرورة للنظم ، وإلا فالأمر بالعكس ، وقدمه .

٧٨١ — [وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ (ع)نْ (شَ)ذاً وَرُدْ
بِالاخْبَارِ فِى قَالُوا أَئِنَّكَ (دَ) غْفَلَا]

أى يقرأ فتيانه ، أو التقدير وقراءة فتيته بلفظ فتيانه لحفص وحمزة والكسائى ، وهم الذين قرءوا ـ حافظا ـ فلو قال « عنهم » موضع قوله « عن شذا » لاستقام لفظا ومعنى ، وفتيـة وفتيان كلاهما جمع فتى ، كإخوة وإخوان : الأول للقلة ، والثانى للكثرة ، فكأن الخطاب كان لجميع الأتباع ، والذين باشروا الفعل قليل منهم وقوله : ورد ، أى : اطلب : من راد ، وارتاد إذا طلب الكلأ ، ود غفلا مفعول به ، وهو العيش الواسع ، أى اطلب عيشا و سعا بالقراءة بالأخبار فى قوله :

(إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ) .

لأنها ظاهرة المعنى ، وذلك أنهم جزموا بمعرفته لما اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك ، فهذه قراءة ابن كثير وقرأ الباقون بالاستفهام ، وهم على أصولهم فى التحقيق والتسهيل والمد بين الهمزتين ، ثم يحتمل أن يكون استفهاما على الحقيقة ، ولم يكن بعد قد تحقق عندهم ، وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام ، كما قيل ذلك فى قوله :

(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ (١)) .

أى : وتلك نعمة ، وله نظائر ، ويحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الاستغراب والاستعظام ، وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة ، أى إنك لهو ، ونحن وأنت يعامل بعضنا بعضا معاملة الغرباء ، ولعل بعض الإخوة قالوه خبرا ، وبعضهم استفهاما ، فجاءت القراءتان كذلك ، ومن عادة الناظم أن يجعل الاستفهام ضد الإخبار ، وقد تقدّم تقرير ذلك فى سورة الأعراف ، وسيأتى مثله فى الرعد ، واتفق لى نظم أربعة أبيات عوض الثلاثة المتقدمة ، تبين فيها القراءتان فى حاشا وصلا ووقفا ، وذكر فيها الخبر والاستفهام فى أئنك مع التنبيه على أنهم على أصولهم فى ذلك ، تجديدا للعهد بما تقدمت معرفته ، وتذكيراً بذلك خوفا من الذهول عنه ، ولم يستقم لى إيضاح جميع ذلك إلا بزيادة بيت ، فقلت :

وفى الوصل حاشا حج بالمد آخراً معاد ، أبا حرك لحفص فتقبلا

أراد بالمد بعد الشين احترازا عن المد بعد الحاء ، ثم قال :

ونكتل ، بياء يعصرون الخطاب شذ وحيث يشا ، النون دار وأقبـلا

استغنى برمز واحد ، وهو قوله شذ لقراءتين فى نـكتل ويعصرون ، ثم قال :

وفى حافظا حفظا صفا حق عمهم وفتيتـه عنهم لفتيانه انجـلا
والأخبار فى قالوا أئنك دغفلا ويستفهم الباقى على ماتأصـلا

٧٨٢ — [وَيَيْأَسْ مَعاً وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ
أَسُوا اقْلِبْ عَنِ الْبَزِّى بِخُلْفٍ وَأَبْدِلَا]

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢٢

« معا » يعنى هنا وفى الرعد :

(إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ[١] - أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا[٢] - حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ[٣] - فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ[٤] - وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ[٥]) .

فهذه خمسة مواضع ، استفعل فيها بمعنى : فعل ، كاستعجب واستسخر ، بمعنى : عجب وسخر ، وكلاهما من اليأس من الشىء ، وهو عدم توقعه ، لا التى فى الرعد ، قيل : إنها بمعنى علم ، فقراءة الجماعة فى هذه المواضع على الأصل : الهمز فيها بين الياء والسين ، وروى عن البزى أنه قرأها بألف مكان الياء ، وبياء مكان الهمزة ، وكذلك رسمت فى المصحف ، وحمل ذلك على القلب والإبدال قال أبو على : قلبت العين إلى موضع الفاء ، فصار استفعل ، وأصله : استيأس ، ثم خفف الهمزة وأبدلها ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها ، فصار مثل : راس وفاس ، فهذا معنى قول الناظم : اقلب وأبدلا ، ولم يذكر ماهو المقلوب وما هو المبدل ، وأراد بالقلب : التقديم والتأخير ، وعرفنا أن مراده تقديم الهمزة على الياء ، قوله وأبدلا ، فإن الإبدال فى الهمز ، ثم لم يبين أى شىء يبدل ، بل أحال ذلك على قياس تسهيلها ، لأنها إذا جعلت فى موضع الياء وأعطيت حكمها بقيت ساكنة بعد فتح ، وبقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه الهمزة ، ثم لما اتصفت الهمزة بالسكون جاز إبدالها ألفا ، فقرأ البزى بذلك فى وجه ، وإن لم يكن من أصله إبدال الهمزة المنفردة ، كما أنه سهل همزة :

(لَأَعْنَتَكُمْ) .

بين بين فى وجه ، وإن لم يكن ذلك من أصله ، جمعا بين اللغات : القلب فى هذه اللغة فى الفعل الماضى ، يقال : يئس وأيس ، فيبنى المضارع على ذلك ، فقراءة الجماعة من لغة يئس ، وهى الأصل عندهم ، وقراءة البزى من لغة أيس ، فمضارعه : ييأس ، وأراد الناظم : وأبدلن ، فأبدل النون ألفا .

٧٨٣ - [وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا
وَنُونٌ عُلاً يُوحَى إِلَيْهِ (شَ)ذاً (عَ)لَا]

أى وحيث أتى وعلا خبر : أى القراءة بالكسر وبالنون ذات علا ، لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى ، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء ، على أنه فعل مالم يسم فاعله ، وأراد بقوله : يوحى إليه ، قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

(إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) .

فقرأ حفص الجميع بالنون وكسر الحاء ، ووافقه حمزة والكسائى على الذى فى الأنبياء ، ولا خلاف فى الذى فى أول الشورى :

(كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ أَنَّهُ) .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٨٧
(٢) سورة الرعد ، آية : ٣١
(٣) سورة يوسف ، آية ١١٠
(٤) سورة يوسف ، آية : ٨٠
(٥) سورة يوسف ، آية : ٨٧

بالياء ، و ختلف فى كسر الحاء وفتحها ، كما سيأتى ، وتقدم معنى : شذا علا :

٧٨٤ — [وَثَانِى نُنْجِ احْذِفْ وَشَــدِّدْ وَحَرِّكَنْ
(كَـ)ـذَا (نَـ)ـلْ وَخَفِّفْ (كُـ)ـذِّبُوا (ثَـ)ـابِتاً تَلاَ]

يريد حذف النون الثانية وتشديد الجيم وتحريك الياء بالفتح ، فيصير فعلا ماضيا لم يسم فاعله ، من أنجى ، والقراءة الأخرى على أنه فعل مضارع من « أنجى » وهو قوله تعالى :

(فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ) .

فالنون الأولى حرف المضارعة ، والثانية من أصل الفعل ، فالمحذوف فى قراءة التشديد هى الأولى حقيقة ، لأن الفعل فيها ماض ، ولكن الناظم أراد حذف الثانى صورة لا حقيقة ، وكانت هــذه العبارة أخصر ، لبقاء النون الأولى مضمومة ، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول : وضم الثانية ، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال : أراد الثانى من فننجى ، لأن لفظ القرآن كذلك ، والثانى من فننجى هى النون الأولى وكان يستقيم له أن يقول : وثانى فننجى احذف ، ولكنه عدل إلى تلك العبارة لما ذكرناه ، والنون فى قوله : وحركن ، نون التأكيد الخفيفة التى تبدل ألفا فى الوقف ، وقوله « كذانل » دعاء للمخاطب بالنجاة ، وأما :

(وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) .

فخفف الكوفيون الذال ، وثابتا : حال من التخفيف ، وتلا بمعنى : تبع ماقبله من القراءات الثابتــة ، وقيل : أراد تلا بالمد : أى ذمة ، فالتشديد وجهه ظاهر ، هو من التكذيب ، ويكون ظنوا بمعنى تيقنوا ، وجوز أبو على : أن يكون بمعنى حسبوا ، والتكذيب من الكافر كان مقطوعا به ، فلا وجه للحسبان على هذا إلا ماسنذكره من تفسير صحيح عن عائشة رضى الله عنها ، وأما قراءة التخفيف فمن قولهم : كذبته الحديث ، أى لم أصدقه فيه ، ومنه :

(وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) .

فالمفعول الثانى فى الآيتين محذوف ، ثم فى تأويل هــذه القراءة وجوه أربعة : اثنان على تقدير أن يكون الضمير فى ـ وظنوا أنهم ـ الرسل ، واثنان على تقدير أن يكون الضمير للمرسل إليهم ، وقد تقدم ذكرهم فى قوله :

(عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) .

ولفظ الرسل أيضا : دال على مرسل إليهم ، فإن عاد الضمير على المرسل ، وهو الظاهر لجرى الضمير على الظاهر قبله ، فله وجهان : أحدهما : وظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بالنصر ، أو كذبهم رجاؤهم كذلك وانتظارهم له من غير أن يكون الله تعالى وعدهم به ، ولهذا يقال : رجا صادق ، ورجا كاذب ، وقوله بعد ذلك جاءهم نصرنا أى جاءهم بغتة من غير موعد ، والوجه الثانى منقول عن ابن عباس ، قال : وظن من أعطاهم الرضى فى العلانية وأن يكذبهم فى السريرة ، وذلك لطول البلاء عليهم : أى على الأتباع ، وقد قيل فى قراءة التشديد نحو من هذا ، روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « لم يزل البلاء بالأنبياء صلوات الله

عليهم حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين كذّبوهم » وفى صحيح البخارى عن عائشة فى قراءة التشديد: قالت : « هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدّقوا وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر » حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك » فاتحد على ذلك معنى القراءتين ، وأما إن كان الضمير فى - وظنوا أنهم - للمرسل إليهم فلتأويله وجهان : أحدهما : وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر ، والثانى : وظن المرسل إليهم أنهم قد كذبوا من جهة الرسل فيما أخبروا به من أنهم ينصرون عليهم ، وهذا قول يحكى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه ، سئل عن ذلك فقال نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم ، فقال الضحاك ابن مزاحم وكان حاضرا ، لو رحلت فى هذه إلى اليمن كان قليلا ، قال أبو على : وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذى وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه ، فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحى عباد الله ، قال : وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا ، لأن الله لا يخلف الميعاد ، ولا مبدل لكلمات الله ، قلت : وإنما قال ابن عباس ماتقدم ذكره فخفى معناه على من عبر بهذه العبارة ، والله أعلم .

٧٨٥ - [وَأَنِّى وَإِنِّى الْخَمْسُ رَبِّى بِأَرْبَعٍ
أَرَانِى مَعًا نَفْسِى لَيُحْزِنُنِى حُلَا]

أنى وما عطف عليه مبتدا ، وحلا : خبره ، والخمس : نعت لإنى المكسورة وحدها ، والمفتوحة واحدة وهى - أنى أوف الكيل - فتحها نافع وحده ، والخمس المكسورة - إنى أرانى - مرتين ، فتحهما نافع وأبو عمرو - إنى أرى سبع بقرات - إنى أنا أخوك - إنى أعلم من الله - فتحهن الحرميان وأبو عمرو ، وربى فى أربعة مواضع و- ربى أحسن مثواى - فتحها أيضا الحرميان وأبو عمرو - ذلكما مما علمنى ربى إنى تركت- إلا مارحم ربى إن - سوف أستغفر لكم ربى إنه - فتحهن نافع وأبو عمرو ، و« أرانى » معا ، يعنى أرانى أعصر - أرانى أحمل - فتحهما الحرميان وأبو عمرو - وما أبرئ نفسى إن - فتحها نافع وأبو عمرو - وقال إنى ليحزننى - فتحها الحرميان ، فهذه أربع عشرة ياء من جملة اثنين وعشرين ، ثم ذكر الثمانى الباقية فقال :

٧٨٦ - [وَفِى إِخْوَتِى حُزْنِى سَبِيلِى بِى وَلِى
لَعَلِّى آبَاءِى أَبِى فَاخْشَ مَوْحَلَا]

أراد - وبين إخوتى إن - فتحها ورش وحده - وحزنى إلى الله - فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر - هذه سبيلى أدعو - فتحها نافع وحده - بى إذ أخرجنى- لى أبى - فتحهما نافع وأبوعمرو - لعلى أرجع - فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر - ملة آباى' إبراهيم كذلك - أبى أو يحكم - فتحها الحرميان وأبوعمرو ، وقوله « وفى إخوتى » تقديره : والياءات المختلف فيها أيضاً فى هذه الألفاظ إخوتى ومابعده ، وقوله « فاخش موحلا » يعنى فى عددها واستخراج مواضعها ، فإنها ملبسة ، لاسيا قوله : الخمس ، فقد يظن أنه نعت لأنى المفتوحة ، وتقرأ الأولى بالكسر ، وإنما هو نعت للمكسورة ، والأولى مفتوحة ، وقد يظن أن الخمس نعت لهما ، ومجموعهما خمسة مواضع ، أحدهما : اثنان ، والآخر ثلاثة كما قال : « وفى مريم والنحل خمسة أحرف » وقال - تسؤ - و - نشأ-

ست أى مجموعهما ست ، كل واحد ثلاثة ، وقد تقدم بيان ذلك ، أو فاحش غلطا فى استخراجها من السورة فلا تعدّ ماليس منها نحو - إن ربى لطيف لما يشاء - إنى حفيظ عليم - ونحـــو ذلك ، ولا خلاف فى تسكينه ، والموحل : مصدر وحل الرجل بكسر الحاء ، إذا وقع فى الوحل بفتح الحاء ، وهو الطين الرقيق ، وقال الشيخ رحمه الله : أى فاحش موحلا فى إخوتى وما نسق عليه ، كما تقول : وفى دار عمرو فاجلس، وفيها ثلاث زوائد نرتع أثبت باءه قنبل بخلاف عنه فى الحالين - حتى تؤتونى موثقا - أثبتها ابن كثير فى الحالين، وأبو عمرو فى الوصل - من يتقى ويصبر - أثبتها قنبل وحده، وقلت فى ذلك :

زوائدها نرتع وتؤتون موثقا ومن يتقى أيضا ثلاث تجملا

سورة الرعـد

٧٨٧ — [وَزَرْعٌ نَخِيـــــلٌ غَـيْرُ صِنْوَانٍ أَوَّلَا
لَدَى خَفْضِهَا رَفْعٌ (عَ) لَى (حَقُّـهُ) طُلَا]

يريد الخفض رفع فى هذه الكلمات الأربع ، وهى قوله تعالى ـ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ـ وقوله « أو لا » قيد لصنوان ، ونصبه على الظرف بعامل مقدر ، أى الواقع أولا ، احترز بذلك من صنوان الذى بعد غير ، فإنه مخفوض اتفاقا ، لأنه مضاف إليه ، ووجه الرفع فى هذه الكلمات أنه عطف ـ وزرع ونخيل ـ على قوله ـ وفى الأرض قطع متجاورات وجنات ـ أى فيها ذا وذا ـ وزرع ونخيل ـ وقوله صنوان : نعت لنخيل ، وغير : عطف على صنوان ، والصنوان : جمع صنو ، وهو أن يكون الأصل واحدا ، وفيه النخلتان والثلاث والأربع ، وصنو الشيء : مثله الذى أصلهما واحد ، وفى الحديث « عم الرجل صنو أبيه » ويتعلق بهذه اللفظة بحث حسن يتعلق بصناعة النحو من جهة أن صنوان جمع تكسير ، وقد سلم فيه لفظ المفرد ، كما يسلم فى جمع السلامة ، وقد ذكرت ذلك فى المجموع من نظم المفصل ، ووجه قراءة الخفض فى هذه الكلمات الأربع أنها عطفت على أعناب ، أى احتوت الجنات التى فى الأرض على أعناب وزرع ونخيل ، كما قال تعالى : فى موضع آخر :

(وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) .

وقال تعالى :

(أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ) .

وقال تعالى :

(جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)[٣] .

وقال فى سورة الأنعام :

(وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) .

وذكر الزرع والنخل قبل ذلك ، وقال فى آخر السورة :

(وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ) .

فعطف النخل والزرع على جنات ، فهذا موافق لقراءة الرفع هنا ، وكل واحد من هذه الأنواع موجود ، فجاءت الآيات والقراءات على وجـوه ما الأمر عليه ، وقوله « طلا » فى موضع نصب على التمييز : وهو جمع طلية ، وهو العنق ، أى علت أعناق حقه ، ومنه « المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة » إشارة إلى أمنهم وسرورهم ذلك اليوم الذى يحزن فيه الكافر ، ويخجل فيه المقصرون ، وهذا البيت أتى به الناظم

مقفى كما فعل فى أول سورة الأنبياء وفى سأل ، وباب التكبير كما يأتى ، وهو : أنه جعل لفظ عروضه موافقا للفظ ضربه ، على حد ماابتدأ به القصيدة فقال :

وقل قال عن شهد وآخرها علا
إلى نعبد فاضمم وحرك به علا
روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا

وذلك جائز فى وسط القصيدة جوازه فى أولها ، كما فعل امرء القيس فىالتفريع :

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى وهل ينعمن من كان فى الزمن الخالى

ثم قال بعد بيتين آخرين :

• ديار لسلمى عافيات بذى الخال . . الخ • • عليها كل أسحم هطال •

وقال فى التقفية فى أثناء قصيدته المشهورة :

• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

٧٨٨ - [وَذَكَّرَ تُسْـــقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ
وَقُلْ بَعْــــدَهُ بِالْيَا يُفَضِّلُ (شُ) لْشُلَا]

التذكير على تقدير : يسقى المذكور ، والتأنيث على تسقى هذه الأشياء ، ويفضل بعضها بالياء والنون ظاهر أن النون للعظمة ، والياء رد إلى اسم الله فى قوله :

(اللهُ الذِى رَفَعَ) .

وما بعده ، وشلشلا : حال من فاعل قل ، أى خفيفا ، والله أعلم .

٧٨٩ - [وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَـــامُهُ نَحْوُ آئِذَا
أَئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَـــامٍ الْكُلُّ أَوَّلَا]

أى كل موضع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب فى آية واحدة ، أو كلام واحد ، نحو هذا الذى وقع فى سورة الرعد ، وهو :

(أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) .

وهذا قد جاء فى القرآن فى أحد عشر موضعا هذا أولها ، وفى سبحان موضعان كلاهما :

(أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا[1]) .

---

(١) آية : ٤٩ ، ٩٨

وفى - قد أفلح - :

(قَالُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ[1]) .

وفى النمل :

(أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ[2]) .

وفى العنكبوت :

(أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ[3]) .

وفى الم السجدة :

(أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ[4]) .

وفى الصافات موضعان :

(أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ[5]) .

والثانى مثله :

(أَءِنَّا لَمَدِينُونَ[6]) .

وفى الواقعة :

(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ[7]) .

وفى النازعات :

(أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ . أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً[8]) .

وقد جمعت ذلك ، فى بيتين ، وقلت :

بواقعة قد افلح النازعات سجـ ... ـدة عنكبوت الرعد والنمل أولا
وسبحان فيها موضعان وفوق صا ... د ايضا فإحدى عشرة الكل مجتلا

ونظمته على بحر البسيط فقلت :

رعد قد افلح نمـل عنكبوت ... وسجدة واقعة والنازعات ولا
وموضعـان بسبحان ومثلهمـا ... فويق صاد فإحدى عشرة النملا

---

(١) آية : ٨٢ — (٢) آية : ١٧ — (٣) الآيتان : ٢٨و٢٩ .
(٤) آية : ١٠ — (٥) آية : ١٦ . — (٦) آية : ٥٣
(٧) آية : ٤٧ . — (٨) آية : آية : ١٠ .

فالجميع واقع فى أنه واحد على لفظ واحد ، وما نظمه صاحب القصيدة ـ أءذا ـ أءنا ـ إلا فى موضعين فى النازعات ، فإنه فى آيتين متجاورتين ، ولفظه على عكس ماذكره ، وهو ـ أءنا ـ وأءذا ـ والذى فى العنكبوت فى آيتين ولكنه بلفظ آخر متحد ، وهو ـ أءنكم ـ أئنكم ـ فما أراد الناظم بقوله نحو ـ أءذا ـ أءنا ـ إلا تشبيه تعاقب الاستفهامين على مابيناه ، فإن قلت : قد تكرر فى سورة والصافات ـ يقول :

(أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ . أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ) .

فيأخذ الوسط مع الذى قبله ، أم الذى بعده ؟ قلت : بل مع الذى بعده ، فإنهما اللفظان ، ونص عليهما الناظم ، فلا معدل عنهما ، إلا إذا لم يجدهما كما فى العنكبوت ، كيف وإن أتتك قد تقدم ذكرها فى باب الهمزتين من كلمة ، فإن لم يذكر ثم شيئا من الاستفهامين ، وإن كان الجميع لاخلف عن هشام فى مده ، وضابطه أن يتكرر الاستفهام ، وفى كل واحد همزتان ، وإلا فقد يوجد أحد الشرطين ولا يكونا من هذا الباب ، بيانه أن المتكرر يوجد وليس فى كل واحد همزتان ، كالذى فى قصة لوط فى سورة الأعراف :

(أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ـ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ) .

فهذا استفهام مكرر ، لكن الأول همزه واحد ، والثانى كذلك فى قراءة نافع وحفص ، وفى قراءة غيرهما ويوجد الهمزتان ، ولا يكرر ، وهذا كثير نحو :

(أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ـ أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ـ أَئِنَّا لَمُغْرَمُونَ) .

كل ذلك يقرأ بالاستفهام والخبر ، وليس من هذا الباب ، ومنه ماأجمع فيه على الاستفهام نحو :

(أَئِذَا مَا مِتُّ ـ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا ـ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ـ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ) .

ولفظ الناظم بقوله ـ أئذا ـ أئنا ـ مد الأول وقصر الثانى لأجل الوزن ، وكلاهما قرئ به كما بينه ، ولكن لم يخص أحد بالمد الأول دون الثانى ، بل منهم من مدهما ومنهم من قصرهما فى جميع هذه المواضع ، ثم بين الناظم اختلاف القرّاء فى هذا الاستفهام المكرر على الصفة المذكورة ، فقال : « فذو استفهام الكل أولا » أى كل القراء يقرأ أول بلفظ الاستفهام ، أى بهمزتين ، والتحقيق والتسهيل يوجدان من أصولهم فى ذلك ، ونصب قوله أولا على الظرف ، أى أول الاستفهامين ، يدل على ذلك أنه قال بعد ذلك : « وهو فى الثانى » أى والإخبار فى اللفظ الثانى ، على ماسنبينه ، ولو كان قال الأول بالألف واللام ، ولو نصبه على أنه مفعول بالاستفهام لأنه مصدر ، لكان جائزا ، ويكون معنى استفهموه : جعلوه بلفظ الاستفهام ، فقوله الكل مبتدأ ، وذو استفهام خبره مقدم عليه ، والجملة خبر ، وماكرر استفهامه والعائد إليه محذوف ، أى الكل ذو استفهام فيه أولا ، ويجوز أن يكون المعنى كله ذو استفهام ، على أن يكون الكل عبارة عن المواضع لاعن القراء ، والمعنى الأول ، لقوله بعده سوى نافع ، وعلى المعنى الثانى نحتاج أن يقدر للقراء سوى نافع ، والله أعلم .

٧٩٠ — [سِوَىٰ نَافِعٍ فِى النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ
سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلَا]

أى استثنى نافع وحده الذى فى النمل ، فقرأ الأول فيه بالإخبار أى بهمزة واحدة :

(أءِذَا كُنَّا تُرَابًا) .

ووافق الجماعة كلهم فى المواضع الباقية على الاستفهام فى الأول ، ثم ذكر قراء ابن عامر ، وهى أنه يقرأ بالإخبار فى جميع المواضع ، ماعدا : النمل ، واستثنى له أيضا من غير النمل الواقعة والنازعات فلزم من ذلك أن الأول فى النازعات والواقعة لم يقرأه أحد بالإخبار ، والذى فى النمل الإخبار فيه لنافع وحده ، وماعدا ذلك الإخبار فيه لابن عامر وحده ، إلا الذى فى العنكبوت ، فإنه وافقه على الإخبار فى الأول جماعة ، كما يأتى فى البيت الآتى ، فهذا معنى قوله « والشام مخبر » يعنى فى غير النمل سوى كذا وكذا ، وولا فى آخر البيت بكسر الواو ، أى والشام مخبر متابعة ، فهو فى موضع نصب على أنه مفعول من أجله ، فكأن أصحاب الناظم رحمه الله قد استشكلوا استخراج ذلك ، لأنهم قدروا قوله «فذوا استفهام الكل أولا » سوى نافع ، فبذلك فسره الشيخ ، ونظم هذا المعنى فى بيتين نذكرهما » وإذا كان المعنى كذلك لزم أن يكون قد بين الخلاف فى موضع واحد ، وليس هو فى السورة التى النظم فيها ، ثم رام بيانه فى جملة المواضع ، وعكس هذا أولى ، فغير الشاطبى هذا البيت بمادل على أن مراده : فذو استفهام الكل فى جميع المواضع ، فقال :

سوى الشام غير النازعات وواقعه ‌ ‌ ‌ له نافع فى النمل أخبر فاعتلا

أى نافع وحده قرأ فى النمل بالإخبار ، ودل على أنه منفرد بذلك أنه لم يعد ذكر ابن عامر معه ، وذلك لازم كما بيناه ، قوله « رمى صحبة » وفى غير ذلك قال الشيخ رحمه الله ومعنى البيتين يعود إلى شىء واحد ، والأول أحسن ، وعايه أعول :

قلت : فى البيت الثانى تنكير لفظ واقعة وإسكانها ، وذلك وإن كان جائز للضرورة فاجتنابه مهما أمكن أولى ، وقوله له زيادة لاحاجة إليها ، قال : ولو قال الناظم رحمه الله : فالاستفهام فى النمل أولا :

خصوص وبالاخبار شام بغيرها ‌ ‌ ‌ سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

لا ارتفع الإشكال وظهر المراد ، والخاء فى خصوص رمز .

٧٩١ - [وَ(دُ)ونَ (عِ)نادٍ (عَمَّ) فِى الْعَنكَبُوتِ مُخْـ

بِرًا وَهْوَ فى الثَّانِى (أَ)تَى (رَ)اشِداً وَلاَ]

أى تابع ابن كثير وحفص ونافع ابن عامر فى الإخبار فى أول الذى فى العنكبوت ، فقرءوا - إنكم - بهمزة إن المكسورة ، وهذا أحد المواضع التى رمز فيها بعد الواو الفاصلة فى كلمة واحدة ، ومخبرا حال من الضمير فى عم ، وهو عائد على الأول من الاستفهامين جعله مخبرا ، لأن الإخبار فيه كما يجعل مافيه الخطاب مخاطبا فى نحو وخاطب عما تعلمون .

ثم قال : وهو « يعنى الإخبار » فى الثانى أى فى الاستفهام الثانى فى كل المواضع الأحد عشر المذكورة إلا ما يأتى استثناؤه ، وكل ماتقدم ذكره كان مختصا بالاختلاف فى الأول .

وقوله « أتى راشداً » ، رمز لنافع والكسائى ، فهما المخبران فى الثانى فقرأ - إنا - بهمزة واحدة مكسورة وراشدا حال أو مفعول به ، أى أتى الإخبار قارئا راشدا ، وولا بفتح الواو فى موضع نصب على التمييز ، أى

راشداً ولاؤه ، وهو وما قبله المكسور الواو ممدودان ، وإنما قصرا للوقف عن ماذكرناه مرارا :

٧٩٢ — [سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ (كُـ)نْ (رِ)ضاً
وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَـــا عَنْهُمَا اعْتَــــلاَ]

أى لم يقرأ أحد فى ثانى العنكبوت بالإخبار ، وهويعنى الإخبار فى ثانى النمل لابن عامر والكسائى ، وأما نافع فاستفهم كالباقين ، لأنه قرأ الأول بالخبر كماسبق ، وكذا فعل فى العنكبوت لما أخبر فى الأولى استفهم فى الثانى وابن عامر لما كان مستفهما فى أول النمل على خلاف أصله أخبر فى الثانى هنا على خلاف أصله أيضا ، ثم قال : وزاده نونا ، أى زاد ابن عامر والكسائى الثانى فى النمل نونا ، فقراءة :

(أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) .

والباقون بنون واحدة ، والاستفهام - أئنا - ثم قال :

٧٩٣ — [وَ (عَمَّ) (رِ)ضاً فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى
أُصُولِهِمْ وَامْدُدْ (لِـ)وَى (حَـ)افِظٍ (بَـ)لاَ]

رضى فى موضع نصب على التمييز أى عم رضا الإخبار فى ثانى النازعات ، فقرىء - إذا كنا - بهمزة واحدة فوافق ابن عامر نافعا والكسائى فى أصلهما الذى هو الإخبار فى الثانى ، لأنه يقرأ - الأوّل بالاستفهام ، فهو كما قرأ فى النمل ، وكان القياس أن يفعل فى الواقعة كذلك ، لكنه استفهم فى الموضعين . كما أن الكسائى استفهم فى موضعى العنكبوت ، فخالفا أصلهما فيهما ، والباقون على الاستفهام مطلقا ، وهم على أصولهم فى ذلك ، لأنه اجتمع فى قراءتهم بالاستفهام همزتان فى الأوّل وهمزتان فى الثانى .

فمن مذهبه تحقيق الهمزتين وهم الكوفيون وابن عامر : حقق :

ومن مذهبه تسهيل الثانية سهل ، وهم الحرميان وأبو عمرو ، على ما تمهد فى باب الهمزتين من كلمة .

ومن مذهبه المد بين الهمزتين سواء كانت الثانية محققة أو مسهلة مدهنا ، وهم أبو عمرو وقالون وهشام . وقد رمزهم هنا بقوله « وامدد لوى حافظ بلا » وإنما اعتنى ببيان ذلك ولم يكتف بما تقدم فى باب الهمزتين من كلمة «إعلاما» بأن هشاما يمد هنا بغير خلاف عنه ، بخلاف ما تقدم فى الباب المذكور ، وقد ذكر لهشام فيه سبعة مواضع لاخلاف عنه فى مدها ، فهذا الباب كذلك ، وقوله « وامدد لوى » أراد « لوا » الممدود ، فقصره ضرورة ، وهو مفعول امدد وإذا مد اللواء ظهر واشتهر أمره ، لأن مده نشره بعد طيه ، فكأنه يقول انشر علم الحفظة القراء وأشهر قراءاتهم ، ومعنى ابتلا : اختبر ، وهو صفة لحافظ ، وأشار الشيخ إلى أن لوى فى موضع نصب على الحال ، أى فى علوّ لواء الحافظ وشهرته ، واعلم أن القراءة بالاستفهام فى هذه المواضع فى الأصل ، وهو استفهام : الانكار والتعجب ، ومن قرأ بالخبر فى الأول أوالثانى استغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر ، وهو مرا فيه ، ومن جمع بينهما فهو أقوى تأكيدا ، والعامل فى إذا من قوله - إذا كنا - فى أول المواضع التسع ،

وثانى النازعات فعل مضمر يدل عليه مابعده فى الأول وماقبله فى الثانى . تقديره أنبعث إذا كنا ترابا؟ أو إذا كنا عظاما نخرة ؟ ومن قرأ بالإخبار فى ثانى النازعات جاز أن يتعلق إذا بما قبله ، وهو - لمردودون - وأما الإخبار فى باقى المواضع فلفظه « إنا » فلا يعمل مابعد إن فيما قبلها ، كما لا يعمل مابعد الاستفهام فيما قبله ، نص عليه أبو على ، وأما الموضع الحادى عشر ، وهوالذى فى العنكبوت ، فليس فيه لفظ إذا ، فالأمر فيه ظاهر

٧٩٤ — [وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَــــائِهِ
وَبَاقٍ (دَ) نَا هَلْ يَسْتَوِى (صُحْبَةٌ) تَلاَ]

يعنى حيث وقعت هذه الكلم فى هذه السورة أو غيرها نحو :

(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[1] - وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ[2] - وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ[3] - وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ[4] - مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ[5]) .

ابن كثير يقف بالياء على الأصل ، وأنما حذفت فى الوصل لاجتماعها مع سكون التنوين ، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء ، والباقون يحذفونها تبعا لحالة الوصل ، وهما لغتان ، والحذف أكثر وفيه متابعة الرسم ، وأما ما يستوى المختلف فيه فهو قوله تعالى - أم هل تستوى الظلمات والنور - لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقى جاز أن يأتى الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث ، فقراءة صحبة بالتذكير ، وإطلاق الناظم له دال على أنه ذلك ، وقبل هذا - هل يستوى الأعمى والبصير لاخلاف فى تذكيره ، إذ لايتجه فيه التأنيث مع تذكير الفاعل ، فلم يحتج إلى أن يقيد موضع الخلاف ، بأن يقول الثانى أو نحو ذلك ، وقد سبق فى الأصول أن هذا الموضع لاإدغام فيه لأحد من القرّاء ، لأن من مذهبه إدغام لام هل عند التاء وهما حمزة والكسائى قرآ هنا بالياء ، وهشام استثنى هذا الموضع من أصله ، وفى « تلا » ضمير يعود على صحبه لأن لفظه مفرد ، والله أعلم .

٧٩٥ — [وَبَعْدُ (صِحَابٌ) يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ
وَصُدُّوا (ثَـ) وَى مَعْ صُدَّ فِى الطَّوْلِ وَانْجَلاَ]

أى وبعد يستوى قراءة صحاب يوقدون بالغيبة ردا إلى قوله تعالى - أم جعلوا لله - وقراءة الباقين بالخطاب ظاهرة ، وصدوا ثوى مع صدأى أقام الضم فى - وصدوا - مع الضم فى - وصد عن السبيل - فى غافر للكوفيين ، والباقون بفتح الصاد ، وتوجيه القراءتين ظاهر ، لأن الله تعالى لما صدهم عن سبيله صدوهم ، لا راد لحكمه ، والضمير فى وضمهم للقراء ، أهل الأداء وهو يوهم أنه ضمير صحاب ، ولا يمكن ذلك ، لأجل أبى بكر ، ولأن ثوى حينئذ لا يبقى رمزا مع التصريح .

---

(١) سورة الرعد ، آية : ٧
(٢) سورة الرعد ، آية : ٣٣
(٣) سورة الرعد ، آية : ١١
(٤) سورة الرعد ، آية : ٣٤
(٥) سورة النحل ، الآية : ٩٦

٧٩٦ — [وَيُثْبِتُ فِى تَخْفِيفِهِ (حَقٌّ نَـ) اصِرٍ
وَفِى الْكَافِرِ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ (ذُ) لِّلَا]

يريد (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) .

التخفيف والتشديد لغتان ، من أثبت وثبت ، مثل أنزل ونزل والكافر فى قوله تعالى ـ وسيعلم الكافر ـ أريد به الجنس ، ووجه الجمع ظاهر ، ولهذا قال ذللا ، أى سهل معناه حين جمع ، والله أعلم ، وفيها زائدة واحدة ـ الكبير المتعال ـ أثبتها فى الحالين ابن كثير وحده ، وقلت فى ذلك .

ولا ياء فيها للإضافة وارد وفى المتعالى زائد قد تحصلا

سورة إبراهيم عليه السلام

٧٩٧ — [وَفِى الخَفْضِ فِى اللهِ الَّذِى الرَّفْعُ (عَمَّ) خَا
لِقُ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَعِ القَافَ (شُ)لْشُلاَ]

يريد اسم الله تعالى الذى فى قوله :

(إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللهِ الَّذِى لَهُ) .

فرفعه على الابتداء ، والخفض على البدل من ـ العزيز الحميد ـ أوهو عطف بيان ، وأما ـ ألم تر أن الله خلق السموات ـ فقرأه حمزة والكسائى ـ خالق ـ على أنه اسم فاعل ، فمدا بعد الخاء وكسرا اللام ورفعا القاف ، لأنه خبر ـ أن ـ وقراءة الباقين خلق على أنه فعل ماض ، ثم قال :

٧٩٨ — [وَفِى النُّورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَا وَالأَرْضَ هَا
هُنَا مُصْرِخِىَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلاَ]

أى وافعل مثل ذلك فى سورة النور ، فى قوله تعالى :

(وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ[1]) .

واخفض لفظ ـ كل ـ فيها بإضافة خالق إليه ، والباقون نصبوا ـ كل ـ لأنه مفعول خلق ، وقوله ـ والأرض ـ ههنا أى واخفض لفظ الأرض فى سورة إبراهيم على قراءة حمزة والكسائى ، لأنه معطوف على السموات ، والسموات فى قراءتهما مخفوضة لإضافة خالق إليها ، والسموات فى قراءة غيرهما ، مفعولة بقوله خلق ، فهى منصوبة ، وإنما علامة نصبها الكسرة ، فلما اتحد لفظ النصب والجر لم يحتج إلى ذكر السموات ، وذكر ماعطف عليها ، وهو الأرض ، لأن فيها يبين النصب من الجر ، فمن كانت السموات فى قراءته منصوبة نصب الأرض بالعطف عليها ، وقرأ حمزة ـ وما أنتم بمصرخىّ ـ بكسر الياء المشددة وقرأ الباقون بفتحها ، وهو الوجه ، لأن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقا ، سكن ماقبلها أو تحرك ، وقوله : مجملا ، يعنى فى تعليل قراءة حمزة ، وهو من قولهم أحسن وأجمل فى قوله أو فعله ، أى اكسر غير طاعن على هذه القراءة ، كما فعل من أنكرها من النحاة ، ثم ذكر وجهها فقال :

٧٩٩ — [كَهَا وَصْـــلِ أَوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ
حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعُـــلاَ]

ذكر لها وجهين من القياس العربى ، مع كونها لغة محكية ، وإنما تكلف ذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة ، ونسبوها إلى الوهم واللحن . قال الفراء فى كتاب المعانى : وقد خفض الياء من مصرخىّ : الأعمش

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤٥

ويحيى بن وثاب جميعا . حدثنى بذلك القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم. ولعله ظن أن الياء فى ـ مصرخى ـ حافظة للفظ كله والياء للمتكلم خارجة من ذلك ، قال : ومما نرى أنهم أوهموا فيه ـ نوله ماتولى ونصله ـ بالجزم ظنوا أن الجزم فى الهاء ثم ذكر غير ذلك، مما لم يثبت قراءة ، وقد تقدم وجه الإسكان فى ـ نوله ونحوه وسنقرر كسر ياء بمصرخى ـ وقال أبو عبيد : أما الخفض فإنا نراه غلطا ، لأنهم ظنوا أن الياء التى فى قوله ـ بمصرخى ـ تكسر كل مابعدها ، قال : وقد كان فى القراء من يجعله لحنا ، ولا أحب أن أبلغ به هذا كله ولكن وجه القراءة عندنا غيرها .

قال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مرذولة . ولا وجه لها إلا وجيه ضعيف ذكر ، وبعض النحويين يعنى : القراءة، فذكر ما سنذكره فى الحركة لالتقاء الساكنين :

وقال ابن النحاس : قال الأخفش سعيد : ماسمعت هذا من أحد من العرب ولا من أحد من النحويين قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لايجوز ولا ينبغى أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ قال أبو نصر بن القشيرى فى تفسيره : ماثبت بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح أو ردى بل فى القرآن فصيح وفيه ماهو أفصح . فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذى قرأ حمزة أفصح :

قلت : يستفاد من كلام أهل اللغة فى هذا ضعف هذه القراءة وشذوذها ، على ماقررنا فى ضبط القراءة القوية والشاذة ، وأما عدم الجواز فلا ، فقد نقل جماعة من أهل اللغة أن هذه لغة وإن شذت وقل استعمالها ، قال أبو على : قال الفراء فى كتابه فى التصريف : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال ، وكان ثقة بصيرا ، وزعم قطرب أنه لغة فى بنى يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء وأنشد :

ماض إذا ماهم بالمضى قال لها هل لك ياتافى

قال : وقد أنشد الفراء ذلك أيضا :

قلت : فهذا معنى قول الناظم : وقطرب حكاها مع الفراء فالهاء فى حكاها : ضمير هذه اللغة ، ولم يتقدم ذكرها . ولكنها مفهومة من سياق الخفض فى تقرير هذه القراءة ، فهو مثل قوله تعالى : ـ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها(١) ـ أى عالى مدائن قوم لوط ولم يتقدم لها ذكر ولكن علم ذلك من سياق القصة ، وقال الفراء فى كتاب المعانى : وقد سمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتافى قالت له ما أنت بالمرضى

فخفض الياء من فى ، فإن يكن ذلك صحيحا فهو مما يلتقى من الساكنين ، وتمام كلام سننقله فيما بعد ، فانظر إلى الفراء كيف يتوقف فى صحة ماأنشده ، ومعناه ياهذه ، هل لك فى ، قال الزجاج : هذا الشعر مما لايلتفت إليه وعمل مثل هذا سهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتج به فى كتاب الله تعالى اسمه ، وقال الزمخشرى : هى قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول ، فذكره .

---

(١) سورة هود ، آية : ٨٢

قلت : ليس بمجهول ، فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلى الراجز ، ورأيته أنا فى أول ديوانه ، وأول هذا الرجز :

أقبل فى ثوبى معافرى   بين اختلاط الليل والعشى

وهذه اللغة باقية فى أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل مافى أفعل كذا ، وفى شرح الشيخ ، قال حسين الجعفى : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء ، فأجازه ، وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد فى كتاب « الياآت » من طرق ، قال خلاد المقرىء : حدثنا حسين الجعفى ، قال : قلت لأبى عمرو ابن العلاء: إن أصحاب النحو يلحنوننا فيها ، فقال : هى جائزة أيضا ، إنما أراد تحريك الياء فليس يبالى إذا حركتها ، وفى رواية لاتبالى إلى أسفل حركتها أو إلى فوق ، وفى رواية : سألت أبا عمرو بن العلاء عنها فقال : من شاء فتح ومن شاء كسر ، وقال خلف : سمعت حسين الجعفى يروى عن أبى عمرو بن العلاء فقال : إنها بالخفض حسنة ، وقال محمد بن عمر الرومى : حدثنى الثقة عن حسين الجعفى ، قال : قدم علينا أبو عمرو بن العلاء . فسألته عن القرآن فوجدته به عالما ، فسألته عن شىء قرأ به الأعمش واستشنعته - وما أنتم بمصرخى - بالجر فقال : جائزة قال : فلما أجازها أبو عمرو ، وقرأ بها الأعمش أخذت بها ، قال : وهى عند أهل الأعراب ليست بذاك ، فهذا معنى قول الناظم « مع ولد العلا » يعنى أن أبا عمرو حكى هذه اللغة ونقلها ، وعلى ضعفها وشذوذها قد وجهها العلماء بوجهين : أحدهما أن ياء الإضافة شبهت بهاء الضمير التى توصل بواو إذا كانت مضمومة ، وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة ، ووجه المشابهة أن الياء ضمير، كالهاء ، كلاهما على حرف واحد يشترك فى لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الهاء فى عليه ، وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأن الصلة ليست من مذهبه ومعنى المصرخ: المغيث ، وأصل مصرخى : مصرخينى ، حذفت النون للإضافة ، فالتقت الياء التى هى علامة الجر ، مع ياء الإضافة ، فأدغمت فيها ، وتوجيه هذه اللغة بهذا الوجه ، هو الذى اعتمد عليه أبو على فى كتاب « الحجة » فقال : وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب أو جر ، فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما ، وكالكاف فى أكرمتك ، وهذا لك . فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة فى هذا لهو ، وضربهو ، ولحق الكاف أيضا الزيادة فى قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه ، فيما حكاه سيبويه وهما أختا الياء ، ولحقت التاء الزيادة فى نحو قول الشاعر :

• رميتيه فأصميت وما أخطأت الرمية •

كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد ، فقالوا فى ، ثم حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء فى قول من قال له : أرقان ، وزعم أبو الحسن أنها لغة :

قلت ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقا لمقصوده ، فإن الهاء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلا حذف الصلة فقط ، فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه ، ثم قال أبو على : وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقيل أعطيتكه وأعطيتكيه ، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختها ، وأقرت الكسرة التى كانت تلى الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر ، قال : فإذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس ماذكرنا ، لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة

بذلك لحن ، لاستقامة ذلك فى السماع والقياس ، وماكان كذلك لايكون لحنا ، قلت : فهذا معنى قول الشاطبى رحمه الله : كها وصل ، أى : نزلت الياء فى - مصرخى - منزلة هاء الضمير الموصلة بحرف المد ، فوصلت هذه الياء أيضا بما يليق بها ، وهو الياء ، ثم حذفت الصلة منها ، كما تحذف من الهاء * الوجه الثانى : أشار إليه الناظم بقوله أو للساكنين أى أويكون الكسر فى -بمصرخى- لأجل إلتقاء الساكنين ، وذلك بأن تقدر ياء الإضافة ساكنة ، وقبلها ياء الإعراب ساكنة أيضا ، ولم يمكن تحريكها لأنها علامة الجر ، ولأنها مدغمة فى الثانية ، فلزم تحريك ياء الإضافة فكسرت تحريكا لها بما هو الأصل فى التقاء الساكنين ، وهذا الوجه نبه عليه الفراء أولا ، وتبعه فيه الناس ، قال الزجاج : أجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر ، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر ، قال الفراء : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره منذ اليوم ومذ اليوم ، والرفع فى الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة منذ ، والخفض جائز ، فكذلك الياء من - مصرخى - خفضت ولها أصل فى النصب ، قال الزمخشرى كأنه قدّر ياء الإضافة ساكنة ، ولكنه غير فصيح ، لأن ياء الإضافة لاتكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو - عصاى - فما بالها وقبلها ياء ، وقال بعضهم : كسرها إتباعا للكسرة التى بعدها ، كما قرأ بعضهم الحمد لله بكسر الدال إتباعا لكسر اللام بعدها ، فكما تقول العرب ، بعير ، وشعير ، ورحيم ، بكسر أوائلها اتباعا لما بعدها ، فهذا وجه ثالث ، وكلها ضعيفة ، والله أعلم :

٨٠٠ - [وَضَمَّ (كِـ) فَا (حِصْنٍ) يَضِلُّوا يَضِــــلَّ عَنْ
وَأَفْئِدَةً بِالْيَـــــا بِخُلْفٍ (لَـ)هُ وَلَا]

الكفا بكسر الكاف : النظير والمثل ، أى ضم مماثلا لحصن ، فهو فى موضع نصب على الحال ، وهو ممدود قصره ضرورة كما قصر الهاء فى قوله فى البيت السابق « كها وصل » يريد ضموا الياء من - ليضلوا عن سبيله - ومن - :

(لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) فى الحج[1] ولقمان[2] .

و (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) فى الزمر[3] .

ووجه القراءتين ظاهر ، وقال صاحب التيسير هشام : من قراءتى على أبى الفتح - افئدة من الناس - بياء بعد الهمزة ، قال : وكذلك نص عليه الحلوانى عنه ، قال الشيخ : وذكر أبو الفتح فى كتابه فى قراءة السبعة ، وروى هشام وحده عن ابن عامر - فاجعل افئدة - بياء ساكنة بعد الهمزة ، قال : وهذه القراءة وجهها الإشباع ، والإشباع : أن تزيد فى الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذى أخذت منه ، والغرض بذلك : الفرق بين الهمزة والدال ، لأنهما حرفان شديدان ، والولاء : مصدر ولى ولاء ، قلت الولاء النصر ، وهذه أيضا

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٩ (٢) سورة لقمان الآية : ٦
(٣) الآية : ٨

قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن ، وقل من ذكرها من مصنفي القراءات ، بل أعرض عنها جمهور الأكابر ، ونعم مافعلوا ، فما كل مايروى عن هؤلاء الأئمة يكون مختارا ، بل قد روى عنهم وجوه ضعيفة ، وعجيب من صاحب التيسير : كيف ذكر هذه القراءة مع كونه أسقط وجوها كثيرة لم يذكرها ، نحو مانبهنا عليه مما زاده ناظم هذه القصيدة ، وهاهنا قراءة صحيحة تروى عن عاصم وأبي عمرو - وإنما نؤخرهم ليوم - بالنون ذكرها ابن مجاهد وغيره من كبار أئمة القراءة ولم يذكرها صاحب التيسير ، لأنها ليست من طريق اليزيدى، وقد أشبعت الكلام فى هذا فى الشرح الكبير فى آخر سورة أم القرآن ، وماوزان هذه القراءة إلا أن يقال فى أعمدة وأنجدة أعميدة وأنجيدة، بزيادة ياء بعد الميم والجيم، وكان بعض شيوخنا يقول : يحتمل أن هشاما قرأها بإبدال الهمزة ياء ، أو بتسهيلها كالياء، فعبر الراوى لها بالياء ، فظن من أخطأ فهمه أنها بياء بعدالهمزة ، وإنما كان المراد بياء عوضا من الهمزة ، فيكون هذا التحريف من جنس التحريف المنسوب إلى من روى عن أبي عمرو - بارئكم - و - يأمركم - ونحوه بإسكان حركة الإعراب ، وإنما كان ذلك اختلاسا ، وفى هذه الكلمة قراءة أخرى ذكرها الزمخشرى فى تفسيره ، وإن كان قدوهم فى توجيهها، وهى بكسر الفاء من غير همز ووجهها أنها : ألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها ، وحذفت ، فهذه قراءة جيدة ، وهى صورة مايفعله حمزة فى الوقف عليها ، ولعل من روى قراءة الإشباع كان قد قرأها بلا همز ،فرد هشام عليه متلفظا بالهمزة ، وأشبع كسرتها زيادة فى التنبيه على الهمزة ، فظن أن الإشباع مقصود ، فلزمه ورواه ، والله أعلم .

٨٠١ — [وَفِى لِتَزُولَ الْفَتْحُ وَارْفَعْهُ (رَ) اشِـــداً
وَمَا كَانَ لِى إِنِّى عِبَـــادِىَ خُـــذْ مُلاَ]

يعنى فتح اللام الأولى ورفع الثانية . فالهاء فى «ارفعه» لهذا اللفظ ، فإن على قراءة الكسائى مخففة من الثقيلة مبالغة فى الإخبار بشدة مكرهم ، كقوله - ومكروا مكرا كبارا - أى قد كان مكرهم من كبره وعظمه بزيل ماهو مثل الجبال فى الامتناع على من أراد إزالتها فى ثباتها . وعلى قراءة الباقين تكون «إن» إما شرطية ، أى : وإن كان مكرهم معادلا لإزالة أشباه الجبال الرواسى ، وهى المعجزات ، والآيات ، فالله مجازيهم بمكر أعظم منه ، وإما أن يكون « إن » نافية ، واللام فى «لتزول» مؤكدة لها ، أى وما كان مكرهم بالذى يزيل ماهو بمنزلة الجبال ، وهى الشرائع ودين الله تعالى، فإن قلت : على هذا كيف يجمع بين القراءتين ؟ .

فإن قراءة الكسائى أثبتت أن مكرهم تزول منه الجبال وقراءة غيره نفته ؟

قلت تكون الجبال فى قراءة الكسائى إشارة إلى أمور عظيمة غير الإسلام ومعجزاته ، لمكرهم صلاحية إزالتها ، والجبال فى قراءة الجماعة إشارة لما جاء به النبي عليه السلام من الدين الحق ، فلا تعارض حينئذ ، والله أعلم ؛

وأريد حقيقة الجبال قراءة الكسائى ، كما قال سبحانه فى موضع آخر .

(تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا (١)) .

---

(١) سورة مريم ، آية : ٩٠ و ٩١

وفى قراءة غيره أريد بالجبال ماسبق ذكره ، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة ، وهى ثلاثة فى هذه السورة :

(وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ[1]) .

فتحها حفص وحده :

(رَبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنْتُ[2]) .

فتحها الحرميان وأبوعمرو :

وَ (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا)[3] .

فتحها هؤلاء وعاصم ، وملاجع ملاءة ، أى خذ ذاملاءة أى ذاحجج ووجوه مستقيمة ، وفيها ثلاث زوائد :

(وَخَافَ وَعِيدِ)

اثبتها فى الوصل ورش وحده ـ بما أشركتمون من قبل ـ أثبتها فى الوصل أبو عمر وحده ـ دعائى ـ أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحمزة وورش ، وأثبتها فى الحالين البزى وحده ،وقلت فى ذلك :

دعائى بما أشركتمون وقوله وخاف وعيدى للزوائد أجملا

---

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٢٢ (٢) سورة إبراهيم ، آية : ٣٧ (٣) سورة إبراهيم ، آية : ٣١

سورة الحجر

٨٠٢ - [وَرُبَّ خَفِيفٌ (إِ) ذْ (نَ) مَا سُكِّرَتْ (دَ) نَا
تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا

يريد (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا).

التخفيف والتشديد ، فيها لغتان ، ومعنى نما : بلغ من قول الشاعر :

* من حديث نمى إلى عجيب *

أو من نمى المال إذا زاد ، لأن لفظة ـ رب ـ فيه لغات كثيرة وسكرت بالتخفيف ، أى حبست من قولهم وسكرت النهر ، وبالتشديد ، يجوز أن يكون من هذا شدد للكثرة وأن يكون بمعنى حيرت ، من السكر ، ويجوز أن يقرأ فى البيت مخففا ومشددا ، والتخفيف أولى ليطابق الرمز بعده ، والتشديد قد يوهم من قلت معرفته بهذا النظم أنه من باب ، وباللفظ استغنى عن القيد ، فيقرأ لابن كثير بالتشديد ، وإنما هو مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف ، كقوله : * وفصل إذثنى وفى أحصن عن نفر العلا *

استغنى عن تقييدهما بالقيد المذكور قبل كل واحد منهما ، وكذا فى هذه السورة ـ منجوك ـ وقدرنا ـ وقوله ـ ما تنزل الملائكة ـ بضم التاء ظاهر ، وبفتحها على حذف إحدى التاءين . أصله تتنزل الملائكة ، والله أعلم .

٨٠٣ — [وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانْصِبِ الْ
مَلَائِكَةَ الْمَرْفُوعَ عَنْ (شَ) ائِدٍ عُلَا]

أى واقرأ بالنون فى هذه الكلمة موضع التاء واكسر الزاى ، فيصير ـ ينزل ـ على وزن يحول ، ويلزم من ذلك نصب الملائكة ، لأنه مفعول به ، ومن قرأ بالتاء رفع الملائكة ، لأنه فاعل ، على قراءة من فتح التاء ، ومفعول مالم يسم فاعله على قراءة من ضمها ، ولم ينبه على ضم النون وكان الأولى أن يذكره فيقول : وبالنون ضما أى ضم ولاحاجة إلى قوله « فيها » لأنه معلوم ، وقوله « المرفوع » نعت الملائكة لأنه لفظ ، وقوله « عن شائد علا » أى ناقلا له عن عالم هذه صفته ، أى عن من بنى المناقب العلا ورفعها وحصلها بعلمه ومعرفته ، ولا خلاف فى تشديد الزاى هنا ، وقد تقدم فى البقرة .

٨٠٤ — [وَثَقَّلَ لِلْمَكِّيِّ نُونُ تُبَشِّرُو
نَ وَاكْسِرْهُ (حِرْمِيًّا) وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا]

قراءة الجماعة ظاهرة النون مفتوحة ، لأنها العلامة لرفع الفعل ، ومن كسرها قدر أصل الكلمة تبشرننى بنونين ، وياء الضمير المفعولة ، فحذف نافع نون الوقاية كما حذفها فى ـ أتحاجونى فى الله ـ وأدغم ابن كثير نون علامة الرفع فيها ، كقراءة الجماعة فى ـ أتحاجونى ـ ثم حذف نافع وابن كثير الياء كما حذفت فى نظائره من رءوس الآى ، نحو ـ عقاب ـ و ـ متاب ـ وأبقيا كسرة النون دالة على الياء المحذوفة ، وقوله « حرميا » حال من

فاعل « واكسره » أى قارئا يقرؤه الحرمى ، أو من مفعوله ، لأنه فعل منسوب إلى الحرمى ، وقد سبق معنى « وما الحذف أولا » فى سورة الأنعام ، يعنى أن من قرأ بالتخفيف مع الكسرة ، وهو نافع حذف إحدى النونين ، وليس الحذف فى الأولى منهما ، بل فى الثانية توفيرا على الفعل علامة رفعه ، والتقدير : وماوقع الحذف أولا ، ولو قال الأول على تقدير : وما المحذوف الأول من التنوين ، لكان جائزا .

٨٠٥ - [وَيَقْنَطُ مَعْــــهُ يَقْنَطُونَ وَتَقْنَطُوا
وَهُنَّ بِكَسْرِ النُّونِ (رَ) افَقْنَ (حُ)مَّلاَ]

يريد - قال ومن يقنط من رحمة ربه - وفى الروم - إذاهم يقنطون -[1] وفى الزمر - لاتقنطوا من رحمة الله -[2] فتح النون فيها وكسرها لغتان ، فماضى المفتوح قنط بالكسر ، وماضى المكسور قنط بالفتح ، وهى أفصح اللغتين ، وقد أجمعوا على الفتح فى الماضى فى قوله تعالى فى الشورى - من بعد ما قنطوا - « وحملا » جمع حامل ، وقوله ويقنط مبتدأ ، ومعه يقنطون خبره ، أى هذه الكلمات اجتمعت واتحد الحكم فيها ، ثم ابتدأ مبينا حكمها ، فقال : هن بكسر النون وفتحها ، ولو قال : موضع وهن جميعا لكان أحسن وأظهر معنى ، والله أعلم .

٨٠٦ - [وَمُنَجُّوهُمْ خِفٌّ وَفِى الْعَنْكَبُوتِ نُنْ
جِيَنَّ (شَ) فَا مُنَجُّوكَ (صُحْبَتُ)هُ (دَ) لاَ]

أى ذو خف ، أى خفيف ، أراد - إنا لمنجوهم أجمعين - لننجينه وأهله - إنا منجوك وأهلك - التخفيف والتثقيل فيها من أنجى ونجى ، كأنزل ونزل ، وهما لغتان خفف الثلاثة حمزة والكسائى ، ووافقهما أبو بكر وابن كثير على تخفيف منجوك ، ولو قال : لمنجوهم خفف باللام بدل الواو لكان أحسن حكاية ، لما فى الحجر ، ولا حاجة إلى واو فاصلة لظهور الأمر ، كما قال بعد ذلك : قدرنا بها والنمل ، وقد مضى معنى دلا فى مواضع ، وفيه ضمير راجع إلى لفظ صحبة ، لأنه مفرد ، وهو كما سبق فى الرعد : صحبة تلا ، والله أعلم .

٨٠٧ - [قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ (صِ) فْ وَعِبَادِ مَعْ
بَنَــــاتِى وَأَنِّى ثُمَّ إِنِّى فَاعْقِــــلاَ]

يريد - إلا امرأته قدرناها - وفى النمل التخفيف والتشديد فيهما أيضا لغتان ، واستغنى بتقييد التخفيف فى منجوهم عن القيد فيهما ، كما سبق فى - سكرت - وهو من التقدير لا من القدرة ، ومثل ذلك سيأتى فى الواقعة والمرسلات والأعلى ، ثم ذكرياءات الإضافة ، وهى أربع - بناتى إن كنتم - فتحها نافع وحده - عبادى نى أنا - وقل إنى أنا النذير - فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو .

---

(١) آية : ٣٦ (٢) آية : ٥٣

سورة النحل

٨٠٨ - [ويُنْبِتُ نُونٌ (صَ) حَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ
وَفِي شُرَكَائِيَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ (هَـ)لْهَلَا]

أى ذو نون . يريد ـ ينبت لكم به الزرع ـ النون للعظمة ، والياء : زد إلى اسم الله تعالى فى قوله تعالى ـ أتى أمر الله ـ وما بعدها من ضمائر الغيبة إلى قوله ـ وعلى الله قصد السبيل ـ وهو الذى أنزل ـ ينبت لكم ـ ثم قال الناظم ، يدعون عاصم ، أى قرأه عاصم بالياء على الغيبة ، يريد ـ والذين يدعون من دون الله ـ لأن قبله ـ وبالنجم هم يهتدون ـ بالغيبة والباقون قرءوا بالتاء على الخطاب ، ووجهه ماقبله من قوله ـ والله يعلم ماتسرون وماتعلنون ـ :

فإن قلت : من أين علمت أن قراءة عاصم بالغيب :

قلت : لعدم التقييد ، فهو أحد الأمور الثلاثة التى إطلاقه يغنى عن قيدها ، وهى الرفع ، والتذكير ، والغيب .

فإن قلت : لم لم يحمل هذا الإطلاق على القيد السابق فى ـ وتنبت ـ نون ، فيكون كما تقدم فى ـ سكرت ـ وقدرنا .

قلت : لايستقيم لفظ النون فى يدعون ، ولولا ذلك لا تجه هذا الاحتمال ، وروى البزى ترك الهمز فى قوله ـ أين شركائى الذين كنتم ـ ولزم من ذلك عدم المد الزائد على الألف ، لأجل الهمزة ، وهذا معنى قول بعض المصنفين : بغير همز ولامد ، قطعا لوهم من عداه أن يظن أن المد يبقى وإن سقطت الهمزة ، وإنما قرأ كذلك قصراً للممدود ، ولم يفعل ذلك فى الذى فى القصص وغيرها ، ولا يلزم الناظم الاحتراز عن ذلك ، لما ذكرناه مرارا : أن الإطلاق لا يتناول إلا مافى السورة التى هو فيها ، وما شذ عن ذلك كالتوراة و ـ كائن ـ فهو الذى يعتذر عنه وقصر الممدود ضعيف لا يجيزه النحويون إلا فى ضرورة الشعر ، فهذه قراءة ضعيفة أيضا ، فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين كتابه مثل هذه القراءات الضعاف . وعن قارئها فيها خلاف ، وترك ذكر ماذكره ابن مجاهد وغيره عن أبى بكر عن عاصم ـ تنزل الملائكة بالروح من أمره ـ بالتاء المضمومة وفتح الزاى ورفع الملائكة على مالم يسم فاعله ، فهذه قراءة واضحة من جهة العربية ، وقد دونها الأئمة فى كتبهم ، ولم يذكر قصر ـ شركائى ـ إلا قليل منهم ، فترى من قلت معرفته ولم يطلع إلا على كتاب التيسير ونحوه يعتقد أن قصر ـ شركائى ـ من القرآت السبع ، وتنزل الملائكة ـ ليس منها ، وكذا ـ إلا بشق الأنفس ـ ذكر أبو على الأهوازى وغيره عن أبى عمرو وابن عامر أنه بفتح الشين ، ولهذا نظائر كثيرة ، وقول الناظم « هلهل » من قولهم : هلهل النساج الثوب ، إذا خفف نسجه ، وثوب هلهل وشعر هلهل من ذلك ، فإن كان فعلا فمعناه لم يتيقن الخلاف فيه ، وإن كان اسما وهو منصوب على الحال ، أى استقر الخلف فيه فى الهمز « هلهلا » يشير إلى ضعف الرواية بترك الهمز وضعف القراءة .

فإن قلت : من أين تعلم قراءة الجماعة أنها بالهمز .

قلت : لأن تقدير كلامه الخلف فى الهمز للبزى « هلهلا » قصده لا خلف فى الهمز عن غير البزى ، وهو المراد ، والله أعلم .

٨٠٩ — [وَمِنْ قَبْـلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِـعٌ
مَعًـا يَتَوَفَّاهُمْ لِحَمْزَةَ وُصِّـلاَ]

يعنى نون ـ تشاقون فيهم ـ وإنما لم يقله بهذه العبارة لأنها لا تستقيم فى النظم إلا مخففة القاف ، ولم يقرأ أحد بذلك ، وكسر نافع وحده النون وفتحها الباقون ، والكلام فى ذلك كما سبق فى ـ تبشرون ـ فى الحجر ؛ ولم يشدد أحد النون هنا ، وقوله « معا » هو حال من ـ يتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ـ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ـ قرأهما حمزة بالياء على التذكير ، وإطلاقه دل على ذلك ، والباقون قراءوهما بالتأنيث ، ووجههما ظاهر ، وفى « وصلا » ضمير تثنية .

٨١٠ — [سَمَا كَـ) امِلاً يَهْدِى بِضَمٍّ وَفَتْحَـةٍ
وَخَاطِبْ تَرَوْا (شَـ) رْعاً وَالآخِرُ (فِـ) ى (كِـ) لاَ]

يريد ـ فإن الله لا يهدى من يضل ـ كما قال فى موضع آخر ـ من يضلل الله فلا هادى له ـ أى من يضلله فلا يهدى فالفعل مبنى لما لم يسم فاعله ، فقوله يهدى فاعل « سما » و « كاملا » حال منه ، وقرأ الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال ، على سناد الفعل إلى الفاعل ، أى لا يهدى الله من يضله ، أو يكون يهدى بمعنى يهتدى كما تقدم فى يونس ، ثم قال الناظم : « وخاطب يروا » يريد ـ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء ـ أى اقرأه بالخطاب ، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه « وشرعا » مفعول مطلق ، أى شرع ذلك شرعا ، أو فى موضع الحال ، أى ذا شرع ، فإن كان حالا من المفعول ، فتقديره مشروعا ، وإن كان من فاعل خاطب ، فتقدير : ناطقا بما هو مشروع ، ثم قال : « والآخر » بكسر الخاء ، يريد ـ ألم تروا إلى الطير مسخرات ـ الخطاب فيه لحمزة وابن عامر ، والأول لحمزة والكسائى ، ولو فتحت الخاء من الآخر لم يتضح الأمر لإبهامه ، فلم يعلم الذى قرأه الكسائى من الذى قرأه ابن عامر إلا بقرينة تقدم الذكر ، وذلك قد يخفى ، وقد ترك الناظم الترتيب فى مواضع ، وقوله « فى كلا » أى فى الفظ وحراسة ـ وهو ممدود ، ووجه القراءتين فى الموضعين ظاهر ، والله أعلم .

٨١١ — [وَرَا مُفْرَطُونَ اكْسِرْ (أَ) ضَا يَتَفَيَّؤُا الْـ
مُؤَنَّثُ لِلْبَصْرِىِّ قَبْـــلُ تُقُبِّلاَ]

أى ذا أضاء ، أومشبها أضاء فى الانتفاع بعلمك كما ينتفع بمائه ، والإضاء جمع أضاة بفتح الهمزة ، وهو الغدير ، والجمع بكسر الهمزة والمد ، كأكام وبفتحها والقصر كقنى ، ومفرطون بالكسره من أفرط فى المعصية إذا تغلغل فيها ، وبالفتح أى مقدمون إلى النار ، من أفرطته : إذا قدمته فى طلب الماء ، أو هم منسيون من رحمة الله ، من أفرطت فلانا خلفى إذا تركته ونسيته ، وأما يتفيؤ ظلاله ـ فهو فى التلاوة قبل مفرطون ، أخره ضرورة النظم ، فلهذا قال « قبل » أى قبل مفرطون ، ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر ، لأن تأنيث الظلال غير حقيقى ، والله أعلم .

٨١٢ - [وَ (حَقٌّ صِحَ)ـــاب ضَمٌّ نُسْقِيكُمُو مَعاً

لِشُعْبَـــةَ خَاطِبَ يَجْحَدُونَ مُعَلِّلاَ]

معا : يعنى هنا وفى - قد أفلح - ضم النون وفتحها لغتان ، فالضم من أسقى، والفتح من سقى ، قال الشاعر فجمع بينهما .

سقى قومى بنى مجـد وأسقى نميرا والقبائل من هلال

دعاء للجميع بما يخصب بلادهم ، وفى التنزيل :

(وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً[١]) .

(وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً[٢]) .

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِـحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ[٣]) .

(وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً[٤]) .

وقيل الأصل فى أسقى جعل له سقيا ، وفى سقى رواه من العطش ، ثم استعمل فى المعنى الواحد لتقارب المعنيين وأجمعوا على الضم فى الفرقان ، فى قوله تعالى :

(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ[٥]) .

وحكى فيه الفتح عن الأعمش وعاصم من رواية المفضل عنهما، ثم قال الناظم : « لشعبة خاطب يجحدون » يريد - أفبنعمة الله يجحدون - وجه الخطاب أن قبله - والله فضل بعضكم على بعض - ووجه الغيب أن قبله - فما الذين فضلوا - وأجاز معللا بفتح اللام وكسرها . ووجه الجمع ظاهر :

٨١٣ - [وَظَعْنِـكُمْ إِسْكَانُهُ (ذَ) ائِعٌ وَنَجْـ

زِيَنَّ الَّذِينَ النُّونُ (دَ)اعِيـــهِ (نُ)وِّلاَ]

إسكان العين فى ظعن وفتحها لغتان ، كمعز ومعز ، ونهر ونهر ، وشعر وشعر ، فلهذا قال « ذائع » أى مشتهر مستفيض ، والنون فى - ولنجزين الذين صبروا - والياء ظاهران، ولا خلاف فى التى بعدها ، - ولنجزينهم - أنه بالنون ، فلهذا قيد موضع الخلاف بقوله « الذين » ويجوز النون بالرفع على أنه مبتدأ ثان ، وبالنصب على أنه مفعول نوّل ، أى داعى نجزين نوّل النون فيه :

٨١٤ - [(مَ)لَكْتُ وَعَنْهُ نَصُّ الْاخْفَشُ يَاءَهُ

وَعَنْـــــهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُوناً مُوَهَّلاَ]

---

(٩) سورة الحجر ، آية : ٩٤
(١١) سورة النساء، آية : ٤٩
(١) سورة الأنعام ، آية : ١٣٩
(١٢) سورة النساء ، آية : ٩٤
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٤٥ .

الميم فى « ملكت » رمز ابن ذكوان أى أنه فى جملة من روى عنه النون ، ثم بين أن الصحيح عنه القراءة بالياء ، فقال « عنه » يعنى عن ابن ذكوان نص الأخفش على الياء . وهو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقى تلميذا بن ذكوان، وكان يعرف بأخفش باب الجابية ، والهاء ، فى ياءه ترجع إلى لفظ - نجزين - المختلف فيه ، ثم قال : وعنه ، يعنى عن الأخفش روى النقاش ، وهو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادى المفسر ، وهو ضعيف عند أهل النقل ، روى عن شيخه الأخفش فى قراءة ابن ذكوان لهذا الحرف نونا ، قال صاحب التيسير ابن كثير وعاصم - لنجزين الذين - بالنون وكذلك روى النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان ، ال : وهو عندى وهم ، لأن الأخفش ذكر ذلك فى كتابه عنه بالياء ، وذكر بالأهوازى فى كتاب الإيضاح النون عن ابن ذ كوان وعن هشام أيضا ، وعن ابن عامر وأبى عمرو من بعض الطرق ، وقال : قال النقاش : أشك كيف قرأته على الأخفش عن ابن ذكوان ، وقول الناظم « موهلا » هو حال من النقاش ، أو صفة للنون ، أى مغلطا ، يقال : وهل فى الشىء وعنه بكسر الهاء إذا غلط وسهى ، وهل وهلا ، ووهلت إليه بالفتح أهل وهلا ساكن الهاء إذا ذهب ، وهمل إليه فأنت تريد غيره مثل وهمت ، هكذا فى صحاح الجوهرى ، قال الشيخ : موهلا من قولهم وهله فتوهل ، أى وهمه فتوهم ، وهو منصوب على الحال من النقاش ، أى منسوبا إلى الوهم فيما نقل ، يريد ماقال صاحب التيسير هو عندى وهم ، وقد ذكرناه ، والله أعلم .

٨١٥ - [سِوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَاكْسِرُوا فَتَنُوا لَهُمْ
وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْلِ (دُ) خُلِّلاَ]

لهم أى لجميع القراء السبعة سوى الشامى ، فحذف ياء النسبة ، أو التقدير سوى قارىء الشام ، فحذف المضاف ، يريد - ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا - أى فتنهم الكافر بالإكراه على النطق بكلمة الكفر ، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان ، وذلك نحو ماجرى لعمار بن ياسر وأصحابه بمكة رضى الله عنهم ، وهو موافق للآية الأولى - والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا - لم يختلف فيه أنه على مالم يسم فاعله ، وقرأ ابن عامر : « فتنوا » بإسناد الفعل إلى الفاعل بفتح الفاء والتاء . لأن الفتح ضد الضم والكسر معا ، ووجه هذه القراءة أن تكون الآية نزلت فى الفاتنين الذين عذبوا المؤمنين على الكفر ، وأوقعوا الفتن فى الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا ، وذلك نحو ماجرى لمن تأخر إسلامه كعكرمة بن أبى جهل ، وعمه الحارث ، وسهيل بن عمرو وأضرابهم رضى الله عنهم ، وتكون القراءتان فى الطائفتين « الفاتنين والمفتونين ، وقيل التقدير فتنوا أنفسهم حين أظهروا ماأظهروا من كلمة الكفر ، ومعنى القراءتين متحد المراد بهما المفتونون ، وقيل معنى فتنوا : افتتنوا ، قال الشيخ : روى أبو عبيد عن أبى زيد فتن الرجل يفتن فتونا إذا وقع فى الفتنة ، وتحول من الحال الصالحة إلى السيئة ، وفتن إلى النساء أراد الفجور بهن ، وقيل الضمير فى فتنوا يعود إلى الخاسرون . والمفعول محذوف أى من بعد مافتنهم أولئك الخاسرون ، وأما - فى ضيق مما يمكرون - هنا وفى النمل ، ففتح الضاد وكسرها لغتان ، كالقول والقيل ، وقيل المفتوح تخفيف ضيق كهين وميت ، أى فى أمر ضيق ، وقوله سوى الشامى استثنى من الضمير فى لهم كما سبق ، ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر ، كقولك زيداً اكتب الكتاب له ، أى لابسه وخالطه بذلك « ودخللا » حال من قوله فى ضيق أى هو دخيل مع الذى فى النمل مشابه له فى الكسر ، والله أعلم :

سورة الإسراء

٨١٦ - [وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ (حَـ) لَا لِيَسُوءَ نُو
نُ (رَ) اوٍ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ (عُـ) دِّلَا]

أي ذو غيب حلو لأن قبله - لبنى إسرائيل - والخطاب حكاية ما فى الكتاب ، وهما مثل ما فى البقرة - لا تعبدون إلا الله - كلاهما فى بنى إسرائيل ، والمعنى واحد ، ولو دخلت أن فى الذى فى البقرة لكانت - أن لا تعبدو - مثل - أن لا تتخذوا سواء ، فاتحد اللفظ والمعنى ، وأما - ليسوء وا وجوهكم - فقراءة الكسائى بالنون ظاهرة لكثرة ماقبله من نونات العظمة ، وقرأ غيره بالياء ، فن فتح الهمزة وقصره كما فعل الكسائى ، فالفاعل هو الله تعالى ، كما قال - سبحان الذى أسرى بعبده - وبعده - عسى ربكم - أو يكون الفاعل الوعد ، أو البعث ، وهذه قراءة ابن عامر وحمزة وأبى بكر ، وضم الهمز ومده حفص ، وهو المرموز فى قوله « عدلا » والحرميان وأبو عمرو رمز لهم فى البيت الآتى بقوله « سما » فالضمير المرفوع فى - ليسوءوا - للعباد الذين هم - أولوا بأس شديد - واللام فى - ليسوءوا - على القراءات الثلاث متعلقة بفعل مضمر ، أى بعثناهم ليقع ذلك ، وقول الناظم والمد بالرفع ، عطف على ضم لهمز :

٨١٧ - [(سَمَا) وَيُلَقَّاهُ يُضَمُّ مُشَدَّداً
(كَـ) فَى يَبْلُغَنَّ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ (شَـ) مَرْدَلَا]

أراد كتابه يلقاه - أى يستقبل به ، وقرأ الباقون يلقاه بفتح الياء والتخفيف ، وذلك ظاهر المعنى ، والهاء للكتاب أو للإنسان ، لأن مالقيك فقد لقيته - وإما يبلغن عندك الكبر - فد بعد الغين ، أى زد ألفا واكسر النون المشددة ، فيصير يبلغان والضمير للوالدين ، وأحدهما بدل منه ، وهو فاعل على قراءة القصر ، والنون للتأكيد فيها ، والله أعلم :

٨١٨ - [وَعَنْ كُلِّهِمْ شَدِّدْ وَفَا أُفِّ كُلِّهَا
بِفَتْحٍ (دَ) نَا (كُـ) فْوًا وَنَوِّنْ (عَـ) لَى (ا) عْتِلَا]

يعنى أجمعوا على تشديد النون ، وهذا منه زيادة فى البيان ، وإلا فهو معلوم مما تقدم ، لأنه لفظ بقوله « يبلغن » مشدد النون وأمر بكسرها ، ولم يتعرض للتشديد بنفى ولا إثبات ، فدل على أنه لا خلاف فيه ، وأما « أف » ففيها لغات كثيرة ، لم يقرأ فيها إلا بثلاث : الفتح ، والكسر ، والتنوين مع الكسر ، وهى قراءة نافع وحفص ، وهو معنى قوله « على اعتلا » أى معتمدا على اعتلا ، وقوله « كلها » بالجر تأكيد « لأف » يعنى حيث جاء ، وهو : هنا وفى الأنبياء والأحقاف ، والله أعلم .

٨١٩ - [وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطْأً (مُـ) صَوَّبٌ
وَحَرَّكَهُ الْمَكِّى وَمَدَّ وَجَمَّلَا]

يريد - إن قتلهم كان خطأ - فلفظ بقراءة الجماعة ، وذكر أن ابن ذكوان فتح الخاء والطاء ، وعبر عنه

بالتحريك المطلق ، وهو الفتح ليؤخذ للباقين ضده وهو السكون ، وعبر عن حركة الخاء بلفظ الفتح ليؤخذ للباقين ضده ، وهو الكسر ، فدخل ابن كثير من الباقين فى هذا ، ولم يخالفهم فيه ، ولما خالفهم فى إسكان الطاء تعرض له ، فقال : وحركه المكى ، وزاد مداً بعد الطاء ، فقراءة الجماعة خطأ بمعنى إنما يقال : خطأ خطأ كإثم إثما ، وهو فى قراءة ابن ذكو ن ضد الصواب ، وقيل هما لغتان كالحذر والحذر والمثل والمثل .

قال الزجاج : وقد يكون من خطأ خطأ إذا لم يصب ، وقراءة ابن كثير خاطأ خطاء ، مثل خاطر خطارا :

قال أبو على : وإن لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء مايدل عليه ، وهو : تخاطأ لأنه مطاوعه .

قال : وقد قالوا أخطى فى معنى خطى ، كما أن خطى فى معنى أخطى :

قلت : فإلى هذا أشار الناظم بقوله « مصوّب » لأن قوما استبعدوا قراءة ابن ذكوان ، فقالوا : الخطأ مالم يتعمد ، وجوابه أنه استعمل فى التعمد أيضا ، وقول الناظم خطأ مصوّب مبتدأ وخبر ، أى هو مصوّب بالفتح والتحريك، فقابل بين لفظى الخطأ والتصويب ، وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ، ومحاسنه ، والله أعلم :

٨٢٠ — [وَخَاطَبَ فِى يُسْرِفْ (شُ)هُود وَضَمُّنَا
بِحَرْفَيْهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ (شَ)ذٍ (ع)لاَ]

أى قراءة شهود أراد ـ فلا تسرف فى القتل ـ الخطاب للولى أو الإنسان ، والياء للولى ، وضم القسطاس وكسره لغتان ، والهاء فى « بحرفيه » للقسطاس ، والباء فى « بالقسطاس » من نفس التلاوة ، أى وضمنا هذا اللفظ بموضعيه ، يعنى هنا وفى الشعراء ، فأخبر عن الضم بالكسر على تقدير : وموضع ضمنا كسر هؤلاء ، أى كسر ذوى شذا عال ، أى ذوى بقية حسنة وطيب فائق ، والله أعلم :

٨٢١ — [وَسَيِّئَةً فِى هَمْزِهِ اضْمُمْ وَهَائِهِ
وَذَكِّرْ وَلاَ تَنْوِينَ (ذِ)كْرًا مُكَمَّلاَ]

يريد ـ كل ذلك كان سيئة ـ فقوله ذلك إشارة إلى المنهى عنه ، وإذا ضممت الهمز والهاء وذكرت : أى لم تجعل الهاء للتأنيث ، بل ضمير مذكر ، فلا تنوين حينئذ ، فيكون السيء مضافا إلى ماتقدم ، أى كان سيء المذكور مكروها ، فيكون ذلك إشارة إلى جميع ماتقدم مما وصى به الإنسان ، وفيه حسن ؛ وهو المأموربه ، وسيء ، وهو المنهى عنه ، ومكروها على القراءة بالتأنيث خبر لكان بعد خبر ، وقوله ذكرا مكملا : مصدر مؤكد من لفظ ذكر ، وإن لم يكن مصدره ، أراد تذكيراً مكملا ، ويجوز أن يكون فعله مضمراً : أى ذكرت ذلك ذكرا مكملا لجميع قيوده ، وقال الشيخ : التقدير أذكر ذكراً ، والله أعلم .

٨٢٢ — [وَخَفِّفْ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاضْمُمْ لِيَذْكُرُوا
(شِ)ـفَاءً وَفِى الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فُصِّلاَ]

أى خفف لفظ - ليذكروا - هنا وفى الفرقان ، أراد - ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا - ولقدصرفناه بينهم ليذكروا - والتخفيف فى هذين لحمزة والكسائى . أراد تخفيف الذال والكاف ،وهو حذف تشديدهما، وهما مفتوحان ، فنص على ضم الكاف ولم ينص على إسكان الذال لوضوحه ، وهو مضارع ذكر يذكر ، والمشدد مضارع تذكر ، والأصل ليتذكر ، فأدغمت التاء فى الذال وقوله « شفاء » : حال من - ليذكروا - أو من فاعل « خفف » واضـم أى ذا شفاء ، ثم ذكر أن فى الفرقان موضعا آخر اختص حمزة بتخفيفه ؛وهو- لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا

٨٢٣ - [وَفِى مَرْيَمٍ بِالْعَكْسِ (حَقٌّ شِ) ـــــفَاؤُهُ
يَقُولُونَ (عَ)نْ (دَ) ارٍ وَفِى الثَّانِ (نُ) زِّلاَ]

بالعكس ، أى بالتشديد وفتح الكاف يريد أولا يذكر الإنسان ، ولو كان جرى على سننه ورمز لمن خفف كان أحسن . وقلت أنا فى ذلك :

وفى كاف نل إذكم يقولون دم علا وفى الثانى نل كفا سما وتبجلا
وأنث تسبح عن حمى شاع وصله وبعد اكسروا اسكان رجلك عملا

ولم يبق فى البيت تضمين ، واجتمع الرمز المفرق وهو قوله هنا نزلا ، وفى البيت الآتى سما كفله ، ويقولون فى الموضعين بالغيب ، والخطاب ظاهر ، أراد بالثانى - سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - ؛ وقبله - قل لو كان معه آلهة كما يقولون .

٨٢٤ - [(سَمَا كِـ)فْلُهُ أَنِّثْ يُسَبِّحُ (عَ)نْ (حِـ)مًى
(شَـ) فَا وَاكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ (عُـ)مِّلاَ]

أراد تسبح له السموات السبع التأنيث والتذكير فيه ظاهران ، ورجلك بإسكان الجيم اسم جمع للراجل كصحب ورجل وبكسر الجيم بمعنى راجل ، كتعب وتاعب ، وحذر حاذر ، وبمعنى رجل بضم الجيم الذى بمعنى راجل ، فيكون كسر الجيم وضمها لغتين نحو ندس وندس ، والمعنى وجمعك الرجل واستغنى بالفرد عن الجمع لدلالته عليه بالجنسية ، وقيل : يجوز أن تكون قراءة الإسكان من هذا سكنت الكسرة أو الضمة تخفيفا ، نحو فخذ وعضد ، وعملا جمع عامل ، هو حال من الضمير فى اكسروا :

٨٢٥ - [وَيَخْسِفَ (حَقٌّ) نُونُهُ وَيُعِيـــدَكُمْ
فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَـــانِ يُرْسِلَ يُرْسِلاَ]

الخلاف فى هذه الخمسة دائر بين النون والياء ، فكلاهما ظاهر ، أراد - أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل - أم أمنتم أن يعيد فيه تارة أخرى - فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم - وقوله نرسل نرسل - كلاهما بدل من اثنان ، ونصبهما على الحكاية .

٨٢٦ - [خِلاَفَكَ فَافْتَحْ مَعْ سُكُونٍ وَقَصْرِهِ
(سَمَا صِـ)فْ نَأَى أَخِّرْ مَعًا هَمْزَهُ (مُـ)لاَ]

أراد : وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا — أى افتح الخاء مع سكون اللام وحذف الألف ، وكلتا القراءتين بمعنى بعدك ، ونأ وناء ، مثل أى وراء ، كلاهما على وزن رعى وراع : لغتان ، وتأخير الهمز من الفعلين على القلب ، فيصير وزنهما : فلع قال الشاعر :

• وكل خليل رآنى فهو قائل •

ونقل الشارح فى كتاب « الغاية » ن أبى بكر بن مقسم قال : نأى بوزن نعى لغة قريش ، وكثير من العرب وناء بوزن باع : لغة هوازن بن سعد بن بكر وبنى كنانة وهزيل وكثير من الأنصار ، قال شاعرهم

نجالد عنــه بأســيافنا   وناءت معد بأرض الحرم

وقول الآخر :   وناء بكلكل

قلت : ناء فى قول امرىء القيس « وأردف أعجازا وناء بكلكل »

ليس من هذا ، وذاك معناه نهض ينهض نهوضا ثقيلا لطول صدراه ، وقوله معا : يعنى هنا وفى سورة فصلت :

٨٢٧ — [تُفَجِّــــرَ فِى الْأُولَىٰ كَتَقْتُلَ (ثَ)ابِتٌ
وَ (عَمَّ نَـ) دًى كِسْــــفًا بِتَحْرِيكِهِ وَلاَ]

أى بالتخفيف على وزن تقتل ، والأولى قوله — حتى تفجر لنا من الأرض — احترازاً من الثانية — فتفجر الأنهار — فلا خلاف فى تشديدها لقوله فى مصدرها : تفجيرا وفجر ، وفجر كسجر وسجر ، يقال : فجر الماء وفجره إذا فتح سكره وشقه ، وقوله تعالى — فانفجرت منه — هو : مطاوع فجر بالتخفيف ، وكسفا بإسكان السين وفتحها : لغتان : جمع كسفة ، وهو القطعة ، ومثلها : سدرة وسدر ، ولقحة ولقح ، وندى تمييز ، و كسفا فاعل عم ، ولا مفعول له ، أى بتحريكه متابعة للنقل :

٨٢٨ — [وَفِى سَبَــإٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّـــعَرَاءِ قُلْ
وَفِى الرُّومِ سَـكِّنْ (لَـ) يْسَ بِالْخُلْفِ مُشْـكِلاَ]

أراد — أو نسقط عليهم كسفا — فاسقط علينا كسفا — حركهما حفص وحده ، وفى الروم : (وَيَجْعَـلُهُ كِسَفًا[1]) .

سكنه ابن عامر : ولم يختلف فى إسكان الذى فى الطور — وإن يروا كسفا من السماء ساقطا — والله أعلم :

٨٢٩ — [وَقُلْ قَالَ الْأُولَىٰ (كَـ) يفَ (دَ) ارَ وَضُمَّ تَا
عَلِمْتَ (رِ) ضًى وَالْيَاءُ فِى رَبِّىَ انْجَلاَ]

---

(١) الآية : ٤٨

أراد (قلْ سُبْحانَ رَبِّى) .

هذه هى الأولى ، والثانية قوله :

(قُلْ لَوْ كَانَ فِى الْأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ) .

لا خلاف فى قراءة هذه على الأمر ، وقرأ الأولى بلفظ المضى ابن عامر وابن كثير ، وقول الناظم : الأولى ، هو نعت لقوله : قل لا ، لقوله قال ، أى : وقل الأولى تقرأ قال ، لمن رمز له ، ومثله قوله فى أول الأنبياء « وقل قال عن شهد » وقوله : « كيف دار » أى كيف دار اللفظ ، فإحدى القراءتين راجعة إلى معنى الأخرى ، لأنه أمر بالقول فقال ، و « تا » علمت بالضم لموسى ، وبالفتح لفرعون ، و « رضا » حال من فاعل ضم أومفعوله أى ذا رضى ، ثم ذكر ياء الإضافة فى موضع واحد ؛ وهو — ربى إذا لأمسكتم — فتحها نافع وأبو عمرو ، وفيها زائدتان ولئن أخرتن إلى — أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو ، وأثبتها ابن كثير فى الحالين — ومن يهدى الله فهو المهتد — أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو ، وقلت فى ذلك .

وفيها لئن أخرتنى زيدباؤه   كذلك فهو المهتدى قد تكفلا

سورة الكهف

٨٣٠ — [وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ
عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجاً بَلَا]

قال صاحب « التيسير » قرأ حفص عوجا ، يسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين ، ثم يقول : قيما ، وقال مكي : كان حفص يقف على عوجا وقفة خفيفة فى وصله :

قلت : فهذا معنى قوله دون قطع ، أى : دون قطع نفس ، لأنه فى وقفه واصل ، وغرضه من ذلك إيضاح المعنى لئلا يتوهم أن قيما نعت عوجا ، وإنما قيما حال من الكتاب المنزل ، أو منصوب بفعل مضمر ، أى جعله قيما ولما التزم صورة الوقف لأجل ذلك لزمه أن يبدل من التنوين ألفا يقف عليها ، لأن التنوين لايوقف عليه ، فهذا معنى قوله ، على ألف التنوين ، أى على الألف المبدلة من التنوين ، وفى ذلك نظر ، فإنه لو وقف على التنوين لكان أدل على غرضه ، وهو : أنه واقف بنية الوصل ، وكثير من المصنفين ، كالأهوازى وابن غلبون ، يقولون : نقف على عوجا ، ولا يذكرون إبدال التنوين ألفا ، وقال الأهوازى : ليس هو وقفا مختارا لأن فى الكلام تقديما وتأخيرا ، معناه : أنزل على عبده الكتاب قيما ، ولم يجعل له عوجا ، ومعنى بلا : اختبر ، وفاعله ضمير عائد إلى حفص ثم قال :

٨٣١ — [وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا
مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلَا]

أى وسكت فى هذه المواضع الثلاثة أيضا أحدها : النون من — من راق — فى سورة القيامة لما اندغمت النون فى الراء بغير غنة وقف على — من — ليعلم أنهما كلمتان ، وليست اللفظة على وزن فعال ، وكذا الكلام فى لام — بل ران على قلوبهم [(١)] — وأما — من بعثنا من مرقدنا — [(٢)] فوقف على مرقدنا ، لئلا يتوهم أن هذا الذى بعده صفة للمرقد ، وإنما هو مبتدأ ، قال مكى : ولو اختار متعقب الوقف على — عوجا — وعلى — مرقدنا — لجميع القراء لكان ذلك حسنا ، لأنه يفرق بين معنيين فهو تمام ، مختار الوقف عليه ، قال : وقرأ الباقون ذلك كله بغير وقف مروى عنهم ، لأنه متصل فى الخط ، والإدغام فرع ، ولا كراهة فيه ، ولو لزم الوقف على اللام والنون ليظهر للزم فى كل مدغم ، فهذا معنى قول الناظم : « والباقون » لاسكت و « موصلا » نعت لسكت ، أى لاسكت لهم منقولا عنهم موصلا إلينا ، وقال الشيخ : موصلا نصب على الحال ، أى فى حال إيصال المذكور فى المواضع المذكورة بما بعده ، قال المهدوى : وكان يلزم حفصا مثل ذلك فى ما شاكل هذه المواضع ، وهو لايفعله ، فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يعتمد عليه إلا اتباع الرواية ، قلت أولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها — ولا يحزنك قولهم ، إن العزة لله جميعا — فينبغى الوقف على « قولهم » ، لئلا يتوهم أن مابعده هو المفعول ، وكذا — أنهم أصحاب النار . الذين يحملون العرش — ينبغى الاعتناء بالوقف على النار ، ثم يبتدأ بما بعده لئلا يوهم الصفة ، ولذلك نظائر ، والله أعلم :

(١) سورة المطففين ، آية : ١٤ (٢) سورة يس ، آية : ٥٢

٨٣٢ - [وَمِنْ لَدُنِهِ فِى الضَّمِّ أَسْكِنْ مُشِمَّــــــهُ
وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنْ شُعْبَةَ اعْتَلَا]

أى أسكن ضم الدال فى حال كونك مشمه ، فالهاء فى مشمه للضم ، والكسران فى النون والهاء ، وهذا معنى قول صاحب التيسير : قرأ أبو بكر - من لدنه - بإسكان الدال وإشمامها شيئا من الضم ، وبكسر النون والهاء ، ويصل الهاء بياء ، وكذا قال صاحب الروضة : إشمامها شيئا من الضم ، وصرح الأهوازى فقال باختلاس ضمة الدال ، وأما مكى فقال : الإشمام فى هذا إنما هو بعد الدال ، لأنها ساكنة فهى بمنزلة دال زيد المرفوع فى الوقف ، وليس بمنزلة الإشمام فى - سيئت - وقيل لأن هذا متحرك ، ولم يذكر الشيخ فى شرحه غير هذا القول ، فقال : حقيقة هذا الإشمام أن يشير بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال ، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت ، قال أبو على : وهذا الإشمام ليس فى حركة خرجت إلى اللفظ ، وإنما هوتهيئة العضو لإخراج الضمة ليعلم أن الأصل كان فى الدال الضمة ، فأسكنت كما أسكنت الباء فى سبع ، والكسر من النون لالتقاء الساكنين ، وكسرت الهاء بعدها لأجل كسرة النون ، نحو : به ، ومن أجله :

٨٣٣ - [وَضُمَّ وَسَكِّنْ ثُمَّ ضُمَّ لِغَــيْرِهِ وَكُلُّهُمْ فِى الْهَا عَلَى أَصْــلِهِ تَلَا]

أى ضم الدال وسكن النون، ثم ضم الهاء لغير شعبة ، وأما حكم الهاء فى الضم والكسر والصلة فعلى ماعرف من أصولهم فى باب هاء الكناية ، فتكسر الهاء وتصلها بياء فى قراءة شعبة ، لأجل كسر ماقبلها ، وتضم الهاء فى قراءة غيره لعدم الكسر قبلها، وابن كثير وحده يصلها بواو كما يقرأ - منهو - و - عنهو - والباقون يضمون ولا يصلون كما يقرءون - منه - وعنه .

٨٣٤ - [وَقُلْ مِرْفَقًا فَتْحٌ مَعَ الْكَسْرِ (عَمَّ)ــــهُ
وَتَزْوَرُّ لِلشَّـــــامِى كَتَحْمَرُّ وُصِّلَا]

أى عم مرفقا فتح فى الميم مع الكسر فى الفاء ، والباقون بعكس ذلك : كسروا الميم وفتحوا الفاء ، وهما لغتان فى مرفق اليد ، وفيما يرتفق به ، وقيل : هما لغتان فيما يرتفق به ، وأما مرفق اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لاغير ، - وتزور - ظاهر .

٨٣٥ - [وَتَزَّاوَرُ التَّخْفِيفُ فِى الزَّاىِ (ثَـ)ـابِت
(وَحِرْمِيُّـ)ـهُمْ مُلِّئْتَ فِى اللَّامِ ثَقَّـلَا]

أصله تتزاور ، فمن شدد أدغم التاء الثانية فى الزاى ، ومن خفف حذفها كما مضى فى نحو - تنزل الملائكة- وتذكرون - وهما وقراءة ابن عامر سواء : الكل بمعنى العدول والانحراف ، والتخفيف والتشديد فى - ملئت- لغتان فى التشديد تكثير .

٨٣٦ - [بِوَرْقِكُمُ الإِسْكَانُ (فِ) ى (صَ) فْوِ (حُ) لْوِهِ

وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلاَ]

يعنى أن الأصل كسر الفاء ، والإسكان تخفيف نحو كبد وفخذ - والورق : الفضة ، ويقال له الرقة أيضا .

٨٣٧ - [وَحَذْفُكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَةٍ شَفَا

وَتُشْرِكْ خِطَابٌ وَهُوَ بِالْجَزْمِ (كُ) مِّلاَ]

يريد ثلاثمائة سنين ، من حذف التنوين من مائة ، أضافها إلى سنين كما يقال ثلاثمائة سنة ، وإنما أوقع الجمع موقع المفرد كقوله تعالى - بالأخسرين أعمالا[1] - :

وقال الفرزدق :

* ثلاث مئين للملوك وفابها دارى *

وقال آخر :

* وخمس مئ منها قسى وزالف *

ونحو ذلك نحو قول عنترة :

* فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سوداً . . . .

فلفظ الحلوبة يستعمل للواحد والجمع ، فلما وصفها هنا بالجمع فى قوله سود أشعر ذلك بأنه استعملها جمعا ، فيكون التمييز بالجمع فى موضع المفرد ، وهو الأصل ، بدليل أن تميز العشرة فا دونها مجموع ، وإنما أفرد فيما عدا ذلك اختصارا لما كثر المعدود ، قال الفراء : من العرب من يضع سنين فى موضع سنة ، وأما من نون ثلاثمائة : فسنين عنده إما تمييز منصوب ، كقوله إذا عاش الفتى مائتين عاما ، ووجه جمعها ماسبق ، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من ثلاث ، فهو على هذه الأوجه منصوب ، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من مائة ، فيكون مجرورا وقيل البدل أجود من عطف البيان ، لأن عطف البيان من النكرة غير سائغ عند البصريين ، أى ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاث مائة ، قال الزجاج سنين عطف على ثلاث : عطف البيان والتوكيد ، قال : وجائز أن يكون سنين من نعت المائة ، وهو راجع فى المعنى إلى ثلاث ، كما قال :

* فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا . . . .

فجعل سودا نعتا لحاوبة ، وهو فى المعنى نعت لجملة العدد ، وكذا قال أبو جعفر النحاس : انخفض رد على مائة ، لأنها بمعنى مائتين ، وقال الفراء : من نون وهو يريد الإضافة نصب سنين بالتفسير للعدد ، ونقل الزمخشرى فى مفصله عن أبى إسحاق أنه قال : لو انتصب سنين على التميز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة ، فكأنه قصد بذلك الرد على الفراء ، وهو غير لازم ، لأن قراءة الإضافة لا تشعر بذلك وسنقرر ذلك فى شرح النظم إن شاء الله ، وأما - ولا تشرك فى حكمه أحدا فقراءة ابن عامر بلفظ النهى ، وهو ظاهر ، وقراءة الباقين على الإخبار على لفظ الغيبة ، أى ولا يشرك الله أحدا فى حكمه ، وقوله خطاب أى ذو خطاب ، والله أعلم

---

(١) سورة الكهف ، آية : ١٠٤

٨٣٨ - [وَفِي ثُمُرٍ ضَمَّيْهِ يَفْتَحُ عَاصِمٌ
بِحَرْفَيْهِ وَالْإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ حُصِّلَا]

معنى الكلام فى ثمر بضم الثاء والميم وفتحهما فى سورة الأنعام ، وزاد هنا إسكان الميم تخفيفا ، وكل ذلك لغات ، وقوله : بحرفيه ، بمعنى موضعيه فى هذه السورة ، وكان له - ثمر - وأحيط بثمره - وقد تقدم ذكر الذى فى يس فى سورة الأنعام ، فثمر بضمتين جمع ثمار ، وثمار جمع ثمرة ، وثمر بفتحتين جمع ثمرة ؛ كبقر فى جمع بقرة ، وثمر بسكون الميم جمع ثمرة أيضا ، كبدنة وبدن ، ويجوز أن يكون مخففا من مضموم الميم الذى هو جمع ثمار ، ويجوز أن يكون المضموم الميم مفردا ، كعنق وطنب ، وقيل الثمرة بالضم المال ، وبالفتح المأكول، وقيل : يقال فى المفرد ثمرة بضم الميم ، كسمرة ، والله أعلم .

٨٣٩ - [وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا (حُ)كْمُ (ثَ)ابِتٍ
وَفِي الْوَصْلِ لَٰكِنَّا فَمُدَّ (لَـ)هُ (مُـ)لَا

يريد خيرا منهما منقلبا : أى من الجنتين ، ومنها على إسقاط الميم ، رد على قوله - و دخل جنته - والميم ساقطة فى الرسم من مصاحف العراق دون غيرها ،وعلى ذلك قراءة الفريقين ، وحكم ثابت بالضم ،على تقدير، هو حكم ثابت ، ويجوز نصبه على أنه مصدر مؤكد نحو - صبغة الله - وصنع الله وأما - لكنا هو الله - فأجمعوا على إثبات ألفه فى الوقف ، واختلفوا فى الوصل ، فأثبتها ابن عامر إجراء للوصل مجرى الوقف ، وحذفها الباقون ، لأن هذه الألف هى ألف أنا . وقد تقدم فى سورة البقرة أنها تحذف فى الوصل دون الوقف ، ونافع أثبتها وصلا ، وقيل الهمزة خاصة ، قالوا : وأصل هذه الكلمة : لكن أنا ، بإسكان النون من لكن ، وبعدها ضمير المتكلم ، منفصلا مرفوعا ، وهو : أنا ، فألقيت حركة همزة أنا على نون لكن ، فانفتحت وحذفت الهمزة ، فاتصلت النونان فأدغمت الأولى فى الثانية ، وحذفت ألف أنا فى الوصل ، على ما عرف من اللغة ، وثبت فى الوقف ، وخرّجوا على هذا التقدير قول الشاعر :

• وتقليننى لكن إياك لا أقلى •

أى لكن أنا ، قال الزجاج : إثبات ألف أنا فى الوصل شاذ ، ولكن من أثبت فعلى الوقف ، كما يثبت الهاء فى قوله - ماهيه - و - كتابيه - :

وأجاز أبو على أن يكون الضمير المتصل بلكن ، مثل المنفصل الذى هو نحن ، نحو لم يعننا ، فأدغمت نون لكن فيها ، فالألف ثابتة وقفا ووصلا ، لأن ألف فعلنا لا تحذف ، قال وعاد الضمير على الضمير الذى دخلت عليه ، لكن على المعنى ، ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربنا ، قال الزجاج فأما - لكنا هو الله ربى - فهو الجيد بإثبات الألف ، لأن الهمزة قد حذفت من أنا ، وصار إثبات الألف عوضا من الهمزة ، قال : وقرئ - لكن بإسكان النون ، ولكنن - بنونين بلا إدغام . لأن النونين من كلمتين - ولكننا بنونين وألف ، قال : والجيد البالغ ما فى مصحف أبى - لكن أنا هو الله ربى فهذا هو الأصل وجميع ماقرئ به جيد بالغ ، ولا أنكر القراءة بهذا ، والأجود اتباع القراءة ولزوم الرواية ، فإن القراءة سنة ، وكلما كثرت الرواية فى الحرف ، وكثرت به القراءة ، فهو المتبع ، وما جاز فى العربية ولم يقرأ به قارئ فلا نقرأنّ به ، فإن القراءة به بدعة ، وكل

ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل فى الشذوذ ، فلا ينبغى أن يقرأ به ، قال أبو عبيد ، وكتبت ـ لكنا ـ يعنى بألف قال : هكذا ، ورأيتها فى المصحف الذى يقال : إنه الإمام : مصحف عثمان ، والفاء فى قوله فمد زائدة وملا جمع ملاءة أشار إلى حججه وعلله ، وقد سبق تفسيره .

٨٤٠ — [وَذَكِّرْ تَكُنْ (شَـ)افٍ وَفِى الْحَقِّ جَرُّهُ
عَلَى رَفْعِهِ (حَـ)بْرٌ (سَـ)عِيدٌ (تَـ)أَوَّلاَ]

يريد ـ ولم تكن له فئة ـ تذكير الفعل وتأنيثه ظاهران ، وأما هنالك الولاية لله الحق ـ فجر الحق على أنه صفة لله ، ورفعه على أنه صفة للولاية ، والحق : مصدر ، فالوصف به على تقدير ذى الحق ، وذات الحق ، ويشهد لقراءة الجر : قراءة ابن مسعود رضى الله عنه هنا لك الولاية لله وهو الحق — وقوله تعالى — ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق — ويشهد لقراءة الرفع قراءة أبى ـ هنالك الولاية الحق لله ، وقوله سبحانه — الملك يومئذ الحق للرحمن قال الفراء : والولاية الملك ، ولو نصب الحق على معنى حقا كان صوابا ، قال أبو على : ومعنى وصف الولاية بالحق ، أنه لا يشوبها غيره ، ولا يخاف فيها ما فى سائر الآيات من غير الحق ، وقول الناظم : وفى الحق جره ، مبتدأ وخبره ، ثم استأنف على رفعه حبر ، أى عالم ، سعيد ، نعت حبر تأول للرفع ماذكرناه ، والله أعلم .

٨٤١ — [وَعُقْبًا سُكُونُ الضَّمِّ (نَـ)صٌّ (فَـ)تًى وَيَا
نُسَيِّرُ وَالَى فَتْحِهَا (نَفَرٌ) مَلاَ]

يريد — وخير عقبا ضم القاف وإسكانها لغتان ، وهى العاقبة والعقبى والعقبة ، ومعناها الآخرة ، وأما ـ ويوم نسير الجبال — فقرأه على البناء للمفعول نفر ملا ، وهو جمع ملى ، وهو الثقة ، ثم ذكر تمام تقييد القراءة ، فقال :

٨٤٢ — [وَفِى النُّونِ أَنِّثْ وَالْجِبَالَ بِرَفْعِهِمْ
وَيَوْمَ يَقُولُ النُّونُ حَمْزَةُ فَضَّلاَ]

أنث أى اجعل دلالة التأنيث موضع النون ، وهى التاء ، وإنما نص على النون لتعلم قراءة الباقين ، ولو لم يذكر ذلك لأخذ التذكير ضدا للتأنيث ، ورفع الجبال لأنه مفعول فعل مالم يسم فاعله ، وقرأ الباقون بالنون وكسر الياء ، ونصب الجبال لأنه مفعول فعل مسند للفاعل ، وقد شرح بمعنى القراءة الأولى فى :

(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا[1] — وَإِذَا الْجِبَالُ[2] سُيِّرَتْ) .

وقد نسب السير إلى الجبال فى يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا ويقوى النون فى نسير قوله تعالى بعده — وحشرناهم فلم نغادر — والضمير فى برفعهم عائد على نفر — ويوم يقول نادوا شركائى ـ الياء فيه لله تعالى والنون للعظمة ، وفضلها حمزة فقرأ بها :

---

(١) سورة النبأ ، آية : ٢٠ (٢) سورة التكوير ، آية : ٣

٨٤٣ — [لِمَهْلِكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلِكَ أَهْلِهِ
سِوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِى اللَّامِ (عُ) وِّلاَ]

يريد ضم الميم فى وجعلنا لمهلكهم موعدا ماشهدنا مهلك أهله[١] فى سورة النمل . وكلهم سوى عاصم ضموا الميم وفتحوا اللام ، لأنه يعنى الإهلاك ، وفعله أهلك ، نحو :
ـ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم[٢] ـ وعاصم فتح الميم ، فيكون من الهلاك ، وفعله هلك ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، وعلى قراءة الضم إلى المفعول ، ويجوز أن يكون المفتوح الميم بمعنى المضموم ، فقد قيل : إن هلك استعمل لازما ومتعديا ، نحو رجع ورجعته ، وفتح اللام مع فتح الميم قراءة أبى بكر عن عاصم ، وهى أشيع اللغتين ، وكسر اللام رواية حفص عن عاصم ، ونظيره مرجع ومحيض ، والفتح هو الباب والقياس ومعنى عوّل جوز أى عوّل عليه .

٨٤٤ — [وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ
وَمَعْــهُ عَلَيْهِ اللهَ فِى الْفَتْحِ وَصَّلَا]

أضاف ها إلى الكسر لما كان الكسر فيها ، وقصرها ضرورة ، ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس ، أراد وكسر هاء ـ أنسانيه ـ ضم ، والضم هو الأصل فى هاء الضمير على ماسبق تقريره فى باب هاء الكناية ؛ وهذا حكم من أحكام ذلك الباب ، ومثله مايأتى فى أول طه .
(لِأَهْلِهِ امْكُثُوا[٣]) .

ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة : نحو فيه وبه ، وقوله فى آخر البيت وصلا ، ذكره الشيخ بفتح الواو والصاد ، أى وصله حفص بما قبله ، وبضم الواو وكسر الصاد ، أى وصل ذلك ونقل له :

٨٤٥ — [لِتغْرِقَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَــةً
وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ (رَ) اوِيهِ (فَ) صَّلاَ] .

يعنى فتح ضم الياء وكسر الراء ، وغيبة : حال أى ذا غيبة ، وفتح خبر ـ لتغرق ـ أى هومفتوح الضم والكسر فى حال غيبته ، أى بالياء مكان التاء ، أسند الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية ، أى ليغرقوا ، وفى القراءة الأخرى أسند الفعل إلى المخاطب ، فانتصب أهلها على أنه مفعول به واللام فى ليغرق لام العاقبة على القراءتين ، ومعنى فصل : بين ، والله أعلم :

٨٤٦ — [وَمُدَّ وَخَفِّفْ يَاءَ زَاكِيَةً (سَ) مَا
وَنُونَ لَدُنِّى خَفَّ (صَ) احِبُــهُ إِلَى]

---

(١) الآية : ٤٩ (٢) سورة يونس ، آية : ١٣ (٣) الآية : ١٠

أراد ـ نفسا زاكية ـ وكلتا القراءتين ظاهرة: الزاكى والزكى واحد، ومثل هاتين القراءتين ماسبق فى المائدة قاسية ـ وقسية ـ وقوله ـ قد بلغت من لدنى عذرا ـ تشديد نونه : من جهة أن نون ـ لدن ـ ساكنة ، الحق بها نون الوقاية لتقى نونها من الكسر الواجب قبل ياء المتكلم فى الحروف الصحيحة ، كما فعل ذلك في من وعن محافظة على سكونها ، فاجتمع نونان ، فأدغمت نون لدن فى نون الوقاية ، ونافع لم يلحق نون الوقاية فانكسرت نون لدن ، وإذا كان قد حذفها من ـ أتحاجونى ـ وتبشرون ـ مع كونها قد اتصلت بنون رفع الفعل ، فحذفها من هذا أولى ، وإلى فى آخر البيت : واحد الآلاء ، وهى : النعم ، قال الجوهرى : واحدها ألى بالفتح ، وقد تكسر وتكتب بالياء ، مثاله : معى وأمعاء ، وإعراب صاحبة مبتدأ وإلى خبره ، أى ذو إلى ، أى ذو نعمة ، ويجوز أن يكون صاحب فاعل خف ، وإلى حال ، أى ذا نعمة ، ثم بين قراء أبى بكر فقال .

٨٤٧ — [وَسَكِّنْ وَأَشْمِمْ ضَمَّـةَ الدَّالِ (صَ)ادِقًا
تَخِذْتَ فَخَفِّفْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ (دُ)مْ (حُ)لاَ]

أى سكن الدال تخفيفا كما تسكن عضد وسبع ، وأهل هذه اللغة يكسرون نون لدنْ لالتقاء الساكنين ؛ فلم يحتج شعبة إلى إلحاق نون الوقاية ، لأن نون لدنْ مكسورة ، فلهذا جاءت قراءته بتخفيف النون، واما إشمامه ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضم، وفى حقيقة هذا الإشمام من الخلاف ماسبق فى من لدنه فى أول السورة، وصرح ابن مجاهد هنا بما صرح به صاحب التيسير ثم ، فقال : يشم الدال شيئا من الضم ، وقال هناك بإشمام الدال الضمة ، وفسره أبو على بأنه تهيئة العضو لإخراج الضمة ، وصاحب التيسير قال : هنا أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون ، وقال هناك : وإشمامها شيئا من الضم ، ونقل الشيخ فى شرحه عنه أنه قال يجوز أن يكون هنا الإشارة بالضمة إلى الدال فيكون إخفاء لا سكونا ، ويدرك ذلك بحاسة السمع ، وقال الشيخ يشمها الضم على ماتقدم فى ـ من لدنه ـ من الإشارة بالعضو

قلت : وجه اختلاس الضمة هنا أظهر منه هناك ، من جهة أن كسر النون هناك ، إنما كان لالتقاء الساكنين ، فلو لم تكن الدال ساكنة سكونا محضا لم يحتج إلى كسر النون ، وبقيت على سكونها ، وهنا كسر النون لأجل إيصالها بياء المتكلم ، كما أن نافعا يكسرها مع إشباعه لضمة الدال ، غير أن الظاهر أن قراءته فى الموضعين واحدة. وقد بان أن الصواب ثم الإشارة بالعضو ، فكذا هنا ، والله أعلم .

وأما لتخذت عليه أجرا ـ فخفف التاء وكسر الخاء ابن كثير وأبو عمرو فيكون الفعل تخذ مثل علم ، قال أبو عبيد هى مكتوبة هكذا ، وهى لغة هذيل ، وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء ، فيكون الفعل اتخذ نحو ـ اتخذوا أيمانهم جنة ـ واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ـ وذلك كثير فى القرآن ماضيه ومضارعه نحو ـ ومن الناس من يتخذ ـ وتلك اللغة لم يأت مضارعها فى القرآن ، ولا ماضيها في غير هذا الموضع ، وإعراب قوله : دم حلا ، كإعراب دم يدا ، أى ذا حلا ، أو يكون تمييزا ، نحو : طب نفسا ، والله أعلم .

٨٤٨ [وَمِنْ بَعْدُ بِالتَّخْفِيفِ يُبْدِلَ هٰهُنَـا
وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ (كَـ)افِيهِ (ظَـ)لَّلاَ]

أى من بعد لتخذت ـ أن يبدلهما ربهما ـ وفوق الملك وتحتها : يعنى : سورتى التحريم ، ونون : ـ أن يبدله أزواجا.

(عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا[1]) .

فحذف الناظم المضاف إليه بعد فوق اكتفاء بذكره له بعد تحت ، ومثله : بين ذراعى وجبهة الأسد، قال أبو علي : بدل وأبدل يتقاربان فى المعنى ، كما أن نزل وأنزل ، كذلك ، إلا أن بدل ينبغى أن يكون أرجح لما جاء فى التنزيل من قوله :

(لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ[2]) .

ولم يجىء فيه الإبدال ، وقال - وإذا بدلنا آية مكان آية :

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا[3] - وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ[4]) .

وسيأتى ذكر الخلاف فى الذى فى سورة النور :

(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا[5]) .

قال الشيخ والهاء فى كافيه عائدة على يبدل بالتخفيف فى المواضع الثلاثة ، وإنما ظال لأنه بإجماع من أهل للعربية لا مطعن فيه ، لأنه فى المواضع الثلاثة تبديل الجوهرة بأخرى ، وإنما تكلم النحاة فى قراءة التشديد ، لأنهم زعموا أن التشديد إنما يستعمل فى تغير الصفة دون الجوهر .

قلت : هذا قول بعضهم ، وليس بمطرد ، وقد رده أبو على ، وقال المبرد يستعمل كل واحد منهما فى مكان الآخر ، والله أعلم

٨٤٩ - [فَأَتْبَعَ خَفِّفْ فِى الثَّلَاثَةِ (ذَ)اكِرًا

وَحَامِيَةٍ بِالْمَدِّ (صُحْبَتُ)هُ (كَ)لَا]

أى خفف الباء من - فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس - ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس - ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين - فهذا معنى قوله فى الثلاثة ، والأولى أن يقرأ أول بيت الشاطبى ، وأتبع خفف بالواو ، وتكون الواو للعطف أنث للفصل ، ويقع فى كثير من النسخ فأتبع بالفاء ، وليس جيدا إذ ليس الجميع بلفظ فأتبع بالفاء ، إنما الأول وحده بالفاء ، والآخران خاليان منهما ، ولم ينبه على قطع الهمزة ، ولا بد منه فليته قال ، وأتبع كل اقطع هنا خفف ذاكر ، أى كله وذهب التنوين لالتقاء الساكنين . والتخفيف والتشديد لغتان ، وهما بمعنى تبع كعلم ، قال الله تعالى :

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ[6]) .

فى البقرة ، وقال فى طه :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٣٦

(٢) سورة النور آية : ٥٥

(٣) سورة البقرة ، آية : ٥٩

(٤) سورة البقرة ، آية : ٣٨

(٥) سورة سبأ ، آية : ١٦

(فَمَنِ اتَّبَعَ - وقال - فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ[1] - فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ[2]) .

وهذه المواضع مجمع عليها ، واختلف هنا وفى الذى فى آخر الأعراف والشعراء ، وقيل اتبع يتعدى إلى لمفعولين ، بدليل :

(وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً[3]) .

فالتقدير أتبع أمره سببا ، وقيل : اتبع الحق واتبع بمعنى ، واختار أبو عبيد قراءة التشديد ، قال : لأنها من المسير إنما هى افتعل من قولك : تبعت القوم وأما الاتباع بهمز الألف ، فإنما معناه اللحاق كقولك :

(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ - فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ) .

ونحوه واختار الفراء قراءة التخفيف فقال أتبع أحسن من اتبع ، لأن اتبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه . فإذا قلت اتبعته فكأنك قفوته ، قال أبو جعفر النحاس وغيره : الحق أنهما لغتان بمعنى السير ، فيجوز أن يكون معه اللحاق وأن لا يكون :

قلت ومعنى الآية - وآتيناه من كل شىء أى من أسباب كل شىء : أراده من أغراضه ، ومقاصده فى ملـكه سببا طريقا موصلا إليه : والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم ، أو قدرة ، وآلة : فأراد بلوغ المغرب :

(فَأَتْبَعَ سَبَبًا) .

يوصله إليه :

(حَتَّىٰ بَلَغَ) .

وكذلك أراد بلوغ المشرق .

(فَأَتْبَعَ سَبَبًا) .

وأراد بلوغ السدين .

(فَأَتْبَعَ سَبَبًا)

هذه عبارة الزمخشرى فى ذلك وقال أبو على :

(وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) .

بالخلق إليه حاجة سببا أى علما ومعونة له على ما مكناه فيه ، فاتجه فى كل وجه وجهناه له ، وأمرناه به ، للسبب ، الذى ينال به صلاح ما مكن منه ، وقوله .

---

(١) سورة الصافات ، آية : ١٠ (٢) سورة الشعراء ، آية : ٦٠ (٣) سورة القصص ، آية : ٤٢

(فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) .

هذه القراءة بزيادة ألف بعد الحاء ، وبياء صريحة بعد الميم أى حارة من حميت تحمى فهى حامية قال أبو على: ويجوز أن تكون فاعلة من الحمأة ، فخففت الهمزة بقلبها ياء محضة ، قلت : لأنها مفتوحة ، بعد مكسورة ، فإبدا لها ياء ، هو قياس تخفيفها على ماسبق فى باب وقف حمزة . وفى هذا الوجه ، جمع بين معنى القراءتين كما يأتى ، ثم تمم الكلام فى بيان هذه القراءة فى البيت الآتى . وأخبر عن لفظ صحبة بقوله : كلا أى حفظ ، كما أخبر عنها فيما تقدم بقوله : « تلا وفى موضع آخر « ولا » لأنه مفرد :

٨٥٠ — [وَفِي الْهَمْزِ يَاءٌ عَنْهُمْ وَ (صِحَابُ) هُمْ
جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَأَقْبَلاَ]

فالقراءة الأخرى بالقصر والهمز حمئة أى فيها الحمأة . وهو الطين الأسود . وروى أن معاوية : سأل كعبا أين تجد الشمس تغرب فى التوراة . فقال : فى « ماء وطين » وفى رواية : فى « حمأة وطين » وفى أخرى فى طينة سوداء ، أخرجهن أبو عبيد فى كتابه ، وروى فى شعر تبع فى ذى القرنين .

فرأى مغيب الشمس عند مائها   فى غير ذى خلب دثاط حرمد

أى فى عين ماء ذى طين ، وحمأ أسود قال الزجاج : يقال حميت البئر فهى حمئة ، إذا صار فيها الحمأة : ومن قرأ حامية بغير همز ، أراد حارة ، قال : وقد تكون حارة ذات حمأة يعنى جمعا بين القراءتين : وقرأ مداول صحاب (فله جزاء الحسنى) أى : فله الحسنى جزاء ، فجزاء مصدر منصوب ، فى موضع الحال . المعنى فله الحسنى مجزية ، أو مجزيا بها . والمراد بالحسنى على هذه القراءة الجنة ، وقرأ الباقون بإضافة جزاء إلى الحسنى . قال الفراء : الحسنى حسناته فله جزاؤها ، وتكون الحسنى الجنة ، ويضيف الجزاء إليها وهى هو ، كما قال « دين القيمة » ولدار الآخرة - . وقال أبو على : له جزاء الخصال الحسنة التى أتاها وعملها ، واختار أبو عبيد قراءةالنصب ، وقال أبو على قال أبو الحسن : هذا لا تكاد العرب تتكلم مقدما إلا فى الشعر ، وقول الناظم « وأقبلا » أراد وأقبلن ، فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا :

٨٥١ — [(عَلَى حَـ) قٍّ السُّدَّيْنِ سُدًّا (صِحَابُ حَقْ
قٍ) الضَّمُّ مَفْتُوحٌ وَيَس (شِـ) ذْ (عُـ) لاَ]

رمز فى المواضع الثلاثة لمن فتح السين فيها ، والفتح ، والضم ، لغتان ، فوضعان منها هنا حتى إذ بلغ بين السدين (على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) والذى فى يس : موضعان :

(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا[1]) .

أى الضم مفتوح فيهما ، وفى يس ، ولولا أن الخلاف فى السين واقع بين الضم ، والفتح ، دون الرفع ، والنصب ، لكان قوله : على حق السدين موهما ، أنه بالضم لإطلاقه ويكون قوله : الضم مفتوح مختصا بسدا ولكن ماذكره فى الخطبة من قوله : وفى الرفع ، والتذكير ، والغيب ، مختص بالرفع ، والرفع غير الضم

(١) سورة يس ، آية : ٩

على ماسبق بيانه هنا لك وشد علا ، من شاد البناء ، اذا رفعه ، وطلاه بالتشيد ، وهو الجص : وعلا : جمع عليا أو مفرد .

٨٥٢ — [وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ (نَـ) اصِرًا
وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ (شـ) ـكِّلَا]

يعنى بالكل هنا : وفى الأنبياء ، وهما إسمان أعجبيان ، لطائفتين عظيمتين ، قيل لا يموت الواحد منهم حتى يخلف من صلبه ألفا ، ومصداق هذا من الحديث الصحيح ، لما ذكر نعت النار . قال إن منكم واحدا ، ومن يأجوج ومأجوج ألفا . وقيل : يأجوج إسم لذكرانهم ومأجوج إسم لأناثهم ، وهما على أوزان كثير من أعلام العجمة . كطالوت ، وجالوت ، ودواد ، وهاروت ، وماروت ، فالألف فيهما كالألف فى هذه الأسماء وأما همز هذه الألف فلا وجه له عندى ، الا اللغة المحكية عن العجاج ، أنه كان يهمز العالم ، والخاتم ، وقد حاول جماعة من أئمة العربية لهما اشتقاقا كما يفعلون ذلك فى نحو آدم ، ومريم ، وعيسى ، على وجه الرياضة فى علم التصريف ، والا فلا خفاء أنها كلها أعجمية ، وهذه طريقة الزمخشرى وغيره من المحققين . وأقرب ما قيل فى اشتقاقها ، أن يأجوج من الأج ، وهو الاختلاط وسرعة العدو ، أو من أجيج النار ، فوزن يأجوج يفعول ، ومأجوج معفول ، فيكون الهمز فيهما هو الأصل ، وتركه من باب تخفيف الهمز ، وقيل ماجوج من ماج يموج اذا اضطرب ، ويشهد لهذه المعانى ما وصفهم الله تعالى به ، فإفسادهم فى الأرض على وجه القهر والغلبة ، يشبه تأجج النار والتهابها عاصية على موقدها ، وكونهم « من كل حدب ينسلون » يناسب سرعة العدو ، وكون بعضهم « يموج فى بعض » هو الاختلاط ، فالمانع لهما من الصرف ، هو العجمة مع العلمية ، وإن قيل هما عربيان ، فالتأنيث عوض العجمة ، لأنهما إسمان لقبيلتين ، ويفقهون بفتح الياء والقاف . أى لا يفقهون لجهلهم بلسان من يخاطبهم ، وبضم الياء وكسر القاف لايفهمون غيرهم قولا لعجمة ألسنتهم ، فالمفعول الأول محذوف نحو : (لينذر بأسا شديدا) أو الألف فى شكلا للضم ، والكسر ، أى : جعلا شكلا فى يفقهون :

٨٥٣ — [وَحَرِّكْ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ
خَرَاجًا (شـ) ـفَا وَاعْكِسْ فَخَرْجُ (لَـ) ـهُ (مُـ) ـلَا]

خراجا مفعول حرك : أى بهذه السورة ، وبسورة المؤمنين أراد فتح الراء ، ومد ذلك الفتح فيصير ألفا ، والقراءة الأخرى بإسكان الراء : لأنه ضد التحريك ، وإذا بطلت الحركة بطل مدها ، والخرج والخراج واحد ، كالنول والنوال . أى جعلا يخرج من الأموال ، فالذى هنا « فهل نجعل لك خرجا » والذى فى المؤمنين « أم تسألهم خرجا [1] » وقوله : واعكس فخرج يعنى الثانى فى سورة المؤمنين « فخراج ربك [2] خير » أى اقرأه لابن عامر وحده بالإسكان ، والقصر . أى ما يعطيه الله سبحانه خير مما يعطيه هؤلاء . فقد صار فى حرفى المؤمنين ثلاث قراآت ، مدهما لحزة ، والكسائى ، وقصرهما لابن عامر ، ومد الأول وقصر الثانى للباقين ، وأمامد الأول وقصر الثانى فلا والله أعلم . وقد مضى معنى ملا وأنه جمع ملاءة وهى الملحفة ، ويمكن به الحجة لأنها جبة وسترة :

(١ و ٢) سورة المؤمنون ، آية : ٧٢

٨٥٤ - [وَمَكَّنِّى أظْهِرْ (دَ) لِيــــلاً وَسَكَّنُوا
مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنْ شُعْبَةَ الْمَلاَ]

دليلا حال من مكننى : أى أظهره دليلا على أن القراءة الأخرى بالإدغام ، هذا أصلها ، النون الأولى من أصل الفعل ، والثانية نون الوقاية ، فلما اجتمع المثلان ساغ الإدغام ، والاظهار ، ورسم فى مصحف أهل مكة بنونين ، وفى غيره بنون واحدة ، فكل قراءة على موافقة خط مصحف ، وقال الشيخ : دليلا حال من الضمير فى أظهر المرفوع ، أو المنصوب ، أو على أنه مفعول . وقوله وسكنوا يعنى المشايخ ، والرواة سكنوا الدال وضموا الصاد ناقلين ذلك عن شعبة ، ووجه الإسكان التخفيف لاجتماع ضمتين كما فى قراءة غيره كما يأتى ، وأضاف شعبة إلى الملاوهم الأشراف فلهذا جره وإلافشعبة غير منصرف ، كذا ذكره الشيخ فى شرحه ، ويجوز أن يكون غير منصرف ، ولم يصفه إلى الملا ويكون الملا فاعل ، وسكنوا على لغة أكلونى البراغيث فيكون فيه من البحث ما فى قوله تعالى :

(عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ[(١)]) .

وقوله سبحانه :

(وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا[(٢)]) .

والملا ليس برمز مع شعبة ، لأن الرمز لا يجتمع مع مصرح باسمه ، ولكنه مشكل من جهة ما بعده فإن قوله : كما حقه رمز . ولامانع من أن يكون الملا منضما إلى ذلك رمزاً للقراءة الآتية ، إلا كونه أضاف شعبة إليه . وفى ذلك نظر ، وكان يمكنه أن يقول عن شعبة ولا ، والله أعلم :

٨٥٥ - [(كَمَا حَقُّــــ)ـهُ وَاهْمِزْ مُسَكِّناً
لَدَى رَدْماً آئْتُونِى وَقَبْلَ اكْسِرِ الْوِلاَ]

الهاء فى حقه ، وضماه للفظ الصدفين ، أى إنه يستحق فى الأصل ضمين ، هذا معنى ظاهر اللفظ ، وباطنه أن ابن عامر ، وابن كثير ، وأبا عمرو قرءوا بضم الصاد والدال معا ، والكاف فى كما ، نحو : التى فى قوله تعالى :

(وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ[(٣)]) .

فما بعدها علة لما قبلها فى الموضعين ، والضمان علة الإسكان ، وقرأ الباقون وهم نافع ، وحمزة ، والكسائى ، وحفص ، بفتحهما فالفتح فيهما والضم لغتان ، والإسكان لغة ثالثة . والمعنى بالصدفين ناحيتا الجبلين المرتفعين المتقابلين ، وقوله واهمز مسكنا أى ائت بهمزة ساكنة فى لفظ « ردما ائتونى » وقد لفظ فى نظمه بصورة القراءة المقصودة ، وكسر التنوين قبلها ، وهو المراد بقوله : وقبل اكسر ، أى وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ماوليه ودنا منه ، وهو التنوين . وإنما كسره لأنه التقى مع الهمز الساكن ، أى اكسر ذا الولاء يقال : والى ولاء :

(١) سورة المائدة ، آية : ٧١
(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٢١
(٣) سورة الأنعام ، آية : ١١٠

وفعلته على الولاء، أى شيئا بعد شىء ، والى لذا. هذا أى اتصل به ويقع فى بعض النسخ اكسروا بضمير الجمع ولا حاجة إليه ، والإفراد أولى لقوله قبله واهمز ، ويأتى ، وابدأ ، وزد فى البيتين الباقيين ، ووجه هذه القراءة أنها من أتى يأتى ، أى « جيئونى بزبر الحديد » وحذفت الباء فتعدى الفعل فنصب ، قال أبو على : « ايتونى » أشبه بقوله :

(فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ) .

لأنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخراج الذى بذلوه له، فقوله: « ائتونى » الذى معناه « جيئونى » إنما هو معونة على ما كلفهم من قوله : « فأعينونى بقوة » ثم ذكر من له هذه القراءة فقال :

٨٥٦ — [لِشُعْبَةَ وَالثَّانِى (فَـ) شَا (صِـ) فْ بِخُلْفِهِ
وَلاَ كَسْرَ وَابْدَأْ فِيهِمَا الْيَـــاءَ مُبْدِلا]

الثانى قوله :

قَالَ (ائْتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ) .

سكن الهمزة حمزة ، وعن شعبة خلاف ، فكأنه فى أحد الوجهين : جمع بين القراءتين فى الموضعين ، وهذا الموضع الثانى ليس قبله تنوين ولا ساكن غيره ، فلهذا قال : ولا كسر، إنما قبله فتحة لام، قال والمعنى فى الموضع الثانى كما سبق فى الأول ، والباء محذوفة من قطرا ، إن كان مفعوله ، وإن كان قطرا مفعول أفرغ ، فالتقدير « ائتونى بقطر » أفرغه عليه ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه ، ولم يحتج قطرا المذكور إلى باء ، لأنه مفعول أفرغ . فهذا بيان هذه القراءة فى الموضعين فى حال الوصل ، ثم شرع يبين الابتداء بالكلمتين على تقدير الوقف قبلها ، فقال : وابدأ فيهما أى فى الموضعين بإبدال الباء من الهمزتين ، لأن فى كل موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل ، فوجب قلبها ياء كما يفعل فى « ائت بقرآن » فهذ معنى قوله :

٨٥٧ — [وَزِدْ قَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ وَالْغَـيْرُ فِيهِمَا
بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدَّ بَدْءًا وَمَوْصِــــلاَ]

أى قبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة ليمكن النطق بالياء الساكنة قال الفراء : قول حمزة صواب من وجهين ، يكون مثل أخذت الخطام ، وأخذت بالخطام ، ويكون على ترك الهمزة الأولى فى أتونى ، فإذا سقطت الأولى همزت الثانية ، قلت لهذا وجه آخر لأن المقتضى لإبدال الثانية ألفا اجتماعها مع الأولى ، فإذا حذفت الأولى انهمزت الثانية ، وهو مثل ماقيل فى قراءة قالون « عاد الولى » فى أحد الوجهين ، وينبغى على هذا الوجه إذا ابتدأت أن تقيد الهمزة المفتوحة التى حذفت فهى أولى من اجتلاب همزة وصل، والله أعلم، ثم بين قراءة باقى القراء فقال : والغير يعنى غير حمزة وشعبة فيهما، أى فى الموضعين بقطعهما، أى بقطع الهمزتين ولم يبين فتحهما ، لأن فعل الأمر لايكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة ، ثم قال : والمد أى

وبالمد بعد همزة القطع وبدأ وموصلا ، حالان : أى هذه قراءة غيرهما بادئا ، وواصلا لايختلف الحال فى ذلك . ومعنى هذه القراءة من الإيتاء وهو الإعطاء ، فمعنى آتونى ، أعطونى ، وهو يحتمل المناولة والاتهاب ، وقام الدليل على أنه لم يرد الاتهاب لامتناعه عن أخـذ الخرج ، فتعينت الإعانة بالمناولة وتحصيل الأدلة والله أعلم .

٨٥٨ – [وَطَاءَ فَمَا اسْطَاعُوا لِحَمْزَةَ شَـــدَّدُوا
وَأَنْ يَنْفَدَ التَّذْكِيرُ (شَ)ـــافٍ تَأَوَّلاَ]

يريد (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) .

أى طاء هذه اللفظة ، فقيده بالفاء ، لأن الذى بعده بالواو ، وطاء منصوب ، لأنه مفعول « شـدوا » ، والأصل استطاعو ، فقراءة الجماعة بحذف التاء . وروى عن حمزة إدغامها فى الطاء . قال ابن مجاهد : هو ردىء ، لأنه جمع بين ساكنين . وقال الزجاج من قرأ بإدغام التاء فى الطاء فلاحن مخطىء ، زعم ذلك النحويون ، الخليل ، ويونس ، وسيبويه ، وجميع من قال بقولهم : لأن السين ساكنة ، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين ، فإن قال اطرح حركة التاء على السين فخطأ أيضا . لأن سين استفعل لم تحرك قط .

قلت : إنما قال ذلك . لأنه لايتحقق محض الإدغام إلا بتحريك السين . قال أبو جعفر النحاس : حكى أبو عبيد : أن حمزة كان يدغم التاء فى الطاء ، ويشدد الطاء . قال أبو جعفر النحاس : ولا يقدر أحد أن ينطق به ، لأن السين ساكنة ، والتاء المدغمة ساكنة . قال سيبويه : هذا محال . وقال الجوهرى : فى باب روم من جمع بين الساكنين فى موضع لايصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطىء ، كقراءة حمزة « فما اسطاعوا » ، لأن سين الاستفعال لايجوز تحريكها بوجه من الوجوه ، وأما .

(وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً) .

فلم يختلفوا فى إظهار التاء فيها . وأما التذكير فى « أن تنفد كلمات ربى » والتأنيث فظاهران ، وتأولا تمييز .

٨٥٩ – [ثَلاَثٌ مَعِى دُونِى وَرَبِّى بِأَرْبَعٍ
وَمَا قِيلَ إِنْ شَاءَ الْمُضَــافَاتُ تُجْتَلاَ]

ثلاث مبتدأ ، وهو مضاف إلى كلمة معى ، وما بعد ثلاث عطف عليه . والمضافات خبر المبتدأ أو هو مبتدأ ، وثلاث خبره مقدم عليه . أى الياآت المضافة فى هذه السورة تجتلى ، أى تـكشف فى هذه الـكلمات ، وهى « معى » ثلاث مواضع يريد « معى صبرا » فتحهن حفص وحده « من دونى أولياء » فتحها نافع وأبو عمرو « وربى » فى أربع كلمات « قل ربى أعلم بعدتهم - فعسى ربى أن يؤتين - بربى أحدا ولولا إذ دخلت - بربى أحدا ولم تـكن له فئة » فتح الأربع الحرميان ، وأبو عمرو ، وقوله : وما قبل إن شاء ، أى والذى قبل قوله إن شاءالله وهو « ستجدنى إن شاء الله صابرا » فتحها نافع وحده فهذه تسع ياآت إضافة ، وفيها سبع زوايد : المهتد ، أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو « أن يهدين ربى لأقرب » ، « فعسى ربى أن يؤتين » على « أن تعلمنى » أثبتهن فى الوصل أيضا نافع ، وأبو عمرو ، وأثبتهن فى الحالين ابن كثير ، « إن ترن أنا أقل » أثبتها فى الوصل أبو عمرو ،

وقالون ، وأثبتها فى الحالين ابن كثير « ما كنا نبغ فارتدا » أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وفى الوصل نافع ، وأبو عمرو ، والكسائى ، « فلا تسئلن عن شىء » أثبتها الجميع فى الحالين ، واختلف عن ابن ذكوان فى حذفها وقلت فى ذلك :

زوائدها سبع فلا تسئلن أن   تعلمنى نبغى وإن ترنى تلا
ويهدنى ربى هذا المهتدى ومن   ويؤتينى خيرا فصادفت منهلا

سورة مريم عليها السلام

٨٦٠ - [وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ (حُـ)لْوٌ (رِ)ضًى وَقُلْ
خَلَقْتُ خَلَقْنَا (شَـ)ــاعَ وَجْهاً مُجَمَّلاَ]

يريد « يرثني ويرث » الجزم على جواب « هب لى » والرفع على أن يكون صفة « لوليا » أى ولياً وارثاً للعلم والنبوّة ، ومثله «فأرسله معى ردأ يصدقنى » يقرأ أيضاً بالجزم والرفع ، والأقل على الجزم فى « يرث »وعلى الرفع فى « يصدقنى » وأجمعوا على رفع :

(أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا[1]) .

واستبعد أبو عبيد: قراءة الجزم :وقال الذى يجزم يريد الشرط أى إنك إذا وهبت لى ولياورثنى ، فكيف يخبر بهذا زكرياء ربه ، وهو أعلم به منه ، وجوابه أن من يطلب من الأنبياء ولدا من الله سبحانه لا يطلبه إلا صالحا ، فهذه الصفة مقدرة ، فجزم بالوراثة بناء على ظاهر الحال نحو:

(أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ) .

ثم وجه الجزم مراعاة لفظ الأمر ، وإن لم تـكن الوراثة لازمة من الهبة ، فهذا أقوى من الجزم فى مثل :

(وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) .

ونحوه وقال أبو على : أوقع العام موقع الخاص ، وأراد بالولى وليا وارثا : وقول الناظم « حلو رضى » خبر قوله وحرفا . فإن قلت الخبر مفرد ، والمبتدأ مثنى ، فكيف يسوغ هذا . قلت من وجوه : [أحدها أن التقدير ولفظ حرفى يرث بالجزم حلو ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه [والثانى التقدير كل واحد منهما حلو ،] والثالث تنزيل لحرفين منزلة حرف واحد فـكأنه قال : ويرث فى الموضعين حلو ، وأنشد النحاة على ذلك :

وكان فى العين حب قرنفل   أو سنبلا كحلت به فأنهلت

والرابع مجموع قوله حلو رضى خبر عن الحرفين ، أى هذا حلو ، وهذا رضى . ويلزم من اتصاف أحدهما بأحد الوصفين اتصافه بالآخر من حيث المعنى : فإن الحلو مرضى ، والمرضى حلو ، ويجوز وجه خامس أن يكون بالجزم خبر حرفا أى مستقران بالجزم كما تقول الزيدان بالدار . ثم قال حلو أى الجزم فيهما حلو رضى . وأما :

(وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ) .

بالتاء وبنون العظمة فظاهر ونصب وجها على التمييز مجملا نعته .

---

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٤٤

٨٦١ — [وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ
عِتِيًّا صُلِيًّا مَعْ جُثِيًّا (شَ) ذَا (عَ)لاَ]

أى عن حمزة والكسائى ، ووافقهما حفص على كسر « عتيا . وصليا ، وجثيا » فبكيا وجثيا جمعا باك ، وجاث ، « وعتيا وصليا » مصدرا عتى ، وصلى ، وأصل الجمع فعول ، وبكيا ، وصليا — لامهما ياء ويجب إدغام واوفعول فيها ، لأن اجتماع واو وياء . وقد سبقت إحدهما بالسكون موجب لذلك بعد قلب الواو ياء ، كقولهم طيا وليا . فإذا انقلبت واو فعول ياء وجب كسر ماقبلها ،لأن ياءساكنة قبلها ضمة غير موجود فى اللغة . فصار بكيا ، وصليا على لفظ قراءة الجماعة ومن كسر الباء والصاد فللاتباع وأما عتيا وجثيا فلا مهماواو ، وقد رفضوا أن توجد واو متطرفة بعد متحرك ، ولم ينظروا إلى حجز واو فعول . ففعلوا فيه مافعلوا فى نحو : آدل كسروا ماقبل واو فعول ، فانقلبت ياء ، فلازم قلب الواو الثانية ياء ثم الإدغام فصار « عتيا وجثيا » ومن كسر العين والجيم فللاتباع . وهذا الصنيع فى الغالب واجب فيما كان جمعا نحو : جثيا وغير لازم فى المصادر نحو : عتيا فيجوز عتوا كقوله تعالى :

(وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)

واختار أبو عبيد قراءة الضم وقال : هى أنصح اللغتين وأفخمها ، وتقدير البيت كسر عتيا وما بعده على شذا أى ذو شذا عال ، قال : وقد تقدم معنى شذا علا فى مواضع ، وأن معنى الشذا الطيب ، أو نقية النفس .

٨٦٢ — [وَهَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا (جَ) رَى (حُ) لْوَ (بُ)حْرِهِ
بِخُلْفٍ وَنِسْيًا فَتْحُـــهُ (فَـ)ائِزٌ (عُ)لاَ]

يريد (لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) .

فالهمز للمتكلم ، والياء للرب تعالى ، أو لرسوله . وإنما جاز نسبة الهبة إلى الرسول ، سواءكان بالهمزة ، أو الباء ، لكونه أرسل لذلك ويجوز أن تكون الباء بدلا من الهمزة ،لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور ، فقياس تخفيفها قلبها ياء نحو : لئلا فيتفق معنى القراءتين ولفظهما ، لأن الهمزة المخففة كالمحققة ،وقد كتبت فى المصحف بالألف ، وقوله جرى حلو بحره عبارة حسنة والباء من أهب مفتوحة . ولكنه أدغمها فى باء بالياء .لما التقا المثلان ، كما يدغم أبو عمرو «لذهب بسمعهم » وهذا أولى من حمله على أنه أسكن المتحرك للضرورة ، «ونسيا» بالفتح والكسر واحد ، وهو الشىء الحقير ينسى ، وقيل ما أغفل من شىء حقير . وقيل ما إذاذكر لم يطلق ، والكل متقارب المعنى ، وعلا تمييز :

٨٦٣ — [وَمِنْ تَحْتَهَا اكْسِرْ وَاخْفِضِ (ا) لدَّهْرَ (عَ)نْ (شَـ)ذاً
وَخَفَّ تَسَـــاقَطْ (فَـ)اصِـــلاً فَتُحُمِّلاَ]

يريد (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) .

أى أكسر الميم ، واخفض التاء : أى ناداها المولود من تحتها ، والقراءة الأخرى بالفتح والنصب : أى ناداها الذى تحتها ، ونصب الدهر على الظرف كقوله :

(إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ) :

وقوله عن شذا : أى عن ذى شذا ، وفى لفظ تساقط قراآت كثيرة المشهور منها فى طريقة الناظم ثلاث « تساقط » بتشديد السين ، والأصل يتساقط فأدغمت التاء الثانية فى السين ، هذه قراءة الجميع غير حمزة ، وحفص . وأما حمزة فحذف التاء فخففت السين ، وقراءة حفص فى البيت الآتى ، وقول الناظم: وخف تساقط تساقط فاعل خف ، وفاصلا حال من تساقط يعنى أنه فصل بين المفعول وهو رطبا ، وبين العامل فيه وهو « هزى » وهذا قول المبرد فى ماحكاه الزجاج وغيره عنه . ولهذا قال فتحملا : أى تحمله النحويون عنه ، أو تحملوا ذلك ، وجوّزوه لخفته فى الفصل . وقال الزمخشرى « رطبا » تميز أو مفعول على حسب القراءة ، يعنى على قراءة حفص ونحوها :

ثم قال : وعن المبرد جواز انتصابه « بهزى » وليس « بذاك » وقال أبو على: فاعل تساقط النخلة أو جذعها ، ثم حذف المضاف فأسند الفعل إلى النخلة ، ويكون سقوط الرطب من الجذع أنه لها ، « ورطبا » منصوب على أنه مفعول به ، ويجوز أن يكون فاعل تساقط ثمرة النخلة ، ورطبا حال وإن لم يجر للثمرة ذكر ، فلفظ النخلة يدل عليها ، والباء فى بجذع زائدة مثل : ألقى بيده قال: ويجوز أن يكون المعنى « وهزى إليك » بهز جذع النخلة رطبا ، أى إذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا ، فإذا هززت الرطب سقط ، قلت يعنى هزى إليك رطبا بسبب هزك للجذع ، وهذا تقرير المعنى الذى ذهب إليه المبرد ، والله أعلم .

٨٦٤ — [وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ حَفْصُـــــهُمْ
وَفِي رَفْعِ قَوْلِ الْحَقِّ نَصْبُ (نَـ)ـدٍ (كَـ)ـلاَ]

أى ضم الياء ، وخفف السين ، وكسر القاف : أى تساقط النخلة رطبا ، فرطبا مفعول به ، ونصب قول الحق على أنه مصدر مؤكد لقوله .

(ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ) .

أى قلت قول الصدق ، أى قولا صدقا حقا ، وقيل هو نصب على المدح ، والحق اسم الله تعالى ، والرفع على تقدير هو قول الحق : أى عيسى كلمة الله ، أو هذا الكلام قول الحق أى الصدق ، أو كلام الله الذى هو الحق المبين ، وقوله نصب ند ، أى قارى ، هذه صفته . يقال فلان ند أى جواد ، وكلا حفظ وحرث .

٨٦٥ — [وَكَسْرُ وَأَنَّ اللهَ (ذَ) اكِ وَأَخْـــبَرُوا
بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ (مُ) فِينَ وُصِّـــلاَ]

الكسر على الاستئناف ، أو عطف على قوله

(إِنِّي عَبْدُ اللهِ) .

والفتح على تقدير ولأن :

(اللهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) .

أو عطف على :

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) .

وبأن (اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) .

وقوله (ذلك عيسى ابن مريم) إلى قوله (كن فيكون) كلام معترض ، وقوله : ذاك من ذكا الطيب يذكوا إذا فاحت ريحه ، أى وجه الكسر بين ظاهر ، وأخبروا يعنى الرواة باختلاف بينهم عن ابن ذكوان ، وموفين ، جمع موف ، ووصلا ، جمع واصل هما حالان من فاعل أخبروا ، يريد قوله تعالى :

(أَءِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ) .

قراءة الجماعة بالاستفهام الذى يقال على وجه الإنكار ، وهم على أصولهم فى ذلك فيما يتعلق بتحقيق لهمزة الثانية وتسهيلها ، وإدخال الألف بين الهمزتين . وروى عن ابن ذكوان حذف همزة الإنكار وهى مرادة فى المعنى ، وله نظائر ومثل هذا يعبر عنه بالإخبار ، لأنه على لفظ الخبر المحض ، ويجوز أن يكون حكاية منه للفظ الذى قيل له بعينه كما قال لسوف ، وليس ، بموضع تأكيد بالنسبة إلى حال هذا المنكر ، وإنما كأنه قيل له « لسوف تخرج حيا إذا مامت » فحكى هذا اللفظ منكرا له : وقد تقدم تقدير أن ضد الأخبار عند الناظم الاستفهام فى سورة الأعراف ، والرعد ، والله أعلم :

٨٦٦ — [وَنُنَجِّي خَفِيفاً (رُ) ضْ مَقَاماً بِضَمِّـــــــهِ

(دَ) نَا رِءيا ابْدِلْ مُدْغِماً (بَ) اسِطاً (مُ) لاَ]

ذكر فى هذا البيت ثلاثة أحرف : ننجى ، مقاما ، رئياء ، وننجى مفعول رض ، وخفيفا حال منه ، ومقاما مبتدأ ، ورئيا مفعول أبدل ، وفتح التنوين من رئيا بإلقاء حركة همزة أبدل عليه ، ومدغما باسطا حالان من فاعل أبدل ، وملا مفعول باسطا ، وسبق تفسير ملا ، والتخفيف والتشديد فى « ثم ننجى الذين اتقوا » لغتان . وقد سبق ذكر ذلك فى مواضع ، والمقام بالضم الإقامة ، وموضعها وبالفتح القيام ، أو موضعه ، والخلاف فى هذه السورة فى قوله تعالى :

(خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) .

وسيأتى الخلاف فى الذى بالأحزاب ، والدخان . ولا خلاف فى ضم للذى فى آخر الفرقان ، وأما رئيا فى قوله :

(هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً) .

فأبدل قالون ، وابن ذكوان ، همزه ياء لسكونه وكسر ماقبله ، كما يفعل حمزة فى الوقف ، فالتقى يا آن

فأدغم الأولى فى الثانية ، وهو أحد الوجهين لحمزة ، وقد سبق توجيهما فى باب وقف حمزة ، وضعف مكى وجه الإدغام نظرا إلى أن أصل الياء الهمزة ، وكما أن حمزة لايدغم - رئيا - إذا خفف همزها فى الوقف ، وواجب فى غير ذلك إدغام الواو الساكنة قبل الياء ؛ ويمكن الفرق بأن التقاء المثلين أثقل من التقاء واو وياء ، على أنه قد قيل فى قراءة من لم يهمز وأدغم إنها من الرى ، وهو يستعار لمن ظهر عليه أثر النعمة ، فلا يكون فى الكلمة إبدال ، ولذلك امتنع السوسى من إبدال همزها ، وقد تقدم ، والله أعلم .

٨٦٧ — [وَوُلْدًا بِهَا وَالزُّخْرُفِ اضْمُمْ وَسَكِّنَنْ

(شِـ)ـفَاءً وَفِي نُوحٍ (شَـ) مَا حَقُّهُ وَلاَ]

هنا أربعة مواضع :

(لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا - وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا - أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا - وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)

وفى الزخرف :

(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ(١)) .

أى ضم الواو وسكن اللام لحمزة ، والكسائى ، والباقون بفتحهما وهما لغتان نحو : العرب والعرب ، والعجم والعجم وقيل : ولدا بالضم جمع ولد بالفتح ، كأسد وأسد ، ووافق ابن كثير ، وأبو عمرو لحمزة والكسائى على ضم الذى فى نوح ، وهو :

(وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ(٢)) .

وقوله وسكننا أدخل نون التأكيد الخفيفة فى فعل الأمر ، ويجوز كتابتها بالألف اعتبارا بحالة الوقف عليها ، فإنها بالألف ، وشفا حال ، أى ذا شفاء ، وولا فى آخر البيت بالفتح وهو تمييز أو حال ، أى ذا ولاء . أو مفعول شفا كما تقول : شفى الله فلانا ، أى شفى الحق ولاء ، وذكر الشيخ أن ولا ههنا بالفتح ، والكسر .

قلت : الكسر بعيد فإنه سيأتى بعد بيت واحد ، « حلا صفوه » ولا بالكسر ، فلا حاجة إلى تكرار القافية على قرب من غير ضرورة :

٨٦٨ — [وَفِيهَا وَفِي الشُّورَى يَكَادُ (أَ) تَى (رِ) ضًا

وَطَا يَتَفَطَّرْنَ اكْسِرُوا غَيْرَ أُثْقِلاَ]

التذكير ، والتأنيث . فى - يكاد السموات - فى السورتين أمرهما ظاهر ، سبقت أمثاله ، ورضا حال : أى أتى التذكير ذا رضى ، أى مرضيا . لأن تأنيث السموات غير حقيقى ، وطا يتفطرن مفعول اكسروا ، وقصره ضرورة . وقوله غير أثقلا حال من الطاء : أى غير مشدد أثقل بمعنى ثقيلا . ثم ذكر تمام تقييد القراءة فقال :

---

(١) آية : ٨١ (٢) سورة نوح ، آية : ٢١

٨٦٩ - [وَفِي التَّاء نُون سَاكِنٌ (حَـ) جَّ (فِـ) ى صَـ (ا)
(كَـ) مَالٍ وَفِي الشُّورىٰ (حَـ) لاَ (صَـ) فْوُهُ وَلاَ]

أى وفى موضع التاء نون ساكن ، فيصير ينفطرن مضارع انفطر ، والقراءة الأخرى مضارع تفطر ، وانفطر ،وتفطر ،مطاوعا فطرته فطّرته وكلاهما بمعنى شققته ، وفى التشديد معنى التكرير ، والتكثير والمبالغة ، وأكثر ماجاء فى القرآن مخففا نحو :

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[1] ـ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ[2] ـ فَاطِرُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ[3]) .

ولكن هنا المقصود تعظيم أمر قولهم وتهويله . فناسب التشديد ، والأكثر على التشديد فى الشورى : لم يخفف غير أبى بكر ، وأبى عمرو ، وولا فى آخر البيت بالكسر ، ومعناه المتابعة ، وهو تمييز أو حال كما سبق فى قوله : شفا حقه ولا . لكن لايستقيم هنا أن يكون مفعولا به ،لأن حلا فعل لازم بخلاف شفا فى ذلك البيت وصفا فى قوله صفا كمال ممدود ، وقصره الناظم ضرورة ،والله أعلم .

٨٧٠ - [وَرَاءِى وَاجْعَـــلْ لِى وَإِنِّى كِلاَهُمَا
وَرَبِّى وَآتَانِى مُضَافَاتُهَـــا الْـــوُلا]

فيها ست ياءات إضافة :

(مِنْ وَرَائِى وَكَانَتْ) .

فتحها ابن كثير وحده :

(اجْعَلْ لِى آيَةً) .

فتحها نافع وأبو عمرو :

(إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ) .

(إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ) .

فتحهما الحرميان ، وأبو عمر :

(سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إِنَّهُ) .

فتحها نافع ، وأبو عمرو :

(آتَانِىَ الْكِتَابَ).

سكنها حمزة وحده ، وقوله : مضافاتها خبر قوله « وراءى » وما بعده ، والولاء جمع الولياء ، والولياء تأنيث الأولى ، أى الولا بالضبط والحفظ ، ومعرفة الخلف فيها ، والله أعلم .

---

(١) سورة الانفطار ، آية : ١ (٢) سورة المزمل ، آية : ١٨ (٣) سورة الشورى ، آية : ١١

سورة طه

٨٧١ - [لِحَمْزَةَ فَاضْمُمْ كَسْرَهَا أَهْـــلِهِ امْكُثُوا
مَعاً وَافْتَحُوا إِنِّى أَنَا (دَ) ائِماً (حُ)ـــلا]

قصر لفظ « ها » ضرورة ، وقوله « معا » أى هنا ، وفى القصص ، وقد تقدم أن الضم هو الأصل فى هاء الكناية ، وإنما الكسر لأجل كسر ماقبلها ، وأما فتح :

(إِنِّى أَنَارَبُّكَ) .

فعلى تقدير « نودى موسى » بكذا ، والكسر هنا أولى : وعليه الأكثر لقوله : ياموسى ، فصرح بلفظ النداء فكان الكسر بعده واضحا نحو :

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ[1]) .

(يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ[2]) .

وليس مثل الذى فى آل عمران :

(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) .

(أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ)

فليس ثم لفظ النداء ، فأمكن تقدير فنادته بكذا ، قال أبو على : من كسر فلان الكلام حكاية ، كأنه نودى فقيل :

(يَا مُوسَىٰ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ) .

فالكسر أشبه بما بعده مما هو حكاية ، وذلك قوله :

(إِنَّنِى أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا)

وقوله : (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) .

فهذه كلها حكاية ، فالأشبه أن يكون قوله :

(إِنِّى أَنَا رَبُّكَ) .

كذلك أيضا . وقول النظم دائما حال من مفعول افتحوا ، وحلا تمييز : أى دائما حلاه ، أو حال من فاعل دائما . أى دائما ذا حلا ، ويجوز أن يكون دائما نعت مصدر ، أى فتحا دائما ، والله أعلم .

---

(١) سورة مريم ، آية : ٧ (٢) سورة آل عمران ، آية : ٤٢

٨٧٢ - [وَنُوِّنْ بِهـــا وَالنَّازِعَاتِ طُوًى (ذَ) كَا
وَفِي اخْــتَرْتُكَ اخْتَرْنَاكَ (فَـ)ازَ وَثَقَّلاَ]

طوى مفعول نوّن ، ووجه تنوينه ظاهر ، لأنه اسم واد ، وهو مذكر مصروف ، ومن لم ينونه لم يصرفه جعله اسما لبقعة ، أو لأرض ، أو هو معدول عن طاو ، تقديرا كعمر عن عامر . واختار أبو عبيد صرفه ، وقال عجبت ممن أجرى سبا ، وترك إجراء طوى ، وذلك أثقل من هذا ، وقرأ حمزة وحده « وأنا اخترناك » بضمير الجمع فى الكلمتين للتعظيم ، والباقون « وأنا اخترتك » بضمير المتكلم المفرد ، ومفعول قوله : وثقلا أول البيت الآتى أى شدّد لفظ وأنا .

٨٧٣ [وَأَنَا وَشَامٍ قَطْعُ اشْــدُدْ وَضَمَّ فِي ابْـ
تِدَا غَيْرِهِ وَاضْمُمْ وَأَشْرِكْهُ (كَـ) لْـكَلاَ]

أى وقراءة ابن عامر قطع همزة « اشدد به أزرى » قرأه بهمزة مفتوحة جعله فعلا مضارعا مجزوما : على جواب الدعاء فى قوله :

(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) .

أى أشدد أنا ، ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من فعل ثلاثى كقولك أضرب أنا وأخرج وأذهب ، وقراءة الباقين على الدعاء ، وهمزته همزة وصل مضمومة إذا ابتدئ بالكلمة ضمت ، وإذا وصلت الكلمة بما قبلها سقطت ، لأنه أمر من فعل ثلاثى كما تقول : يازيد اخرج وادخل: فهذا معنى قوله : وضم فى ابتداء غيره ، أى ضم الهمزة ، وابن عامر يفتحها وصلا ووقفا ، لأنها همزة قطع وأما « وأشركه فى أمرى » فالقراءة فيه كما مضى من حيث المعنى بالعطف عليه ، فالهمزة فى قراءة ابن عامر للمتكلم ، إلا أن فعلها رباعى فلزم ضم الهمزة كما لزم ، وأحسن أى أشدد أنا به أزرى وأشركه أنا أيضا فى أمرى ، وقراءة الجماعة على أنه دعاء معطوف على على اشدد : طلب من الله سبحانه أن يشدبه أزره ، وأن يشركه فى أمره ، ولفظ الأمر من الرباعى بفتح الهمزة وقطعها نحو أكرم زيدا وأحسن إليه . قال أبو على : الوجه الدعاء دون الإخبار لأن ذلك معطوف على ماتقدمه من قوله .

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) .

فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ماعطف عليه ، فأما الإشراك فيبعد فيه الحمل على غير الدعاء ، لأن الإشراك فى النبوّة لا يكون إلا من الله تعالى ، اللهم إلا أن يجعل أمره شأنه الذى هو غير النبوّة ، وإنما ينبغى أن تكون النبوّة لقوله :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي[1]) .

وقوله (كَيْ نُسَبِّحَكَ) .

---

(١) سورة القصص ، آية : ٣٤

كالجواب بعد هذه الأشياء التي سألها ، فأما أشدد به أزرى ، فحمله على الإخبار أسهل : وقول الناظم كلكلا بدل من قوله : وأشركه بدل البعض من الكل والكلكل الصدر أى اضمم صدره وهو الهمزة :

٨٧٤ — [معَ الزُّخْرُفِ اقْصُرْ بَعْدَ فَتْحٍ وَسَاكِنٍ
مِهاداً (ثَ)وِى وَاضْمُمْ سِوًى (فِ)ى (نَ) دٍ (كَـ) لاَ]

أى اقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكان هائه فيصير مهدا ، هنا وفى سورة الزخرف .

(الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَاداً[1]) .

ولا خلاف فى التى فى عم يتساءلون :

(أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً[2])

لتشاكل الفواصل . والمهد والمهاد الشىء الممهد ، سموا المفعول بالمصدر : كقوله : فى الدرهم ضرب الأمير أى مضروبه ، ومنه تسمية المكتوب كتابا ، وفعل وفعال كلاهما مصدر ، ومنه مهد الصبى ، والفراش ، والبساط . قال أبو على : المهد مصدر كالفرش ، والمهاد كالفراش فى قوله :

(الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً[3]) .

(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً[4])

وهما اسم مايفرش ويبسط ، قال ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء : فجمع كما يجمع فعل على فعال ، ويجوز أن يكون المعنى ذا مهد ، فيكون فى المعنى كقول من قال مهادا . ثم قال الناظم : « واضمم سوى » يعنى مكانا سوى ، أى عدلا ، لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح حالا من الآخر . قال أبو عبيد : يضم أوله ويكسر مثل طوى : وطوى ، قال أبو على : سوى فعل من التسوية ، فكان المعنى مكانا تستوى مسافته على الفريقين ، وهذا بناء يقل فى الصفات ، ومثله قوم عدى . فأما فعل فهو فى الصفات أكثر ، وقوله فى ند كلا أى : فى قراءة جواد حفظه ، وحرسه من الطعن ، أو فى مكان ند ذى كلاء ، أى كائنا فى خصب ، يشير إلى ماقاله أبو على : إن الضم أكثر فى مثل هذا الوزن فى الصفات من الكسر ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر قال لأنها أفشى اللغتين : ثم بين قراءة الباقين لأن الكسر ليس ضداً للضم فقال :

٨٧٥ — [وَيُكْسَرُ بَاقِيهِمْ وَفِيهِ وَفِى سُدًى
مُمَالُ وُقُوفٍ فِى الأُصُولِ تَأَصَّلاَ]

ممال بمعنى إمالة : فى هذين اللفظين : « سوى وسدى » إمالة فى الوقف لزوال التنوين المانع من إمالتهما وصلا ، ثم قال فى الأصول تأصل أى تأصل ذلك وتبين فى باب الإمالة من أبواب الأصول المقدمة قبل السور فى قوله : « سوى وسدى » فى الوقف عنهم ، أى عن صحبة أمالوهما إمالة محضة ، وأبو عمرو وورش يقرآنهما بين اللفظين

---

(١) آية : ١٠ (٢) آية : ٦
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٢ (٤) سورة نوح ، آية : ١٩

كغيرهما من رءوس الآى ، وإنما ذكر ذلك هنا تجديدا للعهد بما تقدم وزيادة بيان . وتأكيدا لذلك ، لئلا يظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة وأبى بكر ، فقال : أمر الإمالة على ماسبق سواء فى ذلك من كسر السين ، وهو الكسائى ، ومن ضمها وهو حمزة ، وأبو بكر ، والله أعلم .

٨٧٦ — [فَيُسْحِتَكُمْ ضَمٌّ وَكَسْرٌ (صِحَابُ) هُمْ
وَتَخْفِيفُ قَالُوا إِنْ (عَ) الِمُهُ (دَ) لاَ]

أى ذو ضم فى الياء ، وكسر فى الحاء ، وصحابهم فاعل المصدر كأنه قال ضمه وكسره صحابهم : فقراءتهم من أسحت ، وفتح غيرهم الياء والحاء ، فقراءتهم من سحت وهما لغتان ، يقال سحته وأسحته إذا استأصله ، وخفف حفص ، وابن كثير ، إنّ من قوله سبحانه « قالوا إن هذان لساحران » وهذه قراءة واضحة جيدة غير محوجة إلى تكلف ، فى تأويل رفع هذان بعدها لأن إن إذا خففت جاز أن لا تعمل النصب فى الإسم نحو :

(وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ (١)) .

(إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا (٢))

ويرتفع مابعدها على الابتداء والخبر ، واللام فى الخبر هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة ، وبين النافية ، هذه عبارة البصريين فى كل ماجاء من هذا القبيل نحو :

(وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٣)) .

(وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٤)) .

والكوفيون يقولون : إن نافية ، واللام بمعنى إلا . أى ماهذان إلا ساحران وكذلك البواقى فعالم هذه القراءة دلا أى أخرج دلوه ملأى فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره قال الزجاج : روى عن الخليل « إن هذان لساحران » بالتخفيف قال : والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل :

(إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) .

بالتخفيف ، قال : والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل .

٨٧٧ — [وَهَٰذَيْنِ فِي هَٰذَانِ (حَ) جَّ وَثِقْلُهُ
(دَ) نَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ (حُ) وِّلاَ]

أى وقرأ أبو عمرو : « إن هذين » بنصب « هذين » لأنه اسم إن ، فهذه قراءة جلية أيضا ، فلهذا قال حج أى غلب فى حجته لذلك ، ثم قال : وثقله دنا أى : أن ابن كثير شدد النون من هذان ، وهذا قد تقدم ذكره فى النساء ، وإنما أعاد ذكره تجديدا للعهد به ، وتذكيرا بما لعله نسى كما قلنا فى « سوى وسدى » وأما قراءة

---

(١) سورة يس ، آية : ٣٢
(٢) سورة الطارق ، آية : ٤
(٣) سورة الأعراف ، آية ٦٦
(٤) سورة يوسف ، آية : ٣

غير أبى عمرو ، وابن كثير ، وحفص ، فبتشديد إنّ ، وهذان بألف . قال أبو عبيد : ورأيتها أنا فى الذى يقال: إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط - هذان - ليس فيها ألف ، وهكذا رأيت رفع الاثنين فى جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف ، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ، ولا يسقطونها .

قلت : فلهذا قرئت بالألف إتباعا للرسم ، واختارها أبو عبيد وقال : لا يجوز لأحد مفارقة الكتاب وما اجتمعت عليه الأمة . وقال الزجاج . أما قراءة أبى عمرو فلا أجيزها . لأنها خلاف المصحف ، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف سبيلا لم أجز مخالفته ، لأن اتباعه سنة وما عليه أكثر القراء ، ولكنى أستحسن إن هذان بتخفيف إن ، وفيه إمامان : عاصم ، والخليل : وموافقة أبىّ فى المعنى ، وإن خالفه اللفظ . يروى عنه أنه قرأ « ماهذان إلاّ ساحران » وفى رواية « إن ذان إلا ساحران » قال ويستحسن أيضا :

(إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) .

لأنه مذهب أكثر القراء ، وبه يقرأ . قال : وهذا حرف مشكل على أهل اللغة : وقد كثر اختلافهم فى تفسيره .

قلت : مدار الأقوال المنقولة عنهم فى ذلك على وجهين . أحدهما : أن يكون هذان اسما لأن ، والآخر : أن يكون مبتدأ ، فإن كان اسما لأن فلا يتوجه إلا على أنه لغة لبعض العرب ، يقولون هذان فى الرفع ، والنصب ، والجر ، كما يلفظون لسائر الأسماء المقصورة : كعصى ، وموسى . وكذا مامعناه التثنية نحو : كلا إذا أضيف إلى الظاهر اتفاقا من الفصحاء ، وإلى الضمير فى بعض اللغات . قال الزجاج : حكى أبو عبيد عن أبى الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة ، إنها لغة كنانة يجعلون ألف الإثنين فى الرفع ، والنصب والخفض ، على لفظ واحد. يقولون آتانى الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، ويقولون ضربته من أذناه ، ومن يشترى منى الحقان ، قال : وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بنى الحارث ابن كعب ، وقال أبو عبيد : كان الكسائى يحكى هذه اللغة عن بنى الحارث بن كعب ، وخثعم ، وزبيد ، وأهل تلك الناحية : وقال الفراء : أنشدنى رجل من الأسدعن بعض بنى الحارث :

فاطرق اطراق الشجاع ولو ترى   مساغاً لناباه الشجاع لصمما

قال وحكى عنه أيضا هذا خط يدا أخى أعرفه . قال أبو جعفر النحاس : هذا الوجه من أحسن ماحملت عليه الآية : إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاها من يرتضى علمه ، وصدقه ، وأمانته ، منهم : أبو زيد الأنصارى وهو الذى يقال إذا قال سيبويه : حدثنى من أثق به فإنما يعنيه ، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة روى عنه سيبويه وغيره وقال غيره هى لغة بنى العنبر ، وبنى الهجيم . ومراد وعذرة ، وبعضهم يفر من الياء مطلقا فى التثنية ، والأسماء الستة ، وعلى والى قال الراجز :

أى قلوص راكب تراها   طاروا على هن فطر علاها
إن أباها وأبا أباها   قد بلغا فى المجد غايتاها

قال هوبز الحارثى : أنشده الكسائى :

تزود منا بين أذناه ضربة   دعته إلى هابى التراب عقيم

معناه وإلى موضع هابي التراب أى ترابه ، مثل الهباء يريد به القبر ، ثم وصفه بأنه عقيم أى لا مسكن له بعده وأنشد غيره :

كأن صريف ناباه إذا ما أمرهما ترنم أخطبان

وقال أبو حاتم . قال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ماقبلها ألفا فيقول : جئت إلاك وسلمت علاك . قلت فإذا ثبتت هذه اللغة فقد وجهها النحاة بوجوه منها : مايشمل جميع مواضع التثنية ، ومنها مايختص باسم الإشارة ، قيل شبهت ألف التثنية بألف يفعلان ، فلم تغير . وقيل لأن الألف حرف الإعراب عند سيبويه ، وحرف الإعراب لايتغير ، وقيل الألف فى هذان هى ألف هذا ، وألف التثنية ، حذفت لالتقاء الساكنين ، وقيل : جعلوا هذان لفظا موضوعاً للتثنية مبنيا على هذه الصفة ، كما قالوا فى المضمر أنتما وهما ، لأن أسماء الإشارة مبنيات كالمضمرات ، فلم تعرب تثنيتهما ، وقيل فروا من ثقل الياء إلى خفة الألف ، لما لم يكن هنا على حقيقة التثنية بدليل أنه لم يقل ذيان ، كما يقال رحيان ، وحبليان . وقال الفراء : الألف من هذا دعامة ، وليست بلام فعل ، فلما ثنيته زدت عليها نونا ، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول فى كل حال ، كما قالت العرب الذى ثم زادو نونا تدل على الجمع ، فقالوا الذين فى رفعهم ، ونصبهم ، وخفضهم ، كذا تركوا هذان فى رفعه ، ونصبه ، وخفضه ، قلت : وإنما اكتفوا بالنون فى هذين الضربين لأنها لا تحذف لإضافة ، ولما كانت النون تحذف من غيرهما للإضافة احتاجوا إلى ألف تبقى دلالة على التثنية قال وكنانة تقول ألذون ، وقال النحاس : سألت أبا الحسن بن كيسان عنها فقال سألنى : عنها إسماعيل بن إسحاق فقلت لما كان يقال هذا فى موضع النصب والخفض والرفع على حال واحد ، وكانت التثنية يجب أن لا يغير لها الواحد أجريت التثنية مجرى الواحد : قلت : هذه سبعة أوجه صالحة لتعليل لغة من لايقلب ألف هذا ، وهى مفرقة فى كتب جماعة من المصنفين يوردونها على أنها وجوه فى الاحتجاج لهذه القراءة ، وليست الحجة إلا فى كونها لغة لبعض العرب ، إذ لو لم يثبت كونها لغة لما ساغ لأحد برأيه أن يفعل ذلك لأجل هذه المعانى أو بعضها فترى بعضهم يقول ، فى تقليل هذه القراءة خمسة أقوال ، وبعضهم يقول ستة وبعضهم بلغ بها تسعة ، وليس لها عندى إلا ثلاثة أقوال ذكرنا منها قولا واحدا وهو : أنها على لغة هؤلاء القوم ووجهنا هذه اللغة بوجوه سبعة ، وهذان فيها كلها اسم لأن ، القول الثانى أن تكون أن بمعنى نعم . وقد ثبت ذلك فى اللغة كأنهم لما :

(تَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) .

أفضى بعضهم إلى بعض ذلك فقال المخاطبون نعم . هو : كما تقولون أو قال لهم فرعون وملاؤه :

(هَٰذَانِ سَاحِرَانِ) .

فانظروا كيف تصنعون فى إبطال ماجاءا به ؟ فقالوا : نعم ، ثم استأنفوا جملة ابتدائية فقالوا :

« هَٰذَا إِن لَسَاحِرَانِ » .

وهذا القول محكى عن جماعة من النحاة المتقدمين . قال النحاس : وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل

ابن إسحاق يذهبان ، قال ورأيت أبا إسحاق ، وأبا الحسن ، على بن سليمان يذهبان إليه . قلت : وهذا القول يضعفه دخول اللام فى خبر المبتدإ ، فأنشدوا على ذلك أبياتاً وقع فيها مثل ذلك ، واستنبط الزجاج لها تقديرا آخروهو: لهما ساحران ، فتكون داخله على مبتدأ ، ثم حذف للعلم به . واتصلت اللام بالخبر دلالة على ذلك ، قال : وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن يزيد يعنى القاضى فقبلاه ، وذكرا أنه أجود ماسمعناه فى هذا وقال أبوعلى : هذا تأويل غير مرتضى عندى إذ يقبح أن يذكر التأكيد ، ويحذف تفسير المؤكد أو شىء من المؤكد [القول الثالث] قال الزجاج : النحويون القدماء . الهاء ههنا مضمرة . المعنى

« إنَّـهُ هٰذانِ لَساحِرانِ » .

يعنى إنه ضمير الشأن والجملة بعده مبتدأ وخبر ، وفيه بعد من جهة اللام كما سبق ، ومن جهة أخرى . وهى حذف ضمير الشأن فذلك مايجىء إلا فى الشعر ومنهم من قال ضمير الشأن والقصة موجود ، وهوأنها ذان فيكون اسم الإشارة خالياً من حرف التنبيه ، ولكن هذا يضعفه مخالفة خط المصحف ، فبان لمجموع ذلك ضعف هذه القراءة فإنها إن حملت على تلك اللغة فهى لغة مهجورة غير فصيحة ، ولأن لغة القرآن خلافها بدليل قوله تعالى :

(إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) .

وجميع مافيه من ألفاظ التثنية فإنها إنما جاءت على اللغة الفصيحة التى فى الرفع بالألف ، وبالياء فى النصب والجر ، وإن حملت على أن إنْ بمعنى نعم ، فهى أيضا لغة قليلة الاستعمال ، ويلزم منـــه شذوذ إدخال لام التوكيد فى الخبر كما سبق ، وإن حملت على حذف ضمير الشأن فهوأيضا ضعيف ؛ ويضعفه أيضا اللام فى الخبر وقراءة هذين بالياء ، ووجهها ظاهر من جهة اللغة الفصيحة ، لكنها على مخالفة ظاهر الرسم ، فليس الأقوى من جهة الرسم واللغة معا ، إلا القراءة بتخفيف إن ورفع هذان والله المستعان ، وقول الناظم فأجمعوا صل أى ائت بهمزة الوصل فى قوله تعالى :

(فَأَجْمِعُوا كَيْدَهُمْ) .

وافتح الميم فهو موافق لقوله :

(فَجَمَعَ كَيْدَهُ) .

المتفق عليه وقراءة الباقين بهمزة القطع ، وكسر الميم من أجمع أمره إذا أحكم ، وعزم عليه ، وكلاهما متقارب . والذى فى يونس بالقطع :

(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) .

وحولا حال وهو العارف بنحو ، الأمور والله أعلم .

٨٧٨ — [وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرٍ (شَ) فَا وَتَلَقَّفُ ارْ
فَعِ الْجَزْمَ مَعْ أُنْثَى يُخَيَّلُ (مُ) قْبِلَا]

يريد « إنما صنعوا كيد سحر » : أى الذى صنعوه كيد من صانعة السحر ، وقرأ حمزة والكسائى « كيد سحر » على تقدير « كيد من سحر » أو « كيد لسحر » نحو باب ساج ، وضرب زيد ، والتقدير « كيد ذى سحر » أو عبر » عن الساحر بالسحر مبالغة ، فيتحد معنى القراءتين ،

(وَتَلْقَفْ مَا صَنَعُوا) .

الرفع على الاستئناف ، أو فى موضع الحال المقدرة من فاعل ألقى ، أو مفعوله : فالتاء للخطاب على الأول ، وللتأنيث على الثانى . وإنما أنث والمفعول هو مابمعنى الذى اعتبارا بالمدلول وهو العصا ، وجزم تلقف على جواب الأمر ، وهى قراءة الجماعة ، ولم يرفع غير ابن ذكوان وحده ، وهو الذى قرأ تخيل إليه بالتأنيث فقول الناظم « مقبلا » رمز للحرفين تلقف ، وتخيل ، ومقبلا حال من فاعل ارفع . وأقام قوله أنثى مقام تأنيثا إقامة للاسم مقام المصدر ، وهو استعمال بعيد فى مثل هذا ، أو أراد مع كلمة أنثى أى مؤنثة : ثم بينها بقوله : تخيل أى هى تخيل ، وجعلها أنثى ، لما كان التأنيث فيها ، ووجه التأنيث أن يكون الضمير فى تخيل للحبال ، والعصى . ويكون قوله : أنها تسعى » بدل اشتمال منه ، وعلى قراءة التذكير يكون قوله : « أنها تسعى » وهو مرفوع تخيل أى تخيل إليه سعيها :

٨٧٩ — [وَأَنْجَيْتُكُمْ وَأَعَدْتُكُمْ مَا رَزَقْتُكُمْ
(شَ)فَا لاَ تَخَفْ بِالْقَصْرِ وَالْجَزْمِ (فُ)صِّلاَ]

يريد :

(قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ ـ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) .

الكل بنون العظمة فى قراءة الجماعة ، وقرأ الثلاثة : حمزة والكسائى ، بتاء المتكلم على مالفظ به الناظم ، ولم يبين القراءة الأخرى لظهور أمرها ، وأجمعوا على النون فى قوله :

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) .

وهو متوسط بين هذه الكلم ، وبه احتج أبو عمرو فى اختيار قراءته ، ووافقه أبو عبيد على صحة الاحتجاج ، ووجه قراءة التاء قوله بعد ذلك :

(فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى) .

ولم يقل غضبنا وكل ذلك من باب الالتفات وتلوين الخطاب : وهو باب من أبواب الفصاحة معروف فى علم البيان ، وقرأ حمزة وحده :

(لاَ تَخَفْ دَرَكًا) .

بالجزم على جواب الأمر وهو : قوله :

(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا[1]) .

أى إن تضرب لاتخف ، ويجوز أن يكون استئناف نهى . ولما سكنت الفاء للجزم سقطت الألف من تخاف لإلتقاء الساكنين ، فعبر الناظم بالقصر عن حذف الألف ، وبالجزم عن سكون الفاء ، وقرأ غير حمزة لاتخاف بإثبات الألف ، ورفع الفاء ، وهو فى موضع الحال . أى اضرب غير خائف ولا خاش ، أو يكون مستأنفا ، أى لست تخاف ولا تخشى وعلى قراءة الجزم يكون ولا تخشى بعده منقطعا أو مشبع الفتحة لأجل الفاصلة والله أعلم .

٨٨٠ — [وَحَا فَيَحِلَّ الضَّمُّ فِى كَسْرِهِ (رِ) ضـاً
وَفِى لاَمِ يَحْلِلْ عَنْـهُ وَافَى مُحَلَّلاَ]

يريد (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلِلْ)[2] .

قرأهما الكسائى بضم الحاء من حلّ يحلّ إذا نزل ، وغيره بالكسر من حل يحل إذا وجب ، من حل الدين يحل : وقد أجمعوا على كسر :

(أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ[3] - وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ[4]) .

وعلى ضم :

(أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ[5]) .

وأشار بقوله : «وافى محللا» إلى جوازه ، وفاعل وافى ضمير عائد على الضم فى كسره . أى وافى ذلك فى لام يحلل أيضا .

٨٨١ — [وَفِى مُلْكِنَا ضَمٌّ (شَـ)ـفَا وَافْتَحُوا (أُ)ولِى
(نُـ)ـهى وَحُمِّلْنَا ضُمَّ وَاكْسِرْ مُثَقِّلاَ]

يريد (ماأخلفنا موعدك بملكنا) ضم الميم حمزة والكسائى ، وفتحها نافع وعاصم ، وكسرها الباقون ، فالملك بالضم السلطان ، وبالفتح مصدر ملك ، وبالكسر ماحازته اليد . أى بسلطاننا أو بأن ملكنا أمرنا أو باختيارنا . واختار أبو عبيد قراءة الكسر ، واستبعد الضمة وقال : أى ملك كان لبنى إسرائيل يومئذ ، وقوله «أولى نهى» أى أصحاب عقول ، وهو حال من فاعل افتحوا أو منادى على حذف حرف الندا ، وحملنا ، وحملنا بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها ظاهران ، والله أعلم :

٨٨٢ — [(كَـ)ـمَا (عِـ)ـنْدَ (حِرْمِيٍّ) وَخَاطَبَ تَبْصِرُوا
(شَـ)ـذاً وَبِكَسْرِ اللاَّمِ تُخْلِفَهُ (حَـ)ـلاَ]

---

(١) سورة طه ، آية : ٧٧
(٢) سورة طه ، آية : ٨١
(٣) سورة الزمر ، آية : ٤٠
(٤) سورة الرعد ، آية : ٣١

هؤلاء هم الذين قرءوا حملنا بالضم والتشديد : أى افعل كما فى مذهب هؤلاء فى هذا الحرف ، والغيبة فى يبصروا به لبنى إسرائيل ، والخطاب لأجل قوله « فما خطبك » وتبصروا فاعل خاطب لما كان الخطاب فيه ، وشذا حال . أى ذا شذا . ثم قال وتخلفه حلا بكسر اللام ، أى لايقدر على إخلافه وبفتح اللام أى لايخلفك الله إياه ثم قال :

٨٨٣ — [(دَ)رَاكِ وَمَعْ يَاءٍ بِنَنْفُخُ ضَمُّـــــهُ
وَفِى ضَمِّهِ افْتَحْ عَنْ سِوٰى وَلَدِ الْعُـــلَا]

دراك أى أدرك . ومراده لحق بمن سبق . وهو رمز لابن كثير على كسر لام لن تخلفه ثم ذكر - يوم ينفخ فى الصور قرأه أبو عمرو بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة ، أى نأمر بالنفخ فيه ، فهو موافق لقوله بعده وعشر ، وقرأ الباقون بياء مضمومة وفتح الفاء على أنه فعل مالم يسم فاعله ، والهاء فى ضمه الأولى للياء ، وهو مبتدأ ، وما قبله خبره كما تقول مع زيد بالدار غلامه والهاء فى ضمه الثانية للفظ ينفخ يريد ضم الفاء والله أعلم :

٨٨٤ — [وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّىِّ وَاجْزِمْ فَلَا يَخَفْ
وَأَنَّكَ لَا فِى كَسْرِهِ (صَ)فْوَةُ (ا)لْعُلَا]

يريد - فلا يخاف ظلما ولاهضما - الجزم على نهى الغائب ، والرفع على الإخبار ولا خلاف فى الذى فى سورة الجن :

(فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا[١]) .

أنه مرفوع ، « وأنك لا تظمؤ » بالكسر عطف على « إن لك أن لا تجوع - وإن ذلك أن لا تظمأ » وبالفتح عطف على «أن لا تجوع »ولايلزم من ذلك إدخال إن المكسورة على المفتوحة لأن هذا هنا تقدير ولأن « لك » قد فصل بينهما والله أعلم :

٨٨٥ — [وَبِالضَّمِّ تُرْضَى (صِ)فْ (رِ)ضاً يَأْتِهِمْ مُؤَ
نَّثٌ (عَ)نْ (أ) وِلى (حِ)فْظٍ لَعَلِّى أَخِى حُلَا]

يريد « لعلك » بضم التاء وفتحها ظاهر وكذا « أو لم يأتهم بينة » بالتاء والياء لأن تأنيث بينة غير حقيقى. أى صف ترضى بالضم إذا رضى ويأتهم مؤنث عن أصحاب حفظ أى منقول عن العلماء الحفاظ ، ثم ذكر ياءات الإضافة وهى ثلاث عشرة فى هذه السورة لعلى آتيكم » فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر « أخى اشدد» فتحها ابن كثير وأبو عمرو وقوله حلا : أى ذو حلا ،أو يكون أخبر بلفظ الجمع عن الاثنين ،لأنهما أقل الجمع على الرأى المختار :

---

(١) آية : ١٣

٨٨٦ — [وَذِكْرِى مَعًا إِنِّى مَعًا لِى مَعًا حَشَرْ

تَنِى عَيْنِ نَفْسِى إِنَّنِى رَأْسِىَ انْجَلَا]

يعنى ـ وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة فتحها نافع وأبو عمرو ، فى ذكرى اذهبا إنى آنست نار ـ إنى أنا ربك لى أمرى ـ لنفسى اذهب إننى أنا الله ـ فتح الستة هذه الحرميان ، وأبو عمرو (ولى فيها مآرب) فتحها ورش وحفص (حشرتنى أعمى) فتحها الحرميان ـ على عينى إذ تمشى ولا برأسى إنى خشيت ـ فتحهما نافع وأبو عمرو وحذف الياء من « عينى » ضرورة وفيها زائدة واحدة ـ أن لا تتبعن أفعصيت ـ أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو وفى الحالين ابن كثير وقلت فى ذلك :

فتلك ثلاث بعد عشر وزائد بتتبعنى الآت من بعد لفظ لا

أى الذى أتى من بعد لفظ لا

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

٨٨٧ — [وَقُلْ قَالَ (عَ) نْ (شُ) هُدٍ وَآخِرُهَا (عَ) لاَ
وَقُلْ أَوَلَمْ لاَ وَاوَ (د) ارِيهِ وَصَّـــلا]

أى مقروء قال يريد - قل ربى يعلم القول - قرأه حمزة والكسائى وحفص على رسمها فى مصاحف الكوفة دون غيرهم ، وفى آخر السورة - قل رب احكم بالحق - قرأه حفص وحده ، قال أى قال الرسول ، وقل أمر له بذلك ولما أمر به قاله ، والواو فى « أو لم ير الذين كفروا » لم تكتب فى مصاحف أهل مكة ، فلم تثبت فى قراءة ابن كثير ، وفائدتها العطف ، ومعنى « داريه وصلا » أى عالمه وصله ، أى نقله وعلمه ، والله أعلم :

٨٨٨ — [وَتُسْمِعُ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً
سِوَى الْيَحْصَبِى وَالصُّمَّ بِالرَّفْعِ وُكِّلا]

يريد ولا تسمع الصم الدعاء - قراءة ابن عامر على الخطاب للنبى ﷺ فلزم أن تكون التاء مضمومة ، والميم مكسورة ، لأنه مضارع اسمع ، ونصب لفظ الصم لأنه مفعول به ، وغيره جعل الصم فاعلا فرفعه ، وأسند نفى السماع إليه ، فلزم فتح ضم الياء وكسر الميم ، لأنه مضارع سمع ، ولزم أن يكون أوله ياء على الغيبة ، فقوله غيبة . أى ذا غيبة :

٨٨٩ — [وَقَالَ بِهِ فِى النَّمْـــلِ وَالرُّومِ (دَ) ارِمٌ
وَمِثْقَالُ مَعْ لُقْمَانَ بِالرَّفْعِ (أَ) كْمِلَا]

به أى بما ذكرناه دارم . أى شيخ معمر وقد سبق معناه فى سورة النساء . يعنى أن ابن كثير وحده قرأ فى مثل هذا فى النمل ، والروم بما قرأ به الجماعة هنا ، ووافق الباقون لابن عامر على ماقرأ به وحده هنا ، وأما - وإن كان مثقال حبة وفى لقمان :

(يَا بُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ[1]) .

فرفعه نافع وحده فى الموضعين على أن « كان » تامة ، كما قرأ هو وابن كثير فى سورة النساء :

(وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا[2]) .

وكما أجمعو على وإن كان ذو عسرة والنصب على أنه خبر كان ، والتقدير ، وإن كان الشىء مثقال حبة وفى لقمان تك المظلمة مثقال . وعلى قراءة نافع يكون تأنيث الفعل على المعنى ، لأن المثقال سيئة أو حسنة ، كما قال :

(فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[3]) .

بقوله بالرفع أكملا إلى أن الجملة على قراءة الرفع لا تحتاج إلى تقدير اسم لكان ، والله أعلم :

---

(١) آية : ١٦ (٢) آية : ٤٠ (٣) سورة الأنعام ، آية : ١٦٠

٨٩٠ - [جُذَاذاً بِكَسْرِ الضَّمِّ (رَ)اوٍ وَنُونُهُ
لِيُحْصِنَكُمْ (صَ)افِي وَأَنِّثْ (عَ)نْ (كِ)لَا)

أى قرأه راو : فالمكسور جمع جذيذ بمعنى مجذوذ ، كخفاف وكرام فى جمع خفيف ، وكريم ، والمضموم جمع جذاذة كزجاجة ، وزجاج : وقيل الضم واحد فى معنى الجمع كالرفاة والفتاة : وهذا بناء ماكسر وفرقت أجزاؤه وقيل هما لغتان . قال أبو على : جذاذ الشيء إذا قطعته ، ومثل الجذاذ الحطام والرفات » والضم فى هذا النحو أكثر ، والكسر فيما زعموا لغة ، وهى قراءة الأعمش ، وقرأ أبو بكر وحده لنحصنكم من بأسكم بالنون لقوله وعامناه صنعة لبوس لكم - فهى نون العظمة وقرأه حفص ، وابن عامر بالتاء تأنيثا للفعل على الحمل على المعنى : أى ليحصنكم اللبوس ، لأن المراد بها الدروع أو التقدير لتحصنكم الصنعة ، وقرأ الباقون بالياء على التذكير أى ليحصنكم الله تعالى ، أو «داود» ، أو اللبوس . لأنه بمعنى ملبوس ، أو التعليم الذى دل عليه ، وعلمناه كل ذلك قد قيل وهو صحيح ، واختار أبو عبيد قراءة الياء : قال لأن اللبوس أقرب الى الفعل ، وهو ذكر فكان أولى به : وقول الناظم ونونه على تقدير ولنحصنكم نونه صاف على التقديم والتأخير ومثله ماسبق فى يونس ، وبنونه ونجعل صف أى ونجعل صف بنونه ، ويجوز أن يكون لنحصنكم ، ونجعل كلاهما بدلا من الهاء كما تقول : ضربته زيدا ، واضمر ذلك على شريطة التفسير تفخيما له وصافا فعل من المصافاة ، وقراءة الجماعة بالياء يجوز أن نأخذها من كونها تذكيرا ، فهو ضد للتأنيث إن عادت على اللبوس ، ويجوز أن نأخذها من الضد للنون إن عادت على الله سبحانه ، أو على داود عليه السلام ، أو على التعليم : وإنما لم يقل وبالتاء عن كلا لئلا يشتبه بلفظ الياء .

٨٩١ - [وَسَكِّنْ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ (صُحْبَةٌ)
وَحِرْمٌ وَنُنْجِي احْذِفْ وَثَقِّلْ (كَ) ذِي (صِ)لَا]

وحرم مفعول وسكن ، أى صحبة راء هذا اللفظ وقبله كسر الحاء ، وبعده حذف الألف ، وهو المعبر عنه بالقصر ، وقراءة الباقين « وحرام » بفتح الحاء والراء ، وإثبات الألف « وحرم وحرام » لغتان كحل وحلال ، يريد قوله تعالى - وحرام على قرية أهلكناها ، وأما - وكذلك ننجى المؤمنين - فكتبت فى المصحف بنون واحدة ، فقرأه ابن عامر وأبو بكر كذلك . فهذا معنى قوله احذف : أى احذف نونه الثانية ، كما قال فى سورة يوسف وثان ننج احذف ، وكلا الموضعين كتب بنون واحدة : وقوله وثقل يعنى شدد الجيم ، وباقى القراء بنونين ، وتخفيف الجيم من أنجى ينجى ، وقراءة ابن عامر ، وأبى بكر من نجى ينجى ، كما قال قبله - ونجيناه من الغم - واختار أبو عبيد هذه القراءة ، وضعفها النحاة وعسر تخريج وجهها على معظم المصنفين . قال أبو عبيد هذه القراءة أحب إلىّ لأنا لا نعلم المصاحف فى الأمصار كلها كتبت إلا بنون واحدة ، ثم رأيتها فى الذى يسمى الإمام « مصحف عثمان بن عفان » أيضا بنون واحد وقال إنما قرأها عاصم كذلك اتباعا للخط ، وقد كان بعضهم يحمله من عاصم على اللحن :

قال ابن مجاهد : قرأ عاصم وحده فى رواية أبى بكر نجى بنون واحد مشدد الجيم على مالم يسم فاعله ، قال وروى عن أبى عمرو نجى مدغمة ، قال : وهذا وهم لايجوز ههنا الإدغام لأن النون الأولى متحركة ، والثانية

ساكنة ، والنون لا تدغم فى الجيم ، وإنما خفيت النون لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم ، فحذفت من الكتاب ، وهى فى اللفظ ثابتة ، ومن قال إنها مدغمة فقد غلط ، قال الزجاج : أما ماروى عن عاصم بنون واحدة فلحن لاوجه له لأن مالم يسم فاعله لايكون بغير فاعل ، قال : وقد قال بعضهم : المعنى نجى النجاء المؤمنين ، وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم ، لايجوز ضرب زيدا ، يريد ضرب الضرب زيدا ، لأنك إذا قلت ضرب زيد فقد علم أن الذى ضربه ضرب فلا فائدة فى إضماره وإقامته مقام الفاعل ، وإنما قال الزجاج ذلك ، لأن الفراء وأباعبيد تحيلا فى تخريج وجه هذه القراءة على هذا قال الفراء : القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة وذلك لأن النون الثانية ساكنة ، ولاتظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت ، وقد قرأها عاصم فيما أعلم بنون واحدة ، ونصب المؤمنين كأنه احتمل اللحن لايعرف لها جهة إلا تلك ، لأن مالم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه إلا أن يكون أضمر المصدر فى نجى ، فنوى به الرفع ، ونصب المؤمنين فيكون كقوله : ضرب الضرب زيدا ثم يكنى عن الضرب فتقول : ضرب زيدا وكذلك نجى النجاء المؤمنين وقال أبو عبيد الذى عندنا فيه أنه ليس بلحن وله مخرجان فى العربية .

أحدهما أن يريد ننجى مشددة لقوله - ونجيناه من الغم - ثم تدغم الثانية فى الجيم

والمخرج الآخر أن يريد نجى فعل ، فيكون معناه نجى النجاء المؤمنين ، فيكون نصب المؤمنين على هذا ، ثم ترسل الياء فلا ينصبها .

قلت الوجه للثانى قد أبطله الزجاج على ماسبق ، والأول فاسد ، لأنه قدر الكلمة مشددة الجيم ، ثم جوز أن ندغم النون الثانية فى الجيم ، ولايتصور الإدغام فى حرف مشدد ، ولم يكن له جاجة إلى تقدير الكلمة مشددة الجيم ، بل لو ادعى أن الأصل ماقرأ به الجماعة بتخفيف الجيم ، ثم زعم الإدغام لكان أقرب على أنه أيضا ممتنع : قال النحاس : هذا القول لايجوز عند أحد من النحويين لبعد النون من الجيم ، فلا تدغم فيها ، فلا يجوز فى - من جاء بالحسنة - مجاء بالحسنة وقال الزمخشرى : النون لا تدغم فى الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل : وقال نجى النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء وأسنده إلى مصدره فتعسف بارد التعسف .

قلت ومعنى قولهم أرسل الياء أى أسكنها ، وقال مكى فيه بعد من وجهين :

أحدهما أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر .

والثانى أنه كان يجب فتح الياء من نجى ، لأنه فعل ماض ، قال وقيل : إن هذه القراءة على طريق إخفاء النون فى الجيم قلت وهذا تأويل أبى على فى الحجة . قال مكى : وهذا أيضا بعيد . لأن الرواية بتشديد الجيم والإخفاء لايكون معه تشديد قال : وقيل أدغم النون فى الجيم وهذا أيضا لا نظير له ، لايدغم النون فى الجيم فى شىء من كلام العرب لبعد مابينهما ، وإنما تعلق من قرأ هذه القراءة بأن هذه اللفظة فى المصاحف بنون واحدة قال : فهذه القراءة إذا قرئت بشد الجيم وضم النون وإسكان الياء غير ممكنة فى العربية قال أبو على : فأما قول من قال إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضمر لأن الفعل دل عليه ، فذلك مما لايجوز فى ضرورة الشعر والبيت الذى أنشده ابن قتيبة :

ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

لايكون حجة فى هذه القراءة وإنما وجهها ماذكرنا لأن الراوى حسب الإخفاء إدغاما .

قال الشيخ : واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن :

(وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا[1]) .

ويقول النابغة [ردت عليه أقاصيه وليده] قال : وقد قرأ أبو جعفر ليجزى قوما أى ليجزى الجزاء قوما [قلت وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة شاذة ، وبضرورات شعر ، وكل ذلك مما يشهد بضعف هذه القراءة ، وعجبت ممن يذكرها ويترك غيرها مما هو شائع لغة ونقلا ، وموافق خطا نحو - ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون - ذكر ابن مجاهد رواية عن أبى عمرو بياء مضمومة ، ورواية عن ابن عامر بتاء مفتوحة مع كسر الجيم ، وأجود ماوقفت عليه فى توجيه هذه القراءة مانقله أبو جعفر النحاس قال : لم أسمع فى هذا بأحسن من شىء سمعته من على ابن سليمان : قال الأصل ننجى فحذف إحدى النونين لاجتماعهما كما تحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قوله تعالى - ولاتفرقوا - الأصل تتفرقوا قال : والدليل على صحة ماقال أن عاصما يقرأ نجى بإسكان الياء ، ولو كان على ماتأوله من ذكرنا لكان مفتوحا ، وقال أبو الفتح ابن جنى فى كتاب الخصائص فى باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس : أجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيدا وقتل يوم أخاك ، قال هو جائز فى القياس وإن لم يرد به الاستعمال ، ثم أنشد ابن جنى [لسب بذلك الجرو الكلابا] قال هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لايعتد به أصلا ، بل لايثبت الا محتقرا شاذا ، قال : وأما قراءة من قرأ - وكذلك نجى المؤمنين - فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل ، لأنه عندنا على حذف إحدى نونى ننجى كما حذف مابعد حرف المضارعة فى قوله تعالى : - تذكرون - أى تتذكرون ، ويشهد لذلك أيضا سكون لام نجى ولو كان ماضيا لا نفتحت اللام إلا فى الضرورة ، وقال فى كتاب المحتسب : روى عن ابن كثير وأهل مكة - ونزل الملائكة تنزيلا - يعنى فى سورة الفرقان ، قال وكذلك روى خارجة عن أبى عمرو قال : أبو الفتح ينبغى أن يكون محمولا على أنه أراد - وننزل الملائكة - إلا أنه حذف النون الثانية التى هى فاء فعل لالتقاء النونين استخفافا ، وشبهها بما حذف من أحد المثلين الزائدين فى نحو : قولك أنتم تفكرون وتظهرون وأنت تريد تتفكرون وتتظهرون. قال ونحوه قراءة من قرأ « وكذلك نجى المؤمنين » ألاتراه يريد ننجى فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا ، قلت ونقل هذه القراءة وتعليلها المذكور الزمخشرى فى تفسيره ، وذكره المهدوى فى قراءة « ننجى المؤمنين » وهو وجه سديد غريب لاتعسف فيه ، ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من « أتحاجونى ، وتبشرونى وتأمرونى وتأمرونى أعبد » وعجبت من شيخنا أبى الحسن رحمه الله كيف لم ينقل هذا التعليل فى شرحه مع كونه فى إعراب النحاس وهو كثير الأخذ منه ، وقراءة الجماعة ننجى بنونين الثانية ساكنة وبتخفيف الجيم من الإنجاء ، وقبله « ونجيناه من الغم » بالتشديد جمعا بين اللغتين ، كما جمع بينهما فى كثير من القرآن نحو.

(فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا[2]) .

(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ[3]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٧٨
(٢) سورة الطارق ، آية : ١٧
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، آية : ٢٠

وقول الناظم «كذى صلا» إشارة إلى النظر ، والفكرة فى وجه هذه القراءة :أى كن فى الذكاء والبحث كذى صلا ، وقد سبق تفسيره ويقال بكسر الصاد وفتحها والله أعلم ؛

٨٩٢ — [وَلِلْكُتُبِ اجْمَعْ (عَ)نْ (شَ)ذاً وَمُضَـــافُهَا
مَعِي مَسَّنِي إِنِّي عِبَـــادِيَ مُجْتَـلَا]

أى عن ذى شذا ، يريد ـ كطى السجل للكتاب ـ فالقراءة دائرة بين الجمع والإفراد قد سبق لهما نظائر فالكتب جمع كتاب ، والكتاب فى الأصل مصدر كتب كتابا مثل : بنى بناء ، ثم قيل للمكتوب كتاب ، وقد اختلف فى معنى السجل فقيل : هو ملك يطوى صحائف بنى آدم : وقيل كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم ، فالمعنى على هذين القولين ظاهر أى كما يطوى السجل الكتاب ، أو الكتب .فالمفرد اسم جنس يغنى عن الجمع ، فهو واحد يراد به الكثرة ، واللام فى الكتب ، أو للكتاب زائدة وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديته نحو : عرفت ضرب زيد لعمرو ، والأصل ضرب زيد عمرا ، فكهذا هنا «كطى السجل للكتاب» فإضافة طى الى السجل من باب إضافة المصدر إلى فاعله ، وقيل ن السجل هو اسم الصحيفة ، فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله ، نحو :

(بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ[1]) .

والمعنى كطى الصحيفة للكتابة فيها ، أو لأجل المكتوب فيها قال قتادة : كطى الصحيفة فيها الكتب . قال أبو على كطى الصحيفة مدرجا فيه الكتب : أى لدرج الكتب فيها ، فإن كان الجمع للمكتوب فظاهر ، وإن كان للمصدر فلأجل اختلاف أنواعه ،وقول الناظم : « مجتلا » خبر قوله ومضافها ، ومع وما بعده عطف بيان لمضافها أو صفة له على تقدير الذى هو كذا وكذا ، وأراد هذا « ذكر من معى » فتحها حفص وحده –إنى إله من دونه – فتحها نافع وأبو عمرو « مسنى الضر » عبادى الصالحون » سكنهما حمزة والله أعلم :

(١) سورة ص ، آية : ٢٤

سورة الحج

٨٩٣ - [سُكَارَى مَعاً سَكْرَى (شَ)فَا وَمُحَرِّكٌ
لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ (كَـ) مْ (جِـ) يدُهُ (حَـ) لَا]

يريد - وترى الناس سكارى وماهم بسكارى - قرأهما حمزة والكسائي «سكرى» كلاهما جمع سكران، وأجمعوا على: (لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى[١]).

ونظير القراءتين «أسارى وأسرى» كما سبق فى الأنفال، والبقرة، وجمع سكران على سكارى بضم السين، السين، وبالألف بعد الكاف هو القياس، كعجلان وعجالى، وكسلان وكسالى. وإنما جمع على سكرى بفتح السين والقصر حملا له على فعيل بمعنى مفعول، إذا كان ذا آفة، وبلية فحمل سكران عليه لملاقاته إياه فى المعنى، كجرحى، وقتلى. ونظيره قولهم: «روبان وروبى» وهو الذى سكر من شرب اللبن الرائب، والمختلط من كثرة السير، والتعب قال الشاعر:

فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبى نياما

قال سيبويه: قالوا رجل سكران، وقوم سكرى، وذلك لأنهم جعلوه كالمرضى. قال: وقالوا رجال روبى جعلوه بمنزلة سكرى، والروبى الذين قد استثقلوا نوما فشبهوه بالسكران. قال أبو على: ويجوز أن يجمع سكران على سكرى من وجه آخر، وهو أن سيبويه حكى: رجل سكر، وقد جمعوا هذا البناء على فعالى، فقالوا هرم وهرمى، وزمن وزمنى، وضمن وضمنى، لأنه من باب الأدواء والأمراض التى يصاب بها، وأما كسر اللام فى ثم ليقطع فهو الأصل، لأنها لا أمر، فهى مكسورة بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة الفاء، والواو، وثم لاتكون إلا مكسورة، وهذه الحروف إذا تصلت بها فمنهم من سكنها تخفيفا لتوسطها باتصال حرف العطف بها، واتصال الفاء والواو بها أشد من اتصال ثم، لأن ثم كلمة مستقلة بخلافهما، فإنهما يصيران إذا اتصلا بكلمة كأنهما بعض حروفها، فلهذا يسكن مع الفاء والواو من لا يسكن مع ثم، وذلك نظير ماسبق فى أول البقرة فى إسكان «فهو، وهو» ثم هو والفاء أشد اتصالا من الواو لأنها متصلة لفظا وخطا، والواو منفصلة خطا، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو «فليمدد. فلينظر» واختلفوا مع الواو وثم، كما يأتى فإسكانها مع الفاء أحسن، ومع ثم أبعد ومع الواو متوسط، فإن قلت: فلم اختلف القراء فى ترك الإسكان مع الفاء فى فهووفهى، وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء، قلت لخفة الكلمتين لقلة حروفهما بخلاف مادخل عليه لام الأمر، فإنها أكثر حروفا، فناسبت التخفيف، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو، ومع ثم، وفى، وهو، وفهو الأكثر على التحريك، وتقدير البيت وليقطع محرك بكسر اللام، وميزكم محذوف. أى كم مرة «حلا جيده» والجيد العنق.

---

(٢) سورة النساء، آية: ٤٣

٨٩٤ - [لِيُوفُوا ابْنُ ذَكْوَانٍ لِيَطَّوَّفُوا لَهُ
لِيَقْضُوا سِوَى بَزِّيِّهِمْ (نَفَرٌ جَـ) لَا]

أراد ليوفوا نذورهم وليطوفوا لم يكسرهما سوى ابن ذكوان ، وأجمعوا على إسكان :
(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي).
فى البقرة[1] ، وفى النور :
(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ[2]) .

وأما ثم ليقضوا تفثهم فهو بعد ثم ، فكسر اللام أبو عمرو ، وابن عامر ، وقنبل ، وورش لأنه استثنى البزى من نفر ، ومدلول نفر : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ورمز مع نفر اورش ، بقوله « جلا » فكسر قنبل ليقضوا ، ولم يكسر ليقطع جمعا بين اللغتين إعلاما بجوازهما .

٨٩٥ - [وَمَعْ فَاطِرَ انْصِبْ لُؤْلُؤًا (نَـ)ظْمُ (إِ)لْفَةٍ
وَرَفْعَ سَوَاءٌ غَيْرُ حَفْصٍ تَنَخَّلَا]

أى انصب لؤلؤا هنا مع حرف فاطر ، يريد :
(يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا[3]) .

فوجه الخفض العطف على « أساور من ذهب » ، وجه النصب العطف على موضع من أساور أو على تقدير ويحلون لؤلؤا ، ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر ، والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى وليس اتباع الخط بمجرده واجبا مالم يعضده نقل ، فإن وافق فيها ونعمت ذلك نور على نور . قال الشيخ : وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل فى القراءة ، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هى مستندة إليه لقرءوا هنا بألف ، وفى الملائكة بالخفض . قال أبو عبيد : ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلىّ ، فيكون هذا بالنصب ، والآخر بالخفض ، وقول الناظم : نظم ألفة مصدر وقع وصفا للؤلؤ ، وحسن ذكر النظم مع ذكر اللؤلؤ ، وهو إشارة إلى الائتلاف الواقع للمؤمنين فى الجنة كقوله تعالى :
(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا[4]) .

الآية ، جعلنا الله تعالى بكرمه منهم ، وقوله ورفع سواء مفعول قوله : « تنخلا » أى غير حفص تنخل : أى اختار رفع - سواء العاكف فيه - وحفص وحده نصبه ، فوجه رفعه أنه خبر ، والعاكف : مبتدأ ، والجملة ثانى مفعولى جعلناه ، ونصبه على أن يكون هو المفعول الثانى ، فالعاكف فاعل ، لأنه مصدر ، أى مستويا فيه العاكف والبادى ، ويجوز أن يكون حالا من الها فى جعلناه ، وللناس هو المفعول الثانى ، أى جعلناه لهم فى حال استواء العاكف فيه والبادى فيه ، وعند هذا يجوز أن يكون حالا من الذكر فى المستقر .

---

(١) الآية : ١٨٦
(٢) آية : ٣١
(٣) آية : ٢٣
(٤) سورة الأعراف ، آية : ٤٣

٨٩٦ — [وَغَيْرُ (صِحَابٍ) فِى الشَّرِيعَةِ ثُمَّ وَلْـ
يُوَفُّوا فَحَرِّكْهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلَا]

أى وغير صحاب اختاروا رفع الذى فى الشريعة، يعنى فى سورة الجاثية وهو ـ سواء محياهم ومماتهم ـ ننصبه مع حفص حمزة والكسائى على الحال ، ومحياهم فاعله، ورفع الباقون على أنه خبر مقدم والجملة بدل من الكاف فى ـ كالذين آمنوا ـ فهى فى موضع نصب على المفعولية ، وقرأ شعبة ـ وليوفوا نذورهم ـ بفتح الواو وتشديد الفاء من « وفى » ، والباقون من « أوفى » وهما لغتان وهذا كالخلاف فى :

(وَلِتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ) .

فى البقرة [1] فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثم، ونبه الناظم هنا على فتح ماقبل المشدد ولم ينبه ثم على ماسبق ذكره « وأثقلا » حال من الهاء فى فحركه أى ثقيلا ، وقوله ثم لإقامة الوزن ، وأجمعوا على ـ أوفوا بالعقود ـ بالألف ـ وإبراهيم الذى وفى ـ بالتشديد

و (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [2]) بالألف . .

٨٩٧ — [فَتَخَطَّفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ
مَعًا مَنْسَكًا بِالْكَسْرِ فِى السِّينِ (شُ) لْشُلَا]

أى وليوفوا فى تحريك الخاء بالفتح ، وتشديد الطاء ، والأصل « فتتخطفه الطير » حذفت إحدى التاءين قال الجوهرى اختطفه وتخطفه بمعنى ، وقراءة الباقين من خطف يخطف ، وتعسف بعضهم فى توجية قراءة نافع وجها ، ذكره الشيخ فى شرحه لاحاجة إليه، والنسك بالفتح يقال فى المصدر ، واسم الزمان والمكان وهو جار على القياس ، والكسر لغة فيه ، وتقدير البيت : وقل مسرعا منسكا مستقر بالكسر فى السين معا ، يعنى فى موضعين ـ ولكل أمه جعلنا منسكا ـ ليذكر اسم الله ـ لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه) .

٨٩٨ — [وَيُدْفِعُ (حَـ) قٌّ بَيْنَ فَتْحَيْهِ سَاكِنٌ
يُدَافِعُ وَالْمَضْمُومُ فِى أُذِنَ (أَ) عْتَلَا]

يريد إن الله يدفع فقوله : « ويدفع » حق جملة من مبتدأ وخبر أى قراءة « يدفع حق » ثم قيد هذه القراءة بقوله بين فتحيه ساكن ، يعنى سكون الدال بين فتح الياء ، والفاء . لأن القراءة الأخرى لاتعلم من ضد هذا القيد ، فاحتاج إلى بيانها بقوله : يدافع ، فحذف المضاف للعلم به ، ولم تكن له حاجة إلى تقييد قراءة يدفع لأنه قد لفظ بالقراءتين، وكان له أن يقول :

ويدفع حق فى يدافع وارد وفى إذن اضمم ناصراً أنه حلا

ومن بعد هذا الفتح فى « نا » يقاتلون، فيصل رمز أذن فى بيت واحد ، وقد مضى الكلام فى سورة البقرة فى مصدر هذين الفعلين ـ ولولا دفع الله ـ ودفاع لله ، ومثله هنا أيضا فقراءة نافع يدافع موافقة لقراءة دفاع ،

---

(١) الآية : ١٨٥

(٢) سورة المائدة ، آية : ٣

وقراءة ابن كثير ، وأبي عمرو يدفع لقراءتهما ، « ولولا دفع الله » ، والباقون جمعوا بينهما فقرءوا « يدافع » « ولولا دفع » إشعارا بتقاربهما في المعنى ، فإن المراد من يدافع يدفع ، فهو من باب طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله . ثم تمم الكلام في أذن فقال :

٨٩٩ [(أَ)مَّ (حُ)فِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُوا
نَ (عَمَّ ءُ) لاَهُ هُدِّمَتْ خَفَّ (إِ)ذْ (دُ) لَا]

أي : ضم أذن للذين نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وعلى مالم يسم فاعله ، وفتح الباقون على تقدير « أذن الله لهم » يقاتلون بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول أيضا ، وبكسرها على بنائه للفاعل ، والتخفيف والتشديد في هذين ظاهران ، وسبق معنى ولا .

٩٠٠ — [وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا
يَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ (شَ)ايَعَ (دُ) خْلُلَا]

يريد فكأين من قرية أهلكناها بنون العظمة قرأه أبو عمرو بتاء مضمومة أهلكتها ، والغيب في (كألف سنة مما تعدون) لقوله قبله : « ويستعجلونك » وهذا هو الدخلل الذى شايعه ، أي المداخل أي المناسب والخطاب ظاهر :

٩٠١ [وَفِي سَبَإٍ حَرْفَانِ مَعْهَا مُعَاجِزِيـ
نَ (حَ)قٌّ بِلاَ مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثُقِّلَا]

يريد (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) .
(وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)

هذان في سبأ[١، ٢] وقوله «معها» أي مع حرف هذه السورة وهو «والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك أصحاب الجحيم» فمعنى معجزين ، ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز ، وقيل مثبطين الناس عنه ، وقيل معناه يطلبون تعجيزنا ، وفي المد معنى أنهم يسابق بعضهم بعضا في التعجيز ، واختار أبو عبيد قراءة المد ، ورواها عن ابن عباس وقال معناها مشاقين : وقال أبو على معاجزين ظانين ، ومقدرين أنهم يعجزوننا ، لأنهم ظنوا أن لابعث ولا نشور ، فيكون ثواب وعقاب ، وقال الشيخ سعوا معجزين ومعاجزين ، أي بالطعن فينا ، وقولهم سحر وشعر وغم ، ذلك من البهتان .

٩٠٢ — [وَالاُوَّلُ مَعْ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَّبُوا
سِوَى شُعْبَةٍ وَالْيَاءُ بَيْتِيَ جَمَّلَا]

---

(١) آية : ٥ (٢) آية : ٣٨

يريد بالأول - وأن مايدعون من دونه - ومثله فى لقمان ، واحترز بقوله الأوّل من الذى بعده ، وهو - إن الذين تدعون من دون الله - وأراد يدعون الأوّل فلما قدم الصفة أتبعها الموصوف بيانا فهو من باب قول النابغة : • والمؤمن العائذات الطير • أى قرأ يدعون فى الموضعين بالغيبة أبو عمرو وصحاب والباقون بالخطاب ، ووجههما ظاهر ، وفى هذه السورة ياء واحدة للاضافة و - طهر بيتى - فتحها نافع وهشام وحفص ، وفيها زائدتان ، و - الباد - أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وفى الوصل ورش وأبو عمرو - نكير - أثبتها فى الوصل ورش وحده وقلت فى ذلك :

زوائدها ياءان والباد بعده نكير وما شىء إلى النمل أنزلا

أى وما شىء من الزوائد فيما بعد الحج من السور إلى سورة النمل ، والله أعلم .

سورة المؤمنون

٩٠٣ — [أَمَانَاتِهِمْ وَحِّدْ وَفِي سَالَ (دَ) ارِيًا
صَلَاتِهِمُ (شَ) افٍ وَعَظْمًا (كَـ)ذِي (صِـ)لَا]

يريد — والذين هم لأماناتهم — هنا ، وفى سورة سأل ، وحدهما ابن كثير وحده ـ والذين هم على صلاتهم يحافظون ـ وحده هنا حمزة والكسائى ، ولا خلاف فى إفراد الذى فى سورة سأل ، ولا فى لأوّل هنا وهو قوله : ـ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ـ وعلم أن موضع الخلاف هو الثانى لذكره إياه بعد أماناتهم ، فالتوحيد يدل على الجنس ، والجمع لاختلاف الأنواع ، وقد اتفق على الجمع فى ـ أن تؤدّوا الأمانات ـ وعلى الأفراد فى :

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ[1]) .

وعلى جمع :

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ[2]) .

وعلى الإفراد فى ـ أقيموا الصلاة ـ قوله : « وعظما » ، أى ووحد عظما يعنى ـ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ـ وقد ذكره فى البيت الآتى فى قوله : مع العظم وحدهما ابن عامر ، وأبو بكر . كما قال الراجز : فى حلقكم عظم ، وقد شجيناه أى فى حلوقكم عظام ، والعظام بالجمع ، وموضع « كذى صلا » نصب على الحال من فاعل وحد وقد سبق تفسيره .

٩٠٤ — [مَعَ الْعَظْمِ وَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (حَقُّـ)هُ
بِتَنْبُتُ وَالْمَفْتُوحُ سِينَاءَ (ذُ) لِّلَا]

يريد — تنبت بالدهن — اضمم التاء ، واكسر الباء ، فيصير من أنبت وهو بمعنى نبت ، فيتحد معنى القراءتين : أى تنبت ومعها الدهن ، وقيل المفعول محذوف : أى ينبت زيتونها ، وبالدهن فى موضع الحال من الشجرة على الوجه الأوّل . أى ملتبسة بالدهن ، وعلى الوجه الثانى يكون حالا ، إما من الشجرة ، أو من المفعول المحذوف ، وقيل الباء زائدة ، والمعنى تنبت الدهن كقوله ـ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ـ ومن قرأه من نبت فالباء للتعدية ، أو مع مجرورها للحال ، وقوله « حقه » أى هو حقه (وتنبت) متعلق باضمم ، أو باكسر ، أو بالضم ، وقوله والمفتوح « سيناء » أى وسيناء المفتوح فقدم الصفة ضرورة ، وأتى بما بعدها بيانا كالعائذات الطير ، ومعنى ذلك قرب وسهل ، أراد بفتح السين والباقون بكسرها وهو اسم أعجمى تكلمت به العرب مفتوحا ومكسورا ، وقالوا أيضا « سنين » والمانع له من الصرف مع العلمية العجمة ، وقيل « طورسينا » مركب كحضرموت على لغة الإضافة .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٧٢

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٣٨

٩٠٥ - [وَضَمٌّ وَفَتْحٌ مَنْزِلاً غَيْرُ شُعْبَــةٍ
وَنَوَّنَ تَتْرًا (حَقٌّ) هُ وَاكْسِرِ الْوِلاَ]

التقدير غير شعبة «ذوضم وفتح» لفظ «منزلا» فنزلا مفعول بأحد المصدرين قبله، يريد ـ وقل رب أنزلني منزلا ـ فضم الميم، وفتح الزاى يجعله مصدرا، أو اسم مكان من أنزل، وقرأه شعبة بفتح الميم وكسر الزاى ـ على أنه كذلك من نزل، ونظير القراءتين ماتقدم فى «مدخلا» و «تترى» مصدر من المواترة فمن نونه جعل وزنه فعلا كضربا، ومن لم ينون جعله فعلى كدعوى من المصادر التى لحقتها ألف التأنيث المقصورة، وقد سبق مايتعلق بإمالتها فى باب الإمالة، ثم قال: «واكسر الولا» أى ذا الولا يعنى الموالى لتترى، أى الذى هو قريب منه بعده، ثم بينه فقال:

٩٠٦ - [وَأَنَّ (ثَ)وٰى وَالنُّونَ خَفِّفْ (كَـ)فَى وَتَهْـ
جُرُونَ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (أَ)جْمَلاَ]

يريد ـ وإن هذه أمتكم ـ الكسر على الاستئناف، والفتح على تقدير ولأن هذه على ماتقدم فى الأنعام فى قوله تعالى:

(وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ(١)).

وخفف ابن عامر النون فى الموضعين كما قال سبحانه:

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)).

وقرأ نافع وحده ـ سامرا تهجرون ـ بضم التاء وكسر الجيم، من أهجر فى منطقه إذا أفحش فيه، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم، من هجر إذا هذى. وقال أبو على «تهجرون آياتى مما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون له، وتهجرون تأتون بالهجر، وهو الهذيان، ومالا خير فيه من الكلام. وفى الحديث فى زيارة القبور ولاتقولوا هجرا، وقال أبو عبيد: القراءة الأولى أحب إلينا ليكون من الصدود والهجران كقوله:

(فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ(٣)).

هذا يشبه الهجران، ومن قرأها تهجرون أراد الإفحاش فى المنطق: وقد فسرها بعضهم على الشرك وقول الناظم «أجملا» هو حال من فاعل اكسر أو مفعول، أونعت مصدر محذوف أى كسرا جميلا.

٩٠٧ - [وَفِي لاَمِ لِلّٰهِ الْأَخِيــرَيْنِ حَذْفُهَا
وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَـــلاَ]

فى هذه السورة ـ سيقولون لله ـ فى ثلاثة مواضع: الأول لاخلاف فيه أنه لله بإثبات لام الجر وهو جواب قوله ـ قل لمن الأرض ومن فيها ـ والخلاف فى الثانى والثالث وهما جواب قوله ـ قل من رب السموات (قل من

(١) آية: ١٥٣
(٢) سورة يونس، آية: ١٠
(٣) سورة المؤمنون، آية: ٦٦

بيده ملكوت كل شيء ، فقرأهما أبو عمرو بحذف حرف الجر ، فارتفع الإسم الجليل على أنه خبر مبتدأ ، أى هو الله فهو جواب مطابق للفظ السؤال ، وكذلك كتب فى مصاحف البصرة ، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر ، وكذلك كتب فى مصاحفهم ، وهو جواب من حيث المعنى ، لأن قولك : من مالك هذه الدار ، ولمن هذه الدار ، معناهما واحد . قال أبو عبيدة : كان الكسائى يحكى عن العرب أنه يقال للرجل : من رب هذه الدار ، فيقول لفلان ، بمعنى هى لفلان ، وقول الناظم الأخيرين هو مضاف إليه ، أى وفى لام هذا اللفظ الذى فى الموضعين الأخيرين كما تقدم فى قوله « وأخرتنى » الإسراء وحذفها مبتدأ فهو كقولك فى صدر سيد الرجلين علم ، والله أعلم :

٩٠٨ — [وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ (عَ)نْ (نَفَرٍ) وَفَتْـ

حُ شِقْوَتُنَا وَامْـدُدْ وَحَرِّكْهُ (شُ)لْشُلاَ]

يريد سبحان الله عما يصفون عالم الغيب فبالخفض هو نعت لاسم الله تعالى ، وبالرفع على تقدير هو عالم ، والشقاوة على لفظ السعادة والشقوة كالردة والفطنة لغتان : أى افتح الشين ، وحرك القاف بالفتح ومدها ، وقدم ذكر المد على التحريك لضرورة الوزن ولتعين القاف لذلك ، فليس فى حرف شقوتنا مايقبل التحريك غير القاف ، لأنها ساكنة ، والبواقى متحرك : وقوله « عن نفر » أى منقول عن نفر وفتح شقوتنا كذلك من حيث المعنى أى عن جماعة قرءوا به والله أعلم :

٩٠٩ — [وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا

عَلَى ضَمِّهِ (أَ)عْطَى (شِـ)فَاءً وَأَكْمَلاَ]

يريد فاتخذتموهم سخريا وفى ص أتخذناهم سخريا من سخرت إذا ضحكت منه ، وقيل الكسر فى سين ذلك وضمها لغتان ، وقيل الضم من السخرة والعبودية ، والكسر من الهزؤ واللعب ، وأجمعوا على ضم الذى فى الزخرف :

(لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا[(١)]) .

لأن المراد المعنى الأول لينتظم قوام العالم ، والهاء فى قوله . وبصادها تعود على سور القرآن للعلم بذلك ، كما أنه إذا قال حفصهم يعلم أنه أراد حفص القراء والهاء فى على ضمه للكسر وقوله بها معمول وكسرك وعلى ضمه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون بها خبر قوله : وكسرك أى اختص ذلك بهذه السورة : وبسورة ص ، ثم استأنف فقال على ضمه أعطى سخريا شفاء ، وفاعل أعطى ضمير عائد على سخريا لا على كسرك ، ولو عاد على كسرك لكان هو خبر المبتدأ ، ولزم أن يكون الرمز للكسر ، وليس الرمز إلا للضم وأشار بقوله وأكملا إلى إكمال الضم فى مواضع سخريا الثلاثة والله أعلم . قال أبو عبيد : وكذلك هى عندنا لأنهن إنما يرجعن إلى معنى واحد ، وهما لغتان « سخرى وسخرى » وقد رأيناهم أجمعوا على ضم التى فى الزخرف فكذلك الأخريان :

---

(١) الآية : ٣٢

٩١٠ — [وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ (شَـ) رِيفٌ وَتُرْجَعُو

نَ فِي الضَّمِّ فَتْحٌ وَاكْسِرِ الْجِيمَ وَاكْمُلَا]

يريد « أنهم هم الفائزون » الكسر على الاستئناف ، والفتح على تقدير لأنهم ، أو بأنهم ، أو هو مفعول جزيتهم ، أى جزيتهم الفوز ، فحمزة والكسائى قرءا بالكسر ، وهما قرءا (وأنكم إلينا لا ترجعون) بفتح التاء وكسر الجيم ، والباقون بضم التاء وفتح الجيم ، ووجه القراءتين ظاهر : وقد سبق له نظائر ويأتى الخلاف فى حرف القصص فى موضعه ، وحمزة والكسائى قرءا ذلك الموضع أيضا كهذا على إسناد الفعل إلى الفاعل ، ولعله أشار بقوله واكملا إلى هذا أى كملت قراءتهما فى الموضعين فلم تختلف ، أى وأكمل أيها المخاطب فى قراءتك لهما لما كان الكمال فى قراءته جعله فيه مجازا ، وأراد وأكملن فأبدل من النون ألفا :

٩١١ — [وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ (شَـ) كٍّ وَبَعْدَهُ

(شَـ) فَا وَبِهَا يَاءٌ لَعَلِّي عُلِّلَا]

يريد « قال كم لبثتم » قرأها ابن كثير وحمزة والكسائى ، « قل » على الأمر ، والذى بعد هذا قال « إن لبثتم » لم يقرأه على الأمر إلا حمزة والكسائى : فجريا على الأمر فى الموضعين وهو أمر لمن عينه الله سبحانه للسؤال ، وقرأ الباقون بالخبر فى الموضعين : أى قال الله ، أو الملك ، وقرأ ابن كثير الأولى بالأمر ، والثانية بالخبر ، فكأنه مردود على المأمور أولا : أى قل ذلك المأمور : قال أبو على وزعموا أن فى مصحف الكوفة قل فى الوضعين . قال أبو عبيد : والقراءة عندنا على الخبر كلاهما لأن عليها مصاحف أهل الحجاز ، وأهل البصرة ، وأهل الشام ، ولا أعلم مصاحف مكة أيضا إلا عليها ، وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى قال أبو عمرو الدانى : وينبغى أن يكون الحرف الأول بغير ألف فى مصاحف أهل مكة ، والثانى بالألف لأن قراءتهم كذلك ، ولا خبر عندنا فى ذلك عن مصاحفهم إلا ماورويناه عن أبى عبيد ، ثم قال وبها ياء أى ياء إضافة واحدة ، ثم بينها بقوله لعلى : أراد « لعلى أعمل صالحا » فتحها الحرميان ، وأبو عمرو ، وابن عامر وقوله « عللا » أى علل قائل هذا الكلام نفسه عند الموت بذلك . فقال علله بالشىء أى ألهاه به : والله أعلم .

سورة النور

٩١٢ — [وَ (حَقٌّ) وَفَرَّضْنَا ثَقِيـــــلاً وَرَأْفَةٌ
يُحَرِّكُهُ الْمَكِى وَأَرْبَــــعُ أَوَّلاَ]

يريد ـ وفرضناها ـ أى فرضنا أحكامها ، وفى التثقيل إشعار بكثرة مافيها من الأحكام المختصة بها لاتوجد فى غيرها من السور ، كالزنا ، والقذف ، واللعان ، والاستئذان وغض الطرف والكتابة وغير ذلك ، فسرها أبو عمرو : فصلنا ، ومعناها بالتخفيف أوجبنا حدودها جعلناها فرضا : وقول الناظم : « وحق » هو خبر مقدم وثقيلا حال من المنوى فيه أى وفرضنا حق ثقيلا ، وأما ـ ولا تأخذكم بهما رأفة ـ بإسكان الهمزة ففتحها ابن كثير وكلاهما لغة ، ولا خلاف فى إسكان التى فى الحديد : وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة : قال ابن مجاهد : قال لى قنبل : كان ابن أبى بزة قد أوهم وقرأهما جميعا بالتحريك ، فلما أخبرته إنما هى هذه وحدها رجع .

قلت : وهذا مما جمع فيه بين اللغتين ، واختير الإسكان فى التى فى الحديد ، لتجانس لفظ رحمة التى بعدها ، ونظير هاتين القراءتين « دأبا ودآبا » والمعز وظعنكم من باب الإسكان ، لأجل حرف الحلق مثل : شعرة وشعرة ، ثم قال « وأربع أولا » أى الواقع أولا ، يريد فشهادة أحدهم أربع شهادات اختلف فى رفعه ونصبه ، وخبر قوله : وأربع فى أول البيت الآتى ، وهو صحاب ، أى وأربع بالرفع ، قراءة صحاب ، ودلنا على الرفع إطلاقه ووجه الرفع أنه خبر « فشهادة أحدهم » ونصبه على المصدر كما تقول شهدت أربع شهادات ، والخبر محذوف أى فواجب شهادة أحدهم ، أو المحذوف المبتدأ وهو فالواجب شهادة أحدهم نحو : والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة) والجملة خبر « والذين » ولا خلاف فى نصب الثانى ، وهو أن تشهد اربع شهادات (لأنه مصدر لاغير للتصريح بالفعل قبله ، وهو قوله أن تشهد .

٩١٣ — [صِحَـــــابٌ وَغَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةُ الْأَخِيـ
رُ أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ وَالْكَسْرُ أُدْخِلاَ]

أى وكل القراء غير حفص رفعوا والخامسة أن غضب الله وهو الأخير ، ولاخلاف فى رفع الأول والخامسة أن لعنة الله فالرفع فيها على الابتداء ، ومابعده خبره أى والشهادة الخامسة هى لفظ كذا : ونصب الثانى على وتشهد الخامسة . لأن قبله « أن تشهد أربع شهادات » ثم أبدل « أن غضب الله » منه . قال أبو على : ويجوز فى القياس النصب فى الخامسة الأولى رفع أربع شهادات ، أو نصب وقول الناظم الأخير هو نعت خامسة ، ولا نظر إلى التأنيث فيها لأن المراد هذا اللفظ الأخير ، وأسقط الألف واللام من الخامسة ضرورة وزن النظم . وأدخلها فى حفص كذلك أيضا ، فكأنه عوض ماحذف ، وهما زائدتان فى الحفص كقول الشاعر « والزيد زيد المعارك » وقد وقع فى مسند ابن أبى شيبة وغيره حدثنا حسين بن على الجعفى ، عن شيخ يقال له الحفص عن أبيه عن جده قال : أذن بلال حياة رسول الله ﷺ : قال الحافظ أبو القاسم حفص هو بن عمر بن سعد القرظ ، ولغرابة هذه العبارة يهم كثير فيها ويسبق لسان القارئ لما إلى لفظ الخفض بالخاء والضاد المعجمتين الذى هو أخو الكسر

لشهرة هذه اللفظة وكثرة دورها في القصيدة : كقوله : « والأرحام » بالخفض جملا » والنون بالخفض شكلا » فإن قيل لوأنه قال صحاب ، وحفص نصب خامسة الأخير لحصل الغرض ، ولم يبق لفظ موهم .

قلت لكن تخيل عليه قراءة الباقين فإنها بالرفع وليس ضد النصب إلا الخفض ، فاقتحم حزونة هذه العبارة لكونها وافية بغرضه ، والألف في قوله أدخلا ضمير تثنية يرجع إلى التخفيف ، والكسر . أي أدخلا في لفظ أن غضب فالتخفيف في أن والكسر في ضاد غضب . أي قرأ نافع وحده ذلك ، فيكون أن مخففة من الثقيلة ، وغضب فعل ماض فاعله اسم الله ، فيجب رفعه فهو معنى قوله في البيت الآتي . ويرفع بعد الجر . أي بعد أن غضب يجعل الرفع موضع الجر في الكلمة المتصلة به ، وقراءة الجماعة واضحة يكون الغضب اسما مضافا إلى الله تعالى ، وهو اسم أن المشددة مثل (أن لعنة الله عليه) والنحويون يقولون إن ضمير الشأن مقدر . أي أنه لعنة الله وأن غضب الله ولو أن قراءة نافع بفتح ضاد غضب . كقراءة الجماعة فكانت على وزن لعنة الله : فيكون قد خفف أن فيها فقط ، لكانت أوجه عندهم ، لأنهم يستقبحون أن يلي الفعل أن المخففة حتى يفصل بينهما بأحد الحروف الأربعة بحرف النفي إن كان الكلام نفيا نحو ـ أن لا يرجع اليهم قولا ـ وإن كان ايجابا فبحرف قد في الماضي وبالسين أو سوف في المضارع نحو ـ علم أن سيكون ـ وكان القياس عندهم أن يقال : أن قد غضب الله . قال أبو علي : فإن قيل فقد جاء (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (نودي أن بورك) فليس يجري مجرى ما ، ونحوها مما ليس بفعل وقوله بورك على الدعاء قلت فكذا هنا يحمل غضب الله على الدعاء ، فلا يحتاج إلى حرف قد :

٩١٤ — [وَيَرْفَعُ بَعْدَ الْجَرِّ يَشْهَـــدُ (شَـ)ـائِعٌ
وَغَيْرُ أُولِي بِالنَّصْبِ (صَـ)ـاحِبُهُ (كَـ)ـلَا]

قد سبق شرح قوله ويرفع بعد الجر ، فالجر منصوب لأنه مفعول يرفع وليس مضافا إلى بعد ، لأن بعد مبني على الضم بحذف ما أضيف إليه . أي بعد قوله : « أن غضب » ، وأما يوم تشهد عليهم ألسنتهم فيقرأ يشهد بالتذكير ، حمزة ، والكسائي : والباقون بالتأنيث . لأن تأنيث الألسنة غير حقيقي ، فجاز فيه الوجهان . قال أبو علي : كلاهما حسن . وقد مر نحوه ، وأما غير « أولي الإربة » فنصبه على الحال ، أو على الاستثناء ، وخفضه على أنه صفة للتابعين . أي الذين لا إربة لهم في النساء ، والإربة الحاجة ، ومعنى صاحبه كلا أي حفظ ذلك ، ونقله أو حرسه :

٩١٥ — [وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّـــهُ (حُـ)ـجَّةً (رِ)ضًى
وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ (صُحْبَتُـ)ـهُ (حَـ)ـلَا]

أي ضم الدال ، وحجة حال من فاعل اكسر ، أو مفعوله . أي اقرأه ذا حجة مرضية . وأخبر عن صحبته بلفظ حلا كما سبق في صحبة كلا ، والهمز مجرور عطفا على وفي مده ، ولو رفع لكان له وجه حسن : أي وحلا دري في مده ، والهمز مصاحب له ، ولا يمنع كون صحبته رمزا من تقدير هذا المعنى ، كما لم يمنع في قوله كما حقه ضماه . أي حق أن يضم صاد الصدفين وداله على ماسبق شرحه ، فحصل من مجموع ما في البيت أن أبا عمرو والكسائي قرءا دري على وزن شريب وسكيت بكسر الدال والمد والهمز ، وحمزة وأبا بكر بضم الدال ، والمد والهمز على وزن مريق : قال الجرمي : زعم أبو الخطاب أنهم يقولون مريق للعصفر ، وقرأ الباقون وهم

حفص ، وابن عامر ، والحرميان بضم الدال وتشديد الياء ، فلامد ولاهمز . وهذه أجود القراءات عندهم جعلوها نسبة إلى الدر فى الصفا والإضاءة ، وإنما نسب الكوكب مع عظم ضوئه لى الدر باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب على غيره من الكواكب ، كفضل الدر على غيره من الحب . قال أبو عبيد : القراءة التى نختارها درى وهو فى التفسير المنسوب إلى الدر فى إضاءته وحسنه ، وفى الحديث المرفوع « إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما تراءون الكوكب الدرّى فى أفق السماء » هكذا نقلته العلماء إلينا بهذا اللفظ . قال أبو على : ويجوز أن يكون فعيلا من الدرء ، فخفف الهمز فانقلبت ياء ، كما تنقلب من النسى والنبى إذا خففت ياء .

قلت يعنى أنها تكون مخففة من القراءة الأخرى المنسوبة إلى حمزة ، وأبى بكر . قال أبو على: هو فعيل من الدرء الذى هو الدفع . قال ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم: العلية ألا تراه من علا . فهو فعيل وقال الزجاج : النحويون أجمعون لايعرفون الوجه فيه ، لأنه ليس فى الكلام شىء على فعيل . قال أبو على : هذا غلط . قال سيبويه : ويكون على فعيل وهو قليل فى الكلام المرتق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب . وقالوا: « كوكب درّى » وهو صفة هكذا قرأنه على أبى بكر بالهمز فى درىء . قال أبو عبيد: كان بعض أهل العربية يراه لحنا لايجوز ، والأصل فيها عندنا فعول . مثل : شيوخ . ثم تستثقل الضمات المجتمعة فيه لو قال دروء ، فترد بعض تلك الضمات إلى الكسرة ، فيقال درى . قال: وقد وجدنا العرب تفعل هذا فى فعول، وهو أخف من الأول . وذلك كقولهم « عتوّا وعتيا » وكلتا اللغتين فى التنزيل . وأما قراءة أبى عمرو ، والكسائى بكسر الدال والهمزة . فقال الزجاج : الكسر جيد بالهمز يكون على وزن فعيل ، ويكون من النجوم الدرارى التى تدرأ . أى تنحط وتسير متدافعة . يقال ، درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضا فتضاعف ضوءه ، يقال تدارأ الرجلان إذا تدافعا . قال الفراء الدرى من الكواكب الناصعة ، وهو من درأ الكوكب إذا انحط ، كأنه رجم به الشيطان . قالوا والعرب تسمى الكواكب العظام التى لاتعرف أسماؤها الدرارى . قال: ومن العرب من يقول : كوكب درى ينسبه إلى الدر فيكسر أوله ، ولا يهمز كما يقال « سخرى وسخرى » ، « وبحر لجى ولجى » . قال النحاس : ومن قرأ درى بالفتح وتشديد الياء أبدل من الضمة فتحة ، لأن النسب باب تغيير .

قلت : هى قراءة شاذة حكيت عن قتادة وغيره . قال : وضعف أبو عبيد قراءة أبى عمرو ، والكسائى لأنه تأوّلها من درأت . أى وقعت ، أى كوكب يجرى من الأفق وإذا كان التأويل على ماتأوّله لم يكن فى الكلام فائدة . ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب . قال : وروى عن محمد بن يزيد أن المعنى كوكب يندفع بالنور كما يقال اندرأ الحريق . أى اندفع ، وحكى سعيد بن مسعدة درأ الكوكب بضوئه إذا امتد ضوؤه وعلا — قيل هو من قولهم : درأ علينا فلان إذا طلع مفاجأة وكذلك طاوع الكوكب ، حكاه الجوهرى . وقال : قال أبو عمرو بن العلاء : سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق وكان من أفصح الناس : ماتسمون الكوكب الضخم ، فقال الدرى : وحكى أبو على عن أبى بكر ، عن أبى العباس قال : أخبرنى أبو عثمان عن الأصمعى عن أبى عمرو قال قد خرجت من الخندق لم أسمع أعرابيا يقول إلا كأنه كوكب درى بكسر الدال . قال الأصمعى : فقلت أفيهمزون . قال : إذا كسروا فبحسبك . قال أمحذوة من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت . وهذا فعيل منه . قال أبو على : يعنى أنهم إذا كسروا أوله دل الكسر على إرادتهم الهمز وتخفيفهم ، قال صاحب المحكم : درأه دفعه ، ودرأ عليهم ، خرج فجأة ، وادرأ الحريق انتشر ، وكوكب

درى مندفع فى مضيه من المشرق إلى ذلك ، والجمع درائى على وزن دراعيع ؛ قلت : وكونه من درأ إذا دفع أحسن ، لأنه يدفع الظلام بنوره والله أعلم .

٩١٦ — [يُسَبَّحُ فَتْحُ الْبَا (كَـ) ذَا (صِـ) فْ وَيوقَدُ الْـ
مُؤَنَّثُ (صِـ) فْ (شَـ) رْعاً وَ (حَقٌّ) تَفَعَّلَا]

يعنى « يسبح له فيها » بفتح الباء على مالم يسم فاعله ، وكسرها على تسمية الفاعل ، وهو رجال ، وعلى قراءة الفتح يكون رجال فاعل فعل مضمر . أى يسبحه رجال أو مبتدأ خبره مقدم عليه ، وهو فى بيوت ، وقرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائى ، توقد بالتأنيث : أى توقد الزجاجة أو المشكاة كما تقول : أوقدت البيت وقرأ نافع وابن عامر وحفص يوقد بالتذكير ، أى يوقد المصباح ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو توقد بفتح التاء والواو ، وتشديد القاف ، وفتح الدال على أنه فعل ماض . أى توقد المصباح وهو معنى قوله « وحق تفعلا » أى قرءا على وزن تفعل ، مثل تكرم وتبصر ، والألف للاطلاق لا ضمير تثنيه ، وأعرابه أن يقال حق خبر مقدم ، وتفعل مبتدأ مؤخر ، أراد . والقراءة على وزن تفعل حق ، وحكى ابن مجاهد رواية عن عاصم ، وأهل الكوفة توقد على وزن قراءة أبى عمرو ، إلا أن الدال مرفوعة فيكون مضارع قرءة أبى عمرو ، والأصل تتوقد ، فحذفت التاء الثانية نحو « لاتكلم نفس » ، وحكى أبو عبيد هذه القراءة عن ابن محيصن ، والضمير فيها للزجاجة كما سبق فى القراءة الأولى ، فهذه أرفع قراءات الأولى والأخيرة راجعة إلى الزجاجة ، والثانية والثالثة إلى المصباح ، قال أبوعلى : توقد على أن فاعل توقد المصباح هوالبين ، لأن المصباح هو الذى يتوقد ، قال : سموت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشبه لقفال

أى ويوقد مثله يعنى بالتذكير والله أعلم .

٩١٧ — [وَمَا نَوَّنَ الْبَزِّى سَحَابٌ وَرَفْعُهُمْ
لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرَّ (دَ) ارٍ وَأَوْصَلَا]

يريد : (سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) فقرأه البزى على إضافة سحاب إلى ظلمات : أى سحاب ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ، وهى ماتقدم تفصيله فى قوله : (أو كظلمات فى بحر لجىء) قال أبو على أضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه فى وقت هذه الظلمات ، كما تقول سحاب رحمة ، وسحاب مطر ، إذا ارتفع فى الوقت الذى يكون فيه المطر ، ومن نوّن سحاب ورفع ظلمات وهى قراءة غير ابن كثير كان ظلمات خبر مبتدأ محذوف ، أى تلك ظلمات مجتمعة ، وقرأ قنبل بالتنوين ، وجر ظلمات على أنها وردت تكريرا ، وبدلا من ظلمات الأولى ، وقوله : ورفعهم لدى ظلمات ، أى ورفع القراء فى ظلمات ، جره من درى ذلك ، فقوله : جر فعل ماض ، ودار فاعله وأوصل عطف على جر ، أى قرأ ذلك وأوصله إلينا ويجوز فى قوله ورفعهم النصب لأنه مفعول جر ، والرفع على الابتداء نحو : (وكل وعد الله) والنصب أقوى عند أهل العربية والله أعلم .

٩١٨ — [كَمَا اسْتُخْلِفَ اضْمُمْهُ مَعَ الْكَسْرِ (صَـ) ادِقًا
وَفِى يُبْدِلَنَّ الْخِفُّ (صَـ) احِبُهُ (دَ) لَا]

أى اضمم التاء مع أنك تكسر اللام ، فيصير فعل مالم يسم فاعله ، وقراءة الباقين على إسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى فهو موافق لقراءة « ليستخلفنهم » والخلاف فى « وليبدلنهم » بالتخفيف والتشديد سبق فى الكهف أنهما لغتان ، وسبق معنى دلا .

٩١٩ - [وَثَانِى ثَلَاثَ ارْفَعْ سِوَى (صُحْبَةٍ) وَقِفْ
وَلَا وَقْفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا]

يعنى (ثلاث عورات لكم) فهذا الثانى ، والأول لا خلاف فى نصبه ، وهو ثلاث مرات ، لأنه ظرف ، فرفع الثانى على معنى هذه الأوقات ، أوقات ثلاث عورات ، فيجوز لك أن تقف على ماقبلها ، وهو صلاة العشاء ، ثم تبتدى « ثلاث عورات » وأما قراءة النصب فتحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون بدلا من ثلاث مرات ، فلا وقف على هذا التقدير ، لأن الكلام لم يتم ، وليس برأس آية فيغتفر ذلك لأجله نحو :

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ[1]) .

(وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[2]) .

(لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ[3]) .

فهذا قوله ، ولا وقف قبل النصب إن قلت أبدلا . أى إن قلت هو بدل من الأول وإن قدرت « ثلاث عورات » منصوبا بفعل مضمر جاز الوقف مثل: قراءة الرفع ، والتقدير (ثلاث عورات لكم) أى احفظوها وراعوها ، والله أعلم .

(١) سورة الفاتحة ، آية : ٦
(٢) سورة الشورى ، آية : ٥٢
(٣) سورة اقرأ ، آية : ١٥

سورة الفرقان

٩٢٠ — [وَيَأْكُل مِنهَا النونُ (شَ) اعَ وَجَزْمُنـــا

وَيَجْعَلْ بِرَفْعٍ (دَ) لَّ (صَ) افِيهِ (كُـ) مَّلَا]

يريد ـ أو تكون له جنة يأكل منها ـ الياء فى يأكل والنون ظاهران، وأما (ونجعل لك قصورا) فرفعه على الاستئناف، وجزمه على العطف على موضع جواب الشرط الذى هو جعل لك على لغة من يجزم جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا، وهو اللغة الفصيحة، ويجوز أن تكون هذه القراءة بالرفع، وإنما أدغم اللام من يجعل فى لام لك، كما يفعل أبو عمرو فى غير هذا الموضع، فيتحد تقدير القراءتين « وكملا » جمع كامل، وهو مفعول «دل» ، أى دل حسن هذا اللفظ وصفاؤه رجالا كاملين عقلا ومعرفة، فقرءوا به وإن كانت القراءة الأخرى كذلك والله أعلم.

٩٢١ — [وَيَحْشُرُ يَا (دَ) ارٍ (عَ) لاَ فَيَقُـــولُ نُو

نُ شَامٍ وَخَاطِبْ تَسْتَطِيعُونَ (عُ) ـــمَّلاَ]

يريد ـ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ـ الياء فيه، والنون أيضا ظاهران، وأراد ذو ياقارىء دار أى عارف، وعملا صفة دار، أو صفة يا، والخلاف أيضا فى، فيقول بالياء والنون ظاهر، فابن عامر قرأ بالنون فيهما، وابن كثير وحفص بالياء فيهما، والباقون بالنون فى نحشرهم، والياء فى فيقول لقوله بعد ـ ءأنتم أضللتم عبادى ـ وكل ذلك من تلوين الخطاب كما فى أول سورة الإسراء، والياء فى يستطيعون للآلهة، والخطاب لعبادها، وتستطيعون فى البيت مفعول خاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، ومثله فى النمل وتخفون خاطب، وتقدم فى الأنعام، وخاطب شام: ويجوز أن يكون فى كل هذه المواضع على حذف حرف الجر. أى خاطب بهذا اللفظ، وعملا جمع عامل وهو حال من فاعل خاطب، وهو وإن كان لفظه أمر المفرد فالمراد به الجمع، كأنه قال: وخاطب أيها الرهط والقوم أو الفريق القراءة، وقال الشيخ بستطيعون، بدل من قوله وخاطب، أو عطف بيان، وعملا مفعول خاطب

قلت لايبين لى وجه ماذكر فى تستطيعون، وأما جعل عملا مفعول خاطب، فيجوز على أن يكون يستطيعون مفعولا بعامل مقدر، أى قارئا يستطيعون، وأراد بالعمل المخاطبين يستطيعون، لأنهم كما قال الله تعالى:

(عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ [١]) .

وإن كان مراد الشيخ بما ذكره أن المأمور بالخطاب هو لفظ تستطيعون جعله مخاطبا لهم لما كان الخطاب فيه كقولك: قم زيد. فهذا على حذف النداء، أى قم يازيد فكذا التقدير، وخاطب يا يستطيعون: أى ياهذا اللفظ، ولا يبعد فى التجوز تمثيل ذلك كما تخاطب الديار والآثار، ويطرد هذا الوجه فى نحو: وخاطب تعصرون وما أشبهه:

---

(١) سورة الغاشية، آية: ٣

٩٢٢ - [وَنُزِّلَ زِدْهُ النُّونَ وَارْفَعْ وَخِفَّ وَالْـ
مَلاَئِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْـــــلُلاَ]

لفظ بقراءة ابن كثير ، وبين مافعل فيها فقال : « زده النون » أى زده النون السا كنة ، لأن النون المضمومة موجودة فى قراءة الباقين ، وارفع يعنى اللام لأنه صار فعلا مضارعا ، فوجب رفعه . وخف يعنى تخفيف الزاى ، لأن قراءة الباقين بتشديدها على أنه فعل ماض لما لم يسم فاعله ، وهو مطابق للمصدر الذى ختمت به الآية ، وهو تنزيلا ، ومصدر قراءة ابن كثير إنزالا إلا أن كل واحد منهما يوضع موضع الآخر ، أنشد أبو على :

« وقد تطوّيت انطواء الحصب »

وقال : حيث كان تطوّيت وانطويت يتقاربان ، حمل مصدر ذا على مصدر ذا ، ولا حاجة إلى أن يقال الناظم لم ينبه على إسكان النون ذهابا إلى أن المزيدة هى الأولى ، بل تجعل المزيدة هى الثانية ، وتخلص من الاعتراض ، ومن الجواب بأن خف ينبىء عن ذلك ، وبأن الزاى إذا خففت لم يكن بدّ من إسكان النون ، فهب أن الأمر كذلك فمن أين تعلم قراءة الباقين أنها بالضم ، وهو لم يلفظ بها :

فإن قلت : فى التحقيق الزائدة هى الأولى لأنها حرف المضارعة ، والثانية هى أوّل الفعل الماضى

قلت : صحيح إلا أن الناظم لايعتبر فى تعريفه إلا صورة اللفظ : ألا تراه كيف قال فى يوسف وثان ننج احذف فأورد الحذف على الثانية ليصير الفعل ماضيا ، وإنما المحذوف حرف المضارعة ، فكذا هنا ، ونصب ابن كثير الملائكة لأنه مفعول « وننزل » ورفعه الباقون ، لأنه مفعول « ونزل ودخللا » حال لأن قبله (لولا أنزل علينا الملائكة) فهو مداخله ومرافقه فى اللفظ والمعنى .

٩٢٣ - [تَشَـــقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ (غَـ)ـالِبٍ
وَيَأْمُرُ (شَـ)ـــافٍ وَاجْمَعُوا سُرُجاً وِلاَ]

يريد (ويوم تشقق السماء بالغمام) وفى سورة ق :
(يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً[٢]) .

الأصل فيها تتشقق ، فمن خفف حذف إحدى التاءين ، ومن شدد أدغم الثانية فى الشين ، قال أبو على قال أبو الحسن : الخفيفة أكثر فى الكلام لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام فهذا معنى قوله : غالب أى تخفيف الشين فيه مع حرف قاف أكثر من تشديدها فى اللغة ، ثم قال : « ويأمر شاف » أراد - أنسجد لما تأمرنا - أى بالغيب لإطلاقه ، والباقون بالخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والياء إخبار عنه ، قال ذلك بعضهم لبعض ، وخاطبه بعضهم به : وقيل - لما تأمرنا - المسمى بالرحمن ؛ وإن كنا لانعرفه ثم قال : « وأجمعوا سرجا » يعنى (وجعل فيها سراجا) يقرؤه حمزة والكسائى بالجمع على إرادة الشمس : والنجوم العظام ؛ وقال الزجاج : أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما :

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٢٥

(٢) آية : ٤٤

قلت : فعلى هذا يكون قوله بعد ذلك : (وقمرا منيرا) من باب قوله : وملائكته - وجبريل وميكال - ، والإفراد للشمس كما جاء فى سورة النبأ - وجعلنا سراجا وهاجا) وفى سورة نوح :

(وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً[٢]) .

وقيل المراد بالسرج النجوم دون الشمس ، وهى المصابيح المذكورة فى الآية الأخرى ، فكأنه سبحانه أشار إلى مايظهر فى السماء ليلا وهو القمر والنجوم ، والقراءة بالإفراد تحتمل ذلك على إرادة الجنس ، كما فى نظائره أو أراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم ، والقمرين « وولا » بالكسر وهو مفعول له أو حال ، أى لأجل المتابعة ، أو ذوى متابعة .

٩٢٤ — [وَلَمْ يَقْتِرُوا اضْمُمْ (عَمَّ) وَالْكَسْرَ ضُمَّ (ثِ) قْ

يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ (كَـ) ذِى (صِـ)لَا]

أى اضمم أوله ، وضم أيضا كسره ، وهو فى الثانى . وإنما قال فى الثانى ضم الكسر ، ولم يقل فى الأول ضم الفتح ، لأن الكسر ليس ضدا للضم ، والفتح ضده ، فالذين ضموا الثانى فتحوا الأوّل ، والذين ضموا الأوّل كسروا الثانى ، والباقون فتحوا الأوّل وكسروا الثانى ، وهم ابن كثير ، وأبو عمرو . قرءا من قتر يقتر ، مثل : ضرب ، والكوفيون من قتر يقتر ، مثل يقتل ، ونافع وابن عامر من أقتر يقتر ، مثل : أكرم يكرم ، وكل ذلك لغات فى تضييق النفقة ، وقيل أقتر خلاف أيسر يدل عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال فى معنى التضييق وكان الإنسان قتورا فهذا من قتر ، وفى مضارعه لغتان الكسر والضم مثل : يعكفون ويعرشون . وقال أبو حاتم لاوجه للإقتار ههنا . إلا أن يذهب به إلى أن المسرف يفتقر سريعا . قال أبو جعفر النحاس : تعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه لأن أهل المدينة عنده لا يقع فى قراءتهم الشاذ ، وتأوّل لهم أن المسرف يفتقر سريعا . قال : وهذا تأويل بعيد ، ولكن التأويل لهم أن أبا عمرو الجرمى حكى عن الأصمعى أنه يقال للإنسان إذا ضيق قتر ، يقتر ويقتر . وقتر يقتر ، وأقتر يقتر : قال فعلى هذا تتضح القراءة وإن كان فتح الياء أصح وأقرب متأولا ، وأشهر وأعرف . ومن أحسن ماقيل فى معناه : قول أبى عبدالرحمن الجبلى : من أنفق فى غير طاعة الله فهو الإسراف ، ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار ، ومن أنفق فى طاعة الله فهو القوام ، وأما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فالرفع فيهما على الاستئناف ، والجزم على البدل من يلق أثاما لأنهما فى معنى واحد . وقوله : رفع جزم . أى ذو رفع جزم فيهما . وقوله « كذى صلا » فى موضع الحال . أى مشتهرا اشتهار ذى الصلاء : أى موقد النار لقصد جمع الأصناف أو يكون التقدير « كن كذى صلا » أى تقرأ العلم لأضيافك وهم المستفيدون المستحقون لذلك .

٩٢٥ — [وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا (حِـ) فْظُ (صُحْبَـةٍ)

وَيَلْقَوْنَ فَاضْمُمْـهُ وَحَرِّكْ مُثَقَّلَا]

يريد ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا إفراد الذرية وجمعها ظاهران . وقد سبق مثلهما فى الأعراف .

---

(١) آية : ١٦

وأما ـ ويلقون فيها تحية ـ فاضمم ياءه ، وافتح لامه ، وثقل قافه لغير صحبة من قوله ـ ولقاهم نضرة وسرورا ـ وهو موافق لقوله ـ يجزون الغرفة ـ وقرأه صحبة من لقى يلقى نحو ـ تحيتهم يوم يلقونه سلام ـ وقال فى ضدهم ـ فسوف يلقون غيا ـ وهما ظاهران أيضا والله أعلم .

٩٢٦ — [سِوَى (صُحْبَـــةٍ) وَالْيَـــاءُ قَوْمِي وَلَيْتَنِي
وَكَمْ لَوْ وَلَيْتٍ تُورِثُ الْقَلْبَ أَنْصُـــــلاَ]

سوى صحبة خبر قوله : ـ ويلقون ـ أي هو قراءة سوى صحبة ، فحذف المضاف واعترض بين المبتدإ وخبره بقوله : فاضممه ، وحرك مثقلا ، وحقه أن يتأخر ، وفيها من ياءات الإضافة ياءان ـ إن قومى اتخذوا ـ فتحها نافع ، وأبو عمرو ، والبزى ـ ياليتنى اتخذت ـ فتحها أبو عمرو وحده ثم أن لفظ ليتنى أذكر الناظم رحمه الله قصة الظالم الذى يعض على يديه يوم القيامة ويقول ـ ياليتنى اتخذت مع الرسول ـ ياويلتى لم أتخذ ـ فيندم ويتأسف ، ويتمنى فى وقت لاينفعه ذلك ، فتمم الناظم البيت بما ينبه العقلاء على الاستعداد خوفا من وقوع مثل ذلك « وأنصلا » جمع نصل أى تورث القلب آلما كآلم وقوع النصول فى القلب ، فيقول المتندم المتأسف : لو أنى فعلت كذا ، ولو أنى مافعلت ، وهذه كلمة قد نهى الشرع عنها . فى صحيح مسلم . أن النبى ﷺ قال :

« إن أصابك شىء فلا تقل لولا أنى فعلت ، ولكن قدر الله وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان »

وأضاف الناظم « كم » إلى حرفى « لو » و « ليت » ، والمراد المرات المقولة بهذين اللفظين . حكى « لو » بلفظها وأعرب « ليت » فخفضها ونونها ، لأنه أجراهما ههنا مجرى الأسماء فى الإخبار عنها . وقد استعمل الفصحاء ذلك ، فتارة حكوا ، وتارة أعربوا . قال أبو زيد الطائى :

ليت شعرى وأين منى ليت   إن ليتا وإن لوا عناء

وقال أبو تمام :

قولى نعم ، ونعم إن قلت واجبة   قالت عسى وعسى جسرا إلى نعم

وأدخل بعضهم الألف واللام فقال :

والمرء مرتهن بسوف وليتنى   وهلاكه فى السوف ثم الليت

وأفرد تورث ، وهو خبر عن اثنين اختصارا واستغناء بالخبر عن أحدهما نحو ولا ينفقونها فى سبيل الله ـ وأنث لفظ تورث باعتبار الكلمة ويجوز تذكيره باعتبار اللفظ والحرف :

سورة الشعراء

٩٢٧ [وَفِى حَاذِرُونَ الْمَدُّ (مَ)ا (ثُ) لُ فَارِهِيـ

نَ (ذَ) اعَ وَخَلْقُ اضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ (الْـ) عُلَا]

يريد ـ وإنا لجميع حاذرون ـ قبل الحذر ، والحاذر سواء ، وقيل الحذر من طبع على الحذر ، وقيل المتيقظ والحاذر الذى يحذر ماحدث ، أو المستعد كأنه أخذ حذره ، ومعنى قوله : مائل أى مازال من قولهم ثلت الحائط إذا هدمته ، ويقال للقوم إذا اذهب عزهم قد ثل عرشهم ، ثم قال « فارهين ذاع » أى قرأه بالمد من قرأ حاذرون ، وزاد معهم هشام يريد ـ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ـ وقيل أيضا فارهين وفرهين سواء ، وقيل فارهين حاذقين ، وفرهين أشرين أو كيسين أو فرحين . ثم قال وخلق اضمم يريد ـ إن هذا الإخلاق الأولين ـ اضمم خاءه وحرك به . أى حرك اللام بالضم ، وانما احتاج إلى قوله به ، لأن مطلق التحريك هو الفتح ، فيصير خلق أى إن هذا إلا اعادة الأولين يشبرون إلى الحياة والموت ، أو إلى دينهم ، أو إلى ماجاء به . كما قالوا عنه ـ أساطير الأولين ـ وخلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى كذب الأولين ، أو يكون إشارة إلى خلقهم . أى مانحن إلا كالأولين فى الحياة والموت ، ثم رمز لمن ضم الخاء واللام . فقال العلا كما فى ند فى البيت الآتى ، فالعلا مبتدأ وما بعده الخبر . أى ذو العلا كالذى فى مكان ند ، أو كالذى فى كرم ، أو أراد أنه خبر مبتدأ محذوف ، ذاك هو العلا والله أعلم .

٩٢٨ – [(كَـ)مَا (فِـ)ى (نَـ)ـدٍ وَالْأَيْـكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ

مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِى صَـــادَ (غَـ)ـيْطَلَا]

يريد ـ أصحاب الأيكة ـ هنا ، وفى صاد ، قرأهما الحرميان ، وابن عامر ـ ليكة ـ بفتح اللام من غير همز : وفتح التاء . وأجمعوا على الذى فى الحجر ، والذى فى قاف أنها الأيـكة بإسكان اللام ، وبعده همزة وبخفض التاء ، وإنما خص مافى الشعراء ، وصٓ بتلك القراءة . لأن صورته فى الرسم كذلك واختارها أبو عبيد ، وضعفها علماء العربية . قال أبو عبيد : لا أحب مفارقة الخط فى شىء من القرآن إلا ما تخرج من كلام العرب ، وهما ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى فى هذه الحروف ، وذاك أنا وجدنا فى بعض التفسير الفرق بين الأيكة ، وليكة فقيل : ليكة هى اسم القرية التى كانوا فيها ، والأيكة البلاد كلها ، فصار الفرق فيما بينهما شبيها بفرق مابين بكة ، ومكة ، ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال له الإمام مصحف عثمان مفترقات ، فوجدت التى فى الحجر ، والتى فى قٓ الايكة ، ووجدت التى فى الشعراء والتى فى صاد ليـكة ، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد ، فلا نعلمها إذا اختلفت فيها ، وقرأها أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا ، يعنى بغير ألف ولام ، ولا إجراء ، هذه عبارته ، وليست سديدة . فإن اللام موجودة فى ليـكة ، وصوابه بغير ألف وهمزة ، قال : فأى حجة تلتمس أكثر من هذا ، فبهذه نقرأ على ما وجدناه مخطوطا بين اللوحين .

قال أبو العباس المبرد فى كتاب الخط : كتبوا فى بعض المواضع ـ كذّب أصحاب ليكة المرسلين ـ بغير ألف ، لأن الألف تذهب فى الوصل ، ولذلك غلط القارىء بالفتح فتوهم أن ـ ليكة ـ اسم شىء ، وأن اللام أصل :

فقرأ أصحاب ليكة المرسلين قال الفراء : نرى والله أعلم أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمزة ، فسقطت الألف لتحريك اللام . قال مكى : تعقب ابن قتيبة على أبى عبيد فاختار الأيكة بالألف والهمزة : والخفض وقال : إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة : قال : وقد أجمع الناس على ذلك ، يعنى فى الحجر ، وقٓ : فوجب أن يلحق مافى الشعراء ، وصٓ بما أجمع عليه ، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه قال الزجاج : القراءة بجر ليكة ، وأنت تريد الأيكة أجود من أن تجعلها ليكة ، وتفتحها لأنها لاتنصرف . لأن - ليكة - لاتعرف وإنما هو أيكة للواحد ، وأيك للجمع : مثل أجمة وأجم ، والأيكة : الشجر الملتف ، فأجود القراءات فيها الكسر وإسقاط الهمز لموافقة المصحف ، ولا أعلمه إلا قد قرىء به ، قال النحاس : أجمع القراء على خفض التى فى الحجر ، والتى فى سورة قٓ ، فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، إذا كان المعنى واحدا . فأما ماحكاه أبو عبيد من أن - ليكة - اسم القرية التى كانوا فيها ، وأن الأيكة اسم البلد كله ، فشىء لايثبت ولايعرف من قاله ، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر . لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير ، والعلم بكلام العرب على خلافه ، لا نعلم بين اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف . فما احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ فى هذين الموضعين بالفتح أنه فى السواد - ليكة - فلا حجة له فيه . والقول فيه أن أصله الأيكة ، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت ، فاستغنت عن ألف الوصل . لأن اللام قد تحركت ، فلا يجوز على هذا إلا الخفض كما تقول : « مررت بالأحمر » على تحقيق الهمزة ، ثم تخففها فتقول : بلحمر فإن شئت كتبته فى الخط على ما كتبته أولا ، وأن شئت كتبته بالحذف ، ولم يجز إلا الخفض ، فكذلك لايجوز فى الأيكة إلا الخفض : قال سيبويه : واعلم أن كل مالا ينصرف إذا أدخلته الألف واللام ، أو أضفته انصرف . قال : ولانعلم أحدا خالف سيبويه فى هذا . وقال أبو على : قول من قال ليكة ففتح التاء مشكل ، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة ، وهذا فى الامتناع كقول من قال : مررت بلحمر ، فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة الكلمة . وقال : إنما كتبت - ليكة - على تخفيف الهمز والفتح ، لايصح فى العربية لأنه فتح حرف الإعراب فى موضع الجر مع لام المعرفة ، فهو على قياس من قال : مررت بلحمر قال : ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ماقاله ورش .

قلت : يعنى أن ورشا مذهبه عنه نقل الحركة . وقد فعل ذلك فى الحجر ، وقٓ مع الخفض ، فكذا فى الشعراء ، وصٓ . وقال الزمخشرى : قرىء أصحاب الأيكة بالهمز وتخفيفها ، وبالجر على الإضافة ، و والوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن - ليكة - بوزن ليلة اسم بلد فوهم قاد إليه خط المصحف ، وإنما كتبت على حكم لفظ اللافظ كما تكتب أصحاب النحو لأن ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتب فى سائر القرآن على الأصل ، والقصة واحدة على أن ليكة اسم لايعرف ، وروى : أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف . وكان شجرهم الدوم ، قلت ، يعنى فهذا اللفظ مطابق لحالهم ، وأما لفظ ليكة على أن تكون اللام فاء الكلمة ، وهى مركبة من لام وياء وكاف ، فهذا شىء غير موجود فى لسان العرب ، بل هذا التركيب مما أهملته فلم يتلفظ به ، فهو مشبه بالخاء والدال المعجمتين مع الجيم ، فإنه مما نص عليه أهل اللغة أنه أهمل فلم تنطق به العرب ، ولكن لاوجه لهذه القراءة غير ذلك قال الزجاج : أهل المدينة يفتحون على ماجاء فى التفسير أن اسم المدينة التى كان فيها شعيب ليكة : قال ابن القشيرى : قال أبو على : لو صح هذا فلم أجمع القراء على الهمز فى قوله - وإن كان أصحاب الأيكة - فى سورة الحجر ، والأيكة التى ذكرت

هاهنا ، هى التى ذكرت هناك ؟ وقد قال ابن عباس : الأيكة الغيضة ولم يعبرها بالمدينة والبلد ، قال : وهذا الاعتراض مردود إذا ثبتت هذه القراءة ، ولا يبعد أن تسمى بقعة ليكة ثم يعبر عن ذلك البقعة بالغيضة ، والأيكة لكثرة أشجارها ، وقال الخليل : الأيكة غيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ، وقيل الأيك شجر الدوم ، وهو المقل ، وهو أكثر شجر مدين وقيل بعث شعيب إلى مدين ، والأيكة وهما قريتان . قال صاحب الصحاح : من قرأ أصحاب الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ ـ ليكة ـ فهى اسم القرية ويقال هما مثل بكة ومكة

قلت إنما قال ذلك تقليدا لما ذكره أبوعبيد ، وإلا فلم يذكر فى حرف الكاف فصلا للام ، ولاذكره غيره فيما علمت ، وقول الناظم : « غيطلا » منصوب على الحال من مفعول أخفضه أى مفسرا بذلك ، لأن الغيطل جمع غيطلة وهى الشجر الكبير ، وجعله الشيخ حالا من الفاعل ، فقال اخفضه مفسراً أو متأولا ذلك بالغيطل . أى أنك فى القراءة الأخرى إنما تتأوله بالبقعة ، فقد صار للأيكة حالان ، حال هوفيها بقعة ، وحال هو فيها غيطلة ، فافعل ذلك به غيطلا :

٩٢٩ — [وَفِى نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحُ وَالأَمِيـــ

يِنُ رَفْعُهُمَا (عُ) لُوٌّ (سَمَا) وَتَبَجَّـــلاَ]

يريد نزل به الروح الأمين فع التخفيف رفع الروح ، لأنه فاعل : والأمين صفته ، ومع التشديد نصبهما على المفعولية ، ويناسب التشديد ماقبله من قوله : وإنه لتنزيل رب العالمين وعلو : بضم العين وكسرها نقيض السفل بضم السين وكسرها .

٩٣٠ — [وَأَنِّثْ يَكُنْ لِلْيَحْصَـــبِى وَارْفَعِ ايَةً

وَفَا فَتَوَكَّلْ وَاوُ (ظِ) مْئَانِهِ (حَ) ــــلاَ]

يريد أو لم يكن لهم آية قرأ الجماعة بتذكير يكن ، ونصب آية على أنها خبر كان ، واسمها أن يعلمه علماء بنى إسرائيل أى أو لم يكن علم العلماء آية لهم على صدقك ، وعلى قراءة ابن عامر قال الزمخشرى : جعلت آية اسما ، وأن يعلمه خبرا . قال : وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما ، والمعرفة خبرا . وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك ، فقيل : فى يكن ضمير القصة ، وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر :

قال : ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هى جملة لشان وأن يعلمه بدل عن آية ، ويجوز مع نصب الآية تأنيث يكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا قلت : ولكن لم يقرأ به . وأما فتوكل على العزيز الرحيم فرسم بالفاء فى المدنى ، والشامى ، وبالواو فى غيرهما ، قال أبو على : الوجهان حسنان ، قال الشيخ : الواو عطف جملة على جملة ، والفاء على أنه كالجزاء لما قبله ، وقال الزمخشرى : له محملان فى العطف ، أن يعطف على فقل : أو فلا تدع [قلت لا حاجة إلى جعلها عاطفة بل لها حكم قوله ، فلاتدع ، فإن عصوك فهى فى الجميع تفيد استئناف أمر غير ماتقدم ، والهاء فى قول الناظم : ظمآنه تعود إلى الفاء ، لأن الفاء لما جعلت الواو مكانها هنا ، ظمىء المكان إليها فقال : الواو أيضا حلت هناوالله أعلم ،

٩٣١ —[وَيَا خَمْسٍ أَجْرِي مَعْ عِبَادِي وَلِي مَعِي
مَعاً مَعْ أَبِي إِنِّي مَعـــاً رَبِّيَ انْجَلَا]

أضاف لفظ « يا » إلى «خمس » ، وقصره ضرورة كما قصر لفظ « فا » فى البيت السابق فى قوله «وفافتوكل» يريد إن أجرى إلا فى خمسة مواضع فى قصة نوح ، وهود ، وصالح ؛ ولوط ، وشعيب ، عليهم السلام فتحهن نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص ، وأراد بعبادى إنكم متبعون فتحها نافع وحده معى ربى سيهدين فتحها حفص وحده ، ومن معى من المؤمنين فتحها حفص وورش عدولى إلا اغفر لأبى إنه فتحهما نافع وأبو عمرو « إنى أخاف » موضعان فى قصة موسى ، وهود عليهما السلام ربى أعلم فى قصة شعيب عليه السلام ، فتح الثلاث : الحرميان ، وأبو عمرو ، فتلك ثلاث عشرة ياء إضافة .

سورة النمل

٩٣٢ — [شِهَـابِ بِنُونٍ (ثِـ) قْ وَقُلْ يَأْتِيَنَّنِي
(دَ) نَا مَكُثَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ (نَـ) وْفَلاَ]

أراد بشهاب قبس وقوله بنون : أى بزيادة تنوين للكوفيين ، فيكون قبس صفة لشهاب : أى مقبوس، يقال : قبست نارا ، وقيل هو بدل ، ومن أضاف فهو من باب ثوب خز ، لأن القبس الشعلة من النار ، وكذلك الشهاب ، لكن الشهاب يطلق أيضا على الكوكب ، وعلى كل أبيض ذى نور ، فأضيف للبيان . وحكى أبو على عن أبى الحسن أن الإضافة أكثر وأجود فى القراءة ، كما تقول دار آجر ، وسوار ذهب ، قال : ولو قلت سوار ذهب ودار آجر لكان عربيا إلا أن الأكثر فى كلام العرب الإضافة ، ثم قال : وقل يأتيننى دنا ، أى بزيادة نون أيضا . فاستغنى بقيد شهاب عن تقييده ، كما استغنى فى التخفيف والتثقيل بقيد المسألة الأولى عن الثانية ، نحو سكرت فاسعرت عن أولى ملاد ، وفى اللفظ ماينبىء عن ذلك ، فهو فيهما من باب الإثبات والحذف ، — أراد أو ليأتينى بسلطان مبين — زاده ابن كثير نونا وهى نون الوقاية ، وقبلها نون التأكيد الشديدة ، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ثم أدغمت فى نون الوقاية ، وأما مكث ففتح الكاف منه وضمها لغتان ويقوى الفتح أنكم ما كثون ما كثين فيه أبداً ونوفلا حال من فاعل افتح وقد تقدم .

٩٣٣ — [مَعاً سَبَأَ افْتَحْ دُونَ نُونٍ (حِـ) مًى (هُـ) دًى
وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْفَ (زُ) هْراً وَمَنْـدَلاَ]

يريد — وجئتك من سبأ — :
(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ[(١)])

فهذا معنى قوله « معا » أى هنا وفى سورة سبأ افتح الهمز من لفظ سبأ دون نون ، أى من غير تنوين ، لأنه لاينصرف وحمى هدى حال ، وقراءة الباقين بالصرف ، كسروا الهمزة ونونوا ، وهما لغتان فى لفظ سبأ وثمود الصرف وتركه ، نص سيبويه وغيره عليهما ، بناء على أنه يقصد بهما الحى أو القبيلة ، وحسن لفظ الصرف هنا ليناسب الكلمة التى بعده ، وهى قوله « بنبإ » فهو أولى من صرف سلاسلا وقواريرا للتناسب على مايأتى فى موضعه ، وروى قنبل إسكان الهمزة ، وقرأ به ابن مجاهد عليه ، وقال : هو وهم ، وبين الناظم علته بقوله وانو الوقف ، أى تكون واصلا بنية الوقف ، وهذا باب لو فتح لذهب الإعراب من كلام العرب ، واستوى الوقف والوصل ، ولكن يقع مثل هذا نادراً فى ضرورة الشعر ، قال مكى : الإسكان فى الوصل بعيد غير مختار ولا قوى ، وقوله : زهرا ومندلا حالان من فاعل سكنه أو مفعوله ، ى ذا زهر ومندل أى ذا طيب بمعنى طيبا ، أى خذه بقبول غير متكره له :

---

(١) سورة سبأ ، آية : ١٥

٩٢٤ - [أَلاَ يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلَى أَلاَ
وَيَا وَاسْجُدُوا وَابْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلاَ]

أى قراءة الكسائى بتخفيف « ألا » جعله حرف تنبيه نحو :

(أَلاَ إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ - أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ[٢]) .

وتقدير البيت ألا يسجدوا ، قراءة راو فيكون يسجدوا بعده كلمتين تقريرهما يا اسجدوا بحرف النداء ، وفعل الأمر ، والمنادى محذوف أى ياقوم اسجدوا ، وهذه لغة فصيحة مشهورة كثيرة ، ومنها قول الشماخ :

• ألا يا أصبحانى قبل غارة سنجال •

أى يا صاحبى أصبحانى إلا أنه لم يكتب فى المصحف إلا على هذه الصورة ، بحذف ألا يا ، وحذف ألف الوصل من اسجدوا ، وحذف الألف من «يا» مطرد فى رسم المصاحف ، نحو ينوح يقوم فى يانوح ياقوم ، وحذفت ألف الوصل أيضا فى نحو بسم الله فلما اجتمعا فى هذه الكلمة حذفا ، ونظيرها فى الرسم - يبنؤم - فى يابن أم ، حذفت الألف من يا وألف الوصل من ابن ، فحصل من هذا أن الرسم احتمل ماقرأه الكسائى وما قرأ به غيره ، واختار أبو عبيد قراءة الجماعة ، وقال : لأنها فى بعض التفاسير : وزين لهم الشيطان أن لايسجدوا ، قال : ومن قرأها بالتخفيف جعلها أمرا مستأنفا بمعنى : ألا ياأيها اسجدوا ، وهذا وجه حسن إلا أنّ فيه انقطاع الجزء الذى كان من أمر ملكة سبأ وقومها ، ثم رجع بعد إلى ذكرهم ، والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضا لاانقطاع فيه ، قال أبو على : وهذا هو الوجه ، ولتجرى القصة على سننها ، ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها ، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع ، لأنه يجرى مجرى الاعتراض ، وما يسا د القصة وكأنه لما قيل - وزين لهم الشيطان أعمالهم - الآية قد دل هذا الكلام على أنهم لايسجدون لله تعالى ولا يتدينون بدين ، فقال : ألا ياقوم ، أو يامسلمون اسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض خلافا عليهم ، وحمداً لله مكان ماهداهم لتوحيده ، فلم يكونوا مثلهم فى الطغيان والكفر ، قال الفراء : قرأها أبو عبدالرحمن السلمى والحسن وحميد الأعرج مخففة ، على معنى ألا ياهؤلاء اسجدوا . فيضمر هؤلاء ويكتفى بقوله « يا » وسمع بعض العرب يقول ألا ياأرحمونا ألا ياتصدّقوا علينا ، وحدثنى الكسائى أن عيسى الهمدانى قال : ماكنت أسمع الشيخة يقراءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، وهى فى قراءة عبد الله هلا تسجدوا بالتاء . فهذه حجة لمن خفف ، لأن قولك ألا تقوم بمنزلة قولك قم ، وفى قراءة أبى ألا يسجدون لله الذى يعلم سركم وما تعلنون ، قال : وهو وجه الكلام ، لأنها سجدة ، ومن قرأ أن لايسجدوا ، فشدد فلا ينبغى لها أن تكون سجدة لأن المعنى زين لهم الشيطان أن لايسجدوا ، وقول الناظم : وقف مبتلا ألا يا ، أورد أن يبين هذه الكلمات المتصلة لينفصل بعضها من بعض لفظا ، كما هى منفصلة تقديراً ، فقال : إذا ابتليت بالوقف أى اختبرت وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان ، أو أراد بالابتلا الاضطرار . أى إذا اضطررت إلى ذلك لانقطاع نفس أو نسيان ، فلك أن تقف على «ألا» لأنه حرف مستقل لااتصال له بما بعده ، بخلافها إذا شددت فى قراءة الجماعة على مايأتى ، ولك أن تقف على «يا» ، لأنها حرف النداء والمنادى بها محذوف ، فهذا موضع الاختبار ، لأن الياء متصلة بالفعل

---

(١) سورة يونس ، آية : ٦٢ (٢) سورة هود ، آية : ٥

لفظا وخطا ، وأما الوقف على «ألا» فلا يحتاج إلى الاختبار إذ لايخفى أنه كلمة ، وكذا الوقف على اسجدوا ، بل الوقف عليهما من باب الاضطرار لا الاختبار ، فلما كان قوله مبتلا يحتمل الأمرين ذكر موجبهما على كل واحد من التقديرين ، ونصب مبتلا على الحال ، وكذا مابعده ، لأن التقدير قائلا : ألا ، ويا ، واسجدوا ، ثم قال : وابدأه بالضم ، أى ابدأ اسجدو بضم همزة الوصل ، لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط ، كاخرج وادخل ، فكما تضم الهمزة إذا ابتدأت ـ ادخلوا مصر ـ كذلك تضم فى ـ اسجدوا ـ إذا ابتدأت بها. وغير الناظم من المصنفين لايذكرون الوقف إلا على ألا يا ، لأنه موضع الاختبار ، وفى شرح الغاية لابن مهران : روى عن الكسائى أنه وقف ألايا وابتدأ اسجدوا ، قال : فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل ، لاعلى طريق الاختبار فى الوقف ، كأنه قيل له فعلا أثبت النون كما فى ـ ألا يتقون ـ ألا تقاتلون ـ ألا تجدون ، فأخبرهم بأصل الكلمة ، وقوله موصلا : حال من أوصلته أى بلغته ، أى مبلغا علم ذلك إلى من لايعرفه ، وذكر الشيخ فيه وجهين : أحدهما أن معنى موصلا ناطقا بهمزة الوصل ، والثانى فى حال وصلك أى إنه ليس بابتداء تستمر عليه إنما أنت تبتدى للضم للاختبار ثم تصله بما قبله تاليا ، قلت فهى على هذا المعنى حال مقدرة إلا أن فى استعمال موصلا بهذا المعنى نظرا وقد سبق التنبيه عليه فى باب الهمزتين من كلمة ، وفى سورة البقرة لأنه بمعنى واصلا ثم

٩٣٥ — [أَرَادَ لاَ يَا هٰؤُلاَءِ اسْجُـــدُوا وَقِفْ
لَهُ قَبْـــلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْـــدِلاَ]

أى أراد الكسائى هذا التقدير وقد سبق شرحه ، ثم قال : وقف له أى للكسائى قبله ، أى قبل ألايسجدوا ـ أى يجوز لك الوقف على ـ فهم لايهتدون ـ إذ لا تعلق لما بعده به ، ثم قال والغير أدرج أى غير الكسائى أدرج يهتدون مع ألا يسجدوا ولم يقف قبله وجعله بدلا من أعمالهم أو من السبيل على زيادة «لا» فقوله مبدلا بفتح الدال مفعول أدرج ، أى أدرج لفظا مبدلا أو حال من المفعول ، أى أدرجه فى حال كونه مبدلا مما قبله ، ثم ذكر وجها آخر فقال :

٩٣٦ — [وَقَدْ قِيلَ مَفْعُــــولاً وَإِنْ أَدْغَمُوا بِلاَ
وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُـــدُوا وَلاَ]

أى أدرج مفعولا . وفى نصب مفعول الوجهان المقدمان : إما مفعول به ، وإما حال ، أى أعرب ـ ألا يسجدوا ـ بأنه مفعول ، واختلفت فى ذلك فقيل : هو مفعول به أى فهم لايهتدون أن يسجدوا ، ولا زائدة وقيل : هو مفعول له أى زين لهم لئلا يسجدوا أو قصدهم لئلا يسجدوا ، وهذا الوجه ، والأول الذى هو بدل من أعمالهم يكون فيه «لا» غير زائدة بخلاف البدل من السبيل والنصب بيهتدون ، فهى فيهما زائدة . فلا يجوز فى قراءة الجماعة الوقف على يهتدون لأجل هذا التعلق على الوجوه الأربعة بخلاف قراءة الكسائى فلا تعلق لها بما قبلها وهذا كله يقال : إظهارا لمعانى الكلام وتعريفا بتعلق بعضه ببعض ليتدرب فيه الطالب وإلا فالمختار عندنا جواز الوقت على رءوس الآى مطلقة :

قال : وإن أدغموا بلا يعنى أن ألا أصلها أن «لا» فأدغمت النون فى اللام إدغاما واجبا لسكونها على ما عرف

فى باب النون الساكنة فمن ثم جاء التشديد .

ثم قال وليس بمقطوع يعنى لم يفصل بين الحرفين فى الرسم فلم يكتب أن لا بل لم تكتب النون صورة أصلا بل كتبت على لفظ الادغام فلأجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائى وقراءة الجماعة وهى أن الناصبة للفعل ولا بعدها للنفى أو زائدة على ماتقرر من المعانى .

ثم قال فقف يسجدوا يعنى أنه ليس لك أن تقف فى الابتلاء ثلاث وقفات كما ذكرنا للكسائى لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها لأن إلاأفادت الاستفتاح و «يا» مع المنادى المحذوف أفادت الندا .

ثم قال اسجدوا وهو أمر تام وههنا إن وقفت على ألا كنت قد وقفت على أن الناصبة دون منصوبها فلا يتم الكلام الا بقوله يسجدوا وههنا إشكالان :

الأول أن ظاهر قوله أن لاوقف للجماعة إلا على يسجدوا فإن أراد وقف الأختيار فذاك فى آخر لآية ، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على «ألا» وهذا هو المنقول قد صرح به جماعة من المصنفين .

قال ابن الأنبارى من قرأ بالتثقيل وقف على ألا ، وابتدأ يسجدوا ، وهو ظاهر كلام صاحب التيسير فإنه قال الكسائى ألا يسجدوا بتخفيف اللام ويقف ألايا ، ويبتدىء اسجدوا على الأمر أى ألا يا أيها الناس اسجدوا ، والباقون يشددون اللام لاندغام النون فيها ويقفون على الكلمة بأسرها .

وقال شيخه أبو الحسن ابن غلبون : لا ينبغى أن يتعمد الوقف والابتداء ههنا لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض من حيث الندا وخطابه ، فلا يفصل بعضه من بعض .

قال : ولايجوز الوقف للباقين إلا على آخر الآية ، وإن انقطع نفس القارىء لهم على «ألا» رجع الى أول الكلام ، فإن لم يفعل ابتدأ يسجدوا بالياء مفتوحة قال الأهوازى : يقفون عليه ألا ويبتدئون يسجدوا كما فى الكتاب .

وقال صاحب الروضة : الوقف عليه قبيح فإن وقف واقف عليه مضطرا ابتدأ بيسجدوا كما يصل .

وقال ابن الفحام يبتدىء الياء معجمة الأسفل فى أول الفعل .

وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على ألا لظهور الأمر فيه فلم يكن لهم عنده إلامنع الوقوف ، على أن من ألا ، فمنع ذلك بقوله : وليس بمقطوع ثم اهتم بمنع فصل الياء من يسجدوا ، كما فعل الكسائى فقال : فقف يسجدوا وضاق عليه البيت فلم يتمسكن من التنصيص على التفاصيل كلها ، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله ، وليس بمقطوع . إلا أن هذا اللفظ متصل فى قراءة الجماعة الياء مع السين لأنها حرف المضارعة بخلافها فى قراءة الكسائى فإنها مفصولة منها تقديرا لأنها من حرف النداء لامن الفعل .

الإشكال الثانى : لم كان حذف النون من أن فى الخط مانعا من الوقوف على هذه الكلمة للجماعة ورد النون فى الوقف .

فإن قلت لأنها لم ترسم فالألف من يا لم ترسم فى يسجدوا ، وقد وقف الكسائى عليها وجوابه : أن النون من أن صارت لاما للادغام والألف من يا حذفت ولم تعوّض لفظا آخر فعادت فى الوقف .

فإن قلت : فقد حفص على اللام من :

(بَلْ رَانَ[1]) .

وهى اللفظ راء لإدغامها فى الراء ، وكذا النون فى :

(مَنْ رَّاقٍ[2]) .

قلت سببه أن اللام والنون رسمتا ، ولو رسمت هنا لفعل مثل ذلك ، والله أعلم :

وقول الناظم فى آخر البيت : « ولا » هو بفتح الواو أى ذا ولاء أى نصر ، أى ناصرا للقراءة أن منصورا بها لوضوحها وعدم الكلفة فى تقديرها ، لأن مايضاف إلى المصدر يكون تارة فى المعنى فاعلا وتارة مفعولا ، كما أن المصدر يضاف مرة إلى فاعله وتارة إلى مفعوله ،

٩٣٧ — [وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ (عَ)لَى (رِ) ضاً
تمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ (فَ) ازَ فَثَقَّلاَ]

يريد - ويعلم ما يخفون وما يعلنون - قرأهما الكسائى بالخطاب بناء على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهم ، وقراءة حفص على ابتداء المخاطبة كما ابتدأها الكسائى فى ألا يا اسجدوا وقراءة الباقين الغيب فيهما ظاهرة ، وقوله « على رضا » أى كائنا على رضا من ناقليه له ، وإن كان « علا » فعلا فرضى تميز أو حال ، أى علا رضاه أو على ذا رضى ، وأما - أتمدونن بمال - ففيه نونان فجاز الادغام كما فى أتحاجونى والإظهار الأصل وعليه الرسم قال أبو عبيد : إنما هو نونان فى كل المصاحف ، وقوله الإدغام أى ذو الادغام فيه أى قارئه فاز فثقلا :

٩٣٨ — [مَعَ السُّوقِ سَاقَيْهَا وَسُوقِ اهْمِزُوا (زَ) كاً
وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلاَ]

يريد - بالسوق والأعناق - و - كشفت عن ساقيها :

(فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ[3])

وسوق فى الموضعين جمع ساق فوجه الهمز فى الجميع إن الواحد مهموز ، وإن لم يكن الواحد مهموزا فوجهه إن كان على وزن فعل ضمة الواو ، كما قالوا - أقتت - فى وقتت ثم أسكن تخفيفا ، وإن كان على وزن فعل فوجهه مجاورة الضمة للواو كما تقدم فى عادا لولى وأما الهمز فى المفرد فقيل هو لغة كهمز رأس وكأس ، وقيل أجرى على الجمع تابعا له ، وقيل : من العرب من يقلب حرف المد همزة كما يقلب الهمزة حرف المد ومن ذلك همز العجاج والعالم والخاتم ، ومنه همز - يأجوج ومأجوج - كما سبق ، فاعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد ، قال أبو على أما الهمز فى ساق فلا وجه له ، وأما على سوقه وبالسوق فهمز ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمة قد جاء فى كلامهم ، وإن لم يكن بالفا شىء زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره : قال أبو حية النميرى : يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد : * لحب المؤقدان إلى مؤسى *

قال ابن مجاهد همز ابن كثير وحده - وكشفت عن ساقيها - فى رواية أبى الإخريط ، ولم يهمز غيره ، وكذلك بالسوق وسوقه وهكذا قرأت على قنبل عن النبال وحدثنى مضر بن محمد عن ابن أبى بزة قال : كان :

---

(١) سورة المطففين ، آية : ١٤ (٢) سورة القيامة ، آية : ٢٧ (٣) سورة الفتح ، آية : ٢٩

وهب بن واضح يهمز ذلك ، وأنا لا أهمز من ذلك شيئا ، وكذلك ابن فليح لايهمز من هذا شيئا ، قال : ولم يهمز أحد - يوم يكشف عن ساق - ولاوجه للهمز فى ذلك والصواب بلا همز ، ثم زاد الناظم ذكر وجه ليس فى التيسير يختص بالجمع وهو بواو بعد همز سؤوق على وزن فعول ويهمز الواو الأولى لانضمامها فى نفسها ، قال ابن مجاهد: وقال على بن نصر عن أبى عمرو سمعت ابن كثير يقرأ بالسؤوق بواو بعد الهمز قال أبو بكر رواية أبى عمرو عن ابن كثير هذه هى الصواب من قبل أن الواو انضمت فهمزت لانضمامها ، والأول لاوجه له لم يذكر ابن مجاهد هذا الوجه الا فى حرف ص ولم ينقله فى حرف الفتح ونقله صاحب الروضة فى ص على وجه آخر فقال : روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل بالسؤق بضم الهمزة وروى نظيف عن قنبل بهمزة ساكنة ، وكذا قال ابن الفحام رواه الفارسى عن ابن مجاهد من طريق ابن بكار عن قنبل بهمزة مضمومة ، وقال ابن رضوان فى كتاب الموضح : روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمز وإثبات واو بعدها من قوله تعالى - بالسوق - فيصير اللفظ فيها مثل بالسعوق وكذا قال صاحب « الشمس المنيرة » والشيخ أبو محمد : وقالا فى قوله بالسوق خاصة يعنى فى ص دون التى فى الفتح ، وأظن من عبر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو أراد مع الواو ، لأن مرجع الجميع إلى نقل ابن مجاهد وابن مجاهد صرح فى كتاب « السبعة » له فى سورة ص بأنه بواو بعد الهمزة ولم يخصص الناظم بهذا الوجه حرف ص ولـكن لم أر من ذكره فى حرف الفتح والله أعلم ولابعد فى ذلك فإنه قد خصص ساقيها بالهمز دون

(وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ [(١)] - وَيَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [(٢)]) .

وأما قراءة الجماعة من غير همز فواضحة لأن وزن ساق فعل بفتح العين ، فجمع على فعل بإسكانها كأسد وأسد :

٩٣٩ - [نَقُولَنَّ فَاضْمُمْ رَابِعاً وَنُبَيِّتَنْـ
نَهُ وَمَعاً فِى النُّونِ خَاطِبْ (شَـ) مَرْدَلاَ]

أراد قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن فالنون عبارة عنهم والتاء خطاب بعضهم لبعض ، وقوله اضمم رابعا أى الحرف الرابع فى الكلمتين وهو اللام والتاء ، وإنما وجب ضمه لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة والأصل تقولون وتبيتون بضم اللام والتاء فلما لحقت الفعل نون التأكيد حذفت الواو لالتقاء الساكنين ومثله لتؤمنن به ولتنصرنه وعلى القراءة بالنون الفعلان لاواو فيهما لأنهما نقول ونبيت ، فلما اتصلت بها دون التأكيد بنى أحدهما على الفتح نحو لنصدقن ولنخرجن معكم والفاء فى فاضمم زائدة رابعا مفعول لاضمم إن كان تقولن مبتدأ وإن كان تقولن مفعول اضمم فرابعا تمييز ، لأنه تبيين لأى الحروف بضم أو بدل البعض نحو اضرب زيدا ظهرا أى اضرب ظهره ونبيتنه عطف على نقولن ومعا حال فيهما أى وخاطب فيهما معا فى موضع النون أى ائت بتاء الخطاب عوضا من نون المتكلمين وحركتهما حركة النون فهى فى تقولن مفتوحة لأنه مضارع فعل ثلاثى وهو قال وفى نبيتنه مضمومة لأنه مضارع فعل رباعى وهو نبيت وشمردلا حال من فاعل خاطب أو مفعول به أى خاطب من يسرع إلى إجابتك ويخف فى قضاء حاجتك وحصل فى ضمن ذلك المقصود من تقييد القراءة والتعريف بها والله أعلم :

---

(١) سورة القيامة ، آية : ٢٩ (٢) سورة القلم ، آية : ٤٢ .

٩٤٠ — [وَمَعْ فَتْحِ أَنَّ النَّاسِ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ
لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ (نَ)دٍ (حَ)لاَ]

يريد ـ أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون ـ والذى بعد مكرهم ـ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم ـ أى ومع فتح هذا الذى بعد مكرهم أى فتحهما الكوفيون ، أما أن الناس فعلى تقدير تكلمهم بأن الناس أى بهذا الكلام والكسر حكاية قول الدابة ، ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى مستأنفا على الكسر وتعليلا على الفتح ، أى لكونهم كانوا لايوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ، ونحو ذلك ، وأما كسر أنا دمرناهم فعلى الاستئناف والفتح على تقدير لأنا ، أو هو خبر كان أو بدل من عاقبة أو خبر مبتدإ أى هى أنا ، والخلاف فى أما يشركون بالغيب والخطاب ظاهر والرمز لقراءة الغيب لأنه أطلقها كأنه قال والغيب فيه ندحلو والله أعلم :

٩٤١ — [وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ ادَّارَكَ (ا) لَّذِى
(ذَ) كَا قَبْـــلَهُ يَذَّكَّرُونَ (لَ) هُ (حُ) لاَ]

أى شدد الدال وصل الهمزة أى اجعلها همزة وصل وامدد بعد الدال ثم لفظ بالقراءة التى قيدها فالقراءة الأخرى بقطع الهمزة ، وقد سبق أن همزة القطع فى الماضى لاتكون إلا مفتوحة وبتخفيف الدال ، وهو هنا سكونها ، ولا يلزم من التخفيف السكون ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره وبترك المد، فيبقى أدرك مثل أدغم، ولو أنه لفظ بالقراءتين كان أسهل، فيقول وبل أدرك اجعله بل ادارك الذى ومعنى أدرك بلغ وانتهى ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وقراءة الباقين أصلها تدارك أى تتابع فأدغمت التاء فى الدال فاحتيج إلى همزة الوصل، لأن الأول صار ساكنا ومثله ـ اثاقلتم ـ اطيرنا بلك وحكم همزة الوصل كسرها فى الابتداء بها وحذفها فى الوصل فتكسر اللام من « بل » لالتقاء الساكنين ولام بل ساكنة فى قراءة أدرك إذ لم يلقها ساكن ، وفى هذه الكلمة أيضا عشر قراءات غير هاتين القراءتين ، ذكرها أبو القاسم الزمخشرى فى تفسيره ثم قال قبله يذكرون أى قبل ـ بل ادارك ـ قليلا مايذكرون ـ قرأه بالغيب أبو عمرو وهشام وفهم ذلك من الإطلاق والباقون بالخطاب ووجههما ظاهر ، والله أعلم :

٩٤٢ — [بِهَادِى مَعاً تَهْدِى (فَ) شَـــا الْعُمْىِ نَاصِباً
وَبِالْيَـــا لِكُلٍّ قِفْ وَفِى الرُّومِ (شَ) مْلَلاَ]

يريد ـ وماأنت بهادى العمى عن ضلالتهم ـ هنا وفى آخر الروم يقرؤه حمزة ـ تهدى ـ فيلزم نصب العمى لأنه مفعوله وهو مجرور فى قراءة غيره لأنه مضاف إليه وتقدير البيت فشا تهدى فى موضع بهادى فى حال كونه ناصبا للعمى والقراءتان ظاهرتان .

وقال الشيخ صاحب الحال : فشا لأنه يريد به حمزة ، ثم قال : وبالياء لكل قف ، أى فى حرف النمل سواء فى ذلك من قرأ بهادى ومن قرأ تهدى لأنها رسمت بالياء .

ثم قال : وفى الروم شمللا ، أى ووقف بالياء فى حرف الروم حمزة والكسائى على الأصل وحذفها الباقون لأنها لم ترسم وهذا الموضع مما يشكل على المبتدى فيظن أن الوقوف بالياء فى الموضعين للكل وأن قوله وفى الروم

شملل، أى قرأ الكسائى وحمزة فى الروم بما قرأ به حمزة وحده فى النمل، وهو — تهدى العمى — وليس كذلك ، لقوله فى أول البيت «معا» قال ابن مجاهد كتب بهادى العمى بياء فى هذه السورة على الوقف وكتب الذى فى الروم بغير ياء على الوصل، وقال خلف كان الكسائى يقف عليهما بالياء :

وقال مكى : هذا الحرف فى المصاحف بالياء والذى فى الروم بغير ياء ووقف عليهما حمزة والكسائى بالياء وهو مذهب شيخنا يعنى أبا الطيب ابن غلبون ، قال : وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء ، ووقف الباقون ههنا بالياء ، وفى الروم بغير ياء اتباعا للمصحف : ولا ينبغى أن يتعمد الوقف عليهما لأنه ليس بتام ولا قطع كاف لاسيا الذى فى الروم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، فإن وقفت بياء خالفت السواد وإنما ذكرنا مذاهب القراء فى الوقف عند الضرورة ، فأما على الاختيار فلا ، وكذلك ماشابه هذا فاعلمه .

٩٤٣ — [وَآتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ (عِ) لْمُـــهُ
فَشَا تَفْعَـــلُونَ الْغَيْبُ (حَقٌّ لَـ)ـهُ وَلاَ]

يريد — وكل أتوه داخرين — هو بالمد جمع آت مضاف إلى الهاء كما فى سورة مريم .
(وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً [1]) .

وهو كقولك عابدوه وداعوه وأتوه بالقصر وفتح التاء فعل وفاعل ومفعول ، نحو رموه وقضوه والغيب والخطاب فى بما يفعلون ظاهران :

٩٤٤ — [وَمَـــالِى وَأَوْزِعْـــنِى وَإِنِّى كِلاَهُمَا
لِيَبْلُوَنِى الْيَـــاءَاتُ فِى قَوْلِ مَنْ بَلاَ]

الياءات خبر قوله « ومالى » ومابعده أى هذه ياءات الإضافة التى فى هذه السورة و لا بمعنى اختبر ، أى قل ذلك فى جواب من اختبرك وسألك عنها فالقول مصدر أضيف إلى المقول له ، وهو المفعول والمصدر كما يضاف إلى فاعله يضاف إلى مفعوله ، ويجوز أن يكون مضافه إلى الفاعل ، أى عرفت هذا من يريد أن يختبر غيره بها ، وهى خمس ياءات — مالى لا أرى الهدهد — فتحها ابن كثير وعاصم والكسائى وهشام — أوزعنى أن أشكر — فتحها ورش والبزى — إنى آنست فتحها الحرميان وأبو عمرو — إنى ألقى ليبلونى أأشكر — فتحهما نافع وحده ، وفيها زائدتان — أتمدونن بمال — أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير وحمزة ، وقد سبق أن حمزة يدغم النون الأولى فى الثانية ، — فما آتانى الله — أثبتها مفتوحة فى الوصل ساكنة فى الوقف قالون وحفص وأبو عمرو، بخلاف عنهم فى الوقف ، وفتحها فى الوصل وحذفها فى الوقف ورش وقلت فى ذلك :

وفيها فما آتانى الله قبله تمدوننى زيدا فلا تك مغفلا

(١) آية : ٩٥

سورة القصص

٩٤٥ — [وَفِى نُرِى الْفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ وَيَا
ئِهِ وَثَلَاثٌ رَفْعُهَا بَعْدَ (شُ) ـكِّلَا]

الفتحان فى الراء والحرف الذى قبلها والألف بعد الراء والياء مكان النون ، وهى الحرف الذى قبل الراء فيصير اللفظ ويرى ويلزم من ذلك رفع الكلم الثلاث التى بعدها على الفاعلية وهى ـ فرعون وهامان وجنودهما ـ وفى القراءة الأخرى الثلاث منصوبة على المفعولية ، ويجوز فى ويائه الجر عطفا على ألف ، ويجوز وياؤه بالرفع عطفا على الفتحان ، ومعنى شكل صور والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وفتح الياء توجد من تلفظ الناظم بها لامن ضد ماذكره ، ووجه القراءتين ظاهر .

٩٤٦ — [وَحُزْنًا بِضَمٍّ مَعْ سُكُونٍ (شَ) فَا وَيَصْـ
ـدُرَ اضْمُمْ وَكَسْرُ الضَّمِّ (ظَ) امِيهِ (أَ) نْهَـلَا]

قيد فى حزنا مالفظ به ليأخذ ضده للقراءة الأخرى ، وضد الضم والسكون معا الفتح فيهما ، فالحزن والحزن لغتان مثل العجم ، والعجم والعرب والعرب ، والبخل ، والبخل قرئ بهما ههنا فى قوله ـ ليكون لهم عدوّا وحزنا ـ وأجمعوا على الفتح فى ـ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ[1]) .

وفى (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا[2]) .

ـ وعلى الضم فى ـ

(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ[3]) .

(إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ[4]) .

وادّعى بعضهم أن الضم يكون فى المرفوع والمجرور والفتح فى الذى ظهر فيه النصب ، وأما ـ حتى يصدر الرعاء فأراد ضم يائه وكسر داله ، فيكون مضارع أصدر ، والمفعول محذوف أى يصدر الرعاء مواشيهم ، ويصدر بفتح الياء وضم الدال من صدر وهو فعل لازم ، والصدر الانصراف ، وأصدرت الماشية صرفتها وإنما يصدرونها بعد ريها ، فلهذا قال « ظاميه أنهلا » ويعنى بالظامىء الذى ظمئت ماشيته ، أى عطشت أو يكون إشارة إلى حال موسى عليه السلام ، فإنه كان حينئذ ظمآن ذا تعب وجوع وقد سقى المواشى وهو ظمآن منهل ، أى ساق النهل وهو الشرب الأول .

---

(١) سورة فاطر ، آية : ٣٤
(٢) سورة التوبة آية ، : ٨٢
(٣) سورة يوسف ، آية : ٨٤
(٤) سورة يوسف ، آية : ٨٦

٩٤٧ - [وَجِذْوَةٍ اضْمُمْ (فُ) زْتَ وَالْفَتْحُ (نَ) لْ وَ (صُحْ
بَةٌ كَـ) نَفْ ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ (ذُ) بِّلَا]

جميع ما في هذا البيت من القراءات لغات ، والأكثر على كسر الجيم ، وضمها حمزة وفتحها عاصم وأخذت قراءتهم من ضد الفتح ويقال أيضا جذيه بالياء ، وفى الجيم الحركات الثلاث ، وقال أبو عبيد القطعة الغليظة من الخشب كأن فى طرفها نارا ولم تكن ، والرهب الخوف قرأه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء ، وأبوبكر وحمزة والكسائى وابن عامر بضم الراء وإسكان الهاء ، والباقون بفتحهما لأن الفتح ضد الضم والإسكان المطلق ويجوز ضمهما لغة ووصل الناظم همزه وأسكنه ضرورة وذلك جائز ، أنشد أبوعلى :

إن لم أقاتل فألبسونى برقعا ‏ ‏ ‏ ‏ يابا المغيرة رب أمر مفصل

قال وهذا النحو فى الشعر غير ضيق ، وذبل جمع ذابل وهى الرماح ، ونصبه على الحال أى ذا ذبل يشير إلى الحجج والأدلة . والله أعلم .

٩٤٨ - [يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ (فِ) ى (نُ) صُـوصِهِ
وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْـذِفِ الْوَاوَ (دُ) خْلُلَا]

الجزم على جواب أرسله معى والرفع على أنها جملة فى موضع الحال أى أرسله مصدقا ، وإنما قال ارفع جزمه لأن الجزم ليس ضدا للرفع وإن كان الرفع ضدا للجزم ومثله ماسبق فى الفرقان .

يضاعف ويخلد رفع جزم والواو من ـ وقال موسى ربى أعلم ـ محذوفة من المصحف المكى دون غيره فلهذا ، أسقطها ابن كثير وأثبتها غيره ؟ ودخللا حال من قال موسى ، أى هى بحذف الواو مداخل لما قبله وهو ـ قال رب إنى قتلت منهم نفسا ـ ولو قال الناظم موضع دخللا دم ولا أى ذا ولا لكان أولى لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه المسئلة والتى بعدها : وقد افتتح البيت الآتى بالرمز فى كلمتين ، فالكلمة الأولى وهى « نما » مترددة بين أن تكون تابعة لما فى هذا البيت أو لما بعدها ، بل نما نفر بجملته ، يجوز أن يكون من تتمة رمز قال موسى ، ويكون رمز يرجعون مابعده وهو ثق الذى هو رمز سحران فيكون للكوفيين الحرفان كنظائر له سبقت ، والله أعلم .

٩٤٩ - [(نَ) مَا (نَفَرٌ) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُـو
نَ سِحْرَانِ (ثِ) قْ فِي سَـاحِرَانِ فَتُقْبَلَا]

نما أى نقل ، فالمعنى : نقل جماعة يرجعون بضم الياء وفتح الجيم على بناء الفعل للمفعول ، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على بناء الفعل للفاعل ، وقد سبق نظيرهما يريد وظنوا أنهم الينا لايرجعون وقرأ الكوفيون ـ قالوا سحران تظاهرا ـ والباقون ساحران يعنون موسى وهارون ، وقيل ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين ، وسحران كذلك على حذف مضاف ، أى كل واحد منهما ذو سحر وقيل : عنى بذلك التوراة والقرآن ونصب فتقبلا على جواب الأمر بقوله ثق ، والله أعلم .

٩٥٠ - [وَيُجْبَى خَلِيطٌ يَعْقِـلُونَ (حَ) فِظْتُهُ
وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَـيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّـلَا]

الخلاف فى - يجبى إليه - بالتذكير والتأنيث ظاهر، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقى، ومعنى قوله خليط أى مألوف معروف ليس بغريب، أى تذكير يجبى خليط لم يؤنثه سوى نافع، وأما وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون فقرأه أبو عمرو وحده بالغيب وغيره بالخطاب وهما أيضا ظاهران، وأما - لخسف بنا فقرأه على بناء الفعل للفاعل حفص على معنى لخسف الله بنا وقرأ غيره على بناء الفعل للمفعول بضم الخاء وكسر السين ومعنى تنخلا اختار حفص فى خسف الفتحين يعنى فتح الخاء والسين ولم يذكر قراءة الباقين ولا يؤخذ من الضد إلا كسر السين، وأما ضم الخاء فإن الضم ضد الجزم ونظير القراءتين هنا:

(اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ [1]).

فى المائدة وعبارته هناك جيدة وضم استحق افتح لحفص وكسره وكأنه أشار هنا بالفتحين إلى قراءته هناك أو إلى قوله فى أول السورة وفى نرى الفتحان فإنهما فتحا ضم وكسر فكذا فى خسف، والله أعلم:

٩٥١ — [وَعِنْدِى وَذُو الثُّنْيَـــا وَإِنِّى أَرْبَعٌ
لَعَلِّى مَعِـــا رَبِّى ثَلَاثٌ مَعِى اعْتَـــلَا]

فيها اثنتا عشرة ياء إضافة عندى أو لم يعلم فتحها نافع وأبو عمرو واختلف فيها عن ابن كثير - ستجدنى إن شاء الله - فتحها نافع وحده وهى التى عبر عنها بقوله وذو الثنيا، أى واللفظ المصاحب للثنيا والثنيا الاسم من الاستثناء وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء باعتبار أصل اللغة لأنها تثبت اللفظ المعلق بها عن القطع بوقوع موجبه وفى الحديث: «إذا حلف الرجل فقال إن شاء الله فقد استثنى» وقد تقدم فى باب ياءات الإضافة التعبير عنها بقوله وما بعده إن شاء، وإنما لم ينص عليها بلفظها كما فعل فى أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل فى وزن الشعر أصلا لاجتماع خمس حركات فيها متوالية، ثم قال: وإنى أربع، أى أربع كلمات فتارة يؤنث هذه الألفاظ باعتبار الكلمات كقوله بعده ربى ثلاث، وتارة يذكر باعتبار اللفظ كقوله وذو الثنيا، وذلك على حسب ما يؤاتيه نظمه أراد - إنى آنست - إنى أنا الله رب العالمين - إنى أخاف أن يكذبون - فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو - وإنى أريد أن أنكحك - فتحها نافع وحده - لعلى آتيكم لعلى أطلع فتحهما الحرميان وأبو عمرو وابن عامر - عسى ربى أن يهدينى - ربى أعلم بمن - ربى أعلم من فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو - فأرسله معى ردأ - فتحها حفص وحده، وقوله فى آخر البيت اعتلا. هو خبر وعندى وما بعده أى اعتلا المذكور فى تبيين ياآت الإضافة فى هذه السورة، وكان الواجب على هذا التقدير نصب أربعا وثلاثا على الحال، أى اعتلاهذا وذا فى حال كونهما على هذا العدد، كما قال فى آخر سورة هود «وياءاتها عنى وإنى ثمانيا»، وإن جعل إنى أربع مبتدأ وخبر، وكذا ربى ثلاث. احتاج كل واحد من هذه الألفاظ إلى خبر فيركب الكلام، ويكثر الإضمار، فلا حاجة إلى ذلك، وفيها زائدة واحدة - يكذبون - قال سنشد: أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

وواحدة فيها تزاد يكذبو ن قال وما شىء إلى سبأ تلا

أى لم يبق شىء من الزوائد إلى سورة سبأ، وتلا بمعنى تبع ما تقدم من ياءآت الزوائد، والله أعلم.

---

(١) آية: ١٦

سورة العنكبوت

٩٥٢ — [يَرَوْا (صُحْبَةٌ) خَاطِبْ وَحَرِّكْ وَمُدَّ فِي النْ
نَشَـــاءَةِ (حَقًّا) وَهْوَ حَيْثُ تَنَزَّلاَ]

أى يروا قراءة صحبة ، فحذف المضاف للعلم به ، ثم بين القراءة : ماهى ، فقال خاطب أى بالخطاب ، ولم ولو لم يبينها لما حملت إلا على ضد الخطاب وهو الغيب ، لإطلاقه يريد — أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق — وجه الخطاب أن قبله — وإن تكذبوا — ووجه الغيبة — فقد كذب أمم من قبلكم — ، والنشأة بإسكان الشين والقصر على وزان الرأفة والرحمة ، والنشاءة بفتح الشين والمد على وزان الكآبة ، كلاهما لغة ، وقد حكى فتح همزة الرأفة ومدها أيضا ، ولغة القصر أقوى ، قال أبو عبيد : هى اللغة السائرة والقراءة المعروفة ، قال أبو على : حكى أبو عبيد النشأة ولم يذكر الممدود ، قال : وهو فى القياس كالرأفة والرآفة والكأبة والكآبة ، قال مكى : وهو مصدر من غير لفظ ينشى ، والتقدير ثم الله ينشىء الأموات فينشئون النشأة الآخرة ، وقوله وهو حيث تنزلا يعنى هنا وفى سورتى النجم والواقعة وأن عليه النشأة :

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى[1]) .

قال صاحب التيسير : ووقف حمزة على وجهين فى ذلك : أحدهما أن يلقى حركة الهمزة على الشين ثم يسقطها طردا للقياس ، والثانى أن يفتح الشين ويبدل الهمزة ألفا اتباعا للخط ، قال : ومثله قد سمع من العرب والله أعلم .

٩٥٣ — [مَـــوَدَّةً الْمَرْفُوعُ (حَـ) قٌّ (رُ) وَاتِهِ
وَنَوِّنْهُ وَانْصِبْ بَيْنَكُمْ (عَمَّ صَـ) ـنْدَلاَ]

رفع « مودة » على أنها خبر « إن » إن كانت « ما » موصولة أى إن الذى اتخذتموه من دون الله أوثانا ذو مودة بينكم ، وإن كانت « ما » كافة فمودة خبر مبتدأ محذوف ، أى هى مودة بينكم أو مبتدأ والخبر فى الحياة الدنيا ومن نصب مودة فلا يكون ما فى إنما إلا كافة ونصبها على أنها مفعول من أجله ، ويكون اتخذ على هذا الوجه وعلى قراءة الرفع متعديا إلى مفعول واحد نحو :

(أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ[2])

ويجوز أن يكون مودة ثانى مفعولى اتخذوا أيمانهم جنة وبينكم بالنصب ظرف منصوب بالمصدر الذى هو مودة ، ويجوز أن يكون صفة له أى مودة كائنة بينكم ، وخفض بينكم بالإضافة إلى مودة المنصوبة والمرفوعة على وجه الاتساع فى الظروف نحو :

(شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ[3]) .

---

(١) سورة الواقعة ، آية : ٦٢ (٢) سورة البقرة ، آية ٨١ (٣) سورة المائدة آية : ١١

والمعنى على ماتعطيه قراءة النصب ولم يقرأ أحد برفع مودّة ونصب بينكم ولو قرىء لجاز وإنما كل من رفع مودّة خفض بينكم وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ، ومن نصب مودّة اختلفوا فنهم من خفض بينكم أيضا وهم حمزة وحفص ومنهم من نصبهما معا وهو نافع وابن عامر وأبو بكر ولا يستقيم النصب إلا بتنوين مودّة ، وكل من خفض بينكم أسقط التنوين من مودّة ، لأجل الإضافة، سواء فى ذلك من رفع ومن نصب، وقد سبق معنى صندلا فى سورة الأنعام ، ونصبه هنا على التمييز أو الحال، على تقدير ذا صندل، يشير إلى حسنه وطيبه ، والله أعلم :

٩٥٤ — [وَيَدْعُونَ (نـَ)جْمٌ (حَـ)ـافِظٌ وَمُوَحِّـدٌ
هُنَـا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ (صُحْبَـةٌ دَ)لَا]

أى قراءة نجم حافظ ، والعالم يعبر عنه بالنجم للاهتداء به، أراد ـ إن الله يعلم مايدعون من دونه من شىء ـ فالغيب فيه والخطاب ظاهران، فالغيبة تعود إلى مثل الذين اتخذوا والخطاب لهم، وأما التوحيد والجمع فى ـ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ـ فقد تقدم مثلهما مراراً: وموحد ، خبر مقدم وآية من ربه مفعول به ، وصحبة مبتدأ، وقد سبق معنى « دلا» وذكر الخبر ، ولفظ « دلا » مفرد باعتبار لفظ صحبة لأنه مفرد ، ويجوز أن يكون موحد مبتدأ ، وصحبة فاعله ، على رأى من يقول اسم الفاعل غير معتمد ، والله أعلم .

٩٥٥ — [وَفِى وَنَقُولُ الْيَـاءَ (حِصْنٌ) وَيُرْجَعُـ
ـنَ (صَـ)ـفْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ (صَـ)ـافِيهِ (حُـ)ـلِّلَا]

يريد ـ ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ـ الياء والنون فيه ظاهرتان ، وقد سبق لهما نظائر، والغيب فى قوله : ـ ثم إلينا يرجعون ـ لأن قبله ـ يوم يغشاهم العذاب ـ والخطاب لقوله تعالى ـ ياعبادى الذين آمنوا ـ والذى فى الروم :

(ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[١] .

وقيد الناظم بقوله الياء ، لأن ضده النون ، وأطلق يرجعون لأن ضده الخطاب ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد يرجعون باليا بتقييد يقول كما قال فى سورة النساء وياسوف يؤتيهم عزيز وحمزة سنؤتيهم ، لأن الضد ثم فى القراءتين متحد ، وهو النون وهنا اختلاف الضد، فالقراءة بالغيب لايقيدها بالياء أبداً إنما بطاقها ويقول بالغيب وهذا من دقائق مااشتمل عليه هذا النظم فاعرفه ، وما أحسن قوله « صافيه حللا » أى كثير الحلول فيه لأجل صفائه .

٩٥٦ — [وَذَاتُ ثَلَاثٍ سُكِّنَتْ بَا نُبَوِّئَنْـ
ـنَ مَعْ خِفِّـهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ (شَـ)ـمْلَلَا]

أى «با» قوله تعالى ـ لنبوّئنهم من الجنة غرفا ـ فقصر لفظ «با» ضرورة وهو مبتدأ وذات ثلاث خبره مقدم عليه، أى

---

(١) آية : ١١

صارت ذات ثلاث نقط ، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاء ، وقوله سكنت صفة لذات ثلاث كما تقول : هند امرأة حسنة ، أى هذه الباء ثاء ساكنة ، والهاء فى خفة تعود على لفظ نبوئن ، أراد تخفيف الواو ، وهو مشكل فإن فى لفظ نبوئن حرفين مشددين الواو والنون ، وليس فى تشديد النون خلاف ، والواو فى قوله والهمز واو الحال ، أى صار ثاء ساكنة مع خفة الواو فى حال كون الهمز أسرع بالياء ، أى أتى بالياء فى مكانه ، أى أبدل الهمز ياء فصارت القراءة لنثوينّهم ، من الثواء وهو الإقامة ، قال الزجاج : يقال ثوى الرجل إذا أقام ، وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه ، قال الفراء :

«وكل حسن بوّأته وأثويته منزلا »

سواء معناه أنزلته ، قال الزمخشرى : ثوى غير متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته ، والوجه فى تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إما إجراؤه مجرى لننزلهم ونبوئنهم أو حذف الجار واتصال الفعل ، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم :

قلت : فهذا جواب ماروى عن اليزيدى أنه قال : لوكان لنثوينهم لكان فى غرف واختار أبو عبيد القراءة الأخرى لإجماعهم على التى فى النحل

(لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً[1]) .

قال : لانعلم الناس يختلفون فيه ، فهذا مثله وإن كان ذاك فى الدنيا وهذا فى الآخرة فالمعنى فيهما واحد قال ورأيت هذا الحرف الذى هو فى العنكبوت فى الذى يقال له الإمام مصحف عثمان بالياء معجمة .

قلت : وهذا بعد مانقطت المصاحف ، وكثر هذا اللفظ فى القرآن ، نحو

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ[2]) .

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ[3]) .

وقال (يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ[4]) .

وقال (نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ[5]) .

وقال (أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا[6]) .

وقيل لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة هى دار القرار ، وروى عن الربيع بن خيثم أنه قرأها كذلك ، وقال الثواء فى الآخرة والتبوّة فى الدنيا ، وقد قال الله تعالى فى حق الكفرة :

(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ[7]) .

وهو فى آخر هذه السورة ، فناسب أن يقال للمؤمنين نحو ذلك فى الجنة ، وقال سبحانه وتعالى :

---

(١) آية ٤١
(٢) سورة يونس ، آية : ٩٣
(٣) سورة الحج آية : ٢٦
(٤) سورة يوسف ، آية : ٥٦
(٥) سورة الزمر ، آية : ٧٤
(٦) سورة يونس ، آية : ٨٧
(٧) سورة العنكبوت ، آية : ٦٨

(وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ[١]) .

أى مقيما عندهم مستمرا بين أظهرهم ، والله أعلم :

٩٥٧ – [وَإِسْكَانُ وَلْ فَاكْسِرْ (كَـ) ما (حَـ) جٌّ (جَـ) ا (نَـ) دًى
وَرَبِّى عِبَادِى أَرْضِيَ أَلْبَابِهَا انْجَلاَ]

يعنى كسر لام وليتمتعوا وقد تقدم فى الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها ، وهى معطوفة على - ليكفروا - وهى أيضا لام الأمر بدليل إسكان ماعطف عليها وهو أمر تهديد نحو - اعملوا ماشئتم - وقيل الأولى لام كى والثانية لام الأمر ، ونظير ذلك قوله تعالى فى النحل :

(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا[٢]) .

قال أبو عبيد : إنما يجوز هذا لو كانت فليتمتعوا بالفاء ، لأن الفاء قد يستأنف بها الخبر ، وإنما معنى الواو العطف ، فكيف يترك العطف ويرجع إلى الأمر ، والفاء فى قوله فاكسر زائدة وفيها ثلاث يا آت إضافة مهاجر إلى ربى إنه - فتحها نافع وأبو عمرو - ياعبادى الذين آمنوا - أسكنها حمزة والكسائى وأبو عمرو - إن أرضى واسعة - فتحها ابن عامر وحده :

---

(١) سورة القصص ، آية : ٤٥

(٢) سورة النحل آية : ٥٥

ومن سورة الروم إلى سورة سبأ

إنما ذكر هذا الترجمة على هذه الصورة لأنه لم يتمحض بيت لآخر سورة من هذه السور الأربع ، فإن آخر ما يتعلق بالروم قوله وينفع كوفى فتمم البيت بذكر رحمة التى من لقمان ، ثم ذكر البحر من لقمان مع أخفى من سورة السجدة ، ثم ذكر لما صبروا من سورة السجدة مع يعملون من سورة الأحزاب ، فى بيت وكل موضع جمع فيه سورا فى ترجمة فهذا سببه، وسيأتى إن شاء الله تعالى :

٩٥٨ — [وَعَاقِبَـةُ الثَّـانِى (سَمَـا) وَبِنُونِهِ
نُذِيقُ (زَ) كَا لِلْعَالِمِينَ اكْسِرُوا (عُ) لَا]

يريد — ثم كان عاقبة الذين أساءوا — هذا هو الثانى المختلف فى رفعه ونصبه . والأول لاخلاف فى رفعه ، وهو كيف كان عاقبة الذين من قبلهم — فوصف عاقبة وهو مؤنث بالثانى على تأويل وهذا اللفظ الثانى ، وإنما لم ينونه لأنه حكى لفظه فى القرآن وهو غير منوّن لأنه مضاف إلى الذين ، واعتذر الشيخ عن كونه لم ينونه بأنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، أو أراد — وعاقبة — الموضع الثانى ولاحاجة إلى هذا الاعتذار ، فالكلمة فى القرآن لاتنوين فيها . وقد قال بعد هذا : يذيق ذكا بالنصب ، فأى عذر لنصبه لولا أنه حكى لفظه فى القرآن وهو لنذيقهم بعض الذى عملوا وهوملبس بقوله تعالى — وليذيقكم من رحمته — ولم يقيد القراءة فى عاقبة، وكان ذلك إشارة إلى رفعها لمدلول سما ، والباقون بنصبها ، فهى إن رفعت اسم كان ، وإن نصبت خبرها ،والسوأى بعد ذلك هو الخبر أو الاسم ، وهو كناية عن العذاب ، وهو تأنيث الأسوأ ، وإن كذبوا على تقدير لأن كذبوا ويجوز أن يكون السوأى مصدر كالرجعى والبشرى ، أى أساءوا الإساءة الشنيعة، وهى الكفر أو نعتا لموصوف محذوف أى أساء والخلال السوأى والخبر أو الاسم قوله — أن كذبوا — ومعنى الذين أساءوا أى أشركوا ، والتقدير — ثم كان عاقبة المسىء التكذيب بآيات الله تعالى ، أى لم يظفر فى كفره وشركه بشىء إلا بالتكذيب بآيات الله ، ويجوز أن يكون السوأى هو الخبر ، أو الإسم لاعلى المعنى المتقدم ، بل على تقدير الفعلة السوأى ، ثم بينها بقوله — ان كذبوا — فيكون — ان كذبوا عطف بيان أو بدلا ، ويجوز على هذا التقدير على قراءة الرفع أن لايكون للسوأى خبرا ، بل معنى أساءوا السوأى أى فعلوا الخطيئة السوأى، وخبر كان محذف إرادة الابهام ، ليذهب الوهم إلى كل مكروه ، كل هذه الأوجه منقولة ، وهى حسنة ، وقيل يجوز أن تكون إن فى قوله — أن كذبوا — مفسرة بمعنى أى كذبوا . وهذا فيه نظر ، فإن من شرط أن المفسرة أن يأتى بعدها فعل فى معنى القول ، ثم قال . وبنونه نذيق أى ونذيق زكا ، وهى نون العظمة وقراءة الباقين بالياء أى ليذيقهم الله وكسر حفص اللام من قوله — إن فى ذلك لآيات للعالمين — جعله جمع عالم واحد العلماء ، وكما قال تعالى فى آية أخرى :

(وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ[1])

وفى موضع آخر :

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[2]) .

---

(١) سورة العنكبوت ، آية : ٤٣

(٢) سورة النمل ، آية : ٥٢

وفتح الباقون اللام ، جعلوها جمع عالم أى لكافة الناس ، وعلا حال : أى ذوعلا :

٩٥٩ - [لِيَرْبُوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ
(أَ) تَى وَاجْمَعُوا آثَارِ (كَمْ) (شَ) رَفًا (عَ) لاَ]

أى ذو خطاب مضموم ، يعنى تاء مضمومة :
وقال الشيخ ،يجوز أن يكون ضم أمرا ه
قلت : خطاب على هذا التقدير يكون حالا ، أى ضم لتربوا ذا خطاب ، فكان الواجب نصبه أى - وما أتيتم من ربا لتربوا - أنتم سكنت الواو لأنها واو الضمير فى تربون ، وحذفت النون للنصب ، هذه - قراءة نافع وحده وقراءة الباقين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة لأنه فعل مضارع خال من ضمير بارز مرفوع فظهر النصب فى آخره ، والتقدير ليربوا ذلك الربا .

وأما - فانظر إلى آثار رحمة الله - فالإفراد فيه والجمع سبق لهما نظائر مثل - رسالته ورسالاته ، وكلمة وكلمات : وذرية وذريات - الافراد يراد به الجنس ووجه الجمع ظاهر ، ومعنى كم شرفا علا : كم علا شرفا ، والمميز محذوف أى كم مرة وقع ذلك ، والله أعلم :

٩٦٠ - [وَيَنْفَعُ كُوفِىٌّ وَفِى الطَّوْلِ (حِصْنُهُ)
وَرَحْمَةً ارْفَعْ (فَ) ائِزًا وَمُحَصِّلاَ]

يريد - فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم - وفى غافر :
(يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ[1]) .

تذكير الفعل فى ذلك وتأنيثه ظاهران من قبل أن لفظ معذرة مؤنث ، ولكنه تأنيث غير حقيقى ، ونافع أنث هنا وذكر فى سورة الطور جمعا بين اللغتين ، وأما - ورحمة - فى أول لقمان فهى معطوفة على هدى ، وهدى فى موضع نصب على الحال أو المدح ، أو فى موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمة أو خبر بعد خبر ، أى تلك هدى ورحمة ، أو يكون هدى منصوبا ورحمة مرفوعا ، أى وهو رحمة والله أعلم :

٩٦١ - [وَيَتَّخِذَ الْمَرْفُوعُ غَيْرُ (صِحَابِهِمْ)
تُصَعِّرْ بِمَدٍّ خَفَّ (إِ) ذْ (شَ) رْعُهُ (حَ) لاَ]

يريد - ويتخذها هزوا - النصب عطف على ليضل والرفع على يشترى أو على الاستئناف والهاء فى يتخذها لآيات الكتاب أو للسبيل . وتقدير البيت قراءة غير صحابهم على حذف مضاف ، وصاعر خده وصعره واحد كضاعف وضعف ، ومعناهما الإعراض عن الناس تكبرا والصعر الميل فى الخد خاصة ؛ وقوله : خف ليس صفة للمد ولكنه خبر بعد خبر لأن الخف فى العين أى تصاعر ممدود خفيف .

---

(١) آية : ٥٢

٩٦٢ - [وَفِى نِعْمَةٍ حَرِّكْ وَذُكِّرَ هَاؤُهَا
وَضُمَّ وَلاَ تَنْوِينَ (عَ)نْ (حُ)سْنٍ (آ)عْتَلاَ

يريد - وأسبغ عليكم نعمه - حرّك أى افتح العين وذكر هاؤها أى جعلت هاء الضمير التى للمذكر المفرد فى مثل :

(أَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ(٢)) .

وليست هاء تأنيث ، ثم قال وضم أى وضم ذلك الهاء ولا تنوين لتأخذ بضد ذلك للقراءة الأخرى ، وهى التى لفظ بها ، فحاصل الخلاف أن هذا الحرف يقرأ بالإفراد والجمع كنظائر له سلفت ، وقوله - ظاهرة وباطنة - صفة لنعمة فى قراءة الإفراد ، وحال فى قراءة الجمع وقد قال تعالى

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا(٣)) .

لم يختلف فى افراده :

٩٦٣ - [سِوَى ابْنِ الْعَلاَ وَالْبَحْرُ أَخْفِى سُكُونُهُ
(فَ)شَا خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ (حِصْنٌ) تَطَوَّلاَ]

والبحر مبتدأ خبره سوى ابن العلا على تقدير قراءة غير أبى عمرو فأبو عمرو وحده نصبه عطفا على اسم أن أى ولو أن البحر يمده ، والرفع على وجهين منقولين ذكرهما الزجاج والزمخشرى وغيرهما :

أحدهما : أنه مبتدا ويمده الخبر والجملة فى موضع الحال :

والثانى : أن يكون عطفا على موضع إن واسمها وخبرها ، لأن الجميع فى موضع رفع ، لأنه فاعل فعل مضمر . أى ولو وقع ذلك والبحر ممدودا بسبعة أبحر ، فيمده على هذا الوجه حال من البحر ، وهذا العطف جائز بلا خلاف وإنما الممتنع العطف محل على اسم أن المفتوحة فقط دون محل المجموع منها ، ومن اسمها وخبرها ؛ وإنما يجوز العطف بالرفع على محل الاسم فقط . مع إن المكسورة والفرق أن اسم المفتوحة بعض كلمة فى التقدير ، بخلاف اسم المكسورة ، فمهما وقعت المفتوحة فى موضع رفع جاز العطف بالرفع على محل المجموع منها ، ومن اسمها وخبرها ، كما أن العطف على محل المكسورة إنما كان من أجل ذلك ، وعليه يحمل قوله تعالى :

(إِنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ(١)) .

لأن أن ومابعدها مبتدأ ، ورسوله عطف عليه - واذ ان من الله - خبر مقدم عليه ، وقد سبق تقرير هذا الفصل فى سورة المائدة ، ولذلك قال أبو عبيد : الرفع هنا حجة لمن قرأ التى فى المائدة العين بالعين رفعا ، فكذلك كان يلزم أهل هذه القراءة أن يرفعوا تلك ، وأما فلا تعلم نفس ما أخفى بفتح الياء فعلى أنه فعل ماض

---

(١) سورة الفجر ، آية : ١٥ (٢) سورة سيدنا ابراهيم ، آية : ٣٤ (٢) سورة ، آية : ٣

وبسكونها هو فعل مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه ، وأما - أحسن كل شيء خلقه - بفتح اللام فعل أن يكون جملة واقعه صفة لشيء قبله فيكون فى موضع خبر ، ويجوز أن يكون صفة لقوله - كل شيء - فتكون فى موضع نصب ، وإذا سكنت اللام بقى لفظه مصدرا ونصبه على البدل من كل شيء ، أو هو منصوب على أنه مصدر دل عليه ماتقدم من قوله - أحسن كل شيء - فكأنه قال خلق كل شيء فهو من باب اقتران المصدر بغير فعله اللفظى ، ولكن بما هو فى معناه والهاء فى خلقه على هذا تعود إلى الله تعالى :

٩٦٤ - [لِمَا صَبَرُوا فَاكْسِرْ وَخَفِّفْ (شَ) ذاً وَقُلْ

بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا]

أى اكسر اللام وخفف الميم ، فالمعنى لصبرهم كما قال فى الأعراف :

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا[1]) .

أى بصبرهم والقراءة الأخرى لما بفتح اللام وتشديد الميم أى حين صبروا وقوله شذا أى ذا شذاء وقرأ أبو عمرو :

(بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا[3]) .

فى أول الأحزاب وبعده :

(بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاءُوكُمْ[4]) .

بالغيب فيهما والباقون بالخطاب ووجههما ظاهر ، فهذا معنى قوله بما يعملون اثنان وفى سورة الفتح أيضا اثنان :

(بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ[5]) .

(بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً . هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا[6]) .

والخلاف فى الثانى كما يأتى فى موضعة ، والأول بتاء الخطاب أجماعا ، والله أعلم .

٩٦٥ - [وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ

(ذَ) كَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ (حَ) جٌّ (هُ) مَّلَا]

أى حيث جاء : هنا - وما جعل أزواجكم اللاء وفى المجادلة :

(إِلَّا اللَّاءِ وَلَدْنَهُمْ[6]) .

---

(١) سرة الأعراف ، آية ١٣٧

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٢

(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٩ و ١٠

(٤) آية : ١١و١٢

(٥) آية : ٢٤و٢٥

(٦) آية : ٢

وفى الطلاق :

(وَاللَّاء يَئِسْنَ - وَاللَّاء لَمْ يَحِضْنَ[1]) .

قرأ الجميع الكوفيون وابن عامر بهمزة بعدها ياء ساكنة : اللاءى على وزن القاضى والداعى ، فهذا هو أصل الكلمة ، أى كل اللاء بالهمز والياء بعده ويجوز والياء بالرفع على الابتداء ، ثم ذكر أن أبا عمرو والبزى قرأا بياء ساكنة من غير همز ، فكأنهما حذفا الهمز وبقيت الياء الساكنة إلا أنهم لايوجهون هذه القراءة بهذا، إنما يقولون : حذفت الياء لتطرفها كما تحذف من القاضى ونحوه، ثم أبدل من الهمزة ياء ساكنة ، وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة، لأن فيها جمعا بين ساكنين ،فالكلام فيها كما سبق فى - محياى - فى قراءة من سكن ياء ا وشبهه ، جوز ذلك مافى الألف من المد،ولكن شرط جواز مثل هذا عند أئمة اللغة المعتبرين أن يكون الساكن الثانى مدغما ولا يرد على هذا ص ن ق لأن أسماء حروف التهجى موضوعة على الوقف ، والوقف يحتمل اجتماع الساكنين ، فإن وقف على - محياى - أو اللائى - فهو مثله ، وإنما الكلام فى الوصل ، وأما إجازة بعضهم اضربان واضربنان بإسكان النون والتقت حلقتا البطنان بإثبات الألف فشاذ ضعيف عندهم ، والله أعلم .

وقوله حج هملا أى غلبهم فى الحجة ، وقد تقدم شرح هملا فى باب ياءات الإضافة فى قوله : إلا مواضع هملا ، وهو جمع هامل ، والهامل البعير المتروك بلا راع ، أى غلب فى الحجة قوما غير محتفل بهم ، يشير إلى تقوية الإسكان ، وأنه له ضعف .

٩٦٦ — [وَكَالْيَـــــاءِ مَكْسُوراً لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا
وَقِفْ مُسْكِناً وَالْهَمْزُ (زَ)اكِيهِ (بُـ)ـجِّلَا]

أى وسهل ورش الهمزة بين بين،وهو المراد بقوله كالياء مكسورا لأنها صارت بين الهمزة والياء المكسورة، وهذا قياس تخفيفها لأنها همزة مكسورة بعد ألف ، وهذه القراء مروية عنهما ، أى عن أبى عمرو والبزى ، وهو وجه قوى لا كلام فيه ، ذكره جماعة من الأئمة المصنفين كصاحب الروضة . قال : قرأ أبو عمرو وورش والبزى وذكر غيرهم بتليين الهمزة من غير ياء بعدها ، وهو ظاهر كلام ابن مجاهد ، فإنه قال ، قرأ ابن كثير ونافع - اللاء - ليس بعد الهمزة ياء ، وقرأ أبو عمرو شبيها بذلك ، غير أنه لايهمز ، وكذا قال أبو عبيد : قرأ نافع وأبو عمرو - اللاء - مخفوضة غير مهموزة ولا ممدودة - ونص مكى على الإسكان ، ولم يذكر صاحب التيسير غيره لهما، وقال فى غيره : قرأت على فارس ابن أحمد بكسر الياء كسرة مختلسة من غير سكون، وبذلك كان يأخذ أبو الحسين بن المنادى وغيره ، وهو قياس تسهيل الهمز ، قال الشيخ : وقد قيل : إن القراء عبروا عن التليين لهؤلاء بالإسكان .

قالوا : وإظهار أبى عمرو فى - اللاء يئسن - مما يدل على أنه تليين وليس بإسكان .

قلت : قد سبق فى باب الإدغام الكبير تقرير هذا ، وذكر أبو على الأهوازى الوجهين عنهما .

قوله : وقف مسكنا ، أى مسكنا للياء لهؤلاء ، لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين .

قال فى التيسير : وإذا وقف يعنى ورشا صيرها ياء ساكنة، قال وحمزة إذا وقف جعل الهمزة بين بين على

---

(١) آية : ٤

أصله ، ومن همز منهم ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف فى الحالين ، إلا ورشا ، فإن المد والقصر جائزان فى مذهبه ، لما ذكرناه فى باب الهمزتين :

قلت : هو مانظمه الشاطبي رحمه الله بقوله .

وإن حرف مد قبل همز مغير . . . . . . « البيت »

ثم ذكر أن قنبلا وقالون قرأا بالهمز من غير ياء بعده ، فإذا وقفا أسكنا الهمز ، وفى قراءة أبى عمرو والبزى من المد والقصر مثل مامر فى قراءة ورش ، والله علم :

٩٦٧ — [وَتَظَّاهَرُونَ اضْمُمْهُ وَاكْسِرْ لِعَـــاصِمٍ

وَفِى الْهَاءِ خَفِّفْ وَامْدُدِ الظَّاءَ (ذُ) بَّلاَ]

أى اضمم التاء واكسر الهاء لعاصم ، وهو داخل أيضا فى رمز من خفف الهاء ومد الظاء وخففها ، كما فى البيت الآتى ، فقراءة عاصم تظاهرون مضارع ظاهر ، مثل قاتل ، وقرأ ابن عامر تظاهرون على اللفظ الذى فى بيت الناظم ، وهو مضارع تظاهر ، مثل تقاتل ، والأصل تتظاهرون ، فأدغم التاء فى الظاء وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما خففا الظاء لأنهما حذفا الياء التى أدغمها ابن عامر وقرأ الباقون ـ تظّهّرون ـ بتشديد الظاء والهاء من تظهر مثل تكلم وأدغموا التاء فى الظاء :

٩٦٨ — [وَخَفَّفَهُ (ثَ)بْتٌ وَفِى قَدْ سَمِعْ كَمَا

هُنَا وَهُنَـــاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ (نَ)وْفَلاَ]

أى خفف الظاء قارئ ثبت وهم الكوفيون وفى قد سمع الله موضعان حكمهما ماذكر هنا إلا أن الظاء ثم لم يخففه إلا عاصم وحده لأنه يقرأ يظاهرون من ظاهر ولم يخفف الظاءحمزة والكسائى لأنه لم يجتمع تاآن فتحذف الثانية منهما لأن موضعى سورة قد سمع فعلهما للغيبة لاللخطاب الذين يظهرون منكم والذين يظاهرون من نسائهم ولكن أدغما التاء فى الظاء كما يقرأ ابن عامر ، والنوفل : السيد المعطاء ، ونصبه على الحال أى ذا نوفل ، أى قارئ سيد :

٩٦٩ — [وَ(حَقُّ صِحَابٍ) قَصْرُ وَصْـلِ الظُّنُونَ وَالرْ

رَسُولَ السَّبِيلاَ وَهْوَ فِى الْوَقْفِ (فِ)ى (حُ)لاَ]

أى قصروا هذه الكلمات الثلاث فى الوصل ، وهى ـ وتظنون بالله الظنونا ـ ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ـ وبعده ـ فأضلونا السبيلا ـ رسمت هذه الثلاثة بالألف هنا ولم ترسم فى قوله ـ و ويهدى السبيل ـ وإثبات الألف فى تلك المواضع لتشاكل الفواصل ، وهومطلوب مراعا فى أكثر القرآن ، وقد يندر فى بعض الصور مالا يشاكل ، ومنه :

(أن لَنْ يَحُورَ(١)) .

---

(١) آية : ١٤

فى سورة الانشقاق ، فإنه بغير ألف بعد الراء ـ وكل يوم هوفى شأن[2] بالهمز وكذا ـ بالخاطئة[3] فى الحاقة وخاطئة[4] فى اقرأ ، كلتاهما مهموز ، وأنا أختار ترك الهمز فى هذه الثلاثة على قراءة حمزة فى الوقف لتشاكل الفواصل ، ثم قال : وهو فى الوقف ، أى والقصر فى الوقف ، لحمزة وأبى عمرو فهما يقصران وقفا ووصلا على الأصل ، ومد نافع وابن عامر وشعبة فى الحالين تبعا لخط المصحف ، وابن كثير والكسائى وحفص جمعوا بين الخط و لأصل فى الحالين ، فمدوا فى الوقف لأنه يحتمل ذلك كما فى القوافى كقول :

• وولى الملامة الرجلا •

وقصروا فى الوصل ونحوا بذلك منحى هاء السكت ، وهذه القراءة هى المختارة .

قال أبو عبيد : والذى أحب فى هذه الحروف أن يتعمد الوقف عليهن تعمدا ، وذلك لأن فى إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط ، وقد رأيتهن فى الذى يقال له « الإمام » مصحف عثمان ، مثبتات كلهن ، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار ، فإن نعلمها اختلفت ، فكيف يمكن التقدم على حذفها ، وأكره أيضا أن أثبتهن مع إدماج القراءة ، لأنه خروج من العربية . لم نجد هذا عندهم جائزا فى اضطرار ولا غيره فإذا صرت إن الوقف عليها فأثبت الألفات كنت متبعا للكتاب . ويكون مع هذا فيها موافقة لبعض مذاهب العرب ، وذلك أنهم يثبتون مثل هذه الألفات فى قوافى أشعارهم ومصاريعها ، لأنها مواضع قطع وسكت ، فأما فى حشو لأبيات فمعدوم غير موجود على حال من الحالات ، وقال الزجاج : الذى عليه حذاق النحويين والمتبعون السنة من حذاقهم أن يقرءوا ـ الظنونا ـ ويقفوا على الألف ولا يصلوا وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل، يثبتون فى آخرها فى الوقف مايحذف مثله فى الوصل ، فهؤلاء لايتبعون المصحف ، ويكرهون أن يصلوا فيثبتوا الألف لأن الآخر لم يقفوا عليه ، فيجروه مجرى الفواصل ومثل هذا فى كلام العرب فى القوافى ، نحو قوله :

أقلّى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابن

فأثبت الألف ، لأنها فى موضع فاصلة وهى القافية ، وأنشد أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآ ل فاطمة الظنونا

ومن ذلك قول الأعشى :

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامـــة الرجلا

وقال أبو على : وجه من أثبت فى الوصل أنها فى المصحف كذلك ، وهى رأس آية ، ورءوس الآى تشبه بالقوافى من حيث كانت مقاطع ، كما كانت القوافى مقاطع ، فكما شبه ـ أكرمن ـ وأهانن ـ بالقوافى فى حذف الياء منهن نحو :

من حذر الموت أن يأتين وإذا ما انتسبت له أنكرن

كذلك يشبه هذا فى إثبات الألف بالقوافى ، وأما فى الوصل فلا ينون ، ويحمل على لغة من لاينون ذلك إذا وصل فى الشعر ، لأن من لاينون أكثر ، قال أبو الحسن : وهى لغة أهل الحجاز ، فأما من طرح الألف فى الوصل فإنهم ذهبوا إلى أن ذلك فى القوافى ، وليس رءوس الآى بقواف ، فيحذف فى الوصل كما يحذف غيرها ، فما يثبت فى الوقف ، نحو التشديد الذى يلحق الحرف الموقوف عليه .

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٩ (٢) آية : ٩ (٣) الآية : ١٦

قال : وهذا إذا ثبت فى الخط فينبغى أن لا يحذف كما لا تحذف هاء الوقف من - حسابيه - وكتابيه - وأن يجرى مجرى الموقوف عليه فهو وجه . وإذا ثبت ذلك فى القوافى فى الوصل فشأنه فى الفواصل حسن :

قال غيره : وأما من قرأ بغير ألف فهو الأصل المشتهر فى كلامهم ، تقول رأيت الرجل باسكان اللام ، ومن العرب من يجرى القوافى فى الإنشاد مجرى الكلام الموزون ، فيقول :

أقلى اللوم عاذل والعتاب •

واسئل بمصقله البكرى مافعل •

فإذا كانوا يجرون القوافى مجرى الكلام غير الموزون ، فلأن يتركوا الكلام غير الموزون على حالته ولم يشبهوه بالموزون أولى ، والله أعلم :

٩٧٠ — [مَقَـــامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثانِ (عَمَّ) فِى الدُّ
دُخَانِ وَآتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ (ذُ) و (حُـ)ـلَا]

يريد - لامقام لكم فارجعو - والثانى فى الدخان :

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ[1]) .

والأول فيها لاخلاف فى فتحه ، وهو - :

(وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ[2])

كما أجمعوا على فتح مقدم ابراهيم وقد سبق فى مريم الكلام على القراءتين ، وإن المفتوح موضع القيام : والمضموم بمعنى الإقامة، وأراد ضم الميم الأولى ، ولاجائز أن تحمل على الميم الثانية ، لوجهين :

أحدهما : أن ذلك فى الميم الثانية لو كان لعبر عنه بالرفع لابالضم ، لأنها حركة إعراب :

والثانى لو أريد ذلك لذكر معه التنوين ،لأنه من باب وبالرفع نونه — فلا رفث— ولابيع - نونه —ولاخلة ولاشفاعة - وارفعهن .

وأما لآتوها — بالمد فإنه بمعنى أعطوها أى أجابوا إلى ماسئلوه ، وأتوها بالقصر بمنى فعلوها . وجاءوها يقال أثبت الخبر إذا فعلته ، والمعنى ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ، واختار أبو عبيد قراءة المد ، وقال : قد جاءت الآثار فى الذين كانوا يفتنون بالتعذيب فى الله أنهم أعطوا ما سألهم المشركون غير بلال ، وليس فى شئ من الحديث أنهم جاءوا ما سألهم المشركون ، ففى هذا اعتبار للمد فى قوله - لآتوها — بمعنى أعطوها .

قال أبو على : ومما يحسن المد قوله — سئلوا - والإعطاء مع السؤال حسن ، والمعنى لوقيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ، وحلا فى آخر البيت ، مصدر مفتوح الحاء وليس بفعل ماض :

حكى الشيخ فى شرحه عن الناظم رحمهما الله : يقال ذوحلا أى ذو حسن من حلى فى عينه وصدره ، يحلى قال ويقال أيضا حلى بالشئ أى ظفر به يحلى وقد قال ابن ولاّد إن « حلا » لا يعرف ، يعنى أن المصدر المعروف من هذين الفعلين إنما هو حلاوة :

---

(١) آية : ٥١ (٢) سورة الدخان آية : ٢٦

قال الشيخ : ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذى ، أى على المد الذى حلا ، كقول الطائى :

* وبئرى ذو حفرت وذو طويت *

قلت : وكأنه أشار بقوله حلا إلى ما ذكره أبو عبيد ، وأبو على :

٩٧١ — [وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فِي أُسْوَةٍ (نَـ) دَى
وَقَصْرُ (كِـ) فَا (حَـ) قٌّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلاَ]

الضم والكسر فى أسوة لغتان ومثله قدوة وعدوة بضم القاف والعين وكسرهما وقوله فى الكل يعنى هنا وفى الممتحنة موضعان ، ويجوز ضم الكسر على الأمر وضم الكسر على الابتدا ، ويضاعف مبتدا ، وقصر كفاحق خبره ، ومثقلا حال منه ، أى يضعف لها العذاب بالقصر مع تشديد العين ، وقد تقدم فى سورة البقرة أن ضاعف وضعف لغتان ، فابن كثير وابن عامر قرآ من لغة ضعف هناك وهنا ، وأبو عمرو شدد هنا دون ثم ، والباقون قروا من لغة ضاعف فى الموضعين والله أعلم :

قال أبو عبيد : كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يضعف مشددة بغير ألف لقوله — ضعفين — وقال ما كان أضعافا كثيرة فإنه يضاعف ، وما كان ضعفين فإنه يضعف :

قال أبو عبيد : لا نعلم بين مافرق أبو عمرو فرقا :

٩٧٢ — [وَبِالْيَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابِ (حِصْـ
نُ) حُسْنٍ وَتَعْمَلْ نُؤْتِ بِالْيَاءِ (شَـ) مْلَلاَ]

الواو فى وباليا فاصلة ، لأن هذ مسئلة غير المتقدمة ، وإن كان الجميع متعلقا بكلام واحد فالذى تقدم بيان الخلاف فى القصر والتشديد ، وهذا بيان قراءة من يقرأ باليا وفتح العين ورفع العذاب وضدها : وهى القراءة بالنون وكسر العين ، ونصب العذاب . فكأنه قال : ويضاعف باليا وفتح العين على مالم يسم فاعله ، ورفع العذاب لأنه مفعول مالم يسم فاعله . فأسقط حرف العطف من « ورفع العذاب » ضرورة للعلم به . وقوله حصن حسن أى رمز ذلك ، وهو خبر المبتدا المقدر : وهو يضاعف وماعطف عليه ، وهو رفع العذاب ، أى المجموع حصن حسن فاجتمع أبو عمرو مع حصن فى الياء وفتح العين وخالفهم فى المد فقرءوا — يضاعف — وقرأ هو وحده يضعف ، وكلا الفعلين لما لم يسم فاعله فاتفق معهم على رفع العذاب ، فبقى ابن كثير وابن عامر على النون وكسر العين على بناء الفعل للفاعل ، فلزم نصب العذاب لأنه مفعوله والنون للعظمه ، ،هما من أهل القصر والتشديد فقرآ — نضعف لها العذاب — والقراءات ههنا ثلاث ، ووجوهها ظاهرة ، إنما كان مشكلا استخراجها من هذا النظم ، وقد سهله الله تعالى فاتضح ولله الحمد :

قوله ويعمل يؤت أراد ويعمل صالحا نؤتها — قرأهما حمزة والكسائى بالياء أما الياء فى يعمل — فعطف على يقنت — وأجمعوا فى يقنت على لفظ التذكير ردا على لفظ « من » فكذا ماعطف عليه . وهو — يعمل — وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ردا على معنى « من » لأنها عبارة عن النساء ، ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث فى نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها — وأما الياء فى يؤتها فلله تعالى ، وقرأ الباقون بالنون للعظمة ، فقول الناظم بالياء تقييد لقوله يؤت ، ليكون النون للباقين ، لأنها أخت الياء فى اصطلاحه ، ولا تكون تقييد ليعمل أيضا ، وإن

كان صحيحا من حيث المعنى ، واللفظ ، فإنها بالياء أيضا ، ولكن امتنع ذلك خوفا من اختلال القراءة الأخرى ، فإنها ليست بالنون ، فلا يكون هذا إلى من باب التذكير والتأنيث ، فيكون قوله ويعطل مطلقا من غير تقييد ، ليدل إطلاقه له على أنه أراد به التذكير فيأخذ للباقين ضده ، وهو التأنيث ، وشملا خبر عن يعمل ويؤت على حذف حرف العطف :

٩٧٣ – [وَقَرْنَ ٱفْتَحْ (آ) ذْ نَصُّوا يَكُونَ (أَ) ٨ (ذَ) وِى

يَحِلُّ سِـــوَى الْبَصْرِى وَخَاتَمَ وُكِّلَا]

يريد افتح القاف من ـ وقرن فى بيوتكن والباقون بكسرها ، وكلاهما فعل أمر لجماعة النساء فالمفتوح من قررت بالمكان أقر بكسر الراء فى الماضى وفتحها فى المضارع ، فى قول من أجاز ذلك ، ونظيره عض من عضضت ، وقيل من قار يقار إذا اجتمع ، فيكون مثل : خفن الله ، أى اجتمعن فى بيوتكن ، والمكسور من قررت بالمكان أقر بفتح الراء فى الماضى وكسرها فى المضارع ، وهى اللغة المعروفة فى قررت بالمكان ، فيكون مثل جدن فى الأمر من جددت فيه ، أو من وقر يقر ، فيكون مثل عـــدن ، من وعد ، فإن أخذنا ذلك من قررت بفتح واء وكسرها فتكون عين الفعل حذفت لأنه ألقيت حركتها على الفاء فحذفت لالتقاء الساكنين هى ولام الفعل ، وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بتحريك الفاء ، والأصل أقررن بفتح الراء الأولى وكسرها ، وإن قلنا إن قرن بالكسر من وقر يقر فالمحذوف فاء الفعل ، وهى الواو ، وإن قلنا إن قرن بالفتح من قار يقار فالمحذوف عين الفعل ، وهى واو أيضا ، وهذا الوجه حكاه الزمخشرى عن أبى الفتح الهمدانى .

وقال أبو على : الوجه فى ـ وقرن ـ بالكسر لأنه يجوز من وجهين لا إشكال فى جوازه منهما ، وهما من القرار والوقار ، وفتح القاف على ماذكرت من الخلاف ، زعم أبو عثمان أن قررت فى المكان لا يجوز ، وقد حكى ذلك بعض البغداديين ، فيجوز الفتح فى القاف على هذه اللغة إذا ثبتت ، وقال أبو عبيد ، والقراءة التى نختارها بكسر القاف فيكون مأخوذا من الوقار ، فأما الفتح فإن أشياخنا من أهل العربية كانوا ينكرونه ، ويقولون : إن كان من الوقار فهو بالكسر على قراءتنا ، وإن كان من القرار فينبغى أن يكون من أقررنا أو أقررنا ، قال : وقد وجدناها تخرج فى العربية من وجه فيه بعد ، وهو شبيه بقوله :

(فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ[1]) .

وأصلهامن المضاعف ظللت ، قال مكى : وقيل إن هذه القراءة مشتقة من قررت به عينا أقر ، قال : وليس المعنى على هذا ، لم يؤمرن أن تقر أعينهن فى بيوتهن ، إنما أمرن بالقرار أو بالوقار فى بيوتهن ، قال : والاختيار كسر القاف لأن عليه المعنى الصحيح :

وأما ـ أن يكون لهم الخيرة ـ ولا يحل لك النساء ـ فالتذكير فيهما والتأنيث ظاهران ، وأبو عبيد يختار التذكير فى هذا ونحوه ، والثرى بالقصر : التراب الندى وبالمد المال الكثير ، فيجوز أن يكون قصره ضرورة ، وقد تقدم أن الناظم يستعير هذه الأشياء ونحوها كناية عن وضوح القراءة وكثرة الحجج لها ، ورداً لكلام من

---

(١) سورة الواقعة، آية : ٦٥

تكلم فيها ، وأما وخاتم النبيين - فوجه الفتح فيه أن الذى يختم به يقال بفتح التاء وكسرها ، فكأنه صلى الله عليه وسلم جعل كالخاتم لما ختم به الأنبياء ، قال أبو عبيد : وبالكسر نقرأ ، لأن التأويل أنه صلى الله عليه وسلم ختمهم فهو خاتمهم ، وكذلك رويت الآثار عنه فى صفة نفسه أنه قال « أنا خاتم النبيين » لم نسمع واحدا من فقهائنا يروى هذا الحرف فى حديثه إلا بكسر التاء ، قال الزجاج : من كسر فمعناه ختم النبيين ، ومن فتح فمعناه آخر النبيين لانبى بعده ، والواو فى قول الناظم ، وقرن وخاتم ، ليست فاصلة ، بل هى من نفس الكلمة فى القرآن ، كالياء فى يسكون ويحل ، وأما الواو فى - وكلا - فليست فاصلة أيضا ، ولا معنى لها هنا ، فلو أتى بكلمة أولها نون رمزاً لقراء الفتح لكان أولى ، فيقول نولا أو نحو ذلك ، ويستغنى عن الرمز بعد قوله فى البيت الآتى ، ويأتى بالواو الفاصلة ، ثم فيقول : وخاتم زلا بفتح ، وقل : ساداتنا اجمع إلى آخره :

فإن قلت : لو قال كذلك لكان قد رمز قبل تقييد القراءة ، وهو قد قال ، ومن بعد ذكرى الحرف اسمى رجاله ، قلت : الذى التزمه أن لايتقدم الرمز على الحرف المختلف فيه ، أما تقدمه على التقييد فلا ، كقوله سما العلا شذا الجزم .

٩٧٤ [بِفَتْحٍ (نَ)مَا سَـــادَاتِنَا اجْمَعْ بِكَسْرَةٍ
(كَـ)فَى وَكَثِيراً نُقْطَةً تَحْتُ (نُـ)فِّلاَ]

يريد - إنا أطعنا سادتنا - هو جمع سيد ، وسادات جمع هذا الجمع ، وكسر تائه علامة النصب ، لأنه جمع سلامة وفتح تاء سادة علامة نصبه ، لأنه جمع تكسير ومثله كتبة وفجرة ، وأما - والعنهم لعنا كبيرا - فقراءة عاصم وحده بالباء الموحدة والقراءتان وجهما كما سبق فى البقرة فى - إثم كبير - قال أبو على : الكبير مثل العظم ، والكثرة أشبه بالمعنى ، لأنهم يلعنون مرة بعد مرة ، وقوله : نفل معناه أعطى النقطة من تحته والتنفيل الإعطاء . فقوله نقطة بالنصب ثانى مفعول نفلا ، وجعل النقطة نفلا لأنها دون الثلاث التى للتاء ، فتلك بمنزلة النفل فى قسم الغنيمة ، لأنها دون سهم الغانم ، والله أعلم :

سورة سبأ وفاطر

٩٧٥ - [وَعَالِمِ قُلْ عَلاَّمِ (شَـ)اعَ وَرَفْعُ خَفْـــ
ضِهِ (عَمَّ) مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ مَعــًا وِلَا]

أى قرأه علام وعالم وعلام، كلاهما من الصفات كضارب وضراب، وفى التشديد مبالغة وفى القرآن عالم الغيب - فى مواضع مجمع عليها - وعلام الغيوب[1] فى المائدة ، وفى آخر هذه السورة ، ولم يجىء علام الغيب إلا فى قراءة حمزة والكسائى ههنا ، والخفض فى عالم وعلام على اتباع وربى أو لله فى قوله - الحمد لله - ورفع عالم على المدح ، أى هو عالم الغيب ، أو مبتدأ وخبره - لايعزب عنه - ومن رجز أليم - موضعان هنا وفى الجاثية ، والرجز أشد العذاب وسيئه ، وقيل : إنه كالرجس بمعنى القذر ، فهذا فائدة جعل العذاب فيه باعتبار صفته ، والواو فى قوله : ولا ، ليست فاصلة كالواو فى وكلا التى سبق ذكرها ، وأما أقل مااتفق له فى هذه القصيدة من أمثال هذا نحو وخاتم وكلا وإلياسين بالكسر ، وصلا فإن الواوات فى أوائل هذه الكلم توهم الفصل ، لأنها كلمات لم تسبق تقييدا بخلاف الواو فى قوله :

• وبالضم واقصر واكسر التاء فاتلوا •

فهذه الكلمات كلها تقييد ، فلم تضر الواوات فى أوائلها ، ومعنى ، ولا بكسر الواو متابعة ، وهو مفعول من أجله من الكلام الذى يأتى بعده ، أى رفع متابعة ومن رجز أليم مبتدأ ، وخبره أول البيت الآتى ، وهو :

٩٧٦ - [عَلَى رَفْعِ خَفْضِ الْمِيمِ (دَ)لْ (عَـ)لِيمُهُ
وَنَخْسِفْ نَشَأْ نُسْقِطْ بِهَا الْيَـــاءَ (شَـ)مْلَلاَ]

خفض الميم من - أليم - على أنه صفة لرجز ورفعها على أنه نعت لعذاب، أى لهم عذاب أليم من رجز ، والياء والنون فى قوله تعالى - إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط - ظاهران ، معنى شمللا أى حكم على الياء بالشمول لهذه الثلاثة :

٩٧٧ - [وَفِي الرِّيحُ رَفْعٌ (صَـ)حَّ مِنْسَأْتَهُ سُكُو
نُ هَمْزَتِهِ (مَـ)اضٍ وَأَبْدِلْهُ (إِ)ذْ (حَـ)لَا]

يريد - ولسليمان الريح - رفع الريح على الابتداء ولسليمان خبره ، كما يقول لزيد المال ، والنصب على إضمار وسخرنا لسليمان الريح ، عطفا على معنى - وألنا له الحديد - لأن ذلك تسخير لداود عليه السلام ، والمنسأة العصا العظيمة التى تكون مع الراعى ، على وزن محبرة ، وأصلها الهمز ، لأنها من نسأت البعير ، زجرته وسقته وطردته ، فهى اسم آلة من ذلك كالمقدحة والمجرفة ، فقرأتها الجماعة كذلك على الأصل ،

---

(١) آية : ١١٦

وأبدل الهمزة ألفا نافع وأبو عمرو ، والهمز المتحرك لايبدل حرف مد إلا سماعا ، وهـذا مسموع قال الشاعر :

• إذا دُليتَ على المنساة من كبر •

وأسكن ابن ذكوان الهمز تخفيفا ، وهو عند النحاة ضعيف : فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث ، وهذا لايوجد وقال بعضهم ، يمكن أن تكون القراءة بها بين بين وهوالقياس فى تخفيف هذه الهمزة ، لكن الراوى لم يضبط ، وقال صاحب التيسير ابن ذكوان : بهمزة ساكنة ومثله قد يجىء فى الشعر لإقامة الوزن ، وأنشد الأخفش الدمشقى : زاد الشيخ لبعض الأعراب :

صريع خمر قام من وكاته   كقومة الشيخ إلى منسأته

فقوله ماض إشارة إلى جوازه ، أى قد مضى حكمه ، والهاء فى أبدله للهمز ، أى أبدل ذلك الهمز الساكن إذ خلا إبداله ، والله أعلم .

٩٧٨ — [مَسَا كِنِهِمْ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَلَىٰ (شَـــ)ذاً
وَفِى الْكَافِ فَافْتَحْ (ع)الِمًا (فَـ)ـتُبَجَّلاَ]

يريد ـ لقد كان لسبأ فى مسا كنهم ـ هذه قراءة الجماعة بالجمع ، وأفرده حمزة والكسائى وحفص فقرءوا ـ مسكنهم ـ إلا أن الكسائى كسر الكاف ، وفتحها حمزة وحفص وكلاهما لغة والفتح أقيس والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما والله أعلم .

٩٧٩ — [نُجازِى بِيَـــاء وَافْتَحِ الزَّاىَ وَالْكَفُو
رَ رَفْعٌ (سَمَا كَـ)ـمْ (صَـ)ـابَ أُكْلِ أَضِفْ (حُـ)ـلاَ]

ـ يجازى إلا الكفور ـ على بناء الفعل للمفعول ؛ ونجازى بالنون ، ليكون الفعل مسنداً للفاعل ، والكفور منصوب لأنه مفعول ، وهو موافق لما قبله ـ ذلك جزيناهم بما كفروا ـ وصاب أى نزل ، يعنى قد نزل نظائر فى القرآن ، فيها الفعل مبنى لما لم يسم فاعله ، نحو ـ هل يجزون إلا ـ وقوله : سما ، هو خبر يجازى ؛ والكفور رفع جملة حالية ، وكم صاب جملة أخرى خبرية عنه ، أى كم مرة ورد ، وسيأتى فى فاطر :

(كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ[1]) .

ثم قال أكل أضف حلا ، أى ذا حلا ، يريد ـ ذواتى أكل خمط ـ أضاف أبو عمرو أكل إلى خمط فانحذف التنوين من أكل ، والباقون لم يضيفوا فبقى منونا ، وأما الخلاف فى إسكان الكاف وضمها فقد سبق فى سورة البقرة ، واختار أبو عمرو التنوين ، قال : لأن الأكل ههنا هو الخمط فى التفسير ، فالتنوين أولى به من الإضافة ، مع أن أهل هذه القراءة أكثر .

قلت : الأكل المأكول ، وهو الجنا ، كما قال :

---

(١) الآية : ٣٦

(تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ[1]) .

وثمر كل شيء يطلق عليه اسم شجرته ، وعلى الشجرة اسم ثمرها ، فكما تقول عندى ثمرتان وعنب ورمان برفع الجميع وتنوينه ، فكذا تقول هذا أكل خمط وأثل وسدر ، والإضافة على تقدير ثمرة هذا النوع من الشجر وإنما ذكر سبحانه الأكل تصريحا بأن هذا صار مأكولهم بعد ما كانوا مخولين فى ماشاءوا من ثمار الجنتين المقدم ذكرهما ـ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ـ قال أبو عبيد : الخمط كل شجرة مرة ذات شوك ، وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعما من مرارة فلم يمكن أكله خمط ، وقيل فى كتاب الخليل : الخمط شجرة الأراك وقال الجوهرى : هو ضرب من الأراك له حمل يؤكل ، والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه ، قال الزمخشرى : وجه من نون ، أن أصله ذواتى أكل أكل خمط ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، أو وصف الأكل بالخمط ، كأنه قيل : ذواتى أكل شفيع ؛

قلت : هو نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله ، أو على تقدير ذى خمط ، كما قيل ذلك فى قوله تعالى :

(وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ[2]) .

أى ذى صديد ، وأجاز جماعة أن يكون بدلا ، ومنعه أبو على فاختار أن يكون عطف بيان ، ورجح قراءة الإضافة فقال : ماذهب إليه أبو عمرو فى قراءته بالإضافه حسن ، فإن الأكل إذا كان الجناء فإن جناء كل شجرة منه ؛ قال : وخير الإضافة ليس فى حسن الإضافة ، وذلك لأن الخمط إنما هو اسم شجرة ، وليس بوصف ، وإذا لم يكن وصفا ولم يجر على ماقبله كما يجرى الوصف على الموصوف ، والبدل ليس بالسهل أيضا ، لأنه ليس هو هو ولا بعضه ، لأن الجناء من الشجرة ، وليس الشجرة من الجناء ، قال : فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان ، كأنه بين أن الجناء لهذا الشجر ومنه ، وكان الذى حسن ذلك أنهم قد استعملوا هذه الكلمة استعمال الصفة ، قال الشاعر فى صفته :

• القفار ليست بخطمه •

قال أبو الحسن : الأحسن فى كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز ، قال : وأكل خمط قراءة كثيرة ، وليست بالجيدة فى العربية ، وقال الفراء : الخمط فى التفسير هو الأراك ، وهو البربر ، قال النحاس : قال محمد بن يزيد : الخمط كل ماتغير إلى مالا تشتهى واللبن خمط إذا حمض ، والأولى عنده فى القراءة ـ ذواتى أكل خمط ـ بالتنوين على أنه نعت لأكل أو بدل منه ، لأن الأكل هو الخمط بعينه عنده ، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها ذواتى أكل حموضة وأكل مرارة ، والله أعلم .

٩٨٠ — [وَ (حَقٌّ) لِـوَا بَاعِدْ بِقَصْرٍ مُشَـدَّداً
وَصَـدَّقَ لِلْكُوفِيِّ جَـاءَ مُثَقَّـلاَ]

باعد مبتدأ وخبره : حق « لوا » ، وبقصر مشددا حالان من باعد ، عاملهما : حق ، لأنه مصدر ، وقصر لفظ اللواء ضرورة ، وكنى بذلك عن شهرة القراءة ، وكلتاهما واضحة : باعد ، وبعد ، مثل ضاعف وضعف

(١ و ٢) سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، الآيتان : ٢٦ و ١٦

يريد قوله سبحانه ـ باعد بين أسفارنا ـ وصدق عليهم إبليس ظنه ـ بالتخفيف والتشديد ، قيل هما سواء ، ـ وظنه ـ مفعول به ، يقال : وعد مصدوق ومكذوب ، قال الله تعالى :

(ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ[1]) .

ومن أبيات الحماسة : • فوارس صدقوا فيهم ظنونى •

أى كان منهم ماظننت فيهم ، وكذا إبليس ظن أنه يقويهم إلا قليلا ، فوقع ذلك ، وقيل : التقدير فى قراءة التخفيف فى ظنه ، فحذف الجار متعدى الفعل ، فنصب وقيل التقدير ظن ظنه ، نحو فعلته جهدك ، وقيل : فى التشديد حق عليهم ظنه أووجده صادقا ، وروى «ظنه» بالرفع على تخفيف صدق ، فيكون ظنه بدلا من إبليس ، وقيل أيضا بجواز نصب إبليس ورفع ظنه ، فكما صدق إبليس ظنه فكذا صدق ظنه ، وظنه هو قوله لأغوينهم أجمعين ، قال ذلك ظنا .

٩٨١ — [وَفُزِّعَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (كَـ) امِلٌ
وَمَنْ أَذِنَ اضْمُمْ (حُـ) لْوَ (شَـ) رْعٍ تَسَلْسَلاَ]

الخلف فى هذين الفعلين فى إسناد الفعل إلى الفاعل ، وهو الله عز وجل ، أو لما لم يسم فاعله ، وكلاهما ظاهر ، فإن أسند فزع إلى الفاعل ، فالفاعل هو الله تعالى ، أو ماهناك من الحال ؛ قال ابن جنى : إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير ، منه ماحكاه سيبويه من قولهم :

• إذا كان غداً فائتنى •

وكذلك قول الشاعر :

فإن كان لايرضيك حتى تردنى إلى قطرى لا أخالك راضيا

أى إن كان لايرضيك ماجرى أو ماالحال عليه :

قلت : وقرىء شاذاً فزع بتخفيف الزاى مع البناء للمفعول ، وقرىء أيضا بالراء المهملة والعين المعجمة مع البناء للفاعل أو المفعول ، والراء مشددة ومخففة ، فهذه ست قراءات مع البناء للمفعول ، واثنان مع البناء للفاعل ، ومفعول مالم يسم فاعله قوله : ـ عن قلوبهم ـ نحو سير عن البلد .

قال ابن جنى : المعنى فى جميع ذلك إذا كشف عن قلوبهم ، وقوله : « حلو شرع » حال من مفعول اضمم .

٩٨٢ — [وَفِى الْغُرْفَةِ التَّوْحِيدُ (فَـ) ازَ وَيُهْمَزُ التَّـ
ـنَاوُشُ (حُـ) لْوًا (صُحْبَةً) وَتَوَصُّلاَ]

يريد ـ وهم فى الغرفات آمنون ـ ووجه الجمع ظاهر كما جاء فى موضع آخر :

(لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ[1] ـ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا[2])

ووجه الإفراد قوله : ـ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ـ فهو اسم جنس يراد به الجمع والكثرة ، والتناوش

---

(١) سورة هود ، آية : ٦٥ (٢) سورة الزمر ، آية : ٢٠
(٣) سورة سبأ ، آية : ٣٧

التناول بغير همز ووجه الهمز ضم الواو مثل : أقتت ، وأدؤر ، وأجوه وقيل : هو من ناشت : إذا تأخرت وأبطأت، وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين على أصله، وذكر صاحب التيسير له وجها آخر هنا : أنه يقف بضم الواو على تحليل الهمز بأن سببه ضمة الواو ، فقال : فعلى هذا يقف بضم الواو ، ويرد ذلك إلى أصله ، ولم يتعرض الناظم رحمه الله لهذا الوجه فى نظمه هنا ، واعتذر عن ذلك فيما وجدته فى حاشية النسخة المقروءة عليه، فقال : تركه لضعف هذا التأويل ، قال : ثم لو صح كيف يرد الوقف الشيء إلى أصله ، وهو عارض وأين له نظير حتى يبنى عليه ويلزمه ذلك فى عطاء وجزاء :

قلت : وهذا الوجه صحيح لحمزة ، ولكن مأخذه اتباع الرسم كما سبق فى بابه ، واستغنى الناظم بذلك عن ذكره هنا ، والله أعلم :

وقوله « حلوا » حال من التناوش ، وصحبه وتوصلا تمييزان من الحال أى حلوا صحبته وتوصله :

٩٨٣ – [وَأَجْرِى عِبَادِى رَبِّىَ الْيَا مُضَـــافُهَا
وَقُلْ رَفْعُ غَيْرُ اللهِ بِالْخَفْضِ (شُـ)ـكِّلَا]

يريد : الياء فى هذه الكلمات الثلاث هى مضافها ، أى الذى يجرى عليه أحكام ياءات الإضافة بالفتح والإسكان، فقوله – إن أجرى إلا على الله وهو على كل – فتحها نافع وأبو عمرو، وابن عامر وحفص – عبادى الشكور – فتحها كلهم غير حمزة – ربى إنه سميع قريب – فتحها نافع وأبو عمرو وفى سبأ زائدتان ، كالجوارى أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل، وابن كثير فى الحالين – فكذبوا رسلى فكيف كان نكير – أثبتها فى الوصل ورش وحده ، وأما :

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ[1]) .

فى سورة فاطر فالخفض صفة لخالق على اللفظ ، والرفع صفة على المعنى لأن التقدير : هل خالق غير الله، ومعنى شكل صدر ، والله أعلم :

٩٨٤ – [وَنَجْزِى بِيَـــاءٍ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ زَايِهِ
وَكُلٌّ بِهِ ارْفَعْ وَهْوَ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا]

يريد – كذلك نجزى كل كفور – قرأه أبو عمرو بضم الياء على بناء الفعل للمفعول ، وقرأه الباقون بفتح النون على بنائه للفاعل ، والهاء فى « به » تعود على يجزى ، لأن كل مرفوع به ، لأنه مفعوله الذى أقيم مقام فاعله ، ونصبه الباقون على المفعولية :

٩٨٥ – [وَفِى السَّيِّئِ الْمَخْفُوضِ هَمْـــزاً سُكُونُهُ
(فَـ)ـشَا بَيِّنَاتٍ قَصْرُ (حَقٍّ فَـ)ـتًى (عَـ)ـلَا]

همزا منصوب على التمييز : أى المخفوض همزه ، يريد ومكر السيء – احترازاً من المرفوع بعده ، وهو

(١) الآية ٣ .

-ولا يحيق المكر السيء- فإنه لاخلاف فى تحريك همزه ، وأما ذلك المخفوض فروى عن حمزة سكون همزه تخفيفا ، لأجل كثرة الحركات ، وقد سبق ما فى هذا فى قراءة - بارئكم - ويأمركم ، ونحوه ، وقيل : إنه وصل بنية الوقف ، وعندى أنه أسكنه وقفا ، فظن الراوى أنه يفعل ذلك وصلا ، وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وقفاً أن من مذهبه تخفيف الهمز فى الوقف على الطريقة المذكورة فى بابه ، وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء ، لأنها تسكن للوقف ، وقبلها مكسور ، فيجب قلبها ياء : إذا خففت فكأنه استثقل اجتماع ثلاث ياءات : الوسطى مكسورة ، فترك الهمز ساكنا على حاله ، فهو أخف من إبداله ، فهو نظير ما فعله أبو عمرو فى - تؤوى - وتؤويه حين لم يبدل همزه استثقالا للإبدال ، وهو معنى قول الناظم فيما سبق أخف بهمزه ، وقال الزمخشرى : لعله اختلس فظن سكونا ، أو وقفت وقفة خفيفة ، ثم ابتدأ ولا يحيق ، قال أبو جعفر ، النحاس : قال الأعمش وحمزة - ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء - فحذف الإعراب من الأول وأثبته فى الثانى ، قال أبو إسحق : وهو لحن ، قال أبو جعفر : وإنما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه ، وزعم محمد بن يزيد أن هذا لايجوز فى كلام ولا شعر لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها دخلت للفرق بين المعانى ، وقد عظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا : وقال : إنما كان يقف عليه ، فغلط من أدى عنه ، قال : والدليل على هذا أنه تمام الكلام ، وأن الثانى لما لم يكن الكلام أعربه ، والحركة فى الثانى أثقل منها فى الأول ، لأنها ضمة بين كسرتين قال : واحتج بعض النحويين لحمزة فى هذا بأن سيبويه أنشد :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم ❊ فاليوم أشرب غير مستحقب ❊

قال : وهذا لاحجة فيه : لأن سيبويه لم يجزه ، وإنما حكاه على الشذوذ وضرورة الشعر ، وقد خولفت فيه وقيل : إنما هو : صاح قوم : وفاليوم فاشرب :

قال الزجاج - ومكر السيء - موقوفا ، وهذا عند النحويين من الحذاق بالنحو ، وإنما يجوز فى الشعر فى الاضطرار ، وأنشدوا .

قلت : صاحب قوم اليوم اشرب غير

قال : وهذان البيتان قد أنشدهما جميع النحويين المذكورين ، وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار فى الشعر ولا يجوز مثله فى كتاب الله تعالى أنشدناهما أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله تعالى :

إذا اعوججن قلت صالح قوم ❊ وهذا جيد بالغ وأنشدنا

❊ فاليوم فاشرب غير مستحقب ❊

فأما ما يروى عن أبى عمرو بن العلا - إلى بارئكم - فإنما هو أن يختلس الكسر اختلاسا ولايجزم بارئكم ، قال : وهذا إنما رواه عن أبى عمرو من لايضبط النحو ، كضبط سيبويه والخليل ، ورواه سيبويه باختلاس الكسر ، كأنه يقلل صوته عند الكسر ، وأكثر أبو على فى الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان لأجل توالى الكسرات ، والاضطرار : وللوصل بنية الوقف ، ثم قال : وإذا ساغ ماذكرنا فى هذه القراءة من التأويل ، لم يسغ لقائل أن يقول : إنه لحن ، ألا تر أن العرب قد استعملوا ما فى قياس ذلك .

ثم قال : وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن ، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور

فى الدرج ، وقال ابن القشيرى ماثبت بالاستفاضة والتواتر أن النبى ﷺ قرأه فلابد من جوازه ، ولايجوز أن يقال : إنه لحن ، ولعل مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه ، وإن كان هو فصيحا .

قلت : وعلى الجملة فإسكان ـ السيء أهون من إسكان بارئكم لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق ، ولايمكن تقدير ذلك فى بارئكم ويأمركم، والله أعلم .

وقال مكى : لونوى الوقف لخفف الهمزة على أصله ، وهذا قد سبق الاعتذار عنه :

وقوله « بينات قصر حق فتى » بإضافة حق إلى فتى ، علا ، يريد قوله تعالى ـ فهم على بينة منه ـ فالإفراد فيه والجمع قد سبق لهما نظائر ، وليس فى سورة فاطر ياء إضافة ، وفيها زائدة واحدة ، ـ فكيف كان نكيرى ـ أثبتها فى الوصل ورش وحده :

وقلت فى ذلك مع الياءين اللتين ذكرناهما فى سورة سبأ :

وزاد نكيرى والجوارى لذى سبأ وفى فاطر أيضا نكيرى تقبلا

سورة يس

٩٨٦ - [وَتَنْزِيلُ نَصْبُ الرَّفْعِ (كَـ) هْفُ (صِـ) حَابِهِ
وَخَفَّفَ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَـــــــةَ مُجْمِلاَ]

النصب على المصدر أى نزل الله ذلك تنزيلا يعنى الرسالة إليه التى دل عليها قوله تعالى - إنك لمن المرسلين - أو يكون تفسيراً للصراط المستقيم ، وجعله الزمخشرى منصوبا بإضمار أعنى ، وهو النصب على المدح ، ووجه الرفع أنه خبر مبتدا محذوف الخبر ،قدر أبو على الأمرين ،فقال : من رفع فعلى هو- تنزيل العزيز الرحيم - أو تنزيل العزيز الرحيم - هذا وقال الفراء القراءة بالنصب يريد - إنك لمن المرسلين - تنزيلا حقا : ومن رفع جعله خبر إنك لتنزيل العزيز ، أو على الاستئناف ، أى : ذلك تنزيل ، وقال أبو عبيد : هى مثل صنع الله وصبغة الله والرافعون يريدون هنا - تنزيل العزيز الرحيم - ومن خفف فعززنا فمعناه غلبنا ، وهو مطاوع عازنى فعززته ، أى غالبنى فغلبته ، ومعناه بالتشديد قوينا ، قال أبو عبيد: وهذا أشبه بالمعنى ،وقول الناظم « مجملا » أى معينا على الحمل يقال : أحملته أى أعنته على الحمل ، فمعناه مكثرا حملة هذه القراءة ، والله أعلم :

٩٨٧ - [وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَـــاءَ (صُحْبَةٌ)
وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْـــهُ (سَمَا) وَلَقَدْ حَـــلاَ]

اختلفت المصاحف فى إثبات الهاء وحذفها ، وهى ضمير راجع إلى ما إن كانت بمعنى الذى ، وقد أجمع فى القرآن على إثبات الهاء فى :

(كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ[(١)]) .

وعلى حذفها فى مواضع :

(أَهَٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً[(٢)]) .

(وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ[(٣)]) .

(إِلاَّ مَنْ رَحِمَ[(٤)]) .

ويجوز على حذف الهاء أن تكون « ما » مصدرية أى ومن عمل أيديهم ، ويجوز على إثبات الهاء أن تكون « ما » نافية أى وما عملت أيديهم ذلك ، ورفع والقمر ونصبه من باب زيد ضربته ، وفيه اللغتان ، وحسن النصب ماقبله من الجملة الفعلية من قوله - أحييناها وأخرجنا منها حبا - وجعلنا - ونسلخ منه النهار - فهو مثل - والسماء بنيناها بأيد :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٧٥
(٢) سورة الفرقان ، آية : ٤١
(٣) سورة ، آية :
(٤) سورة هود ، آية : ٤٣

(وَالأرضَ فَرَشْنَاهَا[١]) (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا[٢]).

أجمعوا على نصب كل ذلك، وحسن الرفع أن المعنى وآية لهم القمر كما قال تعالى قبله - وآية لهم الأرض - وآية لهم الليل - فكذا التقدير وآية لهم الشمس وآية لهم القمر، فيكون مبتدءا وخبره مابعده أو ماقبله، على اختلاف فى ذلك، لاحتمال المعنى كلا منه، ونستقصى إن شاء الله توجيه ذلك فى شرح نظم المفصل فى النحو، وإلى هذا أشار الناظم بقوله «ولقد حلا» وكذا قال الفراء: الرفع أحب إلىّ من النصب، لأنه قال - وآية لهم الليل - ثم جعل الشمس والقمر متبعين الليل فهما فى مذهبه آيات مثله:

٩٨٨ — [وَخَا يَخِصِّمُونَ افْتَحْ (سَمَا) ذُ وَأَخْفِ (حُ) لْـ

وَ بَرٌّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ (فَـ) تَكْمُلَا]

قرأ حمزة مالفظ به الناظم سكن الخاء وخفف الصاد، فهى من خصم يخصم إذا غلب فى الخصومة أى يخصم بعضهم بعضا، وقيل يجوز أن يكون الأصل يختصمون، كما هو أصل قراءة غيره، فحذف هو التاء، وغيره أدغمها فى الصاد، فلهذا شددت الصاد، ثم لما أدغمت التاء فى الصاد اجتمع ساكنان: التاء المدغمة والخاء، فنهم من كسر الخاء لالتقاء الساكنين، وهم عاصم والكسائى وابن ذكوان، ومنهم من فتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها، مثل هذا الاختلاف ماسبق فى سورة يونس فى قوله تعالى:

(أَمَّنْ لَا يَهِدِّى[٣]).

فعاصم طرد مذهبه فى كسر ماقبل التاء المدغمة، وزعم الفراء أن الكسر أكثر وأجود، وخالفه غيره، وحكى ابن مجاهد وغيره عن أبى بكر كسر التاء فى - يخصمون - تبعا للخاء كما كسر ياء يهدّى، وأبو عمرو وقالون أخفيا فتحة الخاء كما أخفيا فتحة الياء فى يهدى ووجه الدلالة على أن أصل هذا الحرف: السكون، وقال صاحب التيسير: النص عن قالون الإسكان فيهما، وكذا ذكر ابن مجاهد وغيره، وضعف ذلك الحذاق لما فيه من الجمع بين الساكنين، قال الزجاج: هى ردية، وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يضبط عن أهل المدينة، كما لم يضبط عن أبى عمرو:

(إِلَىٰ بَارِئِكُمْ[٤]).

وإنما زعم أن هذا يختلس فيه الحركة اختلاسا، وهى فتحة الخاء، والقول كما قال: والقراءة الجيدة بفتح الخاء وكسرها جيد أيضا، وقال النحاس، إسكان الخاء لايجوز لأنه جمع بين الساكنين، وليس الأول حرف مد ولين، وإنما يجوز فى هذا إخفاء الحركة، فلم يضبط الراوى كما لم يضبط عن أبى عمرو:

(فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ[٥]).

إلا من رواية من يضبط اللغة، كما روى سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة.

---

(١) سورة الذاريات، الآيتان: ٤٧و٤٨ (٢) سورة النازعات، آية: ٣٠

(٣) آية: ٣٥ (٤) سورة البقرة، آية: ٥٤ (٥) سورة البقرة، آية: ٥٤

وقال بعض المتأخرين : ليس هذا بمنكر ، لأن الساكن الثانى مدغم فى حرف آخر ، والحرفان اللذان أدغم أحدهما فى الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة ، فيصيران كحرف واحد متحرك ، فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان .

قلت : هذا خلاف مايشهد به الخبر لفظا ووزنا فى الشعر ، بل الحرف المشدد حرفان حقيقة ، ولايمكن الجمع بين الأول منهما وساكن قبله غير حرف مد ، وأما قول أبى على : من زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان يعلم فساده بغير استدلال فقابل بمثله ، وقوله « حلو بر » منصوب على الحال من فاعل أخف أو مفعوله ، أى أخف الفتحة فى حال حلاوتها ، وبر يجوز بفتح الباء وكسرها ، وكلاهما له حلاوة شبه بها حلاوة الإخفاء ، ولكونه بين المنزلتين دال على كل واحد من الأمرين : الحركة والسكون .

٩٨٩ — [وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمَّ (ذِ) كْرًا وَكَسْرُ فِى
ظِلَالٍ بِضَمٍّ وَاقْصُرِ اللَّامَ (شُ)لْشُــلَا]

أى ضم الغين ذا ذكر ، وضمها وإسكانها لغتان ، وإذا ضم الكسر من قوله : فى ظلال ، وهو كسر الظاء وقصر اللام ، أى لم تشبع فتحها فتصير ألفا وصارت الكلمة ، فى ظلل جمع ظلة : كحلة وحلل ، وظلال جمع ظل ، كقدح وقداح ، أو يكون أيضا جمع ظلة ، كبرمة وبرام ، وأجمعوا على أن : (يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ[1]) .

بالضم والقصر وعلى - يتفيؤا ظلاله - بالكسر والمد ، وشلشلا حال من فاعل اقصر أى خفيفا .

٩٩٠ — [وَقُلْ جُبُلًا مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْــهِ ثِقْــلُهُ
(أَ)خُو (نُ)صْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ (كَـ)ذِى (حُـ)لَا]

أى مع كسر الجيم والباء ثقل اللام أى ثقلها ، يقال : ثقل وثقل بسكون القاف وفتحها ، وتقدير النظم ثقله مع كسر ضميه أخو نصرة ، فهذه قراءة نافع وعاصم جمع جبلة ، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء ، وهو تخفيف قراءة الباقين بضمهما ، قال الجوهرى : جميع ذلك لغات ، وهو الجماعة من الناس ، وقيل جبلا جمع جبيل كرغف ورغيف ، والجبل الخلق ، وحلا فى آخر البيت بفتح الحاء ، ومعناه الظفر ، وهو منصوب ، وقد سبق فى سورة الأحزاب مثله ، فعنى كذى حلا ، أى كذى ظفر ، وهو فى موضع الحال من فاعل وسكن .

٨٩١ — [وَنَنْكُسْهُ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ لِعَــاصِمٍ
وَحَمْزَةَ وَاكْسِرْ عَنْهُمَــا الضَّمَّ أَثْقَلَا]

أى ضم نونه الأولى وافتح الثانية واكسر الكاف وشددها ، فيصير - ننكسه - من نكسه ، مثله كسله ، وهو

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢١٠

مبالغة فى لكسه بالتخفيف ، وقيل المخفف أكثر استعمالا ، وفى المشدد موافقة ـ نعمره ـ فى اللفظ ، وأرادوا كسر ذا الضم وهو الكاف ، وأثقلا حال منه بمعنى ثقيلا :

٩٩٢ — [لِيُنْذِرَ (دُ)مْ (غُ) صْناً وَالأَحْقَافُ هُمْ

بِهَا بِخُلْفٍ (هَـ) دَىٰ مَالِى وَإِنِّى مَعــاً حُلاَ]

أى مشبها غصنا فى حملك للعلم المشفع به ، كما يحمل الغصن الثمر ، يريد ـ لينذر من كان حيا ـ الغيب للقرآن والخطاب للنبى ﷺ ، وفى الأحقاف :

(لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا[1]) .

وقوله ، هم بها ، أى قرءوا فيها بما قرءوا به هنا وهو الغيب الذى دل عليه إطلاقه للحرف وعدم تقييده ، واختلف عن البزى فى الأحقاف فقط ، ثم ذكر ياءات الإضافة فى يس وهى ثلاث ـ ومالى لا أعبد ـ سكنها حمزة وحده ـ إنى إذا لفى ضلال ـ فتحها نافع وأبو عمرو ، و ـ إنى آمنت بربكم فاسمعون ـ فتحها الحرميان وأبو عمرو وفيها زائدة واحدة ـ ولا ينقذون ـ أثبتها فى الوصل ورش وحده ، وقلت فى ذلك :

ويس زد فيها ولا ينقذون مع ... لتردين فيما فوق صاد تنزلا

---

(١) آية : ١٢

سورة والصافات

٩٩٣ — [وَصَفًّا وَزَجْراً ذِكْراً ادْغَمَ حَمْــزَةٌ
وَذَرْوًا بِلاَ رَوْمٍ بِهَــا التَّا فَثَقَّلاَ]

أى وذكرا فحذف حرف العطف وذروا عطف عليها أيضا ، فصل بينهما بقوله أدغم حمزة ، وقوله بلا روم أى إدغاما محضا ، بخلاف ماسبق ذكره فى مذهب أبى عمرو فى الإدغام فى شرح قوله : واشمم ورم فى غير باء وميمها ، وقوله بها أى فى أوائل هذه الكلمات الأربع ، التاء مفعول أدغم ، أى أدغم حمزة التاء الموجودة قبل كل واحد من هذه الألفاظ فى هذه الألفاظ فى أوائلها ، فثقل أى فشدد ، لأن الأدغام يوجب ذلك ، أراد إدغام والصافات صفا - فالزجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا - هذه الثلاثة هنا والرابعة :

(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا[1]) .

فإن قلت ماللناظم لم يذكر أبا عمر ومع حمزة فى إدغام هذه المواضع ، وهو مشاركه فى هذا المذهب وتقدم ذكر باب الإدغام لأبى عمرو غير مانع له من ذلك ، كما ذكره معه فى قوله : إدغام بيت فى حلا ، وقد تقدم فى سورة النساء .

قلت : مذهب أبى عمرو فى الإدغام غير مذهب حمزة ، وذلك أن لمنقول عن أبى عمرو أنه كان يفعل ذلك عند الإدراج والتخفيف ، وترك الهمز الساكن ، فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئا إلا :

(بَيَّتَ طَائِفَةٌ[2]) .

فلما كان يدغم - بيت طائفة - مطلقا أشبه ذلك مذهب حمزة ، فذكره معه فيها ، ولما كان أمره فى - والصافات صفا - على خلاف ذلك لم يذكره معه ، ولهذا قال ابن مجاهد : قرأ أبو عمرو وإذا أدغم وحمزة على كل حال - والصافات صفا - فقيد ذكر أبى عمرو بقوله إذا أدغم ، وقال فى حمزة : على كل حال ، وترك الإدغام هو المختار فى ذلك ، قال الفراء : كان ابن مسعود يدغم التاء من - والصافات ، فالزاجرات ، فالتاليات والتبيان أجود لأن القراءة ثبتت على التمكين والتفصيل والبيان ، وقال أبو عبيد : وكان الأعمش يدغمهن ، والقراءة التى نختارها هى الأولى بالتحقيق والبيان على ماذكرنا من مذهبنا فى جميع القرآن ، إلا ماكان يخالف الخط ويخرج من لغات العرب ، وقال النحاس : وهذه القراءة التى نفر منها أحمد بن حنبل لما سمعها يعنى الإدغام والله أعلم :

٩٩٤ — [وَخَلاَّدُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَــاتِ فَالْ
مُغِيرَاتِ فِى ذِكْرًا وَصُبْحًــا فَحَصِّلاَ]

أى وأدغم خلاد بخلاف عنه - فالملقيات - فى سورة - والمرسلات - فى ذال ذكراً وتاء - فالمغيرات - فى

---

(١) سورة الذاريات ، آية : ١ (٢) سورة النساء ، آية : ٨١

سورة والعاديات ـ فى صاد ـ صبحا ـ وزاد أبو عمرو فى مذهب الإدغام على ذلك إدغام ـ والعاديات ضبحا ، وإدغام ـ والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ـ فى سورة والنازعات وابن مجاهد وغيره من أكابر المصنفين لم يذكروا لحمزة إدغاما إلا فى الكلمات الأربع المتقدمة ، ولم يذكر أبو عبيد سوى الثلاث التى فى الصافات ، وأما هذا المذكور عن خلاد فى إدغام هذين الموضعين فقريب ، وعنى به قول صاحب التيسير : واقرأنى أبو الفتح فى رواية خلاد ـ فالملقيات ذكرا ، فالمغيرات صبحا ـ بالإدغام أيضا من غير إشارة وذكر فى غير التيسير أن حمزة لم يدغم إلا الأربعة الأول :

قال الشيخ : وكذا ذكر ابن غلبون وغيره ، ولم يذكر أبو الفتح فى كتابه إلا المواضع الأربعة عن حمزة والفاء فى فحصلا ليست برمز ؛ لأنه قد صرح أولا بالقارئ وهو خلاد :

فإن قلت : يحتمل أنه أراد الخلف عن خلاد فى المواضع المتقدمة كما قال فى آخر يس : بخلف هدى : ويكون إدغام هذين الموضعين لحمزة :

قلت : يمنع من ذلك أن الواو فى : وخلادهم فاصلة :

فإن قلت : قد جاء أشياء على هذه الصورة والخلف لما مضى نحو : وقالون ذو خلف ووجهان فيه لابن ذكوان ، ههنا وخلف فيهما مع مضمر مصيب :

قلت : قوله فيه وفيهما بيان لموضع الخلاف ، والواو بعد ذلك فاصلة أيضا فى المواضع الثلاثة المذكورة :

٩٩٥ — [بِزِينَةٍ نَوِّنْ (فِـ)ـى (نَـ)ـدٍ وَالْكَوَاكِبِ انْـ
صِبُوا (صَـ)ـفْوَةً يَسَّمَّعُونَ (شَـ)ـذاً (عَـ)ـلاَ]

أى كائنا فى مكان ند ، وفى بعض النسخ فى ندا ، بزيادة ألف ، أى كائنا فى ندا ، وهو الكرم وأشار بذلك إلى وجوه هذه القراءة ، وصفوة : حال من الكواكب أو من المخاطبين ، وهو جمع صفى مثل صبى وصبية ، شذا حال من فاعل علا أو هو مفعول به ، أى علاه ، نحو : علا زيدنا يوم النقا زيد كم :

وهو تمييز مقدم على عامله على رأى من جوز ذلك ، أى على شذاه ، أى طيبه والقراءات فى ـ بزينة الكواكب ثلاث قرأ حمزة وحفص بتنوين زينة وخفض الكواكب ، وأبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب ، والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب ، والزينة مصدر كالنسبة ، واسم لما يتزين به كما قوله سبحانه :

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[(١)]) .

ويحتمل الأمرين : قراءة الإضافة فإن فسر بالمصدر كان مضافا إلى فاعله أو مفعوله ، أى بأن زانتها الكواكب ، أو بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها هى فى أنفسها ، وإن فسر الزينة بالاسم ، فالإضافة للبيان نحو خاتم حديد ، لأن الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها ، فما يزان به أو يراد بما زينت به الكواكب ، أى بحليتها وهو ضوءها وأشكالها المختلفة ، كالثريا ، والجوزاء ، وبنات نعش ، وأما

(١) سورة الكهف ، آية ٤٦ .

قراءة التنوين وجر الكواكب ، فالكواكب عطفت بيان أو بدل ، والزينة فيها اسم لما يتزين به ، ونكر للتعظيم ، أى بزينة لها شأن عظيم ثم بينها بما هو مشاهد معلوم حسنه وزينه ، فقال ، الكواكب ، وقيل يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة مصدرا ، وتجعل الكواكب بزينة مبالغة ، أو على تقدير زينة الكواكب ، فحذف المضاف ، وأما القراءة بنصب الكواكب مع التنوين ، فالزينة فيها مصدر ، والكواكب مفعول به ، وجوز الزجاج وغيره أن يكون بدلا من موضع بزينة ، وقيل : هو منصوب بإضمار أعنى بعد التنكير المشعر بالتعظيم ، فعلى هذين القولين : يجوز أن تكون الزينة اسما لامصدراً ، ويجوز أن تكون مصدراً على المبالغة إن قلنا الكواكب بدلا من الموضع ، وعلى تقدير : أعنى زينة الكواكب إن قلنا هو منصوب بإضمار أعنى ، وجوز الشيخ أبو عمرو أن تكون الكواكب بدلا من السماء ، بدل الاشتمال ، قال كأنه قيل إنا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة ، فيكون الزينة مصدراً ، قال الزجاج : بزينة الكواكب يعنى بتنوين زينة ورفع الكواكب ، قال ولا أعلم أحدا قرأ بها ؛ فلا تقرأن إلا بها إلا أن تثبت رواية صحيحة لأن القراءة سنة ، والرفع فى الكواكب على معنى : إنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب ، أو بأن زينت الكواكب :

قال النحاس : هو على ماحكى النحويون عجبت من قراءة فى الحمام القرآن ، بمعنى : إن قرىء ، وأما ـ لايسمعون إلى الملأ الأعلى ـ فنشرحها فى البيت الآتى ، وهو :

٩٩٦ — [بِثِقْلَيْهِ وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ (شَـ) ـذاً وَسَـــا
كِنٌ مَعـــاً اوْ آبَاؤُنَا (كَـ) ـيفَ (بَـ) ـلّلاَ]

أى على بثقليه أراد تشديد السين والميم على مالفظ به ، وأصله يتسمعون ، فأدغمت التاء فى السين ، وقراءة الباقين ـ لايسمعون ـ من سمع إليه إذا أصغى مع الإدراك ، ولم ينبه على إسكان السين لظهوره ، وإلا فلا يلزم من ضد النقل الإسكان ، بل يكفى ترك النقل ، وذلك يكون تارة مع حركة ، كما فى الميم وتارة مع سكون ، واختار أبو عبيد قراءة التشديد ، لأجل تعدية الفعل بإلى . وإنما عدى بها على قراءة التخفيف لتضمين الفعل معنى الإصغاء ، قوله : « واضمم تاء عجبت شذا » أى ذا شذا ، فهو حال من الفاعل أو المفعول ، وإضافة العجب إلى الله تعالى ، وكذا سائر ماأضيفت إليه بما لايصح اتصافه بأعيانه : المراد منه لوازمه وثمراته ، فالمعنى هنا أن حال هؤلاء انتهت فى القبح إلى حد يتعجب منه تعجب الإنكار والذم ، وذكر أبو عبيد أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن مقفل وإبراهيم ويحيى بن وثاب والأعمش رضى الله عنهم ، ويشهد لها ـ وإن تعجب فعجب ـ فأخبر الله جل جلاله أنه عجب ، والحديث المرفوع : « لقد عجب الله البارحة من فلان » .

قلت : وفى حديث آخر « يعجب ربكم من إلكم[1] وقنوطكم » .

واختار أبو عبيد قراءة الرفع ، وقال الفراء : الرفع أحب إلينا لأنها قراءة على وعبد الله وابن عباس رضى الله عنهم ، قال : والعجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه منه كمعناه من العباد ، كما أنه قال :

---

(١) قوله إلكم : الإل أشد القنوط ، وقيل هو رفع الصوت بالبكاء اهـ خطيب .

(سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ(١)) .
(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ(٢)) .

وعجبت بالفتح خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل التقدير في الضم قل يا محمد بل عجبت ، وأما ـ أو آباؤنا الأولون ـ هنا وفي الواقعة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله معا ، فإسكان الواو وفتحها كما مضى في :

(أَوَأَمِنَ(٣)) .

في سورة الأعراف وتقدير النظم أو آباؤنا ساكن معا فالواو للعطف نحو :

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ(٤)) .

قال الشيخ ومعنى كيف بللا أي على تبليله وقلته . أي لم يقرأ به سوى ابن عامر وقالون :

٩٩٧ — [وَفِي يُنْزَفُونَ الزَّايَ فَاكْسِرْ (شَـ)ـذَا وَقُلْ
في الْأُخْرَى (ثَـ)ـوَى وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ (فَـ)ـاكْمُلَا]

هو بكسر الزاي من أنزف إذا سكر وذهب عقله ، كما قال « لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم » أو من أنزف إذا نفد شرابه ، وبفتح الزاي بني الفعل لما لم يسم فاعله ، وليس هو الفعل المذكور فإنه لازم ، ولكن يقال نزف فهو منزوف ونزيف إذا سكر ، وعنى بالأخرى التي في الواقعة ، ثم قال واضمم يزفون يعني ضم الياء لحمزة وافتحها لغيره ، ولا خلاف في كسر الزاي ، والخلاف الذي مضى في ينزفون في الزاي فتحا وكسراً ، ولا خلاف في ضم الياء ، أراد ـ فأقبلوا إليه يزفون ـ ومعناه بفتح الياء يسرعون من زف الظليم والبعير يزف زفيفا ، ويزفون بالضم يصيرون إلى الزفيف ، أو من أزف غيره إذا حمله على الزفيف ، والألف في قوله فأكملا كالألف السابقة في فحصلا كلاهما بدل من نون التأكيد الخفيفة ، وقد سبق مثله مراراً :

٩٩٨ — [وَمَاذَا تُرِي بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ (شَـ)ـائِعٌ
وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ (مُـ)ـثِّـــلَا]

أي قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء من غير لفظ إمالة على وزن رمى ودعى لفظا ، ومعناه ماذا تظهر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى ، وقراءة الباقين بفتح التاء والراء ، وهو من الرأي ، اختبروا رأيه في ذلك فوجد، كما يحب صلى الله عليه وسلم ، وأمال الراء أبو عمرو على أصله وورش بين اللفظين ، وإلياس سرياني تكلمت به العرب على وجوه ، كما فعلوا في جبريل وميكائيل ، فقالوا إلياسين كجبرائيل ، والياس كإسحاق ، ووصلوا همزته كأنه في الأصل ياس ، دخلته آلة التعريف ، وموضع هذا الخلاف ـ وإن إلياس ـ وصل همزته ابن ذكوان وقطعها غيره .

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٧٩
(٢) سورة البقرة ، آية :
(٣) سورة الأعراف ، آية : ٩٨
(٤) سورة الأعراف ، آية : ٦٣ ، ٦٩

٩٩٩ - [وَغَيْرُ (صِحَابٍ) رَفْعُهُ اللهَ رَبَّكُمْ
وَرَبَّ وَإِلْيَاسِينَ بِالْكَسْرِ وُصِّلاَ]

الهاء فى رفعه لغير صحاب أى مرفوعه ، أى الذى رفعه غير صحاب ، هو قوله - الله ربكم ورب - جعلوه مبتدأ وخبرا ، ولو قال برفع - الله ربكم - لحصل الغرض وكان أبين لفظا ، ونصب الثلاث صحاب جعلوا ذلك بدلا من - أحسن الخالقين - أو عطف بيان وأما - سلام على إلياسين - فكسر همزتها وقصرها وأسكن كسر لامها من ذكره فى قوله :

١٠٠٠ - [مَعَ الْقَصْرِ مَعْ إِسْكَانِ كَسْرٍ (دَ)نَا (غِ) نًى
وَإِنِّى وَذُو الثُّنْيَا وَأَنِّى أَجْمِلاَ]

عنى بالقصر حذف المـد بين الهمزة المفتوحة واللام المكسورة ، فقرأ مدلول قوله دنا ، غنا ، على مالفظ به فى البيت السابق ، وغنا فى موضع نصب على التمييز ، أو الحال أى دنا غناه ، أو ذا غناء ، لأن هذه القراءة استغنت بوضوحها عن تأويل القراءة الأخرى ، لأن هذه لغة فى اسم إلياس على ماسبق ، وقرأه نافع وابن عامر - آل ياسين - كما جاء - آل عمران - وكتبت كذا مفصولة فى المصحف كأن اسمه يس على وزن ميكال ، فيكون اسمه جاء فى القرآن بأربع لغات وكذا سبق فى قراءة اسم جبريل ، وهى إلياس بقطع الهمزة ووصلها ، وياسين وإلياسين ، وتكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى آله ، وقيل : أريد بآله نفسه ، وقيل سلم عليهم من أجله تنبيها على استحقاقهم لذلك لعدم شهرتهم بخلاف آل باقى الأنبياء المسلم عليهم فى هـذه السورة ، وقيل : المراد بالقراءتين آله ، وإلياسين جمع ، فهو من باب قول الراجز :

* قدنى من نصر الخبيبين قدنى *

ورد هذا بأنه لو أريد لكان الوجه تعريفه ، فيقال الإلياسين كقوله الخبيبين ، وقرىء على إلياسين بوصل الهمزة ، فهذا يمكن فيه ذلك ، لأن فيه آلة التعريف ، وقيل ياسين اسم أبى إلياس ، أضيف الآل إليه فدخل إلياس فيهم ، ثم ذكر ياءات الإضافة فى هذه السورة ، وهى ثلاث : - إنى أرى فى المنام أنى أذبحك - فتحهما الحرميان وأبو عمرو - ستجدنى إن شاء الله - فتحهما نافع وحده ، وهى المراد بقوله وذو الثنيا ، وقد سبق معنى ذلك فى آخر سورة القصص ، وفيها زائدة واحدة - لتردين - أثبتها ورش وحده فى الوصل ، وقد سبق نظمها مع زائدة - ولا ينقذون - فى آخر سورة يس[1] ، والألف فى قوله أجملا للإطلاق لا للتثنية ، لأن المذكور ثلاث ياءات نبهت على المذكور على وجه الإجمال دون التفصيل ، كما قال فى باب ياءات الإضافة أحكيه مجملا ، ويجوز أن تكون الألف للتثنية ، ويكون الضمير لأنى وإنى ، فهما المجملان بين ألفاظ السورة ، أما - ستجدنى - فلا ، فإنها بقوله وذو الثنيا متميزة ، فكأنها مذكورة بعينها :

---

(١) آية ٢٣

سورة ص

١٠٠١ — [وَضَمُّ فَوَاقٍ (شَـ)ـاعَ خَالِصَـةٍ أَضِفْ
لَهُ (ا)لْرُّحْبُ وَحِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ (دُ) خْلُلاَ]

فواق بضم الفاء وفتحها لغتان ، وقيل الفتح بمعنى الإفاقة والضم مابين شخب الحلبتين ، أى مالها من رجوع ، أو مايمهلهم ولامقدار فواق - وخالصة ذكرى الدار - بالإضافة أى بما خلص من ذكراها ، أى لايخلطون ذكر الآخرة بالدنيا ، وتقدير قراءة التنوين يخلصه خالصة ، ثم بينها فقال هى - ذكرى الدار - وقوله : وحدّ عبدنا قبل ، أى الذى قبل خالصة احترازا من توحيد غيره ، فإنه مجمع عليه ، وعبادنا بالجمع ظاهر لأن بعده إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عليه السلام على ولده بتشريفه بوصفه بالعبودية ، كما ميز بالخلة ، وعطف عليه مابعده ، ولهذا قال : دخللا ، أى هو خاص دخللا لإبراهيم ، ودخيل الرجل ودخلله الذى يداخله فى أموره ويختص به ، ويجوز أن يكون المراد به أنه مداخل لما قبله فى الإفراد ، وهو قوله تعالى : - واذكر عبدنا أيوب نعم العبد ، وقبل ذلك : - واذكر عبدنا داود - فصرح لهؤلاء بوصف العبودية لفظا ، وهى مرادة للكل تقديرا ، لأنهم جميعهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق :

فإن قلت مفهوم قوله : أضف أن قراءة الباقين بترك الإضافة ، وترك الإضافة تارة يكون لأجل التنوين ، وتارة لأجل الألف واللام ، فمن أين تعين التنوين لقراءة الباقين ؟

قلت : من وجهين ، أحدهما أنه لفظ بها منوّنة فى نظمه ، فكأنه قال : أضف هذا اللفظ ، فضده لاتضف هذا اللفظ ، والثانى أن الألف واللام زيادة على رسم الكلمة ، فلا يذهب وهم إليها :

١٠٠٢ — [وَفِى يُوعَدُونَ (دُ)مْ (حُـ)ـلاً وَبِقَافَ (دُ)مْ
وَثَقِّلْ غَسَّـاقاً مَعاً (شَـ)ـائِدٌ (عُـ)ـلاَ]

يريد - هذا ماتوعدون ليوم الحساب - وجه الغيب أن قبله - وعندهم - والخطاب للمؤمنين ، وفى قٓ :

(هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ[(١)]) .

لم يقرأه بالغيب إلا ابن كثير وحده ، لأن قبله :

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ[(٢)]) .

وقوله دم حلا ، أى ذا حلا أو دامت حلاك ، نحو : طب نفسا ، فهو حال أو تمييز ، والجملة دعاء له بذلك ، والغساق بتخفيف السين وتشديدها واحد ، وهو مايسيل من صديد أهل النار : أعاذنا الله بكرمه منها ، وقوله شائد علا : فاعل ثقل ، أى قارىء هذه صفته شاد العلا فيما حصل من العلم والمعرفة ، وقوله : معا يعنى هنا - هذا فليذوقوه حميم وغساق - وفى سورة النبأ :

(إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً[(٣)]) .

---

(١) آية : ٣٢ (٢) آية : ٣١ (٣) آية : ٣٥

١٠٠٣ - [وَآخَـــــرُ لِلْبَصْرِى بِضَمٍّ وَقَصْرِهِ
وَوَصْلُ اتَّخَذْنَاهُمْ (حَـ) لاَ (شَـ)رْعُهُ وِلاَ]

يريد - وآخر من شكله - أى وعذاب آخر ، وقرأه أبو عمرو ، وأخر بضم الهمزة ولا مدّ بعدها ، فصار على وزن كبر جمع أخرى ، أى وعقوبات أخر ، وقوله بعد ذلك : أزواج ، خبر وأخر على القراءتين ، وجاز أن يكون لفظ المبتدإ واحداً والخبر جمعا ، لأن العذاب يشتمل على ضروب ، كما تقول عذاب فلان أنواع شتى ، وقرىء - اتخذناهم سخريا - بوصل الهمزة فتذهب فى الدرج وتكسر إذا ابتدىء بها ، وقرئت بالقطع فتفتح مطلقا :

فإن قلت : من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ .

قلت : من جهة أنها همزة فى أول فعل ماض ، فلا تكون إذا كانت للقطع إلا مفتوحة ، لأنها همزة استفهام هنا ، وتقع فى غير الاستفهام فى نحو أكرم ، لاتخرج همزة الفعل الماضى المقطوعة عن ذلك ، : واتخذناهم - بالوصل جملة صفة واقعة لرجالا بعد صفة ، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم ، وأم بعد الاستفهام متصلة ، وبعد الخبر منقطعة ، وولا بالكسر حال ، أى ذا ولاء أى متابعة ، أو يكون مفعولا من أجله ، أى حلا شرعه من أجل مالزمه من المتابعة ، ويجوز أن يكون تمييزا ، أى حلت متابعة شرعه .

١٠٠٤ - [وَفَالْحَقُّ (فِـ)ى (نَـ)صْرٍ وَخُذْ يَاءَ لِى مَعاً
وَإِنِّى وَبَعْدِى مَسَّــنِى لَعْنَتِى إِلَى]

أى فالحق أنا ، أو فالحق منى ، والنصب على الأخرى أى فالتزموا الحق ، أو على حذف حرف القسم ، نحو والله لأفعلن ، ولا خلاف فى نصب : والحق أقول ، وفيها ست ياءات إضافة : ولى نعجة - ماكان لى من - ثم فتحهما حفص ، وحيث إنى أحببت وفتحها : وكان أبو عمر وجدتان وأبو عمر : لأحد من بعدى إناءة فتحها نافع وأبو عمرو : مسنى الضر ، سكنها حمزة وحده - لعنتى إلى يوم الدين - وفتحها نافع وحده :

سورة الزمر

١٠٠٥ — [أَمَنْ خَفَّ (حِرْمِيٌّ فَ) شَا مَـدَّ سَالِمًا

مَعَ الْكَسْرِ (حَقٌّ) عَبْدَهُ اجْمَعْ (شَـ) مَرْدَلاَ]

يريد ـ أمن هو قانت ـ من خفف جعل الهمزة للنداء أو الاستفهام والخبر محذوف أى كغيره كقوله تعالى ـ أفمن شرح الله صدره للإسلام ـ فهى أم دخلت على من فأدغمت الميم فى مثلها والمعادل لأن محذوف تقديره الكافر المتخذ من دون الله أندادا خير أم من هو قانت ، ومثلها ـ اتخذناهم سخريا أم زاغت ـ على قراءة الوصل معناه مفقودون هم أم زاغت الأبصار عنهم ، ونحوه ـ مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ـ أى أحاضر هو أم غائب ، ويجوز أن تكون أم منقطعة فى جميع ذلك وتقدير موضعها بل ، وهمزة الاستفهام فيتحد تقدير المحذوف فى القراءتين هنا وهو الخبر ، وعلى التقدير الأول يكون المحذوف هو المبتدأ . ونظيره قوله تعالى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ـ كمن هو خالد فى النار ـ أى أهؤلاء كمن هو خالد فى النار ، ومن الاتفاق العجيب أنه او جمع بين اللفظين فى السورتين لانتظم مضى ماقدر فى كل واحد منهما ، وهو ـ أمن هو قانت ـ كمن هو خالد ، وقول الناظم أمن مبتدأ خبره حرمى فشا ، وخف فى موضع الحال من أمن أى أمن لفظ حرمى فشا خفيفا ، ثم استأنف جملة أخرى فعلية أو اسمية ، فقوله مد إما فعل ماض فاعله حق ، وإما مبتدأ خبره حق أراد ، و ـ رجلا سلما لرجل ـ فقوله سلما مصدر سلم ذا سلامة ، يقال سلم سلما وسلما وسلامة ، ومن قرأ بالمد وكسر اللام فظاهر ، و ـ أليس الله بكاف عبده ـ الإفراد للجنس ، ووجه الجمع ظاهر ، وشمردلا : أى خفيفا ، وهو حال من الفاعل أو المفعول :

١٠٠٦ — [وَقُلْ كَاشِفَـاتٌ مُمْسِكَاتٌ مُنَوِّنًا

وَرَحْمَتِهِ مَعْ ضُرِّهِ النَّصْبُ (حُمِّـلاَ)]

يريد ـ كاشفات ضره ـ و ـ ممسكات رحمته ـ قراءة أبى عمرو على الأصل بالتنوين ونصب ضره ورحمته لأنهما مفعولا كاشفات ممسكات ، وقراءة الباقين على الإضافة فهما مثل زيد ضارب عمرا ، وضارب عمرو ، وفى قوله حملا ضمير تثنية ، وهو الألف يرجع إلى رحمته وضره ، والنصب مفعول ثان لحملا أى حملا النصب ، ومنونا حال من فاعل قال :

١٠٠٧ — [وَضُمَّ قَضَى وَاكْسِرْ وَحَرِّكْ وَبَعْدُ رَفْـ

عُ (شَـ) افٍ مَفَازَاتِ اجْمَعُوا (شَـ) اعَ (صَـ) نْدَلاَ]

أى ضم القاف واكسر الضاد وافتح الياء وارفع مابعد ذلك ، وهو الموت ، لأنه مفعول قضى المبنى لما لم يسم فاعله ، وقراءة الباقين على بناء الفعل للفاعل ، والموت مفعول به منصوب ، وقوله : رفع شاف أى رفع قارىء شاف ، وأما بمفازاتهم فالجمع والأفراد فيه ظاهران مثل مكاناتكم ومكانتكم ، وصندلا حال أو تمييز ، أى ذا صندل ، أو شاع صندله أى طيبه :

١٠٠٨ — [وَزِدْ تَأْمُرونِى النُّونَ (كَـ) ـمَا وَ (عَمَّ) خِفْ
فُهُ فُتِّحَتْ خَفِّفْ وَفِى النَّبَإِ الْعُــلاَ]

يريد — أفغير الله تأمرونى قرأه بنونين ابن عامر على الأصل ، وهما نون رفع الفعل ونون الوقاية ، وحذف نون الوقاية نافع وحده ، وأدغم الباقون نون الرفع فى نون الوقاية ، ولما أظهر ابن عامر النون زال الادغام فزال التشديد فى قراءته ، فلهذا ذكره مع نافع فى تخفيف النون ، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها ، وأما — فتحت أبوابها — فى الموضعين فخفف الكوفيون تاءه وشددها غيرهم ، وكذا فى سورة النبأ .

(وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ[1]) .

وقد سبق فى الأنعام والأعراف نظير ذلك ، والعلا نعت لسورة النبأ ، وليس برمز ، لأنه قد صرح بصاحب هذه القراءة فى البيت الآتى ، وهو :

١٠٠٩ — [لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِى أَرَادَنِى
وَإِنِّى مَعاً مَعْ يَا عِبَادِى فَحَصِّــلاَ]

محصلا حال من فاعل خذ ياء هذه الكلمات محصلا لها ، فهى التى اختلف فى إسكانها وفتحها ، أراد — تأمرونى أعبد — فتحها الحرميان — أرادنى الله بضر — أسكنها حمزة وحده ، ولا خلاف فى إسكان — أو أرادنى برحمة — وقوله : وإنى معا ، أراد — إنى أمرت — فتحها نافع وحده — إنى أخاف إن عصيت — فتحها الحرميان وأبو عمرو — ياعبادى الذين أسرفوا — أسكنها أبو عمرو وحمزة والكسائى ، وفيها زائدة واحدة — فبشر عبادى الذين يستمعون القول — أثبتها السوسى وقفا ووصلا ، وفتحها فى الوصل ، ، هذا على رأى صاحب القصيدة ، وأما صاحب التيسير فعدها فى ياءات الإضافة ، فلهذا قال الناظم : مع ياعبادى ، فزاد حرف الندا ، وهو يا : ليميز بينهما وقلت فى ذلك :

فبشر عبادى زائد فى نظومنا   مضاف لدى التيسير ، والكل قد جلا

أى ولكل قول من ذلك وجه صحيح :

سورة غافر

١٠١٠ - [وَيَدْعُونَ خَاطِبْ (إِ) ذْ (لَـ) وَى هَاءَ مِنْهُمْ
بِكَافٍ (كَـ) فَى زِدِ الْهَمْزَ (ثُ) مَّــلاَ]

أراد - والذين تدعون من دونه - الخلاف فيه فى الغيب ، والخطاب ظاهر ، وقوله إذ لوى ، أى أعرض لأنه عدل إلى الخطاب فأعرض عن إجراء الكلام على الغائبين فى قوله - ماللظالمين من حميم ولا شفيع - وأما - أشد منهم قوة - فكتب فى مصاحف الشام موضع منهم بالهاء منكم بالكاف ، فكل قرأ بما فى مصحفه ، والكلام فيه كما فى يدعون لأنه خطاب وغيب ، وأما - إنى أخاف أن يبدل دينكم وأن - فقراءة الجماعة بواو العطف ، وزاد الكوفيون قبل الواو همزة ، وأسكنوا الواو فصارت أو أن ، بحرف أو ، وهو للعطف أيضا ، إلا أنه للترديد بين أمرين ، والواو للجمع بينهما ، وكذلك هى فى مصاحف الكوفة بزيادة همزة ، وكل واحد من الأمرين مخوف عنده ، فوجه الجمع ظاهر ووجه الترديد أن كل واحد منهما كان فى التحذير ، فكيف إذا اجتمعا ، وقوله ثملا هو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم ، وقد سبق شرحه فى المائدة ، ونصبه هنا على أنه ثانى مفعولى زد ، كما تقول زد الدراهم قوما صالحين ، ويجوز أن يكون حالا من الهمزة ، على تقدير ذا ثمل ، أى جماعة مصلحين للمعنى مقيمين على القراءة به ، ويجوز أن يكون حالا من فاعل زد ، لأنه لم يرد به واحداً وإنما هو خطاب لكل قارئ ، فهو كما تقدم فى الفرقان وخاطب يستطيعون عملا ، والله أعلم .

١٠١١ - [وَسَكِّنْ لَهُمْ وَاضْمُمْ بِيَظْهَرَ وَاكْسِرَنْ
وَرَفْعَ الْفَسَادَ انْصِبْ (إِ) لَى (عَـ) اقِلٍ (حَـ) لاَ]

أى سكن الواو للكوفيين كما تقدم ، ثم تكلم فى خلاف كلمة يظهر ، فقال : ضم تاء واكسر هاءه فيصير يظهر من أظهر ، فهو فعل متعد ، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عليه السلام ، وقراءة الباقين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد على أنه فاعل يظهر ، فقوله : واضمم بيظهر أى بهذا اللفظ ، والنون فى واكسرن للتأكيد ، وإلى عاقل متعلق بحال محذوف ، أى وانصب رفع الفساد مضيفا ما ذكرت إلى قارىء عاقل حلا :

١٠١٢ - [فَأَطَّلِعَ ارْفَعْ غَــيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبِ نَوْ
وِنُوا (مِـ) نْ (حَـ) مِيدٍ ادْخِلُوا (نَفَرٌ صِـ) لاَ]

فاطلع بالرفع عطف على أبلغ وبالنصب لأنه فى جواب الترجى ، ونظيره ما يأتى فى سورة عبس ، وأما - على كل قلب متكبر - فمن نون قلب فمتكبر صفة له ، لأنه محل الكبر ، ومن أضاف كان متكبر صفة للجملة ، والتقدير على قلب لمتكبر ، وقدر أبو على على كل قلب كل متكبر ، فحذفت كل الثانية ، وقدر الزمخشرى على قراءة التنوين : على كل ذى قلب ، ولاحاجة إلى شىء من ذلك ، فالمعنى فى القراءتين أوضح من أن تحتاج إلى حذف ، وإنما قدر أبو على « كل » الثانية لتقيد العموم فى أصحاب القلوب ، لأنه ظن أن ظاهر

الآية لاتفيد إلا الطبع على جملة القلب ، وجوابه أن عموم «كل »المضاف إلى « القلب » للقلوب وأصحابها ، لأنه شامل لقلوب المتكبرين ، فاسترسل العموم على الكلمتين ، لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها لفسها ، والدليل عليه أن مامن قلب لمتكبر إلا وهو داخل فى هذا اللفظ ، وذلك هو المقصود ، فلا فرق بين أن تقول كل قلب متكبر ، أو قلب كل متكبر ، وروى أن ابن مسعود قرأها كذلك ، فهو شاهد لقراءة الإضافة ، قال أبو عبيد معنى على قلب متكبر ، وعلى قلب كل متكبر يرجعان إلى معنى واحد ، وقال الفراء المعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد ، سمعت بعض العرب يقول : يرتجل شعره يوم كل جمعة يريد كل جمعة ، والمعنى واحد ، وقوله غير حفص يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون على حذف حرف النداء ، أى ياغير حفص ، كأنه نادى القارئين لذلك ، والثانى أن يكون حالا أى غير قارئ لحفص أى إذا قرأت لغيره فارفع ، وقوله من حميد أى هو تنزيل من حميد ، يعنى الله تعالى ، كما قال ـ تنزيل من حكيم حميد ـ ويجوز أن يقدر آخذين للتنوين من قارئ حميد ، أى محمود الطريقة فى الثقة والعلم ، ثم قال : ادخلو أى ادخلوا آل فرعون نفر صلا ، أى ذو صلا ، يريد الذكاء ، على ماسبق تفسيره فى سورة الأنعام وغيرها ، وهو خبرا ادخلوا ، ثم ذكر ما يفعل فيه هؤلاء ، فقال :

١٠١٣ — [عَلَى الْوَصْلِ وَاضْمُـــمْ كَسْرَهُ يَتَذَكَّرُو
نَ (كَهْفٌ (سَمَا) وَاحْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْمُلاَ]

أى على وصل همزة ، وضم خاءه المكسورة فيكون فعل أمر من دخل ، وقرأ الباقون بقطع الهمزة وفتحها على ماسبق فى نظائره ، وبكسر الخاء فيكون فعل أمر من دخل ، فعلى الأول هو أمر لهم أى ادخلوا يا آل فرعون ، وعلى الثانى هو أمر للملائكة ، وآل فرعون مفعول به ، والغيب والخطاب فى ـ قليلا مايتذكرون ـ ظاهران ثم ذكر الياءات ،

١٠١٤ — [ذَرُونِى وَادْعُـــونِى وَإِنِّى ثَلاَثَةٌ
لَعَلِّى وَفِى مَـــالِى وَأَمْرِىَ مَعْ إِلَى]

يريد ـ ذرونى أقتل موسى ـ ادعونى أستجب ـ فتحهما ابن كثير وحده ـ إنى أخاف ـ ثلاثة مواضع واحد من قول فرعون ـ إنى أخاف أن يبدل دينكم ـ واثنان من قول مؤمن آل فرعون ـ إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ـ إنى أخاف عليكم يوم التناد ـ فتحهن الحرميان وأبو عمرو ـ لعلى أبلغ الأسباب ـ فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر ـ مالى أدعوكم إلى النجاة ـ كذلك إلا ابن ذكوان وأفوض أمرى إلى الله فتحها نافع وأبو عمرو ، وهذا معنى قوله « مع إلى » وموضع هذه الكلمات رفع أى ، هى ذرونى وكذا وكذا ، أو نصب على البدل من مضافاتها فى البيت السابق ، وقوله : وإنى ثلاثة ينبغى أن يكون ثلاثة منصوبا على الحال ، وهو كما سبق تقريره فى سورة القصص ، وأنث العدد هناك وذكره هنا باعتبار الكلمات والألفاظ ، وقوله لعلى على حذف حرف العطف وفى مالى ، أى وياء الإضافة فى مالى أيضا ، وهو عطف على المعنى لأن ماتقدم فيه كلها ياءات الإضافة ، فهو قريب من قوله تعالى :

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ[1]) .

إلى أن قال وفى الرقاب ، أى وتدفع أيضا فى فك الرقاب وفى الإنفاق فى سبيل الله تعالى ، وموضع قوله « مع إلى » نصب على الحال ، أى مصاحبا للفظ إلى ، والله أعلم .

وفيها ثلاث زوائد « يوم التلاق - يوم التناد » أثبتهما نافع فى الوصل ، وابن كثير فى الحالين « اتبعونى أهدكم » أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون وفى الحالين ابن كثير ، وقلت فى ذلك :

يا اتبعونى أهدكم والتلاق والتـ　　ـناد ثلاث فى الزوائد تجتلا

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٦٠

سورة فصلت

١٠١٥ — [وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ (ذَ) كَا
وَقَوْلُ يُمِيلُ السِّينَ لِلَّيْثِ أُخْمِلَا]

النحس بالاسكان مصدر نحس نحسا نقيض سعد سعدا، واسم الفاعل نحس بكسر الحاء والقراءة بالكسرة ظاهرة، لأنها نعت لأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففه منه أو صفة على فعل نحو صعب وسهل، أووصف بالمصدر نحو عدل وقوله سبحانه ـ فى يوم نحس ـ لادلالة فيه على قراءة الإسكان لأنه مضاف الى المصدر قال أبو على : قال المفسرون فى نحسات قولين : أحدهما الشديدات البرد ، والآخر أنها المشؤومات عليهم ، فتقدير قوله فى يوم نحس مستمرفى يوم شؤم، قال صاحب التيسير ،وروى للفارسى عن أبى طاهر عن أصحابه عن أبى الحارث إمالة فتحة السين ، قال ولم أقرأ بذلك ، وأحسبه وهما ، فهذا معنى قول الناظم :أخمل ، أى ترك قول من نقل ذلك عن الليث ، وهو أبو الحارث راوى الكسائى ، وإنما أضاف الإمالة إلى السين ، وهى للألف فى التحقيق أميلت للكسرة بعدها لما تقدم من أنه يلزم من إمالة كل ألف إمالة الآخر ، إذ يلزم فى إمالة الفتحة إمالة فتحة الحرف الذى قبلها ، وإذا كان كذلك فيجوز الاقتصار على ذكر أحدهما لدلالته على الألف ، وقد ذكرنا فى شرح قوله وراء تراء فاز ، وفى إمالة رأى فى سورة الأنعام :

١٠١٦ — [وَنَحْشُرُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَأَعْدَاءُ (خُ)ذْ وَالْجَمْعُ (عَمَّ) عَقَنْقَلَا]

أى ذوياء ، وأعداء بالرفع ، لأنه مفعول مالم يسم فاعله ، وهو يحشر بضم الياء وفتح الشين وأما نافع وحده فقرأ بفتح النون وضم الشين أى نحشر نحن أعداء الله بالنصب لأنه مفعول به ، وأما ـ وما تخرج من ثمرات من أكمامها ـ فقرئ بالإفراد وبالجمع ، ووجههما ظاهر ،؛

قال الجوهرى : العقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل ، وقال غيره فى قول امرىء القيس :

بنا بطن غبت ذى حقاف ٭ ويروى بطن حقف ذى قفاف عقنقل ؛

أى رمل منعقد داخل بعضه ، بعض ، وقال ابن سيدة العقنقل من الأودية ماعظم واتسع ، ونصبه الناظم على الحال أى عم الجميع مشبها عقنقلا فى الكثرة والاجتماع والعظمة والسعة بخلاف الأفراد، ثم ذكر الكلمة المختلف فى جمعها فقال :

١٠١٧ — [لَدَى ثَمَرَاتٍ ثُمَّ يَاشُرَكَائِىَ الْـ
ـمُضَافُ وَيَارَبِّى بِهِ الْخُلْفُ (بُ) جِّلَا]

أى المضاف فى هذه السورة من الياءات ياشركائى ويا ربى ، فقصر لفظ « يا » فى الموضعين ضرورة أراد ـ أين شركائى ـ قالوا فتحها ابن كثير وحده ـ ولئن رجعت إلى ربى ـ فتحها نافع وأبو عمرو ، ثم قال به أى بيا ربى الخلف عن قالون فى فتحه ، وهذا لم يذكر فى ياءات الإضافة ، لأن صاحب التيسير ذكره هنا ، وقال فى غير التيسير بالوجهين أقرأنيها فارس بن أحمد :

سورة الشورى والزخرف والدخان

١٠١٨ — [وَيُوحٰى بِفَتْحِ الحَاءِ (دَ) انَ وَيَفْعَلُو
نَ غَيْرُ (صِحَابٍ) يَعْلَمَ ارْفَعْ (كَ)مَا (ا) عْتَلاَ]

يريد كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله - ومن فتح الحاء بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع اسم الله تعالى على الابتداء أو بفعل مضمر ، كما تقدم فى

(يُسَبَّحُ لَهُ - رِجَالٌ) .

فى سورة النور(١) ومعنى دان : انقاد وأطاع ، وقيل : يقال : دان الرجل إذا عز ، ويفعلون بالغيب ، لأن قبله - يقبل التوبة عن عباده - وبالخطاب ظاهر ، وتقدير النظم وغيب يفعلون قراءة غير صحاب ، فحذف المضاف من المبتدا والخبر للعلم بهما ؛

وأما يعلم المختلف فى رفع ميمه ونصبه فهو - ويعلم الذين يجادلون - ولاخلاف فى رفع ويعلم ماتفعلون - لأنه عطف على - يقبل التوبة ويعفو - ويعلم - وأما المختلف فيه فرفعه على الاستئناف ، والذى بعده فاعل أومفعول ، فهذه قراءة ظاهرة ، فلهذا قال فيها : كما اعتلا وقراءة النصب مشكلة ، أجود ماتحمل عليه ماقاله أبو عبيد ، قال وكذلك نقرؤها بالنصب على الصرف : كالتى فى آل عمران

(وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

قلت : معنى الصرف أن المعنى كان على جهة فصرف إلى غيرها ، فتغير الإعراب لأجل الصرف ، وتقديره أن يقال : كان العطف يقتضى جزم - ويعلم - فى الآيتين لو قصد مجرد العطف ، وقد قرىء به فيهما شاذاً : لكن قصد معنى آخر فتعين له النصب ، وهو معنى الاجتماع ، أى يعلم المجاهدين والصابرين معا ، أى يقع الأمران مقترنا أحدهما بالآخر ، ومجرد العطف لايتعين له هذا المعنى ، بل يحتمله ، ويحتمل الافتراق فى الوجود ، كقولك جاء زيد وعمرو : يحتمل أنهما جاءا معا ويحتمل تقدم كل منهما على الآخر ، وإذا ذكر بلفظ المفعول معه كان وقوع الفعل منهما معا فى حالة واحدة ، فكذا النصب فى قوله : ويعلم أفاد الاجتماع فلهذا أجمع على النصب فى آية آل عمران ، قال الزمخشرى فيها - ويعلم الصابرين - نصب بإضمار « أن » والواو بمعنى الجمع ، كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن ؛

قلت : والعبارة عن هذا بالصرف هو تعبير الكوفيين ، ومثله لايسعنى شىء ويضيق عنك ، أى لايجتمع الأمران ، ولو رفعت والواو للعطف تغير المعنى ، فهذا الجمع معنى مقصود وضع النصب دليلا عليه ، فكذا النصب فى - ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا - أى يقع إهلاكهم والعلم معاً مقترنين ؛

واعتراض النحاس على أبى عبيد فى تسويته بين الآيتين ، وقال - ويعلم الصابرين - جواب لما فيه النفى ، فالأولى به النصب ، وهذا وهم ليس هو بجواب للنفى ، بل المعنى على ماذكرناه ، ولو كان جوابا لما ساغت قراءة الحسن بالجزم ؛

---

(١) آية : ٣٦ و٣٧

وقال الزجاج : النصب على إضمار « أن » لأن قبلها جزاء تقول ماتصنع أصنع مثله وأكرمك ، على معنى وأن أكرمك وإن شئت ، وأكرمك بالرفع على معنى : وأنا أكرمك ، ويجوز وأكرمك جزما :

قلت : النصب فى هذا المثال على ما قررناه من معنى الجمعية أى أصنعه مكرما لك . فالنصب يفيد هذا المعنى نصا والرفع يحتمله ، على أن تكون الواو للحال ، ويحتمل الاستئناف .

وقال الزمخشرى : ما قاله الزجاج فيه نظر لما أورده سيبويه فى كتابه ، قال : واعلم أن النصب بالفاء والواو فى قوله : إن تأتنى آتك وأعطيك ، ضعيف وهو نحو من قوله :

وألحق بالحجاز فأستريحا :

فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه ، إلا أنه فى الجزاء صار أقوى قليلا ، لأنه ليس بواجب أن يفعل ، إلا أن يكون من الأول فعل ، فلما ضارع الذى لايوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ، قال : ولايجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولاوجهه ، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه ، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة .

قلت النصب بالواو فى هذا المعنى ليس بضعيف ، بل هو قوى ، بدليل الإجماع على نصب ما فى آل عمران وأما بالفاء فضعيف لأن الفاء لا تفيد ماتفيده الواو من معنى الجمعية ، فلهذا كانت قراءة من قرأ فى آخر البقرة يحاسبكم به الله فيغفر - بالنصب شاذة ، وقد أنشد الأعشى فى بيتين نصب ما عطف بالواو لهذا المعنى :

ومن يغترب عن أهله لايزل يرى   وتدفن   منه   الصالحات

مع أنه لاضرورة إلى النصب فالرفع كان ممكنا له فما عدل إلى النصب إلا لإرادة هذا المعنى ، وهذا النصب بالواو لهذا المعنى كما يقع فى العطف على جواب الشرط يقع أيضا فى العطف على فعل الشرط ، نحو إن تأتنى وتعطينى أكرمك ، قال أبو على : فينتصب تعطينى وتقديره : إن يكن إتيان منك وإعطاء أكرمك :

قلت : مراده أن يجتمعا مقترنين واو أراد مجرد وقوع الأمرين معرضا عن صفة الجمعية لكان الجزم يفيد هذا المعنى ، فقد اتضحت ولله الحمد قراءة النصب على هذا المعنى من العطف - إن يشأ يسكن الريح - فتقف السفن أو إن يشأ يعصف الريح فيغرقها وينج قوما بطريق العفو عنهم ، ويحذر آخرين بعلمهم مالهم من محيد :

فإن قلت : كيف يوقف العفو على الشرط ، وهذا الكلام خارج مخرج الامتنان ، ولهذا قيده بقوله عن كثير ، ولو كان معلقا على المشيئة لأطلق العفو عن الكل ، نحو - ولو شاء الله لجمعهم على الهدى :

قلت : إنما علقه على الشرط ليتبين أنه إنما يفعل ذلك بمشيئته وارادته ، لا بالاستحقاق عليه ، وأما ويعلم فإن جعلنا الذين بعده فاعلا سهل دخوله فى حيز الشرط ، وإن جعلناه مفعولا فالمعنى يعلمه واقعا نحو إلا لنعلم من يتبع الرسول - أى نبقيهم على الكفر ، ولا يسهل لهم الإيمان - حتى يؤثوا - ولهذا الإشكال قال ابن القشيرى رحمهما الله فى تفسيره : ويعف معطوف على المجزوم من حيث اللفظ لامن حيث المعنى ، قال وقرئ ويعفو بالرفع :

قلت فيكون مستأنفا ويعلم عطف عليه إن كان مرفوعا ونظيره فى هذه السور - فان يشأ الله يختم على قلبك ثم استأنف فقال - ويمحو الله الباطل ويحق الحق - وبعضهم جعل يمح مجزوما عطفا على يختم ، واستدل بأنه كتب فى المصحف بغير واو ، فيكون الاستئناف بقوله ويحق كقوله فى براءة - ويتوب الله على من يشاء - ويجوز أن تكون قراءة القراء ويعف بغير واو لمعنى الأخبار المستأنفة ، وحذف الواو ليس للجزم ، بل للتخفيف كما

تحذف الألف والياء لذلك ، فالجميع حرف علة ، والواو أثقلها فالحذف لها أقيس وأولى ، قال الفراء : كل ياء أو واو تسكنان ، وما قبل الياء مكسور ، وما قبل الواو مضموم ، فإن العرب تحذفها وتجتزىء بالضمة من الواو وبالكسرة من الياء ، قال أبو على : حذفت الألف كما حذفت الياء وإن كان حذفهم لها أقل منه فى الياء لاستحقاقهم لها، وذلك فى نحو قولهم : أصاب الناس جهد ، ولوتر ماأهل مكة عليه، وقولهم حاش الله ، ورهط ابن المعل فحذفها فى الوقف للقافية كما حذفت الياء : وقد حذفوا من لم يك ولا أدر، قلت : وفى القرآن - يوم يأتى وما كنا نبغى - وإذا كان الأمر كذلك فحذف الواو من يعفو أولى ، لأنها أثقل ، وليشا كل ماقبله من المجزوم ، فهو كما قالوا فى صرف - سلاسلا وقواريرا - كما يأتى ، وكما « رووا رجعن مأزورات غير مأجورات » ولما لم يمكن صورة الجزم فى ميم ويعلم حركت بالحركات الثلاث، وذكر الزمخشرى لقراءة النصب وجها آخر، فقال : هو عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ، ونحوه فى العطف على التعليل المحذوف غير عزيز فى القرآن ، منه قوله تعالى - ولنجعل آية للناس - وقوله - وخلق الله السموات والأرض بالحق - ولتجزى كل نفس بما كسبت - قلت : ومثله - وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون ولتنذر أم القرى ولكن كل هذه المواضع ذكر فيها حرف التعليل بعد الواو ، ولم يذكر فى ويعلم الذين :

وقال ابن القشيرى : فى تفسيره فى بعض المصاحف وليعلم باللام ، فهذا يقوى قراءة النصب ، ويؤيد الوجه الذى ذهب إليه الزمخشرى .

١٠١٩ -[بِمَا كَسَبَتْ لاَ فَاءَ (عَمَّ) كَبِيرَ فِى
كَبَائِرَ فِيهِـــا ثُمَّ فِى النَّجْمِ (شَ) مْلَلاَ]

سقطت الفاء من فبما فى المصحف المدنى والشامى ، وثبتت فى مصاحف العراق ووجه دخولها تضمين مافى قوله : وما أصابكم من مصيبة ، معنى الشرط ، وهى بمعنى الذى، وإذا تضمن الذى معنى الشرط جاز دخول الفاء فى حيزه وجاز حذفها وأما كبائر الإثم بالجمع فظاهر وقراءة الإفراد تقدم لها نظائر ، فهو فى اللفظ إفراد يراد به الجمع ، لأنه للجنس ، واختار أبو عبيد الجمع ، فإن الآثار التى تواترت كلها بذكر الكبائر لم نسمع لشىء منها بالتوحيد ، ومعنى شملل : أسرع .

١٠٢٠ - [وَيُرْسِلَ فَارْفَعْ مَعْ فَيُوحِى مُسَكِّنًا
(أَ)تَا نَا وَأَنْ كُنْتُمْ بِكَسْرٍ (شَ) ذَا الْعُلاَ]

أى فارفع الفعلين إلا أن فيوحى لما كان لا تظهر فية علامة الرفع ألحق ذلك قوله مسكنا ، وهو حال من فاعل ارفع ، أى ارفعه مسكنا له ، فهو مثل قوله ناصبا كلماته بكسر ، لما كان المعلوم من النصب أن علامته الفتح بين هناك أن علامته الكسر ، ورفع « يرسل » على تقدير : أو هو يرسل ، والنصب بإضمار « أن» فيكون عطفا على « وحيا » عطف مصدر على مثله من جهة المعنى ، وقوله فيوحى عطف على يرسل رفعا ونصبا ، وانتهى الخلاف فى حروف عسق - وليس فيها من يا آت الإضافة شىء ، وإنما فيها زائدة واحدة ، وهى - ومن آياته الجوار - أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو ، وفى الحالين ابن كثير ، ثم تمم البيت بذكر حرف من سورة الزخرف ، وهو

(أَنْ كُنتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ[1]) .

تقرأ أن بالفتح والكسر ، فالفتح ظاهر على التعليل ، أى لأن كنتم ، والكسر على لفظ الشرط ، قال الزمخشرى : هو من الشرط الذى يصدر عن المستدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير : إن كنت عملت فوفنى حقى ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل فى كلامه أن تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه ، استجهالا له ، قال الفراء تقول : أسبك أن حرمتنى ، تريد إذ حرمتنى ، وتكسر إذا أردت إن تحرمنى ، ومثله

(وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ[2]) .

بكسر أن وبفتح ومثله

(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا — و — أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا[3]) .

والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع أن أذنا قبيبة جزنا

وأنشدونى • أتجزع أن بان الخليط المودع •

وفى كل واحد من البيتين مافى صاحبه من الكسر والفتح ، وقول الناظم : وإن « كنتم » مبتدأ ، وشذا العلا خبره وبكسر فى موضع الحال من المبتدأ ، وإن كان منونا ، وإن كان مضافا إلى مثله ، فهو الخبر :

١٠٢١ — [وَيَنْشَأُ فِى ضَمٍّ وَثِقْلٍ (صِحَابُهُ)

عِبَادُ بِرَفْعِ الدَّالِ فِى عِنْدَ (غَـ)ـلْغَلاَ]

أى ضم الياء وشدد الشين ، ويلزم من ذلك فتح النون ، ومعنى ينشأ بالفتح والتخفيف : يربى وينشأ يربى كلاهما ظاهر ، ولفظ بالقراءتين فى — عباد الرحمن — وعند الرحمن — ونص على حركة الدال ، لأن اللفظ لاينبى عنها أى « عباد » مرفوع الدال ، يقرأ فى موضع عند ، والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر ، وأما عبارة « عند » فاشار إلى شرف منزلتهم ، وقد جاء فى القرآن التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين — بل عباد مكرمون إن الذين عند ربك لا يستكبرون — ومن عنده لايستكبرون عن عبادته — ، وغلغل من قولهم : تغلغل الماء فى النبات إذا تخلله ، وقد غلغلته أنا ، والمعنى : أن « عباد » تخلل معناه معنى عند ، فكان له كالماء للشجر ، لابد للشجر منه ، فكذا صفة العبودية لابد منها لكل مخلوق ، وإن اتصف باطلاق مايشعر برفع المنزلة كلفظ « عند » وما أشبهها .

١٠٢٢ — [وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا

(أَ)مِيناً وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ (بَـ)ـلَّلاَ]

(١) آية : ٥

(٢) سورة المائدة ، آية : ٢

(٣) سورة الكهف ، آية : ٦

أشهدوا مفعول وسكن ، يعني سكن الشين المفتوحة من قوله تعالى - أشهدوا خلقهم - وزد بعد همزة الاستفهام همزة مسهلة كالواو ، أى همزة مضمومة مسهلة بين بين ، كما يقرأ - أؤنبئكم - فيكون أصله أشهدوا: أى حضروا ، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام التى بمعنى الانكار ، فهو من معنى قوله تعالى - ما أشهدتهم خلق السموات والأرض - الآية ، وعن قالون خلاف فى المد بين هاتين الهمزتين ، وهو يمد بلا خلاف بين الهمزتين من كلمة مطلقا ، ومعنى بلل : قلل ، وقراءة الباقين من شهدوا بمعنى حضروا ، ثم دخلت على الفعل همزة الإنكار وفى معنى هذه الآية قوله سبحانه فى سورة والصافات منكرا عليهم :

(أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ[1]) .

١٠٢٣ — [وَقُلْ قَالَ (عَ) نْ (كُ) فْوٍ وَسَقْفًا بِضَمِّهِ
وَتَحْرِيكِهِ بِالضَّمِّ (ذَ) كَّرَ (أَ) نْبَلَا]

يعنى - قل أو لو جئتكم - قرأه حفص ، وابن عامر - قال - على الخبر ، أى قال النذير ، وقراءة الباقين على حكاية ما أمر به النذير ، أى قلنا له إذ ذاك : قل لهم هذا الكلام ، وتقدير البيت : وقل يقرأ ، ثم قال وسقفاً بضمه أى بضم السين وتحريك القاف جمعا ، قال أبو على : سقف جمع سقف كرهن ورهن ، قال : وسقف واحد يدل على الجمع ، ألا ترى أنه قد علم بقوله — لبيوتهم — أن لكل بيت سقفا ، قال أبو عبيد : ولم نجد مثال فعل بجمع على فعل غير حرفين ، سقف وسقف ، ورهن ورهن ؟

قلت : وأجمعوا على إفراد التى فى النحل :

(فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ[2]) .

(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا[3]) .

وقوله ذكر أنبلا أى نبيلا ، أى ذكر هذا اللفظ فى حال نبله ، أو ذكر شخصا نبيلا ، أى أفهمه أنه أحد الحرفين المجموعين على هذا الوزن

١٠٢٤ — [وَ (حُ) كْمُ (صِحَ) ابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا
وَأَسْوِرَةً سَكِّنْ وَبِالْقَصْرِ عُـدِّلَا]

الحاء من « وحكم » رمز أبى عمرو ، وقد سبق استشكاله والتنبيه عليه فى مواضع ، يريد - حتى إذا جاءنا قال - فقراءة القصر على أن الجائى واحد ، وهو الذى عشى عن ذكر الرحمن عزّ وجل ، وقراءة المدّ على أن الجائى اثنان ، هو وقرينه ، وهو القائل لقرينه - ياليت بينى وبينك - الآية وأسورة جمع سوار كأخمرة فى جمع خمار ، وأساورة جمع الجمع ، وأجمع أساور ، وهو لغة فى السور ، وهو موافق لقوله - يحلون فيها من أساور - فهو بالهاء وبغير الهاء واحد ، والله أعلم ؟

---

(١) آية : ١٥٠ (٢) آية : ٢٦ (٣) سورة الأنبياء ، آية ٣٢

١٠٢٥ – [وَفِى سَلَفًا ضَمًّا (شَ)رِيفٍ وَصَــــادُهُ
يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ (فِـ)ى (حَـ)قِّ (نَـ)هْشَلَا]

أى ضما قارىء شريف ، يريد ضم السين واللام ، قالوا هو جمع سليف كرغف فى جمع رغيف ، وبفتح السين واللام جمع سالف كخدم فى جمع خادم ، وكلاهما بمعنى واحد ، وقال أبو على سلف جمع سلف ، مثل أسد وأسد ، ووثن ووثن ، وسلف اسم من أسماء الجمع ، كخدم وطلب وحرس ، وكذلك المثل يراد به الجمع ، فمن ثم عطف على سلف فى قوله – فجعلناهم سلفا ومثلا – واختار أبو عبيد قراءة الفتح : وقال ، هى التى لا تكاد العامة تعرف غيرها ، لأن الآثار التى نقلتها الفقهاء إلينا إنما بقفا فيها كلها السلف كذلك ، ذكرهم معاد ، ويبدأ ، ولم يسمع فى شىء منها السلف ، وقوله وصاد يصدون ، قال الشيخ : الهاء فى وصاده إضمار على شريطة التفسير ، قلت يكون قوله يصدون بدلا من الضمير ، كما تقول ضرب زيدا ومررت به زيد ، ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، أى ويصدون صاده ، كما قيل نحو ذلك فى قوله تعالى – ومن وراء إسحاق يعقوب – على قراءة من رفع يعقوب أن التقدير ويعقوب من وراء إسحاق ، وقوله كسر : إما مبتدأ ثان أو بدل اشتمال ، والعائد على يصدون محذوف ، أى كسر الضم منه ، أو كسر ضمه على قيام الألف واللام مقام الضمير ، نحو – مفتحة لهم الأبواب أى أبوابها ، وقد سبق معنى فى حق نهشلا ، فى سورة النساء ، وكسر الصاد وضمها فى يصدون هنا لغتان ، مثل الخلاف فى كاف يعكفون وراء يعرشون ، وهو من الصديد الذى هو الجلبة والصياح والضجيج ، وقيل الضم من الصدود الذى هو الإعراض قال أبو عايد : لو كانت من هذا لكان إذا قومك عنه يصدون ، ولم يكن منه ، وجوابه أن المعنى من أجل هذا المثل صدوا عن الحق وأعرضوا عنه ، وقرأت بخط ابن مجاهد فى «معانى القرآن» يصدون منه وعنه سواء ، وقال الفراء : العرب تقول يصد ويصد مثل يشد ويشد ، وينم وينم لغتان :

١٠٢٦ – [ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيـــاً
وَقُلْ أَلِفاً لِلْكُلِّ ثَالِثـــاً ابْدِلَا]

يريد آلهتنا خير أم هو – فيها ثلاث همزات : ثنتان مفتوحتان ، والثالثة ساكنة ، فأجمع على إبدالها ألفا لسكونها وفتح ماقبلها ، واختلف فى الثانية ، فحققها الكوفيون على أصلهم فى باب الهمزتين من كلمة ، وسهلها الباقون بين بين على أصولهم فى قراءة – آمنتم – وحفص يسقط الأولى من – آمنتم – وأثبتها هنا ، والكلام فى التحقيق والتسهيل والإبدال وعدم المد بين الهمزتين ، كما سبق فى مسئلة – ءآمنتم – فى الأصول ، وقوله : ءآلهة ، مبتدأ وكوف خبره أى قراءة كوف ، ثم بينها بقوله يحقق ثانيا ، أى ثانى حروفه ، وإنما قال ذلك لأنه يمكن اتزان البيت بقراءة آلهة على لفظ التسهيل ، وهذا مما استدل به على أن الهمزة المسهلة بزنة المحققة ، ويجوز أن يكون «كوف» مبتدا ثانيا وما بعده خبره ، والجملة خبر الأول ، وقوله : ألفا ثانى مفعولى أبدل ، والمفعول الأول هو مرفوع أبدل العائد على ءآلهة ، وثالثا نصب على التمييز من ذلك الضمير ، على قول من أجاز تقديم التمييز على عاملة ، أى أبدل هذا اللفظ ثالثا ، أى ثالث حروفه أبدل ألفا ، فيكون تقدير هذا النظم ، أبدل ثالثا ألفا ، كما لو قلت ريد كسى رأسا قلنسوة ، ولو قال ثالثه أبدلا لكان أظهر ، ووصل همزة

القطع جائز للضرورة ، وفى عبارة الناظم ، نقل حركة همزة أبدل إلى التنوين ، فانضم وانحذف الهمزة كما يقرأ ورش - غرووا - أولئك مأواهم - وقد سبق شرح مثل هذا البيت فى « باب الهمزتين من كلمة » :

١٠٢٧ - [وَفِى تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِى (حَقُّ صُحْبَةٍ)

وَفِى تُرْجَعُونَ الْغَيْبُ (شَ)ايَعَ (دُ)خَّلَلاَ]

اختلف المصاحف الأئمة فى هذه الكلمة ، فكتبت الهاء فى مصاحف المدينة والشام ، وحذفت من غيرها ووجه القراءتين ظاهر ، لأن الجملة صلة « ما » وحذف العائد من الصلة إلى الموصول جائز ، والغيب فى قوله - وعنده علم الساعة وإليه ترجعون - شايع دخللا قبله ؛ وهو - فذرهم يخوضوا - والخطاب على الالتفات واختار أبو عبيد الغيب .

١٠٢٨ - [وَفِى قِيلَهُ اَكْسِرْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدُ (فِ)ى

(نَ)صِيرٍ وَخَاطِبْ تَعْلَمُونَ (كَ)مَا (ا)نْجَلاَ]

هكذا وقع فى الرواية فى جميع النسخ ، وفى - قيله - اكسر اللام وهو سهو والصواب على مامهده فى خطبته أن تكون اخفض ، لأنها حركة إعراب ، ثم قال : واكسر الضم يعنى فى الهاء ، وهذا على بابه ، لأنه حركة بناء ، وإنما قال فى الثانية اكسر الضم ، وقال فى الأولى اكسر ، ولم يقل اكسر الفتح ، لأن الفتح ضد الكسر ، فكفى الإطلاق ، والضم ليس ضد للكسر ، فاحتاج إلى بيان القراءة الأخرى ، وقوله : بعد ، أى بعد ذلك الكسر ، وقوله : فى نصير فى موضع الحال ، أى كائنا فى رهط نصير ، أى فى جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتين ، فوجه الجر العطف على لفظ الساعة فى قوله - وعنده علم الساعة - و - قيله - أى وعلم قيله ، وقيل الواو فى وقيله للقسم وجوابه - إن هؤلاء - وأما النصب فعطف على موضع الساعة ، فإنه فى موضع نصب ، أى يعلم الساعة ويعلم قيله ، وقيل عطف على - سرهم ونجواهم - وقيل هو نصب على المصدر ، أى وقال قيله ، أى شكا شكواه ، والقيل والقول واحد ، ومنه قول كعب بن زهير :

يسعى الوشاة جنابتها وقيلهم ... إنك ياابن أبى سلمى لمقتول

ذكر الوجهين الأخيرين الأخفش والفراء ، وذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو على ، وسبقه إليها الزجاج ، واختار العطف على موضع الساعة ، وصدق لأن الجر عطف على لفظها ، فيتحد معنى القراءتين ، وذكر النحاس وجهين آخرين : أن يكون عطفا على مفعول محذوف . أى ورسلنا يكتبون ذلك ، وقيله ، أووهم يعلمون الحق وقيله ، واختار أبو عبيد قراءة النصب ، قال : لكثرة من قرأ بها ، ولصحة معناها إنما هى فى التفسير - أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم - ونسمع - قيله يارب - وقال النحاس القراءة البينة بالنصب من جهتين إحداهما أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما ، وإن تباعد ذلك لانفصال العامل والمعمول فيه مع المنصوب ، وذلك فى المخفوض إذا فرقت بينهما قبيح ، والجهة الأخرى أن أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب ، قال : والهاء فى قيله تعود إلى النبى محمد . أو إلى عيسى بن مريم عليهما السلام ؟

قلت : وإذا كان المعنى يصح على عطف وقيله المنصوب على مفعول - وهم يعلمون - المحذوف ، أى إلا من

شهد بالحق وهم يعلمونه ويعلمون قبله، فيجوز أن يقال : إن القراءتين عطف على بالحق : النصب على الموضع ، والجر على اللفظ ، والذى شهد بالحق ذكر فى التفسير أنهم : الملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام ، وقال الزمخشرى بعد حكايته للوجوه الثلاثة المتقدمة : والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر اللفظ ، وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه .

قلت : أما على قراءة الجر فواضح جوازه ، وقد تقدم ذكرنا له ، وأما على قراءة النصب فغلط ، لأن حرف القسم موجود ، وهو الواو ، فلا نصب مع وجودها ، والله أعلم ؛

ثم قال : وخاطب - تعلمون - يعنى الذى هو آخر السورة ، ووجه الخطاب فيه والغيب ظاهر ، وقد سبقت نظائرهما ، والله أعلم :

١٠٢٩ — [بِتَحْتِى عِبَادِى الْيَــــا وَيَغْلِى (دَ) نَا (عُ) لاَ
وَرَبُّ السَّمٰوَاتِ اخْفِضُـــــوا الرَّفْعَ (ثُ) مَّلاَ]

أى هاتين الكلمتين فى سورة الزخرف ، الياء يعنى ياء الإضافة المختلف فى فتحها ، وإسكانها الأولى - من تحتى أفلا تبصرون - فتحها نافع والبزى وأبو عمرو ، والثانية - ياعبادى لاخوف عليكم - فتحها فى الوصل أبوبكر ، وسكنها فى الحالين نافع وأبوعمرو وابن عامر وحذفها الباقون فى الحلين وفيها زائدة واحدة واتبعون هذا صراط أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده ثم ذكر الخلاف فى آخر سورة الدخان فقال ويغلى يعنى كالمهل تغلى فى البطون قرأه بالتذكير ابن كثير وحفص أى يغلى الطعام والباقون بالتأنيث أى تغلى الشجرة وعلا حال أو تمييز أى دناذا علاء أودنا علاه والخفض فى - رب السموات - فى أول السورة على البدل من قوله - رحمة من ربك - والرفع على الابتداء وخبره - لا إله إلا هو - أو يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو رب السموات وثملا حال من فاعل اخفضوا أى مصلحين وقد تقدم :

١٠٣٠ — [وَضَمَّ اعْتِلُوهُ اكْسِرْ (غِ) نًى إِنَّكَ افْتَحُوا
(رَ) بِيعاً وَقُلْ إِنِّى وَلِى الْيَاءُ حُمِّــــلاَ]

أى ذا غنى والضم والكسر فى تا - فاعتلوه - لغتان ، وهو القود بعنف والفتح فى - ذق إنك - أى لأنك أنت والكسر ظاهر ، وهما على وجه التهكم والاستهزاء ، وربيعا حال أى ذوى ربيع أو ذا ربيع ، على أن يكون حالا من الفاعل أو المفعول ، والربيع : النهر الصغير ، فحسن من جهة اللفظ قوله افتحوا ربيعا ، والألف فى آخر حملا ضمير يرجع إلى إنى ولى ، والياء بالنصب مفعول ثان لحملا أى أتت ياء الإضافة المختلف فيها فيهما أراد - إنى آتيكم بسلطان - فتحها الحرميان وأبو عمرو ، - وإن لم تؤمنوا لى - فتحها ورش وحده وفيها زائدتان - أن ترجمون - وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون - أثبتهما فى الوصل ورش وحده وقلت فيهما مع - الجوار - فى الشورى - واتبعون - فى الزخرف :

وواتبعــونى والجوار وترجمو ن فاعتزلون زائدات لدى العلا

سورة الشريعة والأحقاف

١٠٣١ - [مَعًا رَفْعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ (شَ) فَــا
وَإِنٌ وَفِي أَضْمِـــــرْ بِتَوْ كِيدٍ أَوَّلاَ]

يعنى - آيات لقوم يوقنون - آيات لقوم يعقلون - قرءا بالرفع والنصب وعلامة النصب الكسر ولاخلاف فى الأول وهو - إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين - أنه منصوب بالكسر ، لأنه اسم إن وأما - آيات لقوم يوقنون - فرفعها ونصبها أيضا ظاهران كقولك : إن فى الدار زيد وفى السوق عمرو وعمرا فهذا جائز باتفاق ، فالنصب على تقدير وإن فى السوق عمرا فحرف إن مقدر قبل فى ، والرفع عطف على موضع اسم إن ، أو على استئناف جملة ابتدائية أو يكون عمرو فاعل فى السوق على رأى من يجوز ذلك ، فكذا قوله تعالى - وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات - وذلك لظهور حرف فى من قوله - وفى خلقكم - وأما قوله تعالى - واختلاف الليل والنهار - فلم يأت فيه حرف إن ولا حرف فى فهنا اختلف النحاة ، فقيل إن الواو نائبة عنهما وإن اختلف عملهما لفظا ومعنى ، وهذا هو الذى يسمى عندهم العطف على عاملين ، أى على عمل عاملين ، أو معمولى عاملين ، نحو إن فى الدار زيداً والحجرة عمراً ، أى وإن فى الحجرة عمراً أى وإن فى اختلاف الليل والنهار آيات ، وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف فى ، أى وفى اختلاف الليل والنهار آيات ، عطفا على قوله - وفى خلقكم آيات - فمنهم من يقول : هو على هذه القراءة أيضا عطف على عاملين ، وهما حرف فى والابتداء المقتضى للرفع ، ومنهم من لا يطلق هذه العبارة فى هذه القراءة لأن الابتداء ليس بعامل لفظى ، وقد استدل أبو الحسن الأخفش بهذه الآية على جواز العطف على عاملين ، وصوّبه أبو العباس فى استدلاله بهذه دون غيرها ، وقال أبو بكر بن السراج : العطف على عاملين خطأ فى القياس ، غير مسموع من العرب ، ثم حمل مافى هذه الآية على التكرار للتأكيد ، قال أبو الحسن الرمانى هو كقولك : إن فى الدار زيداً والبيت زيداً ، فهذا جائز بالإجماع لأنه بمنزلة إن زيدا فى الدار والبيت فهما قال فتدبر هذا الوجه الذى ذكره ابن السراج فإنه حسن جدا لايجوز حمل كتاب الله تعالى إلا عليه وقد يثبت القراءة بالكسر ولا عيب فى القرآن على وجه والعطف على عاملين عند من أجازه عيب ومن لم يجزه فقد تناهى فى العيب فلا يجوز حمل هذه الآية إلا على ماذكره ابن السراج دون ماذهب إليه غيره :

قلت : ولا ضرر فيما ذهب إليه من ذهب من العطف على عاملين وسنتكلم إن شاء الله تعالى عليه فى شرح النظم من النحو ونبين وجهه من القياس ، وقد استدل على ذلك بأبيات تكلف المانعون له تأويلها قال الزجاج ومثله فى الشعر :

أكل امرىء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا

أهل قال عطف على ماعملت فيه كل وما عملت فيه تحسبين ؟ وأنشد أبو على للفرزدق :

وباشر راعيها الصلا بلسانه وجنبيه حر النار مايتحرف

قال : فهذا عطف على الفعل والهاء ، وأنشد أيضا :

أوصيت من بره قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا

واختار أبو عبيد قراءة الكسر اعتبارا بقراءة أبيّ بن كعب لآيات فى المواضع كلها ، قال : لأنها دالة على أن الكلام نسق على الحرف الأول :

وقول الناظم : وإن وفى أضمر قال الشيخ : قال رحمه الله لم أرد بقولى اضمر الاضمار الذى هو كالمعطوف به وإنما أردت أن حرف العطف ناب فى قوله ـ وفى خلقكم ـ عن أن وفى قوله واختلاف عن أن وفى ، وإذا كانت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذى يأباه أكثر البصريين ، وخرج عن إضمار حرف الجر الذى هو قليل فى الكلام :

قلت فهذا معنى قوله بعد ذلك بتوكيد أولا ، وكأنه جمع بين القولين فإن من يرى العطف على عاملين أضمر أن وفى بخلاف من أكد وقال الزمخشرى هو من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت هما أن وفى أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر فى ـ واختلاف ـ والنصب فى ـ آيات ـ إذا رفعت فالعاملان الابتداء وفى وهو على مذهب الأخفش سديد لا مقال فيه ، وقد أباه سيبويه فهو على مذهبه على إضمار فى ، والذى حسنه تقدم ذكره فى الآيتين قبلها أو ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ماقبله أو على التكرير ورفعها بإضمار هى :

قلت : التكرير هو التوكيد الذى ذكره ابن السراج وإضمار فى هو قول أبى على فى الحجة وقد بسطه وتكلف بيانه ، وحاصله أنه أعمل حرف الجر مضمرا وذلك قليل فى كلامهم مستضعف وليس القول بالعطف على عاملين بأضعف من هذا وأما النصب على الاختصاص والرفع باضمار هى فوجه آخر زاده من تصرفه وتقدير الكلام على العطف على عاملين ـ إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين ـ وإن فى خلقكم آيات وإن فى اختلاف الليل والنهار آيات وعلى قول التأكيد إن فى السموات والأرض وفى خلقكم واختلاف الليل لآيات آيات آيات وتفرقت كما تفرق بين الفواصل ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ ويل يومئذ للمكذبين ـ ءإله مع الله ـ إن فى ذلك لآيات ـ فى سورة الروم أى إن فى كل واحد من هذه المذكورات آيات وتارة تقصد الجملة كما فى آل عمران ـ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات ـ وفى البقرة زاد على ذلك ـ والفلك التى تجرى فى البحر ـ إلى قوله ـ لآيات لقوم يعقلون ـ والتقدير فى قراءة الرفع على قول التأكيد وفى خلقكم وما يبث من دابة واختلاف الليل إلى آخره آيات آيات :

١٠٣٢ — [لِنَجْزِى يَا نَصٌّ (سَماً) وَغِشَاوَةً
بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ (شُ)مِّلاَ]

أى ذو ياء نص سما أى منصوص على الياء نصا رفيعا لأن الضمير فى الفعل يرجع إلى اسم الله تعالى قبله من قوله ـ أيام الله ـ وقراءة الباقين بنون العظمة ، وغشوة وغشاوة واحد وهو مايغطى العين عن الأبصار : وفيها لغات أخر ولم يختلفوا فى التى فى البقرة أنها غشاوة وقول الناظم غشاوة مبتدأ وحكى لفظ القرآن فأتى به منصوبا وشملا به خبر أى شمل بهذا اللفظ الفتح فى الغين والإسكان فى الشين والقصر وهو حذف الألف وفى شرح الشيخ فى شملى ضمير يرجع إلى غشاوة ولو أراد ذلك لم يحتج إلى قوله به ، والله أعلم :

١٠٣٣ — [وَوَالسَّاعَةَ ارْفَعْ غَيْرَ حَمْـــزَةَ حُسْنًا الْ
مُحَسِّنُ إِحْسَـــــانًا لِـكُوفٍ تَحَوَّلاَ]

إعراب غيرحمزة كماسبق فىقوله فأطلع ادفع غيرحفص يريد ـ والساعة لاريب فيها ـ نصبها عطف على لفظ ـ إن وعد الله حق ـ ورفعها عطف على موضع اسم إن أو على الابتداء، قال أبوالحسن الأخفش الرفع أجود فى المعنى وأكثر فى كلام العرب إذا جاء بعد خبر إن اسم معطوف أو صفة أن يرفع قال أبو على يقوى ماذهب إليه أبو الحسن قوله ـ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ـ لم تقرأ العاقبة فيما علمت إلا مرفوعة :

قلت : والأولى فى تقدير قراءة الرفع العطف على موضع اسم إن ليتحد معنى القراءتين ويكون قوله لاريب فيها جملة مستقلة فهى على وزان الآية التى فى سورة الحج — وإن الساعة آتية لاريب فيها — والمعنى وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة حق وذلك على وفق مافى الصحيحين من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجد « أنت الحق ووعدك حق والساعة حق » .

وأما — ووصينا الإنسان بوالديه حسنا — فهذه قراءة الجماعة كالتى فى العنكبوت سواء ، وقراءة الكوفيين هنا — إحسانا — اعتباراً بالتى فى سورة البقرة والأنعام وسبحان، وذكر أبو عبيد أنها فى المصاحف مختلفة أيضا، فكل قرأ بما فى مصحفه ، ومعنى إحسانا أى تحسن إليهما إحسانا ، ومعنى حسنا أى وصية ذات حسن ، أى تفعل بهما فعلا ذا حسن ولم يقرأ هنا بفتح الحاء والسين كما قرأ فى البقرة ـ وقولوا للناس حسنا ـ إلا فى قراءة شاذة ووجهها ظاهر أى يفعل بهما فعلا حسنا، وقول الناظم تحولا هو خبر حسنا أى تحولا حسنا إحسانا فى قراءة الكوفيين وقوله المحسن كلمة حشو لاتعلق لها بالقراء لارمزا ولا تقييدا وهى صفة حسنا أى المحسن شرعا وعقلا وإنه ليوهم أنه رمز لنافع وتكون قراءة غيره وغير الكوفيين حسنا بفتح الحاء والسين كما قرأ به فى البقرة وترك قيدها لظهورها فليس بأبعد من قوله فى سورة طه ـ وأنجيتكم ـ واعدتكم ـ ولو أنه قال حسنا الذى بعد إحسانا لم يوهم شيئا من ذلك لأنه كالتقييد للحرف :

١٠٣٤ — [وَغَيْرُ (صِحَابٍ) أَحْسَنَ ارْفَعْ وَقَبْـــلَهُ
وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمَّ فِعْلاَنِ وُصِّـــــلاَ]

أى وقراءة غير صحاب أحسن ثم بينها بقوله ارفع أى بالرفع ، وقال الشيخ : التقدير أحسن ارفع لهم ، قال : ويجوز نصب غير على إسقاط الخافض وتقديرا حسن ارفع لغير صحاب :

فإن قلت: لو أراد ذلك لقال لغير صحاب :

قلت : إنما عدل إلى الواو لأنها تفصل بين المسألتين ، يريد ـ أحسن ماعملوا ـ وقبل أحسن وبعده فعلان وصلا بياء ضمت هذا تقدير النظم ، ومعناه أن الجماعة قرءوا يتقبل ويتجاوز على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله ، فأولهما ياء مضمومة ، وأحسن مرفوع لأنه مفعول مالم يسم فاعله، وقراءة صحاب بنون العظمة المفتوحة على بناء الفعلين للفاعل ، وأحسن منصوب لأنه مفعول يتقبل الذى قبله ومفعول يتجاوز قوله عن سيئاتهم :

١٠٣٥ — [وَقُلْ عَنْ هِشَـــامٍ أَدْغَمُوا تَعِدَانِنِي
نُوَفِّيَهُمْ بِالْيَا (أَ) هُ (حَقُّ نَ) نَهْشَـــلاَ]

القراءة بنونين مكسورتين هو الأصل لأن الأولى علامة رفع الفعل بعد ضمير التثنية مثل تضربان والثانية نون الوقاية وهشام أدغم الأولى فى الثانية كما أدغم فى -أتحاجونى- لوجود المثلين ورويت أيضا عن ابن ذكوان مع أنهما قرءا فى الزمر تأمرونى بنونين فأظهرا ما أدغم غيرهما وكثير من المصنفين لم يذكروا هذا الإدغام فى -أتعداننى- ولم يقرأ أحد بحذف إحدى النونين كما فى - تأمرونى - و - تحاجونى - ، وحكى الأهوازى رواية أخرى بفتح النون الأولى وهى غلط فلهذا يقال فى ضبط قراءة الجماعة بنونين مكسورتين ، وأما -ليوفيهم أعمالهم- فقراءته بالياء والنون ظاهرة وقد سبق معنى نهشلا :

١٠٣٦ — [وَقُلْ لاَ تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وَبَعْـــدَهُ
مَسَاكِنُهُمْ بِالرَّفْعِ (فَ) اشِيـــهِ (نُ) وِّلاَ]

قوله بالغيب أى بسورة الغيب ، وإنما هو من باب التذكير لأجل الاستثناء المفرغ نحو مايقوم إلا هند ، ولايجوز فى هذا التأنيث إلا فى شذوذ وضرورة ، وإنما ذكر لفظ الغيب دون التذكير لأن القراءة الأخرى بالخطاب لا بالتأنيث ، ولهذا فتحت التاء ، أى لاترى أيها المخاطب إلا مساكنهم بالنصب لأنه مفعول ترى المبنى للفاعل ومن قرأ يرى بضم الياء رفع مساكنهم ، لأنه مفعول مالم يسم فاعله ، ثم ذكر ياءات الإضافة ، فقال :

١٠٣٧ — [وَيَاءُ وَلَكِنِّى وَيَا تَعِـــدَانِنِى
وَإِنِّى وَأَوْزِعْنِى بِهَا خُلْفُ مَنْ بَلاَ]

أى بهذه الأربعة خلاف القراء فى الفتح والإسكان أراد - ولكنى أراكم - فتحها نافع وأبو عمرو والبزى -أتعداننى إن أخرج- فتحها الحرميان -إنى أخاف عليكم- فتحها الحرميان وأبو عمرو -أوزعنى أن أشكر- فتحها ورش والبزى .

ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جل وعز

لم تكن له ضرورة تلجئه إلى جمع هذه الترجمة ، فلم يتصل نظم ما في هذه السورة بما في الفتح ولا ما في الفتح بما في الحجرات ولا ما في الذاريات بما في الطور ، ومهما أمكن الفصل كان أبين ، فكان ينبغي إفراد هذه السورة والفتح ، ثم يقول : سورة الحجرات ، وق ، والذاريات ، ثم يقول : سورة الطور ، والنجم ، والقمر ، ويكون لهذه السورة وسورة الفتح أسوة بإفراده سورة فصلت بما قبلها وبعدها ، فلكل واحدة ثلاثة أبيات ، والله أعلم :

١٠٣٨ — [وَبِالضَّمِّ وَاقْصُرْ وَاكْسِرِ التَّاءَ قَاتَلُوا
(عَ)لَى (حُ)جَّةٍ وَالْقَصْرُ فِي آسِنٍ (دَ)لاَ]

يريد — والذين قاتلوا في سبيل الله — قرأها حفص وأبو عمرو — قتلوا — وكلاهما ظاهر ، فصفة المجموع أنهم قاتلوا وقتلوا ، أي قتل منهم ، والماء الآسن هو المتغير ، فمن قصر فهو من أسن بكسر السين يأسن بفتحها ، فهو أسن كحذر ، ومن مد فهو من أسن بفتح السين يأسن بكسر السين وضمها ، فهو آسن على وزن فاعل ، كضارب وقاتل ، وكل ذلك لغات ، وقد سبق معنى دلا :

١٠٣٩ — [وَفِي آنِفاً خُلْفٌ (هُ)ــــــدًى وَبِضَمِّهِمْ
وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكٍ وَأُمْلِيَ (حُ)صِّــــلاَ]

أي والقصر في آنفا ، وخلف عن البزي يريد قوله تعالى — ماذا قال آنفا — أي الساعة قال أبو علي : يجوز أن يكون توهمه مثل حاذر وحذر ، وفاكه وفكه ، والوجه المد ، وأما — وأملى لهم — على بناء الفعل الفاعل ، فالضمير فيه لله تعالى كما قال تعالى — إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقيل : يجوز أن يعود على ما قبله مجازا أي الشيطان سول لهم وأملى ، وقراءة أبي عمرو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ، وهو يحتمل الأمرين ، فضم الهمز وكسر اللام وحرك الياء بالفتح ، فقوله وبضمهم وما بعده متعلق بقوله حصلا ، وأملي مبتدءا وحصلا خبره ، أي حصل بالضم والكسر والتحريك ، والله أعلم :

١٠٤٠ — [وَأَسْرَارَهُمْ فَاكْسِرْ (صِحَاباً) وَنَبْلُوَنْـ
ـنَكُمْ نَعْلَمَ الْيَا (صِ)فْ وَنَبْلُوَ وَاَقْبَــلاَ]

صحابا حال من فاعل اكسرا ومفعوله ، أي ذا صحاب ، ويجوز أن يكون على تقدير اكسروا صحابا ، فهو أمر لمفرد لفظا وهو لجماعة تقديرا ، وهذا كما سبق في قوله .

• زد الهمز ثملا وخاطب يستطيعون عملا •

وأسرار بفتح الهمزة جمع سر ، وبالكسر مصدر أسر ، وأما الياء والنون في هذه الكلمات الثلاث وهي — ولنبلونكم حتى نعلم — ونبلو — فالنون للعظمة والياء لأن قبله والله يعلم أعمالكم — وأراد الناظم ويبلونكم ويعلم ويبلو الياء صف فيها فقدم وأخر للضرورة ، أو يكون أراد ويبلو كذلك أي بالياء وأراد واقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفا ، أي صف واقبل وفرغ الكلام في سورة القتال :

١٠٤١ — [وَفِي يُؤْمِنُوا (حَقٌّ) وَبَعْــــدُ ثَلَاثَةٌ
وَفِي يَاءِ يُؤْتِيــهِ (غَـ)ـدِيرٌ تَسَلْسَـــلَا]

يريد - لتؤمنوا بالله ورسوله - وبعدها ثلاثة ألفاظ أيضا وهى - وتعزروه وتوقروه وتسبحوه - قرأ الأربعة بالغيب حتى أى ليؤمن المرسل إليهم ويفعلوا كيت وكيت ، وقرأ الباقون بالخطاب وهو ظاهر، وأما - فسنؤتيه أجرا عظيما - فالياء فيه والنون كما سبق فى - ولنبلونكم - وقوله غدير تسلسلا عبارة حسنة حلوة وأشار الى كثرة أمثال ذلك، وقد تقدم والله أعلم :

١٠٤٢ — [وَبِالضَّمِّ ضُرًّا (شَـ)ـاعَ وَالْكَسْرُ عَنْهُمَا
بِلَامِ كَلَامَ اللهِ وَالْقَصْرُ وُكِّلَا]

يريد - إن أراد بكم ضرا - قال أبو على : الضر بالفتح خلاف النفع ، وفى التنزيل - مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا[1] - والضر بالضم سوء الحال وفى التنزيل - فكشفنا ما به من ضر[2] - والأبين فى هذا الفتح عندى ويجوز أن يكونا لغتين فى معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف وقوله عنهما أى عن حمزة والكسائى المدلول عليهما بالشين شاع ، وكلام إذا كسرت لامه وقصر أى حذفت ألفه صار كلم ، وهو بمعنى كلام كقوله - يحرفون الكلم عن مواضعه - والأكثر فى المضاف إلى الله استعمال الكلام، نحو - برسالاتى وبكلامى - حتى يسمع كلام الله - وقوله والقصر : عطفه على والكسر ، وقوله وكلا خبر عنهما ، فالألف فيه ضمير التثنية ، أى وكل الكسر والقصر بلام كلام، فكسرت ولم تمد الفتحة فيها فقصرت ، كما قال: وفى يتناجون اقصر النون مكانات مد النون

١٠٤٣ — [بِمَا يَعْمَلُونَ (حَـ)ـجٌّ حَرَّكَ شَطْأَهُ
(دَ)عَا (مَـ)ـاجِـــدٍ فَآزَرَهُ (مُـ)ـلَا]

يريد - بما يعملون بصيرا . هم الذين كفروا - قرأه أبو عمرو وحده بالغيب والباقون بالخطاب، ولا خلاف فى الذى - بما تعملون خبير - بل ظننتم أنه بتاء الخطاب ، والخلاف فى الحرفين فى الأحزاب ، وشطأه بسكون الطاء وفتحها لغتان ، وهو فراخ الزرع ، وآزره وأزره بالمد والقصر ، أى قواه وأعانه ، وقيل المد بمعنى ساواه أى ساواه الشطء والزرع ، وعلى الأول يجوز أن تكون الهاء فى فآزره للشطأ أو للزرع ، لأن كل واحد منهما مقو للآخر . وملا جمع ملاء وهو الملحفة ، وقد سبق ذكرها فى مواضع ، وهى هنا حسنة المعنى، على تقدير ذا ملا ، لأن تقويت طاقات الزرع والتفافها يشبه الاشتمال بالملا ، والله أعلم :

وانتهى إلى هنا ذكر الخلاف فى سورة الفتح ، ثم ذكر ما فى الحجرات وما بعدها ، فقال :

١٠٤٤ — [وَفِي يَعْمَلُونَ (دُ)مْ يَقُولُ بِيَاءِ (إِ)ذْ
(صَـ)ـفَا وَاكْسِرُوا أَدْبَارَ (إِ)ذْ (فَـ)ـازَ (دُ)خْلُلَا]

يريد آخر الحجرات - والله بصير بما تعملون - قرأه ابن كثير وحده بالغيب، والباقون بالخطاب وكلاهما

---

(١) سورة المائدة آية : ٧٦ (٢) سورة الأنبياء ، آية : ٨٤

ظاهر ، وأما — يوم يقول لجهنم ـ فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر ، وأما ـ أدبار السجود ـ فهو بالكسر مصدر أدبر وبالفتح جمع دبر أى وقت أدبار السجود ، وإنما قال فى الكسر فاز دخلل لموافقته الذى فى آخر الطور فهو مجمع على كسره :

١٠٤٥ — [وَبِالْيَا يُنَادِى قِفْ (دَ) لِيـــلاً بِخُلْفِهِ
وَقُلْ مِثْلُ مَا بِالرَّفْعِ (شَ) مَّمَ (صَ) نْدَلاَ]

يريد ـ واستمع يوم ينادى المناد ـ ياء ينادى محذوفة فى الرسم لأنها محذوفة فى الوصل لالتقاء الساكنين ، فإذا وقف عليها فكلهم يحذفها اتباعا للوصل والرسم ، وابن كثير أثبتها فى أحد الوجهين عنه على الأصل ، وليست هذه معدودة من الياءات الزوائد ، وإن كانت محذوفة فى الرسم ، لأن تلك شرطها أن يكون مختلفا فى إثباتها وصلا ووقفا ، وهذه وإن اختلف فى إثباتها وقفا فلم يختلف فى حذفها وصلا ، وإنما عدّ من الزوائد ـ فما آتانى الله ـ فبشر عباد الذين ـ لأن من فتحهما أثبتهما وصلا وهى ياء إضافة قابلة للفتح ، وهذ ياء ينادى لام الفعل فهى ساكنة فى حال الرفع ، ولكن فى قاف ثلاثة زوائد المناد بعد ينادى ، أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو ، وفى الحالين ابن كثير ـ فحق وعيد ـ من يخاف وعيد ـ أثبتهما فى الوصل ورش وحده ، وأما ـ مثل ما أنكم تنطقون ـ [1] فى سورة والذاريات فشمم صندلا ، أى شمم قارئه وسامعه طيبا لظهور الوجه فيه لأنه صفة لحق أى إنه لحق مثل نطقكم وما زائدة ووجه الفتح أنه فى موضع رفع ، ولكنه فتح فتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله :

وتداعا منخراه بدم مثل ما أثمر حماض الخيل

هكذا أنشده أبو عثمان وأبو عمرو بالفتح ، وهو نعت مجرور ، ومنه قوله :

• لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت •

بفتح غير ، فهو فاعل يمنع ، وقيل: هو نعت مصدر محذوف ، أى لحق حقاً مثل ما ، وقيل حال من الضمير فى لحق ، لأنه مصدر وصف به ، وأجاز الجرمى أن يكون حالا من لحق نفسه وإن كان بكسرة ، وأجاز هذا رجل مقبلا أى لحق كأنها مثل نطقكم ، وقال أبو عبيد : وقال بعض العرب يجعل مثل نصبا أبدا .
فيقولون هذا رجل مثلك ، وقال الفراء : العرب تنصبها إذا رفع بها الاسم ، يعنى المبتدأ فيقولون ، مثل من عبد الله ، ويقولون :عبد الله مثلك وأنت مثله ، لأن الكاف قد تكون داخلة عليها فتنصب إذا لقيت الكاف ، قلت : وهذه لغة غريبة وفيها نظر :

١٠٤٦ — [وَفِى الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ (رَ) اوِيَاً
وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِيمِ (شَ) رَّفَ (حُ) ـــمِّلاَ]

هذا تقييد لما لفظ به ، فالقصر حذف الألف من الصاعقة ، وفى قوله مسكن العين نظر ، وصوابه مسكن الكسر ، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح ، على ماتقرر فى الخطبة وغيرها ، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه

---

(١) آية : ٢٣

باصطلاحه ، فإن قيل الصعقة لاكسر فيها ، فكيف يقول مسكن الكسر ؟ قلت : وكذلك لابد فيها ، فكيف قال اقصر ، إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى ، أى اسكن فى موضع الكسر ، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا ، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها ، فقال : قوله مسكن العين أراد به عين الفعل كما قال ، لاعين راجع ، وهذا زيادة إغراب فى البيت ، وغير مخلص من الإشكال ، والصاعقة اسم النازلة والصعقة مصدر صعقتهم ، فقوله فأخذتهم الصعقة كما قال - فأخذتهم الصيحة - قال أبو على : قيل إن الصعقة مثل الزجرة ، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة ، قوله : وقوم ، يريد وقوم نوح بالخفض عطف على وفى موسى - وقوله - وفى موسى - عطف على - وتركنا فيها آية - أى وفى موسى وفى عاد ، وفى ثمود وقوم نوح آيات والنصب على ، وأهلكنا قوم نوح أو واذكر قوم نوح وانقضى النظم لما فى الداريات ، ثم شرع فى حروف والطور فقال :

١٠٤٧ - [وَبَصْرِ وَأَتْبَعْنَا بِوَاتَّبَعَتْ وَمَا
أَلَتْنَا اكْسِرُوا (دِ) نياً وَإِنَّ افْتَحُوا (أَ) لْجَلاَ]

أى قرأ أبو عمرو - والذين آمنوا واتبعناهم - موضع قراءة غيره - واتبعتهم - وكلاهما واضح ، وقدمضى ذكر الخلاف فى ذرياتهم الذى بعد اتبعناهم ، والذى بعد - ألحقنا بهم - فى سورة الأعراف ، وأما - وما ألتناهم - ، فكسر اللام ابن كثير وحده ، وفتحها غيره ، وهما لغتان وفيها لغات أخر ذكرها الشيخ فى شرحه ، والكل بمعنى النقصان ، وقوله دنيا من قولهم هو ابن عمى دنيا ودنيا ، إذا كسرت الدال نونت ، وإذا ضممتها لم تنون ، أى قريبا يشير إلى أنه قريب من الحرف المذكور قبله ، وهو - واتبعناهم - وقال الشيخ : يعنى إن ألتنا بالكسر قريب من ألتنا بالفتح كابنى العم ، ثم قال : وأن افتحوا الجلا بفتح الجيم وقصر الممدود ، أى ذا الجلا ، يعنى الجلى ورضى فى أول البيت الآتى متصل به معنى ورمزا فهو فى موضع نصب على التمييز أى الجلى رضاه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو رضى ، وموضع الخلاف هو قوله - إنه هو البر الرحيم - وهو مشكل ، فإن قبله موضعين لاخلاف فى كسرهما ، وهما - إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين - إنا كنا من قبل ندعوه إنه - ولا يليق الفتح لا بقوله - إنه هو البر - على تقدير لأنه أو ندعوه بأنه أى نصفه بهاتين الصفتين ، فالذى فتحه نافع والكسائى وكسره الباقون على الابتداء ، فلهذا قال الجلا رضاه ، أى الواضح أمره بجواز ذلك فيه ، وكأنه قيده بذلك ، والله أعلم :

١٠٤٨ - [رِضاً يَصْعَقُونَ اضْمُمْهُ (كَـ)مْ (نَـ)صٍّ وَالْمُسَيْـ
طِرُونَ (لِـ)سَانٌ (عَـ)ابَ بِالْخُلْفِ (زُ) مِّلاَ]

أى اضمم ياءه فيبقى فعلا لم يسم فاعله من أصعقهم ، فيكون مثل يكرمون ، وقيل : يقال صعقهم فيكون مثل يضربون ، ومن فتح الياء فهو مضارع صعق اللازم لقوله تعالى : - فصعق من فى السموات - وكلتا الآيتين إشارة إلى صعقة تقع يوم القيامة ، شهد ذلك مافى صحيح البخارى من قول النبى صلى الله عليه وسلم « فإن الناس يوم القيامة يصعقون » وقد بينا ذلك فى مسألة مفردة مذكورة فى الكراسة الجامعة ، وقوله : كم نص : أى كم قارىء نص عليه أو كم مرة وقع من قارئه وناقله ، وقوله لسان أى لغة والزمل الضعيف أى قرأه بالسين هشام وقنبل وحفص بخلاف عنه ثم بين قراءة غيرهم فقال :

١٠٤٩ — [وَصَادٌ كَزَايٍ (قَـ)ـامَ بِالْخُلْفِ (ضَـ)ـمُّهُ
وَكَذَّبَ يَرْوِيهِ هِشَـــامٌ مُثَقَّلاَ]

أى قرأه الباقون بالصاد، وأشم الصاد زايا خلف وخلاد بخلاف عنه ، والكلام فى هذا كما سبق فى الصراط تعليلا وشرحا لعبارة الناظم ، فإنه استغنى باللفظ عن القيد ؛ وفيه نظر نبهنا عليه هنا ، والضبع العضد أى أشدّ وأقوى ، وانتهى ذكر مافى الطور من الحروف ، ثم انتقل إلى سورة والنجم ، فقال : وكذب يعنى ـ ما كذب الفؤاد مارأى ـ شدده هشام أى لم يكذب مارآه بعينه ، قال أبو على : كذب يتعدى إلى مفعول بدلالة قوله :

* كذبتك عينك أم رأيت بواسط *

ومعنى كذبتك أى أرتك مالا حقيقة له ، فعنى ـ ماكذب الفؤاد مارأى ـ أى لم يكذب فؤاد ماأدركه بصره ، أى كانت رؤية صحيحة غير كاذبة ، وإدراكا على الحقيقة ، قال ويشبه أن يكون الذى شدد أكد هذا المعنى ـ أفتمارونه على مايرى ـ أى أتريدون إزالته عن حقيقة ماأدركه وعلمه ، قال الزمخشرى . ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم مارآه ببصره من صورة جبراءيل عليه السلام ، أى ماقال فؤاده لما رآه لم أعرفك ، ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك فى أن مارآه حق وقرىء ما كذب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته، وقال أبو عبيد: وبالتخفيف نقرأ، وهى فى التفسير ماكذب فى رؤيته، يقول : إن رؤيته قد صدقت ؛

قلت : قد سبق فى قوله تعالى ـ ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه ـ أى فى ظنه ، فكذا هنا، ماكذب فيما رأى أى فى رؤيته ، أى : صدق فيها .

١٠٥٠ — [تُمَارُونَهُ تَمْرُونَهُ وَافْتَحُوا (شَـ)ـذًا
مَنَاءَةَ لِلْمَكِّى زِدِ الْهَمْزَ وَأَحْفِـــلاَ]

هذا مثل قوله : سكارى معا سكرى ، أى قراءة حمزة والكسائى اللفظ الثانى وهو تمرونه وسكرى ، وقوله : وافتحوا زيادة بيان هنا أى افتحوا التاء ، وكان له أن لايذكره كما لم يذكر فتحة السين فى سكرى ، وشذا حال من الفاتحين ، أو من المفتوح أى ذوى شذا ، أو ذا شذا ، ومعنى ـ أفتمارونه ـ أفتجادلونه ؟ وبخهم سبحانه فى مجادلتهم للنبى عليه السلام فيما ذكره لهم صلى الله عليه وسلم من الإسراء به ، وتمرونه بمعنى تجحدونه، قال الزمخشرى : أفتمارونه، من المراء: وهو الملاحاة والمجادلة ، واشتقاقه من مرى الناقة ، كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه ، وقرىء أفتمرونه ، أى أفتغلبونه فى المراء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى ، كما يقول غلبته على كذا ، وقيل أفتمرونه : أفتجحدونه وأنشدوا :

لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخا ماكان يمريكا

وقال : يقال مريته حقه أى جحدته ، وتعديته بعلى لاتصح إلا على مذهب التضمين ، وقال النحاس: قال قال محمد بن زيد: يقال : مراه عن حقه وعلى حقه إذا منعه منه ودفعه عنه ، وعلى بمعنى « عن » قال بنو كعب

ابن ربيعة يقولون : رضى الله عليك ، أى عنك ، ومناة على وزن نجاة ، ومناءة بزيادة همزة بعد الألف على وزن مجاعة : لغتان قال جرير .

• أزيد مناة توعدنا ابن تيم •

وأنشد الكسائى :

• ألا هل أتى التيم ابن عبد مناءة •

وقوله : واحفلا أرادوا حفلن فأبدل من نون التوكيد الخفيفة ألفا للوقف ، أى احتفل بهذه القراءة فاحتج لها ، لأن من الناس من أنكر المد ، قال أبو على : قال أبو عبيد : اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة ، ولعل مناءة بالمد لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة ، وقد سمع زيد مناة عبد مناة ولم أسمع بالمد

قال الزمخشرى فى اشتقاق اللفظين على القراءتين :كأنها سميت مناءة ، لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها ، أى كانت تراق ، ومناة مفعلة من النوء ، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها .

قلت : ومن الأول تسمية منى لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى والنسك فى الحج وقال الجوهرى: عبد مناة بن أد بن طابخة ، وزيد مناة بن تميم بن مرة ، يمد ويقصر ، قال : هو ابن الحارثى :

• ألا هل أتى التيم بن عبد مناءة •

١٠٥١ - [وَيَهْمِزُ ضِيزَى خُشَّعاً خَاشِعاً (شَـ)ـــفَا

(حَـ)ـمِيداً وَخَاطِبْ تَعْلَمُونَ (فَـ)ـطِبْ (كَـ)ـلاَ]

أى ويهمز المكى ياء ضيزى ، والهمز فى ذلك وتركه لغتان ، يقال ضازه حقه يضازه ، أى إذا نقصه وجار فيه على وزن حساه يحساه ، ويقال ضازه يضيزه مثل باعه يبيعه ، فوزن ضئزى بالهمز فعلى بكسر الفاء ، قالوا هى مصدر وصف به كالذكرى ، وإذا لم تهمز فوزنها عندى كذلك ، وهى مصدر أيضا ، والتقدير قسمة ذات ضيزى ، وقال النحاة وزنها فعلى بضم الفاء ، وإن كانت فى لفظ ضيزى مكسورة اعتباراً بالأصل ، كما يقال فى وزن بيض فعل ، وفى وزن بيوت فعول ، قال أبو على : لأنهم لم يجدوا فى الصفات شيئا على فعلى ، يعنى بكسر الفاء مع ألف التأنيث ، قلت : لا تجعلها صفة بل مصدرا كالمهموز ، قال أبو على : حكى التوزى الهمز فى هذه ضأزه يضأزه : إذا ظلمه ، وأنشد :

• اذا ضأزانا حقنا فى غنيمة •

قلت : وانتهى الكلام فى حروف سورة النجم ، ثم قال الناظم : خشعا خاشعا مثل سكارى معا سكرى أى قوله تعالى ـ خشعا أبصارهم ـ يقرأه شفا حميدا خاشعا ، وهما لغتان فى اسم الفاعل إذا وقع فاعلا مجموعا . هل يفرد فى نفسه أو يجمع جمع تكسير ؟ تقول : مررت بزيد قاعدا غلمانه وقعودا غلمانه ، سواء فى ذلك الحال والصفة نحو مررت برجل قاعد غلمانه وقعود غلمانه ، وسنوضح ذلك فى شرح الناظم إن شاء الله تعالى ، قال الزمخشرى : وفى خشعا بالجمع هو لغة ، تقول : أكلونى البراغيث ، وليس كذلك ، فإن أكلونى لغة ضعيفة ، وتلك فصيحة ، قال أبو على : يرجح مررت برجل حسان قومه ، على حسن قومه ، قال الزمخشرى : ويجوز أن يكون فى خشعا ضمير هم ويقع أبصارهم بدلا عنه :

قلت : يعنى ـ يخرجون من الأجداث خشعا ـ فهو حال ، وقيل يجوز أن يكون مفعولا ـ يدع الداع ـ أى

يدعو قوما - خشعا أبصارهم - ثم قال : وخاطب يعلمون بمعنى قوله - سيعلمون غدا من - الخطاب فيه والغيب ظاهران، وكلا تمييز، وهو المرعى وأبدل الهمزة ألفا لما سكنت للوقف، وكنى به عن العلم المقتبس من المخاطب ويجوز أن يكون كلا مصدر كلأه أى حرسه وحفظه كلأ كضرب ضربا، ثم نقل حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة، ثم يكون هذا المصدر تمييزا أو فى موضع الحال ليطيب حفظك أو طب واحفظ ، وفى هذه السورة ثمانى زوائد، و - يوم يدع الداع - أثبتها فى الوصل ورش وأبو عمرو، وفى الحالين البزى - مهطعين إلى الداع - أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو ، وفى الحالين ابن كثير ونذر فى ستة مواضع : واحد فى قصة نوح ، والثانى فى قصة عاد ، وواحد فى قصة ثمود، والثان فى قصة لوط ، أثبت الستة فى الوصل ورش وحده، وتقدم ثلاث زوائد فى سورة ق فقلت فيه :

وزد نذرى ستا كذا الداع فيهما ... بقاف المنادى مع وعيدى معا علا

سورة الرحمن عز وجل

١٠٥٢ — [وَوَالْحَبُّ ذُو الرَّيْحَانِ رَفْعُ ثَلاثِهَا
بِنَصْبٍ (كَ) فَى وَالنُّونَ بِالْخَفْضِ (شُ) كِّلَا]

ثلاثها بمنزلة كلها فى صحة الإضافة ، وأنث العدد قصداً إلى الكلمات ؛ وأطلق الرفع والنصب فى الثلاث على حسب مايليق بكل منها ، فرفع الحب والريحان بالضمة فيهما ، ونصبهما بالفتحة فيهما ، ورفع ذو بالواو ونصبها بالألف :

وفى قوله فى البقرة : ناصبا كلماته ، بكسر لم يجتز بلفظ النصب حتى يبين أنه بالكسر ، لتيسر ذلك عليه ثم وتعسره هنا ، وإلا فالمعهود فى عبارته بالنصب إنما هو الفتحة ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة ، أى فيها فاكهة والحب والريحان ، وذو : صفة للحب ، ونصبها بفعل مضمر أى وخلق الحب ذا العصف والريحان ورسمت ذا بالألف فى المصحف الشامى ، وخفض حمزة والكسائى النون من الريحان على تقديره ذو العصف وذو الريحان ، والريحان الورق الذى يشم والعصف ورق الزرع ، ولاخلاف فى جره ، لأنه مضاف إليه صريحا ، وقوله شكل من شكلت الكتاب إذا قيدته بالضبط بما يدل على الحركات مأخوذ من شكال الدابة لأن اللفظ قبل شكله متردد من جهات يتعين بالشكل بعضها :

١٠٥٣ — [وَيَخْرُجُ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الضَّمَّ (إِ) ذْ حَمَى
وَفِى الْمُنْشَآتُ الشِّينُ بِالْكَسْرِ (فَـ) احْمِلَا]

يريد ـ منهما اللؤلؤ ـ قرأه الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل ، وقرأه نافع وأبو عمرو على أنه فعل مالم يسم فاعله ، فضما الياء وفتحا الراء ـ المنشآت ـ بكسر الشين وفتحها نعت للجوار ، وهى السفن فقراءة الفتح ظاهرة لأنها أنشئت وأجريت ، وقيل المرفوعات الشرع ، وقيل فى معنى الكسر إنها تنشىء الموج بجريها أو ترفع الشرع ، أو تنشىء السير على طريق المجاز ، نحو مات زيد ، ومرض فات ، يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه وهو فى الحقيقة لغيره ، والفاء فى فاحملا زائدة ، وهى رمز ، والشين مفعول به ، أى احمل الشين بالكسر ، أى انقلها كذلك ، وأراد احملن بنون التأكيد ، فأبدلها ألفا كما سبق فى نظائر له ، ثم تمم الرمز فقال :

١٠٥٤ — [(صَـ) حِيحاً بِخُلْفٍ نَفْرُغُ الْيَاءُ (شَـ) ائِعٌ
شُوَاظٌ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيُّهُمْ جَـلَا]

أى كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه وأما ـ سنفرغ لكم أيها الثقلان ـ فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر ، قال أبو على : وليس الفراغ هنا فراغا من شغل ، ولكن تأويله القصد ، كما قال جرير :

« الآن قد فرغت إلى تميم »

وقال الزمخشرى : المراد التوفر على النكاية ، أى لايكون له شغل سواه ، ستنقضى شؤن الدنيا فلايبقى إلاشأن واحد ، وهو جزاؤكم ، والشواظ بكسر الشين وضمها : لغتان ، وهو اللهب ، وقوله جلا ، ليس برمز لأنه قد صرح بالقارىء ، وهو مكيهم ، فلا رمز معه ، والله أعلم :

١٠٥٥ — [وَرَفْعَ نُحَاسٌ جَرَّ (حَقٌّ) وَكَسْرَ مِيـ
مِ يَطْمِثْ فِي الأُولَى ضُمَّ (تُ) هْدَى وَتُقْبِلاَ]

رفع مفعول جر ، وحق فاعله ، ورأيت فى بعض النسخ رفع بالضم على الابتداء ، وجر بالرفع خبره ، وحق مجرور بالإضافة ؛ كلا اللفظين صواب ، ووجهه ظاهر ، ووجه رفع نحاس العطف على شواظ ، وجره عطف على نار ، أى الشواظ من نار ونحاس ، وفى النحاس قولان : أحدهما أنه الدخان ، والثانى أنه الصفر المذاب ، وفى الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة ، قال أبو عبيد : هو اللهب لادخان فيه ، وقال بعضهم لا يكون الشواظ إلا من النار والدخان جميعا ، فإن قلنا : النحاس بمعنى الدخان ، والشواظ مالا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع ، وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر ، وإن قلنا : النحاس هو الصفر المذاب ظهرت أيضا قراءة الرفع ، واستخرج أبو على وجها لقراءة الجر على قولنا الشواظ مالادخان فيه ، وهو أن التقدير وشىء من نحاس ، فيحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه ، ثم حذفت من : من قوله ومن نحاس ، لأن ذكره قد سبق فى من نار ، ويقال طمث البكر يطمثها ويطمثها بفتح الميم فى الماضى ، وبكسرها وبضمها فى المضارع إذا دماها بالجماع ، وعنى بالأولى التى بعدها - كأنهن الياقوت - ضم الميم الدورى عن الكسائى ، وإعراب قوله تهدى وتقبلا سبق فى شرح قوله فى باب الإمالة « أمل تدعى حميداً وتقبلا » :

١٠٥٦ — [وَقَالَ بِهِ اللَّيْثُ فِي الثَّانِ وَحْــدَهُ
شُيُــوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الأَوَّلاَ]

به أى بالضم ؛ والثانى هو الذى قبله - حور مقصورات - والا ولا نصب بالضم كقوله :
عن الضرب مسمعا :

قال صاحب التيسير أبو عمر عن الكسائى - لم يطمثهن - فى الأول بضم الميم ، وأبو الحارث عنه فى الثانى ، كذلك هذه قراءتى ، والذى نص عليه أبو الحارث كرواية الدورى ، وقال فى غيره قرأت على فارس ابن أحمد فى رواية أبى الحارث كرواية الدورى ، وقال طاهر بن غلبون : إن الضم فى الأول للدورى ، وعكس ذلك لأبى الحارث اختيار من أهل الأداء :

١٠٥٧ — [وَقَوْلُ الْكِسَائِي ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَــا
وَجِيــهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلاَ]

قال الدانى فى غير التيسير : على أن الكسائى خير فيهما فقال : ما أبالى أيهما قرأت بالضم أو الكسر بعد أن لا أجمع بينهما ، قال أبو عبيد : كان الكسائى يروى فيهما الضم والكسر ، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى ، فقول الكسائى : هذا وجيه ، أى له وجاهة ، لأن فيه الجمع بين اللغتين ، وبعض المقرئين به تلا ، يعنى بهذا التخيير كابن أشتة ، وغيره ، ممن لم يذكر غير التخيير :

١٠٥٨ — [وَآخِرُهَا يَاذِى الْجَلاَلِ ابْنُ عَامِرٍ
بِوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيــهِ تَمَثَّلاَ]

أى ياذو الجلال ، آخر السورة قرأها ابن عامر بواو ، أى جعل مكانها واواً ولزم من ذلك ضم الذال قبلها ، فلهذا لم ينبه عليه وقصر لفظ « يا » ضرورة ، يعنى قوله سبحانه - تبارك اسم ربك ذى الجلال - فهو بالياء نعت للرب ، وبالواو نعت للاسم ، لأن المراد بالاسم هنا المسمى ، لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية ، وهى المراد تسبيحها وتنزيهها والثناء عليها بقوله - سبح اسم ربك الأعلى - وقد استقصينا بيان ذلك وتحقيقه فى آخر كتاب البسملة الأكبر ، وقوله : تمثل أى تشخص ، الواو فى رسم المصحف الشامى ، وقد أجمعوا على الأول أنه بالواو ، وهو - ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام :

سورة الواقعة والحديد

١٠٥٩ — [وَحُورٌ وَعِينٌ خَفْضُ رَفْعِهِمَا (شَـ) فَا

وَعُرْباً سُكُونُ الضَّمِّ (صُـ) حِّحَ (فَـ) اعْتَلَى]

الخفض عطف على ـ فاكهة ولحم طير ـ من باب تقلدت بالسيف والرمح ، أى إنهم جامعون بين هذه الأشياء ، وفاكهة ولحم طير معطوفان ، إما على أكواب وإما على جنات النعيم ، فإن كانا على أكواب فالمعنى أنهم ينعمون بحور عين ، كما نعموا بما قبله ، وإن كانا على جنات ، فالمعنى أنه فى مقارنة بحور عين ، أو معاشرة حور عين ، وأما وجه الرفع فعلى تقدير : ولهم حور عين ، أو وفيها حور عين ، أو عطف على ولدان وجوّز أبو على أن تكون عطفا على الضمير فى متقابلين ، ولم يؤكد لطول الفصل ، وجوّز أيضا أن تكون على تقدير : وعلى سرر موضونة حور عين ، وأما عربا ، فضم الراء وإسكانها لغتان ، وسبق لها نظائر مثل نذرا ، ونذرا ، وهو جمع عروب ، وهى المرأة المتحببة إلى زوجها :

١٠٦٠ [وَخِفُّ قَدَرْنَا (دَ) ارَ وَانْضَمَّ شُرْبَ (فِـ) ى

نَدَى الصَّفْوِ وَاسْتِفْهَامُ إِنَّا (صَـ) فَا وِلاَ]

يعنى ـ نحن قدّرنا بينكم الموت ـ التخفيف والتشديد فى قدرنا : لغتان ، وقد سبق ذلك فى سورة الحجرات ، وشرب الهيم بضم الشين وفتحها ، مصدر شربت الإبل . وقيل الضم الاسم كالشغل ، والفتح المصدر ، وجاء المفتوح جمع شارب كركب وصحب فى غير هذا الموضع ، وقوله تعالى ـ إنا لمغرمون ـ على الخبر قرأه شعبة بزيادة همزة الاستفهام الذى بمعنى التقدير ، وقوله صفا ولا ، أى شديد متابعة أوصاف متابعته ، أوهو صفا ذا ولاء ، أى متابعة ، فنصبه على الحال . وعلى الأوّل تمييز ، وصفا بمعنى شديد مقصور ، والذى بمعنى صاف ممدود فقصر . ضرورة ، فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير الاستفهام ذو صفا ، وإن كان مقصورا فالتقدير مشبه صفا فى قوته :

١٠٦١ — [بِمَوْقِعِ بِالْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ (شَـ) ائِعٌ

وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ (حُـ) وِّلاَ]

يعنى إسكان الواو وحذف الألف بعدها ، من قوله سبحانه ـ بمواقع النجوم ـ فهو من باب الإفراد والجمع ، وقد سبق لهما نظائر . وتم الكلام فى حروف سورة الواقعة ، ثم شرع فى سورة الحديد ، قرأ أبو عمرو وحده ـ وقد أخذ ميثاقكم ـ على بناء الفعل للمفعول والباقون بفتح الهمزة والخاء على بنائه للفاعل ، وهو الله تعالى ، وحوّلا : حال ، وهو العالم بتحوّل الأمور

١٠٦٢ — [وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلٌّ (كَـ) فَى وَأَنْـ

ظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (فَـ) يْصَلاَ]

عنه أى عن أبى عمرو ، رفع القاف من ميثاقكم ، لأنه مفعول أخذ الذى لم يسم فاعله ، ونصبه غيره لأنه مفعول أخذ المسمى للفاعل ، وأما — وكل وعد الله الحسنى — فرفعه على الابتداء كبيت الكتاب كله لم أصنع ، وكتب كذلك فى مصحف الشام ، وهو فى الأصل مفعول وعد ، ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضعف عمله فيه ، فيجوز رفعه وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل ، وقد أجمعوا على نصب الذى فى سورة النساء ، وأما — انظرونا نقتبس — بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء قراءة حمزة وحده ، فبمعنى أمهلونا أى ارفقوا بنا كى ندرككم ، وقراءة الباقين بوصل الهمزة وضم الظاء بمعنى انتظرونا أو التفتوا إلينا ، يقال نظرته إذا انتظرته ، وأنظرته إذا أخرته وأمهلته ، وفيصلا حال بمعنى حاكما

١٠٦٣ — [وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِيـ

فُ (إِ) ذْ (عَ) زَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ (دُ) مْ (صِ) لاَ]

يريد — لا يؤخذ منكم فدية — قراءة الجماعة بالتذكير ، لأن تأنيث الفدية غير حقيقى ، وأنث ابن عامر على اللفظ — ، ومانزل من الحق — بالتخفيف والتشديد ظاهران ، لأن مانزله الله فقد نزل هو ، و معنى إذ عز ، أى هذا قليل فى الكتاب العزيز ، نحو — وبالحق نزل — والأكثر ذكر التنزيل ، والإنزال مسند إلى اسم الله تعالى ، وقوله : مانزل مبتدأ والخفيف خبره ، وقوله ويؤخذ غير الشام ، على تقدير تذكير يؤخذ قراءة غير أهل الشام ، فحذفت هذه المضافات للعلم بها ، ثم قال : والصادان من بعد أى من بعد مانزل يريد الصادين : من قوله — إن المصدقين والمصدقات — أى والصادان كذلك ، يريد بالتخفيف لابن كثير وأبى بكر ، وهما بالتخفيف بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله ، والتشديد بمعنى المتصدقين فأدغمت التاء فى الصاد فهو مثل المزمل والمدثر ، وروى عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه إظهار التاء فيهما ، وقوله — وأقرضوا الله — عطف على الفعل المفهوم من هذا اللفظ ، تقديره : إن الذين صدقوا أو اصدقوا وأقرضوا فمعناه على التخفيف : إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير ، وهو الإقراض الحسن ، ومعناه على التشديد : إن الذين تصدقوا وكان إقراضهم لله تعالى على الوجه الأحسن ، وهو من أطيب الكسب صادراً عن نية خالصة ومقصد صالح ، وقوله : دم صلا ، أى ذا صلاء ، والصلاء عبر به عن الذكاء — وعن القرى بالعلم ، وقد سبق تحقيق المعنيين من هذا اللفظ

١٠٦٤ — [وَآتَاكُمْ فَاقْصُرْ (حَ) فِيظًا وَقُلْ هُوَ الْـ

غَنِيُّ هُوَ احْذِفْ (عَمَّ) وَصْلاً مُوَصَّـلاَ]

يريد — ولا تفرحوا بما آتاكم — القصر بمعنى جاءكم . والمد بمعنى أعطاكم الله ، واختار أبو عبيد قراءة أبى عمرو لموافقته لقوله فاتكم ، ولم يقل أفاتكم ، ووجه المد إضافة الخير إليه دون ضده ، كما قال — بيده الخير — وقوله : ولا تفرحوا استئناف نهى ، وقيل عطف على — لكيلا تأسوا — والأول أجود ، أما — فإن الله هو الغنى — فاحذف لفظ هو فى قراءة نافع وابن عامر ، كما هو محذوف فى مصاحف المدينة والشام ، وأثبته غيرهما ، كما هو ثابت فى مصاحفهم ، ولا خلاف فى إثبات الذى فى سورة الممتحنة ، وهو مثل هذا ، وهو فى هذين الموضعين للفصل ، فحذفه غير مخل بأصل المعنى ، وقوله : وصلا نصب على التمييز ، وموصلا نعته ، أى عم وصله الموصل إلينا أى عم نقله وخبره ، فذكره الأئمة فى كتبهم

ومن سورة المجادلة إلى سورة نٓ

كان ينبغى أن يقولَ : سورة المجادلة والحشر ، ثم يقول : ومن سورة الممتحنة إلى سورة الطلاق ، ثم يقول : سورة الطلاق والتحريم والملك ، فكانت تنقسم الجملة التى ذكرها ثلاثة أقسام ، لأنها منفصلة فى المواضع التى ذكرتها على مانظمه ، والله أعلم .

١٠٦٥ — [وَفِى يَتَنَاجَوْنَ اقْصُرِ النُّونَ سَـاكِناً
وَقَدِّمْـهُ وَاضْمُمْ جِيـمَهُ (فـ) تَكَمَّلاَ]

أراد بقصر النون حذف الألف التى بعدها فى حال سكونه النون وتقديمه على التاء ، فإذا فصلت ذلك وضممت الجيم صار ينتجون على وزن يذهبون ، هذه قراءة حمزة ، وقراءة الباقين مالفظ به وأصلهما يفتعلون ويتفاعلون ، على وزن يختصمون ويتخاصمون ، فحذفت لام الكلمه منهما لأنها فى يتناجون ياء تحركت وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ، ثم حذفت للساكن بعدها ، وفعل فى يتناجون مافعل فى قاضون ، فقيل ينتجون كما قيل قاضون ، ومعنى القراءتين واحد ، إلا أن يتناجون موافق لقوله تعالى ـ إذا تناجيتم فلا تتناجو ـ وتناجوا بالبر قال أبو على يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحد .

١٠٦٦ — [وَكَسْرُ انْشِزُوا فَاضْمُمْ مَعاً (صَ)فْوَ خُلْفِهِ
(عُـ)لاً (عَـ)مَّ وَامْدُدْ فِى الْمَجَالِسِ (نَـ)وْفَلاَ]

يريد ـ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ـ كسر الشين فيهما وضمها لغتان ، يقال نشز ينشز ، أى انهضوا ، وهمزة انشزوا همزة وصل ، إذا ابتدىء بها حركت بحركة الشين ، وصفوخلفه مبتدأ ، وخبره علا عم ، والتوحيد والجمع فى المجالس والمجلس ظاهران ، والنوفل : الكثير العطا .

١٠٦٧ — [وَفِى رُسُلِى الْيَا يُخْرِبُونَ الثَّقِيـلَ (حُـ)زْ
وَمَعْ دُوَلَةً أَنِّثْ يَكُونُ بِخُلْفِ (لَـ)ا]

يريد ياء الإضافة فى قوله تعالى ـ ورسلى إن الله قوى عزيز ـ فتحها نافع وابن عامر ، وانتهى الكلام فى سورة المجادلة .

وأما ـ يخربون بيوتهم ـ فالتخفيف فيها والتشديد لغتان من أخرب وخرب ، مثل أنزل ونزل ، وقيل الإخراب أن تترك الموضع ربا ، والتخريب الهدم ، وقيل معنى التخفيف أنهم يعطلونها ويعرضونها للخراب بخروجه منها ، ويخربون مفعول خرب ، الثقيل نعته ، ثم قال ومع دولة أى ومع رفع دولة أنث تكون التى قبله بخلف عن هشام . يريد ـ كى لايكون دولة ـ والذى فى كتابى التيسير والتبصرة لمكى أن هشامارفع دولة ، واختلف عنه فى تأنيث يكون وتذكيره ، والذى ذكره أبو الفتح فارس : أن الخلاف فى الموضعين أحد الوجهين ، مثل قراءة الجماعة بتذكير يكون ونصب دولة ، وهو قول صاحب الروضة ، والثانى تأنيث تكون ورفع دولة ، وهوالذى ذكره طاهر ابن غلبون وأبوه ، ولم يذكر المهدوى وابن شريح لهشام إلا رفع دولة ، ولم يتعرضا للخلاف فى يكون ، وابن مجاهد وغيره لم يذكروا الخلاف فى الكلمتين أصلا ، وتوجيه هذه القراءات ظاهر

من رفع دولة جعل كان تامة ، ومن نصب قدر كيلا يكون النيء دولة أى يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء ، وتأنيث دولة ليس بحقيقى ، فجاز تذكير يكون المسند إليها ، وذكر الأهوازى فى بعض الروايات فتح الدال ، والمشهور ضمها بلا خلاف ، وحكى أبو عبيد فتح الدال عن أبى عبد الرحمن السلمى ، قال : ولا نعلم أحداً فتحها ، قال : والفرق بين الضم والفتح أن الدولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه ، والدولة بالفتح الفعل ، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قوله بخلف لا ، أراد لائيا ، أى مبطئا ، وجاء هذا من اللأى قال الشيخ وسألته عن قوله بخلف لافقال : إن شئت ، قلت سمى بلا النافية ، لأنه قد أثبت التأنيث ، ونافية يثبت التذكير ، وإن شئت قلت : بخلف لاء اسم فاعل من لاء إذا أبطأ لأن التذكير عن هشام أقل فى الرواية من التأنيث ، ولأنه لافصل هنا . فيحسن من جهة العربية :

قلت : يقال لأى لأيا مثل رمى رميا ، أى أبطأ ، واللأى مثله ، فاسم الفاعل من لأى لاء ، مثل : رام وقاض ، والوقف عليه كالوقف على ماء ، والله أعلم .

١٠٦٨ — [وَكَسْرَ جِـــدَارٍ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَاقْصُرُوا
(ذَ) وِى (أُ) سْوَةٍ إِنِّى بِيَاءٍ تَوَصَّـــلاَ]

يجوز فى وكسر الرفع على الابتداء وخبره ضم ، إن كان فعل مالم يسم فاعله ، وإن كان فعل أمر فالنصب فى وكسر لأنه مفعول ، والفتح عطف عليه رفعا ونصبا ، أى ضم الجيم والدال ، واحذف الألف فيصير جدر ، وهو جمع جدار ، وهو كما سبق فى المواضع المختلف فيها فى إفرادها وجمعها ، وذوى أسوة : حال من فاعل اقصروا ، أى متأسين بمن سبق من القراء ، ثم ذكر ياء الإضافة فى الحشر ، وهى — إنى أخاف الله — فتحها الحرميان وأبو عمرو ، ثم ذكر حروف سورة الممتحنة فقال :

١٠٦٩ — [وَيُفْصَلُ فَتْحُ الضَّمِّ (نَ) صٌّ وَصَـــادُهُ
بِكَسْرٍ (ثَ) وَى وَالثِّقْلُ شَافِيــهِ كَمَّلاَ]

يعنى — يوم القيامة يفصل بينكم — قرأ عاصم يفصل مضارع فصل بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل ، ومثله قراءة حمزة والكسائى ، إلا أنه مضارع فصل بالتشديد ، وقرأ الباقون على بناء الفعل للمفعول ، وخففوا الصاد المفتوحة ، سوى ابن عامر ، فإنه شددها ، ولم ينبه الناظم على فتح الفاء لمن قرأ بالتشديد ، لأن التشديد يرشد إليه ، ووجه هذه القراءات ظاهر :

١٠٧٠ — [وَفِى تُمْسِكُوا ثِقْلٌ (حَ) ـــلاَ وَمُتِمُّ لاَ
تُنَوِّنْهُ وَاخْفِضْ نُورَهُ (عَ) نْ (شَ) ذاً (دَ) لاَ]

أمسك ومسك من باب أنزل ونزل ، ويشهد لقراءة أبى عمرو - والذين يمسكون بالكتاب - شددها الأكثر ، ومتم نوره - فى سورة الصف من نون ونصب نوره فهو الأصل ، مثل زيد مكرم عمرا ، ومن أضاف فحذف التنوين وخفض المفعول فللتخفيف ، وقوله : عن شذا ، أى شذا دلا ، وقد سبق معناهما .

١٠٧١ — [وَلِلَّهِ زِدْ لاَمًا وَأَنْصَارَ نَوِّنَا
(سَمَا) وَنُنْجِيكُمْ عَنِ الشَّامِ ثُقِّلاَ]

يعني قوله تعالى - كونوا أنصار الله - زد لام الجر على اسم الله ، ونون أنصار فيصير أنصاراً لله ، وقراءة الباقين على الإضافة ، كما أجمعوا على الإضافة في الحرف الثاني ، وهو - قال الحواريون نحن أنصار الله - لم يقرأ أحد منهم أنصاراً لله ، لأنهم أخبروا عن تحقق ذلك فيهم ، واتصافهم بصحة الإضافة والنسبة .

فإن قلت : فمن أين يعلم أن الخلاف في الأول دون الثاني ؟

قلت : هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط فإن الثاني لو نوّن لسقطت الألف من اسم الله ، وهي ثابتة في الرسم ، وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التنوين المنصوب ، فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم والنون في قوله ننجيكم للتأكيد ، وأنجي ونجي ، كأمسك ومسّك ، وقوله عن الشام أي عن قارىء الشام :

١٠٧٢ — [وَبَعْدِي وَأَنْصَارِي بِيَاءِ إِضَافَةٍ
وَخُشْبٌ سُكُونُ الضَّمِّ (زَ) ادَ (رِ) ضًا (حَ)لاَ]

أي في الصف لفظان كل واحد منهما ياء إضافة مختلف في إسكانها وفتحها ، الأول - من بعدي اسمه - فتحها الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر ، والثاني - من أنصاري إلى الله - فتحها نافع وحده وليس في سورة الجمعة شيء من الحروف التي لم تذكر بعد ، ولكن فيها أشياء مما يتعلق بما سبق كلفظ هو ، والإمالة وصلة ميم الجمع ، وهذا قد علم مما تقدم فيها ، وخشب بإسكان الشين وضمها لغتان كثمر وثمر ، أي سكون الضم فيه زاد حلاه رضى ، أو هو ذو حلا :

١٠٧٣ — [وَخَفَّ لَوَوْا (إِ) لْفًا بِمَا يَعْمَلُونَ (صِ) فْ
أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ (حُ)فَّلاَ]

يريد - لووا رءوسهم - لوى رأسه ولواه اذا عطفه وأماله ، أي أعرض : معناهما واحد ، وفي التشديد زيادة تكثير ، قال أبو علي التخفيف يصلح للقليل والكثير ، والتكثير يختص بالكثرة وإلفا حال من لووا ، أو هو أليف للتشدد لأن معناهما واحد ، يعملون في آخر السورة : الغيب فيه والخطاب ظاهران ، وقرأ أبو عمرو - وأكون من الصالحين - عطفا على - فأصدق - لفظا ، وهي قراءة واضحة ، وقرأ غيره بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين ، ووجه ذلك أنه مجزوم عطفا على موضع فأصدق ، لأن الفاء لو لم تدخل لكان أصدق مجزوما ، لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني والعرض ، والكل فيه معنى الأمر ، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة في علم العربية مقررة ، وإن كان فيه فاء انتصب ، قال أبو علي : أغنى السؤال عن عن ذكر الشرط ، والتقدير أخرني فإن تؤخرني أصدق . فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل قوله وأكن عليه ، مثل ذلك قراءة من قرأ - من يضلل الله فلا هادي له - ونذرهم - وأنشد :

أيا سلكت فإنني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وازدد

قال : حمل ازدد على موضع الفاء وما بعدها ، ومثله :

قابلونى بليتكم لعلى أصالحكم واستدرج نويا

قال :حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من ـ لعلى ـ واختار أبو عبيد هذه القراءة لاتفاق المصاحف على كتابة هـذا الحرف بحذف الواو ، قال : وفى القرآن مالا يحصى من تـكون ويكون فى موضع الرفع والنصب ، لم تحذف الواو فى شىء منها ، إنما حذفوا فى موضع الجزم خاصة ، قال : وكان من حجة أبى عمرو فيها ، أن قال : إنما حذفت الواو اختصارا فى الخط كما حذفوها « فى كلمن » وكان أصلها أن تـكون بالواو .

قلت : وكذلك كان يقول فى ـ إن هذان لساحران ـ إن اليا حذفت فى الرسم ، فلهذا يحكى عنه أنه قال : ماوجدت فى القرآن لحنا غير ـ إن هذان ـ وأكن من الصالحين ـ يعنى فى كتابة القرآن ، ووجه حذفهما على قراءته أنهما من حروف المد ، فـكما تحذف الألف كثيرا اختصارا فكذ أختاها ، وقد قال الفراء : العرب قد تسقط الواو فى بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه ، قال : و أيت فى مصاحف عبد الله ـ فقولا ـ فقلا بغير واو ، ف ق ل ا .

قلت : والاعتماد فى القراءتين على صحة النقل فيهما ، وإنما هذا اعتذار عن الخط ، وقوله : حفلا جمع حافل ، وهو حال من فاعل وانصبوا ، أى متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين .

١٠٧٤ — [وَبَالِغُ لاَ تَنْوِينَ مَعْ خَفْضِ أَمْرِهِ
لِحَفْصٍ وَبِالتَّخْفِيفِ (عَ) رَّفَ (رُ) فَّلاَ]

أى لا تنوين فيه ، لأنه مضاف إلى مابعده ، والكلام فى ـ بالغ أمره ـ كما سبق فى ـ متم نوره والتشديد فى (عَرَّفَ بَعْضَهُ[1]) .

سورة التحريم بمعنى أعلم إعلام متابعة ، فأعرض عن بعض أو أغضا عنه إحسانا وتـكرما ، ولهذا قيل : مازال التغافل من شأن الـكرام .

ومعنى عرف بالتخفيف جازى ، وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة أو إلى غيره ، ومنه :

(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ[2]) .

ويطلق هذا اللفظ أيضا مشعراً بالوعد والوعيد ، فيقال عرفت ماصنع فلان ، ومنه :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ[3]) .

قال الفراء : عـرف بالتخفيف أى غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسىء إليك : لأعرفن لك ذلك ، وهو وجـه حسن ، وتقدير النظم وعـرف : رفل بالتخفيف ، أى عظم :

١٠٧٥ — [وَضَمَّ نَصُوحًا شُعْبَةٌ مِنْ تَفَوُّتٍ
عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ (شَ)قَّ تَهَلُّلاَ]

قال أبو الحسن والأخفش ، نصحته فى معنى صدقته ، توبة نصوحا أى صادقة ، وقال الفتح : كلام العرب

---

(١) آية : ٣ (٢) سورة البقرة ، آية : ١٩٧ (٣) سورة النساء ، آية : ٦٣

وقراءة الناس ، ولا أعرف الضم قال أبو على : يشبه أن يكون مصدرا ، قال الفراء : كأن الذين قرءوا نصوحا أرادوا المصدر ، مثل قعودا ، واللذين قالوا نصوحا جعلوه من صفة التوبة ، ومعناها أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب أن لايعود إليه أبداً ، وذكر الزمخشرى فى تفسيره وجوها حسنة فى ذلك ، وقال : النصوح مصدر نصح كالنصح ، مثل الشكور والشكر ، أى ذات نصوح أو انتصح نصوحا ، ثم شرع الناظم فى سورة الملك فقال : من تفوت يريد ـ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ـ أى تباين واختلاف . فإذا حذفت الألف وشددت الواو صار تفوّت وهو بمعناه تفاوت وتفوّت مثل تظاهر وتظهر ، والقراءتان مصدراهذين الفعلين ، وقوله : تفاوت مبتدأ وشق تهللا خبره ، وقوله : على القصر والتشديد شق فى موضع الحال ، أى مقصوراً مشدداً أى هذا اللفظ على مافيه من القصر والتشديد شق تهلله ، وهو من قولهم شق ناب البعير ، إذا طلع ، والمعنى طلع تهلله ، أى لاح وظهر ، أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السحاب ، ومعنى تهلل : تلألأ وأضاء ، ويجوز أن يكون تهللا حال ، أى ذا تهلل : والله أعلم :

١٠٧٦ — [وَآمَنتُمُو فِى الْهَمْزَتَيْنِ أُصُولُهُ
وَفِى الْوَصْلِ الْأُولَى قُنْبُلٌ وَاوًا ابْدَلاَ]

يريد ـ ءأمنتم من فى السماء ـ حكمه مذكور فى باب الهمزتين من كلمة ، فهو مثل ـ ءأنذرتهم ـ داخل فى عموم قوله : وتسهيل أخرى همزتين بكلمة البيت ، فقد عرف حكم هذه الكلمة من هناك ، ومعنى أصوله أى أصول حكمه ، وسبق أيضا فى الباب المذكور أن قنبلا أبدل الهمزة الأولى واواً لانفتاحها وانضمام ماقبلها ، فى قوله ـ النشور ـ ويسهل الثانية على أصله ، وهذا لإبدال إنما يكون عند اتصال هذه الكلمة بالنشور ، فإذا وقف على النشور حقق الهمزة إذا ابتدأ كغيره ، فهذا معنى قوله : وفى الوصل ، أى إبدال قنبل الهمزة الأولى واوا فى حالة للوصل دون الوقف .

فإن قلت : لهذا البيت فائدة غير الأذكار بما تقدم بيانه ، والمتقدمات كثيرة ، فلم خصص الناظم الأذكار بهذا دون غيره ؟

قلت : له فائدتان غير الأذكار : إحداهما لما ذكر مذهب قنبل هذا فى باب الهمزتين لم يبين أنه يفعل ذلك فى الوصل ، بل أطلق ، فنص على الوصل هنا ليفهم أنه لا يفعل ذلك فى الوقف على ماقبل ـ ءأمنتم ـ لزوال المقتضى لقلب الهمزة واواً ، وهو الضمة ، ولم يقنع بقوله ثم موصلا ، فإن استعمال موصل بمعنى واصل ، غريب على مانبهنا عليه هناك ، والفائدة الأخرى النصوصية على الكلمة ، فإنه لما ذكر الحكم هناك كان كلامه فى ـ ءآمنتم ـ بزيادة ألف بعد الهمزتين وفتح الميم ، وهذه الكلمة لفظها غير ذلك ، فإن بعد الهمزتين فيها ميا مكسورة :

١٠٧٧ — [فَسُحْقًا سُكُونًا ضُمَّ مَعْ غَيْبِ يَعْلَمُو
نَ مَنْ (رُ) ضْ مَعِى بِالْيَا وَأَهْلَكَنِى انْجَلاَ]

يعنى أن الكسائى وحده ضم حاء ـ فسحقا لأصحاب السعير ـ وقرأ ـ فستعلمون من هو فى ضلال ـ بالياء على الغيبة ، وإنما قال « من » احترازا من الذى قبله ـ فستعلمون كيف نذير ـ فإنه بالخطاب بغير خلاف ؛ وقرأ

غير الكسائى بإسكان حاء - فسحقا - وخطاب - فستعلمون - من وجه القراءتين فى الموضعين ظاهر ، وسكوناً فى البيت بدل من فسحقا بدل اشتمال ، أى ضم فسحقا سكونه ، ويجوز أن يكون سكونا مفعول ضم ، وقوله فسحقا مبتدأ ، أو مفعول فعل مضمر ، فهو من باب زيداً اضرب رأسه ، يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصب أقوى فى العربية ، والعائد محذوف على التقديرين، أى سكونا فيه ، أو سكونه ، وقوله رض فعل أمر من راض الأمر رياضة ، أى رض نفسك فى قبول دقائق العلم واستخرج المعانى ، ثم ذكر مافى سورة الملك من ياءات الإضافة ، فقال - معى - انجلا ، باليا، وكذا - أهلكنى - يريد - معى أورحمنا - سكنها حمزة والكسائى وأبوبكر - إن أ لكنى الله - سكنها حمزة وحده، وفيها زائدتان : نذير ونكير ، أثبتهما معا فى الوصل ورش وحده ، ولم يبق من ياءات الزوائد إلا أربع فى سورة الفجر ، وسيأتى بيانها فى موضعها ، وقد نظمت الجميع فى بيت هنا فقلت :

نذيرى نكيرى الملك فى الفجر أكرمنى أهاننى بالوادى ويسرى تكملا

أضاف الكلمتين إلى الملك أى حرفا هذه السورة، واكتفى بذكر الملك بعد نكيرى عن ذكره بعد نذيرى، فهو كقوله :

• بين ذراعى وجبهة الأسد •

وهما مبتدأ والخبر محذوف ، أى زائدتان ثم قال فى الفجر زوائد ، وهى كيت وكيت ، ويجوز أن يكون الملك مرفوعا على أنه خبر المبتدأ ، على حذف المضاف أى زائداً الملك ، والله أعلم .

ومن سورة نۤ إلى سورة القيامة

١٠٧٨ — [وَضَمُّهُمْ فِى يَزْلِقُونَكَ (خَ)ـالِدٌ
وَمَنْ قَبْلَهُ فَاكْسِرْ وَحَرِّكْ (رِ) وًى (حَـ) لاَ]

أى ضمهم فى ياء - ليزلقونك بأبصارهم - خالد أى مقيم ، ونافع وحده فتح الياء يقال إذا أزال قدمه ، ويقال زلقه أيضا فزلق هو والمعنى : إنهم لعداوتهم له ينظرون إليه نظرا يكاد يهلكه .

وأما - وجاء فرعون ومن قبله - بفتح القاف وسكون الباء ، فمعناه والطغاة الذين قبله ، ومعناه بكسر القاف وفتح الباء والذين معه من أشياعه وأتباعه ، وقوله ومن قبله مفعول فاكسر والفاء زائدة ، وروى حال منه أو من الفاعل أى ذا روى حلو ، أى اكسر من قبله وحركه مرويا له بالحركات التى يستحقها ، وبالاحتجاج له بما يوافقه .

١٠٧٩ — [وَيَخْفَى (شِـ) فَاءٌ مَالِيَهْ مَاهِيَهْ فَصِلْ
وَسُلْطَانِيَهْ مِنْ دُونِ هَاءٍ (فَـ) تُوصَلاَ]

يعنى - لايخفى منكم خافية - تذكير يخفى وتأنيثه ظاهران ، وحذف حمزة هاء السكت من قوله - ماأغنى عنى مالية . هلك عنى سلطانية . خذوه - إذا وصل الكلام بعضه ببعض ، وكذلك - ماهية نار حامية - فى سورة القارعة ، وهذا نظير مافعل هو والكسائى فى - يتسنه - واقتده أو أثبتها الباقون لثباتها فى خط المصحف ، فهو وصل بنية الوقف ، وكلهم أثبتها وقفا ، وفى سوره الحاقة أربع أخر كتابيه مرتين - وحسابيه مرتين أثبت حمزة هاءهن كالجماعة جمعاً بين الأمرين ، ويعقوب الحضرمى حذف الجميع وصلا ، وحذف الكسائى فى يتسنه واقتده لخفاء هاء السكت فيهما لأنهما فعلا جزم ، وقد قيل ليسا للسكت وترك الحذف هنا لوضوح الأمر .

١٠٨٠ — [وَيَذَّكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ (مَـ) قَالُهُ
بِخُلْفٍ (لَـ) هُ (دَ) اعٍ وَيَعْرُجُ (رُ) تِّلاَ]

يعنى - قليلا ما تؤمنون : ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون - الغيب فيهما لمن رمز له والخطاب للباقين و - يعرج الملائكة - بالتذكير للكسائى والباقون بالتأنيث ، ووجه القراءتين فى الحرفين ظاهر ، وقد سبق لهن نظائر .

١٠٨١ — [وَسَالَ بِهَمْزٍ (غُـ) صْنُ (دَ) انٍ وَغَيْرُهُمْ
مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اَوْ يَاءٍ ابْدَلاَ]

أى غصن ثمرداني يعنى همز - سأل سائل - جعله لظهور أمره كغصن ثمردانى من يد من يجنيه ونافع وابن عامر قرءا بالألف من غير همز وتلك الألف تحتمل ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون بدلا من الهمز وهو الظاهر ، وهو من البدل السماعى - قال حسان :

سألت هذيل رسول الله فاحشة　　ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

فيكون بمعنى قراءة الهمز .

الوجه الثانى أن تكون الألف منقلبة عن واو، فيكون من سال يسال وأصله سول كخول ، قال أبو زيد : سمعت من يقول هما يتساولان ، وقال المبرد يقال : سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان، وقال الزجاج يقال سألت أسأل وسلت أسال والرجلان يتساولان ويتساءلان بمعنى واحد .

والوجه الثالث أن تكون الألف منقلبة عن ياء من سال يسيل أى سال عليهم واد يهلكهم، روى ذلك عن ابن عباس فهو من باب باع يبيع فتقدير البيت سال همز ألفها غصن دان وغيرهم أبدل هذه الألف من الهمز الذى قرأ به غصن دان ، أو أبدلها من واو أو من ياء وقد تبين كل ذلك .

١٠٨٢ — [وَنَزَّاعَةً فَارْفعْ سِـوَى حَفْصِهِمْ وَقُلْ
شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقَبَّـلاَ]

ذكر الزجاج فى توجيه كل قراءة من الرفع والنصب ثلاثة أوجه .

أما الرفع فعلى أن ـ نزاعة ـ خبر لأن بعد خبر ، أو هى خبر لظى والضمير فى أنها ضمير القصة، أو خبر مبتدأ محذوف أى هى نزاعة .

وأما النصب فعلى الاختصاص أو على تقدير تتلظى نزاعة، أو على الحال المؤكدة، قال : يكون نزاعة منصوبا مؤكداً لأمر النار، وجوّز الزمخشرى أن تكون نزاعة بالرفع صفة لظى أن أريد به اللهب ولم يكن علما على النار إلا أن هذا القول باطل بدليل أنه لم يصرف .

وأما ـ والذين هم بشهاداتهم قائمون ـ فالإفراد فيه والجمع كما سبق فى نظائره ، والإفراد أنسب لقوله بعده ـ والذين هم على صلاتهم يحافظون ـ وهو مجمع عليه .

١٠٨٣ — [إِلَى نُصُبٍ فَاضْمُـمْ وَحَرِّكْ بِهِ (عُـ)ـلاَ
(كِـ)ـرَامٍ وَقُلْ وُدًّا بِهِ الضَّمُّ (أُ)عْمِـلاَ]

أى اضمم النون وحرك بالضم الصاد وهو اسم مفرد وجمعه أنصاب ، وكذلك النصب بفتح النون وسكون الصاد وهو قراءة الباقين وهو ما نصب ليعبد من دون الله تعالى، وقيل : نصب جمع نصب مثل سقف فى جمع سقف ، وقيل هو جمع نصاب وقيل النصب العلم . وقيل الغاية وقيل شبكة الصائد .

وقال أبو على : يمكن أن يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف، ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب ودا اسم الصنم بفتح الواو وضمها لغتان واختار أبو عبيد الفتح، وقال كانوا يتسمون بعبد ود، وأما الود فالغالب عليه المودة .

١٠٨٤ — [دُعَائِى وَإِنِّى ثُمَّ بَيْتِى مُضَافُهَـا
مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنْ (كَـ)ـمْ (شَـ)ـرَفًا (عَـ)ـلاَ]

يريد ـ دعائى إلا فرارا ـ أسكنها الكوفيون ـ ثم إنى أعلنت لهم ـ فتحها الحرميان وأبو عمرو ـ وبيتى مؤمنا ـ فتحها

حفص وهشام ثم شرع في سورة الجن فقال افتح إن مع الواو يعني مهما جاء « وإن » فالخلاف في فتحها وكسرها احترز بذلك عن أن يأتي مع الفاء نحو ـ فإن له نار جهنم ـ فهو متفق على كسره وعن أن المجردة عن الواو نحو ـ وأنه استمع ـ فهو متفق على فتحه ـ فقالوا إنا سمعنا ـ متفق على كسره ، فإن كانت مع الواو ليست مشددة فتفق أيضا على فتحها نحو ـ وإن لو استقاموا ـ فضابظ مواضع الخلاف أن تكون أن مشددة بعد واو ، وذلك في اثنى عشر حرفا متوالية ، أوائل الآى جميعها ، لايخرج عن أنه . إنا أنهم . وهي ـ وأنه تعالى جد ربنا ـ وإنه كان يقول ـ وأنا ظننا أن لن تقول ـ وأنه كان رجال ـ وأنهم ظنوا ـ وأنا لمسنا ـ وإنا كنا نقعد ـ وأنا لاندرى ـ وأنا منا الصالحون ـ وأنا ظننا أن لن نعجز ـ وأنا لما سمعنا الهدى ـ وأنا منا المسلمون ـ وأما ـ وأن المساجد ـ وأنه لما قام فسيأتي ذكرهما ، فهذه الاثنا عشر فتحها ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ، وهم نصف القراء ، وكسرها الباقون ومضى معنى قوله كم شرفا علا في أول سورة الأعراف ، فوجه الكسر العطف على ـ أنا سمعنا ـ فالكل في حيز القول أي ـ فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ـ وقالوا إنه تعالى جد ربنا ـ وأنه كان يقول ـ وأنا ظننا ـ إلى آخر ذلك ، وقيل : إن قوله ـ وأنه كان رجال ـ وأنهم ظنوا ـ آيتان معترضتان في كلام الله تعالى في أثناء الكلام المحكى عن الجن ، وقيل بل هما أيضا من كلامهم يقوله بعضهم لبعض ، وأما الفتح فقيل عطف على أنه استمع فيلزم من ذلك أن يكون الجميع داخلا في حيز أوحى ، ى أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأنه تعالى جد ربنا ، فهذا وإن استقام معناه في هذا فلا يستقيم في ـ وأنه كان يقول سفيهنا ـ وأنا لمسنا ـ وأنا كنا ـ إذ قياسه سفيههم ولمسوا ، وكانوا .

وقال الزجاج : ذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء : المعنى عنده فآمنا به وبأنه تعالى جد ربنا ، وكذلك ما بعدها .

قال : وهذا ردىء في القياس لايعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخافض :

قال مكي : وهو في أن أجود منه مع غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن .

ثم قال الزجاج : لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى وصدقنا أنه تعالى جدّ ربنا ، قال الفراء : فتحت أن لوقوع الإيمان عليها وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن في بعض مافتح دون بعض فلا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح ، فإنه يحسن منه فعل مضارع الإيمان ، فوجب فتح أن نحو صدقنا وألهمنا وشهدنا كما قالت العرب ، وزججن الحواجب والعيونا ، فنصب العيون لاتباعها والحواجب وهي لاتزجج إنما تكحل ، فأضمر لها الكحل .

١٠٨٥ — [وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتْحُهُ
وَفِى أَنَّهُ لَمَّا بِكَسْرِ (صُ)وَى (ا) لْعُلاَ]

فتحه بدل من المساجد نحو : أعجبني زيد حسنه وعن كل القراء افتح ـ وأن المساجد لله ـ لأنه معطوف على أنه استمع ، وكذا ـ وإن لو استقاموا ـ وقيل تقديره ولأن المساجد لله فلا تدعوا كما سبق ـ وأن هذا صراطي مستقيما ـ وأن الله ربي وربكم ـ وأن هذه أمتكم ـ وإنما نص الناظم على هذا المجمع عليه لئلا يظن أن فيه خلافا لأنه يشمله قوله مع الواو فافتح أن .

وأما قوله : ـ وأنه لما قام عبد الله ـ فلم يكسره إلا أبو بكر ونافع على الاستئناف ، والباقون فتحوا عطفا على ـ أنه استمع ـ وهذا مما يقوى أن فتح ـ وأن المساجد ـ على ذلك وقيل : إن فتح ـ وإنه لما قام ـ وكسره على ماسبق فى الاثنى عشر وأنه من تمام كلام الجن المحكى ، ويشكل عليه ـ كادوا يكونون ـ لأن قياسه كدنا نكون إلا أن يقال أخبر بعضهم عن فعل بعض ، وقوله صوى العلا ، مبتدأ تقدم عليه خبره ، أى وصوى العلا فى ـ أنه لما ـ أى فى هذا اللفظ المكسور ، والصوى العلا بالصاد المهملة المضمومة وفتح الواو : الربى ونحوها ، وهى أيضا أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى المجهولة يستدل بها على الطريق ، الواحدة صوة مثل قوّة وقوى ، أى أعلام العلا فى هذا .

قال الشيخ : وفى قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى ودلالة كدلالتها ، لظهور المعنى فيها ، والله أعلم .

وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قال : نبه بهذا على أن الكسر فصيح بالغ ، لقوة دلالته على الاستئناف ، قال : وانظر فصاحة القراءة واهتمامهم فى نقلهم حين أجمعوا على فتح ـ وإن المساجد ـ ليبينوا أنه غير معطوف ، وأن معناه واعلموا أو نحوه من الإضمار لما دل عليه ـ فلا تدعوا ـ فيكون ـ وأنه لما قام ـ معطوفا عليه ، قال : ويكاد الفتح والكسر يتقابلان فى الحسن .

١٠٨٦ — [وَنَسْلُكْهُ يَا كُوفٍ وَفِى قَالَ إِنَّمَا
هُنَا قُلْ (فَ)شَا (نَ)صًّا وَطَابَ تَقَبُّلاَ]

الياء والنون فى نسلكه ظاهران ، وقال ـ إنما ادعوا ربى ـ يعنى عبد الله قراءة حمزة وعاصم قل ، على الأمر مثل الذى بعده ـ قل إنى لا أملك لكم ـ وقوله نصا وتقبلا منصوبان على التمييز .

١٠٨٧ — [وَقُلْ لِبَدًا فِى كَسْرِهِ الضَّمُّ (لَ)ازِمٌ
بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّى مُضَافٌ تَجَمَّلاَ]

لم يذكر فى التيسير عن هشام سوى الضم وقال فى غيره وروى عنه كسرها وبالضم آخذ .

قال الفراء : المعنى فيها واحد ، لبده ولبده : أى كادوا يركبون النبى صلى الله عليه وسلم رغبة فى القرآن وشهوة له ، يعنى الجن .

وقال الزجاج : المعنى أن النبى عليه السلام لما صلى الصبح ببطن نخلة كاد الجن لما سمعوا القرآن وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل ـ كادوا ـ يعنى به جميع الملل تظاهرات على النبى عليه السلام .

قال : ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا وكل شىء ألصقته لشىء إلصاقا شديدا فقد لبدته ، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التى تفرش ، ثم ذكر أن كسر اللام وضمها فى معنى واحد . وكذا قال الزمخشرى وقال : هو مايلبد بعضه على بعض ، ومنه لبدة الأسد ، وحكى أبو على عن أبى عبيد لبدا بالكسر أى جماعات واحدها لبدة ، قال قتادة : تلبد الجن والإنس على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه ، قال واللبد بالضم الكثير ، من قوله : ـ أهلكت مالا لبدا ـ وكأنه قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض ، لكثرته ، فكأنه أراد كادوا يلصقون به من شدة دنوهم للاستماع مع كثرتهم ، فيكون على هذا

قريب المعنى من قوله لبدا ، إلا أن لبدا أعرف بهذا المعنى وأكثر ثم قال : « ويا ربى » أى وياء ربى فقصره ضرورة ، أى هذه ياء الإضافة فى سورة الجن يريد - ربى أمدا - فتحها الحرميان وأبو عمرو .

١٠٨٨ — [وَوَطْئاً وِطَاءً فَاكْسِرُوهُ (كَ)مَا (حَ)كَوْا
وَرَبُّ بِخَفْضِ الرَّفْعِ (صُحْبَتُ)هُ (كَ) لاَ]

لم تكن له حاجة إلى قوله فاكسروه فإنه قد لفظ بالقراءتين ، فهو مثل خشعا خاشعا ، وقل قال ، وماأشبه ذلك . فالرمز فيه للفظ الثانى ، ولكنه قال : فاكسروه زيادة فى البيان مثل ماذكرناه فى قوله تمارونه تمرونه وافتحوا ، ولو قال هنا : واكسروه بالواو كان أولى من الفاء ، كما قال ثم : وافتحوا .

وسببه أن الفاء تشعر بأن هذه مواضع الخلاف وليس ذلك كله ، بل هو جزء منه فإن لفظ وطاء يشتمل على كسر الواو وفتح الطاء والمد بعدها ، وإذا قاله بالواو بعد الإشعار بذلك وصار من باب التخصيص بعد التعميم للاهتمام بالمخصص نحو : وجبرئيل وميكائيل ونخل ورمان .

بيانه أن لفظ وطاء يغنى عن قيوده ، لأنه كالمصرح بالقيود الثلاثة ، فإذا نص بعد ذلك على قيد منها كان من ذلك الباب ، ولو قال موضع فاكسروه فاقرءوه لكان رمزاً لحمزة ، فعدل إلى لفظ يفهم قيدا من قيود القراءة ، وكان له أن يقول : ووطأ كضرب قل وطاء كما حكوا كقوله إذاً قل إذ ، ويحصل له تقييد القراءة الأولى ومعنى القراءة بالكسر والمد ، أن عمل - ناشئة الليل أشد - مواطأة ، أى موافقة ، لأنه يواطأ فيها السمع القلب للفراغ من الأشغال ، بخلاف أوقات النهار ، وقوله - وطأ - بفتح الواو وسكون الطاء والقصر بمعنى الشغل أى هو : أشق على الإنسان من القيام بالنهار ، وفى الحديث .

« للهم اشدد وطئتك على مضر » .

وهو - أقوم قيلا - أى أشد استقامة وصوابا لفراغ البال ، والمعنى : أشد ثبات قدم فى العبادة من قولهم وطأ على الأرض وطاء ، والناشئة القيام بعد النوم ، فهو مصدر بمعنى النشأة ، وقيل هى الجماعة الناشئة ، أى القائمون بالليل ، لأنها تنشأ من مضجعها إلى العبادة أى تنهض وترتفع ، وقيل هى ساعات الليل ، والكلام فى خفض - رب المشرق - ورفعه كما سبق فى سورة الدخان ، الخفض على البدل من ربك فى قوله - واذكر اسم ربك - والرفع على أنه خبر ، أى هو رب المشرق ، وكلا بمعنى حفظ وحرس وأفرده على لفظ صحبة وسبق مثله :

١٠٨٩ — [وَثَا ثُلْثِهِ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ (ظُ)بًى
وَثُلْثَىْ سُكُونُ الضَّمِّ (لَ) احَ وَجَمَّلاَ]

يجوز وثا ثلثه باسكان اللام وصلة الهاء ويجوز ثلثه بضم اللام وسكون الهاء وكلاهما لضرورة الوزن وفى كل وجه منها إخلال بلفظ الكلمة فى القرآن من جهة إسكان اللام فى الأول وإسكان الهاء فى الثانى . إلا أن الوجه الثانى أقرب . فإنه لفظ الوقف على هذه الكلمة فهو واصل بنية الوقف .

وأما إسكان اللام من ثلثه فلم ينقل فى هذه القراءات المشهورة ، وقد حكاه أبو عبيد ، ثم الأهوازى بعده عن ابن كثير ، ووجهه ظاهر كما قرأ هشام بإسكان اللام من ثلثى الليل للتخفيف . فكلاهما سواء ، فلو كانت هذه القراءة مما ذكر فى هذه القصيدة لكان الاختيار وثا ثلثه ، بإسكان اللام وقصر لفظ « ثا » ضرورة ،

وكذا لفظ فانصفه ، وظبى جمع ظبة السيف ، وهو حده أى ذاظبا ، أى صاحب حجج تحميه عن الطعن والاختيان عليه ، فإن أبا عبيد قال قراءتنا التى نختار الخفض كقوله سبحانه ـ علم أن لن تحصوه ـ فكيف يقدرون على أن يعرفوا نصفه وثلثه وهم لا يحصونه ، ووجه النصب فى ونصفه وثلثه العطف على محل أدنى أى تقوم أقل من الثلثين ، وتقوم نصفه وتقوم ثلثه ، والخفض عطف على ثلثى الليل ، أى وأقل من نصفه وثلثه ، ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال لتكرر الليالى واختلافها ، فمرة يقوم نصف الليل محرزاً ومرة أقل منه ، وكذلك الثلث وتارة أقل من الثلثين ، أى إن ربك يعلم أنكم تأتون بالواجب مرة وبدونه أخرى ، لكن الثلثين ماتكملون لطوله فيقع منكم الغلط فيه وجعل الفراء والزجاج قوله ـ ونصفه وثلثه ـ على قراءة النصب تفسيرا للأدنى المذكور ، وهو مشكل من جهة أن واو العطف تمنع من ذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، مخيرين بين هذه التقديرات الثلاثة فى قيام الليل على اختلاف مراتبها فى الأجر ، وأقرب شىء لهذا الحكم التخيير بين خصال كفارة اليمين على تفاوت مراتبها والتخيير بين نفرى الحجيج ، وقيل إنما وقع التخيير بين هذه الثلاثة باعتبار تفاوت الأزمان ، فالنصف عند الاعتدال وما قاربه وقيام الثلثين أو الأدنى من ثلثى الليل عند الطول ، وقيام الثلث عند قصر الليل ، والدليل على التخيير قوله تعالى فى أول السورة ـ قم الليل إلا قليلا . نصفه ـ وللعلماء فى إعراب نصفه قولان مشكلان :

أحدهما أنه بدل من الليل ، ويلزم منه التكرير ، فإن قوله قم نصف الليل إلا قليلا هو الثلث ، فأى حاجة إلى قوله ـ أو انقص منه قليلا ـ وإن كان البدل بعد الاستثناء كأنه قال : قم أكثر الليل نصفه أى نصف أكثر الليل أو انقص منه كان ذلك رداً إلى تنصيف مجهول ، فقوله قم ثلث الليل كان أخصر ، فأولى .

الوجه الثانى أن نصف بدل من قليلا ، وهو مشكل من جهة استثناء النصف وتسميته قليلا ، فكيف يكون نصف الشىء قليلا بالنسبة إلى الباقى ، وهما متساويان ، فإن كان الباقى كثيرا فالآخر مثله ، وإن كان المستثنى قليلا فالآخر مثله ، فلا يستقيم فى إعراب نصفه إلا أن يكون مفعول فعل مضمر دل عليه ماتقدم ، أى قم نصفه أو انقص أو زد .

ويكون فى فائدة الآية التى قبلها وجهان :

أحدهما : أنه إرشاد إلى المرتبة العليا وهى قيام أكثر الليل ثم خير بينه وبين مادونه تخفيفا ، لأنه تكليف فى ابتداء أمر لم يعتادوه ، ومنه ماجاء فى صفة عبد الله بن عمر رضى الله عنه لما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه :

« نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » .

قال نافع : فكان عبدالله بعد ذلك لاينام من الليل إلا قليلا ، وهذا موافق لما دلت عليه آية أخرى فى سورة والذاريات فى صفة المؤمنين ـ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ـ وذلك أن الموفقين إذا أخذوا أنفسهم بقيام الليل واعتادوه صار أشهى إليهم من راحة النوم لولا حظ الطباع البشرية من ذلك القدر القليل .

الوجه الثانى : أن يكون المراد من الليل جنس الليالى لا كل ليلة بانفرادها ، على الصفة التى بينت فى الآية الأخرى ، وهذا كما يوصى بعض المسافرين لخوف الحر ، فيقال سر الليل ، ثم يبين له فيقال ارحل من نصف الليل أو ثلثه أو أوله ، ويكون قوله تعالى ـ إلا قليلا ـ استثناء لليالى الأعذار من مرض أو غلبة نوم أو نحو من ذلك ، ثم انتقل إلى سورة المدثر فقال :

١٠٩٠ — [وَوالرِّجْزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلِ إِذْ
وَأَدْبَرَ فَاهْمِزْهُ وَسَكِّنْ (ع)نِ (ا) جْتِلاَ]

يعنى راء - والرجز فاهجر - وفسر المضموم بالأوثان والمكسور بالعذاب :

وقال الفراء : إنهما لغتان ، وإن المعنى فيهما واحد ، وقال أبو عبيد : الكسر أفشى اللغتين وأكثرهما .

وقال الزجاج معناهما واحد وتأويلهما : اهجر عبادة الأوثان ، والرجز فى اللغة : العذاب ، قال الله تعالى - فلما وقع عليهم الرجز - فالمعنى مايؤدى إلى عذاب الله - فاهجر - قال أبو على المعنى وذا العذاب فاهجر ، وقوله : إذا قل إذ ، يعنى اجعل موضع إذا بالألف ، إذ بغير ألف ، واهمز أدبر وسكن الدال لحفص ونافع وحمزة ، ورمزه فى أول البيت الآتى يعنى - والليل إذ أدبر - كتب فى المصحف بألف واحدة بين الذال والدال ، فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من أدبر ، وجعلوا إذ ظرفا لما مضى ، وجعل باقى القراء الألف من تمام كلمة إذ ، وهى ظرف لما يستقبل وقرءوا دبر بفتح الدال ، على وزن رفع :

قال الفراء : هما لغتان ، يقال أدبر النهار ودبر ، ودبر الصيف وأدبر ، وكذلك قبل وأقبل ، فإذا قالوا أقبل الراكب أو أدبر لم يقولوه إلا بألف .

قال : وإنهما عندى فى المعنى لواحد ، لا أبعد أن يأتى فى الرجال مايأتى فى الأزمنة :

وقال الزجاج كلاهما جيد فى العربية ، يقال دبر الليل وأدبر .

وفى كتاب أبى على عن يونس : دبر : انقضى وأدبر : تولى ، وقالوا كأمس الدابر ، وكأمس المدبر ، قال : والوجهان حسنان .

وقال أبو عبيد : كان أبو عمرو يقول : هى لغة قريش قد دبر الليل. حدثنا حجاج عن هارون أخبرنى حنظلة السدوسى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأها - والليل إذا أدبر - بجعل الألف مع إذا .

قال حنظلة : وسألت الحسن عنها فقال إذا أدبر ، فقلت يا أبا سعيد إنما هى ألف واحدة ، فقال : فهى إذا والليل إذا دبر .

قال أبو عبيد : جعل الألف مع أدبر ، وبالقراءة الأولى نأخذ إذا بالألف دبر بغير ألف لكثرة قرائها ولأنها أشد موافقة للحرف الذى يليه ، ألا تراه ، قال : - والصبح إذا أسفر - فكيف يكون فى أحدهما إذا وفى الآخر إذ .

قال : وفى حرف عبد الله وأبى : حجة لمن جعلها إذا ، ولمن جعلها أدبر جميعا : حدثنا حجاج عن هرون قال فى حرف أبىّ وابن مسعود - إذا أدبر - قال أبو عبيد بألفين .

قلت : هذه القراءة هى الموافقة لقوله - إذا أسفر - موافقة تامة بلفظ إذا والإتيان بالفعل بعدها على وزن أفعل ، وأما كل واحدة من القراءتين المشهورتين فموافقة له من وجه دون وجه ، والموافقة بلفظ إذا أولى من الموافقة بلفظ أفعل ، فإن أفعل وفعل قد ثبت أنهما لغتان بمعنى واحد ، فكانا سواء ، وأما إذ وإذا فمتغايران ، ولا يعرف بعد القسم فى القرآن إلا مجىء إذا دون إذ - نحو والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى - وإذ وإذا فى كل ذلك لمجرد الزمان مع قطع النظر عن مضى واستقبال ، فهو مثل - وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب - فسوف

يعلمون : إذ الأغلال فى أعناقهم - وقد حكى الأهوازى عن عاصم وأبى عمرو رواية - إذا أدبر - بألفين والله أعلم.

وقول الناظم : قل إذ بكسر اللام على إلقاء حركة همزة إذ عليها . بخلاف كسرة النون فى قوله عن اجتلا، فإنها كسرت لأجل الساكن بعدها ، والمعنى عن اجتلاء ، أى عن كشف وظهور من توجيهه ، وهو ممدود ، فلما وقف عليه سكنت الهمزة فأبدلت ألفا ، فاجتمع ألفان ، فحذفت إحداهما ، وقد سبق ذكر ذلك فى شرح أول الخطبة فى قوله : أجذم العلا ، والفاء فى قوله فاهمز زائدة :

١٠٩١ — [فَبَادِرْ وَفَا مُسْتَنْفِرَهُ (عَمَّ) فَتْحُـــــهُ
وَمَا يَذْكُرُونَ الْغَيْبَ (خُـ)صَّ وَخُلِّلاَ]

فبادر من تتمة رمز القراءة السابقة ، أى فبادر إليه وقصر لفظ « وفا » ضرورة - ومستنفرة - بكسر الفاء بمعنى نافرة وبالفتح نفرها غيرها :

قال أبو على : قال أبو الحسن : الكسر فى مستنفرة أولى ، ألا ترى أنه قال - فرت من قسورة - فهذا يدل على أنها هى استنفرت ، ويقال نفر واستنفر ، مثل سخر واستسخر . وعجب واستعجب ، ومن قال : مستنفرة ، فكأن القسورة استنفرها أو الرامى ، قال أبو عبيد مستنفرة ومستنفرة مذعورة ، قال : والقسورة : الأسد : وقالوا : الرماة .

قال ابن سلام : سألت أبا سوار العنبرى وكان أعرابيا فصيحا قارئا للقرآن ، فقلت - كأنهم حمر - ماذا ؟ فقال : كأنهم حمر مستنفرة طردها قسورة ، فقلت : إنما هو : فرت من قسورة ، فقال : أفرت ؟ فقلت : نعم قال : فمستنفرة .

والخلاف فى - وما يذكرون - بالياء والتاء ظاهر ، وقد سبق فى أول آل عمران معنى قوله : خص ، وخللا يقال : عم بدعوته وخلل ، أى خص ، فجمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظين :

ومن سورة القيامة إلى سورة النبأ

لاتعلق لسورة القيامة بما بعدها ، فكان ينبغى إفرادها ، ثم يقول : هل أتى ، والمرسلات ، لاتصالهما فى نظمة والله أعلم .

١٠٩٢ — [وَرَا بَرَقَ افْتَحْ (آ) مِنــــاً يَذَرُونَ مَعْ
يُحِبُّونَ (حَقٌّ كَـ) فٍ يُمْنَى (ع) لاَ عَلاَ]

يريد - فإذا برق البصر - أى شخص وتحير قال الأخفش المكسورة فى كلام العرب أكثر ، والمفتوحة لغة :

قال أبو عبيدة : القراءة عندنا بالكسر ، لأنها اللغة السائرة المتعالية ، والغيبة فى - تحبون العاجلة وتذرون الآخرة - والخطاب فيهما ظاهران ، ومعنى « آمنا » أى آمنا من البرق يوم القيامه أو آمنا من المنازع فيه ، وقوله « حق » كف لأن الحق أبدا يدفع الباطل ، لأن فى أول الجملة حرف الردع ، وهو - كلا - ومعناه الزجر والكف ، وأما تمنى فالضمير فيه للمنى إن قرىء بالياء على التذكير ، وإن قرىء بالتأنيث ، فالضمير للنطفة كما أنه فى سورة النجم كذلك ، وهو - من نطفة إذا تمنى - ومعناه تصب وتراق فى الرحم ، وعلا بالضم مفعول علا مقدم عليه ، أو هو خبره - يمنى - أى ذو علا أى عال بالتذكير :

١٠٩٣ — [سَلاَسِلَ نَوِّنْ (إِ) ذْ رَوَوْا (صَـ) رْفَهُ (لَـ) نَا
وَبِالْقَصْرِ قِفْ (مِـ) نْ (عَـ) نْ (هُـ) دًى خُلْفُهُمْ (فَـ) لاَ]

سلاسل على وزن دراهم وهو ممنوع من الصرف على اللغة المشهورة ، ولكنه كتب فى المصاحف بألف بعد اللام ، كما كتب فى الأحزاب - الظنونا - و - الرسولا - و - السبيلا - فالمتابعة لخط المصحف اقتضت إثبات تلك الألف فى الأحزاب فى الوصل ، ولم يمكن تنوينها لأجل أن كل كلمة منها فيها الألف واللام ، فالتنوين لا يجتمع معها ، وأما فى - سلاسلا - فأمكن قبوله للتنوين على لغة من يصرف ذلك :

قال أبو على : قال أبو الحسن - سلاسلا - منونة فى الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب ، قال : وسمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع مالا ينصرف ، وقال : هذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك ، وقال مكى : حكى الكسائى أن بعض العرب يصرفون كل مالا ينصرف إلا أفعل منك ، قال ابن القشيرى : صرف مالا ينصرف سهل عند العرب ، قال الكسائى هو لغة من يجرى الأسماء كلها إلا قولهم : هو أظرف منك ، فإنهم لا يجرونه :

قلت : القرآن العربى فيه من جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة ، فاختلفت القراءات فيه لذلك ، فلما كتبت المصاحف هجرت تلك القراءات كلها ، إلا ما كان منها موافقا لخط المصحف ، فإنه بقى ، كقراءة - إن هذان - كما سبق ، ومثل هذا التنوين فإن كتابة الألف فى آخر الاسم المنصوب يشعر بالتنوين ، وقد بينا هذه القاعدة وقررناها فى كتاب الأحرف السبعة الملقب « بالمرشد الوجيز » وقد وجهت هذه اللغة بأنه أصل الكلام ، وعلة الجمع ضعيفة فى اقتضاء منع الصرف ، بدليل صرف باقى أبنية الجموع ،

وكونه لانظير له فى الآحاد غير مقتض لمنع الصرف بدليل العلم المرتجل الذى لانظير له فى أسماء الأجناس يقاس عليه لايمنع الصرف ، وفيه علتان : العلمية وكونه لانظير له ، وهذا كان أولى بالمانعية لأن العلمية مانعة فى مواضع بشرطها والجمع غير معروف منه منع الصرف إلا فى هذا الموضع المتنازع فيه ، فهذا الوجه من القياس مقوّ لهذه اللغة المسموعة .

ووجه آخر : قال أبو على : إن هذه الجموع أشبهت الآحاد لأنهم قد قالوا صواحبات يوسف ، فلما جمع جمع الآحاد المنصرفة جعلوه فى حكمها فصرفوها ، فهذا معنى قوله : إذ رووا صرفه لنا ، وقال الزجاج : الأجود فى العربية أن لايصرف سلاسل ، ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآى على لفظ واحد :

قلت : ادّعاء أن سلاسل رأس آية بعيد، ولكن الممكن أن يقال : المعرف به فى القرآن هو اللغة الفصيحة ، وهو منع صرف هذا الوزن من المجموع ، بدليل : صوامع ومساجد ، وإنما عدل عن اللغة المشهورة فى سلاسل إرادة التناسب لما ذكر معها من قوله ـ وأغلالا وسعيراً ـ :

فإن قلت فكان ينبغى على هذا صرف صوامع ومساجد ليشاكلا لفظ ـ بيع وصلوات ـ من قوله تعالى ـ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ـ :

قلت : إنما فعل ذلك فى المنصوب خاصة ، لأن المناسبة تحصل فيه وقفا ووصلا ، فإن المنوّن يوقف عليه بالألف ، فكان الرسم الألف دالا على الأمرين ، أما غير المنصوب ، فإنه يوقف عليه بالسكون ، منوّنا كان أو غير منوّن ، فلا حاجة تدعوا إلى صرفه لأجل المناسبة وصلا ، والمناسبة فى الوقف مهمة ، بل هى العمدة فى ذلك ، بدليل أن جماعة ممن لم ينوّن فى الوصل يثبت الألف فى الوقف ، ونظير هذا الموضع قراءة من قرأ فى سورة نوح ـ ولا يغوثاً ويعوقاً ـ بالتنوين ، لأجل أن قبله ـ ودّا ولا سواعا ـ وبعده ـ ونسرا ـ وهذا تعليل الزمخشرى فى ذلك ، فإنه قال لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات ، كما قرىء ـ وضحاها ـ بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج هذا قوله هنا : ويجىء مثل ذلك فى ـ سلاسلا ـ وهو وجه سائغ ، فعدل عن ذلك لما وصل إليه ، وقال فيه وجهان :

أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ، ويجرى الوصل مجرى الوقف .

والثانى : أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف :

قال الشيخ : هذا كلام صدر عن سوء الظن بالقراءة ، وعدم معرفته بطريقتهم فى اتباع النقل .

قلت : هذا جواب الوجه الثانى .

وأما الوجه الأول : فالتنوين الذى حمله عليه يسمى بتنوين الترنم ، النائب مناب حرف الإطلاق ، ولا يستقيم ذلك هنا ، فان ذلك التنوين ثابت وقفا ، وهذا مبدل منه ألف فى الوقف ، وكل تنوين أبدل منه ألف فى الوقف فهو تنوين الصرف ، ولوكان هذا التنوين فى كلمات الأحزاب ـ الظنونا ـ و ـ الرسولا ـ و ـ السبيلا ـ لكان تنوين الترنم فإن الألف فى الوقف ألف الإطلاق ، فلتسكن النون القائمة مقامه كذلك ، ولو كان هذا التنوين ثابتا فى سلاسل وقفا ، كما هو ثابت وصلا لأمكن فيه ذلك على أنه لغة ضعيفة أيضا ، قال أبو الحسن الأخفش : لايجوز فى ـ الظنونا ـ وشبهه تنوين الأعلى لغة من ينوّن فى القوافى ، قال : ولا تعجبنى تلك اللغة لأنها ليست لغة أهل الحجاز .

قلت : فكل من لوّن - سلاسلا - فى الوصل وقف عليه بالألف ، ومن لم ينوّن وصلا اختلفوا ، فمنهم من وقف على اللام ساكنة ، وهو الذى عبر عنه بالقصر ، وهذا قياس قراءتهم فى الوصل ، وهم : حمزة ، وقنبل ، بلا خلاف والبزى وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم ، ومنهم من وقف بألف اتباعا للرسم ، وهم أبو عمرو وهؤلاء الرواة الثلاثة فى وجههم الثانى ، وتكون ألف الوقف عند هؤلاء ألف الإطلاق ، كالتى فى - الظنونا - وشبهه « وعن » فى قول الناظم « من عن » اسم كالتى فى قول القطامى .

« من عن يمين الحبيا »

أى نشأ للواقف بالقصر : القصر من جانب هدى خلفهم ، وفلا من قولهم : فلوته أى ربيته ، أو بمعنى فصل من فلوته عن أمه ، أى فصلته وفطمته ، أو بمعنى تدبر من فليت الشعر : إذا تدبرته واستخرجت معناه ، قال الفراء : كتبت - سلاسلا - بالألف فأ راها بعض القراء لمكان الألف التى فى آخرها ولم يجرها بعضهم ، وقال الذى لم يجرها العرب تثبت فيما لا يجرى الألف فى النصب ، فإذا وصلوا حذفوا الألف ، قال : وكل صواب .

١٠٩٤ — [(زَ) كَا وَقَوَارِيراً فَنَوِّنْهُ (إِ) ذْ (دَ) نَا
(رِ) ضاً (صَ)رْفِهِ وَاقْصُرْهُ فِى الْوَقْفِ (فَ) يْصَلاَ]

زكا من تتمة رمز الواقفين بالقصر فى سلاسل ، والكلام فى تنوين - كانت قواريرا - والوقف عليها بالألف وبالقصر كما سبق فى سلاسلا ، وزاد الوقف بالألف هنا حسنا كونه رأس آية ، فلهذا لم يقصره فى الوقف إلا حمزة وحده ، وأجمعوا على ترك صرف الذى فى النمل - صرح ممرد من قوارير - :

١٠٩٥ — [وَفِى الثَّانِ نَوِّنْ (إِ) ذْ (رَ) وَوْا (صَ)رْفَهُ وَقُلْ
يَمُدُّ هِشَـــــامٌ وَاقِفاً مَعْهُمُ وِلاَ]

يعنى - قوارير من فضة - ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينون فى الوصل إلا هشام ، وأما من نونه فوقف عليه بالألف المبدلة من التنوين . فلهذا قال : واقفا معهم ، أى مع المنونين ، وولا بالكسر : أى متابعة للرسم ، فانه بالألف فى أكثر المصاحف كالذى قبله قال الفراء ثبتت الألف فى الأولى لأنها رأس آية ، والأخرى ليس برأس آية ، فكان ثبات الألف فى الأولى أقوى ، وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله بن مسعود ، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها فى مصاحفهم : كذلك . وأهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيها جميعا ، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنى نصب بكتابتين مختلفتين ، قال : وإن شئت أجريتهما جميعا وإن شئت لم تجرهما وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة ، ولم تجر الثانية إذ لم تكن فيها الألف . واختار أبو عبيد - سلاسلا - وقواريرا قواريرا - كلهن بإثبات الألف والتنوين ، قال : وكذلك هى فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف ، ورأيتها فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان - قواريرا - الأولى مثبتة والثانية كانت بالألف فحكت ، ورأيت أثرها بينا هناك ، وقال الزجاج : قرئت - قوارير - غير مصروفة ، وهذا الاختيار عند النحويين ، ومن قرأ بصرف الأول فلأنه رأس آية ، وترك صرف الثانى لأنه ليس بآخر آية ، ومن صرف الثانى أتبع اللفظ اللفظ ، لأن العرب ربما قلبت إعراب الشىء ليتبع اللفظ اللفظ ،

فيقولون : جحر ضب خرب ، وإنما الخرب من نعت الجحر ، فكيف بما يترك صرفه ، وجميع مايترك صرفه يجوز صرفه فى الشعر ، يعنى فأمره فى المتابعة أخف من غيره ، وقال الزمخشرى : هذا التنوين بدلا من ألف الإطلاق ، لأنه فاصلة ، وقد سبق بيان فساد هذا القول ، ثم قال : وفى الثانى لإتباعه الأول ، وذكر أبو عبيد وغيره أن فى مصاحف البصرة ، الأول بألف والثانى بغير ألف ، وبعضهم ذكر أن الأول أيضا بغير ألف فى بعض المصاحف ، وهذا هو الظاهر :

١٠٩٦ — [وَعَالِيهِمْ أُسْكِنْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ (إ) ذْ (فَ) شَا
وَخُضْرٌ بِرَفْعِ الْخَفْضِ (عَ) مَّ (حُ) لاً (عُ) لاَ]

يجوز أن يحرك الميم من عاليهم فى البيت بالحركات الثلاثة لضرورة الوزن ، وإلا فهى ساكنة فى لفظ القرآن أو موصولة بواو عند من مذهبه ذلك ، وإنما لفظ به الناظم على قراءة من أسكن الياء وكسر الهاء ، وليست الصلة من مذهب من قرأ كذلك ، فلم يبق أن يكون لفظ به إلا على قراءة إسكان الميم ، وحينئذ يجوز فتحها بنقل حركة همزة أسكن إليها وكسرها لالتقاء الساكنين على تقدير أن يكون وصل همزة القطع وضمها لأنها حركتها الأصلية عند الصلة ، فهى أولى من حركة مستعارة يريد - عاليهم ثياب سندس - أى الذى يعلوهم ثياب من سندس ، فهو مبتدأ وخبر ، وقراءة الباقين بنصب الياء وضم الهاء ، وهو حال من قوله - ولقاهم نضرة وسرورا - ومن - وجزاهم بما صبروا - هذا قول أبى على ، وأجاز الزجاج أن يكون حالا من الضمير فى عليهم أو من الولدان ، وتبعه الزمخشرى فى ذلك ، وزاد وجها آخر ، وهو أن يكون التقدير : رأيت أهل نعيم عاليهم ، وثياب سندس مرفوع به ، وقد أجيز ن يكون عاليهم ظرفا ، كأنه لما كان عال بمعنى فوق أجرى مجراه ، فهو كقولك فوقهم ثياب ، وخضر بالرفع صفة لثياب وبالجر صفة لسندس ، وجاز ذلك ، وإن كان سندس مفردا وخضر جمعا لما كان السندس راجعا إلى جمع وهو الثياب ، والمفرد إذا أريد به الجمع جاز وصفه بالجمع ، نحو - على رفرف خضر وعبقرىّ حسان - ومن هذا الإخبار عن المفرد والجمع نحو ماسبق فى قراءة نافع وحمزة - عاليهم ثياب - وعكسه قول الشاعر :

• ألا إن جيران العشية رابح •

وحلا فى البيت تمييز أو حال . أى عمت حلاة أو عم ذا حلاه ، أخبر عن خضر بأنه عم حلاه وبأنه علا فهما جملتان ، وقوله برفع الخفض متعلق بأحدهما . والله أعلم :

١٠٩٧ — [وَإِسْتَبْرَقٌ (حِرْمِيُّ نَـ) صْرٍ وَخَاطَبُوا
تَشَاءُونَ (حِصْنٌ) وُقِّتَتْ وَاوُهُ (حَـ) لاَ]

أى ورفع خفض استبرق لهؤلاء ، ووجه الرفع العطف على ثياب ، أى وثياب استبرق ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وقرأ الباقون بالجر عطفا على سندس ، أى ثياب هذين النوعين ، فصار فى هاتين الكلمتين خضر واستبرق أربع قراءات رفعهما لنافع ، وحفص إخفضهما لحمزة والكسائى خفض خضر ورفع استبرق لابن كثير وأبى بكر عكسه ، رفع خضر وجر استبرق لأبى عمرو وابن عامر ، وهو أجود هذه القراءات الأربع ، واختاره أبو عبيد ، قال أبو على : هو أوجه هذه الوجوه ، لأن خضر صفة مجموعة لموصوف ،

مجموع ، واستبرق جنس أضيف إليه الثياب كما أضيف إلى سندس كما تقول ثيابا خز وكتان ، ودل على ذلك قوله تعالى فى سورة الكهف :

(وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ[1]) .

وأما ـ وما تشاءون ـ بالغيب والخطاب فظاهر ، وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله وهو تشاءون ، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه ، أى ذوى حصن أو ذا حصن ، وقرأ أبو عمرو وحده ـ وإذا الرسل وقتت ـ بالواو وهو أصل الكلمة لأنها من الوقت ؛ قال الفراء : أى جمعت لوقتها يوم القيامة ، وقال الزجاج : جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بين الأمم ، وقال أبو على : جعل يوم الدين والفصل لها وقتا ، كما قال :

(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ[2]) .

وقال الزمخشرى : معنى توقيت الرسل أى تبيين وقتهم الذى يحضرون فيه للشهادة على أممهم .

قلت : كأنه والله أعلم بعد الوقوف من طول ذلك اليوم ومعاينة مافيه من الأهوال الواقعة بالسماء والكواكب والجبال وغيرها ووقوع الخلائق فى ذلك الكرب العظيم الذى يطلبون الخلاص منه لسرعة الفصل بينهم ، فيقصدون الرسل لذلك على ماجاء فى حديث الشفاعة فحينئذ والله أعلم يبين لهم وقت الفصل بينهم ، وقوله ـ لأى يوم أجلت ـ تعظيم للوقت الذى يقع فيه الفصل والجزاء ، والمراد باليوم الحين والزمان ، ولطول يوم القيامة يعبر عن الوقت فيه ، ثم بين الناظم قراءة الباقين ، فقال :

١٠٩٨ — [وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا ثَقِيلاً (إِ) ذْ
(رَ) سَا وَجِمَالاَتٌ فَوَحِّدْ (شَ) ذاً (عَ) لاَ]

أى همزوا الواو من وقتت فصارت همزة مضمومة ، وذلك لغة فى كل واو مضمومة ، قالوا فى وجوه : أجوه ، وفى وعد أعد ، واختار هذه القراءة أبو عبيد لموافقة الكتاب مع كثرة قرائها ، وهى أيضا موافقة لقوله أجلت ، وثقل نافع والكسائى ـ فقدرنا ـ وخفف الباقون لقوله ـ فنعم القادرون ـ ووجه التثقيل قوله ـ من نطفة خلقه فقدره ـ أجمع على تشديده أى ـ فنعم القادرون ـ نحن على تقديره ، وقيل المخفف والمشدد بمعنى واحد ، وجمالات جمع جمالة ، وجمالة جمع جمل ، كحجارة فى جمع حجر ، وقيل جمالات جمع جمال ، كرجالات فى جمع رجال ، ووجه القراءتين ظاهر ، ومضى معنى : شذا علا :

---

(١) آية : ٢١ (٢) سورة الدخان ، آية : ٤٠

ومن سورة النبأ إلى سورة العلق

لاتعلق لما نظمه فى سورة النبأ بما بعدهما، والنازعات وعبس متصلتان . وكذا التكوير و لانفطار ، وسورة المطففين منفردة ، وكذا الإنشقاق ومن سورة البروج إلى العلق متصل ، وفيها سور لم يذكر لها خلفا متجددا، كما سبق التنبيه عليه فى سورة الجمعة ، وهى : والطارق ، والليل ، والضحى ، وألم نشرح ، والتين ؛ولكنها لاتخلو من خلاف مر ذكره فى الأصول وغيرها ، والله أعلم :

١٠٩٩ — [وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ (فَ)اشٍ وَقُلْ وَلَا
كِذَّابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِىُّ أَقْبَلَا]

أى القصر فيه يريد - لابثين فيها أحقابا - فلابث ولبث من باب حاذر ، حذر ، وفاره وفره ، وقد مضيا فى سورة الشعراء ، ومنه طامع وطمع ، وقال الزمخشرى : اللبث أقوى ، لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث ، كالذى يجثم بالمكان لايكاد ينفك منه ، وقال الفراء : أجود الوجهين بالألف ، يعنى لأجل نصب مابعده لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فعل ، وأما - كذابا - بالتخفيف فصدر كذب ، مثل كتب كتابا وبالتشديد مصدر كذب ، مثل كلم كلاما ، وفسر فسارا ، وموضع الخلاف قوله تعالى - لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا - يعنى أهل الجنة جعلنا الله منهم ، لايسمعون فيها كذبا ولا تكذيبا، وقيده الناظم بقوله ولا احترازا من النهى قبله ، - وكذبوا بآياتنا كذابا - فهو مجمع على تشديده ،لأن فعله معه ، وقال الزمخشرى : فعال فى باب فعل كله فاش فى كلام فصحاء من العرب ، لايقولون غيره وسمعنى بعضهم أفسر آية فقال : لقد فسرتها فسارا ماسمع بمثله .

١١٠٠ — [وَفِى رَفْعِ يَا رَبُّ السَّمٰوَاتِ خَفْضُـــهُ
(ذَ) لُولٌ وَفِى الرَّحْمٰنِ (نَ)ا مِيــهِ (كَ) مَّلَا]

أى خفض الباء من - رب السموات - للكوفيين وابن عامر وحفص ، النون من - الرحمن - لعاصم وابن عامر فخفضهما على البدل من ربك ويجوز فى - الرحمن - أن يكون صفة أو عطف بيان ومن رفعهما كان على تقدير هو : رب السموات الرحمن ، أو يكون - رب - مبتدأ - والرحمن - خبره أو - الرحمن - نعته أو عطف بيان له ، - ولا يملكون - خبره ، ومن غاير بينهما وهو حمزة والكسائى خفضا باء - رب - على البدل ، ورفع - الرحمن - على الابتداء - ولا يملكون - خبره ، أو على تقدير هو الرحمن واستئناف لايملكون ، وتقدير البيت : وخفض الرفع فى الرحمن ناقله كملا ، لأنه كمل الخفض فى الحرفين معا ، يقال : نميت الحديث إذا بلغته ، والله أعلم :

١١٠١ — [وَنَاخِـــرَةً بِالْمَدِّ (صُحْبَةُ)هُمْ وَفِى
تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ (حِرْمِىٌّ) اثْقَلَا]

نخرة وناخرة واحد ، أى بالية ، وفى قراءة القصر زيادة مبالغة، وفى قراءة المد ، مراعاة رءوس الآى قبلها

وبعدها، وأما - فقل هل لك إلى أن تزكى - وفى سورة عبس - فأنت له تصدى - فثقل الحرميان الحرف الثانى من الكلمتين وهما الزاى والصاد، فهذا معنى قوله الثانى، أى ثانى حروفهما، والأصل تتزكى وتتصدى بتاءين، فمن ثقل أدغم ومن خفف حذف على ماسبق فى - تظاهرون - وتقدير حرمى أثقل الحرف الثانى فى تزكى وتصدى، فقوله الثانى مفعول أثقلا والألف فى أثقل يجوز أن تكون للإطلاق، وأن تكون ضمير التثنية حملا على لفظ حرمى، فإنه مفرد، وعلى معناه الآن مدلوله الثان، وألقى حركة همزة أثقلا على تنوين حرمى، وحذف الياء من الثان: ولم يفتحها، وهو مفعول به ضرورة، وجاء لفظ الثانى منها ملبسا على المهتدىء يظن أن تصدى موضعان الخلاف فى الثانى فيهما، وإنما ذكر الثانى هنا كقوله ءآلهة كوف يحقق ثانيا أى ثانى حروفه، ولأجل أن مراده أثقلا الحرف الثانى فى هاتين الكلمتين عدل إلى حرفه «فى» عن أن يقول: وأن تزكى على لفظ التلاوة، والله أعلم.

١١٠٢ - [فَيَنْفَعَهُ فِى رَفْعِــــــهِ نَصْبُ عَاصِمٍ
وَأَنَّا صَبَبْنَا فَتْحُــــــهُ (ثَـ)ـبْتُهُ تَلاَ]

الرفع عطف على يذكروا، والنصب على أنه جواب الترجى من لعله يزكى كما تقدم من:

(فَأَطَّلِعَ[1]).

فى سورة غافر.

(وَأَنَّا صَبَبْنَا[2]).

كسره على الابتداء وفتحه على أنه بدل من طعامه أى فلينظر إلى أصل طعامه، قال أبو على: هو بدل اشتمال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه فهو على نحو:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ[3]).

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ[4]) بالنار.

(وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ[5]).

لأن الذاكرة كالمشتمل على المذكور، وقال - إلى طعامه - والمعنى إلى كونه وحدوثه، وهو موضع الاعتبار وأنا صببنا فى البيت مبتدأ وثبته مبتدأ ثان، وفتحه مفعول تلا، ومعنى ثبته أى ناقله وقارئه الثبت، يقال: رجل ثبت بسكون الباء أى ثابت القلب ويقال: هذا شىء ليس بثبت بفتح الباء أى ليس بحجة، والله أعلم.

---

(١) آية: ٦
(٢) آية ٣٧
(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٧
(٤) سورة البروج، آية: ٤
(٥) سورة الكهف، آية: ٦٣

١١٠٣ — [وَخَفِّفَ (حَقٌّ) سُجِّـــرَتْ ثِقْلُ نُشِّرَتْ
(شَ)ـرِيعَةُ (حَقٍّ) سُعِّرَتْ (عَـ)ـنْ (أُ) ولِي (مَـ)لَا]

التخفيف فى هذه الكلمات الثلاثة والتشديد سبق لها نظائر ولم يبين القراءة المرموزة فى سعرت إحالة على مانص عليه فى الحرف قبلها وهو الثقل ، فهو مثل ما أحال ـ سكرت ـ فى أول الحجر على ماقبله وهو : ورب خفيف والملأ : الأشراف والرؤساء ، يشير إلى أن هـذه القراءة مأخوذة عن جماعة أصحاب شيوخ أكابر أخذوها عنهم .

١١٠٤ — [وَظَا بِضَنِينٍ (حَـ)قُّ (رَ)اوٍ وَخَفَّ فِى
فَعَدَّلَكَ الْكُوفِى وَ(حَقُّ)ــكَ يَوْمُ لاَ]

الأولى أن تكتب بضنين بالضاد لوجهين :

أحدهما : أنها هكذا كتبت فى المصاحف الأئمة ، قال الشاطبي رحمه الله فى قصيدة الرسم : والضاد فى بضنين تجمع البشر .

والثانى : أن يكون قد لفظ بالقراءة الأخرى ، فإن الضاد والظاء ليسا فى اصطلاحه ضدين .

فإن قلت : فكيف تصح حينئذ إضافة الظاء إلى هذا اللفظ وليس فيه ظاء ؟

قلت : يصح ذلك من جهة أن هذا اللفظ يستحق هذا الحرف باعتبار القراءة الأخرى ، ولهذا يجوز لك أن تقرأ قوله فى سورة النساء ـ وياسوف تؤتيهم ـ عزيز بالنون ، ومعنى بظنين بالظاء من الظنة ، وهى التهمة أى ماهو بمتهم على مالديه من علم الغيب الذى يأتيه من قبل الله تعالى ، ومعناه بالضاد ببخيل : أى لايبخل بشىء منه بل يبلغه كما أمر به امتثالا لأمر الله تعالى وحرصا على نصح الأمة ، « وعلى » على هذه القراءة بمعنى الباء ، وذلك ثابت لغة ، وقد سبق فى شرح قوله « وليس على قرآنه متأ كلا » ، ويكون سبب العدول عن الباء إليها استقامة معناها على القراءتين أو كراهة لتكرار الباء لو قيل ـ بالغيب بضنين ـ وقال الفراء فى تفسير بضنين : يقول يأتيه غيب السماء وهو منقوش فيه فلا يبخل به عليكم ولا يضن به عنكم ، وقيل المعنى : إنه جامع لوصفين جليلين ، وهما الاطلاع على علم الغيب وعدم البخل ، كما تقول هو على علمه شجاع أى جامع للوصفين واختار أبو عبيد القراءة بالظاء ، وقال : إنهم لم يبخلوه فيحتاج إلى أنه ينفى عنه ذلك البخل ، إنما كان المشركون يكذبون به ، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس بمتهم على الغيب ، وجواب هذا أن يقال : وصفه الله تعالى بذلك لحرصه على التبليغ وقيامه لما أمر به ، ولا يتوقف نفى البخل عنه على رميهم إياه به .

فإن قلت : إذا كانت الكتابة بالضاد فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء .

قلت باعتبار النقل الصحيح كما قرأ أبو عمرو ـ وقتت ـ بالواو مع أن أبا عبيد قد أجاب عن هذا فقال : ليس هذا بخلاف الكتاب ، لأن الضاد والظاء لايختلف خطهما فى المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على رأس الأخرى ، قال : فهذا قد يتشابه فى خط المصحف ويتدانا ، قال الشيخ : صدق أبو عبيد ، فإن الخط القديم على ماوصف ، وقال الزمخشرى : هو فى مصحف عبد الله بالظاء ، وفى مصحف أبىّ بالضاد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما مما لابد

منه للقارىء ، فإن أكثر العجم لايفرقون بين الحرفين ، فإن فرقوا ففرقا غير صواب ، وبينهما بون بعيد ، ثم ذكر مخرجيهما على ماسيأتى بيانه فى باب مخارج الحروف ، ثم قال ولو استوى الحرفان لما ثبت فى هذه الكلمة قراءتان اثنتان ، ولا اختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب ، قلت : وقد صنفت مصنفات فى الفرق بين الضاد والظاء مطلقا ، وحصرت كلمات الحرفين ، ونظم جماعة من شيوخ القراءة مافى القرآن العظيم من الظاءات ، فيعلم بذلك أن ماعدا مانظموه يكون بالضاد ، وقد ذكرت فى ذلك فصلا بديعا فى مختصر تاريخ دمشق ، فى ترجمة عبد الرزاق بن على ، فى حرف العين ، وقوله : فعدلك بالتخفيف ، أى عدل بعضك ببعض ، فكنت معتدل الخلقة متناسبا ، فلا تفاوت فيها . قال عبد الله بن الزبعرى قبل إسلامه :

• وعدلنا ميل بدر فاعتدل •

وبالتشديد معناه قوّمك وحسنك وجعلك معتدلا ، فهما متقاربان ، ومعنى البيت خف الكوفى فى قراءة فعدلك بالتخفيف ، ثم قال : وحقك ـ يوم لا ـ يعنى رفع ـ يوم لاتملك ـ لأنه بدل من يوم الذى قبله أو على تقدير هو يوم لا تملك والنصب على تقدير تدانون ، أى تجازون يوم كذا لأن لفظ الدين بدل عليه ، أو بإضمار أعنى أو على تقدير اذكر ، وقيل بدل من ـ يوم الدين ـ الذى بعد ـ يصلونها ـ وقيل و مبنى لإضافته إلى لا ، كما تقدم فى مثل ما ، فيجوز على هذا أن تكون على ماتقدم من وجهى الرفع ووجود النصب . قال الشيخ : وقوله : وحقك يوم لا ، أضاف يوم إلى لا ، لأن اليوم مصاحب لها .

قلت : لاحاجة إلى هذا الاعتذار ، فإنه حكاية لفظ القرآن ، وقيدها بذلك احترازا من ثلاثة قبلها مضافة إلى الدين .

١١٠٥ — [وَفِى فَاكِهِينَ اقْصُرْ (عُ)لاً وَخِتَامُهُ
بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ (رَ)اشِداً وَلاَ]

فاكهين وفكهين واحد ، المد والقصر كما سبق فى لابثين ولبثين ، وفارهين وفرهين ، أى انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين .

وأما ـ ختامه مسك ـ فقرأه الكسائى بفتح الخاء ، وقدم الألف على التاء فصار خاتمه ، كما قرأ عاصم وخاتم النبيين ـ قال الفراء : الخاتم والختام متقاربان فى المعنى إلا أن الخاتم الإسم والختام المصدر . قال أبو على : خاتمه آخره وختامه عاقبته ، والمراد لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم ، وعن سعيد بن جبير ختامه آخر طعمه ، وقوله : ولا بفتح الواو أى ذا ولاء أى نصر لهذه القراءة ، لأن أبا عبيد كرهها ، وقال : حجة الكسائى فيها حديث كان يرويه عن على ، ولو ثبت عن على لكان فيها حجة ، ولكنه عندنا لايصح عنه ، قلت : قد أسند الفراء فى كتاب المعانى عن علىّ وعلقمة فقال : حدثنى محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن عن على أنه قرأ خاتمه مسك ، قال وحدثنا أبو الأحوص عن أشهب بن أبى الشعثا المحاربى قال قرأ علقمة بن قيس : خاتمه مسك وقال أما رأيت المرأة تقول للعطار : اجعل لى خاتمه مسكا ، تريد آخره ، وتفسيره أن الشارب يجد آخر كأسه ريح المسك ، والله أعلم .

١١٠٦ — [يُصَلَّى ثَقِيـــلاً ضمّ (عَمّ رِ)ضاً (دَ) فَا
وَبَا تَرْكَبَنَّ اضْمُمْ (حَـ)ماً (عَمّ نُـ)هَّلاَ]

ضم فعل مالم يسم فاعله فى موضع الحال أيضا ، أى مضموم الياء وعمّ : خبر يصلى ، أى عم رضاه أو ذا رضى ، وقراءة الباقين يصلى سعيرا مضارع صلى ، كما قال تعالى - سيصلى نارا - ثم قال اضمم باء - لتركبن طبقا - ذا حيا ، و لحيا بالقصر الغيث ، ونهلا جمع ناهل ، وهو الشارب أى مشبها حيا عام النفع . وهو خطاب للإنسان ، فهو بفتح الباء على اللفظ وبضمها ، لأن المراد بالإنسان المخاطب الجنس ، ومعنى - طبقا عن طبق - أى حالا بعد حال ، من شدائد أحوال القيامة وأهوال مواقفها ، قيل : هى خمسون موقفا كل حالة منها مطابقة للأخرى ، فى الشدة والهول ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم :

وفى نظم هذا البيت نظر فى موضعين ، أحدهما : يصلى فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكونها ، والثانى قوله وبا - تركبن - ولم يقيد لفظ الباء بما تتميز به من التاء ، وكلمة تركبن فيها الحرفان ، وكل واحد منهما قابل للخلاف المذكور ، وكان يمكنه أن يقول :

يصلى بيصلى عم دم رم وتركبن بالضم قبل النون حز عم نهلا

١١٠٧ — [وَمَحْفُوظٌ اخْفِضْ رَفْعَــهُ (خُـ)صّ وَهْوَ فِى الْـ
مَجِيــدِ (شَـ)فَا . وَالْخِفُّ قَدَّرَ (رُ)تِّلاَ]

الخفض نعت للوح وهو موافق لما يطلقه الناس ، من قولهم : اللوح المحفوظ ، قرأه نافع بالرفع جعله صفة لقرآن فى قوله : - بل هو قرآن مجيد - أى هو قرآن مجيد محفوظ فى لوح ، والضمير فى قوله هو للخفض ، أى اخفض رفع - ذو العرش المجيد - فيكون نعتا للعرش ، ورفعه على أنه خبر بعد ثلاثة أخبار لقوله - وهو الغفور - والتخفيف والتشديد فى - قدر فهدى - سبق مثله فى - والمرسلات - قوله والخف على تقدير ، وذو الخف ، وقدر عطف بيان له ، أو يكون قدر مفعول ، والخف نحو الضرب زيدا أعلم :

١١٠٨ — [وَبَلْ يُؤْثِرُونَ (حُـ)زْ وَتَصْلَى يُضَمُّ (حُـ)زْ
(صَـ)فَا يُسْمَعُ التَّذْكِيرُ (حَقٌّ) وَذُو جِلاَ]

الغيب والخطاب فى توثرون ظاهران ، وكذلك - تصلى ناراً - بضم التاء وفتحها ، وتأنيث - لاغية - غير حقيقى ، فجاز تذكير الفعل المسند إليها وهو يسمع ، هذا على قراءة من رفعها ، وأما من نصبها على المفعولية ، ففتح التاء من تسمع على ماياتى ، وقوله : وذو جلا أى جلاء بالمدّ بمعنى انكشاف ، وظهور وهو تتمة للبيت والرمز حق وحده .

١١٠٩ — [وَضَمٌّ (أُ)ولُوا (حَقٍّ) وَلاَغِيَــةٌ لَهُمْ
مُسَيْطِرِ اشْمِمْ (ضَـ)ـاعَ وَالْخُلْفُ (قُـ)لِّلاَ]

يعنى ضم التاء من تسمع نافع وضم الياء ابن كثير وأبو عمرو ، فالمجموع ضم أوّل يسمع ولا غية لهم بالرفع ،

لأن تسمع على قراءة الثلاثة فعل ما لم يسم فاعله ، وإن كان أوّله مختلفا فيه بينهم دائرا بين التاء والياء ، وقراءة الباقين بتاء الخطاب ، أى لاتسمع أنت وأيها السامع فيها لاغية ، فإن قلت من أين علم ذلك وهو إنما ذكر التذكير فضده للتأنيث وهو حاصل فى قراءة نافع ، أما قراءة غيره فبالخطاب .

قلت : لما اشتركوا مع نافع فى القراءة بالتاء وإن اختلف مدلولها تأنيثا وخطابا تجوز فى أن جعل قراءتهم ضداً للتذكير فهو كما سبق فى ـ ولتستبين ـ فى سورة الأنعام ، ويجوز أن تكون التاء فى قراءة الجماعة للتأنيث أيضا ، على أن يكون فاعلها ضميرا عائدا على الوجوه فى قوله تعالى ـ وجوه يومئذ ناعمة ـ أى لاتسمع تلك الوجوه فيها لاغية ، وقوله : أولوا حق أى أصحاب حق ، وأما ـ لست عليهم بمصيطر ـ فاشم الصاد زايا خلف ، كما فعل فى الصراط وفى المصيطرون فى الطور ، وعن خلاد فى ذلك خلاف ، ولكون هذه القراءة قد عرفت لخلف ، ولخلاد من سورتى الفاتحة والطور أطلق الإشمام ، ولم يبين أنه بالزاى فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد ومعنى ضاع فاح وانتشر ، والخلف قللا ، لأن من المصنفين من لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهين إما الصاد الخالصة كالجماعة ، وإما الإشمام مثل خلف ، فذكر الخلاف قليل :

١١١٠ — [وَبِالسِّينِ (لُ)ذْ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ (شَـ) ائِعٌ
فَقَدَّرَ يَرْوِى الْيَحْصَبِيُّ مُثَقَّــــلاَ]

أى وقرأ بمصيطر بالسين هشام وحده ، على أصل الكلمة ، والباقون بالصاد ، وتعليل هذه القراءات كما سبق فى الصراط ، والوتر بكسر الواو وفتحها لغتان ، قال أبو عبيد : وبكسر الواو نقرؤها لأنها أكثر فى العامة وأفشى ، ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التى جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة لم نسمع فى شىء منها الوتر ، يعنى بالفتح ، قال : والمعنى فيهما واحد ، إنما تأويله الفرد الذى هو ضدّ الشفع ، وقال مكى وغيره : الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة بنى تميم :

وأما ـ فقدر عليه رزقه ـ فالتخفيف والتشديد فيه لغتان ، وهو بمعنى ضيق ، والتخفيف أكثر فى القرآن :

١١١١ — [وَأَرْبَعُ غَيْبٍ بَعْـــدَ بَلْ لاَ (حُـ) صُولُهَا
يَحُضُّــونَ فَتْحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ (ثُـ)مِّلاَ]

أى وأربع كلمات تقرأ بالغيبة ، ثم بين مواضعها فقال : حصولها بعد لفظ ـ بل لا ـ يريد ـ كلا بل لاتكرمون اليتيم ولا تحضون ـ وتأكلون ـ وتحبون ـ انفرد أبو عمرو بقراءة الغيب ، والباقون بالخطاب ، ووجهها ظاهر ، وقرأ الكوفيون ـ تحاضون ـ من المحاضة ، أى يحض بعضكم بعضا ، وأصلها تتحاضون فحذفت التاء الثانية كما فى نظائره ، ومعنى ثملا : أى أصلح أى فتح ضمه أصلح بالمدّ ، لأنه لايستقيم إلا به ، ويعنى بفتح الضم فتح الحاء المضمومة من تحضون فى قراءة الباقين :

١١١٢ — [يُعَذِّبُ فَافْتَحْــــهُ وَيُوثِقُ (رَ) اوِياً
وَيَاءَانِ فِى رَبِّى وَفُكَّ ارْفَعَنْ وِلاَ]

يعنى فتح ذال يعذب ، وثاء يوثق على بناء الفعلين للمفعول ، والهاء فى عذابه للإنسان ، على قراءة الكسائى

هذه ، وقراءة الباقين بكسرهما على بناء الفعلين للفاعل ، وهو أحد ، والهاء فى عذابه عائدة على الله تعالى ، أى هو متولى الأمور كلها لامعذب سواه أى إن عذاب من يعذب فى الدنيا ليس كعذاب الله ، ويجوز أن يكون الهـا عائدة على الإنسان أيضا ، واختاره الشيخ أبو عمرو ليفيد المعنى زيادة عذاب هذا الإنسان على غيره ، وإذا عاد الضمير إلى الله تعالى لم يفد هذا المعنى بخلاف قراءة الفتح ، فإن على كلا التقديرين يحصل هذا المعنى ، فإن الهاء إن عادت على الإنسان فظاهر على ماسبق ، وإن عادت على الله تعالى كان المعنى : لايعذب أحد مثل تعذيب الله تعالى لهذا الإنسان ، واختار أبو عبيد قراءة الفتح ، وأسند فيها حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مع صحة المعنى فيها ، لأن تفسيرها لايعذب عذاب الكافر أحد ، ومن قرأ بالكسر فإنه يريد لايعذب عذاب الله عز وجل أحد ، قال : وقد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله تعالى ، فكيف يكون لايعذب أحد مثل عذابه ، وأراد بقوله وياءان فى ربى أن هذا اللفظ الذى هو ربى تكرر فى هذه السورة فى موضعين ففيه ياءان من ياءات الإضافة يريد ـ ربى أكرمن ـ و ـ ربى أهانن ـ فتحهما الحرميان وأبو عمرو وفيها أربع زوائد تقدم نظمها فى آخر سورة تبارك ـ يسر ـ أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو وفى الحالين ابن كثير ـ بالواد ـ أثبتها فى الوصل ورش وفى الوقف ابن كثير على اختلاف عن قنبل أكرمن وأهانن أثبتهما فى الوصل نافع وأبو عمرو على اختلاف عنه وفى الوقف البزى والنون فى قوله ارفعن نون التوكيد الخفيفة التى تبدل ألفا فى الوقف ومثلها فى القرآن ـ لنسفعن بالناصية ـ و ـ ليكونا من الصاغرين ـ وولا بالكسر أى متابعا فهو مفعول من أجله أو التقدير ذو ولاء فيكون حالا وليست الواو فاصلة فإن المسألة لم تتم بعد ، أى ارفع الكاف من قوله تعالى فى سورة البلد ـ فك رقبة ـ لن يأتى ذكره ثم ذكر مايفعله هذا الرافع فى رقبة فقال :

١١١٣ — [وَبَعْدَ ٱخْفِضَنْ وَٱكْسِرْ وَمُــدَّ مُنَوِّنًا
مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ (نَ)دًا (عَمَّ فَـ)ٱنْهَلَا]

النون فى اخفضن للتوكيد أيضا يريد اخفض الكلمة التى بعد فك وهى رقبة فهى مخفوضة بإضافة فك إليها لأن فك بعد أن كان فعلا ماضيا فى القراءة بفتح الكاف صار برفعها اسما مضافا إلى رقبة ، وقوله واكسر يعنى همزة إطعام ، والمد زيادة ألف بعد العين والتنوين مع الرفع فى الميم فيبقى إطعام معطوفا على فك ، فهما اسمان فى هذه ، وفى الأخرى هما فعلان ماضيان فقوله إطعام مفعول اكسر ومد أى افعل فيه الكسر والمد والتنوين والرفع وقوله ندا أى ذا نداء وقوله عم فانهلا أراد فانهلن فأبدل من النون ألفا أى فاشرب يقال منه نهل بكسر الهاء ينهل فوجه هذه القراءة أنها تفسير للعقبة والتقدير هى فك رقبة أو إطعام وعلى قراءة الباقين يكون فك رقبة بدلا من ـ فلا اقتحم ـ ومابينهما اعتراض كما قيل فى يوم لا تملك المنصوب أنه بدل من يوم الدين والاعتراض بينهما جمل فى ثلاث آيات :

١١١٤ — [وَمُؤْصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعًا (عَـ)نْ (فَـ)تًى (حِـ)مًى
وَلَا (عَمَّ) فِى وَالشَّمْسِ بِالْفَـــاءِ وَٱنْجَلَا]

معا يعنى فى سورتى البلد والهمزة والهمز فى مؤصدة وتركه لغتان وقد تقدم الكلام فيها فى باب الهمز المفرد ومعنى مؤصدة مطبقة وقوله عن فتى أى ناقلا له عن فتى حماه ، وأما ـ ولا يخاف عقباها ـ فى سورة والشمس فقرأها

نافع وابن عامر بفاء، وضع الواو على مافى المصحف المدنى والشامى وهو عطف على ماقبله من الجمل المعطوفات بالفاء فقال لهم - فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها ولايخاف عقباها - وقرأ الباقون بالواو على مافى مصاحفهم وهى واوالحال أى فسوّاها غير خايف والضمير فى ولا يخاف يرجع إلى من رجع إليه الضمير فى فسوّاها وقيل يرجع إلى الرسول وقيل يرجع إلى العاقل وقراءة الفاء ترد هذه القول ومعنى فدمدم عليهم أرجفت بهم وقيل أطبق العذاب عليهم ، والضمير فى فسوّها للدمدمة أو لآية ثمود أى فسوّى الدمدمة بينهم أو فسوّاهم فى ذلك لم يفلت منهم أحدا ، فقول الناظم « ولا مبتدأ وعم خبره » أى ولا فى والشمس عم بالفاء وأنجلا أى كشفا .



ومن سورة العلق إلى آخر القرآن

لاتعلق لسورة العلق بما بعدها فى نظمه ، وسورة القدر ولم يكن متصلتان ، وكذا التكاثر والهمزة ولإيلاف والكافرون متصلات فى نظمه ثم سورة تبت وما بين ذلك كله من السور لا خلف فيها إلا ما سبق ذكره فى الأصول وغيرها ، وكذا مابعد تبت .

١١١٥ — [وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ
رَآهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلاَ]

قصراً مفعول روى ورآه مفعول قصراً لأنه مصدر أى روى ابن مجاهد عن قنبل قصراً فى هذه الكلمة وهى - أن رآه استغنى - فحذف الألف بين الهمزة والهاء وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد شيخ القراء بالعراق فى وقته ، وهو أول من صنف فى القراءات السبع ، على ماسبق بيانه فى خطبة هذا الكتاب وأوضحناه فى كتاب الأحرف السبعة وقد ذكرت من أخباره فى ترجمته فى « مختصر تاريخ بغداد » ومات رحمه الله سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقد ضعف بعضهم قراءته على قنبل ، وقال : إنما أخذ عنه وهو مختلط لكبر سنه على ماذكرناه فى ترجمة قنبل فى الشرح الكبير لهذه القصيدة ، وقال ابن مجاهد فى «كتاب السبعة » له : قرأت على قنبل أن رآه قصرا بغير ألف بعد الهمزة فى وزن « رعه » قال : وهو غلط لايجوز إلا رآه فى وزن رعاه ممالا وغير ممال ، فهذا معنى قول الناظم ولم يأخذ به لأنه جعله غلطا ، ومعنى متعملا أى : عاملا يقال عمل واعتمل وتعمل ، فيجوز أن يكون حالا من ابن مجاهد ، وهو ظاهر ، ويجوز أن يكون مفعولا به ، أى لم يأخذ به على أحد قرأ عليه ، والمتعمل طالب العلم الآخذ نفسه به ، يقال تعمل فلان لكذا وسوف أتعمل فى حاجتك ، أى أتعنى ، وهذا كالمتفقه والمتنسك أى لم يطالب أحدا من تلامذته بالقراءة به وهذه العبارة غالبة فى ألفاظ شيوخ القراء يقول قائلهم به قرأت وبه آخذ أى وبه أقرىء غيرى :

وقال الشيخ الشاطبى رحمه الله فيما قرأته بخط شيخنا أبى الحسن رحمه الله : رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر خلاف ما اختاره ابن مجاهد .

وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله : زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه أى على قنبل ورده ورآه غلطا ، هكذا فى السبعة ولم يتعرض فى الكتاب له لما علم من صحة الرواية فيه ، قال : وإذا صح تصرف العرب فى رأيا لقلب ، ويحذف الهمزة ، فكيف ينكر قصر الهمزة إذا صحت به الرواية .

وقال الشيخ فى شرحه : وكذلك رواه أبو عون يعنى محمد بن عمر الواسطى عن قنبل والرواية عنه صحيحة وقد أخذ له الأئمة بالوجهين وعول صاحب التيسير على القصر ، يعنى لأنه لم يذكر فيه غيره فإنه قال : قرأ قنبل - أن رآه - بقصر الهمزة والباقون بمدها وقال فى غيره وبه قرأت ، وأثبت بن غلبون وأبوه الوجهين ، واختار إثبات الألف ، قال الشيخ : وهى لغة فى رآه ومثله فى الحذف قول رؤبة وصانى الحجاج فيما وصنى قال : وماكان ينبغى لابن مجاهد إذا جاءت القراءات ثابتة عن إمام من طريق لايشك فيه أن يردها ، لأن وجهها لم يظهر له ، وقد سبق فى - حاشا - ذكر هذا الحذف ونحوه ، وإذا كانوا يقولون لاأدر من المستقبل الذى يلبس الحذف فيه فراءة أولى :

قلت : وأنشدنى الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتى لشرحه عليه فى الكرة الأخيرة التى لم نقرأ عليه بعدها :

ونحن أخذنا قصره عن شيوخنا　　بنص صحيح صح عنه فبجلا
ومن ترك المروى من بعد صحة　　فقد زل فى رأى رآى متخيلا

قلت : لعل ابن مجاهد رحمه الله إنما نسب هذا إلى الغلط لأخذه إياه عن قنبل فى زمن اختلاطه ، مع مارأى من ضعف هذا الحذف فى العربية لأنه وإن جاء نحوه فى ضرورة شعر ، أو مايجرى مجرى ذلك من كلمة كثر دورها ، على ألسنتهم ، فلا يجوز القياس على ذلك وقد صرح بتضعيف هذه القراءة جماعة من الأئمة قال أبو على : إن الألف حذفت من مضارع رأى فى قولهم :

« أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة »

فهلا جاز حذفها أيضا من الماضى .

قيل : إن الحذف لايقاس عليه لاسيما فى نحو هذا إن كان على غير قياس ؛ فإن قلت فقد جاء - حاشا لله - يكون إلا فعلا لأن الحرف لايحذف منه وقال رؤبة فيما وصنى قيل إن ذلك فى القلة بحيث لايصار يسوغ القياس عليه ومما يضعفه إن الألف ثبتت حيث تحذف الياء والواو ، ألا ترى أن من قال -إذا يسر- فحذف الياء فى الفاصلة لم يحذف من نحو-والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى- وقال مكى هو بعيد فى القياس والنظر والاستعمال هذا مع كونه عال هذه القراءة بخمس علل كلها ضعيفة ومن أعربها أن الألف حذفت لأجل الساكن بعد الهاء ولم يعتد بالهاء حاجزا ولو كان ذلك مسوغا هذا لكان فى قراءة الجماعة أولى فإنهم لم يعتدوا بالهاء حاجزا فى امتناعهم فى صلة هاء الكناية لأجل الساكن قبلها على ماسبق فى بابه ، والله أعلم .

١١١٦ — [وَمَطْلَعِ كَسْرُ اللَّامِ (رَ)حْبٌ وَحَرْفَيِ الْـ
بَرِيَّةِ فَاهْمِـــزْ (آ)هِلاً (مُ)تَأَهِّـــلاَ]

يريد - حتى مطلع الفجر - كسر لامه رحب ، أى واسع أى لم تضق وجوه العربية عن توجيهه خلافا لمن استبعده ووجهه أنه قد جاء فى أسماء الزمان والمكان مفعل بكسر العين فما مضارعه يفعل بضمها أسماء محصورة وهذا منها نحو المشرق والمغرب والمسجد ومنها ماجاء فيه الوجهان نحو النسك والمسكن والمطلع وقد قرىء بهما فى هذه الثلاثة ، فالمفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع ، ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير أى حذف مضاف إلى زمن طلوع الفجر إذا قدرنا هما اسمى زمان لم تحتج إلى هذا والزجاج جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم زمان وهمز البرية هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق ومن لم يهمزها فإما أن يكون خفف الهمز كما تقدم فى النبىء وهو الأولى أو يكون مأخوذا من البرأ وهو التراب فلا همز فيه ولكن قراءة الهمز ترد هذا الوجه قال أبو على البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبى والذرية والخابية فى أنه ترك الهمز فالهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك فى الاستعمال كما أن من همز النبى كان كذلك وترك الهمز فيها أجود وإن كان الأصل الهمز لأنه لما ترك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة مثل ضننوا وما أشبه ذلك من الأصول التى لاتستعمل ، قال : قال وهمز من همز البرية يدل على فساد قول من قال : إنه من البراء الذى هو التراب ألا ترى أنه لو كان كذلك لم يجز همز من همز على حال إلا على وجه الغلط كما حكوا امتلأت الحجر ونحو

ذلك من الغلط الذى لا وجه له فى الهمز والفاء فى قوله فاهمزه زائدة وحرف البرية مفعول باهمز وآهلا متأهلا حالان من فاعل اهمز ومعنى آهلا ذا أهل من قولهم أهل المكان إذا كان له أهل ومكان .أهول فيه أهله وقد أهل فلان بفتح الهاء يأهل بضمها وكسرها أهولا أى تزوج وكذا تأهل فيكون دعاء له أى اهمزه مزوجا إن شاء الله تعالى فى الجنة نحو اذهب راشدا أو اهمزه كائنا فى جماعة يريدونه وينصرونه أى لست منفردا بذلك وإنما قال ذلك إشارة إلى خلاف من يرد الهمز فى هذا ومعنى متأهلا أى متصديا للقيام بحجته محصلا لها أى لك أهلية ذلك وقال الشيخ آهلا حال من مفعول اهمز ويشكل عليه أن مفعول اهمز مثنى والحال مفردة ونافع مذهبه همز النبى والبرية معا ووافقه ابن ذكوان على همز البرية فقط ، فقد صار همز البرية له أهل أكثر من أهل الهمز فى النبى وبابه والله أعلم :

١١١٧ — [وَتَا تَرَوُنَّ اضْمُمْ فِى الْاُولَى (كَ)مَا (رَ)سَا

وَجَمَّعَ بِالتَّشْدِيدِ (شَ)افِيهِ (كَـ)مَّلاَ]

يعنى لترون الجحيم فالضم من أرى والفتح من رآى ولا خلاف فى فتح الثانى وهو لترونها وجمع مالا بالتخفيف والتشديد وحد وفى لفظ التشديد موافقة لقوله وعدّده وقيل التشديد لما يكون شيئا بعد شىء والتخفيف لما يجمع فى قرب وسرعة كقوله تعالى -ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا- وقد جاء التخفيف بمعنى التشديد وهو لما يجمع شيئا بعد شىء كقوله • ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا • والنمل لايجمع مايدخره فى وقت واحد وكذلك الظاهر من أداء الحرب فى قول الأعشى :

لأمر يجمع الأداة لريب الدهر لامسند ولا زمال

ذكر ذلك أبو على المسند بفتح النون الدعى والزمال الجبان وقوله فى أولى أى فى الكلمة الأولى ورسا بمعنى ثبت واستقر :

١١١٨ — [(وَصُحْبَةُ) الضَّمَّيْنِ فِى عَمَدٍ وَعَوْا

لِإِيلاَفِ بِالْيَا غَيْرُ شَامِيِّهِمْ تَلاَ]

وعوا أى حفظوا الضمين فى هذه العلة وهما ضم العين والميم والباقون بفتحهما وكلاهما جمع عمود وقد أجمعوا على الفتح فى -بغير عمد- فى الرعد ولقمان وأما -لإيلاف قريش- فقراءة ابن عامر بحذف الياء وكلتا القراءتين مصدر وهما لغتان يقال آلف إيلافا وألف إلافا فمن الأول قول ذى الرمة • من المؤلفات الرمل أما حره • ومن الثانى ما أنشده أبو على :

زعم أن إخوانكم قريش لهم إلف وليس لكم إيلاف

وقراءة ابن عامر حسنة فإن فيها جمعا بين اللغتين باعتبار الحرفين فان الثانى بالياء بغير خلاف وهو معنى قوله :

١١١٩ — [وَإِيلاَفِ كُلٌّ وَهْوَ فِى الْخَطِّ سَاقِطٌ

وَلِى دِينِ قُلْ فِى الْكَافِرِينَ تَحَصَّلاَ]

أى وكلهم أثبت الياء فى الحرف الثانى وهو إيلافهم رحلة وهذه الياء ساقطة فى خط المصحف والأولى ثابتة والألف بعد اللام فيهما ساقطة وصورتهما لإيلف قريش إلفهم فأجمعوا على قراءة الثانى بالياء وهو بغير ياء فى الرسم واختلفوا فى الأوّل وهو بالياء، وهذا مما يقوى أمر هؤلاء القراء فى اتباعهم فيما يقرءونه النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز فى العربية وقد روى حذف الياء من الثانى أيضا ، وفى سورة الكافرين ياء إضافة وهى ولى دين فتحها نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف عنه وأسكنها الباقون :

١١٢٠ — [وَهَا أَبِى لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ (دَ) وَّنُوا
وَحَمَّـــالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ (نَ)زَّلَا]

أى أثبتوا هاءه بالإسكان لابن كثير وفتحها الباقون ، ولعلهما لغتان كالنهر ولم يختلفوا فى فتح الهاء من قوله تعالى ـ ذات لهب ـ وكذا ولا يغنى من اللهب قال أبو على هذا يدل على أنه أوجه من الإسكان وقال الزمخشرى الإسكان فى أبى لهب من تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم :

قلت : وفى الإسكان مغايرة بين اللفظين فى الموضعين وخفف العلم بالإسكان لثقل المسمى على الجنان والاسم على اللسان ، وحمالة الحطب بالرفع صفة وامرأته ، وفى جيدها الخبر ، أوهما خبران لها إن كانت مبتدأ وإن كانت عطفا على ضمير سيصلى تعين حمالة الحطب للصفة وكان فى جيدها فى موضع الحال أو خبرا ومبتدأ جملة مستأنفة ونصب حمالة الحطب على الذم والشتم قال الزمخشرى وأنا استحب هذه القراءة ، وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل قلت : حمالة الحطب اسمها أم جميل عليها وعلى أبى لهب لعنة الله :

باب التكبير

إنما أخر ذكر هذا الباب لأن حكمه متعلق بالسور الأخيرة ، ومن المصنفين من لم يذكره أصلا كابن مجاهد وقدم النظم قبل بيان حكمه عند القراء أبياتا فى فضل الذكر مطلقا من تكبير وغيره فقال :

١١٢١ — [رَوَى الْقَلْبَ ذِكْرُ اللهِ فَاسْتَسْقِ مُقْبِـلاَ

وَلاَ تَعْدُ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ فَتُمْحِـلاَ

هذا البيت مقفى مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والأنبياء وغيرها وهو حسن كما نبهنا عليه فى شرح الذى فى أول الرعد ، وروى القلب ريه يقال روى من الماء يروى على وزن رضى يرضى ويقال فى مصدره أيضا ريا وريا بفتح الراء وكسرها نص عليه الجوهرى ولما جعل ذكر الله تعالى ريا للقلب أمر بالازدياد من الرى فاتبع ذلك اللفظ المجاز مايناسبه فقال فاستسق أى اطلب السقى مقبلا على ذلك أى أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه والروض جمع روضة فتمحلا أى فتصادف محلا فلا يحصل رى ولا شرب وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل ذكر الله تعالى والحث عليه ، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما .

وقد جمع جعفر الغريانى الحافظ فيه مصنفا حسنا ، وما أحسن ماقال بلال بن سعيد وهو من تابعى أهل الشام : « الذكر ذكران : ذكر الله باللسان حسن جميل ، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل ، وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقلب ، وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله تعالى « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم » أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما :

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول :

« إن لكل شىء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله تعالى » أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب الدعوات .

وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلما جاء فى حديث جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« يا أيها الناس إن لله تعالى سرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر فارتعوا فى رياض الجنة ، قلنا أين رياض الجنة يارسول الله؟ قال : مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله ، واذكروه بأنفسكم من كان يحب أن يعلم كيف منزلته من الله عز وجل فلينظر منزلة الله عنده ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه » أخرجه البيهقى فى كتاب الدعوات وشعب الإيمان » .

وأخرجه الغريانى وأخرج أيضا فى معناه أحاديث كثيرة منها عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل » .

١١٢٢ — [وَآثِرْ عَنِ الآثَارِ مَثْرَاةَ عَـذْبِهِ

وَمَا مِثْلُهُ لِلْعَبْدِ حِصْنـاً وَمَوْئِلاَ]

آثر من الإيثار أى قدم مثراة عذب الذكر على كل شيء والمثراة من قولهم هذا مثراة للمال أى مكثرة له أى قدم مكتسب عذبه ومكثرته و لمثراة أيضا مصدر ثرى المكان يثرى ثرى ومثراة إذا كثر نداه فبلله أى قدم ندى عذبه على كل شيء وذلك مما يستعار للوصلة والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « بلوا أرحامكم ولو بالسلام » أى صلوها ، وتقول العرب بينى وبين فلان مثرى أى وصلة لم تنقطع ، وهو مثل كأنه قال لم ييبس مابينى وبينه ومنه قول جرير :

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى　　فإن الذى بينى وبينكم مثرى

وقوله عن الآثار أى آخذا بذلك الإيثار عن الآثار والأخبار الواردة عن النبى عليه الصلاة والسلام أى مستمدا أدلة الإيثار من الآثار نحو مافى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال : « ماجلس قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فى من عنده »

وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال يارسول الله :

« إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشيء أتشبث به قال : لايزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى » قال هذا حديث حسن غريب ، وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتمسون مجالس الذكر ، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم مابينهم وبين السماء الدنيا فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو أعلم : من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجيرونك من عذابك ويسألونك جنتك فيقول الله تعالى ، وهل رأوا جنتى ونارى فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوهما فقد أجرتهم مما استجاروا وأعطيتهم ماسألوا فيقال إن فيهم رجلا مر بهم فقعد معهم فيقول وله فقد غفرت إنهم القوم لايشقى بهم جليسهم » وعن الحارث الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن : أن لايشركوا بالله شيئا ، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، وأمركم بالصيام والصدقة وضرب لكل واحدة مثلا ، ثم قال : وأمركم بذكر الله تعالى كثيرا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلب العدو سراعا من أثره حتى أتى حصنا حصينا ، فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لاينجوا من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل »

وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها من درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وماذاك يارسول الله قال : ذكر الله عز وجل » أخرجه البيهقى فى كتاب الدعوات ، فى ذلك تفسير قوله « ومامثله للعبد حصنا وموئلا » أى وما للعبد مثل الذكر نافعا له هذه المنفعة المشار إليها فى الحديث ، ونصب حصنا وموئلا على التمييز أى ماللعبد حصن وموئل مثل الذكر ويجوز نصبهما على الحال أى مشبها حصنا وموئلا هنا اسم مكان أى موضعا يؤول إليه ، أى يرجع ويأوى فيه ، وكل ذلك استعارات حسنة ، وقد سبق فى أول القصيدة تفسير الموئل بالمرجع ، وهو بهذا المعنى فكل ماتستند إليه فهو موئل لك ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز لاختلاف المعنى حينئذ لأنه كان يفيد ضد المقصور من هذا الكلام

١١٢٣ - [وَلاَ عَمَلٌ أَنجَى لَهُ مِنْ عَـــذَابِهِ
غَدَاةَ الجَزَا مِنْ ذِكْرِهِ مُتَقَبَّـــلاَ]

له أى للعبد والهاء فى عذابه وذكره لله تعالى وغداة الجزاء يعنى يوم القيامة - لأن النجاة المعتبرة هى المطلوبة ذلك اليوم فنصب غداة على الظرف وقصر الجزاء ضرورة ومتقبلا حال من الذكر فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا وضمن هذا البيت حديثا روى مرفوعا وموقوفا

أما المرفوع فعن ابن عمر فى الحديث الذى سبق فى أوله :

« صقالة القلوب ذكر الله تعالى » قال بعد ذلك « وما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » وأما الموقوف ففى آخر الحديث الذى سبق أوله « ألا أنبئكم بخير أعمالكم »

قال : وقال معاذ بن جبل « ماعمل آدمى من عمل أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى » أخرجهما البيهقى من كتاب الشعب والدعوات الكبير وأخرجه الفريابى فى كتابه عن معاذ ، وزاد « قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل قال : لا ولو ضرب بسيفه ، زاد فى رواية « حتى ينقطع » ثلاثا قال الله تعالى - ولذكر الله أكبر - والله أعلم :

١١٢٤ - [وَمَنْ شَغَلَ القُرْآنُ عَنْهُ لِسَـانَهُ
يَنَلْ خَـيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُـكَمَّلاَ]

جعل الشيخ رحمه الله تفسير هذا البيت الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل :

« من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » قال هذا حديث حسن غريب وقد ذكر طريق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلا الهمدانى فى أول كتابه فى الوقف والإبتداء ، وقال « من شغله قراءة القرآن » وفى آخره أفضل ثواب السائلين وفى رواية « من شغله القرآن فى أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسئلتى » وذكره أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتاب الوقف أيضا وأخرجه البيهقى أيضا وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول « من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »

قال البيهقى وكذا رواه البخارى فى التاريخ :

قلت : فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء وأن قراءة القرآن من جملة الاشتغال بالذكر ، بل هو أفضل وإليه أشار الناظم بقوله خير أجر الذاكرين ومكملا حال إما من خير وإما من أجر ، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على ذلك فقال أستحب أن يقرأ القرآن يعنى فى الطواف لأنه موضع ذكر ، والقرآن من أعظم الذكر والهاء فى قوله عنه يجوز أن تعود على الذكر يعنى ومع ماذكرنا من

فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن فهو أفضل ويجوز أن تعود على من ، أى من كف لسانه عنه أى أذاه لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له فإذا اشتغل بالقرآن أو الذكر الكف عما يتوقع منه الضرر فصح معنى عنه بهذا التفسير .

وفى الحديث عن أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول صلى الله عليه وسلم :
« كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا بمعروف أونهيا عن منكر وذكر الله» وفى الكتاب المذكور للحافظ أبى العلا عن أبى هريرة مرفوعا « أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن » وفيه عن أنس مرفوعا « أفضل العبادة قراءة القرآن وتلاوة القرآن أحب إلىّ » قال أبو يحيى الحمامى سألت سفيان الثورى عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو قال يقرأ القرآن فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

قلت هذا حديث صحيح أخرجه البخارى وقد جمع الحافظ أبو العلا طرقه فى أول كتاب الوقف المذكور قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبى يقول : رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل مايتقرب به المتقربون إليك ؟ فقال كلامى يا أحمد فقلت يارب بفهم أو بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم .

قلت فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن من أعظم الذكر كما قال الشافعى رضى الله عنه لأنه يجمع الذكر باللسان وملاحظة القلب أنه يتلوا كلام الله عز وجل ويؤجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ماثبت فى أحاديث أخر .

١١٢٥ — [وَمَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِلاَّ افْتِتَاحُهُ
مَعَ الخَتْمِ حِلاًّ وَارْتِحَالاً مُوَصَّلاَ]

أى افتتاح القرآن مع ختمه أى حالة ختمه للقرآن يشرع فى أوله فقوله موصلا حال من الضمير فى افتتاحه العائد على القرآن أى فى حال وصل أوله بآخره وقوله حلا وارتحالا من باب المصدر المؤكد لنفسه لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم فهو نحو له على ألف درهم عرفا وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن ابن عباس قال : «قال رجل يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الحالّ المرتحل » أخرجه أبو عيسى الترمذى فى أبواب القراءة فى أواخر كتابه ، فقال : حدثنا نصر بن على الجهضمى قال حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنى صالح المرى فذكره ، ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صالح المرى عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن ابن عباس قال : وهذا عندى أصح ، يعنى أنه من حديث زرارة ، وليس له صحة إلاّ من حديث ابن عباس وكيف ما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المرى ، وهو وإن كان عبداً صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث ، قال البخارى فى تاريخه : هو منكر الحديث ، وقال النسائى : صالح المرى متروك الحديث .

ثم على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره فقيل المراد به ماذكره الفراء على ما يأتى بيانه ، وقيل بل هو إشارة إلى تتابع الغزو وترك الإعراض عنه ، فلا يزال فى حل وارتحال وهذا ظاهر اللفظ إذ هو حقيقة فى ذلك وعلى ماأوّله به الفراء يكون مجازا وقد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث ولعله من بعض رواته .

قال أبو محمد بن قتيبة فى آخر غريب الحديث ، له فى ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها : جاء فى الحديث « أى الأعمال أفضل ؟ قال : الحال المرتحل ؟ قيل ما الحال المرتحل : قال الخاتم والمفتتح »

قال ابن قتيبة : الحال هو الخاتم للقرآن ، شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به ، كذلك تالى القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده ، والمرتحل المفتتح للقرآن شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير ، قال : وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا فى الجهاد ، وهو أن يغزو ويعقب ، وكذلك الحال المرتحل يريد أنه يصل ذلك بهذا .

قلت : هذا هو الظاهر من تفسير هذا اللفظ لوجهين :

أحدهما حمل اللفظ على حقيقته ، فيكون التفسير الأول الذى ذكره ابن قتيبة فى الحديث من كلام بعض الرواة ، وهو مفصول من الحديث ، ولهذا لم يكن فى كتاب الترمذى إلا قوله الحال المرتحل من غير تفسير ، وكان السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض ، فأجابه المسئول بما وقع له وتقدير الحديث عمل الحال المرتحل ، وحذف المضاف لدلالة السؤال عليه .

الوجه الثانى أن المحفوظ فى الأحاديث الصحيحة غير ذلك ، فإنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال : « إيمان بالله ، ثم جهاد فى سبيله ، ثم حج مبرور » .

وفى حديث آخر « الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله » .

وقال لأبى أمامة : « عليك بالصوم فإنه لا مثل له » وفى حديث آخر : « واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة » .

وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله ثم جهاد فى سبيله ، أى أنه من أفضل الأعمال كنظائر لذلك يعبر عن الشىء لأنه الأفضل ، أى هو من جملة الأفضل ، أى المجموع فى الطبقة العليا التى لا طبقة أعلى منها ، وهذا المعنى قد قررناه فى مواضع من كتبنا .

١١٢٦ — [وَفِيهِ عَنِ الْمَكِّينَ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ الْـ
خَوَاتِمِ قُرْبَ الْخَتْمِ يُرْوَى مُسَلْسَلاَ]

أى وفى القرآن أو فى ذلك العمل الذى عبر عنه بالحل والارتحال ، وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتى بيانه فى عرف القراء ، وقوله « عن المكين » جمع مك كما قال فى مواضع كثيرة ومك ومراد مكى بياء النسب ، ولكنه حذفها ضرورة عند العلم بها تخفيفا ، وقد قرأ فى الشواذ ـ هو الذى بعث فى الأمين ـ كأنه جمع أم ، قال الزمخشرى فى تفسيره :- وقرىء فى الأمين بحذف ياء النسب قلت ومثل قول عقبة الأسدى :

« وأنت امرؤ فى الأشعرين مقاتل »

وقول لقيط الإيادى :

« زهد القنا حين لا فى الحارثين معا »

كأنهما جمع أشعر وحارث ، وإنما هما جمع أشعرى وحارثى .

وقد ذكرت هذين البيتين فى ترجمة عامر بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى وترجمة المهلب بن أبى صفرة فى مختصرى لتاريخ دمشق ، وقوله : تكبيرهم أى تكبير المكيين أى وفى القرآن تكبير المكيين مع الخواتم

جمع خاتمة ، يعنى خواتم السور إذا قرب ختم القرآن فى قراءة القارىء ، على ماسيبين فى موضعه ، قال مكى فى التبصرة : والتكبير سنة كانت بمكة ولا يعتبر فى التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره ، كانوا لا يتركون التكبير فى كل القراءات من خاتمة والضحى قال : ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير فى رواية البزى خاصة ؛ ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء فى جميع سورة القرآن ، ذكره أبو القاسم الهذلى فى كتابه « الكامل » وذكره أيضا الحافظ أبو العلاء ، وقوله يروى مسلسلا أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ماهو المسلسل فى اصطلاح المحدثين : أنبأنا القاضى أبو القاسم الأنصارى أنبأنا عبدالله الفراوى أنبأنا أبو بكر البيهقى سماعا وأجازة أنبأنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرىءالإمام بمكة فى المسجد الحرام أنبأنا أبو عبد الله محمد بن على بن زيد الصائغ أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم عن أبى بزة قال : سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على إسمعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى : كبر عند خاتمة كل سورة ، وإنى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال : كبر حتى تختم ، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أن أبى ّ بن كعب أمره بذلك ، وأخبره أبى ّ بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك ، قال الحاكم فى كتابه « المستدرك على الصحيحين » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه :

قلت وأنبأنا به أعلى من هذا : أبو اليمن الكندى أنبأنا أبوعبد الله الحسين بن على بن أحمد بن عبد الله سبط أبى منصور الخياط أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا يحيى بن محمد ابن صاعد أنبأنا البزى فذكره .

قال الحافظ أبو العلاء الهمدانى : لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى ، فإن الروايات قد تطارقت عنه برفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومدار الجميع على رواية البزى كما ذكرناه ، ثم أسند عن البزى قال : دخلت على الشافعى رضى الله عنه إبراهيم بن محمد ، وكنت قد وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير ، فقال له بعض من عنده إن أباالحسن لايحدثنا بهذا الحديث ، فقال لى ياأبا الحسن : والله لئن تركته لتركت سنة نبيك قال : وجاءنى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى ، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه ، فقال : والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين عنك ، فلو كان منكرا مارواه ، وكان يجتنب المنكرات ، ثم أسند الحافظ أبو العلاء الروايات الموقوفة فأسند عن حنظلة بن أبى سفيان قال : قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى فلما بلغت والضحى قال لى : هيها :

قلت : وما تريد بهيها ؟ قال : كبر ، فإنى رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس ، فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا والضحى ، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبى حية التيمى قال : قرأت على حميد الأعرج ، فلما بلغت والضحى قال لى : كبر إذا ختمت كل سورة ، حتى تختم ، فإنى قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك ، وقال : قرأت على ابن عباس رضى الله عنه ، فأمرنى بذلك . وفى رواية أنبأنا حميد الأعرج قال : قرأت على مجاهد القرآن فلما بلغت ـ ألم نشرح لك صدرك ـ قال لى : كبر إذا فرغت من السورة ، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن ، ثم قال مجاهد : قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير ، فلم أزل أكبر حتى ختمت ، وقال أيضا : حدثنى حميد الأعرج عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة فكلها

يأمرني فيها أن أكبر من سورة ألم نشرح ثم أسند الحافظ أبو العلا عن شبل بن عباد قال رأيت محمد بن عبد الله ابن محيصن وعبد الله بن كثير الدارى إذا بلغا ألم نشرح كبرا حتى يختما ويقولان رأينا مجاهدا فعل ذلك وذكر مجاهد أن ابن عباس كان يأمره بذلك ثم أسند عن قنبل حديث النبال حدثنا عبد المجيد عن ابن الجريح عن مجاهد أنه كان يكبر من أول والضحى إلى الحمد قال ابن جريح وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام قال : أبو يحيى ابن أبي ميسرة مارفعه أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير ابن أبي بزة ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه إذ كان أمرا من النبي عليه السلام قال الحافظ أبو العلا فأما الرواية والإجماع فى ذلك فعن عبد الله ابن عباس ومجاهد، وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين وفى رواية فتابع بين المفصل فى السور القصار واحمد الله وكبر بين كل سورتين ثم ذكر الحافظ أبو العلا عن البزى بإسناده أن الأصل فى التكبير أن النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحى وقد اختلف فى سبب ذلك وفى قدر مدة انقطاعه فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة والضحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكبر إذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم قال أبو الحسن بن غلبون فلما قرأها رسول لله صلى الله عليه وسلم كبر حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما زعموه وقال الشيخ فى شرحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكذيبا للكفار وذكر عن أبي عمرو والداني بسنده إلى البزى قال قال لى محمد بن إدريس الشافعي رضى الله عنه إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وروى بعض علمائنا عن الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أبي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام فى التراويح فى شهر رمضان ، فلما كان ليلة الختمة كبرت من خاتمة والضحى إلى آخر القرآن فى الصلاة فلما سلمت التفت وإذا أنا بأبى عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رضى الله عنه قد صلى ورائى فلما بصرنى قال لى أحسنت أصبت السنة قال أبو الطيب عبد المنعم ابن غلبون وهذه سنة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وهى سنة بمكة لايتركونها ألبتة ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره قال ومن عادة القراء فى غير مكة أن لايأخذوا بها إلا فى رواية البزى وحدها :

١١٢٧ — [إِذَا كَبَّرُوا فِى آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُوا
مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ تَوَسُّلاَ]

الضمير فى كبروا للمكيين ، بين فى هذا البيت آخر مواضع التكبير وكان قد أجمل ذلك فى قوله مع الخواتم قرب الختم وفى البيت الآتى يبين أول ذلك ومفعولا أردفوا محذوفان أى أردفوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول سورة البقرة حتى يصلوا إلى قوله ـ وأولئك هم المفلحون ـ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات ووجه ذلك الاختلاف فى لفظ ألم فعدها الكوفى آية ولم يعدها غيره وحكى الناظم لفظ القرآن بقوله حتى المفلحون وتوسلا مفعول من أجله أى تقربا إلى الله تعالى بطاعته وذكره ولا تكبير بين الحمد والبقرة قال مكى يكبر فى أول كل سورة من ـ ألم نشرح ـ إلى أول الحمد ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير فقرأ منها خمس آيات قال وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون فى آخر كل ختمة من خاتمة والضحى لكل القراء لا بن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم لكن الذى عليه العمل عند القراء أن

يكبروا فى قراءة البزى عن ابن كثير خاصة وبذلك قرأت قال وحجته فى التكبير أنها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكة فى الختم يجعلون ذلك زيادة فى تعظيم الله عز وجل مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء لقوله ـ وربك فكبر ـ ولتكبروا الله ـ وكبره تكبيرا ـ ولذكر الله أكبر ـ قال وحجته فى الابتداء فى آخر ختمه بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد فى ذلك على حديث صحيح مروى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه سئل أى الأعمال أفضل فقال الحال المرتحل يعنى الذى ارتحل من ختمة أتمها ويحل فى ختمة أخرى أى يفرغ من ختمة ويبتدئ بأخرى وعلى ذلك أدرك أهل بلدة مكة قلت قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن ابن غلبون قال فإذا قرأ قل أعوذ برب الناس كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة البقرة لأنه يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم سمى من فعل ذلك الحال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله وساق الحديث عن صالح المرى عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس أن رجلا قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله فقال الحال المرتحل فقال يارسول الله وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل قال فقيل إنه عليه الصلاة والسلام يعنى بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئا من البقرة فى وقت واحد قلت أصل الحديث ضعيف كما سبق ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبى عليه الصلاة والسلام فحملناه على أن بعض رواته المذكورين فى سنده فسره على ما وقع له فى معناه وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبى صلى الله عليه وسلم وهى زيادة غير معروفة فقد روى الأهوازى هذا التفسير بعينه ولم يقل فى الحديث يا رسول الله ثم ولو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الإكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها فكلما فرغ من ختمة شرع فى أخرى ، أى إنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمة يفرغ منها بل تكون قراءة القرآن دأبه وديدنه وفى رواية أخرى أخرجها الأهوازى فى كتاب الإيضاح الحال المرتحل الذى إذا ختم القرآن رجع فيه ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى المفلحون مروى عن ابن كثير نفسه مأخوذ به عن طريق البزى وقنبل على ما سنوضحه قال أبو الطيب ابن غلبون ولم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء أعنى التكبير ، وهذه الزيادة من أول سورة البقرة فى قراءة الختمة سوى البزى وحده قال أبو الفتح فارس ابن أحمد ولا نقول إن هذا سنة ولا أنه لابد لمن ختم أن يفعله فمن فعله فحسن جميل ومن ترك فلا حرج قال صاحب التيسير وهذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء يؤيد بعضها بعضاً تدل على صحة ما فعله ابن كثير ه قلت لم يثبت شىء من ذلك وأ كثر ما فى الأمر أن ابن كثير كان يفعله والحديث المسند فى ذلك هو فى بيان سند قراءة ابن كثير أى أخذ ابن كثير عن درباس عن ابن عباس عن أبى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وقرأ النبى عليه الصلاة والسلام على أبى فالسند المذكور إنما هو لبيان ذلك ثم قرأ فى آخر الحديث وأنه كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ البقرة إلى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختم ثم قال يعنى بذلك ابن كثير والله أعلم . وقد قال أبو طالب صاحب أحمد ابن حنبل سألت أحمد إذا قرأ قل أعوذ برب الناس يقرأ من البقرة شيئا قال لا يقرأ فلم يستحب أن يصل ختمه بقراءة شىء ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه ذكره شيخنا أبو محمد ابن قدامة فى كتابه المغنى وذكر أبو الحسن ابن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يستحبون اذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات قلت ولكل من المذهبين وجه ظاهر .

١١٢٨ — [وَقَالَ بِهِ الْبَزِّىُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى
وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَّلاَ]

اتبع فى ذلك مافى كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزى وحده على ماحكاه أبو الطيب ابن غلبون وابنه أبو الحسن ولا يختص ذلك بالبزى عند جماعة من مصنفى كتب القراءات بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزى لكن شهرته عن البزى أكثر وعنه انتشرت الآثار فى ذلك على ماسبق بيانه وقوله به أى بالتكبير بين بهذا البيت أوّل مواضع التكبير التى أجملها فى قوله قرب الختم فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر والضحى وهو الصحيح لأن الآثار فى ذلك ألفاظها كما سبق مصرحة فى بعض الروايات بألم نشرح وذلك آخر والضحى وفى بعضها إطلاق لفظ والضحى وهو يحتمل الأوّل والآخر فيحمل هذا المطلق على ذلك التقييد ويتعين الآخر لذلك قال أبوالحسن ابن غلبون: اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة والضحى إلا البزى وحده فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة والضحى إلى آخر القرآن ثم روى عن أبى الحسن اللغوى أجازة قال أخبرنا ابن مجاهد حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا يعقوب ابن سفيان حدثنا الحميد حدثنا سفيان حدثنا إبراهيم ابن أبى حية أنبأنا حميد عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس بضعا وعشرين ختمة كلها يأمرنى أن أكبر من ألم نشرح وبه عن سفيان قال رأيت حميد الأعرج يقرأ والناس حوله فإذا بلغ والضحى كبر اذا ختم كل سورة حتى يختم ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر والضحى فقول الناظم «وبعض له» أى للبزى وصل التكبير من آخر سورة والليل يعنى من أول والضحى فهذا الوجه من زيادة هذه القصيدة وهو قول صاحب الروضة قال روى البزى التكبير من أول سورة والضحى إلى خاتمة الناس ولفظه الله أكبر تابعه الزينبى عن قنبل فى لفظ التكبير وخالفه فى الابتداء به فكبر من أول سورة ألم نشرح قال ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس وحكى ابن الفحام وجها عن السوسى أنه يكبر من أول ألم نشرح إلى خاتمة الناس والله أعلم وقال الحافظ أبو العلا كبر البزى وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قنبل من فاتحة والضحى وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس وكبر الباقون من فاتحة ألم نشرح إلى سورة الناس قال وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان عن قنبل زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وهكذا حكى الهذلى أن التكبير إلى أوّل قل أعوذ برب الناس وقال بعضهم إلى خاتمتها فقول الناظم إذا كبروا فى آخر الناس اتبع فيه قول صاحب التيسير وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشىء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى.

١١٢٩ — [فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ
صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلاَ]

ذكر فى هذا البيت حكم التكبير فى اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التى من السورة الآتية فنقل ثلاثة أوجه كلها متجهة وهى مذكورة فى التيسير وغيره أحدها أنه يقطع آخر السورة من التكبير أى لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله فاقطع دونه أى دون التكبير وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبى العلاء، وهو الذى اختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره وقال صاحب الروضة اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفصل من القرآن

لايخلط به وقال أبو العلاء الحافظ أجمعوا غير المطوعى والفحام على الوقف فى آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية فأما المطوعى والفحام فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير وبين وصل آخر السورة بالتكبير ، قال والفصل أولى :

قلت لما ذكرته وينبنى على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح وهو أن البسملة فى أوائل السور من القرآن على ماقررنا فى كتاب البسملة ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لايخالط به ولايكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأى من لايراها من القرآن فى أوائل السور فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا كلاهما ذكر الله تعالى مأمور به فانفصاله أولى من قطعه ، الوجه الثانى أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه ثم يبتدئ بالبسملة وهذا معنى قوله أو عليه يعنى أو تقطع على التكبير ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع فى أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما كبر لما تليت عليه سورة والضحى فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى لتبين الغرض بذلك وهذا لايتجه إلا تعريفا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر الضحى فإن قلنا هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية فيتجه القول الأول ، واختار صاحب التيسير هذا الوجه ويبدأ به فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة لكنه خير بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة ، قال والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه لأن فيها مع وهى تدل عن الصحبة والاجتماع وقال فى غير التيسير على مانقله الشيخ فى شرحه : الحذاق من أهل الأداء يستحبون فى مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولاسكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك بسم الله الرحمن الرحيم موصلا بالسورة الثانية إلى آخر القرآن ومنع مكى من هذا الوجه فقال فى التبصرة ولايجوز أن تقف على التكبير دون أن تصل بالبسملة وقال فى الكشف ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه ، الوجه الثالث أن يوصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وهذا هو المراد من قوله أوصل الكل واختار هذا الوجه أبو الطيب ابن غلبون وابنه أبو الحسن ومكى مع تجويز غيره قال أبو الطيب وهو المشهور من هذه الوجوه وبه قرأت وبه آخذ ، وقال ابنه أبو الحسن واعلم أن القارئ اذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولاسكت فى وصله ولكنه يصل آخر السور بالتكبير ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهو الأشهر الجيد إذ لم يذكر فى شئ من الحديث فصل ولا سكت ، بل ذكر فى حديث ابن عباس مع ، وهى تدل على الصحبة والاجتماع :

قلت : ولا ضرورة إلى هذه المضايقة فالمعية حاصلة وإن قطع على آخر السورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية فى مثل ذلك إلا الاتصال المعروف فى القراءة كما أن وقوف القارئ على مواضع الوقف من أواخر الآى وغيرها لايخرجه ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض ، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول ، وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه ، وفصل التكبير من البسملة مبنى أيضا على ماذكرناه من الخلاف فى البسملة قال صاحب التيسير ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكبير وهذا صحيح وقد مضى شرح ذلك فى آخر باب البسملة وهو قوله ومهما تصلها مع أواخر سورة فلا تقفن فلا فرق بين وصلها بآخر السورة أو بالتكبير أما إذا لم تصلها بالتكبير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا كما إذا وقفت على آخر سورة ، وقد وقع لى فى التكبير ثلاث احتمالات عليها تخرج هذه الوجوه كلها ، أحدها أن التكبير من توابع السورة الماضية فعلى هذا

وصله بها أولى الثانى أنه من مقدمات السورة الآتية فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى والثالث أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور فعلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما فمن كبر من أول والضحى لحظ الوجه الثانى ، ومن كبر من آخرها لحظ الأول وعلى هذا يبين الخلاف فى انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها

فإن قلت : فما وجه من كبر من أول الضحى وكبر آخر الناس .

قلت : كأنه أعطى لسورة الناس حكم ماقبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكبيرتين وليس التكبير فى آخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الختمة قد انقضت ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة ولم يفعله هؤلاء لأن التكبير للختم لاللافتتاح أول القرآن والله أعلم :

وقوله معه مبسملا أى مبسملا مع التكبير فنصب مبسملا على الحال من فاعل صل الكل :

١١٣٠ — [وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوَّنٍ
فَلِلسَّاكِنَيْنِ اكْسِرْهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلاَ]

المذكور فى هذا البيت مفرع على قولنا إن التكبير يوصل بآخر السورة وهو معنى قوله فى الوصل ومعنى مرسلا مطلقا أى الحكم فى الكسر مطلقا فى النوعين أما إذا قلنا لايوصل وهو الوجه المختار كما سبق فلا حاجه إلى مافى هذا البيت والذى بعده ، فإن الكسر يبتدىء بفتح همزته وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور لأن أول التهليل حرف متحرك وأول التكبير همز وصل قبل ساكن ، فهمزة الوصل تسقط فى الدرج فيبقى الساكن فينظر فى أواخر السور وهى على أربعة أقسام ما آخره متحرك أو هاء ضمير وهذان القسمان يأتى ذكرهما فى البيت الآتى وذكر فى هذا البيت قسمين ما آخره ساكن وما آخره تنوين فالذى آخره ساكن الضحى ألم نشرح اقرأ والذى آخره تنوين العاديات القارعة الهمزة الفيل قريش النصر تبت الاخلاص ، فحكم هذين القسمين كسر ماقبل التكبير لإلتقاء الساكنين ، وهذان القسمان كقسم واحد لاتحاد حكمهما ولأن سكون التنوين كسكون غيره وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسوم حرفا فى الخط وساكن يثبت لفظا لاخطا وهو التنوين ونزل تغيير أو آخر هذه السورة لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصل آخر سورة بأول أخرى على قراءة حمزة فإن تنوين آخر والعاديات يكسر وكذا ورش إذا وصل ويفتح آخر الضحى ويكسر آخر اقرأ بإلقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما والله أعلم :

١١٣١ — [وَأَدْرِجْ عَلَى إِعْرَابِهِ مَا سِوَاهُمَا
وَلاَ تَصِلَنْ هَاءَ الضَّمِيرِ لِتُوصَلاَ]

يعنى ماسوى الساكن والمنون وهو المحرز أنزله على إعرابه أى وصله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرين والناس أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة ولكن هاتان السورتان آخرهما هاء الضمير فلا يصلها لأجل الساكن بعدهما على ماتمهد فى شرح قوله ولم يصلوها مضمر قبل ساكن فإذا لم تصلها وصلت ولم تقطع لأن ذلك يدل على عاملك وفضلك وإن وصلتها قطعت لدلالة ذلك على الجهل فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصلا والنون فى ولا تصلن للتأكيد قوله وادرج من

قولهم أدرجت الكتاب أى طويته وأدرجت الدلو إدراها إذا متحتها ومتح من باب نفع يقال متحت الدلو إذا استخرجتها برفق فكأن القارىء إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها وقوله على إعرابه أى على حركة إعرابه وفى حركات أواخر السور المذكورة ماهو حركة إعراب كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس وباقيها حركة بناء كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرين والفلق فلم يرد بقوله إعرابه إلا مجرد الحركة ، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول وادرج على تحريكه ماسواهما .

١١٣٢ — [وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ
لِأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَيْلَلاَ]

أى لفظ التكبير وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر لأنه واقف عليه فهذا هو المختار فى لفظة التكبير قال ابن غلبون والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لاغير كما ذكرنا فى الأحاديث التى تقدمت وهو مشهور فى رواية البزى وحده وقال مكى الذى قرأت وهو المأخوذ به فى الأمصار الله أكبر لاغير وقوله وقبله يعنى قبل التكبير لأحمد يعنى البزى زاد ابن الحباب وهو أبو على الحسن ابن الحباب بن مخلد الدقاق قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير وقوله فهيللا أى فقال لاإله إلا الله والأصل أن يقال فهللا وأنما الياء بدل من أحد حرف التضعيف نحو قولهم تظنيت يقال قد أكثرت من الهيللة أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرير اللامات حكى أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب قال سألت البزى عن التكبير كيف هو فقال لى لا إله إلا الله والله أكبر قال الدانى وابن الحباب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لايجهله أحد من علماء هذه الصنعة وبهذا قرأت على أبى الفتح وقرأت على غيره بما تقدم وحكى عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر ابن أبى هاشم ، ذكره الحافظ أبو العلاء فقال : لاإله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم .

١١٣٣ — [وَقِيلَ بِهٰذَا عَنْ أَبِى الْفَتْحِ فَارِسٍ
وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلاَ]

أى بما نقله ابن الحباب وهو معنى قول الدانى وبهذا قرأت على أبى الفتح وقال فى غير التيسير حدثنا أبو الفتح شيخنا حدثنا عبد الباقى بن الحسن حدثنا أحمد بن صالح عن ابن الحباب عنهم يعنى بالتهليل قال أبو عمرو وبذلك قرأت على فارس أعنى بالتهليل والتكبير وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى سكن مصر قال الدانى فى تاريخ القراء أخذ القراءة عرضا وسماعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم ثم قال لم يلق مثله فى حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته وسمعته يقول ولدت بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وتوفى رحمه الله بمصر فى مابلغنى سنة إحدى وأربع مائة وقد ذكره أبو عمرو الدانى أيضا فى أرجوزته التى نظمها فى علم القراءة فقال :

ممن أخذت عنهم ففارسوا — وهو الضرير الحاذق الممارس
أضبط من لقيت للحروف — وللصحيح السائر المعروف

وجميع ماذكرناه مأخوذ به في رواية البزى وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا وقال في غيره وقد قرأت أيضا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد قال وبغير تكبير آخذ في مذهبه فقول الشاطبي

• وعن قنبل بعض بتكبيره •

من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير والهاء في تكبيره عائدة على البزى أى وبعض الشيوخ نقلا عن قنبل بمثل تكبير البزى ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على قنبل أو على بعض ولكن قوة المعنى على ماذكرناه أولا وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قنبل فقال وروى قنبل في غير رواية الزينبي عنه التهليل والتكبير من أول سورة ألم نشرح إلى خاتمة الناس ولفظه لا إله إلا الله والله أكبر وكذلك حكى الحافظ أبو العلاء التهليل والتكبير للبزى ولقنبل وحكى الهذلي صاحب الكامل رواية عن قنبل في تقديم التسمية على التكبير وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة الآتية لا للسابقة وإن كان وجها بعيدا والله أعلم .

باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارئ إليها

هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على مافى التيسير ولكن ذكره أبو عمرو الدانى فى آخر كتاب الإيجاز وعلى مافيه نظم الشاطبى رحمهما الله تعالى ولاتعلق له بعلم القراءات إلامن جهة التجويد وهو علم مخارج الحروف مقدمة له وهى جمع مخرج وهو موضع خروج الحرف من الفم وهى مختلفة على ما يأتى بيانه قال مكى اللحن لحنان جلى وخفى، فالجلى ترك الإعراب والخفى ترك إعطاء الحروف حقوقها وذلك إنما يكون بإخراجها من غير مخارجها وإدراجها فى غير مدارجها وتحليتها بغير صفاتها الواردة على ألسنة القراء الذين خصهم الله تعالى بنقل شريعة القراءة وإقامتهم لضبط مااشتمل عليه من الألفاظ ،فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول ولاعذر للجاهل لأن فرضه السؤال :

١١٣٤ — [وَهَــاكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى

جَهَـــابِذَةُ النُّقَّادِ فِيهَا مُحَصَّــلاَ]

هاك أى خذها اسم فعل والكاف للخطاب والموازين جمع ميزان وموازين الحروف مخارجها سماها بذلك لأنها إذا أخرجت منها لم يشارك صوتها شىء من غيرها فهى تميزها وتعرف مقدارها كما يفعل الميزان ، وقوله وما حكى فى موضع نصب عطفا على موازين أى وخذ الذى حكى فيها الجهابذة من التعبير عنها واستخراج صفاتها والجهابذة جمع جهبذ وهو الحاذق فى النقد والنقاد جمع ناقد يقال نقدت الدراهم اذا استخرجت منها الزيف وكنى بجهابذة النقاد عن الحاذقين بهذا العلم التضلعين منه ومحصلا بفتح الصاد حال من مفعول حكى أى والذى حكاه العلماء محصلا وحسنت استعارة لفظ النقاد والجهابذة بعد ذكر الموازين، وللشيخ رحمه الله فى علم التجويد قصيدة، يقول :

للحرف ميزان فلاتك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان

١١٣٥ — [وَلاَ رِيبَــــةٌ فِى عَيْنِهِنَّ وَلاَ رِبًا

وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْـدُقُ الاِبْتِلاَ]

فى عينهن أى فى نفسهن والريبة الشك والربا الزيادة أى لاشك فى أنهن متعينات مخارج وصفات يتميز بها بعضها من بعض يدرك ذلك بالحس فهو ضرورى لاشك فيه ولايمكن الزيادة فى التعريف بها بما يكذبه الحس وكذا النقصان وإنما ترك ذكره لظهوره فإن لفظ الزيادة يدل عليه فهو من باب قوله تعالى تقيكم الحر أى والبرد وإلا فلا مناسبة بين قوله ولاريبة ولاربا إلا المجانسة اللفظية يعنى أنه أتى بها خالصة العبارة فى الدلالة على المقصود ثم تمم البيت بما معناه أن هـذا الذى ادّعيته لا يخفى لأن الزيف صليله شاهد عليه وها هى معروضة عليك أى عند نطق الناطق بالحرف يبين للناقد العارف بالمخارج والصفات أن نطقه به على صحة أو فيه خلل فصوت المختل كصليل الزيف والصليل الصوت والزيف مصدر زاف الدرهم إذا ردئ ويقال أيضا درهم زائف وزيف أى ردىء وصفوه بالمصدر وغلب ذلك عليه نحو رجل عدل فيجوز أن يكون الزيف فى البيت بمعنى الزائف ويجوز أن يكون المصدر والابتلاء الاختبار أى الناقد إذا اختبر درهما ينقده عند الريبة فيه فيظهر فيه صوت

الرداءة صدق اختياره والاستعارات التى فى هذا البيت أيضا تابعة للمجازاة السابقة فهو من باب المجاز المرشح وله نظائر :

١١٣٦ — [وَلاَ بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الاولى
عُنُوا بِالْمَعَـــانِى عَامِلِينَ وَقُوَّلاَ]

أى لابدّ لنا فى حصول تعيينهن والتعريف بهن من نقل أقوال الذين اعتنوا بالمعانى فاستنبطوها وأحكموها أى إنى أذكر ماذكر أئمة العلماء بذلك فالأولى بمعنى الذين وعاملين حال منهم وقولا عطف عليه وهو جمع قائل أى قائلها عاملين بها والضمير فىتعيينهن قال الشيخ للموازين وكذا ولاريبة فى عينهن ويجوز أن يكون للحروف على معنى ولابدّ فى تعيين ماتتميز به من المخارج والصفات من الاستعانة بعبارة المتقدمين وإن كان الحس يشهد بذلك :

١١٣٧ — [فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَـــارِجِ مُرْدِفاً
لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَـــاتِ مُفَصِّلاَ]

منها أى من المعانى إن كان أراد بقوله عنوا بالمعانى المخارج والصفات وإن كان أراد مطلق المعانى فالهاء فى منها عائدة على الحروف وهذا مما يقوى أن الضمير فى تعيينهن للحروف ، وفى قوله :

* وما هاك موازين الحروف *

ويكون منها على حذف مضاف أى فى أحكام الحروف وقوله مردفا لهن للمخارج بذكر ما اشتهر من صفات الحروف مفصلا ذلك أى مبينا ثم شرع فى ذكر المخارج وقال :

١١٣٨ — [ثَلاَثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَـــانِ وَسْطَهُ
وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّـــلاَ]

أى منها ثلاثة أحرف حلت بأقصى الحلق وحرفان فى وسطه وحرفان أوّله وجملا نعت لحرفان فالألف ضمير التثنية ذكر فى هذا البيت سبعة أحرف وهى المسماة حروف الحلق وإنما قال ثلاث ولم يقل ثلاثة ومراده ثلاثة أحرف لأن الأحرف عبارة عن حروف المعجم وتلك يجوز معاملة ألفاظها بالتأنيت والتذكير فقال ثلاث بلفظ التأنيث العددى اعتبارا لذلك المعنى ، ثم قال واثنان فاعتبر اللفظ فذكر وقد تقدم الكلام فى ذلك أيضا فى شرح قوله فى الأصول غير عشر ليعدلا ومثله قول عمر بن أبى ربيعة ثلاث شخوص كاعبات ومعصرا أنث عدد شخوص وهو لفظ مذكر لما أراد به نساء ، ذكر سيبويه رحمه الله أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجا وهى دائرة على ثلاثة الحلق والفم والشفة ويقال الحلق واللسان والشفتان والمعنى واحد وكل ذلك على التقريب وإلحاق ما اشتدّ تقاربه بمقاربه وجعله معه من مخرج واحد والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر باعتبار الصفات والإلكان إياه فللحلق ثلاثة مخارج أقصاه وأوسطه وأدناه إلى الفم وهو المراد بقوله أوّل الحلق ولهذا سميت هذه الحروف السبعة لحروف لحلق إضافة لها إلى مخرجها فالثلاثة التى لأقصى الحلق الهمزة والألف والهاء وهى على هذا الترتيب فالهمزة أقصى الحروف مخرجا تكاد تخرج من الصدر والحرفان اللذان من أوسط الحلق هما العين والحاء

المهملتان والحرفان اللذان من أدنى الحلق هما الغين والخاء المعجمتان ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكنا وقبله همزة وصل، ثم شرع فى الحروف التى تخرج من الفم وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا فى أربعة مواضع من اللسان ، أقصاه ووسطه وحافته وطرفه . ففى الأقصى مخرجان وفى الوسط واحد وفى الحافة مخرجان وفى الطرف خمسة مخارج فقال :

١١٣٩ — [وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَـــــانِ وَفَوْقَهُ

مِنَ الْحَنَكِ احْفَظْهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَـــــلاَ]

أى ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان وهو للذى يلى أول الحلق فقوله «وفوقه» أى وما فوقه فى الحنك فحذف الموصول ضرورة وهذا الحرف هو القاف ثم قال «وحرف بأسفلا» أى ومنها حرف بأسفل الحنك مع كونه فى أقصى اللسان وهو الكاف يقال لها أقصى اللسان وما تحته من الحنك ومنهم من يقول وما فوقه من الحنك مما يلى مخرج القاف قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله : والأمر فى ذلك قريب لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق فعبر كل واحد على حسب وجدانه .

١١٤٠ — [وَوَسْطُهُمَا مِنْـــهُ ثَلاَثٌ وَحَافَةُ الْ

لِسَـــــانِ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلاَ]

أى وسط اللسان ، والحنك منه يخرج ثلاثة أحرف وهى الجيم والشين المعجمة والياء المثناة من تحت فقوله منه ثلاث جملة ابتدائية هى خبر وسطها ثم ابتدأ قائلا وحافة اللسان لحرف تطولا وقوله فأقصاها بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء ويعنى بذلك أولا حافة اللسان كما ذكر الأئمة والحرف الذى يطول هو الضاد المعجمة لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام على ماسيأتى بيانه وهو يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس فهذا معنى قوله لحرف تطولا إلى مايلى الأضراس على ماتراه فى البيت الآخر وهو :

١١٤١ — [إِلَى مَا يَلِي الأَضْرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا

يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّـــــلاَ]

أى تطول إلى الموضع الذى يلى الأضراس وقوله وهو يعنى أيضا ولديهما أى لدى الجهتين اليمنى واليسرى فاضمر مالم يجر له ذكر لأن فى قوة الكلام دليلا عليه وهو قوله مايلى الأضراس فإن الأضراس موجودة فى الجانبين وقوله يعز أى يقل ويضعف خروجها منهما ولهذا قال سيبويه إنها تتكلف من الجانبين بل من الناس من يخرجها من الجانب الأيمن وهو قليل وهو معنى قوله وباليمنى أى وبالجهة اليمنى يكون مقللا والأكثر على إخراجها من الجانب الأيسر على حسب مايسهل على المتكلم وقيل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرجها من الجانبين ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء .

١١٤٢ — [وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَـــاهُ قَدْ

يَلِي الْحَنَكَ الأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وِلاَ]

أى بأدنى حافة اللسان إلى منتها طرف اللسان بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى ومنهم من يزيد على هذا فيقول فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو حرف اللام قال الشيخ أبو عمرو وكان يغنى أن يقال فويق الثنايا إلا أن سيبويه ذكر ذلك فمن أجل ذلك عددوا وإلا فليس فى الحقيقة فوق لأن مخرج النون يلى مخرجها وهى فوق الثنايا فكذلك هذا على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفى لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر وإن كان المخرج فى الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا وإنما ذاك يأتى لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج فى ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك، فلذلك عدد الضاحك والناب والرباعية والثنية وقوله ودونه بقصر الهاء أى دون هذا الحرف وهو حرف اللام حرف ذو ولاء أى متابعة له يعنى النون مخرجها مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهى تخرج قليلا من مخرج اللام، وقال مكى ومن أدنى طرفه ومايليه فى الحنك الأعلى تخرج النون والتنوين ومن ذلك الأدنى داخلا إلى ظهر اللسان قليلا تخرج الراء، ثم ذكر مخرج الراء فقال :

١١٤٣ — [وَحَرْفٌ يُدَانِيــــهِ إِلَى الظَّهْرِ مَدْخَلٌ

وَكَمْ حَاذِقٍ مَعْ سِيبَوَيْهِ بِهِ اجْتَــلاَ]

يعنى يدانى النون وهو الراء يخرج من مخرجها لكنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون لانحرافه إلى اللام فهذا معنى قوله إلى الظهر مدخل أى وحرف مدخل إلى الظهر يدانيه وأورد الشيخ أبو عمرو أن هذه العبارة تقتضى أن يكون مخرج الراء قبل النون لأن الراء أدخل منها إلى ظهر اللسان وأجاب بأن المخرج بعد مخرج النون وإنما يشاركه ذلك لا على أنه يستقل به ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنتين وجدت طرف اللسان عند النطق بالراء فيما هو بعد مخرج النون هذا هو الذى يجده المستقيم الطبع ، قال وقد يمكن إخراج الراء مما هو داخل من مخرج النون أو من مخرجها ولكن يتكلف لا على حسب إجراء ذلك على الطبع المستقيم والكلام فى المخارج إنما هو على حسب اشتقاق الطبع لا على التكلف والهاء فى به يعود على الظهر أى إن سيبويه وجماعة من الحذاق يجعلون الراء من ظهر اللسان وأنهم ثم اجتلاوه أى كشفوه هكذا قال الشيخ ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على المذكور أى وكم من حاذق فى صناعة العربية أى ماهر بها اجتلا هذا الحرف بهذا المخرج المذكور وهو نص مافى كتاب سيبويه الذى هو إمام نحاة البصريين قال رحمه الله ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، زاد غيره وقال : غير أن فى الراء تكريرا ، وكذا ماذكرناه فى اللام والنون هو قول سيبويه ثم قال .

١١٤٤ — [وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلاَثُ لِقُطْرُبٍ

وَيَحْيَىٰ مَعَ الجَرْمِىِّ مَعْنَــاهُ قَوَّلاَ]

قال أبو عمرو الدانى وقال الفراء وقطرب والجرمى وابن كيسان مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد وهو طرف اللسان قلت أما قطرب فهو أبو على محمد بن المستنير البصرى أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيبويه وغيره ويقال إن سيبويه لقبه قطربا لمباكرته إياه فى الأسحار قال له يوما ماأنت إلا قطرب ليل ، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر ومنه حديث ابن مسعود «لاأعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار» قال أبو عبيد يقال إن القطرب دويبة لاتستريح نهارها سعيا وحكى ثعلب أن القطرب الخفيف وكان

محمد بن المستنير يبكر إلى سيبويه فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك فيقول له ماأنت إلا قطرب ليل فلقب بذلك وأما يحيى فهو أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء إمام نحاة الكوفة بعد الكسائي ذكر الخطيب أنه كان ثقة إماما وأنه كان يقال الفراء أمير المؤمنين فى النحو وأما الجرمى فهو أبو عمرو صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة قرأ على الأخفش وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي ،وكان ذا دين وورع فهذا معنى قوله ومن طرف اللسان والثلاث بدل من قوله هن أو عطف بيان كقولك فى الدار هو زيد أضمرته أولا اعتمادا على أن السامع يعرفه ثم اعترضك شك فى معرفته به فأتيت بما يكشفه ويوضحه ويؤكده ومعنى لقطرب أى فى قوله ومذهبه فهى لام البيان نحو هيت لك ثم ابتدأ قوله ويحيى وفى قولا ضمير تثنية راجع إلى يحيى والجرمى أى نسب إليهما قول بمعنى ماذكر قطرب ، وقال صاحب العين هذه الحروف الثلاثة ذلقية تبتدىء من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه :

١١٤٥ — [وَمِنْــــــهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ
وَمِنْــــــهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا انْجَلَى]

يعنى ومن طرف اللسان ومن الثنايا العليا يعنى بينهما ثلاثة أحرف وهى الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة من فوق وعبارة سيبويه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا زاد غيره مصعدا إلى الحنك وقال الشيخ أبو عمرو وقوله وأصول الثنايا ليس بحتم بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا ويكون مما بعد أصولها قليلا مع سلامة الطبع من التكليف ، ثم قال : ومنه يعنى ومن طرف اللسان ومن أطرافها أى أطراف الثنايا المذكورة أى مما بينهما وهى عبارة سيبويه مثلها أى ثلاثة أحرف وهى الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة فهى مثلها فى العدية ، وقال مكى ومن طرفه وما يليه من أطراف الثنايا علياها وسفلاها تخرج الظاء والذال والثاء ومعنى انجلا انكشف أى انجلا المذكور بمعنى بأن كل فريق من هذه الستة وظهر مخرجه ويجوز أن يكون الضمير فى انجلا عائدا على لفظ مثل لأنه مفرد وإن عنى به ثلاثة أى انجلا مثلها من المخرج المذكور ، وقوله عليا الثنايا من باب إضافة الصفه إلى موصوفها والأصل الثنايا العليا ولم يذكر سيبويه فى عبارته العليا وهى مرادة وهذه إضافة صحيحة لأن الثنايا قسمان سفلى وعليا فميز بالإضافة نحو علماء القوم وفضلاء الرجال وليس فى كل جهة إلا اثنتيان فالمجموع أربع وجوز التعبير عن المثنى بالجمع تخفيفا وهو هنا أولى من غيره لامن الإلباس ونظيره قولهم هو عظيم المناكب وغليظ الحواجب وشديد المرافق وضخم المناخر :

١١٤٦ — [وَمِنْــــــهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ
وَحَرْفٌ مِنْ اطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلَا]

أى ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أخرى وهى الصاد والسين المهملتان والزاى وقدم سيبويه ذكر هذه الثلاثة التى قبلها وعبارته فيها ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخارج الزاى والسين والصاد قال الشيخ : وعبر عن ذلك غيره ، فقال من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى كذا قال وسيبويه لم يصف الثنايا فى عبارته فى جميع هذه المواضع فلم يقل العليا ولا السفلى ، وقال الشيخ أبو عمرو : قولهم الثنايا فى هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا وليس ثم إلا اثنيتان وإنما عبروا عنها بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما وإلا فالقياس

أن يقال وأطراف الثنيتين وقال فى الزاى وأختيها هى تفارق مخرج الطاء وأختيها لأنها بعد أصول الثنايا أو بعد مابعد أصولها، وتفارق الطاء وأختيها لأنها قبل أطراف الثنايا، وقال غيره هى من حافته قليلا من مخرج الظاء بحيث لاتلصق اللسان بالثنايا عند إخراجها، ثم بين الناظم مخرج الفاء بقوله :

بيان للثنايا والعلا جمع العليا وبتمام هذا البيت تم الكلام فى المخارج المتعلقة بالفم وبقى مخرج الشفة وفيها مخرجان لأربعة أحرف ثم تمم الكلام فى مخرج الفاء فقال ،

ومنه من بين الثنايا ثلاثة   وحرف من أطراف الثنايا هى العلا

١١٤٧ — [وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلْ
وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلاَثاً لِتَعْـــدِلاَ]

أى مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا هذه عبارة سيبويه وبقى ثلاثة أحرف وهى الواو والفاء الموحدة والميم مخرجها مما بين الشفتين فهذه حروف الشفة وحروف الحلق هى السبعة المبتدأ بذكرها والبواقى حروف الفم والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة فمن حيث تعلقها بالثنايا فارقت حروف الشفة ومن حيث لاتعلق لها باللسان فارقت حروف الفم فالتحقيق أنها قسم برأسها ونصب لتعدلا بلام التعليل فإن كانت فتعدلا يكون نصبها بالفاء فى جواب الأمر :

١١٤٨ — [وَفِي أَوَّلٍ مِنْ كِلْمِ بَيْتَيْنِ جَمْعُهَـــا
سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كِلْمَـــةُ أَوَّلاَ]

لما أجمل ذكر الحروف عند مخارجها أتى بها مضمنة فى أوائل كلمات بيتين على ترتيب مابينه من المخارج فقوله وفى أول أى فى حروف أول، وأول جمع أولى ووجه هذا التأنيث ماسبق ذكره فى قوله ثلاث بأقصى الحلق لأنه نعت لحروف والحروف عبارة عن أسماء حروف التهجى وتلك الأسماء يجوز تأنيثها فكأنه قال وفى أوائل من كلمات بيتين جمع هذه الحروف ذوات هذه المخارج فقوله كلم بكسر الكاف وسكون اللام هو تخفيف كلم بفتح الكاف وكسر اللام مثل قولهم فخذ فى فخذ وكبد فى كبد، ثم قال سوى أربع أى سوى أربع أحرف فإنك لاتأخذها من أوائل الكلمات وإنما تأخذها من مجموع الكلمة الأولى من البيت الأول من البيتين المذكورين وقوله فيهن أى فى جمعهن جمع كلمة أول البيتين فأولا مخفوض بإضافة كلمة إليه لكنه لاينصرف هكذا قال الشيخ وهو مشكل فإن الكلمة حينئذ تبقى مجهولة فى البيت الأول فما من كلمة فيه إلا ويصدق عليها هذه العبارة فالوجه أن يكون كلمة منوّنة وأوّلا ظرف ألقيت حركة همزته على التنوين فهذا أولى لتتعين الكلمة الأولى من البيتين لجميع الحروف الأربعة على مانبينه ثم ذكر البيتين فقال :

١١٤٩ — [(أَهَاعَ) (حَ) شَا (غَ) اوٍ (خَ) لاَ (قَ) ارِئٍ (كَ) مَا
(جَ) رَى (شَ) رْطُ (يُ) سْرَى (ضَ) ارِعٍ (لَ) لاحَ (نَ) وْفَلاَ]

أهاع هى الكلمة المضمنة أربعة أحرف من حروف الحلق وهى الثلاثة التى بأقصى الحلق وواحد من وسطه والثانى أول حشا والحرفان اللذان من أول الحلق هما أول غاو خلا وهكذا أخذ الباقى من الحروف من أوائل الكلمات إلى آخر البيت وهو النون الذى عبر عنه بقوله ودونه ذو ولا وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء

عند ذكر الحروف الحلقية فقال الهمزة والألف والهاء، كذلك عبر عنه سيبويه وغيره فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم يطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب ولو فرض أن أهع له معنى لما كان محصلا للغرض لأن المدة بعد الهمزة لا يتفطن لها أنها مقصودة حرفا ولهذا يسقط من الرسم ألا ترى أنه إذا كتب اسم آدم لم يكتب بعد الهمزة إلا الدال وسقطت المدة وإذا قيل أهاع كان ستافى تعداد الحروف ومعنى أهاع أفزع من قولهم هاع ويهيع ويهاع إذا جبن، ومنه الهيعة لكل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع ويقال هاع يهوع إذا قاء وكلاهما محتمل هنا فى قوله هاع على ما نبينه والحشاء ما انضمت الضلوع عليه والجمع أحشاء والغاوى اسم فاعل من غوى يغوى غيا أى ضل وحشى غاو هو مفعول أهاع مقدم على فاعله والفاعل قوله خلا قارىء والخلا بالقصر الرطب من الحشيش والرطب بضم الراء الكلأ ويقال فلان حسن الخلاء أى طيب الكلام يكنى بذلك عن جودة قراءته وطيب حديثه وكنى به الناظم عن جودة قراءة القارىء وما يجنيه ساقها من التلذذ بها أى إن قراءة هذا القارىء أفرغت حشا القارىء الضال المنهمك فى طغيانه فألقى ما فى باطنه من الأخلاق الذميمة، واستبدل بها غيرها فقد ظهر وجه التجوز بالمعنيين فى أهاع ثم قال كما جرى شرط يسرى ضارع وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أى ييسر من سمع منه ذلك لليسرى ويحكى عن قراءة صالح المرى من هذا الباب عجائب وهو أحد الأئمة المتقدمين السادة رحمه الله تعالى والنوفل الكثير العطاء، أى لاح هذا القارىء كثير الفوائد والله أعلم :

١١٥٠ — [(رَ) عى (طُ) هرَ (دِ) ينِ (تَ) مَّهُ (ظِ) لُّ (ذِ) ى (ثَ) نَا

(صَ) فَا (سَ) جْلُ (زُ) هْدٍ (فِ) ى (وُ) جُوهٍ (بَ) نِى (مَ) لاَ]

أى رعى هذا القارىء طهارة دين أتم ذلك الدين ظل شيخ ذى ثناء، قال الشيخ يقال تم الله عليك النعمة وأتمها أى هو من باب فعل وأفعل بمعنى واحد كلاهما متعد إلى المفعول ويحتمل أن يقال أراد تم به ظل ذى ثناء ثم حذف حرف الجر وهو الباء فصار تمه أى تم بذلك الدين ظل ذى ثناء وهذا أحسن معنى من أن يكون الظل أتم الدين وقد حكى صاحب المحكم تم بالشىء جعله تاما وأنشد ابن الأعرابى :

• إن قلت يوما نعم فتم بها •

أى أتمها فيكون مثل ذهبت به أى أذهبته فقول الشاطبى هنا تمه على حذف الباء وحصر لفظ الثناء ضرورة ورأيت فى حاشية نسخة قرئت على الناظم رحمه الله حكى ابن طريف تمه وأتمه، ويقال صفوت القدر إذا أخذت صفوتها والسجل فى الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء وجعل ههنا للزهد سجلا كأنه مجتمع فى وعاء فأخذ هذا الرجل المشار إليه صفوته فقوله سجل زهد مفعول صفا وفاعله ضمير عائد على موصوف ذى ثناء محذوف وقال الشيخ التقدير صفا سجل زهده ثم قال فى وجوه أى هو كائن فى جماعة وجوه، والوجوه أشراف القوم والملأ كذلك أى هم أشراف بنو أشراف ضمن هذا البيت باقى الحروف من الراء الى الميم ثم قال .

١١٥١ — [وَغُنَّةُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمٍ انْ

سَكَنَّ وَلاَ إِظْهَارَ فِى الأَنْفِ يُجْتَلِى]

وغنة تنوين مبتدأ وفى الأنف تجتلا خبره كما تقول هند فى الدار تكرم أى ثم يكشف ويجلى أمرها وأراد

أن يبين مخرج فبين أولا الحروف التى تصحبها الغنة بأن أضاف الغنة إليها وهى التنوين والنون والميم فهذه ثلاثة وفى الحقيقة حرفان النون والميم لأن التنوين نون حقيقة فى المخرج والصفة وانما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين فى الوقف وفى صورة الخط وأنه لا يكون إلا زائدا على هجاء الكلم ، فلهذا يعتنى القراء بالتنصيص عليه كقولهم باب أحكام النون الساكنة والتنوين وقدمضى فى باب التكبير وماقبله من ساكن أومنوّن وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكروا إلا النون والميم قال سيبويه فى ذكره الحروف التى بين الشديدة والرخوة ومنها حرف يجرى معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر معه صوت وهو النون وكذلك الميم وقال قبل ذلك ومن الخياشيم تخرج النون الخفيفة وأراد بالنون الخفيفة الغنة وتسمى الخفيفة أيضا الخفية وخفائها وقال نصر بن على الشيرازى ومنها حروف الغنة وهى النون والميم سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم وهى الصوت المحصور فيها كأصوات الحمائم والقمارى وقوله إن سكن ولا إظهار بيان للحالة التى تصحب الغنة لهذه الأحرف لأن هذه الحروف ليست لازمة للغنة لاتنفك عنها فقال شرطها أن تكون سواكن وأن تكن مخفيات أو مدغمات إلا فى موضع نصوا على الإدغام فيه بغير غنة أو اختلف فى ذلك على مضى شرحه فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين فإن كن مظهرات أو متحركات فلا غنة فالعمل فى النون للسان وفى الميم للشفتين على ماسبق وكان يجزئه إن يشترط عدم الإظهار ويلزم من ذلك أن تكن سواكن قال الشيخ أبو عمرو فى شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة هذه النون التى قد مر ذكرها فإن تلك من الفم وهذه من الخيشوم قال وشرط هذه أن يكون بعدها حرف الفم ليصح اخفاؤها فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى فإذا قلت عنك ومنك فمخرج هذه النون من الخيشوم وليست تلك النون فى التحقيق فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هى النون التى مخرجها من الفم وكذلك إذا قلت أعلن وشبهه مما يكون آخر الكلام وجب أن تكون هى الأولى أيضا .

قلت : وحروف العربية الأصول هى التسعة والعشرون التى مر ذكر مخارجها ويتفرع منها حروف أخر مركبة من ألفاظ بعضها يجرى مجرى اللغات منها ماهو فصيح ومنها ماهو مستحسن وهذا سنوضحه إن شاء الله تعالى فى شرح النظم فى النحو ونبين هنا ماوقع من الفصيح فى قراءة القراء وهو همزة بين بين التى تأتى على ثلاثة ألفاظ بين الهمزة والواو وبين الهمزة والياء وبين الهمزة والألف واختلاف ذلك بحسب اختلاف حركتها وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله والمسهل بين ماهو الهمز والحرف الذى منه أشكلا ومنها الصاد التى كالزاى وهى التى مر ذكرها فى قراءة حمزة فى الصراط وأصدق والمصيطرون وبمصيطر وغير ذلك ومنها الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين ، وقدمضى تحقيق ذلك فى بابه ، ومنها هذه النون المخفاة المسماة بالغنة وقد اتضح أمرها فى شرح هذا البيت بتوفيق الله تعالى ، والله أعلم .

وقال مكى : أما النون المخفاة فهو صوت مركب على جسم الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه وهو نوعان التنوين والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد ، وقال قبل ذلك الغنة الصوت الزائد على جسمى النون والميم منبعثا عن الخيشوم المركب فوق غار الفم الأعلى يصدق هذا إنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة بها .

قلت : وانقضى الكلام فى المخارج ثم ذكر مشهور الصفات فقال :

١١٥٢ — [وَجَهْرٌ وَرَخْوٌ وَانْفِتَاحٌ صِفَــاتُهَا
وَمُسْتَفِلٌ فَاجْمَعْ الأَضْـدَادِ أَشْمُـلاَ]

أى صفاتها كذا وكذا فذكر أربعة يأتى ذكر أضدادها وعبر عن اثنين من الأربعة بلفظ المصدر وهما الجهر والانفتاح وعن اثنين بلفظ الصفة وهما رخو ومستفل ولفظ الصفة فى الأولين مجهورة منفتحة ولفظ المصدر فى الآخرين رخاوة واستفال وبكل ذلك وقعت العبارة فى كتب الأئمة والجهر ضده الهمس فالمجهورة تسعة عشر حرفا سميت بذلك من قولهم جهرت بالشىء إذا أعلنته وذلك أنه لما امتنع النفس أن يجرى معها انحصر الصوت لها فقوى التصويت بها والمهموسة عشرة أحرف وهى ماعدا المجهورة سميت بذلك أخذا من الهمس الذى هو الحس الخفى وقيل فى قوله تعالى ـ فلا تسمع إلا همسا ـ هو حس الأقدام ومنه قول أبى زبد فى صفة الأسد :

* يصير بالدجى هاد هموس *

فالهمس الضعف فسميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته فى المجهورة فصار فى التصويت بها نوع خفاء لانقسام النفس عند نطقها والرخاوة ضدها الشدة والانفتاح ضده الإطباق والاستفال ضده الاستعلاء وسيأتى بيان كل ذلك وقوله فأجمل بالاضداد أشملا أى بمعرفة أضداد ماذكرت يجتمع شمل جميع الحروف ويعرف صفاتها لأن ماذكره منها بصفة فالباقى بخلافه فجميع الحروف منقسمة إلى كل ضدين من هذه الأضداد الثمانية فهى أربع تقسيمات وأشملا جمع شمل وهو مفعول فاجمع :

١١٥٣ — [فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ (حَثَّ كَسْفَ شَخْصِهِ)
(أَجَدْتَ كَقُطْبٍ) لِلشَّـدِيدَةِ مُثِّـلاَ]

أى مهموس الحروف عشرة أحرف وإنما أنث العدد على ماذكرناه من شرح قوله ثلاث بأقصى الحلق ثم بين العشرة بأن جميعها فى هذه الكلمات الثلاثة وقال غيره سحته كف شخص وقيل كست شخصه فحث وقيل ستشحكنك حصفه على الوقف بالهاء ومعى ستشحثك ستردعك وحصفه اسم امرأة هكذا وجدته فى حاشيتى كتاب أحسن من الجميع سكت فحثه شخص ، ثم جمع الحروف الشديدة من قوله أجدت كقطب وقال غيره أجدت طبقك والفاء للتأنيث أو للخطاب وقيل أيضا فى جمعها أجدك قطبت وقوله مثلا أى مثل هذا اللفظ وشخص لجميع الحروف الشديدة وسميت هذه الحروف شديدة لأنها قويت فى موضعها ولزمته ومنع الصوت أن يجرى معها حال النطق بها لأن الصوت انحصر فى المخرج فلم يجر ، أى اشتد وامتنع قبوله للتليين بخلاف الرخوة فهذه الحروف الشديدة هى ثمانية منها ستة من المجهورة ومنها اثنان من المهموسة التاء والكاف والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لايجرى معها ولا الصوت فى مخرجها وهو معنى الجهر والشدة جميعا .

١١٥٤ — [وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّـدِيدَةِ (عَمْرُنَلٍ)
وَ (وَاىَ) حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَّلاَ]

أى وما بين حرف رخو والحروف الشديدة حروف قولك عمر نل أى هذه الحروف الخمسة لارخوة ولا شديدة فهى بين القبيلين ولا ينبغى أن تكتب هنا بالواو لئلا تصير الحروف ستة وهو منادى مفرد حذف

حرف لدائه أى ياعمرو نل ماذكرته لله، ثم ذكر أن حروف المد يجمعها قولك وأى وهى ثلاثة أحرف الواو، والألف والياء والواى بهمزه الألف معناه الوعد ولكنه سهل الهمزة ليأتى بلفظ الألف وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها عندسا كن أو همزة ثم قال والرخو كملا أى وهذا اللفظ الذى هو وأى كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة التى هى ضد الشديدة أى إنها معدودة منها وإنما قال ذلك لأن غيره يجعلها من جملة الحروف التى بين الرخوة والشديدة فلما لم يذكرها من حروف عمر نل بين أنه لم يخل بتركها وإنما هى عنده من قسم الرخوة والذين جعلوها بين الرخوة والشديدة فيصير حروفها عندهم ثمانية يجمعها قولك لم يروعنا أو لم يرعونا أو لم يروعنا أو ولينا عمرا ولم يروعنا وهو ظاهر كلام سيبويه فإنه لما عد الحروف الرخوة لم يعد حروف المد وذكر بعدها العين واللام والنون والميم والراء وبينها واحدة واحدة بعبارة تقتضى أنها بين الشديدة والرخوة لم يتم لصوتها الانحصار ولا الجرى ثم قال ومنها اللينة فوصفهن ثم قال وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخارجها وإخفائهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو، وظاهر كلام أبى الحسن الرمانى فى شرح الأصول موافق لما نظمه الشاطبى فإنه قال وماعدا الشديدة على وجهين شديد يجرى فيه الصوت ورخوة أما الشديد الذى يجرى فيه الصوت فحرف يشتد لزومه لموضعه، ثم يتجافى به اللسان عن موضعه فيجرى فيه الصوت لتجافيه وهى الراء واللام والنون والميم والعين وكذا ذكر أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز وقال يجمعها قولك لم يرع ، وقال مكى فى بعض تصانيفه الرخاوة فيما عدا الشديدة إلا سبعة أحرف يجمعها قولك يولى عمرو فإنها بين الرخاوة والشدة فأدخل فيها الواو والياء ولم يدخل الألف .

١١٥٥ — [وَ(قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) سَبْعُ عُلْوٍ وَمُطْبَقٌ
هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أُعْجِمَا وَإِنْ أُهْمِلَا]

أى حروف هذه الكلم الثلاث هى حروف الاستعلاء وهى سبعة سميت بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك وما عداها المستفلة لأنها لايعلو بها اللسان إلى جهة الحنك وقد مضى فى باب ترقيق الراءات معنى هذه الكلمات وبعضهم ألحق العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية فصارت تسعا وأضاف سبعا إلى علو كأنه قال حروف العلو أى حروف الاستعلاء ويجوز ضم عين علو وكسرها وقوله ومطبق مبتدأ خبره محذوف قبله أى وفيها مطبق أى ومن هذه الأحرف السبعة المستعلية حروف الإطباق وهى أربعة ثم بينها بقوله أهملا الضاد والظاء المعجمتان والمهملتان يعنى الصاد والطاء والمعجم المنقوط والمهمل الذى لانقط له وألقى حركة همزة أهملا على نون وإن والألف فى آخر أهملا ضمير التثنية وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ماحاذاه من الحنك وماعدا هذه الأربعة من الحروف كلها يقال له المنفتحة لأنك لاتطبق لسانك منها على الحنك وذكر الشيخ أبو عمرو أن تسمية هذه الحروف بالمطبقة والمنفتحة فيها تجوز لأن المطبق إنما هو اللسان والحنك وأما الحرف فهو مطبق عنده فاختصر فقيل مطبق كما قيل للمشترك فيه مشترك وكذا المنفتحة لأن الحرف لاينفتح وإنما ينفتح عنده اللسان عن الحنك وكذا المستعلية لأن اللسان يستعلى عندها قال ابن مريم الشيرازى ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والظاء ذالا والصاد سينا ولخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس من موضعها شىء غيرها وموضعها موضع الإطباق فإذا عدم الإطباق عدمت الضاد ولأجل أنها غير مشاركة فى المخرج لم يوجد فى شىء من كلام الأمم إلا فى العربية ، وإنما أخذ ذلك من كلام ابن السراج وفى كلام الرمانى زيادة فإنه قال لولا الإطباق لصارت الطاء دالا لأنه ليس بينهما فرق إلا بالاطباق ولم تصر تاء للفرق بينهمامن جهة الجهر والهمس وكذلك سبيل الصاد

والسين لأنهما مهموستان ولم يجب مثل ذلك للزاى لأنها مجهورة وكذلك الظاء والذال ولم يجب فى الثاء لأنها مهموسة :

١١٥٦ - [وَصَادٌ وَسِينٌ مُهْمَلاَنِ وَزَايُهَا
صَفِيرٌ وَشِينٌ بِالتَّفَشِّي تَعَمَّلاَ]

الذى سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقى الحروف ومن هاهنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسم مشعر بضد تلك الصفات بل يسلبها فهذه الثلاثة الصاد والسين المهملتان والزاى تسمى حروف الصفير لأنها يصير بها وباقى الحروف لاصفير فيها وهذه الثلاثة هى الحروف الأسلية التى تخرج من أسلة اللسان قال ابن مريم ومنهم من الحق بها الشين وإنما يقال لها حروف الصفير لأنك تصفر عند اعتمادك على مواضعها قال مكى والصفر حد الصوت كالصوت الخارج من ضغطة ثقب قال والتفشى انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشا الطاء وهى أخص بهذه الصفة من الفاء قال وقد ذكر بعضهم الضاد من هذا المعنى لاستطالتها لما اتصلت بمخرج اللام وقال ابن مريم الشيرازى ومنها حروف التفشى وهى أربعة مجموعة فى قولك مشفر وهى حروف فيها غنة ونفش وتأفف وتكرار وإنما قيل لها حروف التفشى وإن كان التفشى فى الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له لأن الشين بما فيه من التفشى ينتشر الصوت منه ويتفشى حتى يتصل إلى مخارج الباقية وقال الشيخ سمى الشين المتفشى لأنه انتشر فى الفم برخاوته حتى اتصل بمخرج الطاء والتفشى الانتشار وقوله صفير أى ذات صفير والضمير فى زايها يرجع إلى الحروف ومهملان نعت صاد وسين وأتى بلفظ صاد وسين وشين على التنكير لأن المعبر عنه لا يختلف منكرا كان أو معرفا ومعنى تعمل هنا اتصف لأن من عمل شيئا اتصف به ولهذا عداه بالباء فى قوله بالتفشى أى اتصف الشين به ومنه قوله كن متعملا :

١١٥٧ - [وَمُنْحَرِفٌ لاَمٌ وَرَاءٌ وَكُرِّرَتْ
كَمَا الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلاَ]

منحرف خبر مقدم أى وحرف اللام منحرف أى مسمى بالمنحرف قال سيبويه ومنها المنحرف أى ومما بين الرخو والشديد وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام إن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكنه من ناحيتى مستدق اللسان خولف ذلك قال ابن مريم مخرج الصوت على الناحيتين وما فوقهما وقال الشيخ أبو عمرو اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلا ولذلك سمى منحرفا وجرى فيه الصوت وإلا فهو فى الحقيقة لولا ذلك حرف شديد إذ لولا الإنحراف لم يجر الصوت وهى معنى الشدة ولكنه لما حصل الإنحراف مع التصويت كان فى حكم الرخوة لجرى الصوت وكذلك جعل بين الشديدة والرخوة وقوله وراء أى والراء لذلك فوصف بالانحراف ، قال مكى : والراء انحرف عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام ، قال الشيخ : والراء أيضا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام ولذلك يجعلها الألثغ لاما .

قلت وأكثر المصنفين من النحاة والقراء لايصفون بالانحراف إلا اللام وحدها وعبارة سيبويه دالة على ماقال الناظم فإنه قال لما ذكر اللام والنون والميم وبين أنها من الرخوة والشديدة ومنها المكرر وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى الصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت وهو الراء فهذا معنى قول الناظم وراء وكررت أى جمعت بين صفتى الإنحراف والتكرير قال مكى التكرير تضعيف يوجد فى جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد بفتح وقال ابن مريم إذا وقف الواقف على الراء وجد طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير ولذلك يعد فى الإمالة بحرفين والحركة فيه تنزل منزلة حركتين وقال الشيخ أبو عمرو والمكرر الراء لما تحسه من شبه ترديد اللسان فى مخرجه عند النطق به ولذلك أجرى مجرى الحرفين فى أحكام متعددة فحسن إسكان ينصركم ويشعركم ولم يحسن إسكان يقتلكم ويسمعكم وحسن إدغام مثل وإن تصبروا وتتقوا لايضركم أحسن منه فى إن يمسكم ولم يمل طالب وغانم وأميل طارد وغارم وامتنعوا من إمالة راشد ولم يمتنعوا من إمالة راشد وكل هذه الأحكام راجعة فى المنع والتسويغ إلى التكرير الذى فى الراء قال الشيخ وسمى الضاد مستطيلا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام قال مكى والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام ومعنى ليس بأغفلا أى معجم احترز بذلك من الاشتباه بالصاد :

١١٥٨ — [كَمَا الأَلِفُ الْهَاوِى وَ (آوِى) لِعِـلَّةٍ

وَفِى (قُطْبِ جَدٍّ) خَمْسُ قَلْقَـلَةٍ عُلاَ]

أى ويقال لحرف الألف الهاوى قال سيبويه هو حرف تسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك فى الواو وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك وقال الشيخ أبو عمرو الهاوى الألف لأنه فى الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوى الذى بعد الفتحة وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه إلا أنه يفارقها من وجهين : أحدهما ماتحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما والآخر اتساع هواء الألف لأنه صوت بعد الفتحة فيكون الفم فيه مفتوحا بخلاف الضمة والكسرة فإنه لايكون كذلك ، فلذلك اتسع هواء صوت الألف أكثر فى الواو والياء وقوله وآوى لعلة أى حروف كلمة آوى وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم من آوى يؤاوى فهو أربعة أحرف همزة ثم ألف وواو وياء ومعنى لعلة أى هى حروف العلة أى متهيئة لذلك معدة له يريد أنها حروف العلة أى الاعتلال لما يعتريها من القلب والإبدال على ماهو معروف فى علم التصريف ولم يعد أكثر المصنفين حروف العلة إلا ثلاثة وزاد الناظم فيها الهمزة لما يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والقلب ومنهم من عد الهاء منها لانقلابها همزة فى نحو ماء وأيهات وتسمى أيضا الحروف الثلاثة الهوائية لأنها تخرج فى هواء الفم قال ابن مريم الشيرازى وقد يقال لها أيضا الهاوية لأنها تهوى فى الفم وليس لها حياز من الفم يعتمد فى خروجها عليها قال وبعض النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوى قال ولاشك فى أن الألف أشد هويا فى الفم لأنه أشد امتداداً واستطالة فهو يتمحض للمد ثم ذكر الناظم حروف القلقلة وهى خمسة وجمعها فى قوله قطبجد وهذا جمع حسن وقال غيره جد بطق وقد طبج ومعنى طبج حمق وهو بكسر الباء ومنهم من يفتحها وفسره بعاب وأضاف خمس إلى القلقلة كما أضاف فى سبع ماسبق علو وعلا نعت لقوله خمس قلقلة أى خمس عالية أى معروفة ظاهرة لأن العالى أبدا ظاهر قال الدانى هى حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه وقال مكى القلقلة صويت حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه ولا يكون إلا عند

الوقف ولا يستطاع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته وهى مع الروم أشد قال الشيخ سميت بذلك لأنك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وقال الشيخ أبو عمرو : سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف أخذا من القلقلة التى هى صوت الأشياء اليابسة وإما لأن صوتها لايكاد يتبين به سكونها مالم يخرج إلى شبه التحريك يشبه أمرها من قولهم قلقله إذا حركه وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها والشدة تمنع أن يجرى صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف فى بيانها فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم يتبين لأنه إذا امتنع النفس والصوت تقدر بيانها مالم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور وقال ابن مريم الشيرازى وهى حروف مشربة فى مخارجها إلا أنها لاتضغط ضغط الحروف المطبقة غير أنها قريبة منها فإن فيها أصواتا كالحركات تتقلقل عند خروجها أى تضطرب ، ولهذا سميت حروف القلقلة قال وزعم بعضهم أن الضاد والزاى والذال والظاء منها لثبوتها وضغطها فى مواضعها إلا أنها وإن كانت مشربة فى مخارجها فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة المذكورة ولكن يخرج معها عند الوقف عليها شبه النفخ قال وامتحان حروف القلقلة أن تقف عليها فإذا وقفت خرج منها صويت كالنفخ لنشرها فى اللها واللسان :

١١٥٩ — [وَأَعْرَفُهُنَّ القَافُ كُلٌّ يَعُدُّهَا
فَهٰذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلَا]

أى أعرف القلقلة القاف أى هى المشهورة بذلك المتضح فيها هذا الوصف فاعرف هذا الموضع هو من التفضيل فى باب المفعول وهو مما شذ فى كلامهم مثل هو أحد منه وأشهر ثم قال كل يعدها أى هى مجمع على عدها من حروف القلقلة قال الشيخ أبو الحسن قالوا أصل القلقله للقاف لأن مايحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحقر فيه أكثر من غيره قال وعد المبرد منها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف لأن حصر القاف أشد قال المبرد وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة لأنك أخرجت لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار. فهذا آخر الكلام فى صفات الحروف التى تعرض الناظم لذكرها وهى منقسمة إلى مايشعر بقوة وإلى مايشعر بضعف والجهر والشدّة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والتكرير والتفشى والاستطالة والانحراف علامات القوّة وأما الهمس والرخاوة والتسفل والانفتاح والمدّ والاعتلال والهوى فعلامات الضعف فلا تغفل فى تطلب تجويد القراءة من مراتب الحروف على حسب تمكنها من القوّة والضعف وليست صفات القوّة ولا صفات الضعف متساوية فكل قسم منها مختلف المراتب وقد اتفق له اللفظ بجميع الحروف فى هذه الصفات التى ذكرها سوى الزاى المعجمة وفيها من الصفات ماذكره فى البيت الأوّل وهو وجهر ورخو وانفتاح صفاتها ومستفل وعرف ذلك وغيره من ضد ماذكره والله أعلم وقوله فهذا مع التوفيق كاف أى فهذا الذى ذكرته إذا وفق الله من عرفه يكفيه فى هذا العلم ومحصلا مفعول كاف أى يكفى الطالب المشتغل المحصل ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى كاف أى فى حال كونه محصلا لغرض الطالب محنوا عليه :

١١٦٠ - [وَقَدْ وَفَّقَ اللهُ الكَرِيمُ بِمَنِّهِ
لِإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الجَلَا]

المن الانعام وحسناء ميمونة حالان ومعنى ميمونة الجلا مباركة البروز أى كما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة وقد صدق رضى الله عنه فإن بركتها عمت كل من حفظها وأتقنها ولو لم يكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من ناظمها :

١١٦١ - [وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً
وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلَا]

فاعل تزيد ضمير راجع إلى الأبيات لا إلى الألف فإن الألف تذكر وثلاثة نصب على التمييز وسبعين عطف عليه والتقدير وتزيد أيضا سبعين مع مائة فصار المجموع ألفا ومائة وثلاثة وسبعين وزهرا وكملا حالان من الضمير فى تزيد الراجع إلى الأبيات أى هى زاهرة كاملة يعنى مضيئة كاملة الأوصاف ويجوز أن يكونا صفتين للتمييز أى تزيد أبياتها على الألف أبياتا زاهرة وكاملة والوجه الأول أولى لأنه أعم وصفا لأنه يفيد وصف الجميع بخلاف الوجه الثانى :

١١٦٢ - [وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا المَعَانِى عِنَايَةً
كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلَا]

اثنى فى هذا البيت على معانيها وألفاظها فنصب عناية على أنه مفعول كسيت أى أنه اعتنى بها فجاءت شريفة المعانى حسنة المبانى وقابل بين الكسوة والعرى فقال كسبت معانيها عناية وعريت فى التعبير عنها عن كل جملة عورا أى لاتنبىء عن المعنى المقصود فهى ناقصة معينة ونصب مفصلا على التمييز أى عن كل جملة عابت مفصلا والمفصل العضو أى عن كل ماقبح مفصله ويجوز أن يكون فاعل عريت ضميرا عائدا على القصيدة ومفصلا تمييز منه، أى كما عريت مفاصلها عن العيوب وعنى بذلك القافية أو جميع أجزاء القصيدة جعلها عروسا حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة مسلكها قال الشيخ رحمه الله وغيره : ينظم أرجوزة يعنى على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتى فى قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الاسماع .

١١٦٣ - [وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِى الخَلْقِ سَهْلَةً
مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الهُجْرِ مِقْوَلَا]

سهولة خلقها انقيادها لمن طلبها أى إن كل أحد ينقل منها القراءات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة ونصب سهلة ومنزهة على الحال ومقولا تمييز وهو اللسان والهجر الفحش أى ليس فيها كلمة قبيحة يستحيي من سماعها :

١١٦٤ - [وَلَكِنَّهَا تَبْغِى مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا
أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِى تَجَمُّلَا]

الكفؤ المماثل والخائفة صفة للكفؤ أو بدل منه والإغضاء الستر ونصب تحملا على أنه مفعول من أجله جعل كفؤها من كان بهذه الصفة لأنه لثقته يعترف بأحسن مافيها ويقف ويقضى عن الازدراء لما لابد للبشر منه قال الله تعالى - ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - ثم إذا كان هذا الكفؤ أهلا لانتقادها فهو عالم وحينئذ يرى فيها من الفوائد والغرائب مايغضى معه عن شيء يراه ولا يعجبه منها إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة كما أشرنا إليه فى مواضع منها فإن هذه طريقة العلماء نصحا لمن يقف عليه ممن لايبلغ درجته فى العلم ، ذلك والمعاملة مع الله سبحانه والأعمال بالنيات سهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة لكن زمان قد فسد وكثر من أهله النكد فما يرضون عن أحد والمستعان عليهم ربنا الواحد الصمد ؛

١١٦٥ — [وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا
فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ]

وليها أى ناظمها أى أنها لما تكاملت صفات حسنها يعرو مفاصلها عن كل عوراء وكونها سهلة الخلق واعتنى بمعانيها ابتغت عند ذلك كفؤا يصلح للاتصال بها فما فيها مايمنع الكفؤ منها إلا ذنوب وليها المتولى أمرها وكل هذه استعارات حسنة ملائم بعضها لبعض يعنى أن صد الناس عنها أمر فما هو إلا مايعلمه وليها فى نفسه وإنما قال ذلك رحمه الله تواضعا لله والمؤمن يهجم نفسه بين يدى الله تعالى ويعترف بتقصيره فى طاعته ولو بلغ منها مابلغ وإلا فوليها رحمه الله كان أحد أولياء الله تعالى وقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر فى أعيان هذه الأمة بمصر والشام وكلهم يعتقد فيه ذلك وأكثر منه مع إجلال له وتعظيم وتوقير حتى حملنى ذلك منهم على أن قلت :

لقيت جماعة فضلاء فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبى رحمه الله
وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة للنبى

وكأنه رحمه الله أشار بقوله فياطيب الأنفاس أحسن تأولا إلى ذلك أى احمل كلامى على أحسن محامله وهو ماحملناه عليه من التواضع وهو كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وليت عليكم ولست بخيركم وكقول عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فى خطبته بعد ماوعظ وذكر أما أنى أقول لكم ولا أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى أو كما قال وكان الناظم يقول الغرض بها أن ينفع الله بها عباده وينفع بالتعب عليها قائلها فإذا كان مذنبا عاصيا خشى أن يخمد الله علمه فلا ينتفع به أحد ثم إنه رحمه الله قال فيما أخبرنى عنه شيخنا أبو الحسن وغيره لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله تعالى بها لأنى نظمتها لله وتأولا مفعول أحسن أو تمييز كما تقول طب نفسا وقر عينا لتطيب نفسك ولتقر عينك وليحسن تأويلك للكلام وذلك بحمله على أحسن محامله .

١١٦٦ — [وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمنُ حَيًّا وَمَيِّتاً
فَتًى كَانَ لِلإِنْصَافِ وَالحِلْمِ مَعْقِلاَ]

فتى مفعول رحم وحيا وميتا حالان منه متقدمان عليه وهذا اللفظ وجدته للإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل لما أرسل إليه آدم بن أبى إياس يعظه ويقوى نفسه على الصبر فى أيام المحنة إذ كان محبوسا فقال أحمد حيا وميتا يعنى آدم ذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخه فى ترجمة آدم ثم وصف المفنى بقوله للإنصاف والحلم معقلا أى حصنا

أو موضعا لعقل الانصاف والحلم وقد حمل الشيخ وغيره هذا البهت على أن الناظم عنى بالفتى نفسه ومدحها بذلك فاستبعدت ذلك من جهة أنه غير ملائم لتواضعه بقوله وليس لها إلا ذنوب وليها ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه فإن اللائق أن يقال اللهم ارحم عبدك الفقير إليك وهو ذلك فيما إذا أريد به شخص معين ولا نزكى ذلك الشخص أما إذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فإنه سائغ نحو اللهم ارحم أهل الحلم والكرم والعلم فاستنبطت له وجهين آخرين : أحدهما أنه أمر بالترحم على من كانت هذه صفته لأنه ندب إلى الاتصاف بنحو ذلك من قبل حين قال أخا ثقة يعفو ويغضى تجملا وبقوله :

ه فياطيب الأنفاس أحسن تأولا ه

فكأنه قال وقل رحم الله من كان بهذه الصفة ثم قال عسى الله يدنى سعيه أى سعى وليها المذكور فى قوله وليس لها إلا ذنوب وليها فيكون الابتداء ترج منه أويكون داخلا فى المقول أى قل هذا وهذا أى ادع لمن اتصف بتلك الصفة وادع لناظم القصيدة ووليها : الوجه الثانى أن يكون المأمور به فى قوله وقل البيت الآخر وهو عسى الله يدنى سعيه أى قل ذلك وترجه من الله تعالى ويكون قوله رحم الرحمن حيا وميتا دعاء من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات وهو كلام معترض بين فعل الأمر والمأمور به وكلاهما وجه حسن .

١١٦٧ — [عَسَى اللهُ يُدْنِى سَعْيَـــهُ بِجوَارِهِ
وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَـــيْرَ خَافٍ مُزَلَّلاَ]

يدنى أى يقرب سعيه أى ماسعى له من عمل البر بجوازه أى بأن يجعله جائزا فلا يرده بل يتقبله على مافيه من الخلل فأومأ إلى ذلك بقوله وإن كان زيفا أى رديئا يقال للدرهم الردىء زيف وزايف وأراد بقوله غير خاف أى زيفه ظاهر لايخفى على من له بصيرة بالأعمال الصالحة ومزللا مثل زيفا يقال زلت الدراهم أى نقصت فى الوزن فزلل بمعنى منقوص هذا كله إن كان اسم كان ضميرا عائدا على السعى وإن عاد على الناظم صاحب السعى فالمعنى أنها منسوب إلى الزلل والزلة الخطيئة وكل ماذكرناه على أن تكون الهاء فى بجوازه للسعى ويجوز أن تكون للساعى أى يدنى سعيه بأن يجوّز وليه الصراط يقال جزت الموضع أجوزه جوازا إذا سلكته فالمصدر فى بجوازه مضافا إلى فاعله ويجوز أن يكون مضافا إلى مفعوله على أن يكون من الجــواز بمعنى السقى أى لسقيه من الحـوض يوم العطش الأكبر أى يكون ذلك من علامة إدناء سعيه وتقريبه وقبوله جعلنا الله كذلك آمين :

١١٦٨ — [فيَاَ خَـــيْرَ غفَّارٍ وَيَا خَـــيْرَ رَاحِمٍ
وَيَا خَـــيْرَ مَأْمُولٍ جَدًا وَتَفَضُّـــلاَ]

الجد بالقصر العطية وبالمد الغنا والنفع فيجوز أن يكون قصر الممدود وهو تفضلا منصوبان على التمييز :

١١٦٩ — [أَقِلْ عَثْرَتِى وَآنْفَعْ بِهـــاَ وَبِقَصْـــدِهاَ
حَنَانَيْكَ يَا أَللهُ يَا رَافِـــعَ الْعُـــلاَ]

العثرة الزلة والإقالة منها الخلاص من تبعها وانفع بها أى بهذه القصيدة من طلب النفع بها وبقصدها يعنى

من قصد الانتفاع بها وإن لم يقو عليها فانفعه بقصده ويدخل الناظم فى هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه ثم قال حنانيك فطلب التحنن من الله تعالى وهذا أحد المصادر التى جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب نحو لبيك وسعديك والمراد بها المداومة والكثرة أى تحنن علينا تحننا بعد تحنن وقطع همزة اسم الله فى النداء جائز تفخيما له واستعانة به على مد حرف النداء مبالغة فى الطلب والرغبة ثم كرر النداء بقوله يارافع العلا أى يارافع السموات العلى كما قال تعالى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى

١١٧٠ — [وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا
أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى وَحْدَهُ عَلَا]

ختم دعاءه بالحمد كما قال الله تعالى إخبارا عن أهل الجنة جعلنا الله بكرمه منهم - وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين - فالباء فى بتوفيق ربنا يجوز أن يتعلق بدعوانا لأنه مصدر كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة ويجوز أن تكون باء السبب أى إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا لاتباع هذه السنة التى لأهل الجنة :

١١٧١ — [وَبَعْدُ صَلَاةُ اللّٰهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَخَّلَا]

أى وبعد تحميد الله تعالى وذكره فنصلى ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله صلاة الله ثم سلامه مبتدأ وخبره على سيد الخلق أى حالان عليه والرضى نعت أى المرتضى ومتنخلا نصب على الحال أى مختارا ثم بينه فقال .

١١٧٢ — [مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً
صَلَاةً تُبَارِى الرِّيحَ مِسْكاً وَمَنْدَلاً]

محمد عطف بيان وكعبة ثانى مفعولى المختار لأنه اسم مفعول واقع صلة للألف أو اللام والتقدير الذى اختير كعبة واللام فى للمجد يجوز أن تكون للتعليل أى اختير كعبة تؤم وتقصد من أجل المجد الحاصل له فى الدارين ويجوز أن تكون من تتمة قوله كعبة أى كعبة للمجد أى لامجد أشرف من محمد كما أن كعبة مكة شرفها الله تعالى أشرف مافيها أوعلى معنى أن المجد طائف كما يطاف بالكعبة وقول الناس هو كعبة الكرم إنما يراد به أن يحج اليه ويقصد من أجل كرمه كالكعبة وهذه المعانى كلها موجودة فى المصطفى صلى الله عليه وسلم وصلاة نصب على المصدر أى أصلى صلاة هذه صفتها أويكون منصوبا على المدح لأن ماتقدم من قوله صلاة الله يغنى عن هذا التقدير ومعنى تبارى الريح تعارضها وتجرى جريها فى العموم والكثرة ومسكا ومندلا حالان أى ذات مسك ومندل وهو العود أو صلاة طيبة فيكونان صفة لها والطيب يكنى به عن الثناء الحسن ويجوز أن يكونا تمييز بن كمال يقال فلان تبار الريح سخا . أى يجرى سخاوة جريها وتعم عموم هبوبها فالمعنى تباريها مسكها أو مندلها والريح أيضا تحمل الرائحة الطيبة مما تمر به من النبات الطيب الريح فقد اتضحت مباراة الصلاة للريح فى حالة الطيب من الجهتين

١١٧٣ – [وَتُبْدِى عَلَىٰ أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا
بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلاً]

أى وتشهر هذه الصلاة على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم نفحاتها بغير تناه أى لانهاية لها ولاتناهى لإصابتها إياهم أى دائمة سرمدية وزرنبا وقرنفلا حالان أى مشبهة ذلك وهذا مما يقوى أن مسكا ومندلا فى البيت السابق أيضا حالان فالقرنفل معروف والزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة كرائحة الأترج ورقه كورق الطرفاء وقيل كورق الخلاف وفى حديث أم زرعة « زوجى المس مس أرنب والريح ريح زرنب » وقال الشاعر :

بأبى أنت وقول الأشيب كأنما زر عليه الزرنب

أو زنجبيل وهو عندى أطيب والزرنب والقرنفل دون المسك والمندل من الطيب فحسن تشبيه الصلاة على الصحابة بذلك لأنهم فى الصلاة تبع للنبى صلى الله عليه وسلم فلهذا أصابتهم نفحاتها وبركاتها رضى الله عنهم وأرضاهم آمين آمين آمين ، وقد تم الكتاب والحمد لله رب العالمين :

فهرس

كتاب إبراز المعانى